

UTL AT DOWNSVIEW



D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 11 15 18 12 014 2

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب المؤمن الغنيء

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي من فضله الاستقلال بالله
والتوكل على الله

قال ابن جرير

قال ابن جرير

BP
75
.2
I832Q3
1889
V.1
C.1
ROBA

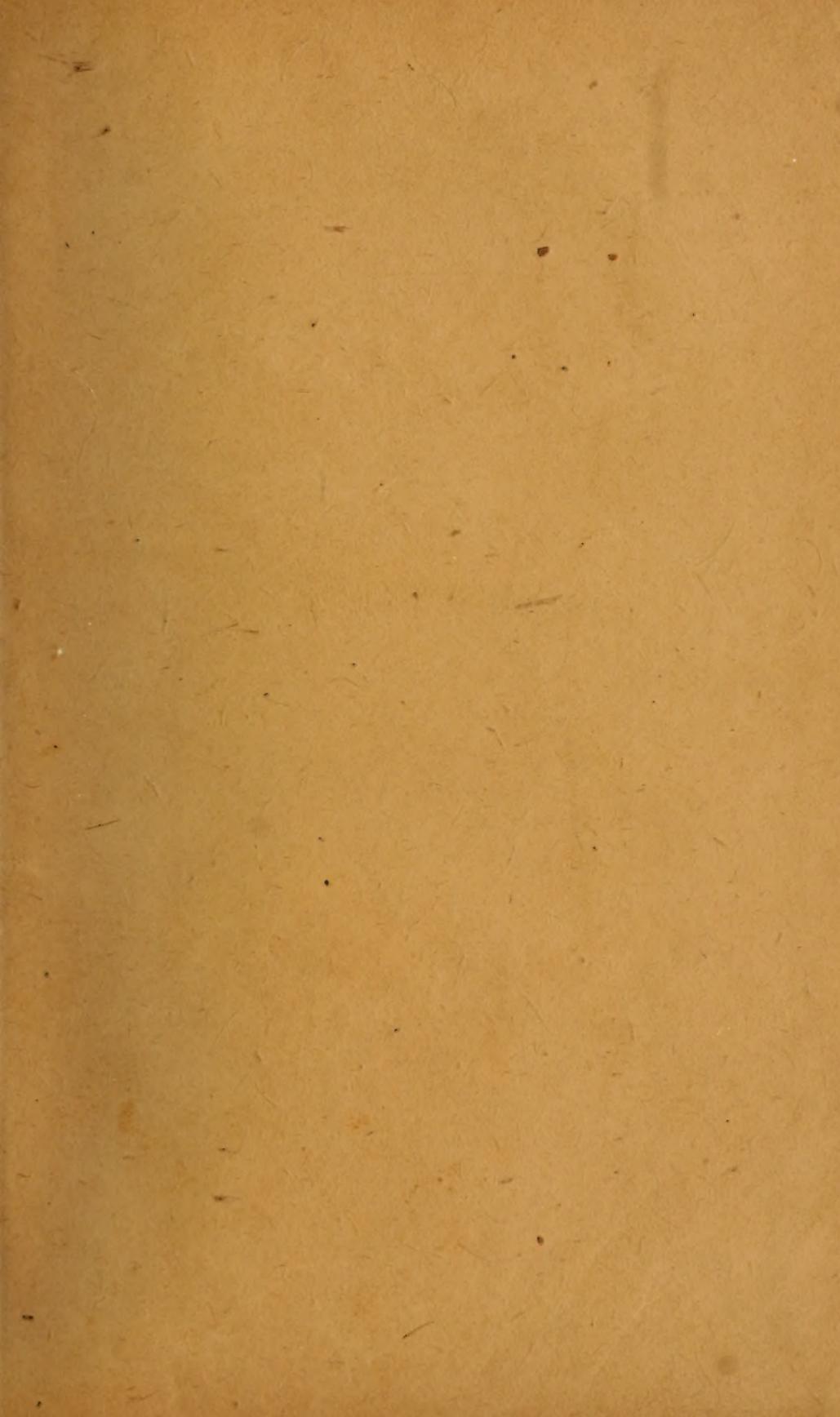
هذا الكتاب يخصني محمد بن محمد
من اهالي حلب من محبة الياض واشترته
من ابن منبج في تركيا في سنة ١٩٢٨

امرهم صلعم اللامعة وزينه
١٦٩

مطل في المكنة
١٨٥

1938

٧٥١.١



(فهرست الجلد الاول من شرح الشفاء للعلامة على القارى رحمه الله تعالى)

- ٠٠٨ (اما بعد) بيان سبب تأليف الكتاب وتصنيفه
٠٢٥ القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى جل وعلا
٠٣٠ الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه عليه السلام
٠٣١ الفصل الاول فيما جاء من ذلك بمجى المدح والثناء
٠٥٢ الفصل الثانى في وصفه تعالى بالشهادة وماتعلق به من الثناء والكرامة
٠٦٥ الفصل الثالث فيما ورد من خطابه تعالى اياه مورد الملاحظة والمبرة
٠٧٢ الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
٠٨١ الفصل الخامس في قسمه عز وجل
١٠٠ الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام
١٠٦ الفصل السابع فيما اخبره الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره
١١٢ الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له
١٢٠ الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام
١٣١ الفصل العاشر فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كراماته عليه ومكانته عنده
١٤٠ الباب الثانى في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقاً
١٤٥ فصل قال القاضى رحمه الله تعالى اذا كانت خصال الكمال والجلال آه
١٤٩ فصل ان قلت اكرمك الله تعالى لاختفاء على القطع بالجملة آه
١٥٥ فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه عليه الصلاة والسلام
١٦٦ فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمائه
١٧٥ فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
١٩٦ فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه
١٩٩ فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب
الضرب الاول
٢٠٧ فصل واما الضرب الثانى ما يتفق التمدح بكثرة والفخر بوفوره
٢١٥ فصل واما الضرب الثالث فهو ما يختلف فيه الحالات
٢٢١ فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة
٢٣١ فصل واما اصل فروعهما وعناصرنا ببعضها ونقطة دارتها فالعقل آه

٢٣٤ فصل واما الحلم

٣٤٧ فصل واما الجود

٢٥٣ فصل واما الشجاعة والنجدة

٢٦١ فصل واما الحياء والاغضاء

٢٦٥ فصل واما حسن عشرته وآدابه

٢٧٣ فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق آه

٢٨٠ فصل واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء

٢٨٧ فصل واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم

٢٩٤ فصل واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته

٣٠٠ فصل واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم

٣٠٦ فصل واما زهده صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا

٣١٢ فصل واما خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه عز وجل

٣١٩ فصل اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام آه

٣٣٢ فصل قد آتينك اكرامك الله سبحانه من ذكر الاخلاق الحميدة

٣٥١ فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

٣٥٨ الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بتعظيم قدره عنده عز وجل

٣٥٩ الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكاتبه عنده عز وجل

٣٧٩ فصل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بما تضمنته كرامة الاسراء آه

٤٠٢ فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده

٤١٠ فصل ابطال حجج من قال انها نوم

٤١٦ فصل واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل

٤٣٠ فصل في فوائد متفرقة

٤٣٣ فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب

٤٣٧ فصل في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة

٤٤٥ فصل في تفضيله بالحبة والخلة

٤٥٧ فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود

٤٧٤ فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

- ٤٧٧ فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن و صحیح الاثرآه
- ٤٨٤ فصل في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته
- ٥٠٠ فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنی
- ٥١٧ فصل قال القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى وها انا ذكر نكته آه
- ٥٢١ الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصاص
والكرامات
- ٥٢٩ فصل اعلم ان الله عز وجل قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
- ٥٣٣ فصل اعلم ان معنى تسميتنا ماجاءت به الانبياء معجزة آه
- ٥٤٢ فصل في اعجاز القرآن العظيم الوجه الاول الخ
- ٥٥٦ فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
- ٥٦٣ فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
- ٥٦٦ فصل الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة
- ٥٧٠ فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لاتراع فيها ولا مرية
- ٥٧٣ فصل ومنها الروعة الى آخره
- ٥٧٥ فصل ومن وجوه اعجازه المدودة كونه آية باقية لاتعدم مادامت الدنيا
- ٥٧٦ فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدى الامة في اعجازه وجوها كثيرة
- ٥٨٤ فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس
- ٥٩٢ فصل في نبع الماء من بين اصابعه الشريفة وتكثيره بركته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٥٩٧ فصل وما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء بركته وانبعائه
- ٦٠١ فصل ومن معجزاته تكثير الطعام بركته ودعائه عليه السلام
- ٦١٤ فصل في كلام الشجر وشهادته له بالنبوة واجابتها دعوته
- ٦٢٢ فصل في قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٦٢٧ فصل ومثل هذا وقع في سائر الجمادات بسمه ودعوته
- ٦٣١ فصل في الآيات في ضروب الحيوانات
- ٦٤٢ فصل في احياء الموتى وكلامهم
- ٦٥٠ فصل في ابراء المرضى وذوى العاهات
- ٦٥٧ فصل في اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٦٦٦ فصل في كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٦٧٧ فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من القيوب آه
- ٧٠٨ فصل في عصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس وكفايته من آذاه



شرح الشفا لعلى القارى رحه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اتزل القرآن شفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * وشفى به من كان
اشفى على شفاثر جهنم من الكافرين * والصلاة والسلام على سيد المرسلين وسيد الاولين
والآخريين * وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين * واتباعه اجمعين الى يوم الدين
(اما بعد) فيقول افقر العباد الى كرم ربه البارى * على بن سلطان محمد القارى *
لما رأيت كتاب الشفاء * فى شمائل صاحب الاصطفاء * اجع ما صنف فى باب مجمل
فى الاستيفاء * لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء * قصدت ان اخدمه بشرح
بشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق الاعراب والبناء * رجاء ان اسلك فى سلك مسالك
العلماء يوم الجزاء * فاقول وبالله التوفيق * وبتأييده ظهور التحقيق * ان المصنف
رحه الله تعالى كان وحيد زمانه وفريد اوانه * متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو
والآداب * وعالما بايام العرب والانساب * ومن تصانيفه المفيدة الاكمال فى شرح
مسلم * كمل به العلم فى شرح مسلم * للمازرى ومنها مشارق الانوار فسر به غريب
الحديث ومنها الشفا فى حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام زرع الى غير ذلك وله
اشعار لطيفة متضمنة لمصامير منيفة مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة
وتوفى يوم الجمعة سابع جادى الآخرة وقيل فى شهر رمضان سنة اربع واربعين
وخمسائة قال (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالكلام المجيد واقفاء بالحديث

الحمد ثم قال (اللهم صل على محمد وآله) اى واتباعه المتضمنين لاصحابه (وسلم) وهذا طريق الغاربية حيث يأتون بالتصلية والتحية بين البسمة والحمدلة كما فى الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسمة المشتملة على نعت الالهية وصفات الرحانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من الضمام الشطر الآخر لاتمام معنى التمجيد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التمجيد ثم فى بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله (قال الفقيه) وفى نسخة الشيخ الفقيه (القاضى الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين (اليحصي) بتثنية الصاد والفتح اخف وبه ثبت رواية الشاطبي وهونسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حير باليمن (رحمة الله تعالى عليه) ولا شك ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب الكمال من تلاميذ المصنف او من بعده ولكن اللائق فى فعله ان يأتى به قبل البسمة ليقع الكل من مقولة ولعله تحاشى من تقديم ذكره فوقع وهم فى حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد التبيان او بقله آخر اولون مغاير فى هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسمة والحمدلة وما يتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر فى تصانيف العلماء وتأليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها فى بعض تصانيفنا كما هو دأب البلغاء والمقصود بعون الملك العبود هو ان المصنف قال (الحمد لله) بالجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لا يثبت له فكذا ما قارنه واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للعترة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه وتعالى فى حقيقة الحال او طريقة المالك (المنفرد باسمه الاسمى) وفى نسخة المنفرد من باب التفعّل بمعنى التوحد الممتاز عن المشاركة فألهما واحدا فى المعنى وان اختلفا فى البنى والاسمى افعال التفضيل من سمو وهو الارتفاع اى الممتاز عن المشاركة فى اسمه الاعلى والاضافة للتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها فى مرتبته هو الاعلى والاعلى واغرب الثمىنى فى تفسير الاسمى بالعالى (المختص) صفة لله كالمفرد ويجوز قطعها بنصبها اورفعها اى المخصوص (بالمالك الاعز الاجمى) اى الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزية الذى لا يحوم حوله ذل ومغلوبة لانه فى غاية النعمة ونهاية الحماية بحيث لا يقربه احد اولا وآخرا والمالك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمسانى هو بضم الميم وكسرها (الذى ليس دونه) اى قريب منه (منتهى) اى موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل العناية ويلائمه قوله (ولا وراه مرعى) مقبس من قوله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرعى ولا منتهى اى ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرعى بفتح الميم موضع الرعى شبهه بالفرض والهدف الذى ينتهى اليه سهم الرامى قال النابغة • وليس وراء الله للمرء مذهب •

وفي النهاية اى ليس بعد الله لطالب مطلب فاليه انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايان به غاية تقصد وحاصل الجملتين انه تعالى ليس في جهة ولا في حيز ومسافة ليكون القرب غاية ولبعد منه نهاية واما القرب والبعد الثابت في نحو حديث ولا مقرب لما بعدت ولا مابعد لما قربت فاما هو القرب والبعد المعنوي لا الصوري والحسي وانما كمال القرب في الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويفنى عن شهود ماسواه حتى يفنى عن نفسه ويبقى بقاء ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يشاركه ما خلقه وسواه (الظاهر) اى بالادلة الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده لعين الحقيقة في شهوده (يقينا) وقطعا (لاتخيلا) اى لا ظنا بالقوة الخالية (ووهما) بسكون الهاء اى ولا وهما كما في نسخة مصححة ولا غلطا بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم منابل ظهوره يغلب نور ادر كناه بعيون بصائرنا في الدنيا وسيرونه الاحياء بعيون ابصارهم في العقبى والحاصل ان جميع المخالقات دالة على وجود وجوبه والوهيته وتحقيق وحدانيته

(ففي كل شيء له آية * تدل على انه واحد)

(الباطن) وفي نسخة والباطن اى باعتبار ذاته دون صفاته (تقدسا) اى تنزهها فانه كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك (لاعدما) بضم فسكون لفة في المفتوحين اى لا فقد او عدما اذ لا يقتضى عدم ظهوره في وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعى قدمه ومأثرت قدمه استحالة عدمه والتحقيق المنضم للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد بكنه صفاته وهذا بالنسبة الى ماسواه فانه لا يعرف الله الا الله ونصبهما على التمييز واما قول الدجلى تمييز او تعليل لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله (وسع كل شيء رجة وعلما) اى احاط بكل شيء رحته وعلمه فان كل شيء لا يستغنى عن رحته ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصاء واعدادا والجملة مقبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رجة وعلما والاقباس ان يتضمن الكلام شيئا من القرآن والحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه (واسبع) اى اكل بالرجة الخاصة والعلم المختص بالهداية (على اوليائه) اى المؤمنين على قدر كما لانهم ومراتب حالانهم (نعما) بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصورا لفة في النعمة لكنه يكتب بالياء مع انه غير ملايم لقوله (عما) بضم الهملة وتشديد الميم جمع عيمة وهى العامة الشاملة التامة وهم من قال من المحشين انها جمع عمة فانه يقال نخل عم نخلة عيمة والحاصل ان رحته وسعت كل شيء في امر الدنيا لكن له رجة خاصة بارياب العقبى كما قال ورحتى وسعت كل شيء فسا كتبها للذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شيء محيط بمعنى العبة كما قال وهو معكم انما كنتم ونحن اقرب اليه من جبل الوريد لكن لارباب

(الخصوص)

الخصوص معينة خاصة كإيدل عليه قول موسى عليه الصلاة والسلام ان معي ربي
وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للصدىق الاكبر رضى الله تعالى عنه لا تخزن ان الله معنا
وتأمل التفرقة بين الكلامين فان الثانى مشير الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام
التفرقة والنوع واما ما ذكره الدجلى من ان تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوع للجمع دون
ما قبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعرة به يلوح بزيادة جمعية
وارتباط معينة فقه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بها من غير او
الجمعية فى الجمل الاسمية كقوله تعالى وهو الغفور الودود مع جواز اتيان العاطف بخلاف
الجمل الفعلية ولهذا قال (وبعث) اى ارسل الله (فيهم) اى فى اوليائه ولاجل احبائه
ولذا قيل انه لم يرسل فى الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد باوليائه لقوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم (رسولا) اى نبيا مرسلا امر بتبليغ الرسالة موصوفا
بكونه (من انفسهم) بضم الفاء اى من جنسهم العربى او البشرى دون الملئى للحكم الالهى
(انفسهم) بفتح الفاء ونصب السين اى اشرفهم واعظمهم فى نفوسهم فالاول جمع النفس
بسكون الفاء والثانى افعال من النفس وجمع بينهما كما قرئ فى آلاية بهما ونصب انفسهم
الثانى على انه صفة رسولا او بدل او حال وفى بعض الحواشى ضبط بالرفع على انه خبر
مبتدأ محذوف اى هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا فيه لشرفه (عربا وعمما)
بضم فسكون فيهما وهو لغة فى قحيتها والمراد بالعرب هنا اعم من سكان القرية
والبادية كما ان المراد بالجمع ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترک والهند وغيرهم
ونصبهما على التمييز وقال الدجلى حالان لآزمان من ضمير انفسهم وردا بيانا لنوعى
النفوسين واما قول بعضهم فى حاشيته وانفسهم بفتح الفاء اى اعلامهم وخيارهم وهو
من النفاسة ولا يجوز ضمها لان الضمير ائد الى الاولياء فخطأ ولعله مبنى على ان لفظ انفسهم
لم يكن مكررا عنده والا فان اراد عدم جواز الضم فى انفسهم الثانى فلا كلام فيه الا
ان تعليقه لا يصح وان اراد مطلقا فغلط محض (وازكاهم) اى اطهرهم واتمامهم
(محتدا) بفتح الميم وكسر الفوقية اى اصلا وطبعاً (ومنى) بفتح الميم مصدر ميمى
اى نموا وزيادة وارتقاء وقد ذكر الحلبي وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رمى
فقياس الصدر منه مفعول مثل نمنى ونمى ورمى ومرمى وسرى مسرى انتهى وفيه ان مصدر
الثلاثى مجرد مطلقا يبنى على مفعول بفتح العين قياسا مطردا كقتل ومضرب ومشرب
كما فى الشافية فلا وجه لقيده بالمعتل نعم هذا القيد يعتبر فى اسمى الزمان والمكان منه والله
اعلم واختار الدجلى انها اسما مكان فحدث من حثد اذا اقام والمراد بهما مكة المشرفة
فان للامكنة دخلا ما فى شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ونجاتها
(وارجمهم) بالنصب عطفا على انفسهم الثانى اى ارزئهم (عقلا) اى تعقلا (وحلا)
اى تحلا (واوفرهم) اى اتمهم (علما وفهما) وفى نسخة بالعكس رعاية الحما والافهم

هو العلم وسرعة ادراك الشئ فالحمل على المعنى الثاني اولى واختلف في حقيقة العقل والاقرب قول القاضي ابي بكر العقل علم ضروري بوجود الواجبات وجواز الحائزات واستحالة المستحيلات ولعله اراد به تعريف العقل الكامل والله تعالى اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم (واقواهم) اى اشدهم وفي نسخة اوفاهم اى ازيدهم (يقينا) اى علما زال فيه الريب تحقيقا (وعزما) اى اهتماما بالغا ليس فيه رخصة ما قبل جدا وقيل صبرا (واشدهم) اى بهم كافي نسخة صحيحة (رأفة) اى زيادة رجة (ورجا) بضم فسكون اى رجة وعظفا قال تعالى واقرب رجا قرأ الشامي بضم الحاء والباقون بسكونها وفي نسخة مقصور وهو تعميم بعد تخصيص لا مجرد تغير لفظي كما ذكره الحلبي وفيه ايماء الى قوله تعالى بالؤمنين رؤوف رحيم ثم من قوله لا تخيلا ووهما الى هنا منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله (زكاه) بتشديد الكاف اى طهره (روحا وجسما) فهما بدلان من الضمير فانه عينهما لا غيرهما على خلاف التمييز وقال الدلجي ميزان حولا عن كونهما مفعولين و اراد هذه الفقرة بلاعطف دون ما قبلها لكمال انقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطف في زكاه وترك العطف في حاشاه ثم المراد بالجسم الجسد وهو جسم كثيف ظاهري بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطني اما تركية روحه صلى الله عليه وسلم فلكونه اشرف الارواح المطهرة لامن اشرفها كما قال المحشى فانه كما قال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله روحى وسائر الارواح انما خلق بركة روحه ونور وجوده كما روى لولاء لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى واما تركية جسده فخلق جبريل عليه السلام صدره واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لابعاء الجنة كما قاله المحشى الا انه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كنايةتين عن الخلق والخلق فانهما من جانب الحق واغرب المحشى حيث قال في رأفة ورجا اشترط من اجاز العطف ان لا بد من زيادة معنى في المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تغار اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وابعد الحلبي حيث تبعه في الموضوعين وقال هنا وهذا لازم ولا مساو ولعله فعل ذلك للجمع انتهى وقد بينت لك الفرق بين الرأفة والرجة واما الفضل بين الروح والجسد فظاهر للعامة فضلا عن النضلاء الخاصة (وحاشاه) اى تزهده الله وبرأه (عبا ووصما) اى عارا على ما صرح به في القساء موس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبعه الحلبي والدلجي ثم نصبهما بترغ الخافض اى من عيب ووصم (واتاه) بالمد اى اعطاه الله تعالى (حكمة) وهى فى الاصل ما يمنع من الجهالة فانها مأخوذة من الحكمة بفتحين وهى اللجام المانع من النفور اى علما بالشرائع المشتملة على الحكم المبينة على الاتقان والاحكام (وحكما) بضم فسكون اى قضاء بالاحكام قال المحشى وتبعه الدلجي فيه

تجنس التحريف وهو تحريف من احدهما الصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان في اعداد الحروف وتكون الزيادة في الآخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على المفعولية الثانية واغرب التلساني بقوله هما مترادفان وجمعهما التاكيد (وقبحه) اي فتح الله تعالى بسبب نينا صلى الله تعالى عليه وسلم (اعينا عميا) عن رؤو به الحق وهو بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون ممدودا وابد التلساني حيث قال عميا صفة للاعين وهو جمع اعمى وقال المشي كان الاولي ان يأتي بجمع كثرة لكن قدياً في جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد تأتي الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلاثة قروء اي اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولي ان يأتي به جمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا وبالحدِيث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العديدة من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة للاشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين (وقلوبا) جمع قلب وسمى به لتقلبه في ايدي مقلب القلوب عز وجل كما قال الشاعر
 (وما سمى الانسان الالئسيه * ولا القلب الا انه يتقلب)

(غلفا) بضم فسكون جمع اغلف كأنه جعل في خلاف فهو لا يعي وقالوا قلوبنا غلف اي ذوات غلف لاتعي كلمة الحق ولا تفهمها لانها لاتصل اليها (واذانا) بمد الهزجة جمع اذن (صما) بضم فسكون تشديد ميم جمع صماء لاصم كاسبق اي لاتسمع الصيحة والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بايات واضحة ومجرات لا يحتمل ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماعهم (فامن به) اي صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما جابه (وعزره) اي عظمه ووقره وهو بتشديد الزاي وهو التلساني حيث قال تخفف وتشدد في القاموس العزير اللوم والتعزير التعظيم او المعنى من عدوه اذا صل العزير المنع ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة القبج (ونصره) اي ايده واعانه ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير في الآية يجوز ان يكون لكل منهما والظاهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فتأمل ثم الفاعل قوله (من) اي الذي (جعل الله تعالى له في منعم السعادة) اي في غنائم السعادة الايمانية وحيز السيادة الايقانية (قسما) بكسر فسكون اي حظا ونصيبا مقسوما واما يفتح القاف فهو مصدر (وكذب به) اي كفر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وصدق عن آياته) اي اعرض عن معجزاته البرهانية او مال عن قبول آياته القرآنية (من كتب الله) اي قدر وقضى ووجب (عليه الشقاء) بالمد مفتوحا وبكسر اي الشقاوة كما في نسخة وهي الاولي من الاولي كما لا يخفى وقال التلساني الشقاء العذاب وهو ممدود انتهى ولا يخفى عدم الملازمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقاء الشدة والعسر ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسره قوله تعالى فسحق وقوله ما نزلنا عليك القرآن لتشقى لاي معنى العذاب المتعارف والله اعلم (حتما) اي حتما مقضيا يعني وجوبا محتما لازما لاي بدله من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلا وقطعا (ومن كان في هذه) اي في الدنيا

الدنية التي هي محل تحصيل الكمالات الدينية (اعمى) اى عن الامور العلية والعملية
او عن طريق الحق وبصيرة الصدق (فهو في الآخرة اعمى) فاعل او خبر اى فهو فيها
اعمى بالطريق الاولى او اشد اعمى بما كان في الدنيا او اعمى عن النجاة ورؤية سبيل اهل
الهدى والحاصل ان اعمى في الموضوعين افعال وصف والمعنى من كان في الدنيا لا يبصر
طريق هدايته لا يرى في العقبى سبيل عنايته وقيل اعمى الثانى للتفضيل كاجهل وابله
ولهذا عطف عليه في الآية واضل سيلا ولم يمله ابو عمرو ويعقوب لان افعال التفضيل
تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسط كما في اعمالكم ولا يبعد ان يراد بالعمى في الدنيا
الجهالة والضلالة في الامور الدينية وكونه اعمى في الآخرة بالطريق الصورية والمعنوية
(صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة خبرية مبنية انشائية معنى (صلاة تنو) بفتح فسكون فضم
من التماوى تزيد عددا دائما (وتتمى) بصيغة المجهول من الانماء اى ويزيدها الله او يزيد
ثوابها المداو المعنى تزيد في نفسها او يزداد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى تنى كترمى بالياء بدل
الواو وهو الاول من جهة صنيع الجناس المستحسن في المبنى مع انه اللغة الأشهر عند الاكثر
ففي الصحاح نعى المال وغيره نعى نماء وربما قالوا ينمونوا وانما لله تعالى انما انتهى وفي غالب
النسخ المصححة تنو بالواو وعن الخليل انه افصح وبهذا يتبين ان قول الحلبي وفي لغة تنو
وهو ضعيف هو الضعيف لمخالفة الجمهور ولمعارضة شيخه مجد الدين الفيروز آبادى
صاحب القاموس حيث قال نما ينمو زاده كنى نعى واما ما نقل عن الكسائى لم اسمعه بالواو
الامن اخوين من بنى سليم ثم سألت بنى سليم فلم يعرفوه فاجاب عنه انه على تسليم صحته
يكون لغة لغيرهم ومن حفظ صار حجة على من لم يحفظ (وعلى الله) اى اتباعه ولذلك يقل
واصحابه وفي نسخة وصحبه على انه تخصيص بعد تعميم او المراد بالالاقاربه والعطف
زيادة التثريف والتكريم (وسلم) بفتح اللام عطف على صلى (تسليما) اى تسليما عظيما
ووقع في بعض النسخ زيادة كثيرا وهو مخجل بالسمع المرعى في الفواصل ثم ظاهر آية يا ايها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كذا ذكره وكذا
حديث من ذكرت عنه فلم يصل على دخل النار فابعده الله تعالى وحديث زعم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل على وبه قال الطحاوى من الحنفية والحلي من الشافعية
واللخمي من المالكية وابن بطنة من الحنابلة والجمهور على انها في العمر فرض مرة والمحققون
على انها فرض في كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (اما بعد)
بضم الدال مبنيًا لحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلبي وفتحها اجازته هشام
وقال النحاس انه غير معروف ورفعها منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووى في باب الجمعة
من شرح مسلم انه اختلف العلماء في اول من تكلم بما بعد فقيل داود عليه الصلاة والسلام
وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه فصل
الخطاب الذى اوتيه داود وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى

وفي الكشف ويدخل فيه بمعنى في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الى
العرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفي غريب مالك
لدارقطني بسند ضعيف ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما جاءه ملك الموت قال من جلة
كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بالبلاء وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب لادود
عليهما الصلاة والسلام ونظير فصل الخطاب كلمة هذا فانه بفصل جهابذين الكلامين كقوله
تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا او هذا كما ذكر اوخذ هذا او هذا المعد
للمتقين واما نظير الحشى بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فغفلة عن لفظة التنزيل
وهو قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظيره ما قال الشاعر

هذا وكلمى بالحبيبة سكرة * انا من بقايا خرها مخجور *

فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله تعالى اعلم * ثم اعلم ان قس بن
ساعدة الايادي بضم القاف وتشديد المهملة بليغ حكيم ومنه الحديث يرحم الله قسا اتي
لارجوا يوم القيامة ان يعثامة واحدة قيل هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر
لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بعصا واول من اقربا لبعث من غير سماع قيل
انه عاش ستائة سنة وقدره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جلالة
احرو ورد رحمة الله فسا كان علي دين ابى اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام رواه
الطبراني عن غالب بن ابيجرو وفي روايه رحمة الله قسا كأتى انظر اليه على جبل اوراق تكلم بكلام
له حلاوة ولا حظه رواه الازدي في الضعفاء عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ومن قوله
ايها الناس اسمعوا وعوامن عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ثم هو من اهل الفترة
واما يعرب بن قحطان فهو ابو اليمين وقيل هو اول من تكلم بالعربية وهنابق لان آخران في اول
من قال اما بعد فقيل كعب بن لؤى وقيل سبحان وهو بليغ يضرب به المثل لكن هذا القول غير
صحيح لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبته وهو قبل سبحان اجامالا لانه كان
في زمن معاوية وما اجيب عنه بانه اول من قالها بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسلام
لا يخفى بعده لاني ما نظن ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتركونها في خطبهم بعد ما سمعوها
منه صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبته والله اعلم (اشرق الله) اي اضاء ونور (قلبي وقلبك
بانوار اليقين) اي بانواع انواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين
في ميادين الدين والاصل في النور الظهور (واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال
الفضلاء الاديبة ايراد الفاء بعد اما بعد بل بعد بد ايضا الم تقدير اما واما التوهم اما مع رفع توهم
الاضافة واقادة الدلالة التعقيدية وقد قال سيويه ان معنى اما بعد ههنا يمكن من شئ بعد فتعين
اتيان الفاء الجزئية وسأتي في قوله فانك نال جمل المذكورة دعائية اعتراضية واما قول التمساني
في قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فليس في محله لان اما ههنا تفصيلية لاشراطية
(ولطفني وولك) باللام فهما على الاصول الصحيحة لا بالباء الموحدة (بما) اي مثل ما

وفي نسخة (ك) لطف باوليائه) فامصدرية وفي نسخة صحيحة بمالطف لاوليائه فاموصولة
وفي نسخة بعباده (المتقين) بالباء جمعاً بين اللغتين وتفناً في العبارتين فن الأول قوله تعالى
ان ربي لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده برزق من يشاء ولطف بفتح الطاء
من اللطف وهو على مافي الجمل بمعنى الرفق والرأفة وعلى مافي الصحاح بمعنى التوفيق
والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم فعناه دق وصغر والالطف ماقل بعضهم من
ان اللطف في اللغة الرقة وهو من الله تعالى زيادة بره لانام بامور تدق عن الافهام منها
هديتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعاته ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصي
والآثام وتيسير اسباب الراحات الدنيوية والاخروية عليهم ودفع المضار المانعة عنهم
وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة المولى (الذين شرفهم) اى الله تعالى
كما في نسخة (بنزل قدسه) بضمين ويسكن الثاني فيها الا ان السكون في الثاني اقل
وفي الاول اكثر ثم النزل ما يهب للضيف من الكرامة لانه وقيل النزل المنزل وبه فمر قوله
تعالى جنات الفردوس تزلوا وقد جزم المحشى بانه مراد المصنف هنا والظاهر انه لا يمنع من
الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بضمين المنزل وما هي للضيف ان ينزل عليه كالنزل
 والمعنى بالنزل الحال المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه وهو اظهر معنى لان المراد به
وبما بعده مقامات العارفين في الدنيا وان كانت سبب درجات في العقي فلا يلائم تفسير نزل
قدسه بالجنة لزاهاهما عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدجلى ثم قل ويجوز ان يريد به
ما يهب لهم من الطعام اذا دخلوها الوارديه نزل اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما ما هو
في ولكم فيها ما تدعون تزلوا فحال من ضمير تدعون تلويحاً بان ما يتونه بدعائهم بالنسبة الى
عظائهم مما لا يخطر بالهم كالنزل للضيف (واوحشهم) من الوحشة ضد الانسية يقال
اوحشهم فاستوحشواى جعلهم ذوى وحشة (من الخليفة) وفي نسخة من بين الخليفة (بانسه)
لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوائق الا بقطع العلائق فالعنى
ابعدهم الله تعالى عن الخليفة وقر بهم منه على مراعاة الشريعة والطريقة والحقيقة فيكونون
كاشين بائين قريين غريبين عرشين فرشين مع الخلق في الصورة ومع الحق في السريرة
كاهو دأب الانبياء وعادة الاولياء به آسئون ومن غيره آسئون (وخصهم من معرفته)
اى جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته وفي نسخة بمعرفته اى جعلهم مخصوصين بها
بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره اصلاً (ومشاهدة عجائب ملكوته) فعلوت من الملك زيادة
الواو والتاء للبالغه وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتماعان ينخص الاول بظاهر
الملك والثاني بباطنه او الاول بالعالم السفلى والآخر بالعالم العلوى قال الله تعالى
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذى يدهم ملكوت
كل شىء ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التلماسى حيث فسرهما بال حضور مع قوله مصدر
شاهد بمعنى رأى ثم العجائب جمع عجيب وهو ما يتعجب فيه من الامر الغريب (واثار قدرته)

اي من معالجة مصنوعاته (بملا قلوبهم حبرة) بفتح الهملة وسكون الموحدة اي مسرة
من الجور وهو السرور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم في روضة
يخبرون اي ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخص او بالمشاهدة وامصدرية
او موصولة وقلوبهم مفعول به وحبرة مفعول ان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق
الكفار يوم الاحزاب ملا الله قبورهم نارا او منصوب بنزع الخافض وابطال الفعل
كقوله تعالى لاملان جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز واما ما ذكره التلساني
من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على
ما في القاموس او بضم الحبرة وهي سرور ظهر حبره اي اثره على وجوههم فكساها
بهاء وجمال في الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسيره بكسرهما وقد يفحان
اي بهاؤه وجماله (ووله) بالتشديد (عقولهم) اي جعلها او الهة بتدبيرها وتفكرها (في عظمتها
وفي نسخة من عظمتها (حبرة) اي ذوات تحير بما غشاها من ضياء جمال وبهاء كمال وفي نسخة
ووذعقولهم اي تركها متحيرة ولا يخفى صنعة اتجيس بين حبرة وحيرة (فجعلوا همهم به)
اي بالله ودينه قائمين بحقوق الوهيته ووظائف عبوديته (واحدا) اي هما واحدا اشارة
الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله تعالى هم الدنيا
والآخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد ان يكون بمعنى الحزن
الموجب للاهتمام في سبيل الله او بسبب دينه فالضمير له سبحانه وابعاد التلساني في جعل الضمير
للوله المفهوم من وله (ولم يروا) اي لم يعتقدوا ولم يبصروا (في الدارين غيره مشاهدا)
بضم الميم وفتح الهاء اي مشهودا لانه كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار ليس
في الدارين غيره ديار وقال آخر من اصحاب الشهود سوى الله والله ما في الوجود زاد ابو يزيد
علي من سواه وقال ليس في جيبتي غير الله ومن هذا المقام المحقق الحسين ابن منصور

الحلاج نطق وقال انا الحق وقال مجنون بنى عامر في هذا المعنى

✽ انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا ✽

فهذا مقام وحال لارباب الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا
المقال قول الملك المتعال كل شيء هالك الا وجهه بقويه ماورد عن النبي عليه
الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها لبيد . الاكل شيء ما خلا الله باطل . وفي نسخة
بكسرة الهاء وهولطيف جدا موافق للفظ واحدا فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب الفتوح
انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم
وكل حزب بمالديهم فرحون ولعل بعض ارباب النسخ استنكر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه
لم يتم بدونه التسبيح بقوله واحدا وكانهم اكتفوا بلفظ غير حالة وفقه (فهم بمشاهدة جماله
وجلاله بتممون) وفي اصل التلساني يتعون اي يعيشون والمعنى انهم بمعالجة صنفات
انعام ولائهم ونعوت بلائهم وابتلائهم تليذون فاستوى عندهم المنحة والحنة في ثبوت كمال المحبة

خلاقاً للناقصين في المودة على ما أخبر الله تعالى في حقهم من الحرف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وفي هذا الحال قال بعض ارباب الكمال

(وليس لي في سواك حظ • فكيف ماشئت فاخترني)

وفي القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين اضعفين من اصابع الرحمن اى بين صفتى الجمال والجلال ونعتى البسط والتبسط المعبر عنهما بالبقاء والبقاء والفرقة والجمع وامثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفي كثير من النسخ المصححة كاله بدل جباله وهو غير ملائم لمقابلة لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد يوجه بايان الاخص بعد الاعم والله تعالى اعلم * ثم لارتقى الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولحظة لا تستمر في الازمنة الماضية فقال (وبين انا قدرته) اى من صفات الافعال (وبجانب عظمته) اى من صفات الذات ولو قال وانوار عظمته لكان له وجه حسن في بلاغته (يترددون) اى تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة فهم في ربهم يخبرون (وبالانقطاع اليه) لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا (والتوكل عليه) لقوله عز وعلا فاتخذوه وكيلاً (يعززون) وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره ما يتداولون لانهم بما آتاهم الله تعالى يرضون ويقنعون (للحمين) بفتح فكسر اى حال كونهم مولعين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين (بصادق قوله) من اضافة الصفة الى الموصوف اى وبقوله الصادق المطابق (قل الله) اى موجودا ومعبودا ومشهودا وقل الله وليس في الكون سواه (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) اى اترك اهل الغفلة والمعجبوا الاشتغال بما لا يعينهم في دينهم وما لا يحملهم على الخضوع مع ربهم حال كونهم في شروعههم في الباطل وهو ماسوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون آثارهم عينا بلا فائدة عابدة في امر اوليهم وفي حال اخرهم وهذا المعنى الذى اومى اليه الشيخ من الاشارات الصوفية لا ينافى ما ذكره المفسرون وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعل لفعل مقدر او مبتدأ خبره محذوف لما يدل عليه السياق والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال تقدم في قوله تعالى في حق اليهود وما قدروا والله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما اتزل الله على بشر من شئ قل من اتزل الكتاب الذى جاءه موسى نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اى امتنعوا عن الجواب وبجزوا عن الكلام الصواب قل الله اى اتزل الكتاب وفي هذا كفاية لاولى الالباب (فذلك) سبق انه جواب اماو الجملة الداعية معترضة بينهما (كررت على السؤال) اى راجعته واكثرته (في مجموع) اى فى مصنف جمع فيه صنف من الشمائل النبوية ومؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية (يتضمن التعريف) اى يحتوى الاعلام (بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام) اى بتعظيمه كقوله

(تعالى)

تعالى وما قدروا الله حق قدره وتوهم الخلق بان المراد بالقدر هو المقدار فقال لوقال بعض قدره لكان احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبي المرتضى لحدث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قرش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولا شك انه الفرد الاكمل في هذا المعنى (وما يحب له من توفير) اى ويتضمن بيان ما يحب له من تعظيم واحترام (واكرام وما) اى وبيان اى شئ (حكم من لم يوف) بالتخفيف ويجوز التشديد اى من يكمل ولم يوف (واجب عظيم ذلك القدر) الاضافة بيانية اى القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم (او قصر) اى او احكم من فرط (فى حق منصبه) بفتح الميم وكسر الصاد اى مقامه (الجليل) بالميم وهو الشريف المنب (قلامه ظفر) بضم فسكون اختير للجمع والابيضتين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون الفاء ايضا وقد قرئ بهن فى الآية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامه بالضم ما يسقط من الظفر وهو كتابة عن الشئ الحقيق والامر اليسير (وان اجعل لك مالا سلفنا) اى لعائلتنا المتقدمين (واثمتنا) اى لما يخنا المتأخرين (فى ذلك من مقال) اى فيما ذكر من وجوب تعظيم قدره والحكم فمين صدر عنه بخلافه من الاقوال (وابينه) اى المقال (بتزليل صور واثمال) اى بتصوير صور واثمال وتقرير محامل يزول به الاشكال ايضا كما للمعنى وايصالا الى الذهن فى المبنى (فاعلم) اى ايقن وتنبه ايها المخاطب (اكرمك الله تعالى) اى كما قصدت اكرام النبي المكرم (انك جلتنى) بتشديد الميم اى كلفتنى بالحل (من ذلك) اى الامر الذى سألتنى (امرا امرا) بفتح الهمزة فى الاول وكسر هاءى الثانى اى امرا شاقا او شيئا عظيما واما قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اى عجا او منكرا (وارهقتنى) اى او قعتنى (فيما تدبنتى) اى دعوتنى (اليه عمرا) بضم فسكون وبضم اى امرا عميرا لا اقدر عليه من التحفظ عن السهو والبسير كما قيل فى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولا ترهقنى من امرى عمرا (وارقبتنى) اى اصعدتنى واطلعتنى من الترقى بمعنى الصعود وهو بائى وفى القاموس رقى اليه كرضى رقىا سعدا كارتقى وترقى او مهموز حيث قال رقا فى الدرجة سعدا لكن النسخ الصحيحة بالمرکز تؤيد الاول فتأمل والحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر فى البيان واما قول التلساى بهمزة وبسهل وانهمزة افصح وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمزة وهو غير صحيح لان التسهيل بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ما قبله من الحركة كما لا يخفى على ارباب الكمى والله تعالى اعلم بالحال (بما كلفتنى مرتقى) بضم الميم مصدر اى ارتقاء (صعبا) اى شديدا وليس كما توهم التلساى بقوله وكان المعنى ارقبتنى فارتقيت مرتقى صعبا اى محلا عميرا حيث جعل المرتقى اسم مكان فاحتاج الى تقدير فارتقيت

والله تعالى اعلم لا قلبي رعبا (بضم فسكون وبضم اى خوفا و فزعا و وقع في اصل التلساني خوفا ورعبا فقال معناهما واحدا لكنه مخالف لسأرا الاصول من النسخ الصحيحة ثم الضمير في ملا راجع الى ما والمرتقو والثاني اقرب لكن يؤيد الاول قوله (فان الكلام في ذلك) اى المكلف (يستدعى تقرير اصول) اى تمهيد قواعد مقررة (وتحرير فصول) اى تشييد فروع محررة بما يجبله صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كاسيأتي (والكشف) اى ويستدعى البيان (عن غوامض) جمع غامضة وهى ما لا يدرك الا بعد روية (ودقائق) جمع دقيقة وهى ادق مما قبلها مما يدق فهمه في كل قضية (من علم الحقائق) بيان لما قبلها وهى جمع الحقيقة وهى الامور الثابتة من الادلة الثقلية والعقلية وقد ابعدها الحلبي والتلساني في عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره في المقام (بما يجب) اى اثباته (للنبي عليه السلام ويضاف اليه) اى وجوبا (او يمتنع او يجوز) اى اطلاقه عليه ومعرفة النبي (والرسول) اى بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عن او من او منصوبة على انها معمولة ليستدعى ايضا (والرسالة والنبوته) بالجر لا غير والمراد بهما الخالان فهما غيران لما قبلهما (والمحبة والخلة) بضم الخاء وهما نعمتان كاملتان ما اجتماعنا في غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وخصائص هذه الدرجة العلية) بالجر جمع خصيصه وهى ما يختص به الشخص والدرجة المزلتة والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها والدرجات ضد الدرجات وقد سويح في التجميع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين الثاني لموافقة المرام (وههنا) اى وفي هذه المواضع المذكورة فيها للتنبية وهناسم اشارة للكان القريب (مهمامه فتح) اى مفازات واسعة ومهامه بفتح الميم الاول وكسر الثانية جمع مهمة بفتحين مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفتح بكسر الفاء جمع فحما بفتح ومدلا جمع افحج كما توهمه التلساني اى الارض الواسعة (تحار) بفتح التاء اى تحير (فيها) اى في سبيل معرفتها افهام ذوى النهى كما قد تحار في سير المفازة المحسوسة اذا سلكتها (القطا) وهو بفتح القاف مقصور اطير يضرب به المثل في كمال الهداية فيقال هو اهدى من القطا سمى بصوته وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور الشمس ولا يخطئ صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهري على ما نقله الحلبي وغيره انه جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف في الجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها فاذا رأته الماء قالت قطا قطا تعرف العرب دنو الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القطا (وتقصير) بضم الصاد (بها) وفي نسخة فيها (الخطى) بضم فتح جمع الخطوة بضم وفتح اى تجز في تلك المفازة وسيرها الخطوات من الاعياء (وبجاهل) بفتح الميم وكسر الهاء عطفا على مهمامه وهو جمع مجهول للكان الذى لا علم فيه يهتدى به (تنصل) بفتح فسكون اى تضع وتهلك (فيها الاحلام) بالفتح جمع الحلم بالكسر اى العقول (ان لم تهتد) اى الاحلام

(بعلم علم) يفتح العين واللام في الاول وبكسر فسكون في الثاني اى بعلامة يعلم بها فالعلم بمعنى العلوم او المراد به نوع من العلوم واغرب الحلبي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابعده محض آخر بقوله المراد به الزاية ولعل يحمل كلاهما قصد الاستعارة بهما وقال الدلجى من اضافة المشبهة الى المشبه من التشبيه المؤكد اى يعلم كالعلم (ونظر سديد) بسين مهملة اى وتأمل على صوب صواب (ومداحض) بالرفع اى من التل (تزل) بفتح فكسر تشديد (بها) اى بسببها او فيها (الاقدام ان لم تعمد) اى الاقدام مجازا او اصحابها (على توفيق من الله وتأيد) يائين اى تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق (لكنى) اى مع هذا كله من صعوبة الحال ومزلة اقدم الرجال بحيث كاد قولها ان يكون من المحال شملت المقال وقلت السؤال (لارجوته) بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للعلة ومامو صوفة او موصولة وهو بصيغة المتكلم وفي نسخة بالخطاب وهو يعيدو لا يعبدان يضبط لما يفتح اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء في قوله تعالى لما صبروا الا انه يمنعه وجود من البانية بعده والحاصل ان خبر لكن مقدر كما اشرنا اليه وقوله (لى ولك) متعلق برجوته (في هذا السؤال والجواب) اى بسببهما الف ونشر غير مرتب وقدم نفسه في الدماء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده (من نوال) بيان لما اى حصول حسن منال وطيب حال ومال في الدنيا (وتواب) اى وتحصيل جزاء وعطاء في العقبى (بتعريف قدره الجسيم وخلقته العظيم) بضمين ويسكن الثاني اى بسبب تبينهما (وبيان خصائصه) اى فضائله المختصة (التي لم يجتمع قبل) اى قبل خلقه (في مخلوق) ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده (ومايدان) اى وبيان ما يطاع (الله تعالى به) اى ويتخذ دينا (من حقه الذى هو ارفع الحقوق) اى بعد حق الحق (ليستيقن) متعلق بتعريف اى ليثبت او يتيقن (الذين اتوا الكتاب) اى نبوته ايقانا يريد العلماء به (وزداد) اى بذلك (الذين آمنوا ايماننا) يريد العوام والاعمى والله اعلم ثم قوله ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصائصه واما قول التلمساني اى لكنى افعال ما رجوته وليستيقن فمخالف للنسخ الصحيحة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة (ولما) عطف على لارجوته اى ولاجل ما (اخذ الله على الذين اتوا الكتاب) اى من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين اتوا الكتاب (اى من العلماء (لتبينه) بفتح اللام على انه جواب لاقسم الذى ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين اى استخلفهم والمعنى ليظهرن امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جبعه (لناس ولا يكتونه) اى شيئا منه وهو المناسب للمقام او الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام وفي بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأتهما السبعة في الكتاب فالياء لغيبتهما والتاء حكاية لخطابتهما وتمة الآية المقبس منها فنبدوه وراء ظهورهم واشترى اياه ثمنا قليلا فبئس ما بشرتروا وعن على كرم الله تعالى وجهه ما اخذ الله على اهل الجبل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا (ولما) اى وللحديث الذى (حدثنا) ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه

رحمه الله تعالى بقراءتي عليه) وهو هشام بن احمد بن هشام ابن خالد الاندلسي الوقفي بفتح الواو والقاف والشين المجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنانى الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربعمائة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر في النحو والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضى عياض كان غاية في الضبط والاعتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين في بعضها فقال وكان له نظر في الاصول وانهم بالاعتزال وكان من المتسعين في ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرهما ومات في جاذى الآخرة سنة تسع وثمانين واربعمائة كذا ذكره الحلبي وقال التلساني وهو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة بالباء الموحدة المفتوحة والقاف الساكنة بعدها او مفتوحة وتاء مقلوبة في الوقفها، وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه الذين اعتمد على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في اسانيد القاضى رحمه الله تعالى وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبدالله الجرى وابو العباس احمد بن الزبير الثقفي وللقاضى رحمه الله تعالى شيخ آخر على نحو هذا الاسم هو القاضى ابو الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكنانى الوقفى الضابط صاحب كتاب غريب الموطأ جليل النفع كثير القدر والله تعالى اعلم (قال) اى هشام (حدثنا الحسين بن محمد) زاد في نسخة الجبائى يجيم مفتوحة فسكون تحية فمهزة ممدودة فنون فياه نسبة وهو الحافظ ابو على الغساني وستاقى ترجمته بسوطة كذا ذكره الحلبي وقال التلساني له كتب مفيدة جدا توفي سنة ثمان وتسعين واربعمائة (حدثنا ابو عمر) بضم العين (الثرى) بفتح النون والميم نسبة الى ثمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح في النسب استبحاش التوالى الكسرات وهو حافظ الغرب وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عامر الثرى القرطبي الاندلسي الشاطبي ولد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وترجمته شهيرة وتصانيفه كثيرة توفي بشاطبة ليلة الجمعة سلع شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة واستكمل خمسا وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه وقع في اصل التلساني زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن على ابن ثابت الخطيب الشيبانى التبريزى البغدادى مات في ذى الحجة سنة ثمان وستين واربعمائة حتى قال الناس مات في هذه السنة حافظ المغرب بعنون ابابكر الخطيب وابا عمر رحهما الله تعالى (حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن) اى القرطبي من قدام شيوخ بن عبد البر قال الذهبي في الميزان كان تاجرا صادقا لى ابن داسه والكيار كذا ذكره الحلبي وقال التلساني يعرف بابن الزيات شيخ ابي عمر ابن عبد البر روى عنه في المسند الكبير (حدثنا ابو بكر محمد بن بكر) اى ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسه بمهملتين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصري وهو احد رواة ابي داود وعنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهاني (حدثنا سليمان بن الاسعث) وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستاني قال ابو عبيد الآجرى سمعته يقول ولد سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث القتيبة واره

كتابه فاستحسنه وناقبه معروفه قيل ابن الحديث لابي داود كما ابن الحديد لداود عليه
 الصلاة والسلام مات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة (حدثنا
 موسى بن اسمعيل) وهو ابوسلمة التودكي نسبة الى تودك دار اشتراها الحافظ روى عن
 شعبة وهمام وخلق وروى عنه البخاري وابوداود وقال عباس الدوري كتبت عنه خمسة
 وثلاثين الف حديث توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب
 الكتب الستة (حدثنا جاد) وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابوسلمة احد الاعلام روى عن
 ابن عمران الجوني وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق بلفظ وليس هو في قوة
 يكتني اباسماعيل الازرقى مولى لحرين حازم البصرى الازدى اخو سعيد مات سنة
 تسع وتسعين ومائة (اخبرنا علي بن الحكم) اى البنانى البصرى روى عن انس وابي
 عثمان النهدي وطائفة منهم نافع وعنه الحمادان وعبدالوارث وعدة اخرج له البخاري
 والاربعة (عن عطاء) اى ابن ابي رباح ابو محمد القرشي مولا هم المكي احد الاعلام
 يروى عن عائشة وابي هريرة وخلق وعنه الاوزاعي وابن جريح وابوحنيفة والبيهقي
 وامم توفي وله ثمانون سنة اخرج له الائمة الستة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
 هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي عليه السلام وهو هلالى
 مدني توفي سنة ثلاث ومائة (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) وهو عبدالرحمن بن
 صخر على الاصح من بين ثيف وثلاثين قولا وقد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كه هرة
 قتال بالباهريرة فاشتهر به وقد بسطن تاريخه في المرقاة شرح المشكاة والوجه في وجهه عدم
 انصرف هريرة في ابي هريرة هو ان هريرة صارت عملة تلك الهرة ونقل التلمساني في كنيته
 انه هل يجرا ولا قال ابوالفضل قاسم بن سعيد العقباتى انه يجرو رواه عن الائمة المشاركة
 منهم ابن حجر يعنى العسقلانى ونصره الشيخ ابو عبدالله بن مرزوق وقال هريرة اسم جنس
 مصروف اضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجرو وذكر لى
 بعض اصحابنا ان ابوالفضل هو الذى افاد المشاركة صرفه فانهم كانوا لا يجرونه فابدى لهم
 علة الجرو واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لا يجرو به قال الشئبى المشرقى وابو عبدالله
 من شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه تأنيث وهما
 مانعان ومنه قوله في ابي خراشة

(اباخراشة اما انت ذانقر * فان قومي لم تأكلهم الضبع)

وروى ابو شاة في قوله فقال رجل يقال له ابو شاة واكتبوا لابن شاة بالوجهين وهو كابي
 هريرة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو سيد العالمين وسند العالمين محمد بن
 عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن
 غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن

مصدين عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة وقد ضبطت هذه الائمةاء في رسالتي
 المسماة بالمورد في المولد وقد ولد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التي عند
 الصفا التي بنتها زبيدة مسجدا (من سئل عن علم) اي مما يعين تعليمه وقيل الحديث ورد
 في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة والاظهر ان المراد به العلم الشرعي كما قال به
 الحلبي وكثيرون ويؤيده حديث ابن ماجه من كتم علما بما ينفع الله به الناس في الدين
 اجمه الله بلجام من نار والعلوم الشرعية ما يستفيدون من الكتاب والسنة من اصولها
 وفروعها ومقدماتها التي توقوف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون التوغل فيها
 (فكتمه) اي بعدما علمه (الجملة الله بلجام من نار يوم القيمة) اي عند قيامهم من قبورهم
 والبلجام بالكسر ما تلجم به الدابة ليمعها عن النفور شبه ما يوضع في فيه من نار بلجام
 فيم الدابة وهو انما كان جزءا امساكه عن القول الحق وخص اللجام بالذكر تشبيها له
 بالحيوان الذي يسخر ويمنع من قصد ما يريد فان العلم من شأنه ان يدعو الناس الى الحق
 القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرج ابن جرير ابو داود والترمذي وابن ماجه
 والنسائي وقال الترمذي حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه
 وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم من كتم علما علمه الله او اخذ عليه اجرا حتى به يوم القيمة ملجما بلجام
 من نار وقال الشافعي

(ومن منع الجهال علما ضاعه * ومن منع المستوجبين فقط ظلم)

وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اي اي تعنى دع هذا اللجاج هنا حتى ياتي اهله فان
 نشره في غير اهله كمنعه عن اهله وروى عن انس مرفوعا قال لا تطرحوا الدر في افواه
 الكلاب يعني النقع والعلم في ايدي الظالمين والمرائين وطالبي الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا
 طلب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهله كعلق الجوهر والؤلؤ على الخنزير وروى
 مرفوعا ان عيسى عليه الصلاة والسلام قام خطيبا في بني اسرائيل وقال لا تكلموا بالحكمة
 عند الجهال فظلموها ولا تمتعوها عن اهلهما فظلموهم وبما ينسب لعلي كرم الله تعالى وجهه
 (وناشر العلم بين الجاهلين به * كوقد الشمع في بيت لعميان)

(فبادرت) عطف على الخبر المقدر لقوله لكني قبلت وما تأخرت بل اقبلت فبادرت
 (الى نكت) بضم ففتح جمع نكتة وهي ما خفي ادراكه حتى يفترق الى تشكرو نكت
 في الارض اي طعنها واما قول بعض شئ كل نقطة من بياض في سواد وعكسه فليس
 في محله المراد اي الى بيان لطائف (مسفرة) بكسر الفاء اي مضئئة ومنيرة وموضحة ومبينة
 وفي نسخة سافرة اي كاشفة (عن وجه الغرض) اي المطلب والمقصد (مؤديا من ذلك)
 اي حال ككون مؤديا من اجل ما ذكر (الحق المنترض) بفتح الراء (اختلتها على
 استجمل) وكان الاولى ان يقول الاستجمل ليلايم تعريف البياض وفي نسخة اختلتها

(بالمضارع)

بالمضارع التكلم ووقع في نسخة اختلسوها بالواو اي المفروض من نشر العلم وانهاره
 لاسيما بعد السؤال وتكراره وهو خطأ ظاهر ثم الاختلاس بالياء المعجبة اختطاف الشيء
 بسرعة في الكلام تأكيد او تجريد (لا) بكسر اللام علة للبادرة او الاختلاس وما
 موصولة اي للامر الذي (المرء بصدده) اي في سبيله مما استقبله (من شغل البدن والبال)
 اي من الاشتغال المتعلق بالقلب والمال والحال وحسن المآكل ثم الشغل
 بضمين وبضم فسكون وقرئ بهما في السبع وفتح فسكون وقيل بفتحين ضد
 الفراغ والبال بالوحدة القلب والحال ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قاله الحلبي من ان
 المراد به الاول لذكر البدن (بما طوفه) اي الانسان كما في نسخة صحيحة هو بضم طاء وكسر
 واومشدة اي بسبب ما حله الله وكلفه وفي نسخة صحيحة بما قلده الانسان اي الزمه
 كالطوق في عنقه (من مقاليد الحنة) اي مفاتيح المشقة والبلية (التي ابتلى بها) بصيغة
 المجهول والظاهر انه اراد بالحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة
 على الافراد الانسانية والحلي جعلها على محنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد حديث
 من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة رضی
 الله تعالى عنه وقال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي رواية
 للنسائي من استعمل على القضاء فكأنما ذبح بالسكين وقال التمساني اراد المصنف بذلك
 كونه في حيلة القضاء التي هي محنة وبلية كما قال بعضهم (فكادت) اي قربت مقاليد
 الحنة (تشغل) اي الانسان (عن كل فرض ونفل) وهو بفتح التاء والفين واما شغل
 فهو لغة جيدة اوقلية اورديثة على ما في القاموس (وترد) اي وكادت ترد السالك
 (بعد حسن التقوم) اي باستقامته على الطريق القويم (الى اسفل سفلى) وهو بضم
 السين وكسرها ضد العلو والمعنى الى فجع النزول بارتكاب الفعل الذميمة ايماء الى قوله
 تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي من الفطرة المستقيمة ثم رددناه اسفل سافلين
 اي من ارتكاب المعصية الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني وهم
 في اعلى عليين وثوابهم غير مقطوع في كل زمان وحين (ولو اراد الله بالانسان) اي يفرد
 من هذا الجنس وفي نسخة بعده (خيرا) اي في تحصيل كماله وتحسين مآله (لجعل شفاه)
 اي جعل اشتغال خاطره (وهمد) اي ما يهيم به الانسان ويروي ووهمد اي بالله يعني
 اهتمامه به (كلمه فيما يحمد) بصيغة المعلوم اي في فعل مأمور وترك منهى عما يمدحه
 الانسان (غدا) اي يوم القيمة (اويذم) اي مما يكره السالك (محملة) بفتح الحاء ويحوز
 كسرها والحاصل ان يكون شغله وهدم في بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب
 الاول ويمتنع الثاني وقال الشمني اي فيما يحمد بفعله واجبا كان او ناهيا او فيما يذم بتركه
 وهو الواجب انتهى وبعده لا يفتي وفي نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيذ
 وفيما قبله وهو ظاهر جدا ومحملة مفعول ليعمد ويذم على التنازع خلافا للنسائي

حيث جعل العائد على الموصول فيما يحمده منصوبا محذوفا واما بناء الفعلين على صيغة
 المجهول ورفع محله كما قاله الدجلى فمحل للنسجيع بقوله كله (فليس ثم) بفتح تشديد
 ويوقف عليه بلاهه السكت كما في قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت وقال التلساني ولك
 الايتان بها السكت وهو الاكثر اى هنالك غذا (سوى حضرة النعيم) اى حضوره
 وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفي نسخة صحيحة
 نضرة النعيم واقتصر عليه التلساني اشعارا الى قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة
 النعيم اى بهجته وحسنه وابدع من قال انه من اضافة الشيء الى نفسه ويمتعه البصرى
 ويجوز الكوفي على ما ذكره التلساني (او عذاب الجحيم) اى لانحصار المنزلتين كما
 قال الله تعالى ان الابرار لاني نعيم وان الفجار لاني جحيم (ولكان) عطف على جعل
 (عليه) اى لوجب عليه الاشتغال (بخوبصته) بضم ففتح فسكون فشددة تصغير خاصة والمراد
 بها نفسه او الامر الذى يختص به من المهمات الدينية والذنوبية وروى بخوبصة نفسه
 وقد قيل المراد بها الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ماورد عليك بخاصة
 نفسك ودع عنك امر العامة ومن غريب ما وقع ان بعض الناصحين قال لمن كان في صدق
 ان يكون من السلاطين عليك بخوبصة نفسك فلما تولى بعد مدة من الزمان قال اقلوه
 فان صغير صاده في اذني الى الآن (واستفاد مبعثه) بضم الميم اى استخلاص روحه
 مما يريه (وعمل صالح يستريده) اى الانسان بان يجعل ذلك العمل سببا لزيادة درجته
 (وعلم نافع) اى شرعى (بفيدة) اى لغيره فيكون معلما (او يستفيدة) بنفسه بان يكون
 عالما او من غيره فيكون متعلما (جبر الله صدق قلوبنا) اى اصلح الله كسرهما بما اعترها من
 طوارق محن وبوارق احن (وغفر عظيم ذنوبنا) اى ومحايبونا العظيمة وسترها (وجعل
 جميع استعدادنا) اى عدتنا في امر زادنا (لمعادنا) اى ليعود نفعه لنا في مرجعنا وآخر امرنا
 (وتوفرد واعينا) اى وجعل تكثير مكاسبنا ومطالبنا (فيما ينبغي) من الانجاء او التنجية
 اى فيما يخلصنا وفيه ايماء الى الدعاء المأثور لا تجعل الدنيا اكبر همنا وفي نسخة بفتح الفاء في توفر
 على انه جملة دعائية معطوفة على ما قبلها من الجملة ولوروى بصيغة المضارع العلوم لناسب
 قوله (ويقربنا الى الله زلفى) اى تقريبا خاصا وفي التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
 قال البيضاوى زلفى مصدر او حال واغرب التلساني في قوله انه جمع مفردة زلفة اذا الصواب
 ان جمع زلفة زلف ككاف جمع كلفة (ويحظينا) بضم اوله وكسر الفاء المعجمة اى يرفع قدرنا
 ويخصنا بالمرتبة العلية والمرتبة الحظية (بمنه) اى بسبب امتنانه وهو متعلق بحظينا ويقربنا ايضا
 وابدع التلساني في قوله اى متوسلين بمنه (ورجته) اى باحسانه والمعنى انه لا يعاملنا باعمالنا
 ولعل الجملة المضارعية احوال من الجملة الدعائية (ولما نويت تقريبه) اى وحين اردت
 تقرب التصنيف الى عالم وجوده بفضل الله وجوده (ودرجت تبويه) بتشديد الراء اى
 جعلت تبويه مرتبا ومدرجا بمعنى درجة درجة في التأليف (ومهدت تأصيله) بتشديد

الهاء اى صيرت اصوله مهمة مؤسسة واغرب التلساني حيث قال مهدت اى فرشت
 وتأصيله اى تفريقه (وخلصت تفصيله) اى وجعلت فصوله مبنية معينة (وانحيت)
 اى وقصدت (حصره وخصمه) اى تبينه فى الامور التى ذكرها قال التلساني وفى رواية
 بانحاء المجمة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا ان الرواية الاولى اظهر من الثانية
 قلت بل لا يظهر له معنى اصلا لقوله انحيت حصره فهو تصحيف وتحريف بلاشبهة
 (ترجمته) جواب لما اى سميته (بالشفاء) وهو بكسر الشين ممدود او قصر وقفا او مراعاة
 للجمع بقوله (تعرف حقوق المصطفى) وقد اجاز والنار ما يجوز للشاعر من الضرائر وقصر
 الممدود سائغ اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون بحجة الاولين * فلا فقر
 يدوم ولا غنا * ورد بان الرواية الصحيحة * فلا فقرى يدوم ولا غنا كا * واغرب الحلبي فى نقل
 كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصره لان هذا الكتاب يقصر عن حقوقه صلى الله
 تعالى عليه وسلم والله اعلم (وحصرت الكلام فيه) اى فى هذا الكتاب (فى اقسام اربعة)
 وفى نسخة اربعة اقسام وهذا بيان بعد الاجمال والله اعلم بالحال (القسم الاول) بكسر
 القاف وهو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشيء (فى تعظيم العلى الاعلى)
 من باب اضافة المصدر الى فاعله اى الله سبحانه وتعالى (لقد هذا النبي) صلى الله تعالى
 عليه وسلم زيد فى نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى (قولنا وفعلا) كما سيأتى كذلك
 (وتوجه الكلام) بصيغة الماضى اى انحصر (فيه) اى فى القسم الاول ولا يبعد ان يكون
 مصدرا مبتدأ خبره قوله (فى اربعة ابواب الباب الاول) اى من القسم الاول (فى ثناءه
 تعالى) اى حسن ذكره (عليه واطهاره عظيم قدره) اى مرتبته (لديه) وهو مع مراعاته
 للجمع اخص من عنده على ما قاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون يحضرته وفى ملكه
 واملديه فختص بالحضرة (وفيه عشرة فصول) سيأتى تفصيلها (الباب الثانى) اى من
 القسم الاول (فى تكميله تعالى له المحاسن) اى المناقب الصورية والمعنوية جمع حسن
 على غير قياس وكأنه جمع محسن (خلقا) بالفتح (وحلقا) بضمين وبسكون الثانى وقدم
 الاول لسبق وجوده الناشئ منه اظهار كرمه وجوده (وقرانه) بكسر القاف اى وفى
 مقارنته وجمعه (جميع الفضائل الدينية والدنيوية) بحذف الالف عند مباشرة ياء النسبة
 والمراد بها الفضائل الدنيوية التى تنفع فى الامور الاخرية والافقد قال انتم اعلم باهور
 دنياكم ثم الدنيا على ما قاله المصنف فى مشارق الانوار اسم لهذه الحياة لدونها من اهلها
 وبعد الآخرة عنها انتهى وقيل لدناءتها (فيه) اى فى حقه (نسقا) بفتحين اى جمعا
 متابعا ولا معنى لقول التلساني هنا اى عطفها وتبعها ولقد اجاد الدبلجى حيث افاد اى
 مناسبا بعضها بعضا مستوية فى كمالها بجواهر منتظمة فى نظام واحد زيادة لجمالها
 (وفيه سبعة وعشرون فصلا) قال التلساني بل ستة وعشرون فصلا اقول ولعله اتى
 بالسابع فضلا (الباب الثالث) اى من القسم الاول من الكتاب (فيما ورد من صحيح

الاخبار) اى الاحاديث والاثار (ومشهورها) اى مشهور الاخبار عند الاخبار (بعظيم
 قدره عند ربه ومنزله) اى مكاته وهو عطف تفسير لعظيم قدره (وما خصه) اى الله
 تعالى كما فى نسخة يعنى وبما جعله مخصوصا (به فى الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر
 فصلا) هكذا فى النسخ كلها التى عليها الرواية والتصحيح والمقابلة والذى فى هذا الباب
 من الفصول خمسة عشر ولعله اراد بالثاني عشر فصولا مهمة وبزيادة الثلاثة مكاملة ومتممة
 وهذا ملخص كلام التلمسانى (الباب الرابع) اى من القسم الاول (فيما اظهره الله تعالى
 على يديه) اى بسببه (من الآيات) اى العلامات التى هى خوارق العادات (والمعجزات)
 وهى تخص بالتحدى (وشرفه به من الخصائص والكرامات) تعميم بعد تخصيص
 وابعاء الى ان كرامات اولياء امته بمنزلة معجزاته وفى مرتبة كراماته (وفيه ثلاثون
 فصلا) قال التلمسانى الذى فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عدم مصدر من الباب
 الى الفصل فصلا (القسم الثانى فيما يجب على الانام) قال المحشى فيه اقوال فقيل كل من
 يعتره النوم وقيل الانام الاناس وقيل الانام المخلوقات قلت برد القول الاول انه
 مهور لا معتل العين فى القاموس الانام كمنحاب الخلق والجن والانس اوجيع ما على
 وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات اولا ولا يخفى ان المعانى الثلاثة محتملة
 فى قوله تعالى والارض وضعها للانام واما هنا فيراد به الجن اوجيع الخلق على
 القول بانه بعث الى الخلق كافة كما فى رواية مسلم فيجب على كل فرد من المخلوقات
 ما يناسبه فى كل مقام (من حقوقه عليه الصلاة والسلام ويترتب القول) قال التلمسانى
 اى يتمكن والظاهر ان المعنى يجئ الكلام مرتبا (فيه) اى فى هذا القسم (فى اربعة ابواب
 الباب الاول) اى من القسم الثانى (فى فرض الايمان به) اى فى بيان كون الايمان به فرضا
 عينيا على جميع الاعيان (ووجوب طاعته) اى فى سائر ما امر به ونهى عنه (واتباع
 سنته) اى متابعة طريقته اى قولها وفعلا وتخلقا (وفيه خمسة فصول) قال التلمسانى بل هى
 اربعة والعذر تقدم (الباب الثانى) اى من القسم الثانى (فى لزوم محبته ومناصحته) اى
 مصادقته وموافقته ومخالصته (وفيه ستة فصول) بل هى خمسة (الباب الثالث) اى
 من القسم الثانى (فى تعظيم امره) اى شانه او حكمه (ولزوم توقيره) اى تعظيمه ونصره
 (وبره) اى زيادة احسانه وعدم مخالفته فانه فوق منزلة الابو فى قراءة شاذقو هو اب لهم
 فيجب بره ويحرم عقوقه ولو فى امر مباح فى حده وقيل طاعته (وفيه سبعة فصول) بل
 ستة (الباب الرابع) اى من القسم الثانى (فى حكم الصلاة عليه والتسليم عليه وفرض ذلك)
 بالجر اى وفى بيان فرض ما ذكر (وفضيلته) اى وفى ثواب ما ذكر وزيادة فضله (وفيه
 عشرة فصول) بل تسعة (القسم الثالث فيما يستحيل) اى لا يمكن وجوده (فى حقه)
 اى عقلا ونفلا (وما يجوز عليه شرعا) اى قولها وفعلا (وما يتبع) اى فى الجملة او ما
 لا يجوز عليه شرعا (ويصح) اى وما يصح (من الامور البشرية ان يضاف) اى ينسب

خلاصة فأدتها (اليه وهذا القسم) اى الثالث (اكرم الله) جملة اعتراضية بين
البتدا وخبره وردت دعاء لمن خوطب به كما في قوله

(ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت معي الى ترجان)

وقد يراد الاعتراض للتنزيه كما في قوله تعالى ويعلمون للذنات سبحانه ولهم ما يشتهون
او للتنبيه في مثل

(واعلم فعلم المرء بنفسه * ان سوف يأتي كل ما قدرا)

(هو سر الكتاب) اى خلاصته (ولباب ثمرة هذه الابواب) اى ابواب هذا القسم كما
ذكره الدجلى والصواب ابواب هذا الكتاب والمعنى انه زبدة تيجنتها وخلاصة فأدتها

(وما قبله) اى من القسمين (له كالقواعد) جمع القاعدة وهى الاساس فى المنقولات
والعقولات من قوازين كاية مشتملة على مسائل جزئية (والتمهيدات) اى التوطئات

(والدلائل) اى وكالدلائل العقلية والنقلية (على ما نورد فيه) اى فى حقه ما يجب
ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك مما يعزز قائله او يؤدب (من النكت البينات) اى

اللطائف الواضحات (وهو) اى هذا القسم الثالث ايضا (الحاكم على ما بعده) اى
من القسم الاخير (والمجز) بصيغة الفاعل مخففا اى وهو الموفى (من غرض هذا

التأليف وعده) اى الذى سبق وعده (وعند التقصي) بالقاف بمعنى الاستقصاء والتبع
اى وعند بلوغ المقصد الاقصى (لموعده) بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه لاهو حدة

وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان يصلح ان يكون زمانا او مكانا وقيل الموعدة
اسم للعدة (والتفصي) بالفاء اى التخلص والتفقت (عن عهده) اى التزامه وتحمله

(بشرق) بفتح الياء والراء اى يضيق (صدر العدو) اى قلبه واغرب التلساى بقوله هو
مقدم كل شئ واوله (العين) اى الملعون حسدا منه والمراد بالعد والجنس او ابليس

واقصر عليه التلساى والاول اظهر واتم لشموله كل كافر كما يدل عليه مقابلته
بالمؤمن فى قوله (ويشرق) بضم اوله وكسر الراء اى بضيء ويستنير (قلب المؤمن

باليقين) قيد مخرج للناقين وفى الكلام تجنيس تحريف (وتملا انواره) اى انوار يقينه
(جواخ صدره) بفتح الجيم وكسر النون جمع جانحة اى اضلاعه التى تحت الترائب

مما يلى الصدر كالضلع مما يلى الظهر والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره
(وبقدر) بضم الدال وقول التلساى بضم وبكسر ليس فى محله اى يعظم او يعرف

(العاقل) بالهمزة والقاف وفى نسخة بالهمزة والفاء (النبى حق قدره) اى حق عظمته
او حق معرفته

(اذ مبلغ العلم فيه انه بشر * والله خير خلق الله كلهم)

ولذا قال بعض العارفين ان خلق عرفوا الله تعالى وما عرفوا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم (ولتحرر) اى يتخلص ويتخلص (الكلام فيدى فى باب الاول) اى من القسم

الثالث (فما يختص بالامور الدينية وينسب) اي يتعلق (به القول في العصمة) وهي خلق الله تعالى الامتناع من المعصية والامور الدينية (وفيه ستة عشر فصلا) هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا (الباب الثاني) اي من القسم الثالث (في احواله الدنيوية وما يجوز طروءه) بصمتين فسكون واوفهمز وفي نسخة بالادغام اي وقوعه وحدوثه (عليه من الاعراض البشرية) اي من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بغختين وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلان صاحب القاموس ذكر مادة طرأ مهموزا ومعتلا وعلى تقدير الهمز يجوز الابدال والادغام (وفيه تسعة فصول) بل ثمانية (القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام) اي تنوع انواعها من مسائلها ونوازله (على من تنقصه) اي من عد فيه نقصا او تكلم بما يتضمن نقصه (اوسبه) تخصيص بعد تعميم اي شتمه (عليه الصلاة والسلام) وفي معناه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وينقسم الكلام في بابين الباب الاول) اي من القسم الرابع (في بيان ماهو في حقه سب وتنقص) تعميم بعد تخصيص (من تعريض) اي كناية وتلويح (اونص) اي ظاهر وتصريح وقال محسن نص عليه اذا عيده وعرض اذا لم يذكره منصوفا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (الباب الثاني) اي من القسم الرابع (في حكم شأنه) بتميز بعد النون اي مفضده ومنه قوله تعالى ان شأنك هو الابتر (ومؤذبه) بالهمز ويجوز ابداله اي مضره وهو اخص مما قبله وبعده وهو قوله (ومنقصه) وفي نسخة منقصه (وعقوبته) اي وفي بيان عقابه وجزائه في الدنيا (وذكر استنابته) اي طلب توبته (والصلاة) اي وذكر صلاة الجنائزة (عليه ووراثته) اي من المسلم او المسلم منه (وفيه عشرة فصول) قال الحلبي هكذا في الاصول لكن بخط مغلطا اي ان صوابه خمسة يعني عوض عشرة (وختمناه) اي القسم الرابع (باب ثالث جعلناه تكلمة) اي تكميلا (لهذه المسئلة ووصلة) بضم الواو اي توصيلا (لبابين الذين قبله) اي من القسم الرابع (في حكم من سب الله تعالى) متعلق بالباب الثالث (ورسله) وكذا حكم انبيائه (وملائكته وكتبه) اي المنزلة (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه) عموما او خصوصا (واختصر الكلام بصيغة المجهول الماضي وفي نسخة بصيغة التكلم وفي اخرى واختصرنا الكلام اي بالاقصار على المقصود (فيه) اي في هذا الباب (في خمسة فصول) بل في عشرة فصول على ما ذكره التلساني وقال الحلبي هكذا وقع ايضا في الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما يأتي ذكره عشرة (وبتمامها) اي باتمام فصول هذا الباب الثالث من القسم الرابع (يتجز الكتاب) اي ينقضى وينتهي (وتم) اي وتكمل (الاقسام) اي الاربعة (والابواب) اي الثلاثة عشر جميعها وهو كالتفسير لما قبله (وتلوح) اي تضيء وتظهر به (في غرة الايمان) اي يبايض جبهته ومقدمة طلعه (لمعة) بالضم اي قطعة (منيرة) اي منورة لمن اضلع

عليها وقد يقال الغرة استعرت للشرف والشهرة (وفي تاج التراجم) بكسر الجيم
 اى ويلوح في تاج تراجم الايقان (درة خطيرة) اى ذات خطر وقدروى عنى باجوهره
 نفيسة اولؤلؤة ليس لها قيمة لمن وقع يده عليها ثم كل من لمعة ودره مرفوعة على
 الفاعلية لان لاح فعل لازم فى القاموس الاح بدا والبرق اومض كلاح وجعل
 التلماسنى ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم ذكره وانتصابهما على الحال (تزيح) استئناف مبين
 او جملة حالية من الازاحة اى تزيل اللعة وفى معناها الدرّة (كل لبس) بفتح فسكون اى
 اشكال وخلط وشبهة وخبط (وتوضح) اى تكشف وتظهر (كل تخمين) اى قول من
 غير تحقيق (وحدث) اى صادر عن ظن ووهم وهو قد سقط من اصل المؤلف على
 ما قاله بعضهم لكن لا بد من ذكره لتمام السجع وهما معنى واحد (وتشفى صدور قوم
 مؤمنين) عطف على تلوح وفى نسخة بحذف الياء ولعله قصد التلاوة لكنه مع ما بعده
 بصيغة التانيث فى نسخة صحيحة (وتصدع بالحق) اى تجهر به وتظهره (وتعرض عن
 الجاهلين) اى تركهم ايماء الى قوله سبحانه وتعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن
 المشركين (وبالله تعالى لا اله) اى توكلنا اذ لامعبود بحق موجود (سواه) اى غيره
 الجملة معترسة حالية (استعين) اى اطلب المعونة به لا بغيره من المخلوقين بقوله تعالى
 اياك نستعين اى نخصك بالاستعانة لان غيرك عاجز عن الاعانة وفى نسخة وبالله لا سواه
 استعين لا اله الا هو الملك الحق المبين

(القسم الاول)

(فى تعظيم العلى الاعلى) اى رفعة ورتبة (لقدّر النبي المصطفى) وفى نسخة بحذف النبي
 ووجود اولى كالايجنى (قولا) ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم (وفلا)
 من معجزات باهرة وآيات ظاهرة ونصبهما بترفع الخافض (قال الفقيه) غلى ما فى نسخة
 (القاضى الامام) على ما فى اخرى (ابو الفضل رحمه الله تعالى) فقيه اشعار بانه ملحق
 من كلام غيره وفى نسخة صحيحة وفقه الله وسدده فقيه تصرّح بانه من كلام نفسه لكن
 لا بلائمه حينئذ وصف الامام (لاخفاء) بفتح الخاء اى لايجنى (على من مارس) اى
 لازم ودارس (شيئا) اى قليلا (من العلم او خص) بصيغة المجهول اى خصه الله
 تعالى من بين العوام (بادنى لحة) بفتح اللام وهى النظرة الخفية ويروى لحظة واما
 قول التلماسنى هى يضم اوله اى شئ قليل من النظر واصله من لمح البصر وهو نظر لا تردد
 فيه والاصح بالفتح المرة وهو الاولى ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فذ والمرار
 اولى واشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام غير مشتهر قد تدبر (من فهم) ويروى من الفهم
 وهو انظر (بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام) الباء ظرفية متعلقة بخفاء
 وقد منصوب على المفعولية (وخصوصه اياه) اى وتخصيص الله تعالى نبينا (بفضائل)

اى بزوائد من الكرامات (ومحاسن) اى ومستحسنات من الاخلاق المكرمات (ومناقب)
 اى ونبوت و صفات كثيرات من الكمالات العلمية والعملية التى اسماها معرفة الله سبحانه
 وتعالى من حيث الذات والصفات (لاتضبط) اى لا تجتمع لكثيرتها ولا تنحصر ولا تدخل
 تحت ضبط (ازمام) بكسر الزاى قال التمساني روى بالباء واللام انتهى لكنه فى النسخ
 لمصححة باللام فقط اى لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها ويجهتد فى احصائها
 ويوهم امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يجعل فى حلقة مسلوكة
 فى انفها لحصول اتقيادها (وتوجيه) اى ويرفع ذكره ومن تبعضيه وابعد الدجلى
 فى قوله من زائدة (من عظيم قدره) اى من قدره العظيم وفى نسخة صحيحة من عظم
 قدره وفى اخرى بعظيم قدره (بما تكمل) بفتح فكسر فتشديد اى بما تجز وتعي (عنه الاسنة)
 اى السنة الانسان فى البيان (والاقلام) اى وتبيان البنان) فيها ما صرح به تعالى فى كتابه
 ونبهه على جليل نصابه) اى عظيم منصبه (وائتى) اى وما اتى (به عليه) اى فى كتابه
 (من اخلاقه) اى احواله الباطنة (وآدابه) اى افعاله الظاهرة كما اخبره عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم بقوله ادبى ربى فاحسن تأديبى (وحض) بتشديد المعجمة اى ورغب وحث
 (العباد على التزامه) اى جعلهم على قبول تكليفه بوصف دوامه (وتقلد ايجابه) اى
 باطاعة جنبه فيما اوجبه فى كتابه فكان جل جلاله) اى عظمت عظمته وعز جلاله (هو الذى
 تقصّل) اى اعطاه من فضله (واولى) اى اتم عليه بما علم المولى بانه الاولى وهذا قبل
 ظهور وجوده لما تعلق به من كرمه وجوده (ثم طهر وزكى) اى طهره بالتخلية وزكاه
 بالتخلية فى عالم دنياه بما ينفع فى عقباه من التخلية واما قول الدجلى ثم طهره من عبادة
 الاصنام فلا يناسب مقامه عليه السلام (ثم مدح) اى مدحه (بذلك وائتى) اى عليه
 مع انه من آثار فعله وانوار فضله فهو الخامد ولحمود كما انه هو الشاعد والمشهود
 فى جميع ميادين الوجود فليس فى الدار غيره موجود (ثم اناب اى جازاه) عليه الجزاء الا وفى
 اى بالجزاء الا وفر والخطا الا كبر او نصبه على المصدر من غير فعله (فه الفضل بدأ وعودا)
 اى فله الاحسان على وجه الزيادة فى الاتداء والاعادة (والحمد لله اولى واخرى)
 اى فى الدنيا والعقبى وفى نسخة والحمد لى واخرى عطفًا على النصل اى وله الحمد
 كما فى قوله تعالى وله الحمد فى الاولى والاخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى
 ويجوز ان يكونا اسمى تفضيل اى وله اولى الحمد واخراه والمراد استيعابه كقوله تعالى وله
 رزقهم فيها بكرة وعشيا واما قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الاضافا او موصولا
 بمن او صرفا باللام فنقول بقره سبحانه ولعذاب الآخرة اخزى كانوا هم اظلم واظنى
 المهم الا ان يعتبر من المقدره فى حكم المذكورة (وسنها ما برزه) اى اضهره (بالحسين) بكسر
 العين اى للحانية (من خلقت) بفتح الخاء المعجمة خلافا لمن توهم وضبطه بالضم اذا المراد
 هنا شمائله الظاهرة ومن لبيان ما الموصولة (على اتم وجود الكمال) اى اكل انواع

وجوه كمال الجمال وهي صفات اللطف والاكرام (والجلال) وهي صفات القهر والانتقام او المراد بالكمال العتوث الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقته ليس يجسم ولا جوهر ولا عرض ولا في زمان ولا في مكان وسائر الامور الحدوثية فيثبتذ يقال معناه المنزه عن شوائب نقصان في نظر ارباب الحال وفي نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعنى الخصال (وتخصيصه) اي ومن جعله مخصوصا (بالمحاسن الجميلة) اي الحسنة من الافعال (والاخلاق الحميدة) اي المحموده من الاحوال (والمواهب الكريمة) اي المرضية من الاقوال (والفضائل العديدة) اي الكثيرة التي عدّها من المحال وهو من العدو معناه الكثير لامن العدد فيتوهم انها حصرت واحصيت ويروي السديده اي الفضائل الواقعة على سنن السداد (وتأييده) اي ومن تقويته (بالمعجزات الباهرة) اي البارعة الفائقة الغالبة القاهرة (والبراهين الواضحة) اي وبالادلة الظاهرة (والكرامات البينة) اي الخوارق اللاحقة وهي اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة مما يصدق الله تعالى بهما انبياءه في دعوى النبوة سميت معجزة للاعجاز عن الاتيان بثملها وسميت آية لكونها علامة دالة على تصديق الله تعالى لهم مع ان المقام مقام يذم فيه الاجحاز ويمدح الاطباب سيما في خطاب الاحباب (التي شاهدها) اي عاينها واغرب التنسائي بقوله اي حضر لها ففاعل بمعنى فعل اي شاهدها (من عاصره) اي من ادرك عصره وزمانه ويروي من عاصرها اي البراهين والكرامات (ورأها من ادركه) اي صادف او انه ويروي من ادركها (وعلمها علم اليقين) وفي نسخة علم يقين اي من غير شك وتخمين قال بعض العارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعينه يحكم البياز وحقه نبعت العيان فعلم اليقين لاصحاب العقول وعند اصحاب العلوج وحقه لاصحاب المعارف (من جاء بعده) اي من التابعين واتباعهم (حتى انتهى) اي الى ان وصل (علم حقيقة ذلك) اي بلغ حقيقة ما هنالك (الينا وفاضت انواره) اي ظهرت آثاره وكثرت انواره ويروي انوارها (علينا صلى تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا) وفي بعض النسخ اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ (رحمه الله تعالى وهو الاندلسي المعروف بابن سكرة بضم قشديد ترجته معروفة استشهد بغير الاندلس سنة اربع عشرة وخمسة مائة وكان من اهل العلم بالحديث (قراءة مني عليه) نصب قراءة على نزاع الحافظ او على انه تمييز او حال اي حدثنا بقراءة او من جهة قراءة او حال قراءة مني عليه لابقراءته ولا بقراءة غيره وهذا على مذهب من لا يري بين حدثنا واخبرنا انا نافرقا كالخيارى ومن تبعه (قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار) اي ابن احمد الجماحي بفتح هاء مةلة وتخفيف وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا في اكمالهم (وابو الفضل احمد بن حبرون) بفتح هاء مةلة فسكون تحية ممنوعا وقد يصرف ثقة عدل متنقله ترجمة في الميزان توفي سنة ثمان وثمانين واربع مائة قال الحلبي رأيت عن المزني ان الاصل في خيرون الصنف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكور السالم

انتهى والاطهر انه بناء على اعتبار الزيدتين مطلقا عند بعضهم كالفارسي كما قالوا
 في سيرين وغلبنون (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو يعلى البغدادي) بالمعجمة في الثانية
 وهو الاصح والافيجوز بمهملتين ومجتمين وباهمال احديهما واعجم الاخرى وهو
 احدبن عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة (قال حدثنا ابو يعلى السنجي)
 بكسر ميمه لة وسكون نون نجيم نسبة الى بلدة تسمى سنج مرو (حدثنا محمد بن احمد بن
 محبوب) هو ابو العباس المحبوبي المروزي التاجر الامين راوى جامع الترمذي عنه مشهور
 (قال حدثنا ابو عيسى بن سورة) بفتح ميمه لة وسكون واو فراء (الحافظ) اي الترمذي وهو
 صاحب الجامع الضرير قيل ولد اياه قال الذهبي ثقة يجمع عليه ولا التفات الى قول ابي
 محمد بن حزم انه مجهول فانه ما عرفه ولا ادري بوجود الجامع ولا الى علل الدين انتهى
 ولا شك ان تجهيل الترمذي بضرابن حزم بلا عكس كما لا يخفى (قال حدثنا اسحق بن
 منصور) هذا هو الكوسج الحافظ روى عن ابن عيينة فمن بعده وعن الشيخان والترمذي
 والنسائي وابن ماجه (حدثنا عبد الرزاق) اي ابن همام بن نافع ابو بكر الصغاني الحافظ
 احد الاعلام روى عن ابن جريح ومعمروا وابي ثور وعنه احمد واسحق صنف الكتب
 اخرج له اصحاب الكتب الستة (ابنا معايمر) بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة البصري
 عالم اليمين اخرج له الجماعة قال معايمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولى اربع عشرة سنة
 (عن قتادة) هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعشى الحافظ المفسر روى
 عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق وعنه ايوب وشعبة وخلق (عن انس رضى الله
 تعالى عنه) اي ابن مالك خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى) اي جىء (بالبراق) بضم الواو وحذف الراء
 سمي به لسرعة سيره كالبرق اولشدة بريقه وقيل لكونه ابيض وقال المصنف لكونه
 ذالونين يقال شاة براق اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود وقد وصف
 في الحديث بانه ابيض وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهي معدودة في البيض انتهى
 وهو دابة دون البغل وفوق الحمار وبضع حافره عند منتهى طرفه كما في الصحيح وفي رواية
 على ما نقله ابن ابي خالد في كتاب الاحتفال في اسماء خيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان
 وجهه كوجه الانسان وجسده يكسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب
 الغزال لا ذكر ولا انثى وفي تفسير الثعلبي جسده يكسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه
 كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدرة كانه ياقوتة
 وظهره كانه درة بضاء وله جناحان في فخذه يمر كالبرق (ليلة اسرى به) ظرف بنى
 على الفتح لاضافته الى الجملة الفعلية الماضية الماضية للمجهول (مكثما مسرجا) اسما
 مفعول من الاجام والاسراج وهما حالان متراد فان او متداخلان (فاستصعب) اي
 استعسر البراق (عليه) اي بعد عهده بالانبياء من جهة طول الفترة بين عيسى ومحمد

عليها الصلاة والسلام على ما ذكره ابن بطال في شرح البخارى وهى ستمائة سنة
 على ما ذكره التلساني اوله لم يركبه احد قبل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بناه على
 خلاف سائى في ذلك وقيل استصعب تيهما وزهوا بركوبه عليه السلام (فقاله جبريل)
 وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها اربع معروفة (ابن محمد تفعل هذا) اى يبارق
 كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر ولوروى بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه
 والهزمة للانكار التويخي والاشارة الى الاستصعاب المفهوم من استصعب (فاركبك)
 بالخطاب المذكر تعظيما له (احدا كرم) بالرفع والنصب (على الله تعالى منه) وفي رواية
 فوالله ماركبك ملك مقرب ولانبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه
 كذلك وانه صاحب الشفاعة وانى احب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي (قال)
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او انس رواية عنه (فارفض) بتشديد الضاد المعجمة اى
 فسال البراق (عرفا) نصب على التمييز المحول من الفاعل اى تبدد عرقه حياء وخبالة
 مما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتأمل وقد قال الزبيدي في مختصر
 كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهى دابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والثاء
 قال النوى وهذا الذى قاله من اشتراك جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى
 وقد قال ابن بطال مامعناه ركبه الانبياء واقراء السهيلي على ذلك وفي سيرة ابن هشام
 انه بلغه عن عبدالله يعنى ابن الزبير في حج ابراهيم البيت وفي آخره وكان ابراهيم يحججه كل
 سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي في تذكرته قبيل ابواب الجنة يسير عن ابن عباس
 ومقاتل والكوفي في قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فيجعل الموت
 في هيئة كبش لا يربشئ ولا يجدر يحه شئ الامات وخلق الحياة في صورة فرس انثى بلفاء
 وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبوها خطوها ممد البصر فوق الحمار
 دون البعل لا يتربشئ يجدر يحها الاحبي الى ان قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس
 والماوردي عن مقاتل والكلبي وفيها ايضا في صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها
 الانبياء مخصوصة بذلك في أرضها وهذا من كلام الترمذي الحكيم وحديث فاركبك
 احدا كرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صريح في ذلك وكل هذا يرد على
 النووى كذا قاله الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان
 البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة التعدد ينبغي ان يجعل اللام للجنس جمعيا بين
 الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن اخرج الطبراني عن ابى هريرة رضى الله تعالى
 عنه مرفوعا وابعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه عليه السلام يومئذ به واشترائه
 قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور السافرة قال معاذ وانت تركب الغضباء
 يارسول الله قال لا تركبها ابنتى وانا على البراق اختصت به دون الانبياء يومئذ الحديث
 فهذا ظاهره اتحاد البراق مع احتمال اختصاصه بركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم

دون الانبياء حينئذ والله تعالى اعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه الصلاة والسلام ايضا ركب معه عليه الصلاة والسلام والظاهر انه ركب خلفه بل جاء صريحا فيما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان جبريل اتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن بن ابي ليلى الا بهذا الاسناد قال الحلبي وهو معضل ويرده قول العسقلاني ليس بمعضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبراني انتهى وفي مسند ابي يعلى عن علقمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركب خلفي جبريل عليه السلام الحديث قال الحلبي فهذا نقل في المسئلة ولكنه مرسل قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبريل عليه السلام حمله على البراق رديفا قال الحلبي هذا وما تقدم يتعارضان لكن حديث ابي يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينهما بانه تارة ركب هذا ذهابا او اياها والاخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قلناه بعضهم قلت الصواب في دفع التعارض والجمع بين التناقض ان يجعل رديفا خلا من الفاعل في حمله على ما هو الظاهر ليكون الضمير ان المستر ان جبريل عليه السلام والبارزان له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مقتضى اللادب خصوصا في الرسول بالنسبة اى المخلوب المحبوب وبؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي ذر وقد رآه يمشى امام ابي بكر اتمشى امامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة او لا واليهما كان قبل الاخر وهل كان ذلك في اليقظة او المنام او بعضه كذا وبعضه كذا او يقال اسرى به ولا يتعرض لمنام ولا يقظة على ما في اوائل الهدى لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة او مرات واختلفوا في زمانه فقبل للسابع والعشرين من شهر الربيع الاول وقيل من الاخر وقيل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة في السير وخالف في الفتاوى فقل انهما ليلة السابع والعشرين من شهر الربيع الاول وخالف المكاين المذكورين في شرح مسلم فجزم بانهما ليلة السابع والعشرين من شهر الربيع الاخر تبعا للقاضي عياض وعن الماوردي انهما في شوال وسيأتي اقوال سبعة في تعيين السنة

(الباب الاول)

اي من القسم الاول (في ثناء الله تعالى) اي مدحه (عليه وازهاره عظيم قدره لديه) اي عنده في مقام قربه كيفه من الآيات المتلوة والاحاديث النبوية وقال الدجلى اي عنده في الالواح الصنوط لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتميزه على غيره اذ هي المرادة هنا فيلترنمو اتو قيره وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدجلى الثناء هنا باعتبار غايته فهو اما انعام بانواعه من تكريم وتعظيم فيرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع

الى صفات الذات والافهؤ في الاصل اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او يار فيهما ومورد ذلك كانه الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا امر سلا لكون العلاقة غير المشابهة فقيه يبحث ظاهر اذا اثناء من باب الكلام وهو في حقه سبحانه وتعالى ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفتي الغضب والرحمة لما حقق في شملهما والله تعالى اعلم (اعلم) خطاب عام وهو الاحق او خاص بالسائل كما سبق (ان في كتاب الله العزيز) اي النادر في بابه او الغالب على سائر الكتب بنسخته في خطابه (آيات كثيرة مفهومة) اي موضحة بمصرحة (بجمل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) اي المحتجب في باب الصفاء والوفاء (وعد محاسنه) اي وتعداد مكارم اخلاقه (وتعظيم امره وتوحيده قدره) اي رفعة شأنه وحكمه (اعتمدنا منها) اي من تلك الآيات (على ما ظهر معناه) اي من منطوق الدلالات (وبان فخواه) اي تين مقنضه من مفهوم العلامات على ماله من الكمالات (وجعنا ذلك) اي ما ذكر من الاصول في عشرة فصول

(الفصل الاول)

اي النوع الاول من هذا الباب (فيما جاء) اي في كتابه (من ذلك) اي مما ذكر من الآيات (مجيي المدح والثناء) نصب مجيي على المصدر (وتعداد الحسن) بفتح اثناء اي ومجيي تكرارا خلافا للحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على مافي نسخة غير مستقيم (كقوله تعالى) وفي نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملائم للرام (لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية) بدأبها فانها مشتملة على جملة من امتائه سبحانه وتعالى مما يوجب تعظيم رسوله ويعلى شأنه منها القسم المستفاد من اللام المقرونة بقد الدالتين على تحقيق الكلام ومنها الايمان في جاء الى ان رسولا لولا كان في الصين لكان الواجب عليكم المأني اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون اتيانه فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة امره واقباله ومنها تكبير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم تفخيم الشانكم وتأييدا لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشري فانكم لن تطيقوا على التلقين الملكي وليكون ادعى الى متابعتة حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقالته ولو كان ملكا لر بما قيل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صنفكم العربي والالقتكم امرس اليه عربي والرسول اليه اعجمي ثم بقية الآية عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه عنكم وتعبدكم ووقوعكم في عذابكم حريص عليكم ان تؤمنوا كالكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم والرافة اشد الرحمة فذكر الرحيم بتدليل او عكس مراعاة للفواصل لا لكونه ابلغ كما توهم الدجلى (قال السمرقندي) بفتح سين منهلة وميم وسكون راء هو المشهور على السنة واما ما ضبطه بعض المحشين كالتسائي وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو لحن على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل

الخفي المحدث المفسر نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي الفقيه ابواليث
المعروف بامام الهدى تنقه على الفقيه ابى جعفر الهندى وانى وهو الامام الكبير صاحب
الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة له تفسير
القرآن اربع مجلدات والنوازل فى الفقه وخزانة الفقه فى مجلدة وتليده الغافلين وكتاب
البيستان وذكر التلسانى انه ابو على واسمه الحسن بن عبدالله منسوب الى بلدة سمرقند
من اهل الظاهر روى عن داود بن على الظاهرى لكن المعتمد هو الاول وسيأتى
فى مواضع من كتاب الشفاء حيث يروى عنه القاضى بواسطة واحدة والله اعلم و ابوليث
السمرقندى متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره التلسانى (وقرأ بعضهم
من انفسكم بفتح الفاء) وهى قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة رضى الله تعالى
عنهما وقرأ به عكرمة وابن محيص وغيرهما وفى المشترك عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها كذلك (وقراءة الجمهور بالضم) وضبطه
بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدرية ويمكن قراءته بالجملة
الفعلية ثم رأيت فى حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم الناس (قال القاضى
الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى) اى المصنف (اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل
مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجىه) اى من الذى وقع له المواجىه
من المؤمنين او غيرهم (بهذا الخطاب) يعنى جاءكم فن بفتح الميم موصول وكسر نونه
فى الوصل لالتقاء الساكنين والمواجىه بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل
لجميع الانس بل والجن ايضا على وجه التغليب امان اختار المؤمنين فلانهم المرادون
فى الحقيقة والمنفوعون بمتابعته فى الطريقة و امان اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله
تعالى حريص عليكم ولما يبادر من قوله انفسكم جنس العرب ولا ينافى ما اخترناه من العموم
فتح الفاء لانه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس
لما تقرر فى محله و امان اختار اهل مكة فلما اشار اليه المصنف بناء على قراءة المضم (انه بعث
فيهم رسولا من انفسهم يعرفون) اى محله ومرتبته بحليته ونوعته (ويحققون مكانه) اى
مكان ولادته ونسبه ورتبته اورفعته قدره وعلوشانه ويؤيده ما فى نسخة مكانته وهو محمل
بالتجميع لما قبله ملايم لقوله (ويعلمون صدقه وامانه فلا يشتمونه بالكذب) فى دعوى
رسالته اى ولذا كانوا يشتمونه محمد الامين لكمال ديانتهم (وترك النصيحة لهم) اى وترك
ارادة الخير لهم (لكونه منهم) وهو ابعد للتهمة فى ترك النصيحة فى حقهم (وانه) بالفتح
عطف على انه السابق الواقع دفعا لاثنا لا علم ولا يبعد ان يكون مجرور المحل معطوفا
على كونه والحاصل انه (لم تكن فى العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) على اللصاحبة كقوله تعالى وآتى المال على حبه اى مع رسول الله (ولادة) اى
قرابة قريبة (او قرابة) اى بعيدة (وهو) اى هذا المعنى المستفاد من قوله وانه الخ (عند ابن

عباس كإرواه عنه البخاري والطبراني (وغيره) اى من المفسرين (معنى قوله تعالى
 الا المودة فى القربى) فى قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اى على التبليغ اجر الا المودة اى لكن
 المودة فى القربى لازمة من الجانبين وانا لا أقصر فى نصيحتكم وارادة الخير لكم ومحببتكم
 فيحب عليكم ايضا ان تجتهدوا فى متابعتى ونصرتى ودفع الاذى عن اهل ملتى (وكونه)
 قال الحلبي هو بارفع لكن الظاهر كما اقتصر عليه الدلجى انه بالجر عطفًا على قوله والمعنى
 وهو معنى كونه عليه السلام (من اشرفهم) اى نسبا (وارفعهم) اى حسبا (وافضلهم) اى
 سخاوة ونجادة (على قراءة الفتح) اى بناء عليها (وهذه) اى المنقبة (نهاية المدح) اى
 من هذه الجهة (ثم وصفه) اى الله سبحانه (وتعالى بعد) بالضم اى بعد قوله من انفسكم
 (باوصاف جيدة واثنى عليه بمحامد) بالمنع جمع محمداً بمعنى مدحة (كثيرة) اى عديدة
 (من حرص على هدايتهم) اى دلالتهم على العقائد الدينية (ورشدهم) اى ارشادهم الى
 ما فيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية (واسلامهم) اى انقيادهم واستسلامهم
 للحوادث الكونية بقوله حريص عليكم (وشدة ما يعنتهم) من الافعال والتفعل اى ما يشق
 عليهم ولا يطبقونه (ويضربهم) ضبط فى نسخة بضم الباء وكسر الضاد وهو غير
 صحيح لوجود الباء فى مفعوله وقول الدلجى ان الباء زائدة غير صحيح فى القاموس ضره
 وبه واضرره والصواب ضبطه بفتح وضم والتقدير وما يضربهم (فى دنياهم واخرتهم
 وعزته عليه) اى ومن غلبة ما يعنتهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله عز بز عليه
 ما عنتم وكان الاولى مراعاة الترتيب القرآنى كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة على الشدة
 ثم يقول (ورأفته ورحمته يؤمنهم) اى ومؤمنى غيرهم وفى نسخة يؤمنهم بصيغة الافراد
 على ارادة الجنس بطريق الاستغراق بقوله بالمؤمنين رؤوف رحيم ورافة ادق من الرحمة
 ولعل التفاوت بحسب القابلية والرتبة (قال بعضهم اعطاه) اى الله (اسمين من اسمائه رؤوف)
 بالاشباع ودونه فى الاول قول كعب بن مالك الانصارى
 (نطيع نبيا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤفا)

ومن الثانى قول جرير

(يرى للمسلمين عليه حقا * كفعل الوالد الرؤوف الرحيم)

(رحيم) اى على وصف التنكير واما بصيغة التعريف فالظاهر انه لا يجوز اطلاقها
 على غيره سبحانه (ومثله) اى ومثل معنى الآية الاولى (فى الآية الاخرى فى قوله تعالى
 لقد من الله على المؤمنين) خصوصاً الكونهم المنتفعين (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية
 وفى آية اخرى هو الذى بعث فى الاميين) اى العرب الذين غالبهم ماقرأ ولا كتب (رسولا
 منهم) اى اميا مثلهم لكن الامية فى حقه عليه الصلاة والسلام معجزة ومنقبة وفى حق غيره
 معجزة ومنقصة (الآية) تماما تلو عليهم آياته اى مع كونه اميا فهذا اظهر معجزاته
 ويزكهم اى من خبائث الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة اى السنة والشرعية

(وقوله) اي وفي الآية الاخرى قوله (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم) الآية الى قوله
 فاذكروني بالطاعة اذ كركم بالثوبه (وروى عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه
 عنه عليه الصلاة والسلام) اي كازداد بن ابي عمر العدني في مسنده (في قوله تعالى من انفسكم
 قال نسبا) اي قرابة مختصة بالآباء على مافي القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله
 (وصهرا) قال البيضاوي في قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
 اي قسمه قسمين ذوى نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي انا با بصاهر بهن
 والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله (وحسبا) اريد به ما بعده الانسان
 من مفاخر آباءه من الدين او الكرم او المال وقيل الحسب والكرم قديكونان من لاشرف
 لا بانهم والشرف والمجد لا يكونان الا بهم (ليس في ابائي) اي اسلافي من الاب والجد والام
 والجدة (من لدن آدم) بفتح لام وضم دال وسكون نون ويجوز سكون الدال وكسر
 النون اي من عند ابتداء زمن آدم عليه الصلات والسلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى
 عليه وسلم (سفاح) بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله المحشي والاولى
 ان يقال المراد به الوطء من غير مجوز لان السرية لا عقد لها والحاصل ان المراد به ازنا
 وما لا يجوز وطؤه شرعا (كلنا نكاح) اي ذو عقد او كل واحد منا نكح او قصده بالمبالغة
 كرجل عدل وهو واقع على التغليب والاقام اسمعيل عليه الصلاة والسلام سرية اللهم
 الا ان يقال قد اعتقها وعقد عليها قال المحشي وروى كها نكاح وهو كذا في نسخة ولعل
 التقدير كل الجماعة ذات نكاح وفي حديث لما خلق الله تعالى آدم اهبطني في صلبه الى
 الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل
 ينقلني من الاصلا ب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا
 على سفاح قط (قال ابن الكلبي) وهو محمد بن السائب ابو النصر المنصر النسابة الاخباري
 وترجمته معروفة في الميزان وغيره (كثبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة ام) اعلم
 اراد به الكثير والافحال ان يكون بينهما خمسمائة ام اذ بينه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وبين عدنان احد وعشرون ابا اجاعا وبين عدنان و آدم علي ما بينه ابن اسحق وغيره
 ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين آدم عليه الصلاة والسلام
 سبعة واربعون ابا بسبع واربعين اما ولا يبعد انه عد امهاته وامهات اعمامه وامهات
 اعمام آباءه الى آدم والله تعالى اعلم (فاوجدت فيهن سفاحا) اي ذات سفاح (ولاشيئا
 مما كان عليه الجاهلية) اي من اخذ الاخذان لشهادة حديث ابن عدى والطبراني
 خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير كزبير بن
 بكار وغيره ان كنانة خلف على برة بعد ابيه خزيمة على عادة العرب في الجاهلية
 في ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل لان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس فينا سفاح مولدت من سفاح

اهل الجاهلية وذكر السهيل وغيره في هذا عذارا منها ان الله تعالى يقول ولا تتكفروا
 ما تكف آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى من تحليل ذلك قبل الاسلام وقائدة هذا الاستثناء
 ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ
 ابو عثمان عمرو بن بحر في كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة
 على زوجة ابيه بعد وفاته وهى برة بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت
 له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لا تفاق
 اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذى عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله
 ان يكون اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت بكا ح وقال من اعتقد غير هذا فقد
 اخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنقلت في الاصلاب
 الزاكية الى الارحام الطاهرة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى
 وتقبلك في الساجدين) اى كما رواه ابن سعد والبرار وابو نعيم في دلائله بسند صحيح عنه
 انه (قال من نبي الى نبي حتى اخرجك) وفي نسخة صحيحة حتى اخرجك (نبي) ولا يخفى
 ان المراد به ان بعض الآباء كانوا من الانبياء وفي الآية عنه وعن غيره معانى اخر (وقال
 جعفر بن محمد) اى ابن على بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمى المدني المعروف بالصادق
 امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وامها اسماء
 بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان يقول ولدت في الصديق مرتين متفق على امامته
 وجلالته وسيادته قال البخارى في تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة
 انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخارى في كتابه ادب المفرد (علم الله تعالى بحز
 خلقه عن طاعته) اى عن معرفة ما يطلب منهم فعلا وتركاه من طاعته بغير واسطة رسول
 وبعثه لبيان عبادته (فعر فهم) بتشديد الراء اى فاعلمهم (ذلك) اى العجز (لكى يعلموا
 انهم لا يتالون الصفو من خدمته) اى الخالص من طاعته بل انما يتالون بالواسطة من
 فضله ورحمته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفي قضية ابليس
 ايماء الى ان كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة (فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم
 في الصورة) اى مباحث الصنفهم في السيرة (البسه من نعمته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق
 سفيرا) اى واظهره مرسلا اليهم حال كونه رسولا مصححا لما بينهم (صادقا) اى مطابقا قوله
 فعله وهو وفقا حكمه خبره (وجعل طاعته طاعته) بنصبهما اى كطاعة الله تعالى اى فيما
 يأمره وينهاه وهو تشبيه بليغ مفيد للبالغه وهو ان طاعته عين طاعته وكذا قوله
 (وهو افقته وافتته) اى في امر دينه ودينه فلا تجوز مخالفته في طريق مولاه كما قال سبحانه
 وتعالى في حقه فليحذر الذين يخالفون عن امره (فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله)
 وقد روى من احبني فقد احب الله ومن عصاني فقد عصى الله تعالى وكذا قوله تعالى
 ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وكذا

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا رجة مهداة على مارواه الخاكم عن ابي هريرة (قال ابو بكر بن طاهر) وفي نسخة محمد بن طاهر اى ابن محمد بن احمد بن طاهر الاشيلي القيسى وبهذا يعرف ان ليس المراد به عبد الله بن طاهر الابهرى الذى هو من اقران الاشيلي خلافا لما توهمه التلمسانى قال العسقلانى هو معافى شاطبي روى عن ابيه وابن على النسائى وغيرهما واجاز له ابو الوليد الباجى (زين الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بزيانة الرجة) اى بزيادة المرجة (فكان كونه) اى وجوده (رجة) واغرب الدجلى في قوله مكان كونه موصوفا بالرجة رجة (وجميع شمائله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة (وصفاته) الظاهرة من نحو كرمه وجوده (رجة) الاولى مرجة لتفاير الاولى والمعنى محل رجة نازلة (على الخلق) اى عامة وخاصة (فن اصابه شىء من رجته فهو الناجى) قال التلمسانى اى الخالص والصواب الخالص (في الدارين) اى حالا وما لا (من كل مكروه) اى مغضوب (والواصل فيهما) اى وهو الواصل في الكونين (الى كل محبوب) وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى خلق الخلق في ظلة ثم رش عليهم من نوره فن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه فقد ضل وغوى (الآتى) بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرأ بصيغة الغائب المجهول اى الاتعلم (ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رجة) اى ذا رجة وارىد بها لمبالغة (للعالمين) اى من غير تقييد للتؤمنين اولامته دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرجة الالهية انها ليست من الامور العارضية (فكانت حياته رجة وماتته رجة) بل وليس هناك موت ولا فوت بل انتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد المحقق انه حى يرزق (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده والبرار باسناد صحيح (حياتي خير لكم) وهو ظاهر (وموتى خير لكم) قال الدجلى بشهادة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم حيا وميتا انتهى وغرابته لا تخفى فالأظهر ان يقال لانه قال تعرض على اعمالكم فاشفع في غفران سيئاتكم وادعوا لكم في تحسين حالاتكم والمعنى انى متوجه اليكم وراحم عليكم وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضرهم وغائبكم او التقدير وموتى قبلكم خير لكم فيوافق ما اراده المصنف بقوله (وكما قال) اى على مارواه مسلم اذا اراد الله تعالى رجة بامة) قال الحافظ المروزي المعروف رجة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازى قلت وفي الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله تعالى اذا اراد رجة امة من عباده (قبض نبيها قبلها) اى قبل موت جميعها (فجعل لها فرطا وسلطانا) اى بين يديها كما في الصحيح وهما بفتحين اى متقدما وسابقا فذنها ما اصيبت بمصيبة اعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذى يتقدم الواردين ليهي لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم في منازلهم ثم استعمل للشفيع فيمن خافه ثم تمت الحديث على ما في الصحيح مسلم عن ابي موسى مرفوعا واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حى قهلكها وهو ينظر ففر عينيه بهلكتها

حين كذبوه وعصوا امره (وقال السمرقندي) اى ابو البيث امام الهدى الخفي كما ذكره
 الدجلى (رحمة للعالمين) بالنصب على الحكاية (يعنى) اى يريد سبحانه وتعالى بالعالمين
 (للجن والانس) اى المؤمنين بقريته تقابله بقوله (وقيل لجميع الخلق) اى المكافئين لقوله
 (لئلا من رحمة) بالنصب ويجوز رفعها اى رحمة خاصة (بالهداية) وكان الاولى ان يقول
 رحمة للمؤمن بالهداية لطابق الآية ولبوافق قوله (ورحمة للمنافق بالامان من التقتل
 ورحمة للكافرين بتأخير العذاب) اى الى العقبى ولا يبعد ان يكون تقديم المؤمن اشارة
 الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للثنتين اى بالدلالة الموصلة التى
 هى خلق الهداية فى خواص الانسان من اهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم
 الهداية بالدلالة المطلقة التى هى بمعنى البيان (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما)
 اى فيما رواه جرير وابن ابى حاتم فى تفسيرهما والطبرانى والبيهقى فى دلائله (هو رحمة
 للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا بما اصاب غيرهم من الائم المكذبة) اى من انواع العقوبة
 ومآل هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان العالمين يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه قوله
 (وحكى) بصيغة المجهول وقال الجازى ويروى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال لجرير عليه الصلاة والسلام هل اصابك من هذه الرحمة) اى المنسمة على هذه الامة
 من نبي الرحمة (شئ) اى من الرحمة تختص بك فالاشارة الى موجود فى الذهن اذا
 الرحمة معنى يوجد الله تعالى فيمن يشاء من خلقه وفيها يتفاوتون (قال نعم كنت اخشى
 العاقبة) اى آخر امرى من سوء الخاتمة لما وقع لابليس من الزلزلة (فانت) بفتح فكسر
 وضبطه التلساني بصيغة المجهول فى القاموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقدامنه
 كسمع اثنته واستأمنه انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر فى المعنى اذ المراد فصرت
 آمنا بركة القرآن الذى نزل عليك (لشاء الله عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش
 مكين) اى صاحب مكانة (مطاع) اى بين الملائكة (ثم) اى فيما هنالك (امين) اى على
 امر الوحي وغيره ووجه الاستدلال به انه تعالى حيث مدحه فى محكم كتابه العظيم واخبر
 عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتصور تبدل حاله ولا تغير ما له ولا يبعد ان يجعل قوله امين
 بمعنى مأمون العاقبة وقد سنع بالبال والله تعالى اعلم بالحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وشرف وكرم رحمة لجميع خلق الله تعالى فان العالمين لاشك انه حقيقة فيما سواه ولا صارف
 بالاتفاق بصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور كرمه
 وجوده لما خلق الافلاك ولا اوجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التى وسعت كل شئ
 من الحقائق الكونية المحتاج الى نعمة الایجاد ثم الى منحة الامداد وينصره القول بانه
 مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين
 والانبيا مقدمته والاولياء مؤخرته وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه
 قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جله النذارة للملائكة

قوله سبحانه وتعالى ومن يقل منهم اى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم ويقيه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية في رسالتي المسماة بالصلاة العلية في الصلاة المحمدية (وروى عن جعفر بن محمد) اى الباقر (الصادق) نعت جعفر (في قوله تعالى فسلام) اى فسلامة من كل ملامة (لك) اى لرحمتك (من اصحاب اليمين) خبر سلام اى حاصل من اجلهم ولو كان من اعظمهم واجلهم (اى بك) اى بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك (انما وقعت سلامتكم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس العليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحته في الابتداء والانهاء في الدنيا والعقبى وقال التلمساني لمحمد روى باللام والباء واللام تعليلية والبناء سببية فتكون كرامة مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى انتهى والنسخ الصحيحة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر في المعنى قال الدجلى اى من اجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمرة والظاهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدجلى ان من على هذا زائدة ويجوز ان تكون بمعنى لام التعدية اى لسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك ومآله تكلف بعيد انتهى والكل تكلف بل تعسف والتحقيق انه اراد ان الخطاب في ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والتقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله بك اما بطريق عطف البيان او على سبيل الاستئناف والالتفات في التبيان وهذا التأويل خلاف مآله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يقال له سلام لك اى مسلم لك انك منهم او يا محمد انك لاترى فيهم الامتاج من سلامتكم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك (وقال الله تعالى الله نور السموات والارض) اى منورهما كما قرئ به ومظهر ما خلق فيهما او موجود انوارهما (الآية) بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اى اقرأها او هى معلومة او الى آخرها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره لشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم وقد اوضحت معنى الآية في الرسالة المسماة بالصلاة العلية في الصلاة المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة ويستحيل اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف ونحوه من نوع تأويل (قال كعب) وفي نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن مافع بالمشاة فوق ادركه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يروه وسلم في خلافة ابي بكر رضى الله تعالى عنه وقيل في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وقيل ادركه الجماعية وصحب عمر واكثر ما روى عنه وروى ايضا عن جماعة

من الصحابة وروى عنه ايضا جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن في حصص وكان
 قبل اسلامه على دين اليهود ويسكن اليمن توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين
 متوجها للغزو ودفن بجمص ويقال له كعب الخبزا ايضا بفتح الحاء وكسرهما لكثرة عنه
 اخرج له البخارى وابوداود والترمذى والنسائى واغرب شارح حيث قال هو كعب بن
 مالك الانصارى (وابن جبير) وهو سعيد بن جبير احدا كابر التابعين والعلماء العاملين
 روى عن ابن عباس وغيره وعنه اهم من المحدثين اخرج له الجماعة في كتبهم الستة وكان
 اسود الصورة وانور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع
 واربعين شهيدا في شعبان ومما يدل على كاله في اليقين وتمكنه في الدين ما روى انه لما دخل
 على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ منك بما استعذت مريم اذ قالت
 اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما اسمك قال سعيد بن جبير وقال شق بن كسير فقال
 امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك فقال الغيب يعلم غيرك قال لا بد لك بالدنيا نارا
 تلظى فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك قال لاوردنك حياض الموت
 فقال اذا اصابت في اسمي امي يعني اذا كنت شهيدا اكون سعيدا قال فانتقول في محمد قال
 نبي ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحى وانقذ به من الجهالة امام هدى ونبي رحمة
 قال فانتقول في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وانما استخفظت امر نبيى قال فايهم احب
 اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم خالقه واشدهم منه فرقا قال فانتقول في علي وعثمان
 اني الجنة هما ام في النار فقال لو دخلت فرأيت اهلها لاخبرتك فاسؤالك عن امر غيب
 عنك قال فانتقول في عبد الملك بن مروان قال فالك تسألني عن امرئ انت واحد
 من ذنوبه قال فالك لم تضحك قط قال لم ارباضحكني وكيف من خلق من التراب والى التراب
 يعود قال فاني اضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت من اللهو شيئا قال
 لا فدا بازمر والعود فلما نفتح فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرني يوم ينفتح
 في الصور واما هذا العود فن نبات الارض وعسى ان يكون قطع في غير حقه واما هذه
 المنانى والاوراق فان الله سيبعثها معك يوم القيمة قال فاني قاتلك قال ان الله قد وقت وقتا
 انا بالغه فان اجلى قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا محيص ساعة عنه وان تكن العافية
 فالله اولي بها قال اذهبوا به فاقتلوه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له استخفظ
 لها يا حجاج حتى القالك يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال الحجاج
 ما اضحكك قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال اني
 وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال فلولوه
 عن القبلة قال فايما تولوا فتم وجه الله ان الله واسع عليهم قال اضربوا به الارض قال
 منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنه قال اللهم لا تجعل له
 دمي ولا تمهله بعدى فلما قتله لم يزل دمه يغلى حتى ملا اثواب الحجاج وفض حتى دخل

تحت سريره فلما رأى ذلك حاله وافرعه فبعث الى ياذوق المتطبب فسأله عن ذلك فقال لانك قتلته ولم يهله ذلك ففاض دمه ولم يخدم في نفسه ولم يخلق الله شيئاً اكثر دماً من الانسان فلم يزل به ذلك الفزع حتى منع منه النوم فيقول ما لي ولك يا سعيد بن جبيرة اشهر ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فأت فلما دفن لفظته الارض وبقى بعد سعيد بن جبيرة اشهر ونقل ان المسجون عرضت بعد موته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفا من المظلومين وقد احصى من قتله صبياً فوجد مائة الف وعشرين الفا (المراد بالنور) اي نوره (الثاني هنا) اي في تمة هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لقوله (وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) على انه عطف بيان لما قبله وبها يتدفع ما قاله الدجلى في قوله هنا اي في هذه الآية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضمير الله تعالى وقوله مثل نوره اي نور محمد عليه الصلاة والسلام ان كان قولهما فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانية اي مثل محمد الذي هو نور وهو بعيد او لغيرهما فلان ناقض انتهى والاظهر ان يقال المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله الذي هو مشرق ظهوره ومظهر نوره في عالم الكون بخلقه وامره حسب قضائه وقدره كشكاة الى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف به الحقائق الالهية والاسرار الاحدية والاسرار الصمدية وبه اشرقت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله تعالى عليه وسلم فرب بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (وقال) وفي نسخة وقاله وهو غير صحيح (سهل بن عبدالله) هو التستري منسوب الى تستر قال النووي هو بمشائين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة بحوزستان وقال التلمساني والثاني مضمومتان وقيل بضم الثانية وتفتح وقيل بفتح فقط وقيل بفتح الاولى وبضم الثانية ويقال شتر بشينين ومجتمين من اعمال الاهواز وقيل بحوزستان انتهى وفي القاموس تستر كجندب بلد وبشيين مجتمين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقد روى انه كان صاحب الكرامات العالية ولم يكن في وقته له نظير في المعاملات ولم يزل يشتغل في الرياضة العملية الى ان كان يفطر في كل يوم على اوقية من خبز الشعير بلا ادم فكان يكفيه لقوته درهم واحد في عام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام واسلم عند وفاته يهود تنيب على التسعين لما رأوا الناس انكبوا على جنازته وشاهدوا اقواما ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون وينزل غيرهم فوجا بعد فوج وقد توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين (المعنى) اي معنى الآية كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (الله هادى اهل السموات والارض) اي فهم بنوره يهتدون وبظهوره يوحدون ففسر النور بالهادى لان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقدر المضاف ليعلق كمال هدايته بارباب ولايته (ثم قل) اي سهل بن عبدالله (مثل نور محمد) اي صفة نوره الجمجمة الشان الغربية البرهان (اذ كان

اى حين صار (متودعا) بفتح الدال اى مودعا (فى الاصلاب) اى اصلاب الآباء اولهم
 آدم عليه الصلاة والسلام من الانبياء فنوره صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل صلب انتقل
 اليه (كشكاة صفتها كذا) اى كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها فيها مصباح اى
 سراج او قيلة المصباح فى زجاجة اى قنديل من الزجاج الزجاجه كانها الى آخرها فشبه
 مادة جسمه وقالبه فى اصلاب الآباء السالفة بالكوة فى الحائط التى ليست نافذة فصح قوله
 (واراد بالمصباح قلبه وازجاجة) اى واراد بالزجاجة (صدره اى كانه) يعنى صدره
 المعبر به عن الزجاجة (كوكب) اى نجم (درى) بضم اوله وتشديد آخره اى مشرق يتلاؤ
 كانه منسوب الى الدر المضى وتخفيف ياء فهمز نسبة الى الدررة بمعنى الدفع فكانه يدفع
 الظلام بنوره ويرفع الجباب لظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمز ولعله من تغيرات
 النسب كما يقال فى بصرى وبصرى (لما فيه من الايمان والحكمة) اى من نور الايمان
 والايقان والمراد بالحكمة نور النبوة والايقان على وجه العيان (توقد) بصيغة الجهمول
 اى من اوقدمد كرا ومؤثنا وتوقد بصيغة الماضى المعلوم قراءة التأنيث مرجعها الزجاجة
 وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة على حذف المضاف (من شجرة مباركة) اى
 مبتدأ منسوخة من شجرة كثيرة البركة زيتونة لاشرقية ولاغربية (اى من نور ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام) اذ هو اصل شجرة التوحيد وفضل ثمرة التفريد (وضرب) بصيغة
 المفعول والفاعل اى بين وعين (المثل بالشجرة المباركة) فطوبى لشجرة لها هذه الثمرة
 فجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه معدن اسرار عوارف المنافع وانوار لطائف
 الشرائع الذين هم الانبياء واتباعهم الاصفياء اذ فالهم بل كلهم بعده من ذريته فهو شجرة
 النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة لكثرة نفعها اذ هو فأكمة وادام ودواء ودهن له
 ضياء والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آباءه الكرام الى ان
 ظهر ظهورا بينا فى ظهر ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ صار علما فى علم التوحيد
 ولاسما فى باب النفويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء
 كلهم من ذريته وكان اكثرهم فى جهة الشام من الارض التى بارك الله تعالى حولها
 وكان الزيتون اشارة اليها وقوله لاشرقية ولاغربية اى حيث لاتقع الشمس عليها
 حينادون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة جبل مرتفعة او صحراء
 واسعة فان ثمرتها تكون انمى وزيتها اصفى اولانابتة فى شرق المعمورة ولاغريها بل
 فى وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون فى غيرها وهذا بطريق العبارة
 واما تحقيق الاشارة فايما الى قبة اهل التوحيد وكعبة اهل التفريد حيث انها ليست
 شرقية كقبة النصارى ولاغربية كقبة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الخنيفية
 اعدل الملة الاسلامية فاعلمها متوسطون بين الخوف والرجاء فلاخوف لهم يزعمهم
 الى بعد التنوط ولارجاء يجرحهم الى بساط الانبساط وقال بعضهم لادنيوية ولاخروية بل

جذبة الهية الى مكانة معنوية (وقوله يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي المتبسة من شجرة النبوة (تين) بفتح فوقية وكسر ووحدة اي تظهر للناس قبل كلامه) اي بادعاء النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية ولكونه مظهر الاسرار الصمدية (كهذا الزيت) اي في صفاء ظاهره وباطنه حيث يضيء ولو تمسسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور على نور كما في اجتماع النار مع ضياء ائزيت في كمال الظهور يهدي الله لنوره اي لاجل نوره وبواسطة ظهوره او الى حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص اوليائه واكبر اصفيائه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان ما قبله انما هو مثل للاستيناس ليدرك المعنى في قالب المبني لكن لا يعقلها الا العالمون العاملون المخلصون الكاملون رضى الله تعالى عنهم وجعلنا بفضلهم منهم (وقد قيل في هذه الآية) اي على ما ذكره المفسرون وارباب العربية (غير هذا) اي غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعامل تكفيه الاشارة لان الزيادة على العلامة ربما توثر الملاة والسامة (والله تعالى اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا) اي عظيما مطلقا (وسراجا منيرا) اي شمسا مضئة حقا ولعل وجه التذكير انها كوكب والظواهر انه من باب التشبيه البليغ وكون المشبه به اقوى من حيث شهرته ووضوح دلالاته العامة للخاص والعام من عالم الخلق (فقال) اي الله تعالى (قد جاءكم من الله نور) اي لظهور الحق وابطال الباطل واطلق عليه عليه الصلاة والسلام لانه يهتدى به من الظلمات الى النور (وكتاب مبين) بين الابعاج ومبين الاحكام بالابحاز وهذا شاهد للدعى الاول وبيانه ان الاصل في العطف المغايرة وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تغايرهما اللفظي وان المراد بهما القرآن وقد يقال في مقابلهم واي مانع من ان يجعل النعتان للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام والاحوال والاشبار (وقال) اي الله سبحانه مخاطبته صلى الله تعالى عليه وسلم (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اي على من يعثك اليهم بتصديقتهم وتكذيبهم او شاهدا على جميع الشهداء من الانبياء كما يستفاد من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا وهو وما بعده احوال مقدره مخبرة ببحارته جميع الجهات المعبرة (ومبشرا ونذيرا) اي منذرا ولعل وجه العدول رعاية الفواصل او تفنن العبارة في المحل القابل فهو مبشر ونذير ومبشر ومنذر للطغيين بالجنة والوصلة وللعاصمين بالحرقة والفرقة (وداعيا) اي جميع الخلق (الى الله) اي الى ديشه وحيه ومقام قربه (بأذنه) اي بامرهم وتيسيره (وسراجا منيرا) يميز بين الحق والباطل في المعتقدات وبين الحلال والحرام في المعاملات وبين محاسن الاخلاق ومساوئها في الرياضات فهو الداعي بالشريعتين والطريقتين والحقبة الى المراتب الحقيقية والدرجات العلية

عليه افضل الصلاة واكل التحية (ومن هذا) اى الباب او النوع او القيل (قوله تعالى
 الم نشرح لك الى آخر السورة) استفهام افاد انكار ففي الشرح مبالغة في اثباته اذ انكار
 النفي نفى له ونفى النفي اثبات اى قد شرحت ذلك ومن ثم عطف عليه قوله ووضعنا عنك
 وزرك اشارة الى المبني ورعاية للمعنى (ومعنى قوله شرح وسع) بالتشديد (والمراد
 بالصدر هنا القلب) لان الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع اى وسع قلبه لتجليات ربه
 وتزلات حكمه بعدما كان يضيق صدره لما انعكس عليه من غبار غيره لقوله تعالى ولقد
 تعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى فيما او فى القرآن اوفيك ثم قال تعالى كتاب اترك
 اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فهذا نهى تكوين كيان قوله تعالى كن امر تكوين
 فيكون المأمور ولا يكون المنهى وبه ينتفى التلوين ويتحقق التمكن المبرعنه بمرتبة جمع
 الجمع بين مناجاة الحق ومفاداة الخلق بحيث لا تخجبه الكثرة عن الوحدة ولا عكسه
 (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كارواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه
 وابن المنذر في تفسيرهما عند انه قال (شرح بنور الاسلام) وفي نسخة بالاسلام وفي اخرى
 بالايان والمعاني متقاربة البيان اى فمع قلبه ووسعه بسبب نور الاتقياد وتفويض الامر
 الى المراد المراد العالم بالعباد والعباد في جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى اخن شرح الله
 صدره للاسلام فهو على نور من ربه (وقال سهل بنور الرسالة) اى شرح به خصوصاً
 فلا ينافى ما تقدم عموماً (وقال الحسن) اى الحسن البصرى وهو من افاضل التابعين
 ولد سنة ثمانين بقى امان خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة عشرين ومائة وهو
 ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضى الله تعالى عنها من امهات المؤمنين فكان
 اذ ابكى في صغره جعلت ثديها في فمه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار عالماً زاهداً
 يضرب به المثل في كمال العلم والعمل اخرج له الجماعة في الكتب السنة (ملا) بالهمزة
 اى ملا قلبه (حكماً) اى ما يحكم من الاحكام (وعلاً) اى بجميع ضروريات الانام وفي نسخة
 بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فلعله اراد بها السنة وبالعلم ما يتعلق بالكتاب من
 جهة دلالة المعنى وقراءة المبني (وقيل معناه المنظر قلبك) من الاستيناس بالناس
 (حتى لا يؤذيك) وفي نسخة لا يقبل (الوسواس) اى لا يشوش عليك الموسوسون من الانس
 والشياطين حالة الحضور في حضرة البيان وهو اتم واعم من تفسير بعضهم الوسواس
 بالشيطان والحاصل ان الهمزة للتقرير في البيان والمعنى قد ظهر نالك صدرك ولذا عطف
 عليه قوله (ووضعنا عنك وزرك) اى اتمك واصله ما يحمل على الظهور ولذا قال (الذى
 انقض ظهرك) اى اثقله حتى ظهر نقيضه ونقيض الظهر صوته (وقيل) اى في المراد من قوله
 وزرك (ماسلف من ذنبك) يعنى من التخصيرات او الهتوات والغفلات (يعنى) اى يريد
 صاحب القيل بهذا القول (قبل النبوة) لانه كان بعدها في مرتبة العصمة (وقيل اراد)
 اى الله تعالى به (ثقل ايام الجاهلية) وهو بكسر المثلثة وفتح القاف ضد الخفة ويجوز

تسكينها تخفيفا وهو لا ينافي ان الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لانه لاشك ان المراد به نوع من انقال الاجال وهو الواقع في ازمنا الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور الدولة الاسلامية وقبل اعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اى تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اى جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اى فهداك هداية كاملة وهدايك جميع الامة واما الثقل بفتحين بمعنى متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادنا اشعارا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم حال سلوكه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفعها الله تعالى عنه حتى تمكن في مقام تقويضه وتسليم امره (وقيل اراد ما انقل نهره من الرسالة) اى من اعبائها فانه من باب التوجه من الحق الى الخلق وهو مستثقل عند ارباب الولاية الابدع حصول مرتبة جمع الجمع الذى يزيل تفرقه بالكلية بحيث لا تشغله الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة (حتى بلغها) بتشديد اللام اى حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة (حكاه الماوردى) من علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابي حامد الاسفرائنى وصنف في الفقه والتفسير والاصول توفى سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن على بن حبيب الشافعى (والسلى) من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب الكوفي سمع عليا واباه موسى وغيرهما توفى في زمن بشر بن مروان بالكوفة سنة اثنى عشرة واربعمائة وهو بضم السين وفتح اللام منسوب الى سليم كذا ذكره التلمسانى وهو غير صحيح فانه متناقض الآخر والاول فتأمل والصواب ما ذكره الحلبي بقوله هو ابو عبد الرحمن السلى النيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفى في شعبان سنة اثنى عشرة واربعمائة له ترجمة في الميزان (وقيل عصمناك) اى حفظناك من ارتكاب الذنوب في فعلك (ولو لذلك) اى عصمناك لا نقلت الذنوب ظهرك) وهذا معنى بديع (حكاه السمرقندى) اى ابواليث وبقى قوله تعالى (ورفعناك ذكرك قال يحيى بن آدم) اى ابن سليمان الاموى مولا هم الكوفي احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفى سنة ثلاث ومانين (بالنبوة) اى ورفعا ذكرك بسبب النبوة بين الملائكة او بالنبوة المبرونة بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة الروحية المختصة قبل خلق آدم بين ارواح المرسلين والملائكة المقربين (وقيل) اى فى معناه اذا ذكرت ذكرت معي) وسأيت ان هذا حديث مرفوع (قيل فى قوله) كذا بالاضافة الى الضمير اى فى قول القائل والظاهر ان يقال فى قول (لا اله الا الله محمد رسول الله) كفى نسخة وهو مجرور كما هو ظاهر واغرب الحلبي حيث تبع ضبط بعضهم بالرفع وحاول وجهه بالاطائل تحتها ولعله مبنى على انه وجد فى نسخة قول بلا حرف الجر (وقيل فى الاذان) والاول اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جعل ذكره كذا جعل طاهته طاعته ولا مقام فوق هذا فى الرتبة وهو تشبيه بليغ يمنع الاتحاد القائل به اهل الاتحاد (قال

القاضى ابو الفضل الفقيه رجه الله تعالى (اى المصنف) هذا) اى ما ذكر فى هذه السورة
 من شرح الصدر و وضع الوزر و رفع الذکر (تقرير) اى تثبيت و تمهيد (من الله جل
 اسمه) اى عظم اسمه فضلا عن مسماه (لئيبه محمد صلى الله تعالى عليه و سلم على عظم
 نعمه لديه) اى دال على عظيمة نعمته السابقة الظاهرة و الباطنة له عنده سبحانه و تعالى (و شريف
 منزلته) اى قربه و مرتبته (عنده) اى عنديته المعبر بها عن المكاة (و كرامته) اى و على
 شريف اكرامه و اعظامه (عليه) سبحانه و تعالى (بان شرح قلبه للايمان) اى الكامل
 الايقان (و الهداية) اى الموصلة الى مقام الاحسان او هداية افراد الانسان الى مراتب
 حقائق الايمان (و وسعة) بتشديد السين اى و جعل قلبه و سيعا (لوعى العلم) اى حفظه
 (و حل الحكمة) اى و تحمل ما يحكم العلم به من امر النبوة (و رفع عنه صلى الله تعالى عليه
 و سلم ثقل امور الجاهلية عليه و بغضه) بتشديد الغين المعجمة اى جعله مبعوضا (لسيرها)
 بكسر ففتح جمع سيرة و الضمير الى الجاهلية اى لقوا عدها و كان الظاهر ان يقولوا و بغض
 سيرها له و لعله من باب القلب على قصد المبالغة و اما ما مضى بصيغة المصدر فى بغض
 النسخ فلا وجه له اصلا لانوحا و لافصلا (و ما كانت) عطف على سيرها اى و لما كانت
 الجاهلية (عليه بظهور دينه) متعلق برفع اى بغلبة امر دينه و تعلية (على الدين كله) اى
 على الاديان جميعها (و حظ) اى و وضع الله (عنه عهدة اعباء الرسالة و النبوة) اى تكليف
 ثقلها و حملها وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة و الايصال الى
 الخلق وهو منزلة الرسالة وهو امر صعب الامن و فقهه الله تعالى و قواه و منه قوله تعالى
 انا سئلك عليك قولا ثقيلا و الابعاء بفتح الهمزة جمع عبي بكسر فسكون فمميز (لتبلغه)
 باللام و فى نسخة بالباء و ما كلفها واحد اذا للام تعليلية و الباء سببية اى لا بلاغه صلى الله
 تعالى عليه و سلم (للناس ما نزل اليهم) اى متلوا كان او غيره من امر و نهى و وعد و وعيد
 و هذا مقتبس من قوله تعالى و انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم (و توبه)
 اى و لرفعه قدره المشعر (بعظيم مكانه) اى مكانته و شأنه (و جليل رتبته) اى عظيم
 مرتبته (و رفعه) اى و لرفع الله (ذكره) و فى نسخة و رفعت ذكره و بروى و رفيع ذكره
 (و قرانه) اى و لجمع الله اى فى كلامه بامر و حكمه (مع اسمه) قال قتادة رفع الله
 عز و جل ذكره فى الدنيا و الآخرة) اى رفعة حسية و معنوية (فليس خطيب) اى فوق
 منبر (و لا مشهد) اى عند ايجاد الايمان او تجديد الايقان (و لا صاحب صلاة) اى
 فى قعدة اخيرة (الا يقول اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله) او عبده و رسوله
 و ان الاولى مخففة من المثقلة (و روى ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه) كافي صحيح
 ابن حبان و مسند ابى يعلى (ان النبي صلى الله تعالى عليه و سلم قال اتانى جبريل (عليه
 الصلاة و السلام) فقال ان ربى و ربك يقول تدرى) اى تدرى كما فى نسخة صحيحة
 (كيف رفعت ذكرك قلت) و فى نسخة قلت (الله و رسوله اعلم) الظاهر ان قوله و رسوله

سهو قلم وان وقع في نسخة زيادة يعني جبريل فانه لا يلايم المقام (قال) اى الله سبحانه
وتعالى (اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل
ابن عطاء الادبى الزاهد البغدادى احد مشايخ الصوفية بالعراق كان قاتنا مجتهدا
في العبادة لا ينام من المليل الاساعتين ويحتم القرآن في كل يوم وله احوال ومعارف وكرامات
سنية مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني والحاصل
انه قال معنى رفعنا لك ذكرك (جعلت تمام الايمان بذكرى معك) وفي نسخة بذكرك
معى وهو الاظهر فلا يصح ولا يعتد به شرعا ما لم يلفظ بكلمته اقرارا بحقيقة وحدانيته
تعالى وحقيقة رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما في صحته من
قادرو به قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه
في الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فن آمن بقلبه ولم يلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله
تعالى وكان تارك الافضل كذا ذكره الدجلى وفيه اباحت ليس هنا محلها (وقال) اى
ابن عطاء (ايضا جعلت لك ذكرا من ذكرى) اى نوع ذكر من اذكارى (فن ذكرك
ذكرنى) اى فكأنه ذكرنى وهو قريب مما قدمناه (وقال جعفر بن محمد الصادق) بالرفع
(لا يذكرك احد بالرسالة) اى بالارسال للعبودية (الا ذكرنى بالربوبية) اى بتوحيد
الالهية (اشار بعضهم) كالما وردى (بذلك) اى بقوله ورفعنا لك ذكرك (الى مقام
الشفاعة) فانه يظهر رفعة في تلك الحالة على جميع البرية ثم لانه من ارادة الجمع (ومن
ذكره) جار ومجرور مضاف (معه تعالى) اى مع ذكره (ان قرن) بفتح ان المصدرية
(طاعته) صلى الله تعالى عليه وسلم (بطاعته) سبحانه وتعالى (واسمه باسمه فقال
واطيعوا الله والرسول) وكان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما
في نسخة (وآمنوا بالله ورسوله) وربما يقال الآية الاولى هى الاولى للدلالة على
الاتحاد في المدعى بحسب المعنى فجمع بينهما اى من غير اعادة العامل (بو او العطف
المشركة) بتشديد الراء وفي نسخة بتخفيفها اى الجاعلة للمعطوف اشتراكا في المعطوف
عليه بالنسبة الى الفعل المستداليه وهو لا ينافى ان بينهما تفاوتا في المرتبة حيث ان الايمان
بالله يقتضى الاصاله والايمان برسوله يوجب التبعية (ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير
حقه) اى في حق احد غير حقه (عليه الصلاة والسلام) اى من لا يكون في مرتبته من
وجوب الايمان والاسلام والاقبال آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
وامثله وكان الاظهر ان يقال ولا يجوز لاحد غير الله سبحانه وتعالى ان يجمع هذا الجمع
في الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاخبار الواردة عنه عليه الصلاة والسلام حيث
قال (حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجبائى) بفتح الجيم وتشديد التختية نسبة
الى بلدة بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين واربعمائه له كتب مفيدة في تصيد اللفاظ
وغيرها (الحافظ) وهو في اصطلاح المحققين من احاط علمه بمائة الف حديث (فيما

اجازته وقرأته على الثقة) بكسر المثلثة وهو المعتمد وهو ابو علي ابن سكرة الصدفي وغيره من مشايخه (عنه) مرويا عن الجياني وقد اجاز وكان يمكنه السماع منه (وقال) اى الجياني في الاجازة او الراوى عنه في القراءة (انبا نا ابو عمر النمرى) بفتحين وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر (قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر ابن داسه) سبق ذكره (حدثنا ابوداود السجزي) بكسر مهيمة وسكون جيم فزاي نسبة الى سجستان بكسر اوله وقيل بفتح على غير قياس وهو اقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان (حدثنا ابوالوليد) هشام بن عبد الملك الباهلي (الطيالسي) اخرج له الجماعة الستة قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين ومائتين (حدثنا شعبة) هو ابن الجمال سمع كثيرا من التابعين ومات سنة مائة وستين (عن منصور) اى ابن المعتمر ابو عتاب السلمي توفي سنة احدى وثلاثين ومائة (عن عبد الله بن يسار) بفتح ية مفتوحة وسين مهيمة هذا هو الجهني الكوفي اخرج له ابوداود والنسائي وهو اخو سليمان وسعيد توفي عام احدى وثلاثين ومائة (عن حذيفة) اى ابن اليمان (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اسنده المصنف هنا من طريق ابى داود ورواه ايضا النسائي وابن ابى شيبة (قال لا يقول احدكم ماشاء الله وشاء فلان) اى مع اعادة الفعل بصريحه فكيف مع حذفه وتقديره لتوهم الاشتراك في معية المشيئة وان كانت الواو مفيدة لطلق الجمع والاشترك لاشك انه من الاشتراك وفلان يشمل جميع الخلق ولو من الانبياء والاصفياء (ولكن) اى يجوز له ان يقول (ما شاء الله ثم شاء فلان) على ما في الاصول الصحيحة اى متابعة لمشيئته وموافقة لارادته لان المشيئة ولو تأخرت تاثيرا في قضيته فان ماشاء الله كان سواء شاء وابى فلان وما لم يشأ لم يكن سواء شاء او ماشاء فلان مع ان العبد لم يكن له مشيئة الا بعد تعلق مشيئة الله بمشيئته كما قال سبحانه وتعالى ومانشأون الا ان يشاء الله (قال الخطابي) بفتح مهيمة وتشديد مهيمة هو الامام الحافظ ابو سليمان البستي نسبة الى جده ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب كان اماما كبيرا تفقه على القفال وغيره توفي بسنة ثمان وثمانين وثلاثمائة (ارشدكم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب) اى الواجب مراعاته من جهة الرب (في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها) قال الحجازى ويروى واحتازها بمهيمة وزاى والظاهر انه تصحيف اى واختار العبارة في تغييرها لتعريفها (بم التي هي للنسق) بفتحين اى للعطف بالترتيب (والترأخي) اى المهلة في الوجود والرتبة بخلاف الواو التي هي للاشتراك) وهو قد يكون بالمعية والقبليّة والبعديّة وبخلاف الفاء التعقيبية (ومثله) اى مثل الحديث المتقدم في النهى (الحديث الآخران خطيبا خطب عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد) بفتحهما وبكسر الساني بمعنى اهتدى (ومن يعصمها) اى فقد غوى كما في نسخة صحيحة اى ضل عن طريق الهدى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بس

خطيب القوم انت قم) اى من هذا المجلس (او قال اذهب) اى فانك قليل الادب
والحديث اخرجه النسائى فى اليوم واليلة وابدود فى الادب ورواه مسلم ايضا (قال
ابوسليمان) اى الخطيبي (كره) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اى من
الخطيب (الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) مأخوذة من الكن وهو الستر وهو تعبير
كوفى بمعنى الضمير المأخوذ من الضمور والضمير الذى هو الخفاء ويقابلها الظهور
والظاهر وهو ضد المضمير وهو تعبير بصرى (لمافيه) اى فى الجمع بينهما بالكناية (من
التسوية) اى توهمها المتقضى للشركة بينهما وفيه ان توهم التسوية موجود ظاهرا
فى المظهر ايضا مع ان اطاعتها وعصيانها متلازمان فى ترتب الهداية والغواية كما
يشير اليه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بافرا دال الضمير الشامل لكل منهما
وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان تقابل بمرتبة مخلوق وان كان تشرف وتكرم
ولذا قال النووى والصواب ان سبب النهى والذم هو ان الخطيب شأنه الايضاح
واجتناب الرمز والاشارة لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد فى مواضع منها
قوله عليه الصلاة والسلام ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وبما يقوى كلام
النووى ان كلام الخطيب جلتان مستقلتان (وذهب غيره) اى غير الخطيبي واراد بعضهم
(الى انه انما كره الوقوف) اى التوقف (على بعضهما) لوصح هذا الوقت سواء اتى بعده
بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه مقصر لا محاله لعدم تمام
الكلام وفظام المرام ووجود الايهام (وقول ابى سليمان) اى الخطيبي (اصح) اى من
قول القائل السابق (لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم
يذكر) فى هذا الحديث (الوقوف على بعضهما) وانت قد عرفت الاحتمالين ومن
حفظ حجة على من لم يحفظ والايات مقدم على النقي (وقد اختلف المفسرون) للقرآن
(واصحاب المعاني) اى من ارباب البيان (فى قوله تعالى ان الله وملائكته) الا اكثر على
النصب عطفا على اسم ان (يصلون على النبي هل يصلون) اى جعلتها باعتبار كناية
العائدة (راجعة الى الله تعالى وملائكته جميعا) وخبر عنهم مشركة بينهم فى ضمير واحد
(ام لا) اى بل هى راجعة الى الملائكة فقط ويقدر لله عامل آخر لتغاير الصلاتين (فاجازه
بعضهم) اى ممن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين فى الطلاق واحد فان الصلاة من الله
تعالى ازال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعى واتباعه (ومنه
آخرون) اى منع رجوعها اليهم (لعللة التشريك) اى بين المعنيين ومنهم ابو حنيفة
واشاعه او لاجل توهم الاشتراك فى الفعل واجازه الاولون لظهور المغايرة عند ارباب
العقل ونهى الخطيب انما كان لترك الادب الذى هو كما مرشان الخطبة من الايضاح
واجتناب الرمز (وخصرا) اى البعض الآخرون (الضمير) اى فى يصلون (بالملائكة
وقدرو الآية) اى هكذا (ان الله يصل وملائكته يصلون) اى وجمعوا خبر اناسي

دليلا على خبر الاول كافي ونحن نجمعنا وانت بما عندك راض والرائى مختلف والمحققون
يصلونه من باب عموم الجواز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كل بما يناسب من انواع التعظيم واصناف التكريم والاولى عندي ان يقال
الضمير راجع الى الكل والمعنى يثنون عليه فالله تعالى عند الملائكة المقر بين وفي كتابه المبين
وعلى لسان جبريل الامين والملائكة فيما بينهم لاسيما اذا قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب
حينئذ تعظيمه لديهم وشاؤده عليهم وهذا المعنى لغوى حقيق على ما ذكره صاحب القاموس
من ان الصلاة هي الرحمة والدماء الاستغفار وحسن الشاء هذا وقراءة ابن عباس ورويت
عن ابى عمرو وملائكته بالرفع اما عطفها على محل اسم ان او بهدأ خبره محذوف وهو
مذهب البصريين وقد روى عن عمر رضى الله تعالى عنه قال الدجلى ولم ادر من رواه
(انه قال) اى مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) اى
من جلة فضلا لك في حكمه (ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الله فقد اطاع الله
وقد قال تعالى) الظاهر انه ليس من قول عمرو وعطفه عليه لقربه منه معنى (قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين) يعنى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالآية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة
الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا اى اعرضوا او تعرضوا عن كل من اطاعة الله
واطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين
واما الآية الاولى فهي في رتبة مقام المحبوبة اولى حيث جعل متابعة حبيبه شرط التحقق
محبته ثم رتب على محبته المقرونة باتباعه محبة ثانية مجازاة من الله سبحانه وتعالى على
محبتهم فتابعهم له محفوفة بمحبتين لله سابقة ولاحقة ازيلية وايدية عليه وتجزئية بل المحبة
الاولية هي التي اوجبت المحبة الاخرية كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه
والحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق الا بمازما باب الطيب ومتابعة آداب
الطيب الجامع بين مرتبة المحبة والمحبوبة والمريدية والمرادية والطالبية والمطلوبية
والسالكية والمجنوبة فانواب ارباب الهدى سدت السدى ومن جاء هذا الباب لا يخشى
الردى ثم المحبة ميل نفس الى ما فيه كال تحملها على ما يقرب اليه فاذا علم العبد ان الكمال
الحقيقى ليس الا الله وان كل كمال فى نفسدا وغيره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا له
تعالى وفيه تعالى وذلك يدعو الى طاعته المستزمنة لطاعته رسوله ولكونها بالارادات اشد
منها بالادراكات فمرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة
هدايتهم وتوفيقهم فى الدنيا وحسن ثوابهم فى الاخرى والعقبى (وروى) اى عن جماعة
كابن المنذر عن مجاهد وقادة (انه لما نزلت هذه الآية) اى قل ان كنتم تحبون الله (قالوا)
اى بعض الكفار (ان محمد يريد ان يتخذنا حنانا) اى باذا رحمة (كما اتخذت النصرى
عيسى حنانا) ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيل شجبا وقيل متمسكاه ومنه قول

ورقة بن نوفل حين مر بلال وهو يعذب والله لئن قتلتموه لا تخذنه حنانا اى لا جعلن قبره موضع حنان اى مظنة رحمة من الله فتمسح به تبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم ومسبة عند الناس راجعة اليكم فا نزل الله عز وجل اى بعد تلك الآية (قل اطيعوا الله والرسول) تا كيدا لتتابعوا (فقرن طاعته بطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعظيما لقدرة وتشريفا لامره (رغبوا) بفتح الراء وهو الاشهر اى غيظا لانوفهم وكرها لالوفهم فى القياموس الرغم الكردو يثلت واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم الله بالكسر اذا انصق بالرغام فلمعنى الصاقا لانوفهم بالتراب جزاء لانفتهم من ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجنب على وفق الكتاب وآداب رب الارباب لاولى الالباب (وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى فى ام الكتاب) اى اصل الكتاب المشتمل على اجال جميع الابواب من الثناء على الله والتعبد له والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوعد والوعيد منه وهو سورة انما تحته الخاتمة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) اى من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل فى الآية وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيه دخولا اوليا بلا مربة (فقال ابو العلية والحسن البصرى) اما الحسن ابن ابى الحسن البصرى فقد تقدمت ترجمته شملة واما ابو العلية فهما اتان تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العلية الرباحى بكسر الراء وبالفتحية واسمه ربيع بن مهران اسم بعد عامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن عمر وابى وابن عباس رضى الله تعالى عنهم وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفى سنة تسعين والثانى ابو العلية البراء بفتح موحد تو تشديد راء بعدهم زق اسمه زياد يروى عن ابن عباس وغيره وروى عنه ايوب السجستاني وغيره اخرج له الشيخان والنسائى والثانى بالكسبية اشهر والمراد هنا الاول وله تفسير وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يعظمه ويجلسه معه على السرير ويفرش تحته (الصراط المستقيم) بالنصب على الحكاية وهو اولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتدائية (هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه) بشهادة حديث خير القرون قرنى وحديث اصحابى كنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الابتدائى وهو طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اتباعه او يعمل عليه مبالغة كرجل عدل فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه لكمال اتباعه عين الطريق فى عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حمى فليس المراد الا انه طريق معنوى فن تبعه او صله الى مطلوبه وبلغه الى محبوبه (حكاه) اى روى هذا التفسير (عنهما ابو الحسن الماوردى) تقدم ذكره اى عن ابى العلية والحسن ورواه فى الاستدراك عن ابى العلية وصححه (وحكى معنى عنهما نحوه) اى معناه لا يلفظه وسمى هذا هو ابو محمد مكي ابن ابى طالب القيسى اصله من القير وان

(وانقل)

وانقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التجرد في علوم القرآن والعربية
كثير التأليف في علم القرآن توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة بقرطبة (وقال) اي مكي
(هورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبا ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما)
ولعل وجه تخصيصهما انهما بما اتفق الامة على حقيتهما وجلالتهما وعلى ثبوت
احكامهما بمحضر بقية الصحابة في مجالسهما فكان انوارهما وافعالهما بمنزلة الاجماع
التقريرى او السكونى بخلاف من بعدهما فانه وقع الاختلاف في امورهم من حيث تشيخ
بعض الصحابة وتقرير آخرين منهم في شانهم ولا عبرة بطعن كلاب اهل النار من المبتدعة
الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم (وحكى ابواليث
السمر قندى مثله) اي مثل المحكى السابق في الصراط المستقيم عن المكي راوياله
(عن ابى العالية في قوله عز وجل) اي تفسير قوله (صراط الذين انعمت عليهم) اي
انه رسول الله وصاحبا وما لهما واحد لان الثاني بدل او عطف بيان للاول (قال) اي
ابواليث (فبلغ ذلك) اي فوصل تفسير ابى العالية هذا (الحسن) اي البصرى من حاصم
(فقل صدق والله) اي في البيان (ونصح) اي الامة في هذا التبيان (وحكى الماوراوى
ذلك) اي القول المذكور (في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبدالرحمن بن زيد)
اي ابن اسلم المدني روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه له تفسير
وقد اخرج له الترمذى وابن ماجه والده زيد روى عنه البخارى بواسطة (وحكى
ابوعبد الرحمن السلى عن بعضهم) اي بعض العارفين (في تفسير قوله فقد استمسك)
اي تمسك (بالعروة الوثقى انه) اي العروة الوثقى وتذكير باعتبار خبره وهو (محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم) اذ من وثق به تجاوز من تبعه اهتدى (وقيل) اي المراد بالعروة (الاسلام
وقيل شهادة النوحيد) و المال متحد عبار اتناشئ وحسنك واحد (وقال سهل) اي التسترى
(قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال) اي سهل (نعمة محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم) و يروى نعمته شمد عليه الصلاة والسلام والاول هو الصحيح لعدم صحة الحمل
في الثاني اللهم الا ان يقسال التقدير نعمته نعمته محمد صلى الله عليه وسلم والاضافة الى
الجلالة نظرا الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم
لصدورها عنه فأفضة علينا لا يخصصى عد انواعها اجالا فضلا عن افرادها تفصيلا
(وقال تعالى والذى جاء بالصدق) اي بالحق المطابق لمواقع (وصدق به) اي جمع بين
بمعنى الصدق واثان التصديق (اولئك هم المنتقون) اي فى التحقيق وجمع المشار اليه
بالفترانى ان معنى الموصول اجلس المفيد للعلم وم ظاراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
او نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم واجتمع من حيث انه الفرد الا كل لا متميز او المراد هو
وامته وهذا انظر في باب التكميم (الايتين) فبدان البقية ليس لها دخل فى القضية
(اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي

لان الكلام فيه والمراد هو وحده او من معه من الانبياء او وامته من الاحمقيا (وقال بعضهم وهو الذي صدق به) وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول (وقرى صدق به بالخفيف) وهو يؤيد انه هو الذي صدق به لان الثاني متعين فيه (وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون) وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الاصول (وقيل هو ابو بكر رضى الله تعالى عنه) اى واتباعه او جمع تعظيمه (وقيل على رضى الله تعالى عنه) اى واتباعه واشياعه او جمع لتكريمه والظاهر ان تفسير الجمع بينهما لارادة امثالهما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع منه التصديق على خلاف بين المرتضى والصدوق (وقيل غير هذا من الاقوال) ومن جعلها ما شرنا اليه في سابق الحال (وعن مجاهد رضى الله تعالى عنه) اى ابن جبر يفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبر بالتصغير وروى عن ابى هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اماما في القراءة والتفسير حجة في الحديث قال كان ابن عمر يأخذنى بركبى ويسوى على شايى اذا ركبت قيل انه رأى هاروت وماروت وكاد يتلف اخراجه الستة (في قوله تعالى الابذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه) اى بما يذكر وروى عنه وعن اصحابه لما يفيد من الدلالات البقينية والآفات العلمية في الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او بمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمئنان والسكينة

(الفصل الثانى)

(في وصفه تعالى له) وفي نسخة في وصفه له تعالى وهو خطأ فاحش (بالشهادة وما يتعلق به من الثناء والمدح والكرامة) المراد بالشهادة شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم بالتركية للامة او بالتبليغ للانبياء في موقف القيامة بناء على الاحتمالين المنهويين من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله وما يتعلق به اى بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص بعضه وفي نسخة صحيحة وما يتعلق بها والمتبادر انها ترجع الى الشهادة والتحقيق انها لمعنى ما المبين بما بعدها (قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اى على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيامة او شاهدا لله بالوحدانية او شاهدا له بالصدقية (ومبشرا) اى للمؤمنين بالجنة والوصلة (ونذيرا) اى منذرا ونحو ذلك كافرين بالحق وقوة الفرقه ولعل وجه العدول عن منذرا الى نذيرا مراعاة للفاصلة او تفنن في العبارة ولذا لم يقل مبشرا مع انه بمعنى مبشر (الآية) وتمامها وداعيا الى الله اى الى الاقرار به وتوحيد به اذنه اى بتيسيره او بامره وهو قيد لجميع ما تقدم لانه دعوة وحده كما يستفاد من البضاوى والله تعالى اعلم وسراجا منيرا اى يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره ما يتخلص به

عن الضلالة (جمع الله تعالى له في هذه الآية) اي بعدما تعلق به عين العناية وتحقق له كمال الرعاية (ضروريا) اي انواعا واصنافا (من رتب الاثره) بضم راه وفتح باء جمع رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة المخصوصة والاثرة محركة وبالضم وبالكسر ما يستأثر به على غيره والاثرة بالضم المكرمة المتواترة كالمأثرة على مافي القاموس وقال النووي بالفتحين هو الافصح (وجلة او صاف) اي وجمع له نعونا جملة او كثيرة (من المدحة) بكسر الميم اي اثناء والذكر الحسن واذ فحمت الميم قلت المدح (فجعله) اي الله تعالى (شاهدا على امته لنفسه) اي لذاته الشريفة (بابلاغهم الرسالة) من اضافة المصدر الى مفعوله اي بابلاغه اياهم ما يتعلق بامر الرسالة (وهي) اي هذا لخصلة التي هي الشهادة لنفسه على الامة بدون البينة (من خصائصه عليه الصلاة والسلام) اي حيث لم يجعل غيره شاهدا بنفسه لنفسه على امته فان الله تعالى يطالبهم بالبينة وهو اعلم فشهد لهم به فتقول امهم لنايم عرقم ذلك فتقول باخبار الله تعالى لنا في كتابه فيسئل الله تعالى نبينا عنا فير كينا بشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية وكفى بها حاكما على كون الاجماع حجة (وهدى لاهل طاعته) اي بالثواب العظيم (ونذير لاهل المعصية) اي بالعقاب الاليم (وداعيا الى توحيد وعبادته) اي من الدين القويم وفي اصل الدلجى وداعيا الى الله بآذنه على وفق الآية اي بتيسيره وتسهيله (وسراجا منيرا) اي مضيئا (يهتدى به للحق) بصيغة المجهول اي يهتدى الخلق به الى الحق كما يمد نور السراج نور الابصار والى صراط مستقيم (حدثنا الشيخ ابو محمد ابن عتاب رحه الله) بفتح مهمله وتشديد فوقية فوحدة قال الحجازى ليس للقاضى عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما يروى عن ابن محمد بن عبدالله بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال التلساني هو عبدالله بن محمد بن عتاب سمع منه القاضى في رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلاني هو مسند الاندلس في زمانه عبدالرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي الاندلسي سمع من ايده وكان واسع الرواية فاكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسي وغيرهما واجازله جماعة من الكبار منهم مكى ابن ابى طالب المقرئ وكان ابن عتاب عارفا بالقرآت ذكر الكثير من التفسير والعربية واللغة والفقه كريمة مواضعها زاهدا ومات سنة عشرين وخسمائة (حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) اي ابن عبدالرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الطرابلسي وقد قرأ عليه ابو علي الغساني صحيح البخارى مرات (حدثنا ابو الحسن) اي علي بن محمد بن خلف المغافري الفروي (القاسبي) بكسر الواو وحدة وانما قيل القاسبي لان عمدا كان يشد عمامة شدة اهل قابس توفي سنة ثلاث واربعمائة بمدينة القيروان ودفن بباب تونس (حدثنا ابو زيد المروزي) وهو محمد بن احمد بن عبدالله بن محمد الامام البارع الحقيق الخريز المدوق الزاهد العابد المجمع على جلالة وعظمته قال الحاكم جاور بمدة

وحدث بها وبعدها بصحيح البخارى عن الفريرى وهو اجل الروايات بحلانة ابي زيد توفى
بمر سنة احدى وسبعين وثلاثمائة (حدثنا ابو عبدالله محمد بن يوسف) بتلث السين
وبالهمز والابدال كيونس وهو ابن مطرب بن صالح بن بشر بن ابراهيم الفريرى وكان ثقة
ورعا توفى سنة عشرين وثلاثمائة قال ابو نصر الكلابدى كان سماعه لهذا الكتاب
يعنى صحيح البخارى من محمد بن اسمعيل البخارى مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين
وماثين ومرة بخارى سنة اثنتين وخمسين وماثين انتهى وروى انه قال سمعت الجامع
بفربر في ثلاث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء او بفتحها وفتح الراء الا ولى قبيل
الكسرا كثر وقيل التفتح اشهر (قال حدثنا البخارى) وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو
عبدالله محمد بن اسمعيل البخارى وقد روى عنه الترمذى وابن خزيمة وجماعة والصحيح
ان النسائى لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا فى الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم
مع دينه وورعه وتلفه ذهب بصره فى صباه فرده الله تعالى عليه بداء امه ومات يوم الفطر
بعد الظهر سنة خمسين وماثين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين مصروف ومنتوع
وهو ابو بكر العوفى الباهلى البصرى روى عنه البخارى وابوداود والتزمى وابن ماجه
(حدثنا فليح) بضم فاء وفتح لام وسكون تحتية تصغير فالح او فليح مرخا وهو ابن
سليمان العدوى روى عن نافع وغيره وعنه جماعة واخرج له الاثمة الستة (حدثنا هلال)
اى ابن على وهو هلال بن ابي ميمونة يروى عن انس وعطاء ابن يسار وابى سلمة وعنه
مالك وفليح وغيرهما اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن عطاء بن يسار) بفتح تحتية
وخفة مهملة وروى عن ميمونة وابى زيد وابى ذر وعدة وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق
وكان من كبار التابعين وعلمائهم اخرج له الاثمة الستة (قال لقيت عبدالله بن عمرو بن
العاصى) اختلف فى كتابته والجمهور كما قاله النووى على كتابته بالياء وهو الفصحح عند
اهل العربية ويقع فى كثير من كتب الحديث والفقه واكثرها بخلاف الياء وهى لغة انتهى
وقال ابن الصلاح فى الاملاء على المسلسل بالاولية يقول كثير من اهل الضبط فى حالة
الوصل بالياء جريا على الجادة والمتداول على الالسنه والمشهور حذف الياء وهو مشكل
على من استطرف من العربية ولم يوغل وربما انكره ولا وجه لانكاره فانه لغة لبعض العرب
شبه ما فيه الالف واللام بالنون لما بينهما من التعاقب وبها قرأ عدة من القراء السبعة
كما فى قوله تعالى الكبير المتعالي وشبهه انتهى وقد اثبت ابن كثير ياء المتعالي وصلا ووقفا
والجمهور على حذفها فى الحارين واراد بشبه التلاق والنناد فان قالون بخلاف عنه
وورشوا واقتبان كثير فى آيات الياء وصلا لاوقفا والحاصل ان المقومس لاختلاف فى جواز
حذفه لامه فى اسم الفاعل والاثبات وانما الكلام على ان العاص حل هو اسم الفاعل من
عصى بمعنى مرتكب العصيان او حامل العصا او الضارب بها او هو معتل العين فلا يكون
من هذا الباب وحيث اثبات الياء فيه خلاف الصواب والذى اقتصر عليه صاحب

القاموس حيث قال في الاجوف والاعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص هذا وترجة عبد الله مشهورة وفي الكتب المطولة مسطورة قيل بينه وبين ابيه عمرو في السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد اسلم قيل ابيه واخرج البخارى هذا الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب السنة في موضعين احد هما في التفسير وثانيهما في البيوع وهو الذي ساقه القاضي ابو الفضل منه حيث قال (قللت) وفي نسخة قلت (اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي وقع في روايتنا اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة ولم يذكر ههنا القاضي يعني بل ذكره فيما سياتي (قال) اي ابن عمرو (اجل) اي نعم اخبرك فكان قوله اخبرني متضمنا لمعنى اخبرني او الا تخبرني على هو مقتضى حسن الادب في العبارة وان كان الامر ايضا هنا محمولا على الالتماس دون التحكم والاجبار (والله) قسم ورددنا للمكذبين من اليهود والنصارى والمشركين (انهم لوصوف في التوراة بعض صفته في القرآن) وفيه اشعار بانه حافظ للكتابين وان ما يوجد في القرآن مع امتيازها وانجازها اكثر مما يوجد في غيره من التوراة ونحوه وادعاءه الى ان اليهود حذفوا بعض صفاته من التوراة او غيروا مبادئ ومعانيه قال الحلبي فان قيل ما الحكمة في سؤال عطية بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة وهو قرشي سبهم قيل لانه كان يحفظها وقد روى البراز من حديث ابن لهيعة عن وهب عنه انه رأى في المنام كان في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنواكائه يلعقهما فاصبح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرأهما انتهى والظاهر ان العسل معبر بالقرآن حيث فيدشفاء للناس وايماء الى حلالة الايمان واشعار بانه اعلى واغلى من الادهان وان الجمع بينهما نور في عالم الاتقان بالنسبة الى اهل الايقان (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكفاف (وبشرا ونذيرا) وهذا منصوص في القرآن ولعل معناه مذكور في التوراة (وحزرا) اي حفظا او حافظا (للاميين) اي يمنعهم بهدايته اياهم من كل مكروه والاميون جمع الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امه العرب حيث كانوا لا يحسنون نهما غالبيا او الى الام بمعنى انه كما ولدته امه وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآيتون في تخصيصهم تترى فيهم (انت عبيدي ورسولي) وهذا ايضا موجود في القرآن حيث اضاف به وصف العبدية والرسالة اليه سبحانه وتعالى (سميت المتوكل) حيث قال وتوكل على الله اولئك اركان المتوكلين في قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون (ليس بفظ) فيه التفات ناشيطا للسامع والمعنى ليس هو سين الخلق قليل التؤدة (ولا عبيظ) اي قاسى القلب قليل الرجة كما قال سبحانه وتعالى ولو كنت فظا غليظ القلب

لا تفضوا من حوالت واما تنسير الحلي وغيره الغليظ بالشديد القول فلا يلايم معنى
 الآية وان كان شدة القول والجفاوة متفرعة على حفظ القلب والتساوية (ولا صحاب)
 بساد وتشديد هجوة وهو سخاب بالسين المهملة بن السخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع
 الصوت وصيغته فعال للنسبة كتمار لان المراد به نفيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله
 (في الاسواق) قيد واقعي لان الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للحفاصة والمشاجرة
 على وفق المشاهدة او احترامى فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته في التلاوة
 حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة (ولا يدفع بالسينة) اي منه (السينة) اي الواصلة
 اليد من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وجزاء سينة سينة مثلها وسمت الثالثة سينة للشاكلة
 والمقابلة او بالاضافة الى التحمل والصبر كما اشار اليد سبحانه وتعالى بقوله من عفا واصحح
 فاجره على الله وهي مقابلة السينة بالحسنة لكن الافضل والاكل ما قاله سبحانه وتعالى لنبيه
 عليه الصلاة والسلام ادفع بالتي هي احسن وهي المقابلة بالاحسان وهذا طريق اهل
 العرفان (ولكن يعفو) اي ولكن يدفعها بالتي هي احسن فكان يعفو اي عن الخطائين
 في الباطن (ويعفر) اي في الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحسن اليهم على ما هو المتبادر
 مما سبق وبما يفهم من قوله تعالى والكافرين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
 ولذا حكى ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على يده فقرأ الخادم
 والكافرين الغيظ قال كظمت فقرأ والعافين عن الناس قال عفوت فقرأ والله يحب
 المحسنين قال اعتقتك وقد وقع مثل هذا كثيرا في نعمة صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حل
 على جفاوة الاعراب فيما اغتظوا له بالقول والنعل واحسن اليهم بالمال الكثير (ولن
 يقضد الله حتى يقيم) اي الله (به) اي بسببه ويركته (الملة العوجاء) اي غير المستقيمة
 لان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بهاملة ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام وهي العادلة المائلة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد المطلق
 كما اشار اليه بقوله (بان يقولوا لا اله الا الله) اي ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء
 او من اطلاق الجزء وارادة الكل او على ان الكلمة المذكورة هي علم للشهادتين ولذا
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه
 لا اله الا الله دخل الجنة اذ من المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم يقولون لا اله الا الله
 ولا يتقيدهم هذه الكلمة من دون اقرارهم بان محمد رسول الله وفي الحديث ايمان الى قوله
 سبحانه وتعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (ويقبح)
 بالنصب عظفا على يقيم او يقولوا (به اعينا) جمع عين (عجا) جمع اعى (واذانا) بالجمع اذن
 (صما) جمع اصم (وقلوبا غلفنا) جمع اغلف والغلف غشاء القلب وغلافه المنع من قبول
 الحق ووصول الصدق وتعقل امر المبدأ والمعاد كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله
 صم بكم عمى اي عن سماع الحق والنطق به وادراكه بصبرهم فهم لا يعقلون اي الحق

ولا يعلمون الصدق ولعله لم يقبل والسنة بكما لانه يلزم من الصمم الاصلى البكم الفرعى والله اعلم (وذكر مثله) بصيغة المجهول ولعل مثله مروى لابن عمرو لعطاء بن يسار كما فى البخارى تعليقا واسنده الدارمى (عن عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام وقيل تشدد ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى الخزرجى الصحابى كان حليفا لبنى الخزرج كنيته ابو يوسف وابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عم وكان اسمه فى الجاهلية حصينا فسماه عليه الصلاة والسلام عبد الله اسلم اول قدمه عليه الصلاة والسلام المدينة ونزل فى فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بنى امرا يثل على مثله وكذا قوله سبحانه وتعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع فتح بيت المقدس وشهد له صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة روى عنه ابناه محمد ويوسف وغيرهما توفى سنة ثلاث واربعين اخرج له اصحاب الكتب الستة (وكعب الاحبار) بالحاء المهملة وسبق بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه الدارمى من طريق ابى واقد اللبثى (وفى بعض طرقه) اى طرق هذا الحديث (عن ابن اسحق) كما رواه ابى حاتم فى تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفى بعض النسخ ابى اسحق بالياء وهو تخفيف ورواه بالنون وهو الامام صاحب المغازى رأى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة وانساوروى عن عطاء وازهرى وطبقته وعنه شعبة والحمدان والسفيانان وخلق وكان من بحور العلم صدوقا وله غرائب فى سعة ما روى تستنكر واختلف فى الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخسين ومائة اخرج له البخارى فى التاريخ ومسلم والاربعة فى سننهم (ولاصح) بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ويفهم من بعض الحواشى انه رفع الصوت فى السوق فقلوه (فى الاسواق) للتأكيد او لقصد التجريد (ولامتزى بالفحش) بالضم اى ولا متجمل ولا متخلق ولا متصف بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال المجازى ويروى ولا متدين وكذا قال التمساني بالبدال من الدين وبالزى من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى بان معناه لا يجعله ديناً وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد نفي الفحش عنه بالكلية وهو المطلوب فى المدحة الجليلة وفى حاشية المنجاني ولا متزى بالفحش اى متصف به والزى غالباً انما يكون فى الاوصاف الحسنة وقد يحى فى خلافها وقرئ قوله تعالى هم احسن ائاماً ورثاً بالراء والزى وعين زى واو وانما قلبت واوهايا لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما تصرف منه من الافعال لطلب الخفة والفحش البذاء بالمنطق واصل الفحش فى كل شىء الخروج عن المقدار والحد حتى يفتح وقيل فى تزينه به عنه مع كونه لا يراة زينة انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة وفخرنا بشهادة افن زين له سوء عمله فرآه حسناً فزين لهم الشيطان اعمالهم (ولا قول) بتشديد الواو (للخناء) بفتح الخاء المعجمة مقصورا الكلام القبيح

ومنه قول زهير شعر

* اذا انت لم تقصر عن الجهل والخبث * اصبحت حليما او اصابك جاهل *
 فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للبالغة بل للنسبة كما في قوله تعالى
 ومارك بظلام للعبيد واللام في الحديث والآية لمجرد التقوية (اسدده) قطعه عما
 قبله لكيال انقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات نفسية سلبية وهذا عن هبات الهية
 ثبوتية اى اقيمه ووقفه (لكل جليل) اى نعت جزيل (واهب له) بفتح الهاء اى
 اعطيه من فضلى (كل خلق كريم) اى من مكارم الاخلاق المتعلقة بالخالق والخلق
 ولذا قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم (تم اجعل) ويروى واجعل (السكينة) اى سكون
 القلب وطمئنه ورزائه القلب ووقاره فهى فعيلة من السكون والكاف منها مخففة
 عند الكافة الاماحكاه القاضى فى مشارق الانوار عن الكسائى والفراء من جواز تشديدها
 قال النجاشى وهو ثقل غريب وتدفع غرابته يجعل التشديد للبالغة كما فى السكيت والسكين
 ثم رأيت صاحب القاموس قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الظمانية وقرئ
 بهما فى قوله تعالى فيه سكينه من ربكم اى ماتسكونون به اذا اتاكم (لباسه) اى دثاره وهو
 مما يظهر آثاره (والبر) اى الطاعة لله والاحسان بخلق الله (شعاره) بكسراوله اى دأبه
 وعادته (والتقوى ضميره) اى فى صدره كما فى الحديث التقوى هنا فيه ايماء الى ان كمال
 التقوى محصور فيه (والحكمة) اى العملية والعملية (مقوله) اى بحيث يظهر وجه
 منقوله فى مقوله وقال التلسانى الحكمة اى النبوة والعلم ومقوله مكتومه وسره ولا يخفى
 خفاء امره (والصدق) اى فى المنطق (والوفاء) اى بالوعد (طبيعته) اى غريزته وجبلته
 التى لا يمكنه مخالفتها (والعفو) اى عن الاساءة (والمعروف) اى الاحسان فى محله شرعا
 وعرفا (خلقه) بالضم اى دأبه وعادته (والعدل) اى فى حكمه او الاعتدال فى حاله
 (سيرته) اى طريقته (والحق) اى اظهاره (شريعته) اى دينه وملكه (والهدى) بضم
 الهاء اى الهداية (امامه) بكسر الهمزة اى قدوته مما يقتدى به فى جميع حالاته وفى نسخة
 معتمده بالفتح اى قدامه ونصب عينه لا يتعدى منه ولا يميل عنه (والاسلام) اى الاستسلام
 الظاهر والباطن (ملته) اى دينه الذى عليه ويقرره (واحده) اى فى التوراة والانجيل
 وهو لا ينافى ان يكون له اسماء اخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادة المبالغة
 الزائدة التى لا توجد فى غيره من الابنية ولو كانت من هذه المادة كمحمد ومحمود فانه بمعنى
 احدهم من كل حدو وحدفه النسبة الجامعة بين كمال صفتى الحامدية والمحمودية المترتبة على
 جلال نعتى المحبية والمجوبة فتأمل فانها من الاسرار الخفية والانوار الجليلة (اهدى به)
 بفتح الهمزة اى ارشدا لخلق بسببه (بعد الضلالة) اى بعد تحقق حضور حصولها منهم
 او بعد تعاقب ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة ضلالهم لا ترتفع الابنور هدايته
 لهم مشيرا الى الحديث القدسى والكلام الانسى ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم مرش عليهم
 من نوره فن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه فقد غوى وارتنى ولا يبعد ان يكون

المراد بعد ضلالته مشيراً الى قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى اى جاهلاً بالطريق او عاشقاً بالتحقيق (واعلم) بتشديد اللام المكسورة اى اجعل الناس ذوى معرفة (به) اى بالوحى وازال القرآن عليه (بعد الجهالة) اى بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالته لقوله سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعنى تفصيله (وارفع به) اى يركته رتبة هذه الامة (بعد الخلة) بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخمول اى بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر وشان وبرهان فى الظاهر وان كانوا فى علم الله تعالى وفى اللوح خير امة او ارفع شأنه بتعليقنا اياه ببيان بعد خمول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك (واسمى به) بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز تخفيف الميم اى اشهره بالمعرفة (بعد النكرة) بضم النون (واكثر به) من التكثير ويجوز من الاكثر اى اجعل الكثرة بركته (بعد القلة) اى فى ماله وفى عدد اتباعه (واغنى) من الاغناء اى اجعله غنيا وامتد اغنياء (به) اى بنوته وجهاده ورياضته وصره على فاقته (بعد العيلة) بفتح العين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (واجمع به بعد الفرق) اى اى مالى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بغمته اخواناً وهذا معنى قوله (وأولئك) اى اوقع الالف والمودة (به بين قلوب مختلفه) اى فى اغراض فاسدة (واهو امتشمتة) اى آراء متبدعة غير مجمعة (وامم متفرقة) وجماعات من قبائل متباينة قال التلسانى وقع هنا بخط المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى نسخة العوفى (واجعل امته خير امة اخرجت للناس) كان حقه ان يقول به هنا ايضا لان خيرية امته انما هى لاجل افضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سبباً اولياً من عكس القضية كما اشار صاحب البردة الى هذه الزيادة بقوله

(لما دعا الله داعيناً لطاعته * بافضل الرسل كنا افضل الامم)

(وفى حديث آخر) رواه الدارمى عن كعب موقوفاً والطبرانى وابونعيم فى دلائله عن ابن مسعود (اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته فى التوراة عبدى) اى المخصوص عندى (احمد المختار) اى على سائر الاخبار وفى نسخة بالجر فاللام للجنس الاستغراقى اى احمدك ما اخترته واصطفيته من الانبياء والملائكة والاصفياء (مولده) اى مكان ولادته وظهور رسالته (بمكة ومهاجره) بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرته ومحل نقلته (بالمدينة) ليحصل للحرمين الشريفين بركته واولا وآخراً باطناً وظاهراً وليكون زيارة البقعتين بمنزلة ابداء الشهداءتين (او قال طيبة) بفتح الطاء وهو اسم من اسماء المدينة كطابة والتقدير انه قال بالمدينة او بطيبة كما فى نسخة فاو لاشك فى الاسم لافى السهمى وقد روى ان لها فى التوراة احد عشر اسماً هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى يثرب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء

الاسلام وسكنها عليه الصلاة والسلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب فمماها
 طيبة وقد جاء في القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وانما قاله
 حكاية عن الكفار والمنافقين وقال واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لامقام لكم فارجعوا
 فنبه سبحانه وتعالى بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه وتعالى
 المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله
 وقد روى في معنى قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق انه المدينة وان يخرج
 صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار وقد ورد من سمي المدينة بيثرب فليستغفر الله وسمى
 طابة رواه احمد في مسنده عن البراء (امته الحمدون لله) اي المبالغون في حبه سبحانه
 وتعالى تبعا لتبنيهم احد فكما انه احد اخلق فهم احد الامم وبما يدل على كثرة حدهم
 ودوام شكرهم تقيده بقوله (على كل حال) اي من السراء والضراء وفي حاشية النجاشي
 امته الحمدون يحمدون الله على كل حال وفي رواية جادين سلمة عن كعبانه قال وجدت
 في التوراة زيادة على هذا وهي يوضون اطرافهم ويتزرون على انصافهم في قلوبهم
 اناجيلهم يصلون الصلاة لوقتها رهبان بالليل ليوث بالثار ولم تزل اليهود بعد ما غيرت
 من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعار على ظهور شي مما بقى فيها وتكتم
 اشد الكتم وقد اخرج ابن ابي شيبة عن عبد الله بن مسعود في مسنده انه قال الله تعالى
 عز وجل ابعت نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 دخل كنيسة فاذا هو يهود فاذا يهودي يقرأ التوراة فلما اتوا على صفة رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم امسكوا وكان في ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم مالكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا يعني على عادتهم
 او لاجل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة وقال للقاري ارفع
 يدك فرفع يده فقرأ حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي يكملها
 فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال (اشهدان لاله الا الله * واشهد انك رسول الله) فقال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا اخاكم واخرج الواقدي في مصنفه مما يتعلق
 بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان النعمان الساسي حبرا من احبار
 اليهود فلما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فسأله عن اشياء قال ان
 ابي كان يختم على سفره ويقول لا تقرأ على يهود حتى تسمع نبي قد خرج بيثرب فاذا
 سمعت به فاقمته قال النعمان فلما سمعت بك فمحت السفر فاذا فيه ما يحل وما يحرم واذا
 فيه انك خير الانبياء وان امتك خير الامم واسمك اجدو امتك الحمدون قربانهم دماؤهم
 واناجيلهم في صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن عليهم تحنن الطير على
 فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فانه يوما قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان
 حدثنا فابتدأ نعمان الحديث من اوله فرؤى رسول الله تعالى عليه وسلم
 يتسم وقال اشهد انى رسول الله والنعمان هذا هو الذى قتله الاسود العيسى وقطعه
 عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله (وقال
 تعالى) اى فى حق المتقين من المؤمنين (الذين يتبعون الرسول النبي) اى الجامع بين
 مرتبة النبوة وهى اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة
 وهى تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين
 الكمال والتكميل الذى هو اعلى مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة
 فى الذكمر مع تأخر تحققها فى الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة او الترتيب بحسب التدلى
 لا الترقى فى المرتبة (الامى) اى مع كونه عاريا عن الكتابة والقراءة السابقة للدالة على ان
 معارفه كلها من العلوم اللدنية والفتوحات العنصرية (الآيتين) اى اقرأ الى آخر الآيتين
 الدالتين على نعوته الجليلة وصفاته البهية وهو الذى يجدونه اى يصادفون نعتهم ويطولون
 صفته مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل وهما زبدة الكتب المنزلة على اليهود
 والنصارى يأمرهم بالمعروف استئناف مبين لا وصفه المكتوبة عندهم او مطلقا اى
 يأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع ارباب المعرفة بالمقولات ويستحسنه
 ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب المقولات حيث يأمرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن
 الصفات وينهاهم عن المنكر اى جنس المنكرات شرعا وعرفا نقلا وعقلا ويحل لهم
 الطيبات اى الحلالات والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث اى المحرمات والمضرات ويضع
 عنهم اى عن من تبعه من اليهود والنصارى خصوصا اصهرم اى عهدهم الثقيلة
 التى اخذ عليهم العمل بها فى التوراة من العبادات والرياضات والسياحات والاغلال
 التى كانت عليهم من التكاليف الشاقات كقطع الاعضاء الخاطئة وقرض مواضع
 الجحامات وتعين القصاص فى العمد والخطا واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب
 فاعليها فالذين آمنوا به وعزروه اى عظموه فى نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور
 الذى ازل معه اى مع رسالته وهو القرآن او الوحى الشامل للكتاب والسنة اولئك هم
 المفلحون الفاضلون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اى الشامل لليهود والنصارى وغيرهم
 عامة انى رسول الله اليكم جميعا اى كاذبة بخلاف موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
 فانهما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه الصلاة والسلام
 لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعى يعنى لما كان هو وغيره كعيسى الاتباعى الذى له ملكات
 السموات والارض اى حيث يع ملكه العلويات والسفليات شملت رسالته جميع الموجودات
 على ما بيناه فى بعض المصنفات لاله الاهو فكأنه لارسوله الاهو فانه لولا هو لما خلق
 غيره ولما وجد من يعرف معنى هو لامن حيثية دنياه ولامن طريقة معناه يحى ويميت

بالابتداء والافناء والهداية والاعراف آمنوا بالله ورسوله النبي الامي تأكيده وتثبيت او تبكيته
 لتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبي الذي يؤمن بالله ايمان مشاهدة وعيان ومراقبة
 وايقان وكلماته وبجميع كليات الله المنزلة على الانبياء جملة ومفصلة واتبعوه لان متابعتهم
 تورث المحبة لعلمكم تهتدون لكي تهتدوا بركة متابعتهم الى طريق محبته وآداب مودته
 (وقد قال تعالى فيمبارجة) قيل ما مزيدة للبالغه والاطهر انها مبهمه مفسرها رحمة والمعنى
 فبرحمة عظيمة ونعمة جسيمة كاشئة (من الله لنت لهم) اي تلطف للخلق وتوجهت
 اليهم من الحق حيث وقتك للرفق وفيه اشارة خفية الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 يريد الشات على النبوة التي هي الولاية الخاصة الموجبة ان لا يغفل صاحبها عن الحضرة
 الحظية ولا لمحبة بما يوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه وتعالى له الترقى
 الى مقام جمع الجمع بحيث لا تتحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا
 تبين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم
 خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان اول كلامه بان المراد بالولاية النبوة
 لاجنس الولاية معللا بان الولاية هي اخذ الفيض اللازم منه توجه صاحبه الى الحق
 وان الرسالة هي الافادة بالاضافة المستزمنة للاقبال على الخلق فانا نقول اذا استغرق
 في عين الجمع بحيث انه في عين الجميع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجود ولا في الدار
 غيره ذي ارفاقني يتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلاقر فيرجع الى ساحل بلاوعر
 (الآية) وتاماها قوله ولو كنت فظا اي سبي الخلق مع الخلق بناء على ان الاستيناس
 بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب اي شديدة بالعزلة عنهم لانفضوا من حولك
 اي تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من انسك فاعف عنهم ماصدر من الغفلة
 منهم واستغفر لهم فيما يختص بحق الله تعالى اماما شقيقة عليهم وشاورهم في الامر تلتطفوا
 بهم فاذا عزمتم بعد المشاورة والاستخارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ماسواه ان الله
 يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه فيهدبهم الى الصلاح وينصرهم بالنجاح
 والفلاح (قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى) وفي نسخة ذكر الله تعالى بتشديد
 الكاف (منه) اي امتنانه وفي نسخة بنونين على صيغة الجمع لاشتمال هذه المنة على من
 كثيرة (انه) اي سبحانه وتعالى (جعل) ويروي ان جعل (رسوله رحيمًا بالمؤمنين رؤفا)
 اي للثقين فان الرأفة ارق من الرحمة (لين الجانب) اي مع الاقارب والاجانب في جميع المراتب
 (ولو كان) اي بالفرض (فظا) اي سبي الخلق في الفعل (خشنا) اي غليظا (في القول لفرقوا
 من حوله) اي ولم ينفعوا بفعله وقوله (ولكن جعله) اي الله سبحانه وتعالى (سمحا)
 اي جوادا زيادة على ما طلب منه في معاملاتهم او مسامحة لهم في فرطاتهم وزاد في نسخة
 سهلاي لينا (طلقا) بفتح فسكون اي منبسط الوجه (برا) بفتح الباء اي بارا كثير الاحسان
 الى امته كالولد البار بابويه وقرابته او جامع الخير كانه من البر الذي هو وسيع القضاء (لطيفا)

اى رفيقا شريفا راعي قويا وضعيفا (هكذا) اى مثل ما سبق لفظا ومعنى (قاله الضحكي)
 وهو ابن مزاحم الهلالي الخراساني روى عن ابي هريرة و ابن عباس و ابن عمرو و انس
 رضى الله تعالى عنهم و عنه خلق و نقه احد و ابن معين و ضعفه شعبه اخر جله اصحاب
 السنن الاربع و توفي سنة خمس و مائة (وقال تعالى و كذلك جعلناكم امة وسطا) اى خيارا
 او عدولا او معتدلين فى الاخلاق غير واقعين فى طرفى الافراط و التفريط من التشديد
 و التعطيل و الاسراف و التقير و التهور و الجبن و امثال ذلك (لتكونوا شهداء على الناس)
 اى بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم (و يكون الرسول عليكم شهيدا) اى مطلعا و مشاهدا
 و مشرفا (قال ابو الحسن اقباسى) بكسر الموحدة و سبق ذكره (ابان الله تعالى) اى
 اظهر ظهورا بينا (فضل نبينا صلى الله تعالى عليه و سلم و فضل امته بهذه الآية) اى
 بسببها او فيها بقوله (و فى قوله) اى سبحانه و تعالى (فى الآية الاخرى و فى هذا) متعلق
 بما قبله و هو اى سبحانه و تعالى مما كمال المسلمين من قبل يعنى فى الكتب المتقدمة و فى هذا
 اى القرآن (لىكون الرسول شهيدا عليكم) بالتبليغ اليكم (و تكونوا شهداء على الناس)
 بتبليغ رسالهم اليهم (و كذلك) اى و مثل هذا المعنى يفيد (قوله فكيف) اى كيف
 حال الكفرة يوم الحسرة (اذا جئنا من كل امة بشهيد) اى بنى يشهد على امته (الآية)
 و فى بعض النسخ تمامها و جنبابك على هؤلاء اى على الشهداء من الانبياء او على امك
 من الاصفياء و الاولياء شهيدا حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم
 الرسالة (و قوله وسطا) اى (عدولا) و فى نسخة عدلا اى موصوفين بالعدالة و الديانة
 (خيارا) اى مختارين من هذه الامة ان كان الخطاب للحباثة و ان كان الخطاب لجميع الامة
 فهم خيار الامم السالفة (و معنى هذه الآية) اى بناء على مبنى هذه العاطفة على الجملة
 المقدرة المعبر عنها بقوله (و كما هديناكم) اى المستفاد من قوله تعالى يهدى من يشاء
 الى صراط مستقيم فالعنى كما هديناكم الى الصراط المستقيم و الدين القويم المشتركين
 عامة اهل التوحيد و التسليم (فكذلك خصصناكم) بتشديد الصاد و يجوز تخفيفها
 (و فضلناكم) اى على عامة الامم الماضية (بان جعلناكم امة) اى جماعة مجمعة غير متفرقة
 بل متفقة على حقيقة واحدة (خيارا) اى مختارين بخير الرسل (عدولا) عادلين عاملين
 بافضل الكتب (لتشهدوا للانبياء) اى الرسل (على امهم) اى تبليغ الرسالة يوم القيمة
 (و يشهد لكم الرسول بالصدق) اى بصدق القول و حق الامانة و الديانة (قول)
 قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة فكان حقه ان يقول صح و نحووه و لا يعبر
 يقبل المشعر بضعفه اذ رواه البخارى و غيره (ان الله جل جلاله) اى عظيم كبرياؤه (اذا سأل
 الانبياء هل بلقتم) اى اممكم فيما ارسلتكم به اليهم (فيقولون نعم) فيقول اممهم ماجاه نام بشر
 و لا ندر فشهدا امته شهد صلى الله عليه تعالى و سلم للانبياء و يزكهم النبى عابدا و اسلما
 و السلام) اى و يحير الله تعالى شهادتهم بتركيدهم (و قيل معنى الآية انكم) بالفتح و يوز

بالكسر اى ايتها الامة (حجة) اى ذو شهادة ثابتة (على كل من خالفكم) اى من الامم المكذبة
 (والرسول حجة) اى بينة واضحة دالة (عليكم) اى على صدقكم وصدق من وافقكم
 (حكاه السمر قندى) اى نقل هذا القول عن بعض المفسرين (وقال الله تعالى) اى
 فيما اثني عليه وبين اكرامه لديه (وبشر الذين آمنوا) اى من امتك لا من غيرهم (ان لهم
 قدم صدق عند ربهم) ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قاله الخطابي وغيره من المفسرين
 وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة فى الالوح المحفوظ وقد قال

✽ حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه ✽

✽ لنا القدم الاولى اليك خلفنا ✽ لاولنا فى طاعة الله تابع ✽

(وقال قتادة والحسن) تقدم ذكرهما (وزيد بن اسلم) هو ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب
 توفى سنة ست وثلاثين ومائة (قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم
 وعن الحسن ايضا) اى فى رواية اخرى (هى) اى قدم صدق وانت الضمير لتأنيث خبره
 وهو قوله (مصيبتهم بنبيهم) سواء ادركوا وقت الموت او حصل لهم جملة الفوت فانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم قال
 الجازى يروى هى فضيلتهم بنهم اى فيما بينهم ولا يخفى عدم ملايمته للمقام ولعله
 تصحيف او تحريف ولو كان فضيلتهم بنبيهم لكان وجهها وجهها فانه حينئذ لهم سبق
 حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة هى محبتهم لنبيهم (وعن ابى
 سعيد الخدرى) نسبة الى خدره بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة (هى
 شفاعة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم) ولعل التعبير بها
 عن القدم لاقدمه عليها وتقدمه على سائر اهلها (وقال سهل بن عبد الله التستري هى
 سابقة درجة او دعها فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى فى امتد بركة متابعتها على وفق
 محبته ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل امة لاحقة على وفق سابقة لان سبق وجوده
 واثركم هو وجوده وظهور نوره ونشر سروره بما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه
 بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قوله او دعها بصيغة الفاعل وهى نسخة
 المصنف وفى نسخة العوفى على بناء المفعول وجملة التلمسانى مضارعا وهو مستقيم باسناد
 النقل اليه سبحانه وتعالى واما قوله ويجه اذا سقط فى من الكلام ومحمد رفوع اذ هو
 النائب عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى فكلام ساقط الاعتبار كما لا يخفى على المرين
 الاخبار (وقال محمد بن على الترمذى) هو من كبار المشايخ له تصانيف فى علوم القوم
 ومن تأليفه نواذر الاصول فى الحديث باسائده وهو ابو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن
 بشر بن احمد المؤذن روى عن ابى رقيقة بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشأن
 ورسول فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمها سنة
 خمس وثمانين ومائتين وعاش نحو من مائتين سنة وهو معظم جليل عفا وعملوا واعتقادا

عند اكابرنا ورواء النهر من العلماء والسادة الصوفية لاسيما الطائفة السادة التتشيديية
وتكلم على اعتقاده ابو العباس ابن تيمية من اجل كتابه خاتم الولاية ولعله ما فهم مقصوده
من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذى مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى الحافظ
الترمذى كما تقدم والله اعلم (هو) اى قدم صدق (امام الصادقين والصديقين) بكسر
الهمزة اى قدوتهم ومقتداهم او بفتحها اى مقدمهم خلقة ورتبة وقدامهم فى مقام
الشفاعة كما اشار اليه بقوله (الشفيع المطاع) اى المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع
الشفيع للايماء الى قوله سبحانه وتعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعنى
بخلاف المؤمنين فانه لهم شفيع مطاع مع ان النبي فى الآية منصب على التقيد والمقيد جميعا
(والسائل المجاب) اى المستجاب فى سؤاله الا عم من الشفاعة وبقيت احواله (محمد)
صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلى

(الفصل الثالث)

(فيما ورد من خطابه اياه مورد الملائكة والمبرة) اى فى عتبه المنزل فى كتابه والمورد بفتح
الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحين وتشديد الراء بمعنى البر
وهو الاتساع فى الاحسان على ما فى القاموس (من ذلك) اى من هذا القبيل (قوله
تعالى عفا الله عنك) معاتبه على وجه الملاطفة (لم اذنت لهم) اى للنا تقين حتى
يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (قال ابو محمد المسكى) مر الكلام عليه وفى نسخة
مسكى (قيل هذا) اى قوله عفا الله عنك (افتتاح كلام) اى ابتداء كلام الله سبحانه له
فى كتابه عند خطابه (بمثلة اصلحك الله) وما صنعت فى حاجتى (واعزك الله) هلا شرفنى
بزيارتك لى ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم الدماء والثناء على انباء الانبياء
ونظيره ما ورد فى الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل
عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى
والحاصل ان العادة جارية فى مقام التيجيل والاكرام لمخاطبة الكرام بنحو هذا الكلام
وان لم يكن هنالك شىء من الاثام ثم التشبيه لا يقتضى المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد
ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساويين فى الاقدام او من الادنى فى مخاطبة
الاعلى لبالعكس كما لا يخفى (وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهنذى
الكوفى ازا هذ الفقيه اخو عبيد الله الذى هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وابن عباس رضى الله
تعالى عنهما وقيل روايته عن الصحابة مرسله لكن حديثه عن ابن عمر فى مسلم ولم يخطبه
وعنه الزهرى وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفى فى حدود ستين ومائة
(اخبره الله بالعضو قبل ان يخبره بالذنب) تسلية له فى عذا الباب وملاطفة معه فى مقام

العتاب وقوله يخبره من باب الافعال او التفعيل وهما بمعنى واحد واما قول الحلبي وكأنه
 اراد التوزيع في الكلام ليس له نتيجة في المرام لان التشديد في هذا المقام ليس لتوزيع
 المتفرع على التكميل بل للتعبية كما صرح به صاحب انقاهوس والجوهري في التقرير
 (وحكى السمرقندي) اي ابواليث (عن بعضهم ان معناه عافاك الله تعالى ياسليم القلب)
 اي عن غير ذكر الرب كما فسر به قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم (لم اذنت لهم قال)
 اي السمرقندي او بعضهم المتقول عنه ما تقدم (ولو بدأ) بالهمزة اي ابتداء الله (النبي)
 اي له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة ولو بدأه بقوله لم اذنت لهم خيف عليه
 ان يشق قلبه) اي ينصدع وينقطع (من هيمة هذا الكلام) اي المشعر بانه وقع في الآثام
 (لكن الله تعالى برحمته اخبره بانغفو) اي مبتدأ بالمساجحة عن اجازته (حتى سكن قلبه)
 اي وسلم من الدهش له وفي نسخة يسكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه
 منصوب (ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف) اي عن غزوة تبوك (حتى يبين لك الصادق
 في عذره من الكاذب) اي في عذره لما حكى عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك
 نستأذنه في الإقامة ان اذن لنا القنا وان لم يأذن لنا القنا واعتذرنا له بعد ذلك بعذر يقبله منا
 (وفي هذا) اي الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا (من عظيم منزلته عند الله تعالى
 ما لا يخفى على ذي لب) اي صاحب عقل سليم من وهم سقيم (ومن اكرامه اياه وبره) اي انعامه
 له (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) بكسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به
 من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروي في غير الشفاء
 مناط القلب (قال نبطويه) بكسر نون وسكون فاء وقع طاء مهجولة وواو فسكون تحتية فهاء
 مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وقع الياء والتاء المنقلبة عنها لهاء وفتا
 على وفق القياس وقيل يسكون الهاء وصلابا ايضا ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان
 اهل العربية يقولون فيه وفي نضاره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ومن
 يخو بها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها واخرها
 هاء على كل قول والتاء خطأ وسمعت الحافظ ابا محمد عبدانقادر بن عبد الله يقول سمعت
 الحافظ ابالعلاء يقول اهل الحديث لا يحبون وية اي يقولون نبطويه مثلا بواو ساكنة
 تقاديا من ان يقع في آخر الكلام وية انتهى وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن عرفة
 الازدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب له التصانيف الحسان في الآداب توفي سنة
 ثلاث وثلثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة (ذهب ناس) اي من المفسرين (الى ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية) بصيغة المفعول (وحاشاه من ذلك)
 اي هو مفرغ عن ان يعاتب او ينسب اليه ذنب (بل كان محمرا) ضبط بضم الميم وسكون الخاء
 المحجمة وفتح الواو حدة في حاشية الحلبي وهو تصحيف وتصحيف وتصحيف و هو الصواب انه بتشديد
 التخميد المفتوحة اي مختارا بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدم له في ذلك نهي من الله سبحانه

كما ذكره الزمخشري واقول بل التخيير مبصرح به في قوله تعالى فاذا استاذنوك لبعض
 شأنهم فأذن لمن شئت منهم (فلما اذن لهم) اى في هذه القضية وفي نسخة فلما اذن
 (اعلم الله) بما اضمره مما هو من دأبهم (انه لو) وفي نسخة ان (لم يأذن لهم لعدوا
 لنفاسهم) اى وظهر خلا فهم وتحقق شقا قهم (وانه لا حرج) اى لا اثم (عليه
 في الاذن لهم) زاد التشرى بعد ذكر هذا المعنى في تبين المبني ان عفا ههنا ليس بمعنى
 غفر بل كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرفيق وهى لم تجب
 عليهم قط فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنب وانما يقول العفو لا يكون
 الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى ولعل الاولى ان يقال وقع العتاب ولا ينزم
 من العتاب تحقق العتاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنتهم كان اصلح
 بخصوص شأنهم لفضاحة حالهم وخزية ما كلفهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم
 من الاخذ برضاهم بدناءة افعالهم استبقاهم لهم على احوالهم واعتماد على الله في ادبارهم
 واقبالهم (قال الفقيه القاضى ابو الفضل) اى المصنف (يجب على المسلم) اى الكامل
 (المجاهد نفسه) اى في مرضاقره (الرأض بزمام التريعة خلقه) بضمين ويسكن
 الثانى وهو منصوب والمراد به تدريبه وتمريه بما شرع الله اليها من انواع تهذيبه والرائض
 بههزة مكسورة امم فاعل من رضت المهر اروضه رياضة ذلته وجعلته طوع ارادتك
 وازمام بالكسر بمعنى اللجم وهو مستعرا للاحكام (ان تأدب باداب القرآن) اى
 من المستحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما نزل اليكم من ربكم وفي نسخة بادب
 القرآن فهو مصدر بمعنى المفعول اى بما تأدب به منه (في قوله وفعله) اى مع الحق فيتم
 بالعدل والصدق في معاملاته (ومعاطاته) اى عطائه واخذه ومناولاته (ومحاوراته)
 بالحاء المهملة اى مخاطباته ومحاوراته ومراجعته ومعارضاته مع الخلق فان الصالح
 من قام بحقوق الله وحقوق العباد وكلها مستفاد من القرآن على احسن البيان ولذا
 لما قيل لعائشة رضى الله تعالى عنها عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه
 القرآن تعنى كان يمثل للمعوراته ويحذنب عن منهياته وفيه ايماء الى انه لا يكون كمن قال
 لاخيه وهو محاوره انا اكثر منك مالا واعز نكرا هفتز بذلك متغرر به كافر النعمة به معرضا
 نفسه لخطئه مستوليا عليه حرصه متماديا في غفلته تاكافره في ما قبله ولعمري ان اكثر
 الاغنياء الاغنياء وان لم يلججوا بخسوه فالسنة احوالهم ناطقة مع شهود افعالهم (فهو)
 اى القرآن (عنصر المعارف الحقيقية) اى اساسها ومنبعها من الادور العملية والاحوال
 العملية بضم العين والصاد وبفتح الاصل (وروضة الآداب الدينية والذنبوية) اى
 المحتاج اليها في امور الدين والدنيا ماله تعلق بامر العقبي وطريق المولى لتقوله تعالى
 ولا تطب ولا يابس الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب من شىء اولم يكفهم ان انزلنا عليك
 الكتاب تلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المبينة للخطاب

ان يعدل عن تعلمها والعمل بهما مع ان بعضهما فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة وهو يقدم عليهما اكتساب العلوم المذمومة او المباحة من المنطق والكلام والهيئة والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرهما مما كان السلف لم يتدا واولها ولم يتنا ولوها بل طعنوا فيها وفي من اقبل عليها (وليتأمل) اي وليتدبر المسلم المذكور (هذه الملاحظة العجيبة) اي والمخاطبة العربية الكائنة (في السؤال) اي سؤاله سبحانه وتعالى بصورة الاستفهام عند عليه الصلاة والسلام (من رب الارباب) اي المنزه عن المناسبة بيندوين ما خلق من التراب (النعيم على الكل) اي عموما وخصوصا (المستغنى عن الجميع) اي جميع العباد من السعداء والاشقياء او عن عبادة جميعهم هذا قال الجوهري كل وبعض معرفتان ولم يتحيا عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيفت اولم تضاف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة يكون مضافا ابتدا الى ما بعده وقد صرح الزجاج بقوله بدل البعض من الكل كما حكاه عنه ابو حيان (ويستتر) بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر المنلثة من ثار الشيء اذا ارتفع وانتشر واستناره طلب ظهوره ويروى ويدين وجعله الحجازي اصلا كما في نسخة والظاهر ان يكون مجزوما للعطف على تأمل كما جزم به الدجلى ويجوز رفعه كما في نسخة اي يظهر وينشر ويبحث ويستخرج (ما فيها) اي في هذه الملاحظة العجيبة (من الفوائد) اي المنافع العربية (وكيف) اي ومن جعلتها ان يعلم انه سبحانه وتعالى كيف (ابتدا) اي في الخطاب (بالاكرام) اي بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدر في الكتاب (وبل العتب) بفتح وسكون اي قبل بيان العتاب (وانس) بالمدو في نسخة بالفتح والشد واصل اليناس ضد الايحاش فالعنى كيف اذهب وحشة الانس واطهر لذة الانس من حضرة القدس (بالعفو) اي بذكره (قبل ذكر الذنب) من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكره الذنب وجعله الحجازي اصلا والآخر رواية والمراد الذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من المعابة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حسنات الابرار سيئات القرين من حيث الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المنصف بقوله (ان كان) اي بالفرض والتقدير (تم) بالفتح فتشديد اي هناك (ذنب) والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة العتبة (وقال تعالى ولو لان تبئنا لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) المعنى ولو لا ثبوت تبييننا اياك لقد قاربت ان تميل اليهم شيئا يسيرامن ادنى الميل اذذاك لكن امتنع قرب ميلك وهو الوجود تشبها اياك ونظيره ولو لا كمال خلقت الافلاك وهذا لان لولا حرف امتناع لشيء لوجود غيره وان مع الفعل في تأويل المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد اي موجود لهلك عمرو والمحققون يقدرون مضافا قبل المبتدا ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قيام لوم مقامه واختلفوا في سبب نزول الآية فقيل وهو المحسنى عن مجاهد

وابن جبير ان قريشا قالوا لاندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس او نائنا فخنزرفي ياله ان
 يفعل ليتمكن من استلام الحجر في ماله وقيل في استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير
 ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال اللهم لا تنكني الى
 نفسي طرفة عين (قال بعض المتكلمين) اى من جملة المفسرين (عاتب الله الانبياء)
 اى كآدم ونوح وداود عليهم الصلوة والسلام (بعد الزلات) اى العثرات الصورية
 والخطرات البشرية الضرورية فان الزلة ما صدر من سالك الطريقه من غير قصد
 المخالفة (وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) اى قبل وقوع الزل وحصول
 الخلل (ليكون) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بسبب ذلك العتاب
 على وجه الالتهام (اشد انتهاء) اى عن المخالفة (ومحافظة لشرائط المحبة) اى واكثر
 مراعاة لشرائط المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة (وهذه) اى الحالة (غاية العناية)
 اى ونهاية الرعاية في الحماية فان المعاتبه امانتكون على حسب المكانه اما ترى ان الله تعالى
 اخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمثاقيل الذر لقرينهم عنده وحضورهم ويتجاوز عن
 العامة امثال الجبال لمكان بعدهم وغيبتهم فان الزلة على بساط الآداب ليهت كالذنب
 على الباب كما لا يخفى على اولى الالباب (ثم انظر) اى ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر
 فيما يشار اليه من علو المقدر لاحد المختار صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بدأ) اى الله
 (بثباته) اى على الموافقة (وسلامته) اى من المخالفة (قبل ذكر ماعته عليه)
 وفي نسخة عاتبه عليه (وخيف ان يركن اليه في اثناء عتبه براءته وفي طي تحويفه) اى
 في ضمن اخافته (تأمينه) اى جعله مأمونا من المخالفة (وكرامته) اى بالثبات على
 الموافقة (ومثله) اى في هذا المعنى (قوله تعالى قد نعلم انه) اى الشأن (ليعزتك الذى
 يقولون) قرأنا نفع من احزنه يحزنه والباقون من حزنه يحزنه بفتح الزاى فى الماضى وضمها
 فى الغابرو كلاهما متعديان بمعنى واحد واما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم الزم والمعنى
 بالتحقيق اوفى بعض اوقانك من التصديق نعلم ان الشأن ليقوعك فى الحزن ما يقولون
 فى شأننا اوفى حق القرآن اوفى حقتك كقوله تعالى ولقد نعلم انك بضيق صدرك بما يقولون
 (فانهم لا يكذبونك) بالتشديد للجهور وبالتخفيف لنافع والكسائى والمعنى لا ينسبونك
 الى الكذب ولا يتهمونك به ولا ينكرون امانتك وديانتك او لا يكذبونك فى الحقيقة (الآية)
 اى ولكن الظالمين بايات الله يتحدون بمعنى ينكرون ونها او ينكرون عليك بسبب اتيان
 آياتنا فقط وفي هذا نوع تسليه له صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر
 لايرادها وجه مناسبة ولا جهة ملائمة لما نحن فيه من مرتبة المعاتبه وقضية الملامه (قل
 على كرم الله وجهه) كإرواه الترمذى وصححه الحاكم (قال ابو جهم لنته صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان لا نكذبك) اى فى الصدق والامانة (ولكن نكذب بما حمت به) اى من القرآن
 الدال على التوحيد والديانة (فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية) وفي نسخة فنزلت

وإنما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه
 الامة عامة (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه) وفي نسخة اكذبه
 (قومه حزن) بكسر الزاي اى اغتم (جاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ما يحزنك)
 بالوجهين السابقين (فقال كذبتى قومي فقال انهم يعملون انك صادق) يعنى لكن جئت
 بشئ ليس لغرضهم موافقا (فانزل الله تعالى الآية) اى المتقدمة قال الدبلى وحديث
 جبريل هذا اورده بصيغة روى ولم اعرف من رواه (ففي هذه الآية منزع) بفتح هيم
 فسكون نون وفتح زاي اى مأخذ وشرع (لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه الصلاة
 والسلام) اى باذباب حزنه وجلب انسه (والظافه به) بكسر الهيمه اى اكرامه
 (في القول) اى في قوله (بان قرر عنده) اى بما اطمانت به نفسه (انه صادق عندهم وانهم
 غير مكذبين له) اى في الحقيقة بل مكذبين لنا او غير مكذبين في الباطن (لانهم معترفون
 بصدقه قولوا واعتقادا وقتانوا) اى عامة المشركين (يسمونه) سماء واسماء يعنى والمراد
 هنا يصفونه وبعده نه (قبل النبوة الامين) اى من الامانة في التول والقول والعهد والوعد
 ضد الخيانة (فدفع) اى الله سبحانه وتعالى (بهذا التقرير) اى المذكور في الآية بالتحرير
 وهو في اصل المصنف بالرائين وجعل التلساني اصله بالدال بعد القاف يعنى الفرض
 والتصوير قال وبالراء يعنى تبينه وتمهيد وكل منهما قريب من الآخر فتدبر (ارتاض
 نفسه) اى اقلها واحراقها (بسعة الكذب) بكسر السين اى بوسمته وعلامته
 من الوسم واصلها في المكي للامارة والكذب بفتح فكسر هو الاصح ويجوز بكسر فسكون
 وهو انسب اذ قبول بالصدق للمشاكاة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية في الابواب
 الادبية (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (الذم لهم بسميتهم) اى بسميته اياهم (جاحدين)
 اى منكرين عنادا (ظالمين) اى بوضع التكذيب موضع التصديق (فقال الله تعالى ولكن
 الظالمين بايات الله ينجحون فاشاه) اى تزهد سبحانه وتعالى (من الوصم) اى العيب وهو
 بسكون الصاد وضبط في حاشية بكسر الصاد وهو وهم لانه حينئذ وصف لا مصدر
 ولا وجه له هنا (وطوقهم) اى اثم اطواقهم في اعناقهم (بالمعاندة) اى بسبب المناظرة
 على وجه العناد (بتكذيب الآيات) متعلق بالمعاندة (حقيقة المعاندة) منصوب على المفعول
 الثاني لطوق وفي بعض النسخ حقيقة للظلم اى تحقيقا للظلم (اذا الجحد انما يكون من علم
 الشئ ثم انكره كقوله تعالى وحمدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلوا علوا) اى تعديا وتكبرا
 ونصبهما على العلة للجدوا والجملة بينهما معترضة بالحالية لا يقال ان الجحد يعنى الانكار
 في الماضى مطلقا كما هو مقرر في علم التصريف فوجود العلم يؤخذ من جملة واستيقنتها
 لانقول الجحد في اللغة هو الانكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس في الآية تيمريد
 او تأ كيد ثم حاصل كلام المصنف رجه الله تعالى ان الجمع بين الامرين وهو نفي تكذيبهم
 واثبات جحدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعملون صدقه في كل قضية

ولكنهم جحدوا أبناء علي عندهم كما تدل عليه الآية الثانية وهذا تأويل حسن ومسلط
 مستحسن ويحججه ما روى ان الاخنس بن شريق لقي اباجهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم
 اخبرني عن محمد صادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا
 لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنوقصي بالواء والسقاية والحجابة والنبوة
 فاذا يكون لسائر قريش وقيل وجه ثان في الجمع بينهما وهو ان يكون معنى الايدان الله
 عز وجل قال لبيد صلى الله تعالى عليه وسلم انهم لما صروا على تكذيبك مع ظهور
 المعجزات الخارقة علي وفق دعواك لم يكذبوك وانما كذبوني انا وهذا كما يقول
 القائل لرجل اهان عبدك انت لم تهن عدي وانما اهنتني وهنا وجه ثالث وهو ان الظالمين
 ما خصوك بالتكذيب بل عم تكذيبهم لسائر المرسلين ويلايمه ما ذكره المصنف بقوله
 (ثم عزاه) بتشديد الزاي اي سلاه وصبره (وانسه) بالضبطين اي سكتنه وازال وحشته
 (بما ذكره عن قبله) اي من الانبياء (ووعده النصر) اي على الاعداء (بقوله) ولقد كذبت
 رسل من قبلت الآية) يعني فصبروا على ما كذبوا واودوا حتى اتاهم نصرنا ولا يبدل
 نكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين (فن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف) وهو نافع والكسائي
 (فغناه لا يجذونك كاذبا) فهو من باب ايجلته وجدته بخيلا (وقال الفراء) بتشديد الراء
 وهو الامام النحوي اللغوي الكوفي مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة ولم يكن يعمل الفرو
 ولا يدعيها وانما قيل له ذلك لانه يفرى الكلام اي يصنعه وياتي بالعجب منه (والكسائي)
 بكسر الكاف لانه كان ملثفا بكساء عند قرائه على حزة وقيل لانه احرم بكساء وهذا
 القول جزمه ابو عمرو الداني في التيسير ونظمه الشاطبي في كتابه وهو احد القراء السبعة
 والامام في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن عياش وحزة ازيات
 وابن عيينة وغيرهم وعنه الفراء وابو عبد القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع
 وثمانين ومائة بالري وقيل بطوس والحاصل انهما قالا في معنى لا يكذبونك بالتخفيف
 (لا يقولونك كاذب) فيكون معناه النسبة كالكفار والتكفير وهو انبسط للجمع في المعنى
 بين القراءتين (وقيل لا يخجون) اي لا يستدلون (على كذبك ولا يثبتونه) اي شبهة فضلا
 عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في المبنى (ومن قرأ بالتشديد) وهم الباقون
 (فغناه لا ينسبونك الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك) وهو خلاصة المعنيين وزيادة
 القراءتين (ومما ذكر من خصائصه) اي الدائمة على زيادة قدره (وبراهة تعالى به)
 اي اكرامه له من بين اصفياه (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام)
 اي المذكورين في القرآن (باسمهم) اي باعلامهم دون اوصافهم الدائمة على اعظامهم
 (فقال يا ادم) انبئهم باسمائهم (يا نوح) اعبط بسلام منا (يا ابراهيم) قد صدقت الرؤيا
 (يا موسى) اني انا الله (يا داود) انا جعلناك خليفة (يا عيسى) اني متوفيك (يا زكريا) انا نبئك
 (يا يحيى) خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك (ولم يخاطب) بفتح الطاء وروى ولم يخاطب كذا

ذكره الحجازي لكن لا بلائمه قوله (هو) ولعله غير موجود في تلك الرواية (الاياها النبي
يايها الرسول يايها المزل يايها المذثر) يعني فهذا كله دال على رفعة منزلته عنده
فان السيد اذا دعا احد عبده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه العلم
الذي لايشعر بوصف من الاوصاف الجليلة دل على ان غزته عنده اكثر من غيره كما في عرف
المخاطبة وآداب المحاوره ومعنى المزل واصله المترمل المنغطي بالثوب وكذا المذثر لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لخديجة رضى الله تعالى عنها حين رجع من غار حراء بعد
ما حاوره الملك ما حاوره زملونى زملونى وفي رواية اخرى دثرونى دثرونى على ماورد
في الصحيح وانما خوطب بالمزل في هذا والمذثر في هذا المقام للملاطفة والتأنيس اذ من عادة العرب
اذا قصدت الملاطفة ان تسمى المخاطب باسم تشتقه من الحالة التي هو فيها كقوله
عليه الصلاة والسلام لخديجة تم يا نومان ولعلي بن ابي طالب وقد نام في التراب قم يا ابا تراب
هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق صريحا ايضا في الكتاب
لسد هذا الباب حيث قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد قال
كثير من العلماء اى لا تقولوا يا محمد يا حمد ونحوهما ولكن قولوا يا رسول الله يانبي الله وان
مناداه عليه الصلاة والسلام باسمائه الاعلام من نوع الحرام في الاحكام

(الفصل الرابع)

(في قسمه تعالى بعظيم قدره) القسم بقبحين الحلف (قال الله تعالى لعمر ك) اى قسمي يا محمد
لعمر ك (انهم لفي سكرتهم) اى غمرتهم وغفلتهم (يعمهون) اى يتخبرون ويترددون
والضمير لقوم لوط وقيل راجع الى قريش وهو بعيد جدا غير ملايم للسابق واللاحق
على ما ذكره والظاهر ان الجملة قسمية معترضة فيما بين القصة فلا يبعد ان يكون الضمير
راجعا الى كفار قومه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الملايم خطابه وحكاية غفلتهم عن جنبه
ثم رأيت الطبرى جزم بان ضمير يعمهون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار قبائح قوم
لوط وبين الاخبار بهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دأبه فجدير ان لا ينفعه تأديب
ولا يؤثر فيه تأنيب وتفير للسامع عن هذه القبائح المورثة للفضائح (اتفق اهل التفسير في هذا)
اى في قوله لعمر ك (انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم)
وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوى فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجهورهم مع
ان البغوى ايضا اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوطا فالقائل الملك لثلاثين في ما رواه
البيهقي وابن ابي شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما حلف الله تعالى بحياة
احد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر ك بل اخرجه ابن مردويه عن
ابن هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال ما حلف الله بحياة احد الانبياء محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لعمر ك (واصله) اى اصمل الاستعمال لعمر ك (يضم العين من العمر

(ولكنهم)

ولكنها قمت لكثرة الاستعمال) والاطهر ان يقال العمر بضمين وهو الافصح الوارد في القرآن وبالضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح لخفة لفظه وكثرة دورانه كافي البيضاوي وغيره (معناه) اي كإرواه ابوالجوزاء عن ابن عباس (وبقائك) اي ومدة بقائك في الدنيا (يا محمد) كقوله تعالى والعصر اي عصر نبوته في قول ابوقبائك بنا بعد فثائك فينا (وقيل) اي كإرواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس ايضا وعزى الى الاخفش (وعيشك) اي وطيب معيشتك في الكونين لقوله تعالى فلتحيينه حياة طيبة اي في الدنيا بازهد فيها والتقليل منها والصبر على مرها والشكر على حلوها (وقيل وحياتك) اي باسمنا المحيي والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف الفاظها (وهذه) اي المعاني كلها (نهاية التعظيم وغاية البر) اي التكريم (والتشريف قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اي فيأرواه البيهقي في دلائله وابونعيم وابو يعلى (ما خلق الله) اي ما قدر (وما ذرا) اي خلقه وكأنه مختص بالذرية وفي الحديث انهم ذره النار اي انهم خلقوا لها (وما برا) اي خلق الخلق من البرا وهو التراب او مختص بذات الروح ولذا يقال يابري النعمة او معناه خلق خلقا بريئا من التفاوت او اريد بالثلاثة معنى واحد وكرره لتأكيدك في الحديث نعوذ بالله الذي يسكن السماء ان تقع على الارض الا بذنه من شر ما خلق وذرا وبرأ والمراد ما وجد من العدم (نفسا) اي شخصا ذات نفس (اكرم عليه) اي انفس عنده وفضل لديه (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم كان كالدليل عليه (وما سمعت الله عز وجل) اي ما علمته (اقسم بحياة احد غيره وقال ابوالجوزاء) بحميم وزاي مفتوحتين بينهما واوسا كنة فالف بعده همزة اوس بن عبد الله الراعي البصرى يروى عن عائشة وغيرها وعنه قيادة وعدة اخرج له الجماعة الستة واما ابوالجوزاء بالخاء المهملة والراء فراوى حديث القنوت (ما قسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده) والبرية بالهمزة والتشديد بمعنى الخليفة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وهى فعيلة بمعنى مفعولة وانث لانها خرجت عن الصفة واستعملت الاسماء المحضة واما ما جزم به المنجاني من انها غير مهموزة فغفلة عن القراءة لان نافعا وابن ذكوان قرآ في الآية بالهمزة (وقال تعالى يس والقرآن الحكيم) عطف على يس ان جعل مقسما به والا فواوه للقسم واستند اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق بها (الآية) اي انك لمن المرسلين على صراط مستقيم (اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال) اي صدرت من بعض المتأخرين اقوال فالجمهور من السلف وجع من الخلف على ان الحروف المقطعة في اوائل السور بما استأثر الله تعالى به علما ويقولون الله اعلم بمراده بذلك (حكى ابومحمد مكي) وقدم ذكره (انه روى) اي في دلائل ابى نعيم وتفسير ابن ابى مردويه من طريق ابى يحيى التميمي قيل وهو وضاع عن سيف بن هب وهو ضعيف عن ابى

الطفيل (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء) وهو
لا ينافي الزيادة لانها قاربت الخمسمائة (وذكر) اى ابو محمد مكى ويحتمل ان يكون
مرفوعا لكن عبارته تأبى عنه وهى (ان منها طه ويس اسمان له) ومع هذا ليس
الحديث المذكور بصحيح وقد ضعفه القاضى ابو بكر بن العربي على ما ذكره المنجاني
ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن
جبير وقد جاء فى الشعر ما يعضده وذلك قول السيد الحميرى

❖ يانفس لا تمحضى بالنصح جاهدة ❖ على المودة الا آل ياسينا ❖

يرد الا آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا محذوف من الآية
وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل هجائها ولكن اتبعت فى كتبها على ما هى عليه
المصاحف الاصلية والعثمانية لما فيها من الحكمة البديعية وذلك انهم سموها مطلقة
دون هجاء لتبقى تحت حجاب الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعانى المحتملة وما يؤيد
هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل ياسين بمد الهزرة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال
بعض المفسرين معنى آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل اصل طه معناه طاء
من الوطى فابدل الهزرة هاء واجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يارجل بالحبشية
او العبرانية او القبطية او الجامية (وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه
اراد) بقوله يس (ياسيد) اى بطريق الرمز (مخاطبة لنبىه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
ملاطفة ومطايبة ومخافتة وهذا مختصر مما نقله السلمى عنه بقوله قال الصادق فى قوله
يس ياسيد مخاطبا لنبىه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انا سيد ولد آدم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا
شبيه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قرأ على المنبر ونادوا يا مال فلما اخبر الله تعالى عنه
بالسيادة وامره بتصريحه صرح بذلك فقال ان الله تعالى دعانى سيدا وانا سيد ولد آدم
ولافخر اى ولا فخر لى بالسيادة لان افتخارى بالعبودية اجل من اخبارى عن نفسى بالسيادة
انتهى والحاصل ان الباء منها للنداء والسين اشارة الى لفظ سيدا كتفاء بفاء الكلمة لدالاتها
على باقىها وهذا مذهب العرب يستعملونه فى كلامهم واشعارهم وقد حكى سيويه ان
الرجل منهم يقول للأخر انا اى الاتقل فيقول الآخر بلى سا اى بلى سا فعمل
ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكما لهما وقد ورد فى الحديث كفى بالسيف شا
واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا (وعن ابن عباس) اى على ما رواه ابن ابي حاتم
(يس) اى معناه (يا انسان) ولما كان الانسان اسما للعموم افراد الانس قال (اراد محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لانه الفرد الاكل والمقصود من الخلق الاول (وقال) اى
ابن عباس كما رواه ابن جرير (هو) اى يس (قسم) اى اقسم به سبحانه وتعالى بحذف
حرف القسم قالوا وفى قوله والقرآن الحكيم عاطفة او معادة (وهو) اى يس اسم على

مارواه ابن أبي طلحة عنه (ايضا من اسماء الله تعالى) اي تصريحاً او تلويحاً وهو
 لاينا في ان يكون من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاسماء بمعنى الاوصاف
 لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كالأرواف والرحيم وامثالهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه وتعالى ووصفه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره (وقال الزجاج) هو ابو اسحق ابراهيم النخعي نسبة
 الى الزجاج لصنعتة مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل معناه يا محمد) اي بطريق
 الايماء كما سبق في ياسيد وغيره (وقيل يارجل) اي بالحشية كما روى عن الحسن
 وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة حبشية يعني انهم يسمون الانسان سين (وقيل
 يا انسان) اي بلغة طي كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على ان اصله يا نيسين بالتصغير
 فاقترع على شطره لكثرة النداء به (وعن ابن الحنفية) كما رواه البيهقي في دلائله وهو
 محمد بن علي بن ابي طالب نسبة الى امه وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم من سبايا
 بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان بن
 عفان وغيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر (يس
 يا محمد) اي باحد التأويلات السابقة (وعن كعب) اي كعب الاحبار (يس قسم اقسام الله
 تعالى عز وجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام) الظاهر ان المراد به الكثرة
 الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه وتعالى اقسام برسوله
 الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم في كلامه القديم (يا محمد انك لمن المرسلين) فكانه اراد
 ان التقدير اقسام بك يا محمد انك لمن المرسلين (ثم قال تعالى) اي اظهارا بعد ذكره اضمارا
 وتأكيذا بعد اقسامه تأييدا (والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) على انه لا بدع انه سبحانه
 اقسام به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفي عام عند ابداع روحه
 الشريف وابداء نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال في كتابه القديم مطابقا
 لما اقسام برسوله العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا يندفع ما ذكره المنجاني من
 ان هذا القول عندى في غاية الاشكال لان القرآن كلام الله وكلامه صفة
 من صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر في تقدمه عن خلق الارض مقدارا معنا لان
 خلقها محدث فالاولى ان تضعف الروايات الواردة عن كعب بهذا ما امكن فان صح
 ذلك عنده فليترك علمه الى الله سبحانه وتعالى اذ لا يقول كعب هذا الا بتوقيف وليس
 ذلك مما يدرك بالاجتهاد والرأى انتهى وفيه ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة
 والعلماء الماضية فلا يقال في حقه انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا الحكم مختص بالاقوال
 الموقوفة المروية عن الصحابة رضی الله تعالى عنهم ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله
 تعالى عليه وسلم فوقوفهم حينئذ حكم مرفوعهم كما هو مقرر في علم اصول الحديث
 حتى لم يعدوا عمرو بن العاص ممن لا يقول الا بالتوقيف فافرق بين القول الصحيح

والضعيف وقد يجاب بان المراد به انه ابرزه في ام الكتاب اى الاوح المحفوظ اذ ما من كان
الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف (فان قدر) اى فرض وفي نسخة قرر (انه) اى يس
(من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه) اى فى القول (انه قسم) اى ايضا
(كان فيه من التعظيم ما تقدم) اى من ان الله تعالى ما قسم بحياة احد غيره صلى الله
تعالى عليه وسلم (وبؤكد فيه القسم) اى المستفاد من المقدر الرموز (عطف القسم
الآخر) بالفتح وجوز الكسر وهو المذكور المصرح (عليه) اى على ذلك القسم
ف تكون الواو الثانية عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه (وان كان) اى مجموع يس
(بمعنى النداء) يعنى وليس المراد به انه من الاسماء وان كان يس بمعنى المنادى (فقد جاء
قسم آخر فيه) اى قسم آخر ليس وجهه مما يظهر (بعده) اى بعد ندائه (لتحقيق
رسالته) اى بقوله انك لمن المرسلين (والشهادة بهدائه صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى حيث قال على صراط مستقيم (اقسام الله تعالى باسمه) اى بناء على القول الاول
فى يس (وكتابه) اى فى قوله والقرآن الحكيم (انه لمن المرسلين بوجه الى عباده وعلى
صراط مستقيم من ايمانه) اى الموجب لايقانه والمقتضى لا كمال اعمال اركانه (اى) يعنى
معنى صراط مستقيم انه من الثابتين (على طريق لا عوجاج فيه) اى لا ميل الى طرفى
الافراط والتفريط من تشبيهه وتعطيل وجبر وقدر (ولا عدول عن الحق) اى
عن الحكم الثابت بالوجه الصديق او عن الوصول اليه سبحانه وتعالى والحصول على
رضاه عز شانه (قال النقاش) ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى
البغدادى المفسر المقرئ توفى سنة احدى وخسين وثلاثمائة وقد اثنى عليه ابو عمرو
الدانى وقد طعنوا فى رواية حديثه (لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم الصلاة
والسلام بالرسالة فى كتابه) اى القرآن لعدم علم النقاش بسائر خطابه ولا بعد ان يراد به
جنس كتابه (الاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه) اى وفى هذا التخصيص
من تعظيمه وتمجيدته (اى تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم) على تاويل من قال (اى
فى يس) انه ياسيد ما فيه) اى الذى فيه من ثابة التفخيم الذى يعجز عن يسانه نطق
التكليم (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر) قال المنجاني واكثر
الروايات فى هذا الحديث انا سيد ولد آدم يوم القيمة وهكذا رواه مسلم والترمذى قلت
وفى الجامع الصغير انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع رواه مسلم وابو داود عن ابى هريرة وروا احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى
سعيد ولفظه انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
يومئذ آدم من سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا قوله افتخارا للمقامى
بل تحديا بنعمة ربي او المعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر عنه السيد فى اللغة الشريف

الذي فاق قومه في الخير وهو فعيل بكسر العين من ساد بسود وهو المعتمد الذي عليه
 البصريون ونظيره صيب وثيب والحاصل ان المصنف اتى بهذا الحديث عاضدا
 للقول بان المراد في الآية ياسيد كما بناه سابقا (وقال جل جلاله) اى عظم شأنه وعز سلطانه
 (لا اقسام بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) ادخال النافية للتأكيديد في كلام العرب
 وسائق عند علماء الادب فالعنى انه سبحانه وتعالى اقسام بالبلد الحرام وقيده بحلول رسوله
 عليه الصلاة والسلام به اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله
 وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ما عبر عنه المصنف بقوله (قيل لا اقسامه اذالم تكن
 فيه بعد خروجه من حكاة مكي) اى هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وبيناه وحررناه
 اندفع مقاله النجاشي من ان هذا الذى حكاه عن مكي لا يستقيم تنزيهه على الآية لانه
 عكس مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله تعالى وانت حل واو الحال واذا كانت كذلك
 فيكون معنى الآية لا اقسام بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضدهما قال مكي وانما تأول الآية
 على ان تكون لازمة فيها اى اقسام بهذا البلد وانت حل به ساكن فيه والى هذا ذهب
 الزجاج انتهى ولعل منشأ هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله (وقيل لازمة) وليس كذلك
 فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد انه ارد لكلام تقدم
 والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيده قراءة الحسن
 البصرى لا قسم بدون الالف وعلى التنزل يمكن ان يكون مراده المغايرة فى معنى حل
 على القول بزيادة لا ايضا ولذا قال (اى اقسامه وانت به يا محمد حلال لك) اى من دخول
 الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال حال كونه خالصا لك (او حل لك ما فعلت فيه) اى
 من قتل بعض المشركين فى عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله
 تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى
 ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس (على التفسيرين) اى على القولين
 للتفسيرين فى معنى الحل انه من الحلول او من الحلال لاتفسرى كونها زائدة ونا فية
 كاذ كره الدلجى (والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة) وهو المشهور عند الجمهور (وقال الواسطى
 اى تحلف) كان الاولى احلف (لك) وقال الجازى يروى بحلوك (بهذا البلد الذى
 شرفته بمكانك) اى بكونك واقامتك (فيه حيا ويركنك ميتا يعنى المدينة) فيه بحث
 لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لانه شرفها بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركاته مما وان
 بعد عنها دفنا بل هذا هو الاظهر معنى والافوق مبنى فلا يحتاج الى قوله (والاول)
 اى من قولى البلداهى مكة ام المدينة (اصح لان السورة مكية) اى اتفاقا (وما بعده
 يضحى) اى يؤيده ويوضحه (قوله تعالى) بدل مما بعده (وانت حل بهذا البلد) وفيه انه
 لا يظهر وجه تضحيه ولا بيان توضيحه لان حلوله فى المدينة اظهر لشموله حيا وميتا
 ولا بدع ان الآية نزلت بمكة اشارة الى ما سبق من القضية (ونحوه قول ابن عطاء فى تفسير

قوله تعالى وهذا البلد الامين (اى الامن او المأمون فيه يأمن فيه من دخله) قال (اى ابن
 عطاء) آمنها الله تعالى) بهمة ممدودة ويجوز بالقصر والتشديد فى القاموس آمنه وامنه
 فاندفع به اعتراض الحلبي اى جعل مكة ذات امن (بمقامه) اى يسكنه (فيها وكونه
 بها فان كونه) اى وجوده فيها (امان حيث كان) صلى الله تعالى عليه وسلم واغرب
 التلساني حيث قال والامين فعيل كمفعول وهذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم
 به دونها انتهى ووجه غرابته لا يخفى لان البلد الامين فى سورة التين وليست هى مصدره
 بلا قسم حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم وفى نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء
 لا يخلو عن نوع غطاء فان الله سبحانه وتعالى جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله تعالى
 عليه وسلم كما قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والمراد
 بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله (ثم قال
 عز وجل ووالدوما ولد من قال) اى كما جاهد (اراد آدم) اى بقوله تعالى ووالد (فهو عام)
 اى فى جميع ولده ولا يبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة العباد وسيدا الانبياء
 وسند الاصفياء الذى قيل فيه لولا وجودنا لاتم ما كان ذكر لآدم صلى الله تعالى عليه
 وسلم (ومن قال هو ابراهيم وما ولد) اى من اولاده الصلبية يعنى اسمعيل واسحق
 واسباطه من انبياء بنى اسرائيل من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافده الافخم محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجميل باى البيت الجليل مع والده الخليل وربما
 يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم وولده الكريم كانه زبدة الكائنات وخلاصة
 الموجودات ولذا قال المصنف (فهى) اى الآية المذكورة (ان شاء الله تعالى اشارة
 الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتضمنت السورة) اى المسطورة (القسم به صلى الله
 تعالى عليه وسلم فى موضعين) اى بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولدا لابراهيم
 وكونه والدا بشهادة ما فى الكشاف ونقله ابن الجوزى عن ابن عمر ان الجوزى انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبي بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا لكم
 بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوى القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد
 والوالد آدم او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتكبير للتعظيم
 واينار ما على من لعنى التعجب كفى قوله والله اعلم بما وضعت اى باى شئ وضعت يعنى
 موضوعا بحسب الشأن غريب البرهان فاندفع ما قاله المنجاني من ان ما تقع على ذوى
 العقول عند النحويين على ان كثيرا منهم قالوا ان من يختص بذوى العقول وما قام ويؤيده
 قوله تعالى و السماء وما بناها والارض وما طبعها ونفس وما سواها وان قال بعضهم
 ان المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن العظمة كانه قيل والشئ القادر الذى بناها ودل
 على وجوده وكال قدرته وجوده بناؤها وانت ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذ جوز
 ان ما ترد بمعنى من على ما فى القاموس كقوله تعالى ولا تسكحوا ما نكح اباؤكم فانسكحوا ما طاب

لكم ثم وقع التناقض بين قولى المنجاني حيث قال فيلزم على قول القاضي ان تكون ما في الآية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج بها عما قرر النحويون لها والذي يظهر في الآية والله تعالى اعلم ان الوالد والولد اسم جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التأويل جاء منها على العاقل الذي لم يولد اذ لو اقتصر في الآية على ذكر الوالد لخرج منها من لم يولد ولذا البتة انتهى ووجه التناقض لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل ذوى العقول في المعنى فيؤول الى قول القاضي في المبني غايته انه اراد الفرد الاكل من الجنس الثاني بل لو اريد به الفرد الافضل من النوعين لا يبعد لصدق الوالدية والولدية عليه ثم التنبيه الذي ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث ان المراد بما ولد ما ولده الوالد من آدم او ابراهيم او جنس الوالد (وقال تعالى الم ذلك الكتاب) قيل فيه صنعة التبديل من علم المعنى في استخراج الاسماء والتقدير الف لام الحمد ميم فيبقى محمد فهو نداء او مبتدأ خبره ذلك الكتاب اى هو النسخة الجامعة في الرتبة اللاحقة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخلق (لا ريب فيه) وسأنى الكلام فيه (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنها) اى فيما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم (هذه الحروف) اى المقطعة في اول هذه السورة وامثالها من سائر السور المسطورة (اقسام) جمع قسم بمعنى مقسم به (اقسم الله تعالى بها) وفي نسخة بهذا اى بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله سبحانه وتعالى واوصاف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يكون الالف رمزاً الى ما وله الهمز وكذا اللام وكذا الميم وكذا ساائر الحروف وحرف القسم حينئذ محذوف (وعنه) اى ابن عباس (وعن غيره فيها غير ذلك) حتى قيل فيها سبعون قولاً منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان الله تعالى اعلم بمراحه بذلك وقيل معنى الم انا الله اعلم وعن ابن عباس ان الالف الاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقيل هى اسماء الله بشهادة قول على يا كهيعص يا جعسق ولعله اراد يامتز لهما وقيل اسماء للقرآن اول سور وقيل الالف من اقصى الخلق وهو مبدأ الخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهى آخرها فجمع بينها تلوياً يحبان العبد ينبغى ان يكون اول كلامه ووسطه وآخره ذكر الله تعالى (وقال سهل بن عبد الله التستري) وروى عن ابن عباس ايضا (الالف هو الله سبحانه وتعالى) اى اشارة الى لفظه الله بناء على الحرف الاول منه فى المبني او الى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد الاول قوله (واللام جبريل) اى بناء على الحرف الاخير (والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فنظرا الى اوله واوسطه كذلك وما نسبته حيث كرر مسمى الميم فى الاسم والمسمى (وحكى هذا القول السمرقندى) اى مطلقاً (ولم ينسبه الى سهل) وهذا امر سهل اذ لا منافاة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد فى مقام التأييد فلنا فيه ما عزاها السجواندى الى ابن عباس ايضا (وجعل) اى السمرقندى (معناه) اى معنى

هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المستورة بحسب التراكيب المفيدة المأثورة
 (الله انزل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القرآن لاريب فيه) اى
 فى المنزل او المنزل او المنزل به او المنزل عليه او فى كل واحد منها وهو نطقى عند ارباب
 التحقيق ومعناه نهى بالنسبة الى اهل التقليد والتضييق والله ولى التوفيق او المعنى
 لاريب فيه وتوضيحه ان يقال من حيث انه لو ضوح شانه و سطوع برهانه لا يرتاب فيه
 عاقل بعد النظر الصحيح فى كونه وحيا بالغا حدا لا يعجز لامن حيث انه لا يرتاب فيه احد
 لكثرة المرأتين بشهادة وان كنتم فى ريب بما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فانه
 لم ينهه عنهم بل عرفه بما يزيه منهم وهو ان يبذلوا قواهم فى معارضة سورة منه وغاية
 جهدهم فاذا عجزوا يتقنوا ان لا شبهة فيه ولا رية ثم بهذا لا يزول وجه اشكال تقديم
 جبريل على النبي الجليل (وعلى الوجه الاول) اى من قول ابن عباس وهو ان المراد بها
 القسم (يحتمل القسم) اى المقسم عليه (ان هذا الكتاب حق لاريب فيه ثم فيه) اى
 فى القسم او الكتاب على الاحتمال الثانى (من فضيلة قران اسمه باسمه) وفى نسخة
 من فضيلته قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته (نحو ماتقدم) اى فى التشهد
 والخطبة كما قال حسان رضى الله تعالى عنه

❀ وضع الاله اسم النبي الى اسمه ❀ اذا قال فى الجنس المؤذن اشهد ❀

(وقال ابن عطاء فى قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم) اى الله تعالى (بقوة قلب
 حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى التى هو من حروفها اكتفى به عنها (حيث حل
 الخطاب) اى من ربه (والمشاهدة) اى له ليلة الاسراء (ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله) اى مع
 وجود الجاهدة ويناسبه قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الابهة (وقيل هو) اى ق
 (اسم للقرآن) اى بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة (وقيل هو
 اسم الله تعالى) اى بناء على رمزه الى الاسماء التى اولها القاف كالتقادر والقاهر والقوى
 والقريب (وقيل هو اسم جبل محيط بالارض) اى فوقع القسم به لعظمته وهذا قول
 مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالدنيا وانه من زمردة خضراء منها خضرة السماء والبحر
 لكنه ضعف جدا (وقيل غير هذا) اى غير ما ذكر اى ايماء الى قيام الساعة وقال سهل
 رضى الله تعالى عنه اقسم بقدرته وقوته كما حكى عنه السلى وقيل معناه قضى الامر
 من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او اخبار بقهر الكفرة او تنبيه على قيام الموتى
 من القبور فكلها منقولة عن المفسرين وجميعها داخل فى قول من قال هى حروف اخذت
 من اسماء وافعال واستغنى بها عن ذكر ما بقى منها والله تعالى اعلم ولا يبعد ان يكون ايماء
 الى الامر بالوقوف على الاحكامى التوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر قلت لها
 قفى فقالت لى قاف (وقال جعفر بن محمد) اى الصادق (فى تفسير والنجم اذا هوى اى
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه النجم الاكبر والكوكب الانور وقوله اذا هوى اى

إذا صعد إلى مقام ذنق فقل أو إذا أحب المولى وترك السوى فكان قاب قوسين أو أدنى
 (وقال) أي الصادق (النجم قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أي انشرح
 من الأنوار) أي لما انبسط وأثبت فيه من الأسرار وأغرب المنجاني حيث أنكروا على العالم
 الرباني بقوله هذا تحامل على اللغة في تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن جعفر انه أتى
 فسر الهوى هنا بالزول ليلة العراج كما حكى عنه ذلك في تفسير الغزنوي وهو أقرب
 إلى الاشتقاق اللغوي (وقال انقطع عن غير الله) أي عن التعلق بما سواه (وقال ابن عطية
 في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لأن منه فجر
 الأيمان) أي تين منه الأيقان وظهر منه العرفان بزول القرآن وحينئذ يناسب أن يفسر
 ليال عشر العشرة المبشرة لأن الكواكب السيارة المنيرة في ميدان الولاية تختفي في زمان
 النبوة وأوان الرسالة لأن أحوال الأصفياء بالنسبة إلى أحوال الأنبياء لا تخلو عن ظلمة
 الكدورات النفسانية والمجابات الشهوانية فناسب أن يعبر عنهم بالليالي العشر كما يلايم
 أن يوصى إلى مرتبة النبوة والرسالة بطلوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قاله
 المنجاني من أن هذا التأويل بعيد لأن الفجر في الآية مراد بالليالي العشر وفي حمله على
 ما ذكرنا في النظم وعدم تناسب في اللفظ انتهى وأما أقوال المفسرين في معنى الفجر
 وليال عشر مشهورة لا تختفي والمشهور أن الفجر هو الصبح والليالي العشر عشر ذي الحجة
 ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة أو الفجر والعشر الأول من المحرم أو الآخر من شهر
 رمضان وتكررت زيادة فضلها والله تعالى أعلم

(الفصل الخامس في قسمه)

أي في حلقه في كلامه (تعالى جده) أي عظيماً لقوله تعالى وانه تعالى جدير بشاؤنا
 في الحديث كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جديداً مهملة في أنفسنا أي عظيم
 وجل وعن أنس والحسن رضي الله تعالى عنهما غناه بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجد
 منك الجد أي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وإيمان به إيمانه وإحسانه (له) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (تحقق مكاتبه) أي منزلته الرفيعة (عنده) بكسر العين أفصح ويجوز فتحها
 وضمها ففي القاموس عند مثلثة الأول ظرف في الزمان والمكان غير ممكن (قال الله جل اسمه)
 أي عظيم وصفه ونعمته فكيف سماه وذاته (والضحى) أي أقسم بضوء الشمس أذهب
 المراد بقوله وضحاها أو بوقته حين ارتقاها وخص بالقسم لأنه تعالى كلم فيه موسى
 عليه الصلاة والسلام والقي السحرة فيه سجداً بشهادة وإن يحشر الناس ضحى
 ولعل هذا هو المأخذ في فضيلة صلاة الضحى أو بالنهار كله بدلالة أن يأتيهم بأسنا
 ضحى في مقابلة بيانا أو مقابلة قوله تعالى (والليل إذا سمعى) أي ركذ ظلامه أو سكن
 أهله وقدم الليل في السورة قبلها لأنه الأصل بدليل قوله تعالى نسلخ منه النهار وما ورد

من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم مرش عليهم من نوره الحديث وعكس هناك شرف النهار
 بحسن ضوئه ونوره وكال ظهوره والانصب بهذا المقام في تحقيق المرام ان يقال ان
 في الضحى ايماء الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في الليل اشعارا الى شوره
 عليه الصلاة والسلام او الى حاله اشارة فيهما الى صبح الوصال وليل الفراق او ايماء
 بهما الى حاله من مقامى القبض والبسط او الفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم انه ليغان على قلبى الحديث (السورة) وفي شرح الدجى السورة منصوب
 بفعل كاعنى قلت او اقرأ ويحوز رفعها على ان تقديره السورة معروفة وجرها على نزع
 الخافض كما في النسخة المشهورة والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات
 من سورة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة منه او محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء
 سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت مبدلة من هزمة فلكونها
 قطعة من القرآن فمن السؤرا لذى هو بقية الشيء وهذا المعنى هو الاولى كما لا يخفى
 اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السورة وما هي مشتملة عليه وليس كذلك في السورة
 (اختلف في سبب نزول هذه السورة) اى سورة والضحى (فقيل كان ترك النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام) اى بما لا يليق
 ذكره لاهل الاسلام ويؤيده مارواه البخارى اشتكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فلم يقم ليلتين او ثلاثا فقالت له امرأة انى لارجو ان يكون شيطانك قد تركت لما رأيت
 من عدم قيامك (فانزل) اى الله تعالى (والضحى) وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب في اصبعه فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت .
 وفي سبيل الله ما لقيت * فكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جليل امرأة ابى لهب
 ما رى شيطانك الا قد تركت لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فزلت وروى ابن السكن
 انها احدى عماته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عماته صلى الله تعالى
 عليه وسلم ستاوجبعين من مشركات الاصفية بنت عبدالمطلب ام الزبير ويؤيد الاول
 رواية الحاكم انها امرأة ابى لهب ولعلهما قاتله ذلك ثم قيل هي اخت ابى جهل زوج
 ابى لهب وكان اسمها ام جليل وكان ابوبكر بن العربى لا يكتسبها الابام قبيح وقد اجاد فيما
 افاد وقيل هي اخت ابى سفيان بن حرب وهى زوج ابى لهب ايضا وكانت عوراء وكان
 احول والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة والضحى وقال اسناده صحيح
 (وقيل) وعليه جمهور المفسرين على ما قيل (بل تكلم به المشركون) اى بمثل
 ذلك الكلام (عند فترة الوحى) اى عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفتور بمعنى
 القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضعة عشر يوما (فنزلت السورة)
 اى والضحى وفي نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذى ابطاء جبريل
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

فانزل الله سبحانه وتعالى ما ودعك ربك وما قلى ويمكن الجمع بين القولين بانه لما افترا الوحي اتفق اذذاك انه اشكى فلم يقم فقالت المرأة ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا وقال البيضاوى روى ان الوحي تأخر اياما لتركة الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لجزه سائلا لمحا اولان جروا ميتا كان تحت شيريه او غير ذلك فقال المشركون ان نحما ودعه ربه وقلاه اى تركه وابغضه فنزلت ردا عليهم (قال الفقيه القاضى ابو الفضل رحمه الله) كذا في بعض النسخ وهو متروك في بعضها (تضمنت هذه السورة) اى سورة الضحى (من كرامات الله تعالى) اى من انواع اكرامه سبحانه (له صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الدلبى من مزيدة اول التعظيم اى تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به انتهى ولا يخفى ان كونها مزيدة لا يناسب المقام لان الزائدة انما تكون للتخصيص على العموم في النفي نحو ما جاءني من رجل اولتوكيد العموم نحو ما جاءني من احد وكونها للتعظيم غير معروف فالصواب انها للتبعض فانه لاشك ان ما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله له (وتوحيه به) من نوه بالشيء اى رفعه ونوهت باسمه اى رفعت ذكره والمقصود رفعة شأنه وسطوع برهانه (وتعظيمه اياه) اى بما خصه الله تعالى واستثناه مما سواه (سته وجوه) بالنصب على انه مفعول تضمنت وفي نسخة بستة وجوه وكان الوجه ان يقول ستة اوجه الا انه اوقع جمع الكثرة في موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما في الآخر (الاول) اى الوجه الاول من الستة (القسم له) اى لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم (عما اخبر به) اى في هذه السورة (من حانه) اى بما يدل على عظيم جلاله وكرامته كاله من بيان ما اقمه له على نفسه (بقوله والضحى والليل اذا سبحى اى ورب الضحى) اى على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله تعالى ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان النهى في ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه وتعالى فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له وتعظيما لشانه (وهذا) اى القسم له على ذلك (من اعظم درجات البرة) بفتحات وتشديد الراء من البر بمعنى الخير (الثاني) اى من الستة (بيان مكانته عنده) تقدم بيانه (وحظوته لديه) بكسر اوله ويضم على ما في الصحاح والقاموس وبسكون النطاء المعجمة بمعنى المنزلة والفضيلة والمحبة وقيل الحاء مثلثة لان كل اسم على فعلة ولامه واوبعدها هاء التأنيث فانه مثلث الفاء واصله من حظيت المرأة عند زوجها اذا كانت ذات حظ ونصيب منه وفي المثل ان لاحظية فلالية يقول ان اخطأتك الخطوة فلان تأل ان تودد الى الناس لعالت تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهري (لقوله) متعلق بقوله بيان مكانته (ما ودعك ربك) بتشديد الدال وتخفف (وما قلى) حذف مفعول قلى لظهوره او اكتفاء بسبق ذكره مع كونه مراعاة للفاصلة (اى ما تركت) تفسير لو دعك (وما ابغضك) تفسير لما قلى على طريق اللف والنشر المرتب والمعنى ما قطعك قطع المودع اذ التوديع

مبالغة في الودع اى الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربي اى غير قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته وقرأ عروة وابنه هشام ودعك مخففا مع استغناء اكثر العرب عنه بترك فينطق به ماضيا لكن قد جاء في الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقاء فحشه وفي الشعر ايضا كقوله

(وكان ماقدموا لانفسهم * اعظم نفعاً من الذى ودعوا)

ومن التشديد قوله

(ليت شعري من خليلي ما الذى • رابه في الحب حتى ودعنه)

ثم قلى يائى وقيل واوى وعلى الاول يقال في مضارعه بقلى ويقلى بالياء والالف الا ان الالف شاذ كما في ابى يابى (وقيل ما اهلك) اى ما تركك هملا (بعد ان اصطفاك) اى كلاً قال ابن عباس رضى الله عنهما ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك (الثالث) اى من الستة (قوله) اى عرقائلا (وللآخرة) اى والدار الآخرة (خير لك من الاولى) اى من الدنيا والخال الآخرة خير لك من الاولى ايماء الى انه دائماً فى الترقى الى الدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم انه امام اهل المغازى (اى مالك) بفتح ميم وهمز ممدود ورفع لام اى ماتأول اليه ومصيرك (فى مرجعك) اى معادك باقيا خالصا من الشوائب مما اعطاك من المراتب (عند الله) فى العقبى (اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا) ويروى كما فى بعض النسخ مالك على ان ما موصول والعائد محذوف يعنى الذى اعطاك فى الاخرى خير لك من الذى اعطاك فى الاولى (وقال سهيل اى ما ادخرت) بتشديد الدال المهمله وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهى الشئ النفيى نجبا للنوائب وذاله معجمة ويقال ادخرته على افتعل يهمل ويجمع والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للآخرة وبالهملة ما يكون للدنيا ونسب الى ائمة اللغة وهى غير مشهورة ودلالة قوله تعالى تدخرون فى بوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذى خبأته (لك من الشفاعة) اى العظمى او الخاصة بهذه الامة (والمقام المحمود) اى المرتبة العلية الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية (خير لك مما اعطيتك فى الدنيا) اى من الرفعة وعلو المرتبة ونفاد الحكومة ويؤيده ما ورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى اعدت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثرون على انه مقام الشفاعة الكبرى الذى يحمده فيه الاولون والآخرون بشهادة حديث هو المقام الذى اشفع فيه لامتى اى خصوصا وسائر الامم عموما (الرابع) اى من الستة (قوله ولسوف) خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لام الابتداء لتأكيد مضمون الجملة اى ولانست سوف (يعطيك ربك) اى ما يرضيك وتقربه عينك (فترضى) اى غاية الرضى والجمع بين حرفى التأكيد والتأخير للإيماء بان العطاء

كائن لا محالة وفي مصحف ابن مسعود وليس عطيك ثم كثر المفسرين على ان هذا العطاء
 في الاخرى وعن بعض العلماء انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا (وهذه الآية) اي
 ولسوف وفي بعض النسخ وهذه آية (جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة) اي
 ما اعطاه في الدنيا وما وعده في العقبى (وشتات الانعام) بكسر الهمزة من انعم اذا زاد
 على الاحسان بفتحين اي متفرقات انواع الاكرام مما لا يعلم كنهه احد من الانام
 (في الدارين والزيادة) بالجرى وجامعة للزيادة على ما اعطاه في الدنيا ووعده في
 العقبى من انواع الكرامة والدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم ذكره وقال
 التلساني وصاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازى والتاريخ توفى ببغداد سنة
 احدى وخسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام ومحاورة وذلك ان الأئمة اتفقوا
 على ان مالك عربي صريح النسب من ذى اصبح جبرى يمانى وذهب ابن اسحق
 الى انه من الموالى وقوله شاذ رواه الأئمة والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه قال
 في سيرته (يرضيه) اي الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام (بالفليح) وهو
 على ماقى الصحاح بفتح الفاء واللام وبالجميم والاسم بضم الفاء وسكون اللام اي الفوز
 باجرائه والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في وصف القرآن من قال به
 صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فليح قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر
 والحاصل ان في الاصل نسختين مضبوطتين وفي المثل من يأت الحكم وحده بفليح اي
 يظهر على خصمه (في الدنيا) كيوم بدر وقربظة والنضير وفتح مكة (والثواب
 في الآخرة) اي مما اخفى له من قرة اعين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل
 بل هو قول ثالث يشير الى ان الآية مقتضية رضاه في الدنيا والعقبى معا قيل وهو
 الصواب في معنى الآية (وقيل يعطيه الحوض) اي المورد (والشفاعه) اي المقام
 المحمود وهو داخل فيما قبله بالامر او كل الصيد في جوف الفرا وفسر عطاء وغيره
 الحوض بالخير الكثير تمسكا بما في رواية البخارى ومسلم اي عن انس بن مالك بينا
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد اغنى اغفاء ثم رفع رأسه فقال نزلت
 على آتفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل ربك وانحر
 ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون مال الكوثر هو نهر وعديته ربي عليه خير كثير هو
 حوض ترده امتى يوم القيمة آيته عدد نجوم السماء وفي رواية لهما الكوثر نهر في الجنة
 عليه حوضى اي يمد مأؤه منه وفي مسلم مأؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
 يغث فيه ميرا بان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والآخر من ورق ويغث بغين
 مبهمة مضبوطة فغثاة فوقية مشددة ومعناه يجرى جريا متنا بعهاله صوت (وروى
 عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو على بن ابى طالب كرم الله وجهه
 على ما ذكره الثعلبى في تفسيره (انه قال ليس آية في القرآن ارجح منها) اي من آية

ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار) ورواه عنه ايضا ابو نعيم في الحلية موقوفا
 والدليل في مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبي قد ظهر لي والله تعالى
 اعلم ان هذا الرجل هو الحسن بن محمد بن الحنفية وذلك انه اول المرتجة وله فيه
 تصنيف انتهى وروى انه لما تزلت قال اذن لا يرضى ان يكون واحد من امتي في النار
 قال الدجلى وهذا ان صح فيشكل بما ورد مؤذنا بدخول بعض عصائهم فيها ومن ثم
 قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدماء للجمع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد
 من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لي ولو ادى ولم يدخل بقي مؤمنا
 وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس في الآية لفظ الجميع
 الشامل للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا يرضى رضى كاملا الا اذا وقع شفاعته للجمع امته كاملا وهذا امر في المستقبل فلا ينافي
 دخول بعض الامة النار في الماضي فتأمل هذا وفي حديث الترمذى عن علي بن ابي طالب
 كرم الله وجهه قال ماني القرآن آية احب الى من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر
 ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى آية في القرآن لاهل التوحيد قوله
 تعالى وهل نجازى الا الكفور وقيل قوله تعالى انا قد اوحى النبا ان العذاب على من كذب
 وتولى وقيل قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل
 قل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
 لا تقنطوا من رحمة الله الآية وقيل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تدانتم بين الامة
 ووجهه انه سبحانه وتعالى امرنا بالاحتياط لديانا الفانية التي نهانا عن الاغترار بها
 والركون اليها والاعتناء بها وامرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا لطف بنا فيها
 بما ارشدنا اليه مع حقارتها في طول آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد
 في النعيم والالتذاذ الذي لا يساوى بل لا يداني بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول آخر
 وهو ماني صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بالباطل ولا تأكلوا
 ان يؤتوا اولى القربى الى قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الاتحجون ان يغفر الله لكم قال
 حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى آية في كتاب الله عز وجل انتهى
 وقد اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارجى آية في القرآن
 لهذه الامة قوله تعالى ولكن ليظهن قلبي هذا واخوف آية في القرآن قيل ويحذركم الله
 نفسه وقيل سنفرخ لكم ايه التقلان وقيل قوله تعالى فاين تذهبون وقيل ان بطش ربك
 لشديد وقيل قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابي حنيفة واقوا النار التي
 اعدت للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الآيات سبعة في الخوف وعشرة في الرجاء ايماء الى انه

سبقت رحمة غضبه وغلب رجاء ثوابه خوف عقابه (الخامس) اى من الستة (ماعد الله تعالى عليه) اى ذكر له (من نعمه) اى نعمائه وهو انسب الى قوله (وقرره من آلائه) وهما مترادفان على ما قيل والظاهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما نعمه الظاهرة والباطنة واختلف في مفرد الآلاء فقيل الى بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كعصى وقيل بفتحها وسكون اللام وبالواو كد لو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كعصى وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله (قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة اى عنده وجهته ونحوه (في بقية السورة) من الم يجدك يتيما الى فاما اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما قيل

(لقد احسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقى)

فما عد وقرر مورد الله على خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله (من هدايته) مصدر مضاف الى فاعله اى من هداية الله اياه (الى ما هدا له) اى الاستفادة بقوله تعالى ووجدك ضالا اى جاهلا بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اى فهداك اليها وذلك عليها (او هداية الناس به) اى فهدى الناس بك زيادة على هدايتك في نفسك فجمع الله له بين الهداية القاصرة والمعندية المعبر عنهما بالكمال والتكميل اللذين يصل بهما العبد الى مقام التعظيم ومرتبة التمجيل كما ورد عن عيسى عليه السلام من تعلم وعمل وعلم يدعى في المكوت عظيما (على اختلاف التفسير) اى فى هدى من التقدير على ما اشرنا اليها فى ضمن التحارير فهدى اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس (ولاماله) جملة حالية او التقدير ومن كونه لاماله (فاغناه الله بما آتاه) اى اعطاه من مال خديجة او من الغنائم (او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنى) اى غنى القلب كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كثر لا ينفد وهو من قنع بكسر النون فى الماضى قناعة اذا رضى بما اعطاه الله تعالى وبتفحمة قنوعا اذا سأل مما سواه ومنه القانع والمعترى السائل تصريحيا والمعترض تلويحا وما احسن ما قال من اهل الحال

✽ العبد حران قنع * والحر عبدان قنع * فاقنع ولا تقنع فا * شئ اضر من الطمع ✽

وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلا اى فقيرا او محتاجا الى الخلق فاغناك عنهم بغناه بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (ويتيما) ومن كونه يتيما اى لآب له لموت ابيه قبل ولادته فاواه الى عمه ابى طالب (لخذب) بفتح الخاء وكسر الدال المهملتين اى رقله ورجه وعطف (عليه عمه) واذهب عنه عمه وهمه حتى قال

(والله لن يصلوا اليك بمجمعهم * حتى اوسد فى التراب دفينا)

(فاصدع بامرک ما عليك غضاضة * فابشر وقر بذاك منك عيوننا)

وفي نسخة عنه منصوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا (وآواه اليه) واحسن
 في ترتيبه عليه حيث ضمّه الى نفسه في جملة حاله وجعله من عمدة عياله وآوى متعد ممدودا
 او مقصورا لكن التعديفة في المداكثر كما ان الزوم في القصر اشهر (وقيل آواه الله) اى
 ملحوظا بعين عيائه وكفانيته محفوظا في ظل حيايته ورعايته وفي نسخة آواه الى الله اى
 اغناه بذاته عما سواه وروى اوى الى الله مقصورا ومعناه لجأ اليه وتوكل عليه واسلم الامر ليه
 وهذه المعاني الاخيرة انسب الى ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم افرد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم من ابويه فكان يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق للمخلوق
 انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة
 الافلاس او لئلا يتعلق قلبه الشريف بايمانها لو وجدها غير مسلمين في ايامها وليس
 الخبر كالعباية في تحققهما (وقيل يتيما لامثال لك) اى لا نظير يماثلك هذا مراد من قال
 هو درة يتيمة عصماء اى محفوظة ممنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير في الصورة والسيره
 وفي الكشف انه من بدع التفسير ومعناه الميحدك واحدا في قریش عديم النظر (فاؤك
 اليه) والوجود في السورة بمعنى العلم فيتيما وضالا واثلا معا عيل ثواني له او بمعنى المصادفة
 فهى احوال من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المصنف ايماء الى رعاية
 العناية واشارة الى ان الواو لا تفيد الترتيب في العبارة واما الترتيب المذكور في السورة فهو
 على وفق الوجود الوقوعى حيث يوجد اليتيم قبل البلوغ وبعده تحقق الهداية الكاملة
 العلمية ثم رعاية القناعة العملية (وقيل المعنى الميحدك) اى والناس في ضلال (فهدي بك
 ضالا واغنى بك عائلا) اى فقيرا حين وجدك وفيهم عيلة (وآوى بك يتيما) اذ وجدك
 وفيهم ايتام وهذا من بدع التفسير ايضا وان كان بلايمه في الجملة ما بعده من بقية السورة
 وهى قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتمك واما السائل لكونه فقير افلاتهر
 فلا تاجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك واما بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية والعلم بالبداية
 والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون الالف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن
 ان يكون مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابى الدرداء وغيره وان التحدث
 بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التحدث
 بالنعم شكر ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله تعالى اعلم
 بمراده في كتابه (ذكره) بتشديد الكاف اى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم به تذكيرا امتنان
 لانا شئا عن نسيان (بهذه المنن) جمع المنة بمعنى النعمة والعطية (وانه) بكسر الهجزة
 والواو للحال اى الشأن او الله سبحانه او هو صلى الله تعالى عليه وسلم (على المعلوم من
 التفسير) اى بناء على ما علم من انواع التفسير على ما سبق من التحرير (لم يعلمه) من
 الاهمال اى لم يتركه ربه تعالى (في حال صغره) اى جهله (وعيلته) اى فقره (وتيمه) اى
 فقدايه (وقيل معرفته) اى وفيما قبل معرفته الكاملة (به) تعالى (ولا ودعه) عطف

على لم يعمله ولا تركه ولا دفعه (ولا قلاه) اى ولا ابغضه ولا قلعه (فكيف) اى حاله
 (بعد اختصاصه) بالكرامات السنينة (واصطفاؤه) بالمقامات البهية والمعنى بعد ارساله
 واعلامه انه اصطفاه واجتباه على خلقته لكرامته عنده ومزنته والافتدكان اصطفاه
 في ازلته قبل ظهور ابدته بدليل قوله كنت نبيا و آدم بين الماء والطين وفي رواية و آدم
 منجدل في طينته اى و آدم مراد ايجاده منهما في وقته فلا بينية ولا انجدال حال نبوته ثم
 اعلم ان ملخص الاقوال في تفسير قوله سبحانه وتعالى ووجدك ضالافهدى ستة اقاويل
 اولها انه وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك اليها بتمامها وثانيها انه وجدك
 منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فيبين امرك بالبراهين القاطعة للاعباء وثالثها انه وجدك
 بين قوم ضلال فارشدك الى ما تميزت به عنهم الى مقام الوصال ورابعها انه وجدك ضالا
 بتر و يوح ابنتك في الجاهلية لبعض الكفرة فيبين لك ان المشرك لا يتزوج المسلمة قال ثعلب
 وهذا هو قول اهل السنة في هذه الآية وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فاراك
 الطريق وذلك عليه و بينه واشارة الى ضلالته وهو صغير في شباب مكة حيث وجده
 ورقة بن نوفل ورجل من قريش فراه الى جده عبد المطلب و سادسها انه وجدك ضالا
 اى عاشقا ومجا فهداك الى محبوبك والقول الاول في تفسير الآية هو العول كما بينه قوله
 تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وملك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
 عظيما (السادس) اى من الستة (امره) فعل ماض على ما صرح به الحلبي والاظهر
 انه مصدر مضاف الى مفعوله (باظهار نعمته عليه) مصدر مضاف الى الفاعل تام
 في جميع ما انعم به عليه اذ اضافة المفرد قد تفيد العموم (وشكر ما شرفه به) اى ما احسنه
 اليه وعظمه لديه (بنشمره) اى بسط ما شرفه به واظهاره بتجحا بالنعمة وقيام بشكر
 النعم لا افتخارا بالنعمة والحال الملم (واشادة ذكره) اى وتشيير ذكر ما شرفه به وورفع
 قدره وتعظيم شأنه واعلاء امره وبيانه وتعريف حاله (بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان
 من شكر النعمة التحدث بها) لحديث التحدث بالنعمة شكر وفي نسخة التحدث وفي اخرى
 الحديث ومن التحدث بها اظهارها في الملابس والركب ونحوهما لحديث اذا انعم الله
 على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه (وهذا) اى امره باظهارها (خاص له) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عام لامته) لانه امامهم فامرهم كما مرهم وقال مجاهد معنى قوله تعالى
 واما بنعمة ربك فحدث بالشرائع والقرآن المشتمل على البدائع والاولى حل الآية على
 عموم النعمة ولعل هذا منشأ ما كان بعض الصالحين يحجر بجميع ما يفعله من الطاعات
 للساكين كانه يخو الى انها نعمة انعم الله سبحانه وتعالى بها عليه فيجب عليه التحدث
 بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون به في فعلها (وقال تعالى) حال لازمة من ضمير
 قال اى متعاليا عمالا يليق بحنانه الكريم (والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه
 الكبرى اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم) اى في المراد به اختلافا محسوبا (باقاول

معروفة منها) اى من جملة الاقاول قواهم (النجم على ظاهره) فالمراد به اما جنس
 النجوم او الثريا لطلبته عليها وهى سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولايكاد يرى السابع
 منها الخفاء وفى الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى فى بصره كما ذكر ابن خزيمة من طريق ثابت عن العباس
 عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا على انتقالها
 وزوالها كما ذكره الغزنوى فى تفسيره او الذى يرجبه فهو او غروبه او انتشاره وانكداره
 يوم القيمة او انتفاضه او طلوعه اذ يقال هوى هوى بالفتح اذا سقط وغرب بالضم اذا
 غلا وصعد (ومنها) اى من جملة الاقاول اى ان النجم هو (القرآن) لانه نزل منجما
 فى دفعات متعددة و اوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله فلا قسم بمواقع
 النجوم الايات على ما اختاره بعض المفسرين وقيل انه اسم جنس للحجابه ولعلماء هذه
 الامة كما ورد عن سيد الائمة اصحابي كان نجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ذكره فى عين المعاني
 قال الدلبجى فالهوى على هذا كناية عن الموت يعنى موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى
 يعنى الظهور والعلو (وعن جعفر بن محمد) اى الصادق (انه) اى النجم المقسم به محمد
 عليه السلام قال الدلبجى وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون الصلاة مع كون
 افراد احدهما مكروها قلت المحققون كالجزرى وغيره على انه لا يكره وانما الجمع افضل
 (وقال) اى جعفر (هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اقول بل هو صلى الله تعالى
 عليه وسلم بقلبه وقالبه نور يستنار منه الانوار ويستضاء منه الاسرار وقد ورد اللهم
 اجعلنى نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى يعنى الظهور
 كما هو ظاهر فى معنى النور واما على ارادة قلبه فلعل المراد بهواه ميله الى ربه وغيبته عن
 غيره واستغراقه فى حبه ويؤيد ما قلناه من ارادة كله قوله (وقد قيل فى قوله تعالى والسما
 والطارق) اى البادى ليلا واصله لسالك الطريق وخص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل
 فى البادى فيه (وما دريك ما الطارق) اى اى شئ اعلمك انه ما هو يعنى اى شئ عظيم
 لا يعرفه احد ثم بينه انه (النجم الثاقب) اى المضى كما انه يقب الظلام بضوءه فينفذه اى
 (ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين بما
 يخصه تفخيما لشانه وتعظيما لبرهانه بجامع ان كلا يهتدى به وان كان بينهما بون بين
 (حكاة السلبى) اى نقله فى تفسير الحقايق (تضمنت) اى فقد جمعت (هذه الايات) اى من
 قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى (من فضله وشرفه) اى
 الزائد على غيره (العد) بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اى الشئ الكثير الذى
 لا يتقطع مادته واصله فى الماء يقال ماء عدا اذا كانت له مادة غير منقطعة كماء العين والبئر
 (ما يقف) اى العد الذى يقف (دونه) اى يتقطع قبله والضمير للعد وقال الدلبجى

اي يقف دون كل منهما (العد) بالفتح اي الاحصاء والاستقصاء والعد ايضا العدد هذا ولما
 نسبت الكفار المسمى بالهدى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن الرأى والهوى
 رد الله عليهم وكذبهم (واقسم جل اسمه) اي عظم كسماء (على هداية المصطفى وتزنيه)
 اي براءة ساحته واغرب التلماسى حيث قال اي تعظيمه (عن الهوى) اي فيما اخبر به لهورى
 (وصدقه فيما تلا) اي قرأ (وانه) اي متلوه (وسجى يوحى او صله اليه عن الله جبريل)
 اي علمه شديد القوى على خلاف في مرجع الضمير المنصوب هل هو القرآن او النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اي جبريل (الشديد القوى) من اضافة الصفة المشبهة
 الى فاعلها اي شديد قواه لانه هو الواسطة في ابتداء خوارق العادة كاقلاع قرى قوم
 لوط ورفعه الى السماء ثم قلبها وصياحه صحيحة واحدة لقوم ثمود فاصبحوا جاثمين وقيل
 المراد به الحق جل جلاله يعنى شديد القوة والقدرة والحكمة ونسب هذا القول الى الحسن
 (ثم اخبر) اي بعد قسمه وبراءة ساحته (عن فضيلته بقصة الاسراء) اي بقضية المعراج
 المبتداء بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كما اشار اليه بقوله (وانتهائه الى سدرة المنتهى)
 اي بقوله تعالى ولقد رآه تزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهى عندا كثر المفسرين شجرة
 نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ينتهى اليها علم الخلاق (وتصديق بصره فيما رأى)
 اي بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يعنى ما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبصره
 من صورة جبريل او من ذاته سبحانه اي ما كذب قلبه بصره بما حكا له فان الامور القدسية
 تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه
 بفؤاده كارة بصره يقينا لا تخيلا اذ قد سئل هل رأيت ربك قال رأيت بفؤادى
 والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير فى رأى
 عائذ على الفؤاد نفسه اي ما كذب الفؤاد ما رآه بل صدقه وتحققه والرؤية ههنا حينئذ
 بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالتشديد كما قرئ بهما (وانه رأى من آيات ربه
 الكبرى) اي بقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي رأى ليلة الاسراء عند عروجه
 الى السماء بعض آياته الملكية والملكوية او كلها فن مزيدة والكبرى صفة للآيات
 (وقد نيه) اي الله سبحانه وتعالى (على مثل هذا) اي رؤيته من آيات ربه (فى سورة
 الاسراء) اي بقوله لئله من آياتنا والاظهر ان قوله لئله من آياتنا فى المسجد الاقصى
 وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فى السموات العلى (ولما كان ما كاشفه) اي الذى رآه
 (عليه السلام) اي برؤيته بمعنى اطلع عليه ورآه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه وان زعم لانه
 لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هنالك
 (من ذلك الجبروت) بفتحيتين فعلوت مبالغة من الجبر بمعنى القهر كالعظموت من العظمة
 والمراد انه رأى ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا ان تحمل الرؤية

على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة (وشاهده من عجائب الملكوت) مبالغة من الملك كالهوت من الرهبة والرجوت من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلى وبالملكوت العلوى (لا تحيط به العبارات) اى لا تشمله انواع التعبيرات ولا تحويه اصناف التفسيرات لقصور الافهام عن ادراكه على وجه الحقيقة والجملة خبر كان (ولا تستقل) بتشديد اللام اى لا تستبد (يحمل سماع ادناه) اى اقله (العقول) لعجزها عن حمل اقله فضلا عن حمل اكثره (رمز) جواب لما اى اشار الله سبحانه وتعالى (عنه) اى عما كاشفه صلى الله تعالى عليه وسلم واطلع عليه (بالايام) متعلق برمز ولعل الایام اغض من الرمز فى الانباء من جهة الافشاء كالاشارة بالعين والحاجب ونحوهما (والكنية) عطف على الايام والمراد بهما التلويح وترك التصريح بدليل قوله (الدال على التعظيم) والحاصل انه سبحانه وتعالى رمز واوما وكنى عما كاشفه بما المبهم الدالة على الفخامة والعظمة (فقال فاضحى) اى جبريل او الله تعالى (الى عبده) اى عبده الخاص الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله تعالى عليه وسلم (ما وصى) اى شيئا عظيما لا يعلم كنهه سواه فى ابهامه من التفخيم ما ليس فى ايضاحه وقيل المعنى فاضحى الله الى عبده جبريل ما وحاها جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام وقد قال بعضهم اوصى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل امته ولعل المعنى ان هذا من جملة ما وصى اليه (وهذا النوع) اى الرمز بالكنية والايام (من الكلام) اى من انواعه (يسميه اهل النقد) اى النظر السديد (والبلاغة) اى الفصاحة والمراد العارفون بحيد الكلام وبهرجه تشبيها لهم بصيارفة الذهب والنفضة (بالوصى والاشارة) اى هنا لعدم الصراحة بالوصى به والشارالية فيها اسمان لمعنى واحد اذ هما احد ما صدق به كالكنية والالهام والكلام الخفى قديتفاوت وضوحا وخفاء (وهو) اى النوع المسمى بهما (عندهم ابلغ ابواب الایجاز) اى من حيث انه جوامع الكلم المشابهة لكونها مبهمه للالغاز حيث فيها مبان يسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها الفكر كل مذهب يمكن الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام امانا قاص عن معناه ومساوله اوزايد عليه ايجازا او مساواة او اطنابا واعلاها الاول من حيث ان المعانى هى المقاصد والعبارات طرقت لها فكلمتا قلت العبارة كان ذلك كالتقرب فى الطريق فكان احق بالسلوك ويلييه المساواة فى الاستحسان لاقتفائهما فى التقرب واكثر صياغة العبارات مصوغة عليها والاطناب كالبعد فى الطريق فتراه متروكا غالبا لافقيا يحتاج اليه من باب الخطب والمواعظ ومقام التوكيد ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلهم

(يومون بالخطب الطوال وتارة • وصحى الملاحظ خيفة الرقباء)

(وقال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) اى الدالات على عظمته تعالى (انحسرت افهام) جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولى على القلب يقال فهم كذا اذا عقله

(والمعنى)

والمعنى كلت العقول (عن تفصيل ما وحي) اى اليه اذ لا يحيط به حد ولا يحصيه عدو المراد بتفصيل الشيء بيان اجزائه مفصلة واغرب التلماسى حيث فسره بالتميز (وناهت الاحلام) اى وذهبت العقول متحيرة (في تعيين تلك الآيات الكبرى) فلم تهتد الى معرفة شئ منها لكثرتها وفي نسخة في تعبير تلك الآيات اى تبينها وتفسيرها والعقل محللة القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها (قال القاضى ابو الفضل) كذا في نسخة (واشتملت) اى دلت (هذه الآيات) اى السابقة (على اعلام الله) مصدر مضاف الى فاعله اى على اخباره سبحانه وتعالى (بتركية جلته) اى بتطهير ذاته وتبينة صفاته عليه السلام (وعصمتها) اى وبخفظ الله جلته (من الآفات) اى التى تجرى فى الذوات (في هذا المسرى) بفتح الميم والراء مصدر ميمى او اسم مكان (فزكى فؤاده) اى مدح الله قلبه (ولسانه وجوارحه) اى اعضاءه التى يكتسب العمل بها وينسب الفعل اليها والمراد هنا بصره لما سيجئ في بيان حصره (قلبه) وهو تفصيل لما جعله والظاهر كفى اصل الدلجى وغيره فزكى قلبه (بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) وتقدم ما تعلق به من المعنى (ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) اى لا يصدر نطقه عن هواه بل بوحى من الاله جلجيا كالكتاب او خفيا كالسنة وقد تعلق بظاهر الآية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد وعن استنباط المعنى المراد واما ما ذكره ابن عطية من ان ضمير نطق عائد الى القرآن وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه اى لا ينطق هذا القرآن بشهو تكلم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كماها قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير ملاميم لمقام المرام (وبصره بقوله تعالى مازع البصر) اى ما مال عماراه الى ما سواه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يحول بصره عماراه الى جهة من الجهات (وما طغى) اى ما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما امر برؤيته غيره فى المقام الاعلى بل تثبت فيه ورأه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقى الكلام على بقية الآيات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذومرة فاستوى فظاهره ان الضمير فى استوى لجريل عليه الصلاة والسلام والكناية بقوله تعالى وهو بالا فقى الاعلى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب فى هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضميران يرجعان الى احدهما والجملة حالية واما جعل الضميرين لله سبحانه وتعالى فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله تعالى فتدلى اى دنى جبريل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى وزاد فى القرب وقيل اى دنى محمد من ربه فتدلى واما قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى اى مقدارهما بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فلاشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانية او من الآيات المتشابهات وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة النجم فى رسالتى المعمولة للعراج (وقال الله تعالى فلا اقسم بالخنس) اى بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهى ماعدا النيرين

وهو زحل والمشتري والريخ وازهرة وطار دو مجموع السبعة السيارة نعتت في قوله

(زحل شرى من ريخه من شمس * فتراهت بعطارد اقرار)

(الجوار الكنس) اى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل
كناسه اى بيته (الى قوله تعالى وما هو بقول شيطان) وهو كل متمرّد من الجن والانس
والدواب قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (رجيم) اى مرجوم ومطرود ومبعد
وما بينهما هو قوله سبحانه وتعالى والليل اذا عسعس اى اقبل اواد برو الاول انصب
بقوله تعالى والصبح اذا تنفس اى اسفر قال المصنف (لا اقسام اى اقسام) يعنى على القول
بزيادة لا والا فاعنى فلا عبرة بما قالوا في حق القرآن وفي شان المنزل عليه بل اقسام اى بما ذكر
(انه) اى القرآن (لقول رسول) اى قاله عن ربه (كريم) اى مكرم معظم (عند مرسله)
وهو الله سبحانه وتعالى (ذى قوة) اى صاحب قوة وقدرة (على تبليغ ما حله) بخفة
الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل
على ماضطه في بعض النسخ (من الوحي) اى ما وصى اليه من الحق الى الخلق (مكين)
اى ذى مكانة ومنزلة عليه عارية عن المنقصة في مرتبته (اى متمن المنزلة) اى الجاه
ولكون المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذى العرش مكين تلو يحيا بعظم مكانته
ومنزلته وعلوم مرتبته كما اشار اليه المصنف بقوله (من ربه رفيع المحل) بفتح الحاء وجوز
كسرهما اى على الشان (عنده) اى عنده سبحانه وتعالى عند ربه منزهة عن المكان والزمان
وقوله تعالى عند ذى العرش متعلق بقوله تعالى ذى قوة او مكين (مطاع) اى ذى اطاعة
مع كونه صاحب طاعة (ثم) بفتح المثناة (اى فى السماء) اذ قد بلغ فيها ليلة الاسراء
ملائكة السماء فاطاعوه اجمع في ذلك الانباء وقرئ بضم المثناة فالمراد بها التراخي
في الرتبة (امين) اى مأمون على تحمل ما وصى اليه وتبليغ ما نزل عليه ومقبول
القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده وما قبله (قال على بن عيسى) اى الزمانى
النحوى المنسوب الى رمان الفاكهة وبعده اول قصر الرمان موضع معروف بواسط
وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وهو صاحب كتاب
النكت في اعجاز القرآن امام مشهور في سائر العلوم وعن ابن السراج انه تذهب
الى الاعتزال والله تعالى اعلم بالحال (وغيره) اى من ارباب المقال (الرسول الكريم) كان
الاولى ان يقول رسول كريم (هنا) اى في هذا المقام العظيم (محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم بجميع الاوصاف) اى المذكورة هنا (بعد) اى بعد ذكره وفي نسخة تعد بضم
منقوطة بقطتين وفتح عين وتشديد مهملة اى تذكر (على هذا) اى على هذا القول
(له) اى ل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غيره) اى غير على ابن عيسى وهم
الاكثرون من العلماء (هو) اى الرسول الكريم (جبريل عليه السلام) فترجع الاوصاف
اليه اى بخلاف وما صاحبكم بمجنون فان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع

(المفسرين)

المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله
 سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الآية وبقوله سبحانه وتعالى ما انت بنعمت ربك بمجنون
 وقد تمسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة في تفضيل الملائكة بعده فضائل
 جبريل عليه الصلاة والسلام واقتصاره على نفى الجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وضعف بان المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة
 لاعد فضلها والموازنة بينهما (ولقد راه) اي بالافق المبين (يعنى) اي يريد الحق
 سبحانه وتعالى بالرائى (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قيل) اي نقل عن ابن مسعود وغيره
 (راى) اي محمد (ربه) وقدم هذا القول لانه اوفى بالعرض الذى هو مدح الرسول
 (وقيل راى) اي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل فى صورته) اي التى خلق
 عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدره المنتهى وقيل انه اشارة الى رؤيته اياه
 فى غار حراء حين رآه على كرسي بين السماء والارض حسبا ثبت فى الصحيح (وما هو)
 اي ليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (على الغيب) اي على ما يخبر به مما اوحى اليه وغيره
 من الامور الغيبية (بظنين) بالنفاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وابى عمرو والكسائى
 (اي بتمهم) يعنى من الظنن وهى التهمة (ومن قرأه بالضاد فعناه ما هو بخيل) اي
 فى تبليغ رسالته الى عموم امته من الضنن وهى الخيل (بالدعاء به) متعلق بخيل اي بدعائه
 الخلق الى الحق وفى رواية كما فى نسخة بالدعاية بالتحية كالبداية وقيل هى من الادعاء
 اذا قال فى الحرب انا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه فى وسلم غزوة حنين انا النبي لا كذب
 انا ابن عبد المطلب (والتذكير بحكمه) اي وتذكيرهم باحكام ربهم (وبعلمه) يحتمل
 ان يعود ضميره الى الحكم اي وليس بخيل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها
 او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اي ولا يخجل ان يعلمهم اياه
 كما علمه ولا يكتف شئنا (وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي وهذه الآية وهى
 وما هو على الغيب بظنين على القرآئين صفة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (باتفاق)
 اي من المفسرين اذ لم يقل احد بعدود ضمير هو الى جبريل عليه الصلاة والسلام (وقال
 تعالى) اسم للحرف او الحوت واريد به الجنس او للحوت الذى عليه الارض او للدواة
 فان بعض الحياتن يخرج منه شئ اشد سوادا من الجرب يكتب به وينصر الاول سكونه
 ورسمه بصورة سماء ويؤيد الثانى قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وحينئذ
 فالانساب ان يراد به ذلك الحوت بعينه او المراد جنسه الداخلى فيه ويقوى الثالث قوله
 تعالى (والقلم) وهو ما كتب به الوح المحفوظ او ما يكتب به مطلقا (وما يسطرون) اي
 يكتبون والكتابة هم الحفظة كراما كاتين او الاعم والله اعلم (الآيات) اي الواردة فى اول
 السورة فى حقد صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن السيرة والصورة (اقسم الله تعالى
 بما اقسم به) لكثرة فوائده (من عظيم قسمه) اي تعظيما له وتكريما فى تخصص ذكره

(على تنزيه المصطفى) اى تبرئته وتعيده (مما غصته) بمعجمة ومهملة بينهما ميم اى
 طابه واحتقره (الكفرة به وتكذيبهم له) اى وعلى تكذيبهم للمجتبى فى قولهم له انه
 كذاب وساحر ومجنون (وانسه) من باب الافعال او التفعيل اى جعله ذا انس بقربه
 ومستأنسا بحبه (وبسط امله) اى نشر مأموله ومقصوده واكثره رجاءه فيما شاء
 (بقوله محسنا) من باب التفعيل او الافعال حال من ضمير ما قبله اى مزينا (خطابه)
 فى كتابه بقوله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم فى الآية ومقول القول فى الاصل
 اى ما انت بمجنون منكما عليك بالنبوة وغيرها والمعنى انهم مجانين حيث قالوا انك لمجنون
 والحال انك اعقل العقلاء وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد الانبياء وسند الاصفياء
 والاولياء (وهذه) اى الحالة العظيمة او المنقبة الجسمية المأخوذة من قوله آتسه وبسط امله
 او التأنيث باعتبار الخبر وهو قوله (نهاية المبرة فى المحاطبة) اى غاية الاحسان
 والمطاوعة فى الكماله والمجاوبة (واعلى درجات الاداب فى المحاورة) اى المراجعة
 والمراددة (ثم) اى بعد ان ترهه وبراه عمالا يلىق به مما نسبوا اليه (اعلمه بماله عنده من نعيم
 دائم) اى ابدال الدين (وثواب غير منقطع) اى غير متمتع فى زمان وحين (لا يأخذه عد)
 اى لا يبطئه عد ولا يحيط به حد (ولا يمتن به عليه) من الامتنان اى ولا يجعله تحت
 الامتنان مع ان له المنه فى الاحسان افتعال من المن وهو الاحسان الذى تمن به
 على غيرك وفى نسخة ولا يمن به عليه يقال من وامتن عليه اذا عد عليه بمعرف اسداه
 اليه صنعه وقيل الامتنان عد الصنيع لظهار الفضل (فقال وانك لاجر غير ممنون)
 اى غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة (ثم اتنى عليه بما محه) اى
 اعطاه (من هباته) جمع هبة اى موهباته وتفضلاته (وهده اليه) اى ودله عليه
 والحاصل ان المصنف رحمه الله تعالى جمع بين اقوال المفسرين فى معنى قوله غير
 ممنون اى غير منقطع وهو قول الاكثر او غير محسوب ولا معدود وهو قول طائفة
 او غير متمن به وهو قول ضعيف ذكره الهروى فى غريبه (واكد ذلك) اى الذى يدل
 على ما منه (تميما للمجيد) من المجد وهو الكرم والعظمة اى تكميلا للتعظيم والتكريم
 بنسبته اليه (بحرفى التأكيد) وهما ان واللام (فقال وانك لعل خلق عظيم) قيل استعظمه
 لفرط احتماله اذى قومه مع مبالغتهم فى عداوتهم وهو يقول اللهم اغفر لقومى فانهم
 لا يعلمون (قيل) اى فى تفسير خلقه العظيم (القرآن) اى ما فيه من مكارم الاخلاق ومن ثم
 قيل هو ما امره الله بقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم فى تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف عن ظلك وهذا القول
 هو المروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه (وقيل الاسلام)
 وهو المنقول عن ابن عباس والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد الحقيقى والابقاد الظاهرى

والباطني لاوامر الله واحكامه وقضائه وقدره كما قال تعالى لبراھيم عليه الصلوة والسلام
اسلم قال اسلمت لرب العالمين (وقيل الطبع الكريم) ولذا كان يخالق الناس بمكارم الاخلاق
ويخالطهم بلطفه وارفاه وهو المنقول عن الماوردي (وقيل ليس لك شبهة) اي مقصد
ونهمته (الاله) اي الذي بيده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقائه مبايناتهم بقلبه وهذا
منسوب الى الجنيدي (قال الواسطي اثني عليه بحسن قبوله) اي اثني الله على نبيه بقوله
الحسن (وحسن اقباله) اي ذي المن (لما اسداه اليه من نعمه) اي لما اوصله اليه واولاده من
نعمه الظاهرة والباطنة في دنياه واخراه (وفضله بذلك) اي بما ذكر (على غيره) اي من
جميع خلقه (لانه جل) اي طبعه وخلقته (على ذلك الخلق) وفي نسخة على تلك الخلق فانطق
بمعنى الحصلة او السجية (فسبحان اللطيف) اي بعباده يرزق من يشاء (الكريم) اي الذي
وسع كرمه كل شيء (الحسن) اي الذي لا يستغنى احد عن احسانه وبره وامتنانه (الجواد)
اي الكثير العطاء والجلود بالنسبة الى كل موجود (الجيد) الذي يحمد كل احد من
خلقاته وهو حامد لانيائه واصفيائه القايمين بوظائف طاماته وعبادته وفي اصل الدلجي
الجيد اي ذي الجود والكرم في الحديث القدسي والكلام الانسي وذلك اني جواد ماجد
رواه الترمذي والبيهقي (الذي يسرا الخير) اي سهله وفي نسخة للخير اي اعلاله كما قال
تعالى فسيسره لليسرى (وهدي اليه) اي وده عليه كما قال تعالى وهديناه الى صراط
مستقيم (ثم اثني على فاعله) اي فاعل الخير نحو قوله تعالى انه من عبادنا المخلصين (وجزاء
عليه) اي انا به بما نحه عليه في الدنيا ووعدله بالمزيد في العقب نحو قوله تعالى ان ترضوا الله
قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم هذا (سبحانه) اسم للتسبيح بمعنى
التزنية وقد يجعل علمه فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك انهاره
ويصدر به الكلام لتنزيهه عن السوء والملام فهذا ايضا معنى قوله (سبحانه) بدلا مما قبله
(ما اغمر) بالغين المعجمة فيم وراءه وفي نسخة ما اغمر (نواله) بفتح النون والصيغة للتعجب اي
ما اكثر عطاءه (واوسع افضاله) بكسر الهمزة اي بره واحسانه (ثم سلاه) من التسليية
وهي التعزية والتهنئة والمعنى ازال عند ما حربه من الغم وكربه من الهم (بعدهذا) اي
بعد هذا المدح والثناء ووعده بالبر والعطاء وبعده الدلجي حيث قال اي بعد ما قالوه (عن
قوالهم) متعلق بسلاه اي عن مقول الكفار في حقه مما لا يليق بجنابه وهو في اصل
الدلجي متصل بسلاه وقوله بعد هذا (بما وعده من عقابهم) بضم العين اي من سوء
عاقبتهم الذي هو وعد للمؤمنين ووعد للكافرين وفي نسخة من عقابهم اي عذابهم
وجوابهم (وتوعدهم) اي وما واعدتهم وخوفهم (بقوله تعالى فسبتصرو ويبصرون
الثلاث ايات) اي الى قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين وهو منصوب باعني او اقرا أو يجوز
رفعوه خفضا كما تقدم والضمير في فسبتصرو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي ويبصرون للكفار
وهذا الابصار اما في هذه الدار واما في دار القرار للبرار وفي دار البوار للفجار والمعنى

فسرى او فستعلم ويبصرون بايكم المفتون اى ايكم الذى فتى بالجنون والباء مزينة
 او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اى عقل
 ما قاله عنى بايكم الفتنة وهى كناية عن الفساد والجنون الذى رموه به او باى الفريقين الجنون
 ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى اليهما يوجد من يستحق هذا الاسم قالوا على
 هذا ظرفية وخلصته فى اى فريق منكم الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه تعالى الآية
 بوعيدهم ووعدنيہ صلى الله تعالى عليه وسلم فاوعدهم بقوله تعالى ان ربك هو اعلم عن ضل
 عن سبيله ووعدہ بقوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين فكأنه قال هو اعلم بالجانين على الحقيقة
 واليقين وهو اعلم بالمهتدين بحيازتهم كمال العقل فى الدين (ثم) اى بعد ان مدحه الله
 وسلاه متوعدا اياهم (عطف) اى التفت وكر (بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم
 على ذم عدوه) قيل هو الاخنس بن شريق وكان ثقيا ملصقا فى قريش والظاهر انه
 الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبي فى تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن عباس رضى الله
 عنهما ايضا وقيل هو عتبة ابن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جمع الصفات التى
 فى هذه الآيات اتماجاء اجناسا ولم يرد بهارجل بعينه بل المراد ان كل من يكون متصفا
 بوصف منها فلا تطعه فيها (و ذكر سوء خلقه) اى وعلى ذكر سوء خلق عدوه (و وعد
 معايبه) اى وعلى تعداد قبائح بفضه (متوليا) اى مباشرا بنفسه (ذلك بفضله) اى من
 غير وجوب شئ عليه (ومنتصرا لنيه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منتقما لاجله من
 اعدائه (ف ذكر) اى الله سبحانه وتعالى فى كلامه بعد ذلك (بضع عشرة) بسكون الشين
 وتكسر وروى بضعه عشر (خصلة) بفتح الخاء اى خصلة قيحة وخلة ذميمة والبضع
 بفتح الواحدة ويكسر ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور و اراد المصنف احدى
 عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدؤه الواحد ومنتهاه العشرة لانه قطعة من العدد
 ويمجرى فى التذكير والتأنيث مجرى العدد المركب (من خصال الذم فيه) اى من بعض
 الخصال الذمومة فى عدوه (بقوله فلا تطع المكذبين) تميم تصميحه على معاصاتهم
 (الى قوله تعالى اساطير الاولين) وهو قوله ودوا لوتدهن فيدهنون اى لوتلين فتدع
 نهيهم عن الشرك فيميلون ايضا اليك فى بعض ما تدعوهم اليه وذلك ان قريشا قالوا
 فى بعض الاوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو عظمت آلهتنا لعبدنا الهك
 وعظمتنا فهما الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لوتدهن فيدهنون ولا تطع
 كل حلاف اى كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخاف
 عليه من الكذب كما ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع مبهين اى ذى مهانة وحقارة
 وحاصله انه ضعيف وحقير وزنه فيل لا يفعل ولا يفعل والميم اصلية لازمة شهاز عياب فى اعراض
 الناس مشاهدة مغتاب فى حقههم غيبة مشاء بنميم تقال للتدبير على وجه السعاية للفساد
 والنم مصدر كالتميمة وهو نقل القبائح مناع للخير اى كثير النعم مند فقيل المراد بالخير

هو المال فعلى هذا هو وصف بالشح وقيل بل هو على عمومه في المال وجميع افعال الخير
والخصال معدت متجاوز في الظلم ائيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اى دفعه بعنف
وشدة بعد ذلك اى بعد ما عد من مثالبه ومعايبه زعيم اى دعى كالوليد بن المغيرة ادناه
ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده قيل ان الله سبحانه وتعالى لا يعيب احدا بالانساب
ولكن ذكره ليعرف بذلك وما احسن قول حسان

(وانت زعيم نيط في آل هاشم • كأيط خلف الراكب القدر الفرد)

ان كان ذامال و بنين علة لما بعده وقرأ حجة وشعبة بجهزين فالتقدير الآن كان ذامال
كثيرو بنين متعددة قيل كانوا عشرة وقيل اثني عشر اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين
اى قال ذلك حين نلت عليه والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحدوثة واحاديث
وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا في حاشية المنجاني وفي القاموس
السطر الصنف من الشئ كالكتاب والشجر وغيره وجمع اسطر وسطور واسطار وجمع
الجمع اساطير وانخط والكتابة ويحرك في الكل انتهى واراد الكفار به الاباطيل المنسوبة الى
المقدمين وقأله النضر بن الحارث وسببه انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رسم وغيره
(ثم ختم) اى الله سبحانه (ذلك) اى ما ذكره من مثالب ذلك الشقى (بالوعيد الصادق)
وفي نسخة بالوعيد الصدق (تمام شقائه) اى تعبه او كمال شقاوته (وخاتمة بواره) اى
هلكه ودماره بقوله تعالى (سنسده على الخرطوم) اى سنكويه على انفه اهانة له وخص
الانف لان السمعة عليه اشبع وظهورها اشبع واشبع وقيل اى نجعل على وجهه يوم القيمة
سمعة سواد تكون منبهة عليه ومعرفة به قبل دخوله النار كما قال الله تعالى يعرف الجرمون
بسيماهم او معناه انه يعذب اذ ذلك نار تجعل على انفه فتكون فيه كالسمعة وقيل هذا في
الدنيا وهى كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وانفه فتبقى فيه كالسمعة قالوا وقد
حل ذلك يوم بدر على انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمعة
هنا على حقيقتها وانما هى كناية عن شهرته بما سبق له مذموما ولا يمكنه اخفاؤه
كالوسوم بسمعة على انفه والخرطوم في الاصل انما هو للسياح كالليل واستعمل في الآية
للانسان استعارة وشارة الى انه شبيه بالحيوان صورة وسيرة كما قال تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون اى الكاملون في الغفلة عن الحضرة وقيل انما عدل عن الانف
الى الخرطوم لان الانف محل العز والنفقة ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا
قيل الانف في الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا في الانسان ووربما قيل له في الانف كغيره
وسمى الكلام وزبدة المرام في هذا المقام اى سنجعل له سمعة اى علامة على الخرطوم اى
على انفه اما حسا كضرب انفه بالسيف يوم بدر وبقيت علامة في انفه حتى بانف من انفه
او يكون سوادا في وجهه زائدا عن غيره من الكفار في القيمة لشدة عناده وعتوه واما معنى
كسوه ذكره بالذم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجهه فيكون ذلك كوسمة

على انته و يمكن تحقق الجميع في حقه (فكانت نصرة الله له) اى لنيبه صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه (اتم من نصرته) عليه الصلاة والسلام بنسبه (لنفسه) اى فان من كان لله كان الله (ورده) اى كان رده (تعالى على عدوه ابلغ من رده) صلى الله تعالى عليه وسلم (واثبت في ديوان مجده) اى في ديوان كرمه وشرفه وهو بكسر الدال وفتح والجمع دو اوين ودياوين واصله ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا في دار واحدة ويعملوا حساب السواد في ثلاثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم فرآهم محسبون باسرع ما يمكن وينسخون كذلك فعجب من كثرة حركتهم فقال اين ديوانه اى هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل في كل محفل ديوان واول من دون في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه

(الفصل السادس)

(فيما ورد من قوله تعالى في جهته) اى في حقه (عليه الصلوة والسلام مورد الشفقة والاکرام) اى مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدرية (قال الله تعالى طه ما نزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام) اى لحديث تقدم لى عند ربى عشرة اسماء وذ كرمها طه وهو في حساب العدد الرموز في ايجاد اربعة عشر ايماء الى ان بدر وجهه في غايبة من النور ونهاية من الظهور (وقيل هو اسم الله تعالى) قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولعله اشارة الى الطاهر والهادى والمعين صادقان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة ومجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك (وقيل معناه يارجل) اى في لغة عك ولعل اصله يا هذا فقلباياه طاء واقتصر واعلى ها (وقيل) اى في معناه (يا انسان) قلبوا و اتوا بهاء السكت كذا ذكره الدبلى و وجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت اما يكون سباكنا والظاهر ان اصله يا هذا المراد به الرجل او الانسان (وقيل هي حروف مقطعة) اى يراد بها هجائية بنائية (لمعان) اى موضوعة لمعان ايمائية والله اعلم بمراده بالطريقة القطعية (قال الواسطى اراد يا طاهر) وفي معناه يا طيب (يا هادى) اى اراد بالطهارة افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم (وقيل هو امر من الوطئ) اى بالهمز والهاء كناية عن الارض فامر بان يضا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تعجده على احدى رجليه واصله طأ قلبت همزته هاء او طأها قلبت همزته الفا واورد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا على القول بان اصله يا هذا واجيب بانه اكتفى بشطرى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما على صورة مسماهما في رسمهما (اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) اى فانه شاق عليك (وهو قوله) تعالى (ما نزلنا عليك القرآن لتشقى) اى لتعب في امر العباد بل المراد به انك تعبد على وجه الراحة فانك اما بعثت بالخيافية السحجة ثم الشقاء شابع

(بمعنى)

بمعنى التعب ومنه سيد القوم اشتقاهم ولعل الحكمة في عدوله عن تعب اللشعار بأنه انزل عليه ليسعد بحكم الضد والبراعة الفواصل الآتية (تزلت) وفي نسخة وتزلت (الآية) اي اول سورة طه (فيما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكافه من السهر والتعب وقيام الليل) اي حتى تورمت قدماه وذلك لانه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن ليلة كما رواه الترمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وروى ايضا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى حتى تورم قدماه قال فقيل له اتفعل هذا وقد جاءك ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبد اشكورا (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) اي ابن علي بن شبرى بشين مجيبة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الراء مشاة من اسفل احد العلماء الصالحين من رجال الاندلس مات سنة ثلاث وخسمائة باشبيلية (وغير واحد) اي وكذا حدثنا جمع كثير (عن القاضى ابى الوليد الباجى) بموحدة ووجهه سليمان بن خلف بن سعد بن ابوب بن وارث المجبى القرطبى الذهبي صاحب التصانيف نسب الى باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التى ينسب اليها ابو محمد الباجى الحافظ مات بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعمائة قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى عنه الخطيب وابن عبد البر وهما اكبر منه والحميدى وابو على الصدفى وغيرهم (اجازة) اي من طريق الاجازة (ومن اصله) اي كتابه الذى قرأ فيه على مشايخه (نقلت) فكان فى سنده اجازة ومناولة (قال حدثنا ابوذر الحافظ) اي المشهور بحفظ الحديث يعنى به الهروى واسمه عبد الرحمن ابن احمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بن مجبة ابن خليفة بن ابراهيم المالكى توفى فى ذى القعدة سنة خمس وثلاثة واربعمائة فى الحرم مجاورا فيه وهو منسوب الى الهرة بفتح الهاء والراء مع تخفيفه ودون همز موضع بين مكة والطائف واما الهرة فوضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمسانى واما هراة بالكسر بلا همزة فبلدة عظيمة بخراسان قال الحلبي وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهما (قال حدثنا ابو محمد الحموى) بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وباء نسبة الى جده جويه وهو عبد الله بن محمد بن جويه السرخسى توفى سنة احدى وثمانين وثلاثمائة (حدثنا ابراهيم بن خزيم بضم خاء مجبهة وفتح زاي قال التلمسانى هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خزيم (الشامى) بشينين مجبتين واما الشامى على ما فى بعض النسخ فتحسين (حدثنا عبد بن حيد) بالتصغير اي ابن نصر القرشى الكششى بكاف وشين له تأليف فى كتاب الله العزيز ومعانيه توفى سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند وقد قرأت منتخبه بالقاهرة سمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدى وعلى بن

عاصم وابن ابي فديك وغيرهم روى عنه مسلم والترمذي وعلق عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد (حدثنا هاشم بن القاسم) هو ابو النصر يعرف بقبصر التميمي روى عن ابن ابي ذئب وعكرمة وعنه احمد والبخاري بن ابي اسامة اخرج له الجماعة توفي سنة سبع ومائتين (عن ابي جعفر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل عيسى بن ابي عيسى بن هاشم مروزي كان يهجر الى الري روى عن عطاء وابن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة (عن الربيع بن انس) هو ولد انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخديمه رضى الله تعالى عنه قال الحلبي الربيع تابعي وهو بفتح الراء بصري نزل خراسان وروى عن انس وابي العالية وعنه الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين ومائة اخرج له الجماعة (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع اخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما نزلنا عليك القرآن لتشقى الآية) اي الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه موعظة لمن يخاف مخالفة المولى وبتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المصنف هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسلا ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه موصولا بلفظ لما نزل يا ايها الزمّل قم الليل الا قليلا فقامه كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع اخرى فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام فقال طه اي نأ الارض بقديمك ما نزلنا عليك القرآن لتشقى والحاصل ان هذا التأويل في طه هو مختار الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل ايضا وله تأويلان احدهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريا منه صلى الله تعالى عليه وسلم للامور الشاقة ونفورا من الراحة فقيل له طأ الارض برجليك معا ولا تعتمد على قدم واحدة فتعب بذلك نفسك وهذا التأويل هو الذي تأوله المصنف وانهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه مشقة الصلاة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى فقيل له طأ الارض بمعنى لانزمت نفسك من القيام ماتعب معه فتضطر الى الترويح باحدى قدميك قال النجاشي وهذا التأويل احسن من التأويل الذي تأوله القاضي والاقليم على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورّد قدم بل لم ينجح ذلك الفقهاء الا للضرورة قلت لاما نفع من انه كان في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال ومما يستغرب في هذه الآية ما رواه الفراء في كتاب معاني القرآن له مسندا عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ان رجلا قرأ بمحضرة طه ما نزلنا عليك القرآن لتشقى فقال ابن مسعود اقرأه بكسر الطاء والهاء فقال له

ارجل يابا عبد الرحمن اليس امرا من الوطئ فقال له عبدالله اقرأطه باليسر فهكذا
 اقرأنيهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيها
 وهي لاتنافي كونهما من الوطئ والله اعلم (ولاخفاء بما في هذا كله) الباء بمعنى في وعدل
 اليه حذرا عن التكرار اى فيما ذكر من الآية والحديث (من الاكرام) اى اكرام النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وحسن المعاملة) اى له صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام
 حسن القيام وهذا ان جعلنا معنى طه طأ الارض كاتقدم فيه الكلام (وان جعلنا طه
 من اسمائه عليه الصلاة والسلام كاقبل) اى وقد سبق (او جعلت) اى هذه الكلمة
 (قسما) اى اقسام الله تعالى به (لحق الفصل بما قبله) اى اتصل هذا الفصل بالفصل الذى
 قبله لاتبائه بما قسم به تعالى تحقيقا لمكانته وافاد نهاية المبرة في مخاطبته واعلاء درجات
 الآداب في محاورته (ومثل هذا) اى ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله تعالى
 عليه وسلم او مقسماته او هما وما قبلهما (من نمط الشفقة) اى من نوع المرحمة (والمبرة)
 لمناسبة بينهما قال الدجلى اذا لفظ في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث
 خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم التالى ويرجع اليهم العالى انتهى ولا يخفى بعد هذا
 المعنى في مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشئ ايضا
 على ما في القاموس ويمكن حل الحديث الذى ذكره عليه كالا يخفى وقد قال الخليلي النمط
 الضرب من الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اى من ذلك
 النوع قاله الهروى في غريبه واخذ منه ابن الاثير وحذف منه بعض شئ (قوله تعالى)
 خبر لقوله مثل هذا (فنعلك) اى لفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع
 اغراضهم (باخع نفسك على آتارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اى المجدد ازاله
 (اسفا) اى حزنا وتأسفا وتلهفا (اى قاتل نفسك) ويجوز بالاضافة كاقرى في الآية (ذلك)
 اى لعدم ايمانهم بالقرآن (غضبا) اى عليهم (او غيظا) اى فى نفسه (او جزعا)
 اى قلة صبر وتحمل والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه لما داخله من الوجد
 اسفا على توليهم وتباعدهم عن الايمان بمن فارق اعزته فذهبت نفسه حسرات
 على آتارهم باخعها وجدا عليهم متلهفا على فراقهم (ومثله) اى مثل فلعلك باخع
 نفسك مما ورد مورد الشفقة والاكرام بشهادة لعل فانها للاشفاق (قوله تعالى ايضا
 لعلك باخع نفسك) وقرى بالاضافة هنا اى اشفق على نفسك ان تقتلها غما (ان لا يكونوا
 مؤميين) اى مخافة ان لا يؤمنوا او ثلاثا يؤمنوا (ثم قال) اى الله سبحانه وتعالى تسليمة لسانه
 (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية) اى دلالة ملجئة الى الايمان اولى بليدة قاصرة على اهل
 الكفران والطغيان (فنزلت) اى صارت (اعناقهم) اى حيا حاتيم واشرافهم وساداتهم
 (لها خاضعين) اى لتلك الآية منقادين ولاقتضائها خاشعين او لتلك البليدة دليلين خاضعين
 وهو عطف على الجزاء اعنى نزل اذ لو قيل انزلنا مكانه اصح وقيل اصل الكلام ففضلوا انها

منقادين فالحقت الاعناق لبيان موضع الخضوع لان الاعناق لما وصفت بصفة لا تكون حقيقة الا ان يعقل عوملت معاملة من يعقل فجمعت جمعه (ومن هذا الباب) اى باب الشفقة والاكرام (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر) اى فاجهر به واظهره من صدع بالجة اذ انكلم بها جهر او افرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما هو صولة وعائدها محذوف اى بما تؤمر به وجوز الدجى كون ما مصدرية هنا وهو بعيد عن المعنى كالا يخفى (واعرض عن المشركين) اى اهانته لهم ولا تلتفت الى ما يقولون واغرب التمساني حيث فسرها عرض بقوله اترك والغ (اى قوله) تعالى (ولقد نعلم انك بضيق صدرك بما يقولون) اى فينا وفي القرآن اوفيك (الى آخر السورة) وهو قوله سبحانه و تعالى انا كفيناك المستهزين اى دفعنا عنك شرهم بقمهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفرات كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون اى عاقبة امرهم ولقد نعلم انك بضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك اى فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقل تسبيحا مقرونا بالحمد جمع بين الصفات السلبية والنعوت الثبوتية اوفترزه عما يقولون من الباطل واحده على انه هداك الى الحق وكن من الساجدين اى المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حربه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون اما هو فقد رأى اليقين قال المنجاني ويحتمل ان يكون اشارة الى النصر الذى وعد الله سبحانه وتعالى على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجتماع غير مناسب ان تكون النصر غاية العبادة فان العبادة لا يجوز انفكاكها عن العباد ما دامت الارواح فى الاجساد (وقوله) اى ومنه ايضا قوله (تعالى ولقد استهزى برسلى من قبلك) تسلية له عما كان يرى من قومه ليقتدى بالرسلى المتقدمين عن وقتة حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال الله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل (الآية) يعنى فحساق بالذين سخروا منهم اى من المستهزين وقيل من المرسلين ما كانوا به يستهزؤون اى فاحاط بهم الذى كانوا به يستهزؤون حيث هلكوا لاجله اوفترل بهم جزاء استهزائهم قيل يجوز ان يكون ضمير به راجعا الى الشرع وماترتب عليه من الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله تعالى اعلم بالصواب واما ما جوزه المنجاني من رجعه الى القرآن فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على ارباب المعانى والبيان (قال مكى) سبق ذكره (سلاه) اى الله تعالى (بما ذكره) اى من قوله ولقد استهزى برسلى من قبلك (وهون عليه ما يلقى) وفي رواية ما يلقاه (من المشركين) اى من فرط الايداء (واعلم ان) وفي نسخة انه (من تما دى) اى اصر واستمر (على ذلك يحل به) بضم الحاء اى ينزل به ومنه قوله تعالى او تحمل قريبا من دارهم واما يحل بكسر الحاء فعناه يجب لكن لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعالى فيحل عليكم غضبي (ما حل) اى شئ عظيم نزل او الذى حل (بمن) اى

من اعداء الانبياء (ومن هذا) اى الباب وفي نسخة ومثل هذه التسليمة (قوله تعالى وان يكذبوك) اى قومك فلا يهولك تكذيبهم لك (فتدكذبت رسل من قبلك) فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تأس بمن قبلك من الانبياء فان هذه الانواع التى يعاملك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة فى سائر الامم قبلك مع انبيائهم عليه الصلاة والسلام فلست منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت فان اجل ما يخفف عن الانسان حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء

(ولولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي)

(وما يكون مثل اخي ولكن * اعزى النفس منى بالتأسى)

(ومن هذا) اى الباب او القبيل (قوله تعالى كذلك) اى مثل تكذيب قومك لك وقولهم افتراء عليك معلم مجنون (ماتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا) اى ماجاهم رسول الا قالوا فى حقه هو (ساحر) اى خداع (او مجنون) اى به جنون واول للتوبيخ باعتبار قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا يبعد ان تكون للشك مشيرا الى تحيرهم فى امره مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا فى كمال العقل والمجنون لا يكون الا خاليا عنه (عزاه الله تعالى) بتشديد الزاى اى حمله على الصبر وسلا (بما خبره عن الامم السالفة) اى عن الجماعات السابقة (ومقالها) اى واقاويل تلك الامم وفى نسخة ومقاتلها (لانبيائهم قبله ومخنتهم) اى ابتلائهم وفى نسخة ومخنتهم بفتح فسكون وهو مجرور ووهم الجازى حيث قال بفتح النون اى وبامتحان انبيائهم واختبارهم فى ولائهم عند بلائهم وابتلائهم (بهم) اى بقومهم واقوالهم (وسلا) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بما ذكر من ابتلاء الانبياء (عن مخنته) اى بليته عليه الصلاة والسلام (بمثله) اى بنظير ما فعل الامم بالانبياء (من كفار مكة) فى تأديتهم له (وانه) اى وبانه (ليس اول من لقي ذلك) اى الايذاء من قومه (ثم) اى بعد ان سلاه (طيب نفسه) اى ارضاه (وابان عذره) اى اظهره (بقوله فتول عنهم) اشفاقا عليه بترك معالجتهم (اى اعرض عنهم) اى بعد ما بذلت جهده فى الدعوة والزمت عليهم الحججة (فا انت بلوم) فى مكالمتهم (اى) حينئذ (فى اداء ما بلغت) اى من الاعلام (وابلاغ ما حلت) بضم حاء وتشديد ميم مكسورة اى كافت من الاحكام والمعنى فانلام فى اعراضك عنهم بعدما كررت عليهم مبالغا فى تبليغ ما امرت به لهم (ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) اى برأى منا (اى اصبر على اذاهم) اى وبقاتك فى عناهم (فانك بحيث تراك وتحفظك) وجمع العين لجمع الضمير مبالغة فى كثرة اسباب الحفظ والعصمة (سلا الله تعالى بهذا) اى بما ذكر (فى آى كثيرة

من هذا المعنى (اى كما لا يخفى على حفاظ المبنى

(الفصل السابع)

(فيما اخبره الله تعالى به فى كتابه العزيز) اى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او الغالب على سائر الكتب بنسخه اياها والنادر فى الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى اليوم الموعود (من عظيم قدره) اى مرتبته (وشريف منزلته) اى شهادته وبفضيلته (على الانبياء وحظوة رتبته) بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيان لما (فى قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين) هو كما اختاره المصنف على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكر او ميثاقهم الذى وثقوه على اهمهم (لما آتيتكم) وفى قراءة نافع آتيناكم واللام موطئة للتقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وماشرطية والتقدير لمهما آتيتكم وهو ظاهر قول سيويه ودخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابها قسما نحو قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك او موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اى الذى آتيتكموه (من كتاب وحكمة) من لبيان ما (الى قوله) تعالى (من الشاهدين) يعنى ثم جاءكم وهو عطف على صلتها وعائدها محذوف اى جاءكم به رسول مصدق وقرا حزة لما بالكسر على ان ماصدرية اى لاجل آتياى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم بجئ رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اى الله تعالى للنبيين اقررتهم واخذتم على ذلكم اصرى اى قبلتم عهدى قالوا اقررنا قال فاشهدوا اى بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين على اقراركم وتشاهدكم وهذا توكيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه (قال ابو الحسن القاسمى) سبق ذكره (اختص الله تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضل) اى بزيادة فضيلة (لم يؤت غيره) اى من فضلاء انبيائه (ابانه به) جلة استيناف اى اظهره الله تعالى بما آتاه من فضله وفى نسخة ضبط ابانة بالمصدر على انه منصوب على العلة اى اظهارا بفضله وكاله واشعارا بعلو شأنه وتماه جلاله (وهو ما ذكره فى هذه الآية) اى مما يدل على تلك الابانة (قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي) اى الى انبيائه (فلم يعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعمته) اى وذكر له صفته كما فى التوراة والانجيل وغيرهما على ما مر (واخذ عليه) اى على كل نبى (ميثاقه) اى الخاص به وهو (ان ادركه ليؤمنن به) بفتح النونين واليه اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله حين رأى عمر انه يظفر فى صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتبعى اى لاجل اخذ الميثاق بذلك والافتكان الامر يقتضى عكس ما هنا لان اللاحق يكون تابعا للسابق (وقيل ان بينه) اى اخذه عليه ان بينه (لقومه) وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم (وفى نسخة لمن بعده اى وهكذا الى ان يعث

(قومهوا)

فيؤمنوا به كما بينه سبحانه وتعالى بقوله واذاخذالله ميثاق الذين اتوا الكتاب ليبينه للناس ولايكنونه الآية (وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد) اللام للتقوية وفي نسخة المعاصرين محمدا (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الذين كانوا في زمانه ولايخفى ان هذا المعنى لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لايجعل الخطاب الالهم وانما يصح عند من قال ميثاق معاصريهم واصنافه في الآية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على امهم وانهم يأخذونه على من بعدهم وهكذا الى ان يعث فتقدير الآية واذاخذالله الميثاق الذى اخذه النبيون على امهم (قال على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه انه قال موقوفا يكون في الحكم مرفوعا (لم يعث الله نبيا من آدم فن بعده) اى نبيا بعد نبي (الاخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمن به ولينصرته) بفتح ما قبل النون الثقيلة فيهما لافراد الضمير بهما (وياخذ) بالنصب بفتح الذال عطف على مادخله اللام وتون التوكيد مرادة كارادتها في قوله (لانهين الفقير علك ان تر * كع يوما والدهر قدر فعه)

حيث اراد لانهين فحذفت لما استقبلها ساكن اى وليأخذن (العهد بذلك على قومه) وفي نسخة برفع بأخذ (ونحوه عن السدى) اى ونحو هذا القول المروى عن على منقول عن السدى (وقتادة) تقدم الكلام على قتادة وانه من اجلاء التابعين وعظماء المفسرين واما السدى فهو بضم السين وتشديد المهملتين كان يجلس في سدة باب الجامع وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابى كربة السدى الكوفى يروى عن ابن عباس وانس وطائفة وعنه زائدة وامرايل وابوبكر بن عياش وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفى يروى عن هشام بن عروة والاعشى تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب الكلبي والظاهر ان المراد هنا الاول والله اعلم (فى آى) اى حال كون هذه الآية مندرجة فى ضمن آيات كثيرة (تضمنت فضله) اى فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غير وجه واحد) اى بل من وجوه متعددة (قال الله تعالى واذاخذنا من النبيين ميثاقهم) اى بتبليغ الرسالة وتحميل الدعوة الى الامة (ومنك ومن نوح الآية) اى و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم وزيادة شرفهم فانهم اولوا العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرايع وقدم نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيما وتكريما واما الى تقديم نبوته فى عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما شانه و مؤكدا باليمين برهانه وكررا لبيان وصفه تعظيما لمقامه (وقال انا و حينا اليك كما و حينا الى نوح الى قوله تعالى وكيفا) وفي نسخة صحيحة شهيدا وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رساله اذ كان يمكن

ان يقال كما اوحينا الى نوح والتبيين من بعده اوحينا اليك على نحوه والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشان لامن جهة التقدم في ازمان والواو وان لم يقتض الترتيب لكن العرب تؤثر تقديم المتقدم في الذكر على المتأخر في اللفظ واليه اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال عند الصفا بابتداء بماء الله به وحكى الحافظ في كتاب البيان والتبيين ان عبد بنى الحمحما لما نشد عمر رضى الله تعالى عنه قوله

(هريرة ودع ان تجهزت فاذا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا)

فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) وهو بعض خبرها ذكره الرشاطى كله في اقتباس الانوار (انه قال) اى عمر (فى كلام بكى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بنصب النبي على انه مفعول والمعنى رثاه بعدموته من بكيته مخففا ومشددا اى بكيت عليه وذلك حين افاق من غيبته وتحقق عنده موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخطبة ابي بكر ومو عظته قائلا باني انت وامى يار رسول الله لقد كان لك جذع تحطبت الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبر السمعهم عليه فخن الجذع لفرافك حتى جعلت يدك عليه فسكن فافتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم (فقال) اى عمر (باني انت وامى) متعلق بمقدر وحذف ابدل من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذفت الجملة لظهور المعنى حتى قيل الباء للتعدية وقيد ذكر الفعل كقول الصديق فدينك باآبائنا وامهاتنا اى افديك باني وامى (يار رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء) اى فى مقام الوجود (وذكرك فى اولهم) اى فى اول بعضهم عند ذكركم اجمالا اى فى معرض الكرم والوجود (فقال واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) اى على ما سبق (باني انت وامى) اى افديك بهما مرة بعد اخرى لانك بذلك اولى واخرى (يار رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده) اى عند الله سبحانه (ان اهل النار يودون) اى يتنون ويحبون (ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطاعتها) اى طبقات النار (يعذبون يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول) اى فم يصبنا هذا العذاب تمنوا حيث لا ينفعهم التمنى من جميع الابواب والرسول بالالف مرسوم والجمهور على آياتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضى الله تعالى عنه باني انت وامى يار رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله باني انت وامى يار رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لما اذنت لهم باني انت وامى يار رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا يشجر منه الانهر فما ذكبت بالحب من اصابعك حين تبع منها الماء صلى الله تعالى عليك وسلم باني انت وامى يار رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر فما ذكبت بالحب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح

(صلى)

صلى الله تعالى عليك وسلم بابي انت وامى يارسول الله لئن كان عيسى بن مريم اعطاه
 الله تعالى احياء الموتى فاذلك بانجب من الشاة السمومة حين كلمتك فقالت لانا كلنى فانى
 مسمومة صلى الله تعالى عليك وسلم بابي انت وامى يارسول الله لقد دعا نوح على قومه
 فقال رب لا تدع على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت علينا لهلكنا من عند اخرنا
 فلقد وطئ ظهرك وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الاخيرا وقلت
 اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون بابي انت وامى يارسول الله لقد تبعك فى قلة سنيك وقصر
 عمرك مالم يتبع نوحا فى كثرة سنيه وطول عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل
 بابي انت وامى يارسول الله لولم تجالس الا الاكفاء ما جالسنا ولو لم تتكلم الا الى الاكفاء
 ما تكلمت الينا ولو لم تاكل الا الاكفاء ما اكلنا لبيست الصوف وركبت الحمار ووضعت
 طعامك بالارض تواضعامك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) اى كارواه ابن ابى
 حاتم فى تفسيره وابن لال فى مكارم الاخلاق وابونعيم فى دلائله عنه مرسل (ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء فى الخلق) اى خلق روجه قبل ارواحهم
 او فى عالم الذر او فى التقدير بكتابته فى اللوح او ظهوره للملائكة (و آخرهم فى البعث) اى
 لكونه خاتم النبيين (فلذلك) اى فلاجل كونه اولهم خلقا (وقع ذكره مقدما) اى
 فى الآية السابقة (هنا قبل نوح وغيره) اى من اولى العزم فضلا عن غيرهم قال السهلبلى
 واسم نوح عبدالغفار وسمى نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه او على قومه (قال
 السمرقندى) وهو الامام ابوالبيث من ائمتنا الجامع بين التفسير والحديث والفقوه والتصوف
 (فى هذا) اى فى ذكر وقوعه مقدما (تفضيل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 لتخصيصه بالذكر قبلهم) اى اظهارا للكرم والجلود (وهو آخرهم) اى بعنا كما فى نسخة
 يعنى اى والحال انه آخرهم من جهة البعث والوجود (المعنى اخذ الله عليهم الميثاق
 اذا اخرجهم من ظهر آدم كالذر) وهو صغار النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا بعد
 دخولهم فى الميثاق العام المعنى به قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى بتبليغ الرسالة و اخص
 من هذا الميثاق يشق الانبياء اسالة واهمهم تبعانه صلى الله تعالى عليه وسلم لو فرض
 انه وجد فى اى زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء وجميع اهمهم من العلماء والاولياء
 والاصفياء فكانهم تابعون بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال للخلق
 فى عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيرى وانا ربكم فلانشركو ابى
 شيئا فانى سائقهم ممن اشرك بى وانى مرسل اليكم رسلا يذكر ونكم عهدى وميثاقى وميزل
 عليكم كتبنا فلو اشهدنا انك ربنا وهنالك رب لنا غيرك فاخذ بذلك موايقهم ثم كتب
 آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فظفر اليهم آدم فرأى فيهم الغنى والحسن وغيرهما فقال
 يارب لو سويت بينهم فقال انى احب ان اشكر فلما قرره بتوحيده واشهد بعضهم على
 بعض اعادهم الى صلب آدم فلانقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وكان

اعطاء الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضى الله تعالى عنهم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام اول من قال بلى فذلك قوله تعالى واذاخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم اى اخرج ذريته بعضا من صلب بعض على مايتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم على انفسهم اى اشهد بعضهم على بعض واغرب الدجلى في انه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق لمذهب اهل السنة المؤيد بالاحاديث النبوية والآثار عن الصحابة مال الى مذهب المعتزلة وتبع از مخشرى وسأراهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى تخيل وتصوير للمعنى اى نصب لهم ادلة ربو بيته واودع عقولهم مايدعوهم الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل وفي كتاب القصص لوثيمة ابن الفرات يرفعه الى ابى موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام قال له يا آدم فقال نعم يارب قال من خلقتك فقال انت يارب خلقتنى قال فن ربك قال انت لاله الا انت قال فأخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فأخرج الله سبحانه وتعالى الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك ابيض ولولا ما سوده المشركون بمسهم اياما لاستشفي به ذوحاهة الاشقى به فقال الله سبحانه وتعالى امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامر به بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم اخرج من ظهره ذريته فبدأ بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فأخذ عليه العهد كما اخذه على آدم ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك وان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه ان ادر كوا زمانه فالتمزوا ذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على سائر بنى آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك لصياصى خلقت في اصلايهم ثم امر الله سبحانه وتعالى آدم فرفع رأسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال يارب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يارب ومن هؤلاء الذين اراهم يبض الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت لهم الجنة والكرامة وخلقتمهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقياء فقال يارب لوسويت بين خلقك اجمعين فقال يا آدم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلق النار وجعلت لها اهلا ثم اختلفت العماء في محل اخذ هذا العهد في كتاب الثعلبي انه كان في السماء وان الله سبحانه وتعالى اخرج آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض فأخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفي تاريخ الطبري انى ان الله سبحانه وتعالى اهبط

آدم من السماء الى نهمان واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هنالك ونهمان وادنى طريق
 الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثرة به (وقال الله
 تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الاشارة الى من ذكرت قصصهم
 في السورة او الى كلهم المعهودين في العلم واللام استغرافية ثم فصله سبحانه وتعالى
 بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام قيل ومحمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة في الطور ومحمدا ليلة المعراج في مقام النور
 حين كان قاب قوسين او ادنى وقرى كلم الله بالنصب وكلم الله ادق كلم الله كما ان الله
 كلمه ومن ثم قيل كلم الله بمعنى مكلمه (وقال اهل التفسير ارا دبقوله ورفع بعضهم درجات
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ومراتب
 متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة (لانه بعث) اي بالحجج المتكاثرة والآيات المتعاقبة
 المتواترة والفضائل العلمية والنوازل العملية (الى الاحمر والاسود) اي العرب والعجم لغلبة
 الحجر والبياض على الوان العجم والادمة والسمرة على الوان العرب وقيل الجن والانس
 (واحلت له الغنائم) اي ولم تحل لاحد قبله (وظهرت على يديه المعجزات) اي الكثيرة
 (وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة) اي خصلة جيدة (او كرامة) اي خارقة عادة
 (الاوقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) اي مثل تلك الفضيلة او الكرامة
 بل مع الزيادة لكن جنسا لانوعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى عليه
 السلام وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيل وفي ابهام درجات تقويم جلال شانته وتعظيم
 لعل برهانه اذهو العلم المعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين عند ارباب اليقين (قال
 بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم) اي كيا آدم ويانوح ويا ابراهيم
 ويا موسى ويا عيسى (وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه) اي كلامه القديم وخطابه العظيم
 (فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول) بل وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دماء الرسول بينكم
 كدما بعضكم بعضا (وحكى السمرقندي عن الكلبي) هو ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب
 الكلبي توفي في السنة التي مات فيها الشافعي رضى الله تعالى عنه وهى سنة اربع وثمانين
 ومائة كذا ذكره التلمساني (في قوله تعالى وان من شيعته) اي اتباعه (لابراهيم ان الهاء
 عائدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي ان من شيعته محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه)
 اي طريقه الواضح (واختاره الفراء) يروى واجازه الفراء (وحكاه عنه مكى) ونسب بعضهم
 الى الكسائي ايضا فكان الله اخبر ابراهيم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فان به وشابعه
 في دينه وعود الضمير على غير مقدم لفظا شابع سائغ كقوله تعالى حتى توارت بالجباب
 واما جعل منها تقدمه عليه خلقا ونوة كما يدل عليه حديث انه حيث سئل متى وجبت لك النبوة
 قال وآدم بين الروح والجسد وفي رواية وآدم منجدل في طيبته وهذا اولي مما قيل
 في جواب الاشكال الوارد من ان التعارف هو ان المتأخر في الزمان هو الذي يكون من شيعته

المقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك ومال الآ آله شبعة والسبب في هذان من كنت على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك سواء تقدم او تقدمت (وقيل المراد نوح) و يروى على نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم مرجعه فابراهيم ممن شايع في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع غالباً وان كان بينهما الفان وستائة واربعون سنة وبيان هو دو صالح عليهما الصلاة والسلام كذا ذكره الدلجي

(الفصل الثامن)

(في اعلام الله تعالى خلقه) اى مخلوقه (بصلاته عليه وولايته) بكسر الواو وقد يفتح وبها قرئ قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شئ والكسر قراءة حجة من السبعة فليمن الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الآية بكسر الواو خطأ ظاهر وقوله ان الولاية بالكسر انما هي في الامارة والسلطان ونحوهما بصيغة الحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك في المعنيين والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصره وبالكسر تولى الامر اى موالاته ونصرته له (ودفعه) مصدر مضاف الى فاعله اى ودفع الله (العذاب بسببه) اى من اجله وجهته وفي نسخة رفعه بالراء واختاره الحلبي وهو تحفيف في مبناه وتحريف في معناه اذ الرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع (قال الله تعالى) اى حين قال الكفار مبالغة في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) بيان لما كان موجبا لامهالهم مع علم الله سبحانه وتعالى باقوالهم وافعالهم (اى ما كنت بمكة) اى مدة كونك فيها اذ جرت سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام بينهم بين اظهرهم ومن ثم كان العذاب اذ نزل بقوم نبيهم بالخروج بمن آمن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) اى مهاجرا الى المدينة (وبقى فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين او بمعنى نفي الاستغفار اى ولو كانوا بمن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الآية منسوخة بقوله تعالى وماله من ان لا يعذبهم الله والظاهر ان لاتنافي بينهما اذ لنفي منصب على عذاب الاستئصال والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزي والنكال قال المنجاني وهذا التأويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك وقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه وتعالى معذبهم عائد على كفار مكة والضمير في قوله تعالى وهم يستغفرون عائد على المؤمنين الباقيين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الآية على هذا نحواً من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية

(وقوله)

وقوله تعالى لوتزيلوا لعذبتا الذين كفروا الآية ايضا وعلى هذا التاويل فان مؤمنون
 مفهومان من سياق الكلام والافق تقدم لهم ذكر في الآية واما التأويل الثاني الذي ذكر
 القاضى في هذه الآية بقوله (وهذا مثل قوله تعالى لوتزيلوا الآية) اى وما ذكرتماد
 على امهالهم وتأخير العذاب فى آجالهم لاجل من فيها من المؤمنين وتحسين افعالهم
 واقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لوتزيلوا اى لوتفرقوا وتمييز المؤمنون من الكافرين
 لعذبتا الذين كفروا منهم اى من اهل مكة عذابا الينا بالقتل والاسر (وقوله) اى ومثل قوله
 تعالى (ولولا رجال مؤمنون الآية) اى ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم اى باعيانهم لاختلاطهم
 باهل كفرهم وطغيانهم ان تطأوهم بدل اشتغال من رجال ونساء او من ضميرهم فى تعلمهم
 اى ان تدوسوهم فهلكوهم ومنه الحديث آخرو طأة وطأها الله برج واد بالطائف
 فتصيبكم منهم مرة من عره اذا غشبه بمكروه اى فيغشاكم من جهنم مكروه كوجوب
 الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعبير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم فى
 البحث عنهم بغير علم حال اى ان تطأوهم غير عالين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة
 الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين
 بهم فيصيبهم مكروه باهلا كهم لما كف ايديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله فى رحته
 من يشاء علة مادل عليه كف الايدى عنهم صون لان فيها من المؤمنين اى كان ذلك لاجل
 ان يدخل الله فى رحته من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم او منهما بتوفيقه للاسلام
 او زيادة الخير والانعام (فلما هاجر المؤمنون) اى من مكة (نزل) وما لهم ان لا يعذبهم الله
 اى وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصدون
 عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الامتقون ولكن اكثرهم لا يعاونون (وهذا)
 اى ذما كر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم وهو فيهم (من ابين ما يظهر مكرهه)
 اى من اظهر دليل بين علوم مرتبه ورفعة شانها وعظمتها (صلى الله تعالى عليه وسلم)
 لكل احد عند ربه (ودرأته) وقع بخط بعض الاكابر هنادر ايه على انه فعل ماض وجاز
 ومجرور اى دفعه والظاهر انه تخفيف والصواب انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء
 وهم زواته اى ومن ابين ما يظهرها دفعه سبحانه (العذاب عن اهل مكة بسبب لونه)
 اى وجوده المتضمن لكرمه وجوده فيهم لانه بعث رحمة للعالمين (ثم كون اصحابه) يجر الكون
 عطفًا على ما تقدم (بعده بين اظهرهم) اى بينهم وفى جوارهم فلفظ اظهرهم مقحم
 للبانة (فلما خلقت مكة منهم عذبتهم) اى الله كافي نسخة (بتسليط المؤمنين عليهم) اى
 بتسليط رسوله اياهم وابد التسلطى حيث فسر التسليط بالتهمر (وتظليتهم ابرهم وحدهم
 فيهم سيوفهم) بتشديد الكاف المفتوحة اى جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 حكام فيهم عدا وصحافتلا وقطعوا اسرا (واورثهم ارضهم) اى مزارعهم (وديارهم)
 اى بيوتهم وحصونهم وعاقلهم (وامنواهم) اى تقدمهم وانتمهم واورثهم روى ان

صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم ان لكم منازل لهم وروى انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم وانتم ترجعون برسول الله الى اهلكم وقال عمر رضى الله تعالى عنه اما تخشون ان يردكم الله الى مكة فقلت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا انما جعلت هذه لى طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والاكثر من اهل العلم وعن الامام الشافعي انها فتحت صلحا ومن ثمه كان يحجر اجارة دورها وبعها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن لا يخفى بعدوجه الاستدلال به وابعدمن قال فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة (وفي الآية) اى آية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (ايضا تأويل آخر) وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون في موضع الحال بتقدير ان لو كان اى وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لوقع منهم واختره الطبرى وان يكون اشارة الى من سبق في علم الله انه يؤمن منهم او من ذريتهم اى وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختره اترجاج وان يكون اشارة الى قولهم في دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله كإقال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كإقراره الدجلى والاضهر ما حرره المنجاني من ان التأويل الآخر الذى ذكره القاضى في هذه الآية مبنى على ان الضميرين معا ائذان على المؤمنين لما اسنده القاضى من الحديث ليبينه به وهو قوله (حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحه الله تعالى بقرائى عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كاسبق (حدثنا ابو الفضل ابن خيرون) بالصرف وعدمه فعلون من الخير ضد الشر قد تقدم ذكره (وابو الحسين) بالنصغير على الصحيح (الصيرفى) وهو المبارك ابن عبد الجبار وتقدم ترجمته (قالا) اى ابو الفضل وابو الحسين كلاهما (حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة) بضم حاء مهملة وتشديد راء وقد سبق (حدثنا ابو على السنجى) تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون نجيم فياه نسبة (حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزى) بفتح الميم والواو نسبة الى مرو وهو ابو العباس راوى جامع الترمذى كاسبق (حدث ابو عيسى الخافض) اى الترمذى صاحب السنن (حدثنا سفيان بن وكيع) اى ابن الجراح يروى عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذى وابن ماجه شيخ صدوق الا انه ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه فكلهم في ذلك فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة (حدثنا ابن عمير) بضم نون وفتح ميم وسكون ياء فراه يكنى ابو عبدالرحن الجهمدانى الكوفى واسمه عبدالله يروى عن هشام بن عروة والاعمش وعنه ابنه واحمد وابن معين حجة اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلثين ومائتين (عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر) بكسر الجيم وهو ابو بشر الاسدى مولا لهم البصرى يروى عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنم ضعيف اخرج له الترمذى وابن ماجه (عن عباد بن يوسف) بفتح عين مهملة وتشديد موحدة وهو ابو عثمان الكندى ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بصرى ثقة روى عن ابي بردة وروى

عنه اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمساني واضطرب كلام الحاشي في (عن ابى
 بردة) بضم الموحدة والتصحیح ان اسمه عامر وهو قاضى الكوفة (ابن ابى موسى) يروى
 عن ابيه وعن علي والزبير وعنه بنو عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وحفيده يزيد بن
 عبد الله وكان من النبلاء توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة (عن ابيه) وهو ابو موسى
 الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بضم فتح امير زيد وعدن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وامير البصرة والكوفة لعمر رضى الله تعالى عنهم اوى عنه بنو ابرودة وابوبكر و ابراهيم
 وموسى مناقبه جة توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث الذى اخرج به
 المؤلف هنا فرد الترمذى باخر اوجه من بين الستة ذكره في التفسير وقال غريب و اسمعيل
 يضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما
 موقوفا و ابو الشيخ نحوه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه موقوفا ايضا (قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى) يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الآية
 ويحتمل امة الدعوة وهو الملايم لعموم الرحمة بالامنة (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم)
 وهذه الامنة ظاهرة في عمومهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهذه الامنة لاجدة
 لخصوصهم ويؤيده قوله (فاذا مضيت) اى انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار (تركت
 فيكم الاستغفار) اى فعليكم بالاكتفاء من الليل والنهار ولا بعد ان يكون الاستغفار من الابرار
 سببا وباعثا لدفع عذاب الاستيصال عن الكفار ويؤيده قوله (وتخومنه) اى من هذا
 الحديث في المعنى (قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) لان ما بعث به سبب لاسعادهم
 وهو واجب لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف
 والسحق وعذاب الاستيصال في بلادهم (قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي) وفي لفظ
 انا امانة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن بردة عن ابيه عن ابى موسى
 قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى
 معد العشاء فخرج علينا فقال ما زلت هنا قلنا نعم فقال اجدتم او احسبتم قال فرجع رأسه
 الى السماء وكان كثيرا يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم امانة للسماء فاذا ذهبت النجوم
 اتى السماء ما توعد وانا امانة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي وامتى ما يوعدون قال النجاشي
 وفي لفظ هذا الحديث امانة وفي الحديث الذى ذكره القاضى امان ولعلمها روايتان
 في الحديث اقول او نقل القاضى بالمعنى مع قرب المبنى اذا امانة بضم الهجزة والميم والامن
 والامان بمعنى واحد على ما ذكره النجاشي والظاهر انه بفصحهما على ما فى القاموس
 هذا ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد بذهاب النجوم ان تثارها قوله تعالى واذا الكواكب
 انتثرت وباتيان السماء ما توعد انفطارها وتبديلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض
 غير الارض والسموات وياتيان اصحابه ما يوعدون ما نذرهم به من الفتى والارتداد وياتيان
 امته ما يوعدون ما اخبرهم به من ظهور البدع واختلاف الآراء والهرج وغلبة الروم

وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع أكثره وبقى ما لا بد من وقوعه وبكونه أماناً لا صحابه (قيل من البدع) فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابي كأن يجوم بهم اقتديتم اهتديتم (وقيل من الاختلاف والفتن) قال الدجلى وفيه ما فيه لكن بلا منالكف عما جرى بينهم بصدوره منهم اجتهادا بتأويلات صحيحة لم يصيب اجران على اجتهاده واصابته وللخطئ اجر على اجتهاده بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فخطأ فله اجر واحد انتهى وفيه ما فيه لان ما جرى بينهم ما جرى منهم الا بعد غيبته صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وارتفاع الامان منهم وليس معنى قوله امان لا صحابي انهم في امن من الفتنة الى آخر اعمارهم بل مقيد بدة كونه فيهم ولذا قال واذا ذهبت اتي اصحابي ما يوعدون (قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم) اى لا غيره وان كان صحابه ايضا امانا (ما عاش وما دامت سنته) اى المستمرة المعتاد له (باتية) اى ثابتة موجودة وهى بالنصب خبر دام وما شريطة جزاؤها قوله (فهو باق) اى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم باق حكما لبقاء حكمه في امتد (فاذا امتيت سنته) اى عدت وفيت وتركت ولم يعمل بهما او عمل بخلافها (فانتظر البلاء والفتن) الخطاب عام لما في نسخة وانتظر والبلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن اى المحن الدنياوية والفتن الدينية وقيل المعنى فاذا امتيت سنته بموت اهله فانظر وا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم او لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فانظروا بغير علم فضلوا واصلوا (وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) تقدم بعض الكلام عليها (ابان الله تعالى) اى اظهروا بين (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه) اى اول تعظيمه ثم بسلامة ملائكته اى ثانيا تكريما (وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه) اى بتولاه تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة و امر عباده بالجر والاضافة عطفا على صلته اى وبامر عباده بهما عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الخ على ما ورد في حديث الصلاة او بان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كافي حديث التشيد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة كما ذكر حديث رجم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فبعده الله وجوز الصلاة على غير ملك ونبي تبعا ويكره استلالا لكونها في الصرف شعارا لذكر الابداء عليهم الصلاة والسلام ومن ثم كرهه ان يقول محمد عز وجل وان كان عزب اجلا ولا وقبل المراد بالتسليم هو الانقياد لاوامره (فالصلاة) اى مضائقا (من الملائكة ومن) اى بنى آدم (له دعاء) الحديث اذا دعى احدكم الى طعام فليجب وان كان صائما فليصل اى فليدع ووقع في شرح اندجى من الملائكة استغفار وهو الملائم لقوله ويستغفرون للذين آمنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون ان في الارض

عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لايجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طلب ايمانهم
 المستلزم استحقاق المغفرة في شانهم وقال الدبلي اى يسعيهم فيما يستدعي المغفرة
 من شفاعته والهوام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة بعم المؤمنين والكافر
 وحيث خص به صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد به السعي فيما يليق بجنابه (ومن الله تعالى
 رحمة) اى رحمة عظيمة اى رحمة خاصة جميمة والمراد من الرحمة الاحسان وارادة الانعام
 لاستحالة معناها الذى هو رقة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون) اى
 معناه (ياركون) من البركة وهى كثرة الخير اى يكثرونه ويزيدونه عليه ذكره الدبلي
 والشاهر ان معنى ياركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته
 وحيث كانت المغايرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم حين علم) اى اصحابه (الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث
 قد امرنا ان نصلى عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حديد مجيد والاظهر ان يراد بقوله يصلون يعظمون ويشنون
 عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التى من جللتها الترحم ونحوه (وسند ذكر حاتم الصلاة
 عليه) اى هل هو فرض او سنة وهل هو فرض عين او كفاية وما يتعلق بالمسئلة من الفروع
 والادلة (وقد حكى ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وقحح الراوى وهو غير منصرف للعلية والجمعة
 وقيل منصرف هو امام جليل فقها واصولاً وكلاماً ونحوها وعضواً مع جلالة وورع زائد
 ومهابته هو اصبهاني ومات شهيداً بالسهم في سنة ست واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن
 بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده (ان بعض العلماء تأول) اى فسر (قوله عليه
 السلام وجعلت قرّة عينى في الصلاة على هذا) اى على هذا المعنى (اى في صلاة الله على
 وملائكته وامره الامم بذلك) اى بالصلاة عليه كفى تسخنة (الى يوم القيامة) واعلم ان
 قوله وقد حكى الى هنا لم يثبت في الاصل الذى هو خط المؤلف القاضى وثبت في الاصل
 المروى عن ابي العباس الغرقى ثم اعلم ان القرّة بمعنى السرور والفرحة واصلها من القر
 بمعنى البرد يقال اقر الله عينه اى ابرد الله دمه تدلان دعة الفرح باردة ودعة الحزن حارة
 ثم اكثر الاقوال واطهرها انها الصلاة الشرعية لما فيها من المناجاة وكشف المعارف
 وشرح الصدر وسياقى الكلام بعد ان شاء الله تعالى (وذكر بعض المتكلمين) اى
 من المفسرين (في تفسير حروف كهجص) انها مأخوذة من كفاية الله وهدايته وتأبده
 وعصمته وصلاته عليه فزعم (ان الكاف من كافي) اسم فاعل من كفى يكفى (اى كفى الله
 تعالى لبيبه عليه الصلاة والسلام قال) اى الله سبحانه وتعالى (ليس الله بكاف عبده)
 واستفهامه لانكار النبي مبالغته في اثبات كفايته له والمراد بعبده عبداً الخاص وهو محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم فالإضافة شخصية والمراد به الفرد الاكمل والاضافة للجنس والمراد

جميع عبادته وخواصهم من انبيائه واوليائه وينصره قراءة جزوة الكسائي عبادته بلفظ الجمع
 وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف اشارة الى انه الكافي
 في الانعام والانتقام لعموم الانام وقيل الكاف اشارة الى انه الكاتب على نفسه الرحمة
 (والهاء) بالنصب ويجوز رفعه (هدايتله) اى هداية الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وكان الانصب ان يقال وانها من هادى اى هدايته له (قال ويهديك صرط مستقيما)
 اى يدلك بلفظه الى طريق دينه او الى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة (والياء
 تأييده له قال وايدك نصره) اى قواك بنصرته على اعدائك والاولى ان يقال الياء اشارة
 الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم او ايماء الى يسر المنحة بعد المحنة او الى يده المبسوطة
 بالرحمة على نبي هذه الامة اصالة وعلى اتباعه تبعية لئلا يرد عليه ما ذكره المتجاني
 من ان صاحب هذا القول ان اراد ان هذه حروف اخذت من اوائل هذه المصادر
 على ما تقدم من اقتصار العرب على اول حرف من الكلمة فان لفظ التأيد بغض عليه
 لان فاه همزة لياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف اخذت من هذه المصادر
 سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة او عينها فهو قول خارج عن القياس الصناعي (والعين
 عصمته له قال الله تعالى والله يصمك من الناس) او اشارة الى علمه بحاله في سره وجهره
 قال عز وعلا والله عليم بذات الصدور (والصا صلاته عليه قال الله تعالى ان الله ملائكته
 يصلون على النبي) اى يتنون شأنه ويعظمون برهانه او ايماء الى اسمه الصادق في وعدوه الصبور
 في وعيده ثم اعلم ان اوائل السور على القول المعتمر من التشابه الذى لا يعلم حقيقته والمراد به
 الا الله سبحانه وتعالى وقيل اشارة للاعجاز بالقرآن وقيل اشارة لاسماء الله وقيل لاسماء
 رسوله وقيل بيان لمة الامة المحمدية وجملة ذلك ثلاثون سنة ومائتان واربعة آلاف وان
 اسقط المكرر فتسعمائة وثلاثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث في الالف
 السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضى حديثا يرفعه ان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال ان احسنت امتى فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وان اساءت فنصف يوم
 وذلك خمسمائة وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة آلاف سنة
 بعثت في آخرها الفا وهو ضعيف وروى موقوفا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الدنيا
 سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر
 يوم منها ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعنى
 الوسطى والسبابة وقد ورد عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول في دعائه
 اغفر لى يا كهيعص فيحتمل ان يكون كهيعص عند علي رضى الله تعالى عنه اسم الله تعالى
 بجملةتها ويشتمل ان يريد نداء الله سبحانه وتعالى بجمع اسمائه التى تضمنتها كهيعص
 من كاف وهاء ونحو ذلك (وقال الله تعالى وان تظاهرا) وقرأ الكوفيون بالتحفيف
 واخطاب لعائشة وحفصة رضى الله تعالى عنهما اى وان تتعاوننا (عليه) اى على النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم بالمر والجليلة في قضية مارية والغل لديه وبسائر
 ما يسوءه فانه لن يضره ولن يعدم من ينصره (فان الله هو مولاة الآية اى وليه)
 يعنى ناصره ومتولييه فيما اولاه (وجبريل) هو رسول الحق اليه يعينه فيما هو
 عليه (وصالح المؤمنين قيل الانبياء) يعنى والمرسلون (وقيل الملائكة) اى المقربون
 فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله تعالى والملائكة بعد ذلك
 نظير اى متظاهرون عليه (وقيل ابوبكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) اى وامثالهما
 من اكابر الصحابة لما ذكر الما وردى انهم اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقيل على
 رضى الله تعالى عنه) اى ونحوه من اهل البيت واقاربه (وقيل المؤمنون) اى جميعهم
 (على ظاهره) بناء على ان كل مؤمن بظاهره صالح والظاهر ان يقال المراد صالح
 المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة
 من السابقين واللاحقين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وصالح بغير او
 وهو مفرد او جميع حذف منه الواو لفظا لحذف رسما واما تعليق التلمسانى بقوله وسره
 دلالة السرعة في النصر لان مدة الواو تنيد مدا وبعدا ولا كذلك حذفها فهو في غاية
 البعد هذا وان صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هم
 ابوبكر وعمر كان بيته صدق لكونهما المراديه في القول الصدق اذ ذكرهما مثلا والمراديه
 امثالهما والله تعالى اعلم بكتابه ورسوله ببيان خطابه وقد ورد عن علي بن ابي طالب
 كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول في دعائه اغفر لي يا كهيص كما سبق ثم اعلم انه ورد
 في صحيح البخارى ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مكثت اريد ان اسئل عمر بن
 الخطاب رضى الله تعالى عنه عن آية سنة فا استطلع ان اسأله هيبه له حتى خرج
 حاجبا فخرجت معه فلما رجعنا وكنا بعض الطريق عدل الى الاراك لحاجته فقلت له حتى فرغ
 ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وعائشة رضى الله تعالى عنهما
 قال فقلت والله انى كنت لا اريد ان اسألك عن هذا منذ سنة فا استطيع هيبه لك قال
 فلاتفعل ما ظننت ان عندي منه علما فاسألنى فان كان لى علم اخبرتك به هذا وذهبت
 طائفة من العلماء الى ان ذلك كان في قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس اهداها
 الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية فلما كان بعض الايام وهو يوم حفصة
 بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 مارية نواقعها فجاءت حفصة فوجدتها فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غيرى متغيرة فقالت يا رسول الله
 اما كان في نساءك اهلون عليك منى ابنى بيتى وفراشى فقال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم مر نساءك ارضيك ان احرمها فقالت نعم قال فاني قد حرمتها ثم قال لا تخبرى

بهذا احدا وخرج عنها فقرعت الجدار الذي بينها وبين عائشة واخبرتها بذلك لتسرها
ولم ترفى افشاءه لها حرجا واستكتمتها ذلك فنزلت الآية وهي قوله تعالى واذا امر النبي
الى بعض ازواجه حديثا الى قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه واختلفا
هل حرمها بيين اولا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرمها بيين وقال غيرهم
لم يحرمها بيين ويروى ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذهبت طائفة
الى ان تظاهرها عليه انما كان في قصة شربه صلى الله تعالى عليه وسلم العسل في بيت
زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمكث عندها
فتقبه عسلا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فتواطأت او قالت فتواصيت انا وحفصة
على ان ايتنا دخل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلتقل اني اجدمتك ريح مغافير
اواكلت مغافير وهو شجر كرية الازايحة فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على احديهما
فقال له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له واستكتمتها ذلك
فاخبرت به عائشة فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله يعنى العسل لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ولن اعود له الى قوله سبحانه ان توبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا
عليه الآية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروى مرسل عن زيد بن اسلم من طرق
صحاح زواه ابن وهب عن مالك رضى الله تعالى عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ام ابراهيم رضى الله تعالى عنها فقال هي حرام فانزل الله في ذلك سورة
التحريم واما الوجه الثاني فيه تواردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخارى
عن عبيد بن عمير عن عائشة رضى الله تعالى عنها بنحو ما سبق وقال فيه انه شرب عند
زينب عسلا كما تقدم وجاء في صحيح مسلم انه شرب عند حفصة وان اللتين تظاهرتا عليه هما
عائشة وسودة رضى الله تعالى عنهما واكثر المحققين على ما في البخارى والله سبحانه وتعالى اعلم

(الفصل التاسع)

(فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم) اعلم ان سورة الفتح نزلت
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة
وهو متوجه الى المدينة فبى على هذا في حكم المدني وقد قيل بل نزلت بالمدينة وامل
بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد انزل الله على سورة هي احب الى
ما طلعت عليه الشمس اى شمس الوجود (قال الله تعالى انا قمنا اى بعثنا) لك اى
لا لغبرا ولا جلا (فحمايينا) اى فخرنا (الى قوله ياد الله فوق ايديهم) ومعناه قوله
سبحانه وتعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان الله
سبحانه وتعالى يدايعنى الجارحدين نيا سنة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا التوا

(فى الاستواء)

في الاستواء وسائر آيات المتشابهة واحاديث الصفات ثم ما بينهما سيأتي مبينا وفي اثناء
 الكلام معنا وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى
 عليه وسلم في طريق الحديبية من التيسير والالطف وذلك ان المشركين كانوا اذذاك
 اقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة ريثما يتقوى
 صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق له بعد ذلك ببيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم واستقبل
 صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر فامتلاّت ايدي اصحابه خيرا ولم يشترك فيه مع
 اهل الحديبية احد من تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من المحمة التي كانت
 بين الروم وفارس فلظهرت فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 واصحابه لانهم ضام شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه
 فتحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الآية منبهة
 عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الآية قال رجال من اصحاب
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصددنا
 فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بسئس الكلام هذا بل هو اعظم
 الفتوح قدرضى المشركون ان يدفعوك بالرواح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الامان
 وقدروا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين وهو اعظم الفتوح
 فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح يا رسول الله وانت اعلم بالله وبامر من
 وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الآية انما هو اشارة الى فتح مكة فغنى فتحنا
 على هذا قضينا وقد رنا واظهر ان فتح الحديبية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم
 الى ان الفتح في الآية انما هو الهداية الى الاسلام اى على الوجه العام ومال الزجاج اليه
 واستحسنه لامكان الجمع بالحلل عليه قال المصنف (تضمنت هذه الآيات) اى الواردة
 في صدر السورة (من فضله) اى من جلة فضائله (والثناء عليه وكرمه منزلته عند الله
 تعالى ونعمته لديه ما) اى الذى اوشينا (يقصر الوصف عن الانتهاء اليه) اى لقصور
 احاطة العلم به (فابتدأ جل جلاله باعلامه) اى باعلام الله نبيه (بما قضاه من القضاء
 البين) اى بما حكم له وقدره من الفتح المبين حيث قال انا فتحناك فتحا مبينا اى انا قضينا لك
 على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديبية (بظهوره وغلبته على عدوه وعلو
 كلمته وشريعته) اى طريقته وفي نسخة شيعته اى امته بعد صده بها عنها وهذا قول
 آخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه اوهو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضى لتحققه
 او بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له في الحديبية من آية عظيمة وهي
 ان ماها نضب فلم يبق بها قطرة فتضمن ضم مج فيها فدرت ماء حتى رووا كلهم
 (وانه) عطف على اعلامه اى وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم (يخفوره غير مؤخذ)
 بالتميز ويبدل واو اوهو تأكيدي لما قبله لتضمنه معناه (بما كان وما يكون) حيث قال

ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمعنى لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرنا ذلك ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المصنف (قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك) اى مما يصح ان يعاتب عليه كما فى قوله تعالى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين عيس وتولى ان جاءه الاعمى والاظهران فى الآية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبة المقدرة لم يحصل له استغناء عن المغفرة لقصور الاطوار البشرية فى القيام بحق العبودية على ما اقتضته الربوبية وقيل عد الاشغال بالامور المباحة والتفكر بالهمة فى مهمات الامة سيئات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة فى الجملة ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم قوله تعالى ليغفرلك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي فى اعلاء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبار البصير ذلك بالتدرج اخبارا وتخليص الضعفة من ايدى الظلمة اختيارا (وقال مكي جعل الله المنة) اى العطية والامتنان بالفتح او بالهداية الى الاسلام (سببا للمغفرة وكل) اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل (من عنده) اى لقوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله (لاله غيره) اى حتى يكون قضاء شئ من عنده وبروى لاله الا هو (منة) اى عطية وامتنانا حال او مفعول مطلق (بعدمنة وفضلا بعد فضل ثم قال) اى الله عز وجل (ويتم نعمته عليك) اى يجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وقبح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله (قيل بخضوع من تكبرك) متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفى نسخة بخضوع من تكبر عليك (وقيل بفتح مكة والطائف) اى واقبال اهلها اليك طوعا وكرها (وقيل يرفع ذكرك فى الدنيا وينصرك ويغفرلك) بصيغ الافعال تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلساني بباء الجر وكاها مصادر وينوز الفعل وكذا قال الحجازى وبروى برفع ذكرك وينصرك وغفرلك بالموحدة وتوين الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال تناولها عموم الآية ولا مر جمع لها فالاولى جملها على عمومها ثم يحمل هذه الاقوال ومحصل هذه الاحوال ما ذكره المصنف بقوله (فاسم) اى الله سبحانه (بتام نعمته عليه) الاولى بتام نعمته اى باكمال انعامه واحسانه اليه (بخضوع متكبرى عدو له) الباء متعلق بنعمته او بدل مما قبله او بمعنى من البيانية وهو لما بعده اى من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع ولاحقا (وقبح اهم البلاد عليه) لان مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب اثما تنتظر بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان اسلوا اسلوا فكانت مكة لهذا المعنى اهم البلاد لان اسلام اهلها يستترم اسلام جميع المشركين واكثرهم ولهذا اكثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا فى دين الله افواجا وفى نسخة اسنى البلاد اى افضلها

تكون اقبلة فيها ومعدن النبوة بها وهى ام القرى ويتبعها ماحولها (واحباله)
اي على الاطلاق وانما صارت المدينة احب من سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو
ظاهر حديث اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الى فاسكني احب البقاع اليك فاسكنه
المدينة كما اخرجته الحاكم في مستدرکه الان في سنده عبدالله المقرئ وهو ضعيف جدا
فلا يصلح لاستدلال المالكية لافضلية المدينة وما يدل على قول الجمهور في افضلية مكة
ما رواه الزهري عن ابى سلمة عن عبدالله بن عدى الحمراء وفي رواية عن ابى هريرة يرفعه ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج الى الهجرة هو وابوبكر رضى الله تعالى عنه وقف
ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله ولو لان
اهلك اخرجوني ما خرجت وما جاء في حديث آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمكة ما طيبك من بلد واحبك الى ولو لان
قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا يعارض
الافضل خصوصا بحسب الجبله الطبيعية (ورفع ذكره) اي مما نشأ عليه كله من نصره
ايه على عدوه فعموما شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على ما قبله واما قوله
(وهدياته الصراط المستقيم) وكذا ما بعده فبالجر الا انه عطف على تمام اي واعلمه
بهدياته الى الصراط المستقيم اي بقوله وبهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين
واشمام الزاى فى السبعة و بازاي الخالصة فى الشاذة والهداية تعدى بنفسه تارة كقوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم
وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدى للتي هى اقوم (المبلغ الجنة
والسعادة) بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها نعت للصراط اي الموصل الى اسباب
الجنة وابواب السعادة واصناف السيادة (ونصره النصر العزيز) بقوله تعالى ونصرك الله
نصرا عزيزا اي نصرا غالبا قويا فيه عن ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة او نصرا
يعزبه المتصور فوصف بوصفه للبالغه وقال المنجمان عزير فى هذه الآية بمعنى معزكا ايم
بمعنى مؤلم وحبيب بمعنى محب فنصر معز وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصر لا بهذه
الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط (ومنه) اي واعلمه بامتنانه (على امته المؤمنين
بالسكينة) اي بازال السكينة (والطمأنينة) عطف تفسير وهو بضم اوله ويهمز ويسهل
فيبدل مصدر اطمأن سكن و يروى الطمانينة و السكينة قيل السكينة هى الرجة وقيل
الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة (التى جعلها الله فى قلوبهم) بقوله تعالى هو الذى
انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم برسوخ
العقيدة او ليزدادوا ايمانا بالشرائع الجديدة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان
حقيقة الايمان وهى التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولى
التوفيق (وبشارتهم) بكسر الباء بمعنى ما يسره اي واعلمه بشارته (بمآلهم) اي

عند ربهم كما في رواية (بعد) بضم الدال اى بعد حالهم (وقوزهم) اى نجاتهم وظفرهم
 (العظيم) اى فى ما لهم (والعفو عنهم) اى المحولعويوبهم (والستر لذنوبهم) اى فيما
 جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا
 عظيما واللام علة لمدل عليه قوله تعالى والله جنود السموات والارض من التدبير
 وحسن التقدير اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم
 ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتعموا بما فيها (وهلاك عدوه) اى اعداء النبي والمؤمنين
 (فى الدنيا والآخرة ولعنهم) اى طردهم (وبعدهم من رحته وسوء منقلبهم) بفتح اللام
 اى قبح انقلابهم اى سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه اعلمه ذلك بقوله تعالى ويعذب
 المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء
 وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله رسوله والمؤمنين
 وعليهم دائرة ما ظنوه وترى بصود المؤمنين لا يتجاوزهم قرأ ابن كثير وابوعمر وبضم السين
 فى دائرة السوء لافى مطلق السوء على ما فى الجلالين وهما لغتان (ثم قال) اى الله سبحانه
 وتعالى (انار سلكا شاهدا) اى من كيا للاصفياء او مشاهدا للقاء فى مقام البقاء (ومبشرا)
 اى للمؤمنين الاحياء بما يحبونه (وتذبرا) للكافرين الاعداء بما يكرهونه وهى احوال مقدرة
 وردت بعض ما وئيه محبرة (الآية) كما سياتى (فعد) اى الله تعالى بذلك (مخاسنه) اى
 فضائله الحسنة (وخصاؤه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم) اى
 بخلاف سائر الانبياء فانه لا تقبل شهادتهم على اممهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه
 الامة يشهدون على الامم بتبليغ انبيائهم لهم كما تقدم بيانه (وقيل شاهدا) اى يشهد
 يوم القيامة (لهم بالتوحيد) اى بتوحيدهم لله (ومبشرا لامتة) اى ويشيرهم (بالثواب)
 اى فى دار النجاة (وقيل بالغفرة) اى يشير احبائه بحسن المآب (ومندرا عدوه) اى يخوف
 اعداءه (بالعذاب وقيل) اى فى معنى مندرا (مخذرا) اى يحذراته (من الضلالات) اى
 من انواع الضلالة التى هى الكفر والفسق والبدعة (ليؤمن بالله) اى حق الايمان (ثم به)
 اى برسوله (من سبقته من الله الحسنى) اى المنزلة الاسنى وهى الجنة العليا او المثوبة
 الحسنى ويدل عليه قوله تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله (وبعزروه) اى يمنعون ويحرسوه
 من اعدائه (اى يحمونه) وهو من الاجلال اى يعظمونه واثبات النون بناء على اصله
 قبل دخول لام الامر على مفسره (وقيل يتصرونه) اى على عدوه فى الجهاد
 او فى الاجتهاد فى نصر دينه (وقيل بالفون فى تعظيمه ويوقروه) اى يعظمونه (الاضهر ان يقال
 يهابونه ويكرهونه ويخدمونه ويعدونهم من اهل الوقار (وقرأ بعضهم) اى من قراء الشواذ
 وقد نسب الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (وتعزروه بزايين) بالياء بعد الالف
 وبالهمز وكلاهما صحيح ذكره التلمسانى والثانى غير صحيح لان الفرق المعروف بين الراء

وازاي بالياء في الثاني وبتركة في الاول فتأمل ولذا لم يقل بازاي المحجمة لاستغناء بالصورة
 عن القيد ولاراء مهملة لما تقدم والله تعالى اعلم (من العز) اي العزة والتفيل للتكثير والمبالغة
 والمعنى يعزوه غاية العزوة واما جمهور القراء فقرأتهم بضم اوله وكسر ازاى مشددة وبعدها
 راء وقرأ الجدي بفتح التاء وضم ازاى وكسرها وهو شاذ (والاكثر) اي القول الاكثر
 من المفسرين (والاظهر) اي من العلماء المعتبرين (ان هذا) اي قوله تعالى وتعزروه وتوقروه
 انزل (في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه اقرب ذكرا فيرجع ضميرهما اليه وما يدل
 عليه قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه (ثم قال
 وتسبحوه) اي ينزهوه او يصلوا له (بكرة واصيلا) اي نهارا و ليلا (فهذا) اي ضمير يسبحوه
 (راجع الى الله تعالى) ويؤيدان ارباب الوقوف القرآنية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله
 سبحانه وتعالى ويوقروه ايماء الى قطع ما قبله عما بعده وقيل الضمائر الثلاثة لله واريد بتعزيره
 تعالى تقوية دينه وتأيد نيته ثم اعلم ان ابن كثير واباعمر وقرأ بالغيبة في الافعال الاربعة
 والباقون بالخطابه ولائمه اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول تقدير الآية
 انارسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثاني تقديره ليؤمن بك من آمن (وقال ابن عطاء

جمع) بالبناء للجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه
 السورة) اي سورة الفتح (نعم مختلفة) اي متعددة متكررة ومختلفة من حيث ذواتها وان
 كانت من حيث صفاتها مؤتلفة (من الفتح المبين) من بيانية للنعم المتقدمة (وهو) اي الفتح
 المبين (من اعلام الاجابة) بفتح همزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام اي من علامات
 قبول اجابة الله (لدعوته) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد سألته النصر في مواطن كثيرة
 وفي الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة (والمغفرة) اي ومن المغفرة (وهي)
 اي المغفرة (من اعلام المحبة) لقوله تعالى رد الادل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود
 والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباؤه
 لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه بل غفر لكم واكثر عليكم عطاه ونعماءه ومن المعلوم
 ان المحبة من الله تعالى اما ارادة انعام او نفس احسان و اكرام لزاخرة ذاته القدسي
 عن الميل النفسى (وتام النعمة) اي ومن تمام النعمة (وهي من اعلام الاختصاص) اي
 منة له بما لم يؤت به احد غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
 نعمتى (والهداية) اي ومن الهداية (وهي من اعلام الولاية) اي التأييد والنصرة
 (فالمغفرة) بالرفع مبتدأ (تبرئة) اي تنزيه منه له (من العيوب) اي عيوب الذنوب
 وفي نسخة تنزيه من العيوب واما قول الحلبي وهو بكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة
 من البراءة فخطا، ظاهر في العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الواحدة وبكسر الراء
 المنخفضة وفتح الهمزة مصدر برأه يبرأه تبرئة على وزن تفعلة والذي ذكره انما هو بضم الراء
 مصدر تبرأ منه وهو غير مناسب للقيام كما لا يخفى على العلماء الاعلام (وتمام النعمة ابلاغ

الدرجة الكاملة) اى اىصاله تعالى له الى درجة لادرجة فوقها (والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة) اى الى الحضرة فى مقعد صدق وقرب مكانة وكرامة لا قرب مكان ومسافة (وقال جعفر بن محمد) اى ابن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه) اى اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الحبيب عند محبه فالمحبة اصفى ودلائها من حبة القلب بخلاف الخلة فانها ودخل النفس وخالطها (واقسم بحياته) اى فى قوله تعالى لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون اى وحياتك يا محمد وتقديره لعمر ك قسمى والعمر بفتح العين لغة فى العمر بالضم خص به القسم اى اشار الخلفه لكثرة دوران القسم على السننهم (ونسخ به شرائع غيره) لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لموسعه الاتباعى (وعرج) بفتح الراء اى صعده (به الى المحل الاعلى) اى المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وكسرها والاول اولى والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى (وحفظه فى المعراج) اى عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم تخرج فيه الارواح وجاء انه احسن شئ لا تتمالك الروح اذا رآته ان تخرج وان تشخص بصرامليت من حسنه (حتى مازاغ البصر وماطغى) اى مامل الى الهوى ولا يتجاوز عن المولى (وبعثه الى الاسود والاجر) اى الى العرب والعجم والجن والانس لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت الى الاجر والاسود وفى رواية بعثت الى الناس كافة لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اى الارسالة عامة لهم محيطة بهم من الكف فانها اذا عمتهم كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم (واحله ولامته الغنائم) لقوله عليه الصلاة والسلام احلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى وفى رواية احلت لنا الغنائم (وجعله شقيقا) اى يوم الجمع لجميع الخلائق (مشفعا) بتشديد الفاء المفتوحة اى مقبول الشفاعة فى مقام محمود يحمده فيه الاولون والآخرون كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا (وسيد ولد آدم) اى وجعله سيد البشر ولما كان بعض اولاد آدم افضل منه فيلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من آدم عليه الصلاة والسلام بطريق البرهان الذى يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى فلا تقل لهما اف اى فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام اناسيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر اى ولا اقول فخرنا لنفسي بل تحداثا بنعمة ربي وتقييد يوم القيمة لانه وقت ظهوره ونظيره الملك يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى سعيد مع زيادة وما من نبى آدم فن سواه الا تحت لوائى ولا فخر وفى رواية لمسلم وابى داود مع زيادة واول شافع واول مشفع ولا فخر وفى البخارى اناسيد الاولين والآخرين ولا فخر (وقرن) اى جمع ووصل (ذكره بذكره) كاستفاد من قوله تعالى ورفعا لك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول (ورضاه برضاه) لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه (وجعله احدر كنى التوحيد) اى المعتبر فى الدين (ثم قال ان الذين يسايعونك) اى يعقدون المشاق معك على قتال اهل الشقاق (انما

(يبيعون الله) لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق (يعنى) اى يريد الله بهذه المبيعة (بيعة الرضوان) اى انما يبيعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم) استيناف مؤكدا لما قبله (يريد) اى الله ان يده فوق ايديهم (عند البيعة) اى على طريق الخصوصية قال التلمسانى قوله يريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية فى كلام الخلقين ولا ينبغي ان يقول المفسر يعنى ولا يريد ولكن يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجرى على الالسة (قيل) اى المراد بيد الله (قوة الله) وقدرته والمعنى قوته وقدرته فى نصر رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد اشار الهروى فى غريبه الى هذا القول فيكون فى الآية على هذا ذكر نعمة مستقبلية وعد الله بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهى النصر له وعلى القول الذى بعده يكون فيما ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمال اليد ايضا فى اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله تعالى اولى الايدي اى اولى القوى (وقيل ثوابه) اى المترتب على مبايعتهم بايديهم وانقيادهم فى متابعتهم فاليد بمعنى النعمة (وقيل منته) اى عطية ومنه يقال فلان على يد وفى الحديث اللهم لا تجعل لفاعجر على يدايحه قلبى وقد قال الشاطبى رحه الله اليك يدي منك الايادى تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته لديهم ببيعتهم مما منحوه من العز فى الدنيا والثواب فى العقبى فوق منتهم عليك بمبايعتهم لك على ان يبدلو انفسهم واموالهم قال المنجائى واليه ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد فى اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر

(جودك فى قومي يد يعرفونها * وايدى الندى فى الصالحين فروض)

والى هذا المعنى يرجع قول من قال هى من الله سبحانه الثواب اعنى اليد فى الآية المثوبة ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم داخله تحت ما يمنون به والافليس اليد فى اللغة اسما للثواب ولا للطاعة (وقيل) اى المراد بيد الله (عقده) وفى نسخة عفووه وهو تعجيف وتعريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة واتم عقدها فاستعار لاجناد عقدها اسم اليد من حيث كان الادميون انما يفعلونه بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق ايديهم مرشحا لهذه الاستعارة والايدي من المبايعين على هذا هى الجوارح على حقيقتها ولذا قال المصنف (وهذه) اى هذه الأقوال المختلفة المعانى فى لفظ اليد هل هى على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز والمختار انها (استعارات) اى الاطلاقات مجازية لمناسبات سببية (وتجنيس فى الكلام) اى وتفنن فى العبارات الالمانية ولم يرد به التجنيس الصناعى وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمسانى وغيره بل اللغوى بمعنى المناسبة لان العقد مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد التى بمعنى الجارحة فيبينها وبين الايدى فى الآية مناسبة والمناسبة كما ذكره التلمسانى ذكر الشئ مع ما يماهيه على جهة الاستعارة والتشبيه (وتأكيد لعقد بيعتهم اياه) اى من حيث

ان يعتمهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم كيعتمهم مع الله تعالى لاتفاوت بينهما فيده التي تعلقو
 ايديهيم هي يد الله تخيلا (وعظم شان المابع) بصيغة المفعول والمراد به محمد (صلى الله
 تعالى عليه وسلم) وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على ما قبله اى وتأكيد
 لعظمة شانه وفتحمة سلطانه من حيث جعل يعتمهم له يعتمهم لله سبحانه كجعل طاعته طاعته
 (وقد يكون من هذا) اى من قبيل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
 (قوله تعالى فلم تقتلوهم) اى كفار بدر بنصركم وتسلطكم اياه (ولكن الله قتلهم)
 اى بهما اذ هو الخالق للقتل واسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عندا كتسابه (ومارميت)
 اى رميا يوصل التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه (اذرميت) اى يومى بدر وحين
 وجوههم صورة واكتسابا واخذنا وارسالا (ولكن الله رمى) اى حقيقة وتبليغا
 واصابة فبلغ رميه تعالى منهم حدا لم يبلغ رميك من ايصاله التراب الى اعينهم جميعا
 فلم يبق مشرك الاشغل بعينه فانهزموا وتمكنتم منهم قتلوا واسرا (وان كان الاول)
 يعنى ان الذين يبايعونك وان وصلى (في باب المجاز) اى ادخل في ذلك الباب والاضهر
 ان يقال من باب المجاز كافي اصل الدلجى وكذا قوله (وهذا) اى فلم تقتلوهم الآية (في باب
 الحقيقة لان القتال والراى بالحقيقة) وروى في الحقيقة (هو الله وهو خالق فعله) اى
 فعل المباشر من قتله ونحوه (ورميه وقدرته عليه) اى ايجادا وابداءا وهو القتال
 مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة ايضا كما انه نفاه عنه ايضا لكن بين
 الحقيقةين بون بين وبيان ظاهر لمذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب
 في الحقيقة على الجملة والحاصل انه سبحانه وتعالى وصف نفسه في هذه الآية بالقتل والرمى
 من حيث كونه هو الذى حصل اثرهما ومنفعتهما وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 واصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذى هو القتل والرمى
 على المسبب الذى هو الاثر والمنفعة كما سبق في الآية المتقدمة وامان يقول ان الله تعالى
 هو الفاعل لكل شىء على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الآية
 السابقة ولاتقريب بينهما فافهم (ومسيبه) اى وهو سبحانه وتعالى مسبب سبب فعل عبده
 وفي نسخة مشيئته اى ارادته كذا ذكر في حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تحفيف
 كالايخنى (ولانه) اى الشان (ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت) اى
 الى وجوههم فاعت ابصارهم (حتى لم يبق منهم من لم تملأ) اى تلك الرمية (عينه) اى
 ترابا (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) اى في الصورة الكسبية والاضافة النسبية مثل
 اسناد القتل الى الافراد البشرية وانما احتاج الى ذكرهم لثلاثتهم ان القدرة الملكية ليست
 كقوى البشرية في الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة سبحانه فان المخلوقات باسرها
 متساوية في مرتبة العبودية فاندفع بخريرنا ماتوهم الدلجى خلاف تقريرنا حيث قال
 وما احق هذا بالتعجب لان القتال حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم

وقدرهم ايجادا وابداءا وهم القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم بكون
قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة انتهى وظهر لي وجه آخر انه اراد بقوله
حقيقة انه وقع من الملائكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة لانه انما كان نزول المعركة
ليجرد وصول البركة وحصول النصر (وقد قيل في هذه الآية الاخرى) اي الاخرية
وهي قوله تعالى فم تقتلوهم الآية (انها على المجاز العربي) بالباء اي اللغوي اعنى استعمال
اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازي والحقى وهي هنا السببية وفي نسخة
العرفى بالفاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاسى الخنفي في حاشيته المسماة بزبدة المقتضى
اعلم ان المجاز ان تجوز مستعمله عن معنى وضع ذلك اللفظ له واضع اللغة فهو المجاز
اللغوي كالاسد للشجاع وان تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز
الشرعى كالصلاة للدعاء وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفى الخاص
كالفعل للحدث وان لم تكن معينة فهو المجاز العرفى العام كالدابة للشاة (ومقابلة اللفظ)
اي وعلى مقابلة اللفظ (ومناسبتة) اي له لما بينهما من العلاقة المؤذنة باستعمال ما وضع
للسبب من اللفظ في مسببه (اي ما قتلوهم) اي ايها الامة حين قتلتموهم بالآت القتل
(وما رسمته انت) ايها النبي (اذ رسمت وجوههم بالخصباء) بالمدى بالخصى او بالاحجار
الصفار يخاطبها التراب (والتراب ولكن الله رحى قلوبهم بالجرع) اي وواقع
في صدورهم الرعب والفرع (اي ان منفعة الرمي) اي وكذا فائدة القتل (كانت من فعل الله
تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى) اي الذى هو ابتلاءهم بالرعب وادخال التراب في اعينهم
حتى انهزموا (وانت) اي القاتل والرامي (بالاسم) اي من حيث مباشرتهما بالوسم
وصورة المبني وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الاخرية للعلمه من الجملة المتقدمة
اذ هو من دلائل الاوائل على الاواخر والله اعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ما حكي
عن المهدي وى واوضحه هبة الله بن سلامة ان الرمي اخذ وارسال وتبليغ وايصال
فالذى اثبت الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الاخذ والارسال
والذى نفي عنه واثبت لنفسه هو التبليغ والايصال والله تعالى اعلم بالخال ثم اعلم بطريق
الانعطاف الى القضية الامنية ان السكنية الواقعة في الآية السكنية هي كناية عن تسكين
نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخبرهم حين
توجه للحديبية بانهم يدخلون مكة آمنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان رآها فذكر الله
سبحانه وتعالى في هذه الآية انه خلق في نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم
ومستقرة الى ان يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويشاهدو معينة
فيرزادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله ان يكون ما وعدهم به رسوله لان رؤيا
الانبياء وحى ولكن في غير ذلك التوجه ولهذا لما انكشف امر الحديبية عن الصلح قال
بعض اصحابه يا رسول الله الم تقل لنا انا ندخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى

اقلت لكم في عامي هذا فكان تحقق هذا في عام الفتح والى ذلك اشار الله سبحانه وتعالى
 بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وجاء
 قوله سبحانه وتعالى في هذه الآية والله جنود السموات والارض باثر ذكر السكينة زيادة
 في تسكين نفوسهم واشعارا بان الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك
 بوصفه نفسه بالعلم والحكمة اى فلا تستجملوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فان الله يعلم في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك
 فتحا قريبا وقوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات اريد بهم الذين انزل السكينة
 في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث الترمذى بسند صحيح
 من رواية قتادة عن انس رضى الله عنه قال نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديدية فقرأها عليهم فقالوا
 هنيئا مريئا يا نبي الله قدينا الله لك ما يفعل بك فاي فعل بنا فزّل ليدخل المؤمنون
 والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو
 لطلق الجمع والافتكفير السبئية قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى
 الثانيين بالله ظن السوء معنيين احدهما انه كناية عن قولهم لن يتقلب الرسول والمؤمنون
 الى اهلهم ابدا والآخر انه كناية عما يعتقدونه من صفات الله سبحانه وتعالى غير ما هي
 عليه فهو ظن سوء باعتبار انه كذب وموصل لصاحبه الى جهنم ودائرة السوء المصيبة
 السوء وسميت دائرة من حيث انها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمر كزها على السواء
 من كل الجهات والى هذا مال النقاش في تفسيره وذهب بعضهم الى انها سميت دائرة
 لدورانها بدوران الزمان لان الزمان لما كان يذهب ويحى على ترتيب واحد صار كأنه
 مستدير ومنه حديث وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فكان
 الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت بعة الحديدية بعة الرضوان لقوله
 سبحانه وتعالى فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى سمره
 من شجرة العضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 في خلافته بذلك الموضع فاختلف اصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في ذلك فقال
 عمر هذا هو التكلف سيروا واركوها وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم الفا واربعمائة فى احدى الروايتين عن جابر والفا وخسمائة فى الرواية الاخرى
 عنه فبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يفرؤا قال جابر ولم يبايعوه
 على الموت وقال سلمة بن الاكوع فى حديثه بايعناه على الموت وكلا الحديثين صحيح
 لان بعضهم بايع على ان لا يفرؤ ولم يذكر الموت وبعضهم بايع على الموت ولم يختلف
 عن هذه البيعة احد ممن حضر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا احدثين قيس
 قاله اختبا تحت ناقته وكان عثمان رضى الله عنه غائبا بمكة وبايع عنه رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم يده وقال هذه يد عثمان رضي الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان عند ماشع ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عندما توجه الى مكة اراد ان يبعث رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن امية الخزاعي فلما وصل اليهم ارادوا قتله فمنعته الاحابيش قال ابن قتيبيه في المعارف وهم جماعة اجتمعوا فمخالفوا ان يكونوا كلال على من سواهم والتحبش في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من عدى بن كعب من يمنعي وقد علمت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل اعز بهامني عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابن سفيان و اشراف قريش يخبرهم انه لم يأت للحرب وانما جاء زائرا للبيت ومعظمها حرمة فخرج عثمان الى مكة فلقبه اياد بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فترجل له وحمله على دابته واجازه بالزاي فانطلق عثمان حتى اتى اباسفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت ان تطوف بالبيت فظفت فقال ما كنت لا فعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحببته قريش عندها تبره وتكرمه فاتفق ان يخرج صارخ في عسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان فاغتم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي كان من امر عثمان باطل وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألما فحمد الله على ذلك والمبايعة في الآية مفاعلة من البيع لان الله سبحانه وتعالى باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وباعوه انفسهم واموالهم بالجنة وبقيت قضية الخديبية في المواهب اللدنية

(الفصل العاشر)

(فيما) اي في ذكر ما اظهره الله في كتابه العزيز (اي المنيع الذي لا يعترى ساحة عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع العديم النظير اللطيف) من كرامته عليه ومكاته عنده (الاولى لديه) وما اي وفي بيان ما خصه به من ذلك (اي الاكرام) سوى ما انتظم (اي غير ما دخل) فيما ذكرناه قبل (هو مبني على الضم مقطوع عن الاضافة اي قبل ذلك في الفصول السابقة من الفضائل المتقدمة) من ذلك (اي الذي اكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل) مانصه الله تعالى (اي صرحه وفي نسخة قصد) من قصة الاسراء (في سورة سبحان) وفي نسخة في قصة الاسراء من سورة سبحان وهي غير صحيحة (والجزم)

اى وفي سورته وقد سبق الكلام عليه (وما انطوت) اى ومن ذلك ما اشتملت (عليه
 القصة) اى القضية (من عظيم منزلته وقر به) اى قرب مكاته المفهوم من قوله تعالى
 دنا فقلدى فكان قاب قوسين او ادنى (ومشاهدته) اى مطالعته (ماشاهده من العجائب)
 اى مارآه من الغرائب المستفاد من قوله تعالى لقد رى من آيات ربه الكبرى كرؤية الانبياء
 وتمثلهم له ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة
 المقربين وحلة العرش والكرويين ورؤية العرش المحيط بالسماوات والارضين ورؤية
 رب العالمين مع كون ذهابه وايابه في برهة من الليل مسيرة ما لا يعلمه احد من المهندسين
 وقد ورد ان ما بين الارض وسما الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا ما بين كل سماء وسماء
 وكذا غلظ كل سماء وجميع السماوات والارضين يجنب الكرسى كقلقة ملقاة في نلاة وهو
 يجنب العرش كقلقة ملقاة في فلاة وقد تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند
 ارباب العقول اذ ثبت عند الحكماء في علم الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف
 ما بين طرفي كرة الارض مائة وثمنا وستين مرة ومع ذلك فطر فيها الاسفل يصل
 موضع طرفها الاعلى في اقل من ساعة وقد حكى علماء الكلام من علماء الانام بان
 الاجسام متساوية في قول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق
 مثل هذه الحركة السريعة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم او في البراق كيف وقبور
 انه يضع حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس
 بقوله تعالى والله يعصمك من الناس) اى يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذى
 كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجرس حتى نزلت هذه فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد
 عصمى الله ولا ينافيه ما في البخارى وغيره من شج وجهه وكسر ربا عيته يوم احد لخصوص
 العصمة بالقتل تبسها على انه يجب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتحمل مادون
 النفس لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشد الناس من جهة البلاء وانما بعد وقعته
 قال المنجاني والمراد بالناس في الآية الكفار بدليل قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين
 قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الآية على قصد الخصوص عند ارباب الفهوم
 وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم (وقوله) بالجر اى ومن ذلك عصمته منهم
 قبل نزول تلك الآية بقوله تعالى (واذ يكر بك الذين كفروا الآية) ذكر سبحانه وتعالى
 بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمه ربه بخلاصه من مكرهم به واحتيالهم
 عليه فالقضية مكية والآية مدنية اى واذكر اذ يكرون بك في دار الندوة متشاورين
 في امرك بحضور عدو الله ابليس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ من نجد سمعت اجماعكم
 ولن تعدوا منى رأيا ونحنا ليثبتوك بوثاق او حبس اشارة الى قول ابى الجحترى ارى
 ان تحبسوه وتشدوا مناهذه الى كوة تلقون اليه منها طعاما وشرابه حتى يموت فقال
 ابليس بئس الرأى بآيتكم من قومه من يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابى جهل

لعنة الله عليه اري ان تأخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيف ويضربونه
ضربة واحدة فيفترق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم
فاذا طلبوه عقلناه فقال ابليس صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو اري
ان تحملوه على جبل فتخرجوه من ارضكم فلما يضركم ما صنع فقال له ابليس بس الرأي
يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فتفرقوا على رأى ابى جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له
لا تم الليل في مكان نومك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا اعشاء لقتله
واخذ كفاما تراب فنثره على رؤسهم يقرأيس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى لا يبصرون
وهذا معنى قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة
او محمول على المعاملة (وقوله) بالجر اى ومنه عصمته بقوله تعالى (الاتصرو و قد نصره الله)
اى ان لم تصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسينصره من نصره عند قلة اوليائه وكثرة
اعدائه اذا خرجوا الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر فحذف الجواب واقيم ما هو كالدليل
عليه مقامه واسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله له في الخروج عن مهمهم به فكأنهم
اخرجوه وقوله ثانياً اثنان حال من ضميرا خرجه اى احدائين روى ان جبريل لما امره
بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر (ومادفع الله) اى ومنه مادفعه الله (به) اى بنصره
(عنه في هذه القصة) اى قصة مكرهم به لقوله تعالى ولا يحيق المكر السوء الا باهله ولما
قيل من حفر بئر الاخيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له (من اذاهم) اى ليلة عزه وما على قتله
(بعد تحزبهم) اى تجمعهم ووقع في نسخة بعد تحزبهم براء مكسورة مشددة فتحية
اى بعد قصدهم (لهلكه) بضم اوله وسكون ثانيه اى هلاكه (وخلوصهم)
اى وبعد انفرادهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم (نجيا) مصدر او وصف اريد به
معنى الجمع وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقربناه نجيا وجعا في قوله تعالى خلصوا نجيا كما
هو المراد هنا اى متنجين ومتشارين (في امره) اى على اى صفة يؤذونه ليظفروا
بحاجتهم فطوقوا نجيتهم (والاخذ) بالجر فى اكثر النسخ واقتصر عليه الدجلى حيث قال
والنساءر كما نسخة مصححة رفعه عطف على مادفع لاعلى اذاهم لفساد المعنى كما
لا يخفى الا ان الاقرب والاظهر الانسب انه مجرور عطف على تحزبهم وخلوصهم والمعنى
بعد الاخذ (على ابصارهم عند خروجه عليهم) اى مع ابى بكر الى الغار ليلة قصدوا قتله
وكذا الكلام من حيث المبنى والمعنى على قوله (وذهلهم) اى غفلتهم (عن طلبه في الغار) اى
مع ترددهم حوله فلم يهتدوا اليه وذلك بايات اظهرها الله فى الحال من نسيج العنكبوت
على الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما رى الا انه قبل ان يولد محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث جاملتين على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما
كانت الحمام هناك والمراد بالغار نقب باعلى جبل ثور عن بين مكة مسيرة ساعة واللام
فيه للعهد (وما ظهر) اى لهم (فى ذلك من الآيات) اذ خرج عليهم وهم بابه فلم يروه بناء

على حجاب الله ونقابه تحت قبابه ونثره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم الى غير ذلك من الآيات والمجزات (وتزول السكينة عليه) اى ومن تزول الطمانينة والامن الذى تسكن عنده النفوس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى وايدى بجنود لم تروها او على ابي بكر رضى الله تعالى عنه لانه الذى كان منزجما لقوله تعالى اذيقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينة عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا لازما وجعل ما بعده كلاما مستأنفا او عطفيا على صدر القصة مما يكون محلا قابلا لثلا يلزم تفكيك الضمير مع تجوز بعضهم ذلك كما فى قوله تعالى ان اوقفيه فى التابوت الآية واما قبول الدجلى ان هذا هو الحق فليس فى محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق فى مقام الجمع على جهة التدقيق ان يقال المعنى فانزل الله سكينة على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمئنان والسكون فيهما كما يدل عليه ما فى مصحف حفصة فانزل الله سكينة عليهما ولا ينافيه ماورد فى تسليمة الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما (وقصة سراقفة) بالجر عطفيا على الايات اى ومن قصة سراقفة (ابن مالك) اى ابن جعشم وهو الذى اعطته قریش الجعائل واخذ فى طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذى البس له عمر رضى الله عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذى سلبها من كسرى والسبب سراقفة وقد كان اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهى مجزة دائمة باقية الى يوم القيمة (حسب) بفتح الحاء والسين وقد يسكن الثانى واقتصر عليه الحلبي وغيره اى على قدر (ما ذكره اهل الحديث السير) بكسر ففتح جمع سيرة وارباب السير من الثمائل والمغازى (فى قصة الغار وحديث الهجرة) اى مفصلا وبجملانه تبعهما حين توجها من الغار مهاجرين الى المدينة ليفتكا بهما فرده الله خاسئا ثم اسلم بالجرعانة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفى الصحابة من اسمه سراقفة ثمانية عشر غيره (ومنه) اى ومن ذلك (قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر) ومعناه سبأى اى الكثير من انواع التفضيل الا ان فوعلى ابلغ من فعيل وفيه تسليمة له عن موت ابنه ابراهيم (فصل لربك) فيه الثنات من التكلم الى الغيبة اذ مقتضى الظاهر فصل لنا اى قدم على الصلاة كما امرنا واولى صلاة العيد خالصا لوجهه وشكرا لانعمه فانها جامعة لانواع شكره لاشتمالها على اصناف ذكره ويؤيد الوجه الثانى قوله تعالى (وانحر) اى ضح بالبدن التى هى خيار اموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالبحر وضع المصلى يده فى الصلاة عند تحره وبروى هذا عن على كرم الله وجهه (ان شئتك) اى ميفضك (هو الا بتر) اى مقطوع الخير والبركة فى الدنيا والآخرة او الذى انتقطع عن بلوغ اماله فيك (اعلمه الله) اى منة عليه فى هذه السورة (بما اعطاه) اى بعض ما ولاه الا فعطاه ولا يمكن احصاؤه (والكوثر حوضه

اي لما في مسلم اندرون ما الكوثر قبل الله تعالى ررسوله اعلم قال نهر و عدنيد ربي عليه خير كثير هو حوضي ترده امتي يوم القيامة و ضمير هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهر من الجنة منصبا في حوض يوم القيامة فلا ينافيه قوله (وقيل نهر) بفتح الهاء ويسكن (في الجنة) كما يدل عليه حديث الترمذي رأيت في الجنة نهرًا حافتاه قباب اللؤلؤ قلت ما هذا يا جبريل قال الكوثر الذي اعطاك الله وحديثه ايضا اعطاني الله الكوثر نهرًا في الجنة يسيل في حوضي (وقيل الخير الكثير) وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدجلى لانه فوعل من الكثرة بمعنى المفرط المبالغ فيها وبؤيده خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في البخارى الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه الله قيل لسعيد بن جبيران ناسا يزعون انه نهر في الجنة قال هو من الخير الكثير الذي اعطاه (وقيل الشفاعة) اي العظمى الشاملة للخلائق كلها المستفاد منها الكثرة (وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة) اي لاشتمالها على خيرات كثيرة واللام للهدى اي النبوة العظيمة او النبوة المختوم بها ليميز بها عن غيره بنوع المزية (وقيل المعرفة) اي الكاملة وهذه الاقوال حسنة معانيها الا انه لادلالة على ما فيها (ثم اجاب) اي الله سبحانه وتعالى (عنه) اي بدلامنه صلى الله تعالى عليه وسلم (عدوه) اي العاص بن وائل او ابا جهل ونحوه (ورد عليه) حين مات ابنه القاسم (قوله) اي ان محمدا قد اصبح ابترى قليل العدد مقطوعا من الولد اذ مات مات ذكره لانه لا عقب له (فقال ان شئتك هو ابترى عدوك وبغضك بالنصب تفسير لشانك والابتر الحقيير الذليل) اي على ما قيل وهو الذى لا ذكر حسن له ولا ثناء جميل (او المفرد) بفتح الراء اي المفرد (الوحيد) اي الذى لا اولد له ولا عقب (او الذى لا خير فيه) واما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وثناءه جميل ونسبه مستقر و آثار انواره باقية الى يوم القيامة وما لا يدخل تحت العبارة في الآخرة (وقال تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قيل) وهو المحكى عن ابن عمر وابن مسعود والمقول عن ابن عباس (السبع المثاني السور الطوال) بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به الشراح فاندفع به قول النجاني هكذا وقع في الكتاب وصوابه النول مضموم الطاء دون الف فيه لان السورة مؤنثة فهي طويلة والجمع طول لا غير وقوله (الاول) بضم همزة وفتح او مخففة جمع الاولى وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لانهما في حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بالسملة وقيل السابعة سورة يونس او يوسف بدل الانفال (والقرآن العظيم) بالنصب على الحكاية ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدأ خبره (ام القرآن) اي اصله او بمنزلة امه لاشتمالها على كليات معانية ومهمات مبانيه اذ اولها تمجد ووسطها تعبد وآخرها وعد وتوعد فكانها هو في التحقيق دون التعدد وفيه اطلاق الكل على الجزء لاسيما وهو الاكل في المعنى ولذا وجبت قراءتها في الصلاة (وقيل) وهو المحكى عن عمرو على والحسن

البصري (السبع الثاني ام القرآن) حديث البخاري ام القرآن هي السبع الثاني
 (والقرآن العظيم سائره) اي باقيه اوجيعه بناء على انه مأخوذ من السور بالهمزة بمعنى
 البقرة او من السور الذي هو الجمع والاحاطة والشمول من سور الحصن فالعطف من باب
 عطف الخاص على العام (وقيل السبع الثاني ما في القرآن) اي هو جميع القرآن وتسبيعه
 لما في القرآن (من امر) اي ايجابا كما فيوا الصلاة او ندبا كما فعلوا الخير (ونهى) اي تحريما
 كلاتقربوا الزنا او كراهة كلاتيموا الخبيث منه تنفقون اذ روى انهم كانوا يتصدقون
 بردي التمر فزلت والمعنى لا تصدقوا الردي منه حال كونكم تصدقون (وبشرى) اي
 ومن بشارة للمؤمنين (وانذار) اي تخويف للمخالفين (وضرب مثل) كقوله تعالى
 مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت (واعداد نعم) بكسر الهمزة
 على في نسخة مصححة اي تعداد نعم كثيرة وتذكر من غزيرة وهو بالمعنى المصدرى انسب
 للعطف على ما قبله من المصادر وقال الدجلى تبعا لبعضهم بفتح همزته جمع عدد بمعنى
 ونعم معدودة واغرب التمساني بقوله ولا يصح الكسر هنا لمخالفة المعنى انتهى (وآتيانك
 نبأ القرآن العظيم) اي اعطيناك علم ما شئت عليه مما ذكر من قصص ومواعظ وبلاغة وبخارج
 وشاء على الله بما هو اهله وغير ذلك كذا قرره الدجلى والظاهر ان يخص النبأ بالقصص
 ليكون السابع لسبع الثاني ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن نمط السابق من ذكر المصادر
 الى الجملة الفعلية في المرتبة التفصيلية (وقيل سميت ام القرآن) اي الفاتحة (مثاني لانها
 ثنى) بصيغة الجهول منتقلا ومخففا وهو اظهر لان الثاني هو جمع المثني كالمراي جمع
 المرعى ونظيره المعنى والمعاني وقد ابعد التمساني في قوله مثني العدول من اثنين اثنين اي تكرر
 (في كل ركعة) اي صلاة تسمية للشيء باسم جزئه او في كل قومة باعتبار الركعة بعدها
 ففي الفائق انها ثنى في قومات الصلاة اي في كل قومة او في مجموع القومات وقيل سميت
 مثاني لان آياتها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة
 ثم سميت سبعا لانها سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية آية دون انعمت
 عليهم ومنهم من عكس (وقيل بل الله استنأها) اي خصها من بين الآيات (لمحمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم ودخرها) بالخاء المعجمة او ادخرها بالهمزة كما في نسخة اي جعلها ذخيرة
 له دون الانبياء (لما في مسلم والنسائي ورواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس
 بينا جبريل قاعد عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع تقبضا اي صوتا من فوفه فرجع
 رأسه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين
 او بينهما لم يؤتئها نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى انه
 خص باعطائه معانيهما الماخوذة من مبادئهما فاندفع قول الدجلى تبعا للحجاني وهذا
 لا يخص بالفاتحة بل جميع السور كذلك (وسمى القرآن مثاني لان القصص) بكسر التثنية
 جمع القصص قيل وهي المراد هنا ويفتحها مصدر معناه انخر والحكاية (ثنى) اي ثنت

او التذكير اى تكرر (فيد) والمثنى جمع مثناة او مثنى من التثنية بمعنى التكرير او من التثني
 بمعنى اللين والعطف لما فيه ايضا من تكرير الاوامر والنواهي والوعود والوعيد والاختبار
 والامثال وغير ذلك او من التثاء لما فيه من كثرة ذكره تعالى بصفتها العظمى واسماها
 الحسنى (وقيل) اى عن الامام جعفر الصادق (السبع المثاني) اى معناه فى قوله تعالى
 ولقد آتيناك سبعاً من المثاني (هو انا اكرمناك بسبع كرامات الهدى) هو وما بعده مجرور
 بدل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اى هى الهدى او منصوب بتقدير اعنى
 والمراد بالهدى الهداية الشاملة المتعدية المكتملة ولايلام انتقام تفسير التلساني له بضم
 الضلالة (والنبوة) اى المتضمنة للرسالة وقال التلساني اى الرفعة ولا يخفى انه احد
 معانيها النبوية (والرحمة) اى لجميع الامة (والشفاعة) اى العظمى يوم القيمة (والولاية)
 وهى النصر والانتقام من العدو والغلبة (والنعيم) اى ظهور العظمة (والسنة)
 اى السكون والوقار والعظمة قيل فى اوقى السبع المثاني باعتبار اخذ جميع المعاني امن
 من الدخول فى سبعة ابواب جهنم (وقال تعالى واازلنا اليك الذكر) اى القرآن وسمى
 ذكرا لانه يذكر به الرحمن وهو عظمة وتبنيه للكسلان وشرف لاهل العرفان (الآية) يعنى
 لتبين للناس اى الجن والانس فنيه تغليب وقيل يشمله ما منزل اليهم اى ما مروا به
 ونهوا عند وما اخبروا به وتشابه عليهم حكمه لاجاله والتبيين اعم من ان يكون بنص
 على المراد به او بالرشاد الى ما يدل عليه كاساس قياس وبرهان عقل واثبات (وقال تعالى
 وما ارسلناك الا كافة للناس) اى حال كونك تكفيهم وتمتعهم بشرعك عن ظنهم
 وكفرهم فائتاء بالبعد كافي علامة (بشيرا) اى مبشرا للابرار (ونذيرا) اى مخوفا للنجار
 (وقال تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) حال من ضمير اليكم فانه مفعول
 فى المعنى (الآية) وتامها الذى له ملك السموات والارض لاله الا هو يحيى ويميت فآمنوا
 بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (قل القاضى)
 اى المصنف (رحمة الله فهدى) اى الآية (من خصاصه) جمع خصيصه اى خصلة
 لم يشركه فيها احد لورودها شاهدة باختصاصه برسالة عامة ومشعرة بان كل رسول
 بعث الى قومه خاصة (وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) اى بلغة
 قبيلته الذين هم منهم وبعث فيهم (الذين لهم) ما امروا به وما نهوا عنه فيفهموا عنه
 يدبروا سهوته امر (فخصهم عونه) اى لغة ورسالة ودعوة وتذارة وبشارة (وبعث
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق) اى الخواصين (كافة) اى جميعا من الكنف
 يعنى الاضافة والجمع او من الذئب يعنى المنع اى لكفهم بدعوته عن ان يخرج منها احد
 منهم لاحاطتها بهم (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود) اى
 العرب والهمم كما تقدم وفى صحيح مسلم بعثت الى الطلق وفى حديث بعثت الى الناس
 كافة فان لم يستجبوا الى قالى العرب فان لم يستجبوا الى نالى قرىش فان لم يستجبوا الى

قلى بنى هاشم فان لم يستجيبوا الى قالى وحدى ذكره السيوطى فى جامع السعير عن ابن
 سعد عن خالد بن معدان مر سلاوفيه كما فى الآيه السابقة ايماء الى حكمته انه بعث
 بلسان العرب وان العجم امروا بتبوع لغتهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله تعالى عليه
 وسلم احبوا العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى رواه
 الطبرانى والبيهقى والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما رسل الى العرب والعجم وهم مختلفوا اللسنه من الفارسيه والتركيه والهنديه وغيرها
 مما يتعد ر فى العاده ان يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفه فى اصناف الخلوقات
 اختار الله سبحانه افضل انواعه وامرا لغير تبعة واتباعه مع انه اسر اللغات واسهلها
 واضبطها واجمعها واشملها وايضا كان من انفة العرب وغلاظتهم انه لو نزل القرآن
 بلسان العجم او ام يتكلم الرسول الابلغه غير العرب معهم لما آمنوا وتعلوا بما حكى الله تعالى
 عنهم فى قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا عجميا لقالوا لولا فصلت آياته اعجمى وعربى وقال
 فى موضع آخر ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين وفى الآيتين
 الشريفتين تشرىف لطائفة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين والعلم
 فى الثريا لاله رجال من فارس (وقال تعالى انبى اوبالمؤمنين) اى احق بهم فى جميع امورهم
 او مقبدا بامر دينهم (من انفسهم) اى من ارواحهم فضلا عن آباءهم وابنائهم (وازواجه
 امهاتهم) جمع ام اصلها امهه وهى لغة قيل مختصة بالآدميات والامات بالحيوانات
 وقيل الهاء زائدة (قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه) بالزور والفاء
 والذال المعجمة اى اظهره وامضاه (فيهم من امر فهو ماض عليهم) اى نافذ وماض
 (كما يمضى حكم السيد على عبده) اذ لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم فقوله
 كما يمضى كالظير لانه دون مرتبه فى التأثير (وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأى
 النفس) وهذا قول صحيح وعلى تطبيق ما تقدم صريح فتعبيره بقيل ليس لكونه كلاما
 غير مرضى بل لجلالة قائله او جهالة حاله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم نذب
 الى غزوة تبوك فقال اناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت ويدل على هذا المعنى آيات اخر
 نحو قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
 واموال اقترفتوها و تجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
 ورسوله وجهاد فى سبيله فترصوا حتى يأتى الله بامرهم والله لا يهدى القوم الفاسقين
 وكما قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
 ولو كانوا آباءهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان
 وغيرهما عن انس رضى الله تعالى عنه وقد ورد فى بعض الاحاديث ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلى على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على اخيكم

فلما نزلت هذه الآية قال انا اولي بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى وعليه دين فعلى قضاؤه
ومن ترك ما لافهو لورثته واخرج النساء في السنن نحو ما لانه قال فلما فتح الله الفتوح
ولم يقل فلما نزلت الآية (وازواجه امهاتهم اى هن) على ما في النسخ الصحيحة وقال
التلمساني اى هم في الحرمة وضميرهم عائد الى الازواج وعليه الروايات هنا وعبر بضمير
جماعة المذكرين اعتبارا للفظ الازواج (في الحرمة) اى الاحترام والتعظيم (كلامهات)
اى الحقيقية تنزيلا لهن منزلةنهن في العظمة بل اللابيق ان يكون لهن منزلة تعظيما لحضرة
النسوة ثم اتين فيماعد ذلك كالاجنبيات ولذا حجبين ولم يتعد التحريم الى بناتهن وهذا انما
هو فيمن دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وبارفها
قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضى الله عنه امر برجم امرأة بارفها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت له لم وما ضرب رسول الله
على حجابا ولا دعيت ام المؤمنين فكف عمر عنها (حرم) بفتح الحاء وضم الراء ورفع
قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفي نسخة حرام بزيادة
الالف وفي اخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم اى حرم الله ورسوله نكاحهن (عليهم
بعده) اى بعد تزوجه لهن قيل ولو طلق قبل الدخول ببعضهن كما استفاد من اطلاق
قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابا ان ذلكم
كان عند الله عظيما واما حرمهن عليهم (تدرمه له) اى لتكريمه وتعظيمه المستفاد من الآية
(وخصوصية) اى بهما يتميز عن غيره من افراد امته وهى بضم الحاء وقول الجازى
بفتحها سهو (ولانهن له ازواج فى الآخرة) قال البغوى وكذلك الانبياء عليهم الصلاة
والسلام زواجهم لهم فى الآخرة وفى نسخة فى الجنة والظاهر ان هذا مقيد بمن مات
منهن فى عصمته او هو توفى عنهن وهن فى عدته لتخرج من اختارت الدنيا حين نزلت آية
قل لا زواجك ان كنتين تردن الحياة الدنيا الآية فانها كانت فى آخر عمرها لتقط البعر فى سكت
المدينة وايضا لما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة قالت لا تطلقنى يا رسول الله
ويومى لعائشة رضى الله تعالى عنها لاني اريد ان اكون من نساءك فى الجنة او قولا هذا معناه
(وقد قرئ) اى فى الشواذ قيل وهى قراءة مجاهد ونسبت الى ابى بن كعب ايضا (وهو
اب لهم) اذ كل نبي اب لامته كما قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم من حيث ان به حياتهم
الابدية وتعلم الآداب الدينية ومن ثم صاروا اخوة فى الدين كما قال الله تعالى انما المؤمنون
اخوة من حيث اتنسبهم الى اصل واحد هو الايمان الناشئ عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم (ولا يقرأه) بصيغة المجهول اى ولا يجوز ان يقرأه احد (الآن) اى فى هذا
الزمان (لخالفته المصحف) بتثنية الميم والضم اتم وهو ما جمع فيه القرآن لقول عائشة
رضى الله تعالى عنها ما بين دفتى المصحف كلام الله والمراد من الخالفة عدم وجود
تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذ احد اركان القراءة هى المطابقة الرسمية

وثبها الموافقة العربية وثالثها النقل المتواتر الاجماعية والعمدة هي الاخيرة والاخران
 تابعان لها لازمتان لوجودها واختلف في محل الجملة الشاذة فقول قراءة ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما قبل قوله وازواجهما انهم وقراءة ابن بعده وروى عن عثمان
 انه قال وهو ابوهم وهو اشبه بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب التثنية بل يبلغ نحو
 زيد اسد اى كالاسد لا على الحقيقة اى الاقرب له الولادة واما ما ذكره الدجلى
 ان المراد بالمصحف هو الامام الذى نسخ عثمان وعليه الناس فقد يوهوم انه مصحف
 خاص وليس كذلك بل المراد المصحف التى كتبت بامره وختلف في عددها فارسل
 واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وابقى عنده
 واحدا في المدينة والآن لم يتحقق وجرد واحد في محله (وقال الله تعالى وانزل الله
 عليك الكتاب والحكمة الآية) اى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
 اى فيما انعم عليك وباعلمك من خفيات الامور وامور الدين ومعارف اليقين وفي بعض
 النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لخالفته تنزيل الآية (قيل فضله
 العظيم بالنبوة) وفي نسخة النبوة اذ لا فضل اعظم منها اذا قرنت بالرسالة العامة (وقيل
 بما سبق له في الازل) اى من تعاقب العناية القديمة العظمى حيث جعل رئيس من سبقته
 الحسنى كابدل عليه خلق نوره اولا وجعله نبيا في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح
 (واشار بواسطة الى انها) اى هذه الآية (اشارة الى احتمال الزوينة) اى تحمليها
 واطاعتها (التي لم يحتملها موسى عليه السلام)

❖ الباب الثاني ❖

اى من القسم الاول وفضوله سبعة وعشرون بعد صدر الباب على ما سبق في اول
 الكتاب (فى تكميل الله له المحاسن) جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف
 المستحسنة (خلقا وخلقا) بفتح الخاء في الاول وبضمها وضم اللام وسكونها في الثانى
 وهما منصوبان على التمييز اى بحسن خلقته وخلقه من صورته الظاهرة الطاهرة وسيرته
 الباطنة الباهرة (وقرأه) اى وفي مقامه ذاته عليه الصلاة والسلام (جميع التفاصيل الدينية
 والدينية فيه نسقا) بفتح نى اى من جهة كون بعضهم تبعا لبعض من الصفات
 المتواليمة والمكامل المتعاقبة (اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم) خطاب عام في وضع التنجيم
 او خاص لمن سأله هذا التأليف المتختم بتعليمه وبؤيده قوله (الباحث) اى المتفحص
 والمتفحص (عن تفاصيل جمل قدره) اى مجملات مقداره (العظيم) والجملة الذاتية
 معترضة بين الخطاب وما حووطب به من الجملة الفعلية (ان خصم الجلال والكمال)
 وفي نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور العظمة والاولى
 على ما عرف في علم الاخلاق ان يقال ان خصم الجمال والجلال المقضية بالكمال

(فى البشر)

في البشر نوعان ضروري (اي احدهما ضروري (ذوي) اي مما لا بد منه فيها
 (اقتضته الطبيعة) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام اي دعته الخلقه التي خلق عليها
 وطبعته التي جبل لليل اياها ومنه قوله تعالى والجبل الاولين وقرأها الحسن بالضم
 وقال التستائي وبسكون الباء وقبح اللام مخففة قبلت الجيم بالهاء وبدونها والجبل
 يضم ويشدد ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا (وضرورة الحياة الدنيا)
 اي واقتضته الحاجة الضرورية الكائنة في الحياة الدنيوية مما ليس اختياريا (ومكتسب)
 بصفة المجهول اي وثانيهما مكتسب (ديني وهو ما يحمد فاعله) اي ما يتوقف اكتسابه
 على الشرع من الكمالات العلية التي اعظمها معرفة الله وصفاته العلية (ويقرب)
 بكسر الراء المشددة وفي نسخة بصفة المجهول اي ما يقرب به (الى الله زلفي) اي قرينة
 اسم مصدر لازلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل لوهي الحاصل بالجدبة
 دون الخلقه الاصلية ولا بالتعلقات العارضية (ثم هي) اي الخصال (على فنين) يفتح فاء
 وتشديد نون (ايضا) اي صنفين (منها) اي من الخصال (ما يخلص) اي يتحفظ
 (لاحد الوصفين) اي من الضروري والكسبي من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق
 عليه اسم الآخر ضروريا او كسبيا (ومنها ما يمزج ويتداخل) عطف تفسيرا يتخاط
 بان يكون ضروريا وكسبيا كاسياني بيانها وبظهور شتمها (فاما ضروري المحض) اي
 الخالص الذي لا يكون مكتسبا (فليس للراء) يفتح فسكون فهمز والحسن لا يهمز
 ويخفف وابن اسحق يضم الميم والهمز والعقبلي بكسر الميم والهمز ومؤنثه المرأة
 كذا ذكره التستائي واظهر انه الشخص بالمعنى الاعم والله اعلم (فيد احتسار) اي في حصوله
 (ولا اكتساب) اي في وصوله اي بل فيه اضطراب واضطراب في تحصيله (مثل ما كان
 في جبلته من كمال خلقته وجبال صورته) فيه من البديع صنعة جناس لاحق بين كمال
 وجلال (وقوة عقله) اي تعالاه قال التستائي مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل
 بعض العلوم الضرورية وقيل قوة تميز بها بين حقائق المعلومات ومحل عند اهل السنة
 القلب بدليل قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقال المعتزلة عمله الدماغ
 ووافقهم ابو حنيفة والفضل بن زياد (وصحة فهمه) اي ادراكه (وفضاحة لسانه)
 اي طلاقته وطلاوة باندبوع غاية مطابقتها ووضوح دلالة (وقوة حواسه) اي من سمعه
 وبصره وشمه وذوقه ولسه (واعضائه) جمع عضو يضم العين وكسر ها اي جوارحه
 وقد قيل ليس في الانسان جارحة احب الى الله عز وجل من السن ولشأن انطق الله
 بتوحيدها فان الحش ولم يجعل اللسان في اي شيء يذكر وينجح ويدعو ويتلو (واختزال حركته)
 اي وسكنتها بسلا متبهما من آفتهما فهو من باب الاكتفاء (وشرف نسبه) : في الغالب
 ان من تحلى به ربا بنفسه من سفاسف الظهور الى اعاليها ومن ذمها من انصفت الى معاليها
 (وعزة تومعه) اي وخلقته قبلته اذا انؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكيمه عز دوسر

عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشده به ازرى واشركه في امري
 كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا (وكرم ارضه) اي طيب مكانه الذي نشأ فيه بان يكون
 بلد المستلين ومنزل الصالحين وابدع التلماسي في تخصيص ارضه بارض مكة اذ لبس
 الكلام في خصوصه عليه الصلاة والسلام (ويحقق به) اي يتصل بالضرورة المحض
 وفي نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلبي اي ويوصل به (ماتدعوه) اي كل شيء
 من الامور العادية تدعو المرء (ضرورة حياته) اي شدة احتياجه فيها (اليه من غذائه)
 بكسر الغين وبالنال المجتهدين على ما في الاصول المصححة وعلى ما ذكره اهل الخواشي
 المعتبرة ما يتغذى به من الطعام والشراب وما به نساء الجسم وقوامه واما الغداء بفتح
 اوله وبداق مهيمة فهو طعام الغدوة من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بفتح وهو غير
 ملائم لمقام المرام فيجوز الدلبي الوجهين وتقدم الثاني على الاول وتفسيره بقوله
 هو الطعام بعينه ليس في محله وكذا تقييد المحشي للاول بالتصريح والثاني بالمد (ونومه)
 اي في ليله ونهاره (وملبسه) بفتح الموحدة (ومسكنه) بفتح الكاف وكسرها (ومناجحه)
 بفتح الكاف مصادر او اسماء لما لبس ويسكن وينكح (وماله) اي جميع ما ينفع به من الامور
 الحسية (وجاهه) اي قدره وميزته واعتباره من الاحوال المعنوية قيل هو الوجود بمعنى
 قلب منه لانه ان توجه بوجهه قبل منه (وقد يتحقق) ضبط معروفا ومجهولا هذه الخصال
 الآخرة اي الاخيرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة في الاحوال الانبوية (بالاخروية)
 اي بالخصال الاخروية (اذا قصد بها التقوى) مصدر تقوى من باب التفعّل اي طلب القوة
 على الطاعة وفي نسخة التقوى بالتخفيف اي اذا كانت مقترنة بتقوى الله (ومعونة البدن)
 اي اذا قصدتها مساعدته ومعاوته (على سلوك طريقها) اي سبيل الآخرة وابدع الدلبي
 تبعا للتلماسي في قوله اي طريق الخصال الاخروية (وكانت) اي تلك الخصال المحققة
 (على حدود الضرورة) اي على طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير زيادة
 (وقوانين الشريعة) وفي نسخة قواعد الشريعة اي وكانت ايضا على وفق الاصول
 الشرعية مما يبيح وجوزله من ارتكابه وهذا معنى قولهم في حديث انما الاعمال بالنيات
 ان العادات تصير بالنيات عبادات (واما المكتسبة الاخروية) اي الخصال المكتسبة
 المستفادة المتعلقة بالامور الاخروية (فسائر الاخلاق اعمية) اي جميعها وهي صفات
 واحوال وافعال واقوال يحسن بها حالة الانسان يندو بين خالقه واتباءه جنسه (والآداب
 الشرعية من الدين) اي الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه (والعلم) اي
 معرفة النفس ماله وما عاينها تمام معاشها ونظام معادها (والحلم) اي الصبر على الابداء
 وعدم العجلة في العقوبة على الاعداء (والصبر) اي على انواع المصائب واصناف البلاء
 واجناس القضاء (والشكر) اي باثناء على المنعم بما اولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم
 الى ما خلقت لاجله في مقام رضی المولى (والعدل) ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة

يقتدر بها على اجتناب ما لا يحل فعله في باب الحكومة وقدر دلككم راع وكلكم مسؤول
 عن رعيته وقال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عند مسؤولا
 (وازهدي) اي عفوقة النفس وقلة ميلها الى الدنيا والمشتهيات وترك ما عدا الضرورات
 من المباحات او ترك ما سوى الله مراد به وجه الله وهو زهد المقرين (والتواضع)
 اي لين الجانب والتذلل للصاحب (والعفو) اي الصغح والمجازة وعدم المؤاخذة
 او العفة) وهي قمع النفس عن المعصية او مختصة بالزنا ونحوها واغرب التمساني بقوله
 وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون
 بين طرفي افراط يسمى سرفا وتقر يط يسمى بخلا وقد قيل لاسرف في خير ولا خير
 في سرف فهو بذل ما ينبغي فيما ينبغي (والشجاعة) وهي صفة جيدة متوسطة
 بين التهور والجبن (والحياء) بالمد وهو انقباض الروح عن القبح حذرا من الذم متوسط
 بين وقاحة وجراة على القبايح وعدم المبالاة بها وبين الحماله والانحصار عن الفعل
 مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية وذمائم الخسة ومذموم اذا كف عن تحصيل
 الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثاني من الشيطان (والمروة)
 بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد يهزم وهو الانسانية وكال المرء بالاخلاق الزكية
 والتبعد عن الامور الدنية (والصمت) اي السكوت عن غير الخير لقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت (والتؤدة) بضم
 ففتح هـم وقد تبدل واوا وهي بمعنى التأتى وعدم العجلة لما قيل

(قد يدرك المتأني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل)

وفي نسخة التوود من المودة اي التحبب الى الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم في
 الآخرة ملوك وشفعاء (والوقار) بفتح الواو اي الرزانة والطمأنينة وعدم الطيش
 والخفة (والرحمة) اي التعطف والرأفة (وحسن الأدب) فانه احسن من الذهب
 وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تأديبي وجعل حسن الادب
 من جعله الآداب الشرعية لانه حاله خاصة من عموم الاحوال المرضية لحديث ان
 من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (والمعاشرة) اي المخالطة بالمخالقة على وجه
 الموافقة لقوله عليه الصلاة والسلام خالق الناس بخلق وقوله خياركم احسنكم اخلاقا
 ومن كلام الشيخ ابي مدين المغربي حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه
 (واخواتها) اي اشباهاها من الاخلاق الحميدة المفصلة في نحو كتاب الاحياء
 والعارف والرسالة (وهي) اي هذه الملكات النفسانية المتعقبة (التي جاءها)
 بكسر الجيم اي جمعها واجتماعها كذا قيل وفي الحديث انجر جراح الامم لانها تجمع
 عددا منه والظاهر ان يقال بجمعها ومجتمعها (حسن الخلق) اي الحمود عند جميع
 الخلق وقد قال تعالى لنبه عليه الصلاة والسلام وانك لعلى خلق عظيم وكان

خاندان القرآن يأتمروا وأمره ويزجر بزواجره ويرضى برضاه ويستخط بسخطه وبجمله
قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وقال جبریل عند نزوله هو ان
تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق)
ما هو في الغريزة) ای مخلوق وودع في السجية والطبيعة وهي تقع عين مجتمة وكسراء
مهملة ثم زای (واصل الجيلة) ای الفطرة (لبعض الناس) ای من طبع عليه في اول
خلقه وابتداء نشأته ومنه قول القائل

(كل امرئ راجع يوم اشيته * وان تخلق اخلاقا الى حين)

(وبعضهم لا تكون فيد فينتسبها) بالرفع ای فهو يخصصها للاقتداء بغيره فيها
فتخصر له كالغريزة وقال الحلبي هو بالنصب جواب النفي انتهى وفيه بحث لا يخفى (ولكنه
لا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجيلة شعبة) ای شأبة وقطعة خلق عليها
ليرجع فيما ينسب اليها بميل طبعه الاول فيها (كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون)
ای تصيرا (هذه الاخلاق ذبوية اذا لم يرد) بصيغة المفعول ای لم يقصد (بها وجه الله
تعالى والدار الآخرة) ای بخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها صارت حينئذ قربات
عند الله فيساب عليها (ولكنها) ای الغريزة وان لم يرد بها ذلك (كأهلها) بالنصب ای
جميعها (بحارن وفصائل) ای باعتبار افرادها (باتفاق اصحاب العقول السليمة وان
اختلفوا في موجب حسنها) بكسر الجيم لا يفتحها كما قال التلمساني وسبقه الانطاكی
لانه بمعنى المقضى وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى ای سببها وابعائها (وتفضيلها) ای
وفي تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض اهو ذاتي اقتضته ذاتها وطبابعها
او يخلق الله تعالى له في ذاتها قولان ثانیتهما هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه ابتداء
اذ هو الخالق وحده وهي ملكات محمودة مكملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب
الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفوس
الفائضة المكل والى الخيرات اميل وللکمالات اقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان
الباطن ثم لا تزاع في انها من واجبات العقل لحكمه بها من حيث انها صفات كمال ثم
ورد الشرع مؤيد له ومقرر الحكمه بها وانما النزاع في ان العاقل قبل وروده او بعده
ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال او يحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب
في الآخرة ام لا فاعتدنا لادلا حكمه ولا نأبده ولا تنذيب قبل وروده وعند المعتزلة في بناء
على مسألة الحسن والتجسس كذا حقه العلامة الدلبی وقال المجتهد ذهب بعضهم الى
ان جميع الاخلاق سيئها وحسنها جبلة وغريزة في العبد ليس فيها اكتساب والى هذا
مال الصبراني وحكاة عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق
انما هي من كسب العبد باختباره وليس في جبلته شيء منها مخلوقة وهذا مذهب طائفة
كثيرة من سلفنا وذهب البتون الى ما ذكره القاضی وعينه المحققون ومن الانطاكی

(ولاشك)

لا شك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقها الاصلية وهيتها الجبلية والطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته ولا على عكس هيبته واما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والشفقة فقد تكون في بعضهم غريزة وجملة بوجود الهى وكال فطرى بحيث يخلق ويولد كامل الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على الاعمال التي يتتبعها الخلق المطلوب فن اراد مثلا ان يجعل لنفسه خلق الجود فيتكاف تعاطى فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعاف يصير جوادا وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افعال التواضع مدة مديدة يصير التواضع له خلقا وكذا جميع الاخلاق الحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اعنى الفطرة وقد تكون بالتطبع اعنى باعتبار الافعال الجميلة وزعم بعض من غلبت عليه البطالة وما اشتغل بالمجاهدة في تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا تؤثر في تغيير الاخلاق انها طابع لا تغير كالخليفة لكن نقول لو كانت الاخلاق لا تغير لبطلت الوصايا والمواظب والتأديبات ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الآدمى وتغيير خلق البهيمة يمكن ان يتقل الصيد من التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التأديب والفرس من الجماع الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق

(فصل)

اي هذا فصل في تعداد خصال جيدة اختص بها ذاته السعيدة جملة وتذكر فيما بعده من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب والسنة (قال القاضى رحمه الله تعالى) كذا في نسخة (اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه) اي في الفصل السابق (ووجدنا) وفي نسخة ورأينا اي علمنا (الواحد منا يشرف) بضم الراء اي بصير شريفا رفيعا وفي نسخة بصيغة المجهول من التشريف اي يكرم ويعظم وفي اخرى بتشرف اي يفتخر (بواحدة منها) اي ولو في اقل مراتبها (او اثنتين) اي منها (ان اتفقت) اي هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا (له في كل عصر) متعلق بانفقت والعصر مثلثة وابعد الدلجى في تجوز تعلقه بتشرف وتقديمه وفي نسخة زيادة (واوان) عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان مخصوص كزمان الربيع والداعى الى عطفه الخطابة في ان كل وقت لا يخلو من احد يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يخلو من ان يكون (اما من نسب) اي رفعة نسب (او جمال) اي حسن صورة (او قوة) اي بدنية متحملة لمزاولة افعال شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها ذهى التمكن من اظهار القوة مع الارادة (او علم او حلم او شجاعة او سماحة) اي جود وعطاء ومسامحة ومساهلة (حتى يعظم قدره) غاية لوصفه بما ذكر اي يرفع شأنه

بين الرجال (ويصرب) بصيغة المجهول اي بين وبين (باسمه الامثال) فيقال اجود
من حاتم واعدل من نوشيروان او هو حسان زمانه او مجتهد اوانه او اشجع اقرانه
او اعنى اخوانه (ويقرر) اي ثبت (له بالوصف بذلك) اي بسبب انصافه اي بما ذكر
من الصفات (في القلوب) اي في قلوب الخلق من اهل الحق (اثره) بضم همزته وكسرها
وقحها وسكون المثناة وبفتحها اي مكرمة يفردها (وعظمة) عطف تفسير
في المعنى (وهو) اي ذلك الواحد منا (منذ) بضم هيمو تكسر بمعنى منذ (عصور خوال)
اي والحال انه من ابتداء دهور خالية وازمنة ماضية (رعم) بكسر راء وقح ميم اي رميم
جمع رمة عظامه (بوال) اي بالية متنتة اعضاءه واجزاؤه فالفايرة حاصلة بينهما
خلاف ما فهمه الدلجي وجعلها عطف بيان كابي حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر
(لما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) اي الحميدة العديدة (على وجه
الكمال) وهو استفهام يورث تعجبا من هذه الحالة لاسيما وهي منضمة (الى ما لا يأخذ عد)
اي احصاء من خصال لا توجد الا في الانبياء والاصفياء وارباب الكمال (ولا يبر عنه
مقال) اي لا يحصره قول (ولا ينال) بضم الياء اي لا يحصل (بكسب ولا حيلة) اي
باكتساب ولا باحتيال (الا بتخصيص الكبير المتعال) اي بطريق التفضل والهبة والجنبة
والعناية من العظيم الشأن في ذاته المستعلي على كل شيء بقدرته او الكبير عن لغت
المخلوقين والمتعالى عن مشابهة الامثال (من فضيلة النبوة) بيان لما وهى بالهمز بناء
على انه من النبأ بمعنى الخبر لانباء الله تعالى اياه واخباره عنه سبحانه وتعالى او بشديد
الواو بناء على ابداله او على انه مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبي عليه الصلاة والسلام
رفيع الشأن عظيم البرهان (والرسالة) وهى كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده
والرسالة اخص من النبوة فان الرسول هو المأمور بتبليغ الاحكام والنبي هو الذى اوحى
اليه سواء امر بالتبليغ ام لا (وانحلة) بضم الخاء اي الخصلة التى توجب الاختصاص
من صفات المودة حيث تخلل النفس وتخالطها (والمحبة) وهى مودة تشق شغاف
القلب وتصل الى سويداء الفؤاد (والاصطفاء) اي بالخصائص الروحانية والجسمانية
لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (والاسراء) اي الى السماء
(والرؤية) اي رؤية الله تعالى بالبصر او البصيرة او رؤيته من آيات ربه الكبرى لحديث
البخارى رأى رفرقا اخضر فى الجنة قد سد الافق وحديث مسلم رأى جبريل فى صورته
له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات فى عبارة الرؤية لا يرد ما قاله الحلبي من
ان المؤلف لم يترجح عنده انه عليه الصلاة والسلام رأى ولا مارأى كاسيأتى ذلك وهنا
قد جزم بهافهذا تناقض على انه قد يقال تردد هناك وجزم هنا والله اعلم (ولقرب
الدنو) اي قرب مكانة وذو رفعة (والوحى) اي فى ذلك المكان الاعلى (والشفاة) اي
العظمى (والنوسيلة) وهى منزلة فى الجنة وهى اعلى العليق (وانفضيلة) اي زبدة المرتبة

عنى العانة والخاصة من حسن التقية (والدرجة الرفيعة) اى فى الجنة العالية او يوم القيمة
 اوليلة الامراء (والمقام المحمود) لحديث ابى حاتم يعث الله الناس يوم القيمة فاكون
 انا وامتى على تل فيكسونى ربي حلة خضراء فاقول ماشاء الله ان اقول فذلك المقام
 المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى (والبراق) اى ركوبه من
 المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (والمعراج) من الصخرة الى السماء فالى الجنة والعرش
 وما فوقه من المقام الاعلى وهو بكر اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه تصعد
 الملائكة وهو الذى يد الى الميت بصره على ما ذكره التلمسانى وقد سبق ما يتعلق
 بالبراق فى اول الكتاب بما فى هنا عن الاطناب (والبعث الى الاجر والاسود) لحديث
 بعثت الى الاجر والاسود اى الجحيم والعرب والانس والجن والخلق كافة لحديث مسلم
 بعثت الى الخلق كافة (والصلاة بالانبياء) اى بليت المقدس عند الصخرة تارة واخرى
 بالسماء (والشهادة بين الانبياء والامم) اى يوم القيمة كما مر عند قوله تعالى لتكنوا شهداء
 على الناس الآية (وسيادة ولد آدم) لحديث اناسيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر
 بل سيادة جميع العالم لحديث اناسيد الاولين والاخرين ولا فخر (ولواء الحمد) اى المشار
 اليه بقوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة وقوله يدى لواء الحمد
 يوم القيمة وفى الرياض النضرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال له ثلاث شقق
 ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وقائمة الكتاب
 وعلى الثانية لاله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابوبكر الصديق عمر الفاروق عثمان
 ذو الورين على المرتضى (والبشارة والندارة) بكسر اولهما لقوله تعالى انا ارسلناك
 شاهدا ومبشرا ونذيرا (والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم الامانة) اى كونه مطاعا
 امينا لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مدبّر ثم ادين على
 قول بعض المفسرين (والهداية) اى القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما
 والمتعدية لقوله سبحانه وتعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم (ورحة العالمين) لقوله
 تعالى وما ارسلناك الا رحة للعالمين (واعطاء الرضى) لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
 فترضى (والسؤل) بضم السين وسكون الهزرة ويبدل بمعنى المسؤل ومنه قوله تعالى
 لقد اوتيت سؤلًا يا موسى ولا شك انه افضل الخلق فهو به احق (والكوثر) وقدم
 (وسماع القول) لحديث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع (واتمام النعمة) لقوله تعالى
 ويتم نعمته عليك (والعفو عما تقدم وتاخر) وفى نسخة وما تاخر لقوله تعالى انعم الله
 ما تقدم من ذنوبك وما تاخر (وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر) لقوله تعالى
 الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك (وعزة
 النصر) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (وتزول السكينة) وهى انخماية
 (والتأييد) اى التقوية (بالملائكة) لقوله فانزل الله سكينة عليه واهم بجنود لم يروها

اى بملائسته يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الا تزل سبعون
 الفامن الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم حتى اذا امسوا رجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض
 خرج في سبعين الفان الملائكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي نحوه (واتباء
 الكتاب والحكمة) لقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة (والسبع المثاني
 والقرآن العظيم) لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعامن المثاني والقرآن العظيم (وتركبة الاممة)
 اى امته يوم القيمة لقوله تعالى ويذكهم اى اذا شهد والانباء حين انكرت اممهم التبليغ
 والانباء (والدعاء الى الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه (وصلاته الله والملائكة) اى
 ملائكته عليه لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي (والحكم بين الناس
 بنار الله) اى بما علمه الله وبين حكمه والهمه لقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
 لتحكم بين الناس بما راك الله (ووضع الاصر) بكسر الهمزة قيل وتضم اى حظ العهد
 الثقيل والتكليف الويل وقيل المراد به العقوبة من نحو المسخ (والاغلال) اى
 العبادات الشاقة (عنهم) اى عن امته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
 كانت عليهم وهى جمع غل وهو ما يوضع في العنق شبه ما كان لازمالهم من مشاق
 الاعمال بالاغلال (والقسم باسمه) اى الخلف بعمره لقوله تعالى لعمر ك انهم لفي سكرتهم
 يعمهون (واجابة دعوته) اى في مواطن كثيرة كبر اذ قال اللهم انجز لي ما وعدتني
 اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم (وتكليم الجمادات) حديث البخارى
 انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المركز في جدار
 زقاق الحجر (والعجم) بضم فسكو جمع اعجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام
 ومنه الحديث اذار كبت هذه الدواب العجم وحديث الجهماء جبار اى وتكليم اليها
 كناطق الضب والنظي والجل وحاره عليه الصلاة والسلام الذى قال له اسمى يزيد بن
 شهاب حين قال له يعفور (واحياء الموتى) اى المعنوية والحسية لما ورد انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما قفل من غزاة فأت بغير بعض اصحابه دعا الله فاحياه حتى ركبته
 الى المدينة ثم مات وكاروى في قصة البنت التي طرحها ابوها في الوادي بنتت (واسمع
 الصم) ك امره صلى الله تعالى عليه وسلم الحجارة ان يجتمعن لقضاء حاجته فصنعت
 حتى صرن ركاما على مائى الصحيح (ونبع الماء من بين اصابعه) لما فى البخارى عن جابر
 فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه (وتكثير القليل) حديث انس في قصة ابى طلحة وزاد
 فى البخارى فانه امر بما بقى منه فبجئ بقليل منه فسا وبرك فيه فكثر حتى ملاوا اكل وعاء
 معهم (وانشقاق القمر) قال انس سأله قريش آية تشق مرتين وعن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما انفلق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت فلقة وعن ابن مسعود رأيت حراء عليه فلقنى القمر
 (ورد الشمس) اى فى الخندق وصليحة الاسراء واما ما ذكره التستائى من انها وقفت

ليلة الاسراء اوزيد في كية الليل فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير تغير في شاعر العيان
 (وقلب الاعيان) اى الذوات الثابتة لحديث عكاشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم
 يوم بدر عصا فصارت يده سيفاً صارماً (والنصر بالرب) بسكون العين وبضم اى
 بالخوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ولحديث نصرت بالرعب (والاطلاع
 على الغيب) اى اطلاعه على بعض المغيبات لحديث خروج الدجال والدابة وغيرهما
 فالاطلاع بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذى اطلعه
 ويمكن ان يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاق الله ياه واما قول التلساني ولا يشدد لسناد
 المعنى فغفلة عن تحقيق المبنى (وظل الغمام وتسبح الحصى) اى في كفيه الكرام (وبراء الآلام)
 لاحاديث بهار واما الاعلام والآلام جمع اللم والله اعلم (والعصمة من الناس) لقوله
 تعالى والله بعصمك من الناس (الى) اى منتهية هذه الفضائل البهية الى (مالا يحويه محتفل)
 بكسر الفاء اى لا يشمله جامع مهمتهم بجمعه لكثرة افراده (ولا يحيط بعلمه الامانة)
 اى معطيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ومفضله) اى ولا يحيط بعلمه الامفضله على
 غيره (به لا اله غيره الى) اى منضمة هذه الى (ما عدله في الدار الآخرة من منازل الكرامة
 ودرجات القدس) بضم وبضمين اى المزهة عن النقصان والزوال في الجنة العالية
 (ومراتب السعادة والحسنى) اى والثوبة الحسنى مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
 على قلب بشر (والزيادة التي تقف دونها العقول وبيجار) بفتح الباء اى تحير في معرفتها
 ويحبل احاطتها (دون ادائها) اى عندا وانلها فضلا عن اقصاها وفي نسخة عند
 ادراكها (الوهم) اى اوهام الخواص والعوام ولعلمها رؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين
 احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بارؤية رزقنا الله تعالى
 تلك السعادة وختم لنا بالشهادة قال التلساني وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 حاز خصمال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطى خلق آدم
 ومعرفة عيسى وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحق وفصاحة
 صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصر ايوب وطاعة
 يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى
 وانس صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليتبسوا
 منه وقد افصح بذلك ابو صيرى حيث قال

(فكل آى اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم)

(فصل)

اى في جل من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قلت اكرمت الله) جملة دعابة
 معترضة بين القول ومقوله (لا خفا على السطع بالجملة) اى بطريق الاجمال في التفضيل

ذهابه في التفصيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد في غيره نعت له بالخصوص يكون
 اعلى وبهذا تبين ان لا يصح قول الدجلى فضلا عن القطع بالتفصيل (انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم اعلى الناس قدرا) اى مرتبة (و عظمتهم محلا) اى منزلة وكان الاحسن
 كما قول الدجلى ان يقال اعظمتهم قدرا واعلاهم محلا اذ العظمة بالتقدير الابق والعلو بالمحل
 اوفق (واكلمهم بحسن وفضلا) والمتصوبات كلها ميراث (وقد ذهب) خطه بالمصنف
 من جملة المقول حاوية معترضة بين الشرط والجزاء اى وقد سلكت (في تفاصيل خصال
 الكمال مذهبا جديلا) اى طريقا حسنا من كل جهه (شوقى) اى هيجنى واقلقى (الى
 ان اقف عليها) اى اطلع على خصال الكمال (من او صافه) اى شتمه وفضله
 (تفصيلا) اى تبينا وتفرعا فضلا فضلا * فاعلم * خطاب خاص او عام لمن يصلح له
 (نور الله قلبى وقلوبكم وضاعف في هذا النبي الشريف حى وحبك) جملة دعائية معترضة
 بين العامل ومعموله وهو (وانك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة)
 اى غير مستفادة (وفي جملة الخلقه) عطف على غير اى فى اصل الخلقه وجملة الطبيعة
 والاضافة بانية (وجدته) اى صادفته (صلى الله تعالى عليه وسلم حائرا) بالخاء
 اى حاويا وجامعا (لجمعها محييا بشتات محاسنها) اى متفرقاتها (دون خلاف) اى
 بلا خلاف (بين نقله الاخبار) اى الاحاديث والاثار (لذلك) اى لما ذكر من جيازته
 جميع خصال الابرار (بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع) اى بسبب التواتر المعنوى ثم خصال
 كاله انواع كإفصله المصنف بقوله (اما الصورة) اى الصورة النبوية (وجمالها) اى
 وجمال تلك الصورة الحقيقية (وتناسب احسانها فى حسنها) اى عالم تصور ان تكون كسبية
 بل هى خلقية وهىبة (فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة) اى المستفادسة (الكثرية)
 نعت لهما (بذلك من حديث على و انس بن مالك وابى هريرة) واسمه عبد الرحمن
 على الصحيح من ثلاثين قولاً ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من العمل الا اثنا عشر
 لان العلم الاضافى قد ينزل منزلة كالتويعرى عليه احكام الاعلام (والبراء بن عازب) وهما
 صحابيان انصاريان (وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هاشم) اى من خديجة الكبرى
 رضى الله تعالى عنها فهو ربه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هند شهيد بدمه وقتل مع على
 كرم الله وجهه يوم الجمل (وابى جحيفة) بضم جيم وقمع حاء (وجابر بن سمرة) بفتح
 فضم (وامر عبد) بفتح الميم الواحدة فانكته بت خاندوهى انى تزل عليها النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان منزلها يتقدم مصغرا (وابن عباس)
 رضى الله تعالى عنهما اى عبد الله (ومعرض ابن معقيب) بتشديد الراء المنكسورة
 والتصغير فى معقيب وقل اسمان معرض بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاسول
 بالمصححة والحواشى انصريحة (وابى الطفيل) مصغرا واسمه عامر بن امة مات بمكة
 وهو آخر من مات من الصحابة فى الدنيا شجى تفضيلا (والعداء بن خالد) بفتح

عين وتشديد دال مهملتين ممدودا (وخرم بن فائق) بكسر التاء وتصغير خريم بانحاء
 المجبة والراء (وحكيم بن حزام) بكسر الحاء وبازاي ولد في الكعبة قبل عام الفيل ثلاث
 عشرة سنة ولا يعرف احدولد في الكعبة غيره على الاشهر وفي مستدرک الحاكم ان علي
 ابن طالب كرم الله وجهه ولد ايضا في داخل الكعبة عاش مائة وعشرين سنة ستين
 في الجاهلية وستين في الاسلام روى انه لما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة مجالدة بالخير
 واهدى النشاة ووقف واعتق بمائة وصيف بعرفات في اعناقهم اطواق النضرة عتق وش
 عليها عتقاه الله (وغيرهم) اي ومن حديث غيرهم (رضى الله تعالى عنهم من انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون) اي نيره او احسنه ومنه زهرة الحياة الدنيا
 او ابيضه لحديث ابيض مشرب خرة وهو افضل الوان البياض ومعنى قوله ليس
 بالابيض الامهق ولا بالآدم بل هو ازهر وهو بين البياض والحمرة وقيل معنى ازهر
 ما قابل السمرة وابيض ماسواه ودليله قول عائشة رضى الله تعالى عنها كنت ادخل
 الخيط في الابرة حال الظلمه لبياض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول
 ابي طالب في مدحه عليه الصلاة والسلام

❖ وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل ❖

(ادعج) اي شديد سواد الحدقة (انجل) بالنون والجميم اي ذانجل بفتحتين وهو سعة
 شق العين مع حسننها (اشكل) في بياض عينه يسير خرة وهو سمك بن حرب ففسره
 في مسلم بانه طويل شق العين (اهدب الاشفار) اي كثير شعر حروف اجفان عينه
 وهو الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو شفير حرف العين وعن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما مرفوعا ان الله تعالى لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق يعني من المسلمين
 قال التلمساني والظاهر انه لا يعذبهم يعني الكافرين وهم في تلك الصورة بل بسود وجوههم
 ويزرق اعينهم كما يدل عليه قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله ونحشر
 الجبرمين يومئذ زرقا (ابلج) بالموحدة والجميم اي ابلج الوجه وهو مشرقه ولم يرد ابلج
 الحاجبين اي نقي ما بينهما حديث ام معبد في دلائل البيهقي وغيره انها وصفتها بان
 ابلج الوجه اقرن اي متصل الحاجبين (ازج) بازاي والجميم المشددة اي دقيق شعر
 الحاجبين طوي لهما الى مؤخر العين مع تقوس (اقنى) اي مرتفع قصبة الانف مع
 احديداب يسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسم الانف اي مرتفع
 قصبته مع استواء اعلاه قال في الصحاح فان كان فيها احديداب فهو القنى وقد يجمع
 بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا جدا من رآه متأملا عرفه اسم ومن لم يتأمله ظنه اقنى
 (افلج) بالفاء والجميم اي تباعد ما بين ثنياه ونسبه ممدوحة (مدور الوجه) اي تكان
 الى الطول اميل لموارد في شبه الله ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبهه تدويرا الوجه
 بالدينار لاستواء دائرته (واسع الجبين) وهو ما اكتشف الجبهة من بين وشمط ففما

جيبان فيما بين الحاجبين (كث الحية) بشديد المثلثة اى كثير شعرها بحيث (تملا صدره) اى ما يقابلها مع قصر فيها وانساب اذ كان يأخذ منها ما زاد على القبضة وربما كان يأخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوسج ولا خفيف الحية ولا مقصوصها غير نازلة الى صدره وقال التمساني روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سعادة المرء خفة عارضيه وروى حية ومعناه انها لا تكون طويلة فوق الطول وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول حية ونقش خاتمه وكنيته وعن الحسن بن المثنى انه قال اذ رأيت رجلا ذا حية طويلة ولم يتخذ حية بين حيتين كان في عقله شيء وقيل ما طالت حية انسان قط الاوتقص من عقله مقدار ما طال من حية ومنه قول الشاعر

(اذا كبرت للفتى حية * فطالت وصارت الى سرته)

(فتقصان عقل الفتى عندنا * بمقدار ما طال من حية)

(سواء البطن والصدر) بالاضافة اليهما ونصب سواء اى كان مستويتهما تلويح باعتبارهما خلقا واشعار ابان خروجهما او احدهما عن الاعتدال بروزا او تطامنا ليس بمحمود وروى برفع سواء منوا مع رفع البطن والصدر (واسع الصدر) اى حساو معنى اذ وسع كل احد شفة وحلم (عظيم المنكين) بكسر الكاف ثنية المنكب وهو يجمع عظم العضد والكتف (ضخم العظام) اى غليظها مطلقا وخصوصا كان (عبل العضدين) مثنى عضد بفتح وضم هو الصحيح وهو الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين وسكون موحدة اى ضخمتها وكذا قوله (والذراعين) وهو ما بين مفصل الكتف والمرفق (والاسافل) اى الفخذين والساقين وهذا كله مما يؤذن بكمال قوته حديث البخارى انه اعطى قوة ثلاثين رجلا (رحب الكفين) بفتح الراء وسكون الحاء اى واسعهما ضرورة ومعنى اذ وسع كل احد عطاء وقال الدبلجى فى نوع الترشيح من بدعيته

(عم الورى يد سحاء يرشحها * عطاؤه ليس يحشى الفقر من عدم)

(والقدمين) اى واسعهما طول او عرضا (سائل الاطراف) اى تام الايدي والارجل والاصابع طوليلها وهو بالسین المهملة وروى بالمعجمة (انور المتجرد) بفتح الراء المشددة اى كان ما تجرد من بدنه اشرق من غيره (دقيق المسربة) بفتح ميم وسكون سين مهملة وضم راء وقال التمساني وبقبحها وهى خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة ودقيق بالذال قال التمساني ويجوز فيه الراء قلت بينهما فرق دقيق (ربعة القد) بفتح الراء وسكون الموحدة اى مربوع القامة كإرواه البيهقي وابن ابي حنيفة فى تاريخه (ليس) اى هو اوقده (بالطويل الباش) اى المترط فى انطول من بان بمعنى بعد او ظهر (ولا ياتصير المتردد) بكسر الدال وهو الذى كان يتردد بعض خلقه على بعض من تصرد والجملة بيان للمقابلة (ومع ذلك) اى مع كونه ربعة (فلم يكن يماشيه احد نسب الى الطول الا ماشيه)

اى غلبه النبي (عليه الصلاة والسلام) في الطول مزية خص بهاتوليحيا بانه لم يكن
 احد عندربه افضل منه لاصوة ولا معنى (رجل الشعر) بكسر الجيم ويفتح وقديسكن
 ويفتح العين وتسكن اى بين الجعودة والسبوطة (اذا افتر) بتشديد الراء اى اذا ابدى
 اسنانه حال كونه (ضاحكا) اى متبسما (افتر) اى انكشف (عن مثل سنا البرق) بقصر
 سنا وقديمه وقيل بالقصر النور وبالمد الشرف والعلو اى يشبه ضوءه (وعن مثل
 حب الغمام) اى السحاب وهو البرد بفتحين يعنى مثله في البياض والصفاء وامتزاج
 الماء فهو بهذا الاعتبار العالى اولى من تشبيه الاسنان باللاى ثم التشبيه الثانى ابلغ
 من الاول فتأمل وقد اعد الدجلى في تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه بياض ثفره
 في صفائه ونقله بضوء البرق وما يطفو على شاياه من ريقه بقطرات الغمام تشبيها بديقا
 انتهى موها ان التركيب من التشبيه البليغ وليس كذلك كما لا يخفى على ارباب المعانى
 والبيان وقيل اول ما يضحك تلاء كالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرد (اذا تكلم رى)
 بكسر راء وسكون ياء فمهمزة مفتوحة وروى رثى بتقديم الهمز مجهولا من الرؤية وهو
 ظاهر ولعل الاول من قبيل القلب دخل فيه الاعلال قال التلسانى وهو الافصح
 والمعنى ظهر (كالنور) اى شىء مثل النور (مخرج من شاياه) اى يبدو منها او من سناها
 بكثرة بياضها وشدة صفائها او ايماء الى درر كلماته وغرر بناها والحديث رواه الترمذى
 في شمائله والدارمى والبيهقى (احسن الناس) بالنصب عطف على ماسبق ويجوز ان يكون
 بارفع على ان التقدير هو احسن الناس (عنقا) اى جيدا لا اعتداله في كماله (ليس بمطعم)
 بتشديد الهاء المفتوحة اى لم يكن مدورا لوجهه على ما في الصحاح وغيره وقيل هو السمين
 الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل الخفيف الجسم (ولا يملككم) بفتح المثناة اى لا يجمعتم
 لطم الوجه بل مسنون الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه مفرطا في الاستدارة واما حديث
 على وفي وجهه تدوير فعناه ان فيه نوع تدوير اى قليلا منه وابدع الينى في قوله يريد عنقه
 اى ليس بمدور ولا يجمع بل انه مستطال (مماسك البدن) اى ليس برهل ولا مسترخ لحمه
 بل يمسك بعضها ويقويه ويشده (ضرب اللحم) اى خفيفه ولطيفه لا يابسه وكشفه
 وقيل هو اللحم بين المحمين لا بالناحل ولا بالمطعم (قال البراء) بن عازب اى كارواه الشيخان
 وغيرهما (مارأيت من ذى لمة) بكسر لام وتشديد ميم وهى من شعر الرأس ما يتجاوز
 شحمة الاذن ويلم بالاكمين (في حلة جراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 ظاهره الهاتوب واحد بشهادة وصفها بجمراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الاعلى
 ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اترز با حديثهما وارتمى بالآخرى ولك ان تجيب بان
 وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا ان جوز لبس الاحر بلا كراهة
 كالتشافى ومالك رحمهما الله تعالى كذا ذكره الدجلى وفي القاموس الحلة بالضم ازار
 ورداء بردا او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل

وغيره لان كل واحد يحل على الآخر او على الجسم وقيل الثوب الجديد الذي يحل من طيه
 فاندفع دعوى اتفاق اهل اللغة على الاطلاق بل قال النجاشي ان هذا الحديث يرد عليهم
 انتهى وليس في الحديث الذي استشهده به دلالة الاعلى احد استعمال الحلة واما كون
 هذا الحديث دليلا كافيا لتجوز لبس الاجر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه انواع
 من الخبر والاثر مما يدل على كراهة لبسه في الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه
 تصريح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الاجر بل يدل على انه مارؤى من كان
 صاحب لمة ولا لبس حلة جراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء ففي ان يكون
 احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اى لبس كان او على تقدير لبسه
 ثم على تسليم لبسه يحمل على بيان الجواز وان النهى وارد على سبيل الكراهة لا التحريم
 او انه قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهى مع انه قديقال للثوب الذي فيه خلوط
 حجر كثيرة انه اجر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث المتعارضة هو المعبر وقد قال ابو عبيد الحل
 رد العين ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتماعا يقدم دليل المحظور مع انه يكفي في دليل
 امتناعه التشبه بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه
 الانواع من الاحتمال كيف يكفي للاستدلال والله تعالى اعلم بالحال واغرب الانطاسي
 الحنفي حيث قال في حاشيته وفي هذا دليل على جواز لبس الاجر للرجال وادعى النودي
 الاجماع على جواز لبسه في المهذب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطله مع وجود
 مخالفة الامام الاعظم في المسئلة وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق في مذهبه والله تعالى
 اعلم بمقاله ومشربه هذا وقد قال النجاشي وقد اختلف السلف الماضون في ذلك فكره
 بعضهم لبسها هي والمصبوغة بالصفرة واجازهما قوم آخرون وفرق بعضهم في هذا
 بين المشع في الصبغ وغير المشع فاجاز ما لم يكن مشبعا وكره ما شبع صبغه ورأى
 آخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للمهنة جاز مطلقا وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين
 ما ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يعصفر الرجل ويترعرع
 وروى في الصحيح عن ابن عمر قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ثوبين
 معصفرين فقال القها فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزازي حدثني يجوز قالت
 كنت ارى عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقل
 دعوا هذه الثياب للنساء واما ما ذكره النجاشي من نسبة عدم الكراهة لابى حنيفة فغير
 صحيح والله تعالى اعلم (وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله

وجهد من نور عرشى (واذا ضحك يتلألاً) بهمزتين اى تلغ ثنياه كالنلألى (فى الجدر)
 بضمين جمع الجدار وهو حائط الدار رواه اجدو الترمذى وابن حبان (وقال جابر بن
 سمرة) رضى الله تعالى عنه كإرواه الشيخان وغيرهما (وقال) اى والحال انه قال (له رجل
 كان) وفى رواية اكان (وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال) اى جابر
 (لا) اى لقصور ضيائه واحتمال فناء صفائه ولتوهم طول بناه (بل مثل الشمس والقمر)
 اى بل كان نظيرهما لاشتمالهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة فى مقام الظهور
 ولذا قال تصريحاً بما قدمه تلويحاً (وكان) اى وجهه (مستديراً) اى لاستطيلاً
 فلا ينافى ميلانه الى الطول (وقالت ام معبد فى بعض ما وصفته به) اى من رواية البيهقى
 فى دلالته عن اخيه حبيش بن خالد عنها (اجل الناس) اى اتمهم جلالاً وحسناً صورياً
 (من بعيد واحلاه) اى احلى الناس وافرد لانه اسم جنس فروعى لفظه دون معناه
 وكذا قوله (واحسنه من قريب) اى تين حلاوة ملاحظته وطراوة فصاحته (وفى حديث
 ابن ابى هالة) اى الآتى (يتلألاً) اى يضىء (وجهه تلاً أو القمر ليلة البدر) خص به لانه
 زمان كاله وسمى بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرتها اياه للطلوع فى صباحه
 (وقال على رضى الله تعالى عنه) على ما فى جامع الترمذى وشمائله (فى آخر وصفه)
 اى نعت على له صلى الله تعالى عليه وسلم (من رآه بديهة) اى مفاجأة من غير روية كناية
 عن اول الوهلة (هابه) اى خافه مخافة العظيمة ووقع فى قلبه منه المهابة (ومن خالطه
 معرفة) اى من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها
 على التمييز وابعد التلسانى فى جعلها مفعولاً له او حالاً (احبه يقول ناعته) اى واصفه
 (لم ار) احداً من الناس (قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكرم شمائله
 وشرف فضائله والمراد من قوله قبله اى قبل وحرده ولا بعده استيفاء زمانه والافعل
 كرم الله وجهه اصغر سنامنه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤية بصرية
 واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال (والاحاديث فى بسط صفته) اى تفصيل
 نعوتها (مشهورة) اى عند المحدثين (كثيرة) اى عند المؤرخين (فلا تطيل) اى الكتاب
 (بسردها) اى بذكرها متصلة مفصلة فى الابواب (وقد اختصرنا) اى اوردنا
 على وجه الاختصار (فى وصفه نكت) وفى نسخة على نكت (ما جاء فيها) بضم النون
 وفتح الكاف جمع نكتة اى لطائف ودقائق ماورد فى تلك الاحاديث (وجلة) اى
 واوردنا جلة بجلة (بما فيه الكفاية) ومن بيانية او تبعية (فى القصد الى المطلوب)
 اى من وصف محبوب (وحنما هذه الفصول) اى الكفاية باعتبار كل فصل بابرار
 ماورد فى وصفه وفضله (بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى

(واما نظافة جسمه) اى ساقفة بدنه (وطيب ريحه) اى الخارج منه (وعرقه) اى
وطيب عرقه وهو يفتحون رطوبة تلحق الانسان بسبب حرارة او غيرها (وتزائمه) اى
تباعده وبراءته (عن الاقدار) بالذال المعجمة اى الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية
بل كما قيل عن الانجاس الحقيقية (وعورات الجسد) اى وتزائمه عن عيوب توجد
فى اجساد الناس مما يشين الانسان والعورة بسكون الواو ويحرك مأخوذة من العار الذى
يلحق الذم بسببه كتنقص فيه وخلل فى عضو منه (فكان قد خصه الله فى ذلك) اى
ما ذكر (بمخصائص لم توجد فى غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (ثم تمهما) اى كل
تلك الخصائص الحسية (بنظافة الشرع) اى بلطائف الآداب الشرعية والخصائص
المعنوية التى من جعلتها قوله (وخصال الفطرة) وهى اصل الخلقة فان الله تعالى
خلق عباده قائلين للحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل
مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى
فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو بكر بن
العربي هى عبارة عن اصل الخلقة فان الانسان يخلق سليما من عشرة اقدار ثم تطرأ
عليه ثم امر بالتنظيف منها او المراد بالفطرة هى الاسلام والمذكورة فى قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك اتى بالالف واللام للمعهود عنها كقوله تعالى
اذهما فى الغار وان لم تقدم لها ذكر فقد علم ضرورة فالعنى خصال دينية (العشر)
اى خصوصا لما فى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء
وقص الاظفار وغسل البراجم ونف الابط وحلق العانة وافتقاص الماء قال مصعب بن شيبة
رواه ونسبت العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء يعنى الاستنجاء
وروى ابو داود نحوه الا انه قال بدل انتقاص انتضاح وفى رواية انتفاض بناءً وضاد معجمة
وكلها كناية عن الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهى عنه واما اذا طالت زيادة على القبضة
فله اخذها هذا وقال المؤلف فى شرح مسلم ولعل العاشرة الختان لانه مذكور فى قوله
عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس او خمس من الفطرة قلت فاذن يعد
المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لاتحاد حكمها والله تعالى اعلم (وقال) اى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى قال بدون واو (بنى الدين على النظافة) اى الظهارة
الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وان قال العراقي فى تخريج احاديث الاحياء لم اجد
هكذا بل فى الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تنظفوا فان الاسلام
نظف وللطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود رضى الله عنه النظافة
تدعو الى الاسلام انتهى فقد روى الرافعى فى تاريخه بسنده عن ابن هريرة رضى الله عنه
بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله تعالى بنى الاسلام على النظافة

ولن يدخل الجنة الا كل نظيف وينصره حديث الترمذى ان الله تظيف يحب النظافة
 فظفوا اذيتكم (حدثنا سفيان بن العاص) بثلاث سنين سفيان سمع البايع وابن عبد البر
 وغيرهما واخذ عن المصنف واكثر (وغير واحد) اى كثيرون من مشايخنا (قالوا حدثنا
 احمد بن عمر) صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي عليه السلام (حدثنا ابو العباس الرازى)
 وهو ابن بندار الخراسانى (حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم بلا خلاف ذكره الدجلى
 وغيره وقال التلمسانى بضم الجيم وفتحها منسوب جلود قرية ببغداد وقيل بالشام وقيل سكة
 نيسابور الدراسة وقيل بافريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا يتحل
 مذهب سفيان الثورى (حدثنا ابن سفيان) اى المروزى او النيسابورى (حدثنا مسلم)
 اى النيسابورى صاحب الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذى وابن خزيمة
 وابوعوانة وغيرهم (حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد الثقفى البلخى يكنى ابا رجاء سمع الليث
 ومالك وابن عيينة وغيرهم (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبي سمع ثابتا البنانى ومالك
 ابن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا (عن ثابت) هو ثابت كاسمه
 وهو ابن اسلم البنانى بضم الواحدة يروى عن انس وابن عمر وابن ابي عمير وخلق وعنه
 الحمدان واهم وكان رأسا فى العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن فى وقته
 اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلامدافعة (عن انس) خادم النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفى الصحابة من اسمه انس اثنان وعشرون
 وفيهم انس ابن مالك اثنان هذا وهو المشهور وانس ابن مالك ابوامية القشيري وقيل
 الكعبي وانتقل انس الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ليقفه الناس بها وهو
 آخر من مات بالبصرة من الصحابة (قال ما شمت) بكسر ثانيه ويفتح (عن ابا) هوشى
 لفظه البحر اى رحى به ويقال انه روث دابة من دواب البحر ولا يصح واصول الطيب
 خمسة اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض
 الهند الا الزعفران والعنبر واجود العنبر هو الدور الايض كبيض النعام اودون
 ذلك (قط) اى فيما مضى من عمرى وهو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتون
 وهى للابد لما مضى وقد تكسر الطاء وبعضان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها (ولامسكا)
 واطيب المسك ما خرج من الثياب بعد بلوغ النهاية فى التصفى وغزلان المسك نوع خاص
 من الثياب (ولاشيئا) اى آخر من انواع الطيب (اطيب) اى افتح (من ريح رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) وتنته ولا مست قط دبا جا ولا حريرا ولا شيئا الا لئلا يمسك
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كاترى فى مسلم وكذا فى التماثل (وعن جابر بن
 سمرة) اى فيما رواه مسلم ايضا عنده قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ثم خرج وانام فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى احدهم واحدا واحدا وامانا فمسح
 خدى فوجدت ليدى بردا اوريا كما انما اخرجها من جوفه عطار كذا فى مسلم اوريا

بالآلاف وكثيرا ما يوجد بدونها فلعله رواية فيدول هذا رواه بلنظ (صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) اي جانبيه وجهه مما يلي الوجنة من الاسفل (قال فوجدت ليد بردا اورمحا كما نما اخرجه من جونة عطار) وهو بضم الجيم وسكون الواو وقد تهيز او هزتها اصلية وقد تبدل لانها تحذف كما قال الدجلى وهى سقط مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه والعطار فعال نسبة لامبالغة (قال غيره) اي غير جابر بن سمرة (مسها بطيب اولم يمساها يصفح) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (المصافح) اي له (فيظل) بفتح طاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا في الكلام تجريد او تأكيد وقد يحى بمعنى دام وصار والمعنى فيصير ذلك المصافح له (يومه) اي طول نهاره (يجرد يحها ويضع يده على رأس الصبي) اي مثلا (فيعرف) بصيغة المجهول اي فيميز (من بين الصبيان) بكسر الصاد ويضم جمع الصبي (بريحها) اي بسبب ريح يده صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس ذلك الصبي (وتام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي كما رواه مسلم (في دار انس) اي على فراش امه اسليم بضم السين بنت لمجان بكسر الميم وقيل بفتحها واما ما وقع في بعض كتب الشافية ان ام اسليم جده انس رضى الله تعالى عنه فخطاء (فرعق) بكسر الراء (فجاءت امه) اي ام انس (بقارورة) اي باناء من زجاج (تجمع فيها عرقه) اي تبركا وتطيبا (فساها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) اي عن جمعها اياه المستفاد من الفعل (فقال تبعله في طينا وهو) اي طيبه او طينا باختلاط طيبه (من اطيب الطيب) بل اطيب وفي رواية ترجو بركته لصيبا تازاد البخارى فاوصى انس ان يجعل منه في حنوطه قال الدجلى وانما نام على فراشها لانها واختها ام حزام كافي اكمال المصنف خالته من الرضاة وانكر فان صح في الحديث جواز الخلوة بمن بينها وبه تحريمه او النوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب ادليس في الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوارها مع المحرم لا يعرفه خلاف وقد ورد لا يخلون رجل بامرأة ثيب الا ان يكون ناكحا او ذمرا ثم قوله لعصمته ينافي ما استدلل به على جوازها لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والاى وان لم يصح فالنوم عندها لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سليم وينام على فراشها اذا لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فانت فقيل لها هذا النبي نائم على فراشك فجاءت وقد عرق الحديث (وذكر البخارى في تاريخه الكبير عن جابر) اي ابن عبد الله صحبا يسان انصارى آخر من مات بالدينة من الصحابة وعنه استغفر لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك اعده يدي يقول ادبت عن ابيك دينة فاقول نعم فيقول يغفر الله لك (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق) اي من طرق المدينة وغيرها (فيبعه) بتخفيف التاء وفتح الباء وتشديد التاء وكسر الباء ورفع وينصب اي فيحى عقبه (احدا لا عرف) اي ذلك

الاحد انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) اي دخل ذلك الطريق ومربه
 (من طيبه) متعلق يعرف اي من اجل طيبه وبسببه وري البرار واي يعلى بسند جيد
 عن انس رضي الله عنه كان اذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك
 فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق (وذكر اسحق بن راهوية)
 بضم هاء ثم فتح باه وناه على الصحيح وهو مروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن ماجه
 (ان تلك) اي الريححة (كانت رايحته) بالنصب وفي نسخة ان تلك رايحته اي في اصل
 خلقته (بلاطيب) اي من غير استعمال طيب في ثوبه او بدنه وروى ابن ابي بكر في سيرته ان
 ام سفة وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فكشفت جفا
 لا تاكل ولا تتوضأ الا وجدت ريح المسك بين يديها (وروى المزي) بضم ييم وفتح زاي فنون
 وياه نسبة مصري كان ورعا زاهدا محبا للدعوة متقللا من الدنيا قال الشافعي رحه الله
 في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه له تصانيف كاللبسوط والمختصر وغيرهما وصنف كتابا
 مفردا على مذهبه لاعلى مذهب الشافعي وهو مدفون بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي
 وفي نسخة صحيحة الحربي وهو بجاء مهملة وياه موحدة وهو ابراهيم ابن اسحق حنبلي
 المذهب اصله من مرو ونسب الى الحربية وهي محلة معروفة ببغداد وهي تسبب الى حرب
 ابن عبد الله صاحب المنصور (عن جابر اردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اركبني
 (خلفه) الردف بكسر الراء من ركب خلف راكب يقال اردفني فردفني (فالتعمت خاتم النبوة)
 بفتح التاء وكسرها يقال تقمه والتقمه اي ادخله في فقه كالتقمه والمراد بخاتم النبوة الذي كان
 كالتفاحة او بيضة الحمامة او كرز الجملة بين كفيه وقد اوضحته في شرح الشمائل (بفهمي)
 وفي نسخة بنى بكسر الفاء وتشديد الباء وذكره من باب التأكيد كقولهم رأيت بعيني
 وسمعت باذني (فكان) اي الخاتم (ينم) بكسر النون وتضم وبتشديد الميم اي يجلب الريح
 ويفوح (على مسكا) اي ريح مسك او كسك ومنه التيممة والطيب تمام اي يفوح وان لم يرد
 صاحبه ذلك ولا يجاج كذلك لان المرأة ترى للانسان ما فيه من حسن او قبح ولا تستر شيئا
 وفي المثل اتم من الزجاج وفي رواية شيخ بضم مثله وقد تكسر اي يسبل تشبها له شيخ
 دماء الهدى اي سيلانها بسرعة ومعناه ههنا يفوح وتسطع رايحته بكثرة هذا وقد جمع
 بعضهم من اردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغ نيفا وثلاثين وليند كرمهم جابرا
 (وقد حكي بعض المعنين) اسم فاعل من الاعتناء اي المهمتين (باخباره وشمائله) اي سيره
 وآثاره (صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يفوط) اي يرد اخراج الغائط
 وهو ما يبرز من ثقل الطعام من الحبل المعتاد ويطلق على المطهر من الارض كما في قوله
 تعالى اوجاء احد منكم من الغائط (انثقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاقحت)
 بالفاء وفي نسخة بالياء الموحدة بدل الفاء اي ظهرت (لذلك رايحة طيبة صلى الله تعالى
 عليه وسلم) ذكره البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقال انه موضوع كاسياني

(واسند محمد بن سعد) روى عن ابن عيينة وعنه ابن ابى الدنيا (كانت الواقدى) وهو صاحب الطبقات وله تأليف جيد مفيد في تعريف رجال الحديث قال ابن جاعة هو ثقة لكنه يروى عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدى والواقدى ولى القضاء ببغداد للمؤمن وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعى وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في الميزان (في هذا) اى في ان الارض تبتلع ما يخرج منه وتفوح له رائحة طيبة (خبر عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تأتى الخلاء) هو بالمد (فلانرى منك شيئا) ويروى فلانرى منك شىء (من الاذى) بالتقصير وهو ما يكرهه ويعتم به (فقال يا عائشة او ما) اى اجهلت وما (علمت ان الارض تبتلع) وفي نسخة تبلع بفتح اللام (ما يخرج من الانبياء فلانرى منه شىء) وروى الدار قطنى في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاء ثم يحمى الرجل يدخل بعدك فما يرى لما يخرج منك اثرا فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما يخرج من الانبياء (وهذا الخبر) اى الذى اسنده ابن سعد (وان لم يكن مشهورا) اى معروفا بين الحديثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد ان اورد هذا سند ثابت قيل وهو اقوى ما فى الباب ومع هذا (فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عن اخبار جدين بهما استنبجانا للتصريح باسمهما (وهو قول بعض اصحاب الشافعى رحمه الله) وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد في المذهب خلافه كما ذكره الدلبجى وقال ابو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو احد قولى الشافعى وقال النووى في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا ان يقال الرجح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوى بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدلبجى وقرره وفيه نظر ايضا من جهة عدم لزومه اذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نجاسته (حكاه) اى القول بطهارتهما (الامام ابو نصر ابن الصباغ) بالباء الموحدة المشددة (في شامله) هو بغدادى شافعى المذهب له تأليف منها الشامل ومنها الكامل (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) اى في كونهما طاهرين او نجسين (ابو بكر) وفي رواية ابو الحسن (ابن سابق) بكسر الموحدة (المالكي في كتابه البدع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم) اى للمالكية (منها) اى من الفروع التى هي (على مذاهبهم) اى ولم يخرجوها او اما خرجت (من تفاريع الشافعية) او الظاهر المتبادر ان قوله وتخرىج مجرور عطف على فروع كما اشار اليه التلساني وصرح به الانطاسكى وابدع لرجل وجعه منصوبا عطفًا على القولين ثم قال والتخرىج في اصطلاحهم ان ينص الشافعى على حكمين مختلفين في صورتين متساويتين ولم ينص لهم ما يصلح مقارفة

بينهما فيقلوا نصه في كل صورة منهما الى الاخرى كسئلتى الاجتهاد في الاواني والقبلة
اذق منع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك الى هذه
وتجوزته في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص عليهما ومخرج المنصوص في كل
هو المخرج في الاخرى (وشاهد هذا) اى دليل هذا القول على طهارة ما ذكر (انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب) وفيه انه منقوض بما
صح عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تغسل المنى من ثوب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وبانه كان يستنجي بنحو حجر ومدبر وايضا انه لو كان الخارجا منه
طاهرين لما كانا حديثين ناقضين كالعرق والدمع والبراق والمخاط ونحوها والاجماع
على انه صلى الله تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء كالامة الاما صح استثنائه كالنوء
بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام عيناه ولا ينام قلبه كاسيأتي (ومنه) اى ومن الشاهد
بانه لم يكن منه شيء يكره والا غير طيب (حديث على رضى الله تعالى عنه) اى فيما رواه
ابن ماجه وابوداود في مراسيله انه قال (غسلت النبي عليه الصلاة والسلام) بتشديد السين
وتخفيفها وهو اظهر (فذهبت) اى شرعت وقصدت (انظر ما يكون من البيت) اى
من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروج روجه او حين غسله (فلم اجدي شيئا) اى منها
خرج منه (فقلت طبت حيا وميتا) ونصبهما على الحال او على تزع الخافض اى في الحياة
والممات او على التمييز ذكره التلمساني ولا يخفى بعد ما عدا الاول فتأمل فانه موضع زلل
ومحل خطل ثم انت ترى ان هذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا كما لا يخفى وقد روى
عن على كرم الله تعالى وجهه انه حين غسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسح
بطنه فلم يجد شيئا فقال طبت حيا وميتا وفي رواية فاح ريح المسك في البيت لما في بطنه
قيل وانتشر في المدينة (قال) اى على (وسطعت) اى ارتفعت وانتشرت وفاضت (منه
ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله) اى ومثل قول على طبت حيا وميتا (قال ابوبكر)
رضى الله تعالى عنه (حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدموته) رواه البرار
عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر في البخارى (ومنه) اى ومن الشاهد (شرب
مالك بن سنان) بكسر السين المهملة واما الشرب فبضم المعجمة ويجوز فتحها وكسرها
(دمه) اى دم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد ومصه اياه) قيل شربه ابتلاعه
ومصه اخذه من الجرح بفيه او شربه ابتلاعه دفعة ومصه ابتلاعه قليلا قليلا وروى
اذ ذلك مرفوعا من مس دمه دمى لم تصبه النار (وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى تجوزته (ذلكله وقوله له لن تصيبه النار) رواه الطبراني عن ابى سعيد الخدرى
عن ابيه مالك بن سنان قتل يوم احد وهو جبل معروف يخفف ويثقل وقيل يخفف
ذكره التلمساني والتشديد فيه غريب ورواه البيهقي عن عمر بن السائب ثم في الحديث
قد يقال ان الضرورات تبيح المحظورات (ومثله) وفي اصل الدخلى ومنه اى ومن الشاهد

كما رواه الحاكم والبرازر والبيهقي والبعوى والطبراني والدارقطني وغيرهم فالجذب
من ابن الصلاح انه قال هذا حديث لم اجده اصلا بالكلية وهو في هذه الاصول (شرب
عبدالله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه الصلاة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم
منك ولم ينكره عليه) وفيه ان هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره
اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع
تكبير عليه اذ الويل الفضيحة المترتبة على الفسنة وري الزبير بن بكار انه حين ولدته امه
رأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمته امه فامسكت عن ارضاعه
فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كيس بين ذئاب في ثياب ليمعن البيت وليقتلن دونه
وهذا مما اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات اذ قد بويع له بالخلافة
سنة خمس وستين بعد وفات معاوية واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان
وحج بالناس ثمانى سنين ثم وقعت انتشة وعمر بن معيد على المدينة نائب العبد الملك بن مروان
فكان يعث البعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدأ حصاره
غرة ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر
ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل في
نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنان وسبعون سنة وايام
على ما ذكره الدجلى وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فحجمه ابو طيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسكموه فاعطوه دينارا وقال
لابن الزبير واره يعنى الدم قال فتوارى ابن الزبير فتمسب الدم فبلغ رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فعله فقال امانه لاتصيه النار اولاتمه النار قال الشعبي قبيل لابن الزبير
كيف وجدت طعم الدم فقال اما اطعم فطم العسل واما الريحه فرائحة المسك اقول
فهذا من باب قلب الاعيان الذى عد من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وبهذا يندفع تراخ الفقهاء ويؤيده ما ذكره التلمساني عن عائشة رضى الله تعالى عنها
وذكرت انها لا تجد في الخلاء شيئا فقال انا معاشر الانبياء ثبتت اجسادنا على ارواح
الجنة فاخرج منها من شئ ابتلعت الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنها
ثم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره في الاحاديث الصحيحة
المشهوره من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلا قال رأيت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابعث في المذهب فلما خرج نظرت فلما رايت شيئا ورأيت
في ذلك الموضع ثلاثة الاجرار الاتى استنجى بهن فاخذتهن فاذا بهن يفوح منهن روائح
المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن في كمي فتغلب رائحتهن روائح
من تطيب وتعطر (وقد روى نحو من هذا عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (في امرأة شربت بوله) اى من غير علم بانه بول كاسياتى (فقال لها ان نشمتكى)

باسكان اليا، على ان النون حذفت للناصب (وجمع بطنك ابدأ) وفي رواية ان تلج النار
بطنك والحديث رواه الحاكم وقره الذهبي والدارقطني (ولم يأمر واحدا منهم) اى
 احدا ممن شربه وفيه تغليب الرجال على النساء (بغسل فم) لادلالة في الاحاديث على
 الامر ولا على عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبل المعلوم بالضرورة
 وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال الذهول او للاعتماد على الظهور الا ان
 يثبت انه رأى احدا منهم يغسل من غير غسل فم مثلا وسكت عليه وقره كما هو مقرر
 عند ارباب الاصول (ولا نهاه) اى الاحد (عن عوده) اى عن عود شرب بوله وفيه
 انه لا يحتاج الى النهى عن العود الا اذا وقع ذلك الفعل عن العمد من غير ضرورة ولا حالة
 جذبة وسيأتى اعتذارها بانها شر بتدبير علمها وفي نسخة صححة بلفظ عودة بالثناء لوحدة
 هذا وروى ابن عبدالبران سالم بن ابى الحجاج بحممه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدر
 اى ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله حرام وفي رواية لا تعد فان الدم كله حرام
 (وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحح) اى ولصحته (ازم الدارقطني) بتخريج
 وتسكن نسبة الى دارقطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحاكم وابو
 ذر الهروي وابو نعيم وغيرهم (مسنن والبخارى) اى كلامهما (اخرجاه) اى تخريج
 الحديث وذكره باسناده (فى الصحح) اى فى كل من صحح البخارى ومسلم اذ رجلاه
 كرجا لهما فى الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما توجه هذا الاثرام عليهما لوالترما
 تخريج جميع الصحح ولم يلتزمه والحاصل ان هذا الحديث فى مرتبة الحديث الذى اتفق
 عليه الشيخان من كمال الصحة وان لم يخرجاه فى جامعيهما لكن انتقد عليه فانه جاء
 من جهة ابى مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدارقطني ايضا انه مضطرب
 من جهة ابى مالك والله تعالى اعلم (وامم هذه المرأة بركة) بالفتح (واختلف
 فى نسبها) فقيل هى بنت يسار مولاة ابى سفيان بن حرب بن امية كانت هى وزوجها
 قيس بن عبيدالله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابى سفيان وزوجها عبيدالله بن
 جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فزوجها له الجاشي واصدقها عند اربعمائة دينار او اربعمائة اوقية ذهب
 ثم بعثها اليه مع شر حميل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تحدها وتخدم
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهى اسم لثلاثة منهن ام ايمن (وقيل هى ام ايمن)
 اى الحبشية مولاته وحاضنته ومرضعته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة
 فزوجها عبيد بن زيد من بنى الحارث فولدت له ايمن وبه ككثرت ثم تزوجها بعد
 النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذا القول
 ذهب ابن عبدالبر وغيره وقال الواقدي كانت ام ايمن عسيرة الاسنان فكانت اذا دخلت
 قالت سلام اللا عليكم يعنى سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم كذا ذكره التلساني بعلحلي وفيه ان هذا
 جائز لغيرها ايضا فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة ان تقول سلام بدون عليكم
 ويؤيده قولهم ان ذلك كان تكرمة لها وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 هي امي بعد امي (وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الدال وتكسر
 على مافي القاموس فاندفع قول التلساني ولا يصح الكسر كما تقوله العامة (قالت)
 اى المرأة (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان) بفتح عين مهملة
 ووزنه فعلان او فعال جمع عيدانة وهى النخلة الطويلة وقيل بكسرهما جمع عود
 (يوضع) اى القدح (تحت سريره فيبول فيه من الليل فيبال فيه ليلة ثم افتقده اى طلبه
 ليصبه فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه) اى عن بوله الذى كان فى القدح (فقالت قت
 وانا عطشانة فشربته وانا لاعلم) اى انه بول قال الدجلى تبعا لغيره من المحشين الصواب
 عطشى لانه مؤنث عطشان الا ان تكون لغة قلت الصواب ان عطشانة جاء فى لغة
 كما فى القاموس وقيل هى لغة بنى اسد ثم القدح انا يشرب منه ويقال للصغير الغمر
 بضم الغين وهو اول الاقداح وهو الذى لا يبلغ الرى ثم القعب وهو قدررى الرجل
 ثم القدح وهو يروى الاثني والثلاثة ثم غيرها على مافي كتب اللغة والسرير مرفع
 يصنع من خشب ويوضع فى ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية من الارض
 وما فيها (روى حديثها) اى بكماله (ابن جريج) بالجيمين مصغرا يجمع على كونه ثقة
 ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطاطوس وابن ابى مليكة
 وعنه ابن عيينة والثورى وغيرهما وهو يجمع على ثقته وهو اول من صنف الكتب
 فى الاسلام وقدروى عن حكيمه بنت اميمة بنت ابي صيفى عن امها قالت كان لرسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه فيبال
 فيه ليلة ووضعت تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامرأة يقال لها بركة
 كانت تخدمه ما فعل بالبول الذى كان فى هذا القدح فقالت يا رسول الله انى شربته
 وروى عبدالرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول فى قدح
 من عيدان ثم يوضع تحت سريره فاذا هو ليس فيه شىء فقال لامرأة يقال لها بركة
 كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة ان البول الذى كان فى القدح قالت
 شربته قال صححة يام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى ماتت
 (وغیره) اى ورواه ايضا غير ابن جريج كابى داود وابن حبان والحاكم عن اميمة عن امها
 وروى الحاكم والدارقطنى عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 من الليل الى فخارة فى جانب البيت فبال فيها فقمتم من الليل وانا عطشانة فشربت
 ما فيها وانا لاشعر فلما اصبح قال يام ايمن قومى فاهرقى مافي تلك الفخارة قلت قد والله
 شربته فضحك ثم قال ما والله لا يجمع بطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انها واقعتان

وقعتا كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن وينصره ما في خصائص تدریب
 البلقيني انهما شربناه هذا وقد شرب ايضا منه عليه الصلاة والسلام ابو طيبة عاش مائة
 واربعين سنة وسقينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن ابي طالب
 كرم الله وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجده في كتب
 الحديث (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد مختونا) اي لاقلفه (مقطوع السرة)
 بضم السين رواه ابو نعيم والطبراني في الاوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن
 ابن عباس رضي الله عنه عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا اي مقطوع السرة مختونا
 يقال عذره واعذره ختنه وروى الخطيب عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وصححه
 ايضا في المختار من كرامتي على ربي اتي ولدت مختونا ولم يرحل سوتي وقال الخاكم تواترت
 الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متورا قلت
 يجوز ان يكون الشيء متورا عند بعض دون بعض وقيل ختن الماشق قلبه عند مرضته
 حلمية اي ختنته الملائكة عندها كما ذكره التلساني وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته
 وصنع له مأدبة وسماه محمدا (وروى في بعض الروايات عن امه امانة) بالدعلى وزن فاعلة
 وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره
 صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح فيهما وفي اسم امانة امان
 امته وفي حلمية حلم وفي بركة بركة فذلك امانة من سائر النعم وذكر السهيلي ان الله عز وجل
 احب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابويه فامناه ثم اماتهما وكذلك نقله السيوطي
 في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية
 وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة (انها قالت ولدته نظيفا) اي تقيا (مابه قدر)
 بفتحين اي وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد في طبقاته وروى انه ولدته امه بغير دم
 ولا وجع قال المسعودي ولد عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع الاول من سنة اربعين من ملك
 كسرى نوشيروان في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران ام الهادي
 والرشد مسجدا (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قط) اي اما حياء منه او منها او منهما والحديث رواه ابن ماجه والترمذي
 في شمائله وروى عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأيت مني اي العورة (وعن علي رضي الله
 تعالى عنه اوصاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا) اي بان لا (يغسله غيري) بتخفيف
 السين وتشديدها (فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه) بصيغة المجهول وابد
 التلساني في قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والطموس العين هو الذي لاشق بين
 جفنيه انتهى والمعنى عيت قال الدجلى قوله فانه علة لترك غسله لغير علي كرم الله وجهه
 وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلة صلى الله تعالى عليه وسلم بان له قدرة
 على غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض البصر من كل احد يمكن اذا اوصاه به

وفي السيرة عن يونس بن بكر انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال
اذ لا يمكن غسله بكماله مع غض البصر ورفعه وايضا لا يخلو من انه يغسل مجردا
او محجوبا بما يغطي عورته من سترته الى ركبته او في قيصه ولا ظن ان الاحتمال الاول
يصح اذ لا يجوز لغيره ان يفعل هذا به فكيف بمنه صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله فانه
اي الشان لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه فهو بيان وتبيه لعلى وغيره ممن كان يعينه
في غسله من اهل البيت ان لا يقصد وارؤية عورته ليحترسوا ويحترزوا عن كشفها ووقوع
نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا اهل يغسلونه في ثوبه او لا تودوا ان اغسلوه
في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قيصه كما بينته في شرح الشمائل للترمذي (وفي حديث عكرمة)
وهو مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واحد فقهما مكفو تابعيهم ومفسريهم لكنه
اباصى خارجي (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الشيخان عنه (انه صلى الله
تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له) بصيغة المفعول (غطيظ) اي صوت يخرج مع نفس
النائم (فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا)
اي من ان يخامر قلبه نوم وان خامر عينه لحديث انا معاشر الانبياء تام اعيننا ولا تام قلوبنا
وامانومه عن صلاة الصبح في الوادي وعن صلاة التمجيد احيانا فالظاهر انه تجديد
للوضوء ويجوز ان يكون عن نقض قبله او بعده وقيل عن تخامرة قلبه مع ندرة ليين
لامته لكنه مردود لما سبق من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذي تقدم والله اعلم

(فصل)

(واما وفور عقله) اي زيادته على عقل غيره (وذكاءه) بفتح الذال المعجمة ممدودا
اي حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم
والفهم القويم من لب الشيء خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان في ذلك لبرة لاولى
الالباب (وقوة حواسه) بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس وهي اسباب
علمه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس بجميع البدن (وفصاحة لسانه) اي حسن تعبيره
وبيانه (واعتدال حركانه) اي وسكنته من قيامه وقعوده ومشى وركوده ونحو ذلك (وحسن
شماله) اي من خلقه وخلقه (فلامرية) بكسر الميم وتضم كما قرئ بهما في قوله تعالى
فلا تكل في مرية الا ان الضم شاذ اي فلا تكل (انه كان اعقل الناس واذكاهم) بالذال
المعجمة اي احدهم طبعا واطيبهم نفعا (ومن تأمل) اي تفكر (تدبيره) اي نظره باعتبار
واقته (امر بواطن الخلق وظواهرهم) اي بتصرفه فيهما الى حسن ما كنهها (وسياسة
العامة والخاصة) من سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها والظاهر انها بكسر السين
وابدلت الواو ياء لحركة ما قبلها كالقيام والصيام فانها من مادة السوس على ما في القاموس
وقال الحلبي بفتح السين والظاهر انه سبق قلم اوزلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم

(وبالعامية)

وبالعامه من عداهم كما ورد الناس امان عالم ومتعلم والباقي هجج رعاغ اتباع لا يعبا الله بهم
 وعن على كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال هجج رعاغ اتباع كل ناعق لم يستضيوا
 بنورا العلم ولم يلبأوا الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غوغاؤ وهم الذين اذا
 اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاؤ مأخوذ من غوغاؤ الجراد لانه يركب
 بعضهم بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اى يتبع بعضهم
 بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقبلون لاشئ ويدبرون لاشئ (مع عجيب شمائله)
 اى اخلاقه الجحيمية (وبديع سيره) بكسر ففتح جمع سيرة اى سيره الغريبة (فضلا)
 مصدر لفعل محذوف يقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا ومعنى فالعنى لم ينل احد عقله
 يفضل فضلا (عما افاضه) اى زيادة عما ابداه ويثبه واذا عه وافشاه (من العلم) اى اعتقاديا
 وعلميا (وقرره) اى اثبته وحرره (من الشرع) بيان لما افاضه وقرره وذلك كله (دهن
 تعلم سبق) اى له من غيره (ولا ممارسة) اى ملازمة (تقدمت) اى منه لشيء من ذلك (ولا مطالعة
 للكتب منه لم يتر) من الامتراء وهو جواب الشرط اى لم يشك (في رجحان عقله وثقوب
 فهمه) بضم المثناة اى في سرعة دركه (لاول بديهته) اى فى اول وهلة بدون تفكر
 ومهلة فكانه يشب العلم بقوة فهمه كما يشب النجم الظلام بقوة ضوئه (وهذا) اى ما ذكر
 (تمالا يحتاج الى تقويره) اى ذكره وتحريره (لتحقيقه) وفى نسخة لتحقيقه اى لظهور
 تحقيقه وثبوت امره عقلا ونقلا (وقد قال وهب بن منبه) بتشديد الواحدة المكسورة
 وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من
 الصحابة رضى الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي وآخرون واتفقوا
 على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبيه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان ارى فى بيتي
 شيطانا احب الى من ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه
 وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن (قرأت فى احد
 وسبعين كتابا) اى من كتب الله المنزلة وفى معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين
 وسبعين كتابا (فوجدت فى جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجم الناس) اى
 الخلق (عقلا وافضلهم رأيا) اى تدبير اناشنا من العقل الكامل الذى ينظر فى بدء الامر
 ودره واوله وآخره وقيل رأى رأى القلب وهو مارآه من حالة حسنة (وفى رواية اخرى
 فوجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب
 عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا كحبة) اى لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبتبه الى عقله الا كنسبة
 حبة (رمل من بين رمال الدنيا) اى بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالحسوس
 والظاهر انه كان افضلهم رأيا فى الامور الدنيوية وكذا فى الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثريه
 او حالة جزمه بالقتضية فلا ينافيه حديث البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى
 اهل المدينة يأبرون الخلل بكسر الباء وضمها فسألهم عند فقالوا كنا نفعول فقال اهل

لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انابشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوه واذا امرتكم بشيء من رأيي اى مع تردد فيه وعدم جزم بحسنه فانما انابشرا خطئوا وصيب اى فى غير ما لو حى اليه وحيا جليا او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى قل انما انابشر مثلكم يوحى الى الآيات (وقال مجاهد) اى كارواه عنه ابن المنذر والبيهقى مرسلا بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام فى الصلاة) وفى نسخة الى الصلاة والظاهر هو الاول فتأمل (يرى من خلفه كما يرى من بين يديه) من فيهما جارة ويجوز ان تكون موصولة وكذا ما ورد مثلها مما سياتى (وبه) اى وبما ذكر من انه يرى من خلفه (فسر) اى مجاهد (قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين) بالنصب عطفًا على الضمير المفعول فى قوله سبحانه وتعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذى يرى من بين يديه من المعنى ويرى تردد بصرك فى من وراءك من المصلين لتصفح احوالهم من الكاملين والغافلين (وفى الموطأ) للامام مالك عن ابن هريرة رضى الله تعالى عنه (عه عليه الصلاة والسلام) وصدده اتروا قبلتكم هذه فوالله لا يخفى على ركوعكم ولا سجودكم (انى لاراكم من وراء ظهري ونحوه) اى نحو حديث الموطأ بحسب المعنى (عن انس) رضى الله تعالى عنه (فى الصحيحين) وهو ما رواه عن انس مرفوعا فقيموا الركوع والسجود فوالله انى لاراكم من بعدى وربما قال من بعد ظهري اذا ركعتم وسجدتم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها مثله) اى مثل ما فى الصحيحين لفظا ومعنى (قالت) اى عائشة رضى الله تعالى عنها (زيادة) على ما سبق اى هذه المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة بزيادة فضيلة (زاده الله اياها فى حجته) اى لصحة نبوته (وفى بعض الروايات) اى لعبد الرزاق والحاكم (انى لانظر من ورائى كما انظر الى من بين يدي) فالوصولة متعينة فيهما وفى نسخة الى ما وفى رواية كما انظر من بين يدي فالاحتمال ان فى من جازان (وفى اخرى) اى وفى رواية اخرى لمسلم (انى لا بصر من قفاى كما ابصر من بين يدي وحكى بقر بن مخلد) بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلة بفتح الميم واللام بينهما معجمة وهو ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذى قال فيه ابن حزم ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن ابى شيبة وغيره وكان مجتهدا ثباتا يقلد احدا قال ابن حزم كان بقر ذا خاصة من احد بن حنبل وجار يافى مضمار البخارى ومسلم والنسائى انتهى وكان مجاب الدعوة وقيل انه كان يحتم القرآن كل ليلة فى ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة (عن عائشة رضى الله عنها كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء) وفى رواية كما يرى فى النور قال البيهقى اسناده ضعيف كما رواه ايضا من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان يرى بالليل فى الظلمة كما يرى بالنهار فى الضوء وقال ليس بقوى وقال ابن الجوزى لا يصح ولا ينافيه ما فى روضة الهجرة للسهيلى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج ام سئمة دخل عليها فى ظلة فاصابت رجله زينب فبكت ثم فى ليلة اخرى دخل فى ظلة ايضا

(فقال)

فقال انقروا ربكم لا امشى عليها لاحتمال ما سبق على حاملة من احواله المسماة
 بالحجرة والكرامته لانه لا يستدعي استغناء الاوقات والمداومة فيحمل احداها على الندرة
 او تخصص تلك الحاملة بوقت الصلاة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه
 ان الله خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا في قفاد يبصر به من ورائه وقد انخرقت
 العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع
 بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سيأتي انه قال احمد بن حنبل
 وجهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف القنية
 ازاهد من اصحابنا الحنفية وشارح القدوري في رسالته الناصرية انه عليه الصلاة
 والسلام كان بين كنفه عينان مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب
 (والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لللائكة والشياطين) اما الاول
 فكرواية البخاري وغيره انه رأى جبريل في صورته له ستة ارجل جناح على كرسی بين السماء
 والارض قد سد الأفق وقد رأى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه امر فيهم
 ونهى واما الثاني فكحديث البخاري ان عفرتا تقلت على البارحة في صلاة المغرب
 وبه شعلة من نار ليحرق بها وجهي فامكنتني الله منه فدفعته ثم اردت ان اربطه بسارية
 عن سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان وفي رواية لولادعوة اخي سليمان لاصبح
 يلعب به ولدان المدينة (ورفع الجاشي) بفتح النون وتكسر وبشديد الياء وتخفف
 وقيل هو اول من لقب من تلك الحبة واسمها في البخاري الحنمة وقيل حنمة او صحفة
 كتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهد انك رسول الله صادقا مصدقا
 قد بايعتك واسلمت لله رب العالمين ورفع بصغة الجهول والجاشي وواعطف عليه
 مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي وابعاد الجي وجعله مخفوضا حيث قال
 وجاءت ايضا بمعنى الاحاديث في رفع الجاشي (له حتى صلى عليه) اي يوم مات في رجب
 سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود من طريق يزيد بن مروان عن عائشة رضی الله
 تعالى عنها انه لامات الجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث
 صلواته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدلل الشافعي على جواز الصلاة على الغائب
 واما حديث رفعه له فظاهره ان المرفوع هو على نعشه حتى قيل انه احضر بين يديه
 فلم تقع الصلاة الاعلى حاضر وقيل رفع له الجباب وطويت له الارض حتى رآه قال الدجلى
 وجميع ما ذكر وان كان ممكنا وقوعه فدعوى بلائنة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة
 ومن ثم انكره ابن جرير لعدم وجوده في خبر ورواية عالم في اثره واما الوارد في رواية
 ابن عمر والبيهقي ان معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بقبولك
 حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان نبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي التعلق
 بشعلة صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروى ما يوحى اليه

وهو مارواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان احاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام وصفوا خنفة فكبر اربعا وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا المنفذ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو الله المتدبر بها فاما ان يكون سمعه منه عليه الصلاة والسلام او كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلا عن اسباب النزول بالواحدى عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه وقال التميمي ذكر ابن قتيبة في آداب الكتاب والكلابي في النقاية انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك هذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشي فلا يلحق به غيره وداين الخصوصية انه لم يصل على ثأب الاعليه وعلى بعض آخر صرح فيه بانه رفعه كزارواه الطبراني من حديث ابى امامة وابن سعد في الصبغات عن انس ان معاوية بن معاوية المزني ويقال الليثي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية ابن معاوية المزني مات بالمدينة تحب ان اطوى لك الارض فتصلى عليه قال نعم فضرب يحناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخنفة صفتان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام لجبريل بما ادركك هذا قل بحجة سورة قل هو الله احد وقرآته اياها جانيا وذاهبا قائما وقاعدا وعلى كل حال (وبيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اى ورفع له ايضا بيت المقدس كما في الصحيحين (حين وصفه تقريش) الظاهر حتى وصفه لقريش حين كذبوه في اخباره انه اسرى به اليه ثم الى ماشاء الله تعالى ثم رجع الى مكة في ليلة وارثه كثير من اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقل لهم والله لقد صدق انه يخبرني ان الخبر يأتى من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما تجبون منه ثم قال يانى الله دسفه لى فاني حشته فرفع له حتى نظر اليه فظنق بصفه له وبصدقته وفي مسلم لقدير ابني في الجرح وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن اشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت مثلها فظ فرفعه الله لى فاسألونى عن شىء منه لا انايتهم به (والأمة) اى ورفع الكعبة له ايضا حتى رآها (حين) وفي نسخة حتى (بنى مسجده) اى بالمدينة ليجمع بحرا به اليها على مارواه اثير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم مر سلا قال السجلى وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذى اعلمه بها واره سميا لانها رفعت له حتى رآها بشهادة ما فى جامع الغتبية من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذى اقام له قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبره جبريل ثم رفع له البيت الجليل او بان يحمل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة وقبائل قبيل لاخلاف فى انه اول قدمه المدينة

كان يصلي الى بيت المقدس الى ان حولت القبلة بعد بناء مسجده فكيف يفعل محرابه
 الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتأخير بناء المحراب الى الكعبة بعد
 التحويل مع انه قديقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة اول البناء
 الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء الانصار
 كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقبله
 القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فتأمل (وقد حكى عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال التبتاني جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه الصلاة والسلام
 ذكره ابن حنبل (انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما) والثريا تصغر ثروى وهى المرأة
 الكثرة المال من الثروة وهى الكثرة النجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل وقال
 السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق
 العباس وقال القرطبي لا تريد على تسعة فيما يذكرونه انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله
 تعالى عليه وسلم وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة نظره ويقال ليل النجم وهى النجم
 لانها لا تشرق فى كواكبه (وهذه) اى الاخبار المذكورة والآثار المسطورة (كلها)
 شحونة على رؤية العين وهو (اى هذا القول او هذا الحمل وابعاد الدجلى في قوله ذكره نظرا
 الى ما بعده وهو (قول احد بن حنبل وغيره) اى من المحققين وهم الجمهور كما سبق
 والامام احمد من مروى وسكن بغداد من صغره ومات بهار حه الله تعالى وروى عنه الشيخان
 قال الانطاكى تبع الحلبى وروى عنه البغوى والظاهر انه وهم (وذهب بعضهم) اى
 كالنوى في شرح مسلم (الى ردها الى العلم) اى فى رؤية علم وكشف قال المجانى ومعنى
 ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق له علما بجميع ما يفعل وراه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما تميل اليه المعتزلة لانهم يشترطون فى الادراك
 بنية مخصوصة تخلق له واغرب الدجلى في قوله اى خلق الله تعالى له فى قفاه قوة ادراك
 يدرك بهما من وراه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ماله الى ان الرؤية
 بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفى حيث قال
 وكان بين كتفه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصرهما الشباب والله اعلم بالصواب
 (والقواهر يخالفه) اى ضواهر هذه الاخبار تختلف اذهب اليه البعض من العلماء الاخيار
 وابعاد بعضهم على ما ذكره المصنف فى مشارق الانوار حيث قال اتماهى بالفتاة يسيرة
 الى من وراه معللا بانه لو كان يرى من خلفه لما تال ايكم الذى ركع دون الصف فقل
 ابو بكره انابا رسول الله فقال زائدك الله حرصا ولا تتمد والجواب ان فى نفس الحديث
 ما يدل على مدعا ان اذ صرح بانه رأى رجلا ركع قبل دخوله فى الصف وعدم علمه
 بخصوص فاعلمه اما بعده عنه واما الكثرة للصفوف او لاستفراق ونحوه مما يمنع التوجه
 الى صوابه ونعمته فى قصده فرآه مجملا لا مفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها

في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا تبيين لمحمد الله بهذه لفظة فقد كانت خصائصه
 تترادف في كل وقت وحيز والله الموفق والمعين (ولا احالة) مصدر حاله والمحال هو الشيء
 الممتنع فالعني لامتناع شرعا وعقلا وعادة (في ذلك) اي في كونه رؤية عين بطريق المعجزة
 (وهي من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) اي المختص بهم (كما اخبرنا
 ابو محمد عبد الله بن احمد) اي التميمي البستي (العدل من كتابه حديثنا ابو الحسن المقرئ)
 اي العالم بعلم القراءة وهو تزيل مكة (الفرغاني) نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالقرب على
 ما في القاموس وآخر بالشرق والظاهر انه المراد ههنا لقوله (حديثنا القاسم بنت
 ابي بكر عن ابيها) وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكلابادي مؤلف كتاب الاحبار عن فوايد
 الاخبار وقيل الاخبار بقوته الاحبار وكان بعد الاربعين والثلاثين (حديثنا الشريف
 ابو الحسن علي بن محمد الحسيني) قال التلساني هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن علي
 بن موسى الرضي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
 عنهم قلت ولا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسبة اخسني بفتحين والله سبحانه
 وتعالى اعلم (حديثنا محمد بن سعيد حديثنا محمد بن احمد بن سليمان حديثنا محمد بن
 ابن مرزوق) هو البصري يروي عن يزيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الانصاري (حديثنا
 همام) بفتح هاء تشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العودي قال الخطيب وغيره وهو موافق
 ابن يحيى وقال التلساني هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى
 عنه ابراهيم النخعي انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله اعلم
 بالصواب والساد في المراد (حديثنا الحسن) اي ابن ابي جعفر الجفزي كاسمائي قريبا
 وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء (عن قعدة)
 تابعي جليل (عن يحيى بن وثاب) بتشديد المثناة ثقة مقاله خاشع مقرئ يروي عن ابن عباس
 وابن عمر وعلقمة وعنه الاعمش وغيره (عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال لما تجلى الله تعالى) اي ظهر بلا كيف (لموسى عليه الصلاة والسلام) اي في ضمن
 تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فما تجلي ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج
 الى ما تكلفه الدبلي تبعاً للمخبراني بقوله ولا يعزب عنك ان التجلي له كما ذكر في الآيات
 هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه وتفسيره ظاهر مع انه يزيد
 انه لم يقع التجلي لموسى فلم يحصل ترتيب بين لما وجوابه او هو قوله (كان بصر) اي يرى كما
 في اصل التلساني (المثلة على الصفا) اي نصراى الصخرة المساء ولا يعبدان يكون بالمدشاة
 قوله (في الليلة الظلماء) اي شديدة الظلمة (مسيرة عشرة فراسخ) اي مقدارها تحديد
 او تقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسي معرب وهو ثلاثة اميال والميل منتهى البصر او اربعة
 آلاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام معتدلة بوضع قدم امام قدم يلصق به قال التلساني
 يصح في شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الواحده الثلاثة انما تجوز

اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المقدمة عليها كاحدى عشرة وامثالها
 واما عند الانفراد بها فلا يجوز الافتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير
 بنحو هذا الاسناد وقال ميروه عن قتادة الاحسن تفريده هاني قال الخطي اما هاني بن يحيى
 السلمي فذكره ابن جبان في التتمة وقال يخطئ واما الحسن بن ابى جعفر الجفري فضعيف
 (ولا يعد على هذا) اى على طبق هذا الحديث ووقفه من المعجزة المترتبة على التجلي
 الموجب لتجليه الغيب وتجليه العين (ان يختص) بصيغة الفاعل او المفعول اى بصير مخصوصا
 (نيايا بما ذكرناه من هذا الباب) يعنى زيادة قوة باصرة ذلك الجنب وادخل الدجلى
 فى العبارة ما ليس فى الكتاب (بعد الاسراء) اى بعد اسراءه الى سدرة المنتهى (والخطوة)
 بضم الحاء وتكسر اى وبعد الخط والخطاء (بما رأى من آيات ربه الكبرى) اى
 من عجائب الملكوت وعرائب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او بصر القلب على ما تقدم
 والله اعلم وهذا بالنظر الى القوة البصرية الحسية والمعنوية (وقد جاءت الاخبار) اى الدالة
 على قوته البدنية كخبر ابى داود والترمذى (بانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (صرع)
 اى رمى وضرب على الارض فى حالة المصارعة (ركانة) بضم الراء هو ابن عبد يزيد
 ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف (اشد اهل وقته) اى اقواهم فى غلبة المصارعة
 وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه (وكان) اى النبي عليه الصلاة والسلام (دعا الى الاسلام)
 جملة حالية قال الترمذى اسناده ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروى باسناد
 مرصولا الا انه ضعيف وفى سيرة ابن اسحق خلار كانه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فى بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال ياركانة الاتق الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال
 لواعلم ما تقول حق لا تبعك فقال ارأيت ان صرعتك تعلم ان ما قول حق قال نعم فلما بطش به
 صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم تل عديا ثم عد فصرعد ايضا
 فقال يا محمد ان ذا العجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم وا عجب من ذلك ان شئت ان اريكه
 ان اتقيت الله واتعت امرى قال ما هو قال ادعوا لك هذه الشجرة فدعاها فأقبلت حتى
 وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها ارجعي مكانك فرجعت فارجع ركانة الى قومد
 فقال يا بنى عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت اصغر منه ثم اخبرهم
 بما رأى قال الحجازى واسلم قبل الفتح قبل توفى بالمدينة سنة اربعين فى زمن معاوية وقيل انه
 من اجداد الشافعى قال المتجاني ولابنه يزيد ايضا اسلام وصحبة (وصارع) يعنى ايضا
 (اباركانة فى الجاهلية) صفة لله او الامنة او الفترة (ركان شديدا وعاون) ذلت مرات كل
 ذلك بالنصب على تزه الخافض ويجوز رفعه اى كل ما ذكر من المرات (بسم) رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم (قال الدجلى هذا وخبر انه عليه السلام صارع اباجهل فصرعه
 فلم يصحبا بل لاصل لهما وفيه انه فى مراسيل ابى داود ويزيد بن ركانة او ركانة بن يزيد
 على الشك لكن الزيادة ان الصحيح ركانة كما قاله الخطي وغيره لا كما قاله النووي انه الصواب

والله اعلم نعم مصارعة ابي جهل لاتصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاشد بن الجمحي
واسمه كدبة يفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقرة ويحاذبه
عشرة ليزعوه من تحت قدميه فيحترق الجلد ولا يترزح عنده وقد دعا النبي صلى الله تعالى
وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني آمنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم
مراراً ولم يؤمن به (وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي
في دلائله (ما رأيت احداً أسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه) وفي نسخة
مشيته بكسر الميم وزيادة التاء اي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لاسرع كما قاله المنجاني
فتأمل في تحقيق المباني والمعاني (كأما الارض) بالرفع زيادة ما الكافة المانعة ما قبلها
عما بعدها من العمل (تطوى له) بصيغة المجهول اي تنزوى وتجمع وتقرّب وتدنو وقيل
تطوى كطوى الملاءة واما النسي في النوى وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصدر
باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله (انا) اي معشر الصحابة (لجهد انفسنا) يفتح النون
والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا جمل عليها في السير
فوق طاقتها فالمعنى لثعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكترث) بكسر الراء اي
والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبالي بمشينا ولا متأثر بمشي هو ناور فقال قوله تعالى
الذين يمشون على الارض هو ناولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من مشيه
كرامة خص بها اذا عطى قوة زائدة على قوى سائر البشر لحدث كذا تحدث انه اعطى
قوة ثلاثين رجلا في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نساءه في غسل
واحد وكن تسعا (وفي صفته) اي نعته من جهة حسن شمائله (ان ضحكته كان تبسما)
لما في البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مستجعبا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته اما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى فبسم
ضحاك وفيه ايماء الى ان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وان كان الضحك جائزا لما ورد
في بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر ان كان
اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون اي احيانا قال نعم وان ايمانهم عظيم
من الجبال نعم يكره الاكثر منه كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة الضحك فلها تميت القلب
وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرة الضحك تنبي عن الغفلة
والبكاء نبي عن الرحمة وروى عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه من الخوف
والقبض بخلاف من غلب الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال
من هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من تهصيل الاحوال (اذا التفت)
كذا في بعض النسخ والتناهر كما في اصل الدجلى واذا التفت اي الى احد الجانبين (التفت
معا) وفي رواية جميعا اي يجمع نظره لاءؤخر عينيه كما هو دأب سارق ينظر ويسمى
نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائفة الاعين فان دفع قول الدجلى انه يجمع بدنه وينبغي

ان يخص هذا بالفاته وراه واما التفاته يمد ويسرة فالظاهر انه بعنقه (وازامشي) اى
 فى مسيره (مشى تقاعا) بضم اللام المشددة اى رفع رجله رفعا بقوة لاحتساب الشدة عزمه
 ولان تقريب الخطى من مشية النساء والاغنياء الاغنياء (كما تمايخظ من صعب) بفتح الميم
 والموحدة الاولى اى كما تمايخظ من مرتفع قاله اللججى تبعالشمى وفي القاموس الصبب
 محرّكة تصبب نهر او طريق يكون فى حدوره ومانصب من الرمل ومانحدر من الارض
 وكل هذه المعانى تشير الى ان الصبب بمعنى المنخفض لاي معنى المرتفع وقد صرح الجازى
 وغيره بانه مانحدر من الارض واغرب الحلبي حيث قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى
 ان يقال من بمعنى فى كما فى قوله تعالى ادا نودى للصلاة من يوم الجمعة ويؤده انه جاء
 فى رواية كما تمايخظ فى صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كما تمايخظ من علو الى سفلى فانه
 حينئذ يكون المشى بقوة لكن لا بابطاء ولا بسرعة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة
 على كمال قوته البديهة فى مسيرته الحسية واما مسيرته المعنوية فقد علم فى القضية الاسرائية

(فصل)

(واما فصاحة اللسان وبلاغة القول) اى فى معرض البيان وخص الفصاحة
 باللسان لنتقنه بالفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بها
 كما لتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما ذا اسناد يبلغ به التكلم ارادته
 ويوصف بها الكلام كما لتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض فراعى المصنف
 اصطلاح علماء المعانى والبيان فى تقرير هذا الشأن (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 من ذلك) اى ما ذكر من الفصاحة والبلاغة (بالحل الافضل والموضع الذى لا يجهل)
 بصيغة المجهول اى الظاهر بالوجه الاكمل (سلاسة طبع) بفتح السين ونصبت بنزع
 الخافض اى بسهولة جبلة وانقياد طبيعة وفى نسخة مع سلامة طبع (وبراعة مزع) بفتح الميم
 والزى اى مأخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه ووصفها
 بصفة صاحبها مبالغة اى منزعا بارعا وحاصله جودة لسان ولطافة بيان واما قول
 التلساني انه بكسر الميم وهو السهم الذى تزح به واستعاره القاضى لسان مجاز اذ هو آلة
 الكلام فى غاية من البعد مع مخالفته للاصول المعتمدة (وابتجاز مقطع) اى ومقطعا
 موجزا من او جزأى بكلام قل مبانيد وكثر معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام
 كما ان الممزع مبدأ الكلام فالمعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستمسك الانتهاء وهو
 المطلع والمقطع بأسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ما ذكره التلساني من انه
 بكسر الميم وهو فى الاصل شفرة حادة يقطع بها الشيء استعاره للقول مجازا اذ هى آلة
 فهو مع مخالفته للنسخ الصحيحة فى غاية من التكلف ونهاية من التعسف (ونصاعة لفظ)
 بفتح النون اى ولفظا ناصعا اى خالصا من شوائب تناف الحروف وغرابة اللفظ

وارتكب الشنوذ (وجزانه قول) اي وقولا جزلا لاركا كة فيه ولا ضعف تأليف
 وتركيب ينفيد بل نسجت حبره الجبرية على منوال تراكيب العربية (وصحة معان) اي
 ومعاني صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلساني ومعان جمع معني بالياء
 وبدونها ولاخفاء لما فيه من ايها انهما لغتان وليس كذلك بل اختلافتها بحسب
 تفاوت اعرابهما (وقلة تكلف) اي قلة طلب كائنة في التادية بعد تأمل وتفكر وتروية
 وكان الاولى ان يقال وعدم تكلف لقوله سبحانه وتعالى حكاية عنه وما انا من المتكلمين
 ولعله اراد بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابي اوفى كان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم يقل للغو اى لا يلعو رأسا ومنه ايضا قوله تعالى قليلا ما يؤمنون اى لا يؤمنون
 اصلا (اوتى جوامع الكلم) جملة مستأنفة مينة ومؤكدة لما قبلها اى اعطى الكلمات
 الجامعة للمعاني الكثيرة في المباحي البسيرة وقد جمعت اربعين حديثا يشتمل كل حديث على
 كلمتين وهو اقل ما يتركب منه الكلام الاسنادى كقوله الايمان يمان والعدة دين والسماح
 رباح وامثالهما ادرجته في شرح الشماثل للترمذى والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم
 جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف
 (وخص ببدايع الحكم) بكسر ففتح جمع حكمة اى الحكمة البدعية المتضمنة للمعاني
 المعنية (وعلم السنة العرب) اى وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم
 لانه بعث الى جميعهم فعلم الله الالسنة ليعلم كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا
 من رسول الا بلسان قومه وفي نسخة وعلم بصيغة الماضي المعلوم وفي اخرى بصيغة
 المجهول من التعليم عطفًا على لوتى وقيل كان يعلم جميع الالسنة الا انه لم يكن مأمورا
 باظهارها او اراد ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه افضل انواع اللغة لان كلام الله
 عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى واصل النبي عربى قيل ومن اسم فهو عربى ولانه
 ايسر اللغات واضبط للكليات كإيشير اليه قوله سبحانه وتعالى قائما بمرئنا بلسانك
 (يخاطب) وفي نسخة فكان يخاطب (كل امة) اى طائفة منها (اى من طوائف العرب
 بلسانها ويخاورها) بالحاء المهملة اى ويخاوبها (بلغانها) وفي نسخة بلغتها (ويبارئها)
 ببراء والياء اى يعارضها ويروى بدله وبيانها (في منزع بلاعتها) اى مأخذها ومرجع
 لغتها (حتى) هى مستأنفة ههنا على ما ذكره الدجلى والاضهر انها للنهاية اى الى حد
 (كان كثير من اصحابه) اى من اتباعه واحبابه (يسألونه في غير موطن) اى في مواضع
 كثيرة (عن شرح كلامه) اى بيان مراده (وتفسير قوله) عطف تفسيره والاول مختص
 بالجمال والركبات والثاني بالقرينات او الاعم والله اعلم وقد صرح التلساني بان الصحابة
 كانوا يسألون عن كثير من مشردات اللغة نحو حتى ترعى وترعى وحتى تشق وسؤالهم
 عن لفظ الضائرون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذي ذكرناه مر ضاعه من تلسان بلهر
 (من تامل حديثه وسيره) اى احاديثه فى كتب المحررين والائمة المجتهدين والقرابة

في كتب ارباب السير والمؤرخين وفي نسخة وسيره بالوحدة على انه فعل ماضى اى نظر
 في صناعة اساليبه وصياغة تراكيبه (علم ذلك) اى تفصيله (وتحقيقه) اى وثبت عنده
 وزال الريب عنه (وليس كلامه) اى لم يكن تكلمه (مع قريش) اى من اهل مكة
 (والانصار) اى من اهل المدينة (واهل الحجاز ونجد) اى وحواليهما (ككلامه مع
 ذى المشاعر) بكسر ميم وسكون معجمة فمهملة او معجمة بعدها النون وهوا بنو نون مالك بن
 نط (الهمداني) بيم ساكنة فمهملة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه الصلاة
 والسلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين قتال هذا فذهمدان ما سرعها
 الى النصر وسبرها على الجهد واما همدان بفتح الميم مع الذال المعجمة او المهملة فيلذ
 بعراق العجم قيل هاجر ذى المشاعر في زمن عمر رضى الله تعالى عنه الى الشام ومعه اربعة
 آلاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الى همدان (وطهفة) بكسر المهملة وسكون هاء
 ففاء (الهدى) بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه عليه السلام بعد فتح مكة كاقال ابن سعد وغيره
 (وقطن بن حارثة) بقاف ومهملة مفتوحتين وحارثة بالثنية (العلبي) بالتصغير نسبة
 الى بنى عليهم قدم عليه فسأله الدعاء له ولقومه في غيث السماء في حديث فصيح كثير
 الغريب على مارواه ابن شهاب عن عروة (والاشعث بن قيس) قدم عليه مع كثير
 من قومه وعليهم الخبرات فكشفوها بالحرير فقال لهم انتم تسلموا قالوا بلى قال فا هذا
 الحرير في اعناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام
 ورجى به الى ابي بكر رضى الله تعالى عنه اسيرا فعدد عليه فعلاته فلم ينكرها ثم قال
 يا ابا بكر استبقنى لحربك وزوجنى اختك فزوجه ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلبق ذات
 اربع تؤكل الاعقرها ثم قال يا قوم انحروا وكلوا هذه وليتى ولو كنت في بلدى لا ولت
 كما يولم مثلى اغدوا على فخذوا ائمان ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه
 مشاهد كثيرة في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وسكن الكوفة الى ان توفي بها بعد على
 باربعين يوما وصلى عليه الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهم اجمعين (ووائل بن حجر)
 بضم حاء وسكون جيم فراء واما وائل فيهمز كقائل وقول الحلبي بالثنية تحت قبل
 اللام في غير محله لانه بناء على ما قبل اعلاله (الكندى) بكسر الكاف قال الدجلى تبعاً
 للنجاني كذا ههنا ولعله تأخير من تقديم اذهى نسبة الاشعث ونسبة وائل هي الحضرمي
 قلت لا يبعد ان يكون كنديا حضرمياً ثم رأيت الحلبي صرح بان وائل بن حجر كان من ملوك
 حجر الكندى الصحابي شهد مع علي في صفين وكانت معه راية حضر موت بشر
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم فأسلم فرحب به وادناه من نفسه
 وقرب محله وبسط له رداء واجلسه عليه ودعاه بالبركة وولده ولولده وولده وولده على
 اقبال حضر موت وارسل معه معاوية بن ابي سفيان فخرج معه معاوية راجلا ووائل
 على ناقته راكب فشكا اليه معاوية حر الرضاء فقال اتعل نذل الناقة فقال معاوية له
 وما يقين ذلك عنى لو جعلتني رداً فقال له وائل اسكت فلتست من ارداف الملوك ثم عاش

وائل بن حجر حتى ولي معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية واذا كره بذلك ورحب به واجازه
 لو فوده عليه قابي من قبول جائزته وقال يأخذه من هوا ولي به منى فانما عنه في غنى
 (وغيرهم) اى ومع غير المذكورين ايضا (من اقبال حضرموت) بفتح همزة وسكون
 قاف ففتحية جمع قيل بفتح وسكون واحله قيل بالتشديد اى المنفذ قوله وبدل عليه
 انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال السهيلي القيلة الامارة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
 في تسبيحه الذى رواه الترمذى سبحان من لبس العز وقال به اى ملك به وقهر على ما فسرته
 الهروى وهم بلغة جبر صغار الملوك دون الملك الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون
 الضاد وفتح الباقي وبضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضرموت غير مصروف للتركيب
 والعلية ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء على اعراب الاول بحسب عامله واعراب
 الثانى باعراب ما لا ينصرف وان شئت تون الثانى (وملوك اليمن) تعميم بعد تخصيص
 (وانظر كتابه) اى مكتوبه الذى بعث به ذا المشعار بعد قدومه عليه عليه الصلاة والسلام
 على ما ذكره ابو عبيدة وغيره (الى همدان) اوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد
 رسول الله لاهل مختلف خارق ويام واهل خباب الضب وحقاف الرمل من همدان مع
 وافدها ذى المشعار مالك بن ثمط ومن اسلم من قومه على ان لهم الى آخره (ان لكم)
 بكسر الهمة وفتحها وفي اصل الدجلى ان لهم وهو الملايم لما سياتى من قوله ولهم
 (فراعها) بكسر الفاء اى ما ارتقع من الارض (ووهاطها) بكسر الواو جمع وهط
 بالطاء المهملة وهى المواضع المطمئنة منها (وعزازها) بفتح مهملة فزايين ماخشن
 وصلب منها وما يكون الا فى اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهرى بعد خدمته
 وملازمته مدة مديدة زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك فى العزازى فى الاطراف
 من العلم لم توسط بعد وفي الحديث نهى عن البول فى العزاز اى حذرا عن الرشاش
 (تاكلون) باخطاب او الغيبة (علافها) بكسر العين جمع علف وهو ما يتلف منها
 او مائتا كلة الماشية (وترعون عفاها) بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروى بكسر العين
 وهو ما ليس لاحديه ملك ولا اثر من عفا الشئ اى خلص وصفا وفي الحديث اقطعهم
 من ارض المدينة ما كان عفا وهو احد ما فسر به قوله تعالى خذ العفو (لنا من دنهم)
 بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء اى ما تستدفئون به
 من اصوافها واوربارها واما فى الحديث فهو كناية عن الانعام وفي الجمل الدفء نتاج
 الابل والبانها والانتفاع بها وقيل هى الغنم ذات الدفء وهو الصوف والاطهر
 ان يراد به الانعام وسميت دفئا لانها يتخذ من اواربارها واصوافها واشعارها
 ما يستدفأ به من الاكسية وغيرها قال الدجلى فصله عما قبله ملتفتا من الغيبة
 الى التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به من اراضيمهم وما يخرج منها وهذا

ما خص به نفسه او من معه من مواشيهم اى من ابلهم وغنمهم ضأناً ومعزاً وما يتفع به
 منها سميت دفعالانه يتخذ منها ما يستدفأ به انتهى ولا يخفى انه ليس ههنا التفات
 من الغيبة الى التكلم بل من خطاب في قوله لكم بناء على الاصول الصحيحة الى غيبة
 في قوله لنا من دفعهم (وصرامهم) بكسر اوله ويفتح جمع صرمة اى من نخيلهم
 او من ثمراتهم لانها تصرم وتقطع (ماسلوا) بتشديد اللام المفتوحة اى استسلوا
 لنا واطاعونا (بالميثاق) اى العهد والحلف المؤكدة قيل ولعله اراد الاسلام اى
 لا تقبل صدقة الا من مسلم وقيل اراد بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق
 ولا يفر بزكاته ولا يخفى بعض ماله (والامانة) اى من دون الخيانة من المالك او العامل
 وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هى الامان ويؤيده ما سياتى من قوله عليه الصلاة
 والسلام لنهد من اقرقه الوفاء بالعهد والذمة (ولهم من الصدقة) اى من الاموال
 التى تجب عليهم فيها الصدقة والزكاة (الثلب) بكسر التثنية وسكون اللام فوحدة اى
 الهرم من ذكور الابل الذى سقطت اسنانه قيل وتناثر هلب ذنبه (والناب) اى ولهم
 الهرمة من اناثها التى طال نابها وهى من امارات هرما (والفصيل) وهو ما فصل
 عن امه وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر والمراد صغارها
 (والفارض) اى المسن من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر
 وروى العارض بالعين المهملة وهى المريضة او العيوبة (الداجن) وفى اصل الدجلى
 بالعطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يألّف البيوت ولا يرسل الى المرعى واغرب
 الانطاكى في جعله وصفاً للعارض او العارض على اختلاف الروايتين فى الداجن اعتبارا
 للعادة لان المنقطع عن السوم يعلف فى الاهل غالباً (والكيش الحورى) بفتحين وهو
 كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده اجروروى الحوارى اى الابيض والمعنى لا يؤخذ
 منهم فى هذه الاشياء التى خصوصها وقيل المعنى لا تؤخذ هذه الاشياء منهم امانتاستها
 كالحورى واما نخساستها كغيره وانما يؤخذ الوسط العدل (وعلهم فيها) اى فى الصدقة
 (الصالغ) بكسر لام فجمحة ما دخل فى السنة السادسة من البقر والغنم والسين لغذفيه
 وفى النهاية لابن الاثير وعلهم الضالع بالضاد المجمة والعين المهملة فليس بتخفيف
 كازعمه النجاشى (والقارح) بالحاء المهملة بعد اراءه المكسورة ما دخل من الخيل فى خامس
 سنة (وقوله) اى وانظر قوله (لنهد) بفتح فسكون اى لاجل قبيلة من اليمن وهو محتمل
 ان يكون مشافهة او مكتوبة فيقال وانظر قوله فى كتابه لنهد لا كما قال الدجلى وانظر كتابه
 صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم فى معرفة الصحابة والدبلى فى مسند الفروس
 (اللهم بارك لهم فى محضها) اى لبنا الذى لم يخالطه ماء ذكره النجاشى والظاهر
 ان المراد به ما لم يخرج منه زبده حلوا كان او حامضاً وهو بجمع مفتوحة فاء مهملة ساكنة
 وضاد مجمة ومنه الحديث وذلك محض الايمان (ومحضها) باناء المجمة اى ما محض

من لبنها واخذ زبده مصد بمعنى المفعول والخض تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبده
 وفيه صنعة التجنيس والتخفيف (ومذقها) اى ما خلط من لبنها بماء من المذق بالذال
 المعجمة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق
 (وابعث راعيها) اى ملكها ومربيها وقد يكون مالكها وهى بمنزلة رعيته
 كما ورد كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (فى الدرر) بفتح مهملة فسكون مثلثة اى المال
 الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات (وافجر) بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى
 تفجر لنا من الارض ينبوعا قريء بالتشديد والتخفيف فى السبعة (له التمد) بفتح مثلثة
 وميم فدال مهملة وقد تسكن ميمه اى الماء القليل الذى لامادته والمعنى اجره لهم حتى يصير
 كثيرا (وبارك لهم فى المال) اى الخلال والافبعض المال وبال فى المال ولذا قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح (والولد) اى الصالح
 والافبعض الولد كدوكيد وفى بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد والتبادر منه
 انه راجع الى الراعى والانه خطاب عام لهم على الافراد الذى هو اتم من الاجتماع
 فالعنى بارك لكل منهم فى ماله وولده (من اقام الصلاة) اى واظب عليها وقام بشرائطها
 واركانها (كان مسلما) اى منقادا واسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها وامرها
 وقد قيل فى الصلاة ججع العبادات من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء وثناء
 وصبر وهو حبس النفس والحواس والخواطر وزكاة وهو بذل المال فى الماء واللباس وصيام
 وهو الامساك عن الاكل والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج
 وهو التوجه للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهى
 ذكر الله ورسوله (ومن آتى الزكاة) اى اعطاها مستحقها (كان محسنا) اى فى اسلامه
 او بئذله الى اخوانه (ومن شهد) اى بقلبه واقربلسانه (ان) اى انه (لا اله الا الله)
 اى وان محمدا رسول الله (كان مخلصا) اى فى ايمانه واقتصر على احذر كنيه لانهم كانوا
 عبدة اصنام فقصد به نفي الهية ماسوى الله مع اشتهاه عندهم بانه رسول الله واسمه
 منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء اولان هذه الكلمة
 علم لمجموع الشهادتين باطلاق البعض وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله
 دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما
 يراد به المعنى اللغوى فلا يحتاج الى قول الدلجى كان مسلما ومؤمنا ايضا اذا لمهما واحد
 شرعا وان اختلفا فهوما فان الاسلام هو الانتقاد الظاهرى والايمان هو الاذعان
 الباطنى ولا يستغنى احدهما عن الآخر لكن تخصيصه باقامة الصلاة يومه انها
 وامثالها جزء الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلما كاملا
 وان الواو فى الجمل الشرطية لجرد الجمعية (لكم يابنى نهد ودائع الشرك) جمع وديع
 من قولهم اعطيته وديعا اى عهدا وميثاقا اى اقررتكم على العهود والمواثيق التى

كنتم تعاهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والاظهر انها جع ودبعة والمراد بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحله لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد وشرط ويؤيده رواية مالك بن عمار ولا وعد (ووضائع الملك) بكسر الميم جمع وضبعة وهى الوظيفة التى تلزم المسلمين فى املاكهم من صدقة وزكاة والمعنى ولكم الوظائف التى تلزمكم لا تتجاوزها منكم ولا تزيدها عليكم فصح قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اى ولكم ما وظفه ملوككم فى الجاهلية عليكم وما استأثروا به دونكم من مغنم وغيره والمعنى لاناخذها منكم ثم قول الحلبي بعد الالف مثناة تحت ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والافه مقلوب بالهمزة كظناره من الودائع والصحائف (لا تلطط) كلام مستأنف وهو بضم مثناة فوق فسكون لام فهملثين نهى لم يردبه واحدا معينا كما رواه البيهقي بل لكل من يأتى منه توجيه الخطاب وتوجه الكتاب (فى الزكاة) اى لا تمتنعان لظ الغريم والظ اذا منع الحق او نهى اراد به جنس مخاطب كإرواء غيره بصيغة الجمع وكذا قوله (ولا تلحد) وما بعده وهو من الاحاد اى لا تعدل عن الحق ولا تميل الى الفساد وظلم العباد فى البلاد (فى الحياة) اى فى مدة حياتك فى الدنيا وقيل الفعلان بصيغة التثنية مجهولان وروى الزمخشري بالنون فيها واغرب التمساني فى قوله اى لا تمسك الزكاة ومنه قوله عليه الصلا والسلام الطوا بآذا الجلال والاكرام اى الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الظلوا فى الحديث بالظاء المحجمة (ولا تتناقل) اى لا تتكامل (عن الصلاة) وفى نسخة بصيغة الجمع وفى اخرى بصيغة المجهول والمعنى ادها بالقيام بشرائطها واركانها (وكتب لهم) قال الجمازى وروى لكم وروى عليكم (فى الوظيفة الفريضة) بالنصب اى الهمة السنة وهى الفارض ايضا والمعنى هى لكم لانه لا تؤخذ منكم فى الزكاة كذا قاله الدلبجى وغيره وتبعهم الانطاكى اى انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان الملايم بسباق الكلام من سباقه ولاحقه ان يقال وكتب لكم فى الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرية بقوله لكم هى المكتوب لهم وفى حاشية الجمازى ان الوظيفة هى ما يقدر كل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم مناسبتة لفتحوى الكلام ومقام المرام وقال التمساني الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفى رواية عليكم فى الوظيفة الفريضة اى عليكم فى كل نصاب ما فرض فيه وفى نسخة وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة بالجرف المكتوب لهم قوله (ولكم الفارض) بالفاء فى اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه السنة من الابل او البقر وروى بالعين المهملة وهو الاظهر لثلاث تكرر فتدبر اى ولكم المريضة التى عرض لها آفة من قولهم بنوا فلان كالون للعوراض تعبير لهم اى لا ياكون الامراض له مرض حذر موته والمعنى لا تؤخذ منكم فى الزكاة فهى لكم (والفريش بفاء مفتوحة ثم شين مهيبة اى الحديثة العهد بالنجاج كالنساء من النساء فى الصحاح هى كل ذات حافر بعد نتاجها لسبعة ايام وقيل مالا يطبق من الابل حول الانتقال ويؤيده

قوله تعالى ومن الانعام حولة وفرشا وقد جاء فرش و فريش بمعنى واحد وقيل ما انبسط على الارض من نبات لاساق له (وذوالعانان) بكسر العين المهملة سير الجمام اى والفرس (الركوب) بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب اى الذلول الذى يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه لان فاعول من اوزان المبالغة (والفلو) بفتح فاء وضم لام وتشديد واو وكعدو وضم اوله مع التشديد كسمو وقد تكسر فاءه مع سكون لامه وتخفف واوه بكرو وهو ولد الفرس المسمى بالمهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة او فطم عن الرضاعة لانه يفلى عن امه اى يعزل عنها قال التلساني و يروى الفلو بدون الواو العاطفة انتهى وهو لا يصح (الضيبس) بفتح معجمة فكسر موحدة فتحية فهمة اى الصعب العسر الاخلاق الذى لم يرض وقيد الصفة للغلبة لالاحتراز اذ غالب احوال الخيل الصعوبة واما تخصيص الفلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكاة كما هو مذهب ائمتنا الحنفية والمعنى لا يؤخذ منكم شئ فى المذكورات واما ما روى من ان الله قد عفا لكم عن صدقة الخيل والريق فقبحم على الخيل التى تركب كان الرقيق يراد به ما يخدم فالخيل السائمة والريقق للتجارة فيهما الزكاة (لا يمنع سرحكم) بصيغة المفعول نفي بمعنى النهى وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية تخففا وسرحت هى متعد ولازم واذ رجعت يقال راحت تروح و راحتها انا ومنه قوله تعالى ولكم فيها مجال حين تريحون وحين تسرحون اى حين تردونها من مراهاها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعى مباح تريده (ولا يعضد) بصيغة المفعول اى لا يقطع (طلكم) وهو شجر عظام من شجر الغضاقله شوك كالدرد وهو شجر حسن اللون خضرته اى نضرله انوار طيبة الراححة ولكون العرب يستحسنونه خضرته وحسن لونه وعطره نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع ما للفوه جبر الخواطرهم ووعدا لهم بقاء ما يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلع منضود وهو فى الآية الموز وقيل الطلع وقرئ بالعين (ولا يجبس دركم) بمهملة مفتوحة فراء مشددة اى لا تمنع ماشيتكم التى هى ذات الدراى اللبن عن الخروج الى المرعى لتجتمع بموضع بعد ما فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها لعدم رعيها وفى رواية لا تحشر دركم اى لا تحشر الى المصدق بعد هابل اما يعدها عند اصحابها واغرب اليمنى فى تفسيره الدر هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولا يجبس خبرا مغيا لقوله ما لم تضمروا واما على ما ذهب عليه الجمهور فتعلق مادام مقدر ثم المعنى لكم ما قرر وما عليكم حرر (ما لم تضمروا الرماق) من الاضرار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق يقال رامقته ما فانظرت اليه نظر العداوة او المعنى ما لم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيشه رماق اى ضيق قلبه ابن الاثير وروى الاماق بفتح الهجزة وكسرها واصلها الامعاق فخفف هجزة قال فى الجمل يقال اماق الرجل اذا دخل فى المأقة وهى الانفة وفى الحديث

ما لم تضمروا الامتاق اى ما لم تضمروا الالفه انتهى والالفه التعاطف وقيل هو الغدر وقيل
 الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب فالمعنى لا تخفوا القطيع من الغنم والله اعلم (وتأكلوا
 الرباق) بالكسر جمع ربقه بكسر فسكون وهى فى الاصل عروة تجعل فى حبل يربط بها
 ما خيف ضياعه من البهم فشبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل لتقص العهد
 فان البهيمة اذا اكلت الربقه خلصت من الرباط والمعنى ما لم تقضوا عهود الاسلام التى
 ازمها اعناقكم وما لم تخلعوها ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قيد شرف قد خلع
 ربقه الاسلام من عنقه قال التمساني والربقه بكسر وفتح وفى بعض النسخ الرفاق بالفاء
 بدل من الباء جمع رفقه اى بحيث لا تقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضى
 نقض العهد ونكث البيعة وقديع التحيف فى مثل هذا والله اعلم (من اقر) استيناف
 آخر اى من ثبت واستقر واعترف مدعنا منقادا بالملء (فله الوفاء بالعهد) اى بما عاهد
 عليه (والذمة) اى وبالامان او الضمان الحاصل لديه (ومن ابى) اى امتنع عن مقتضيات
 الملء او تقاعد وتقاصر عن اداء الزكاة والصدقة (فعليه الربوة) بكسر الراء ويجوز ضمة
 وقمحه اى الزيادة فى الفريضة الواجبة عليه عقوبة وفى رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة
 اى من امتنع من الاسلام هربا من الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من
 الزكاة واعلم انه روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 انه كان يقول فى كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤتجرا فله اجرها ومن ابى فانا آخذها
 وشطر ماله عزة ربنا رواه ابوداود وقال احمد هو عندى صالح فقبل يأخذ الامام معها
 شطر ماله وهو اختيار ابى بكر من الخنابلة وقول قديم للشافعى وعند الجمهور يأخذها
 من غير زيادة بدليل ان العرب منعت الزكاة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليها وقال الجرمي
 غلط بهز فى هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يعنى يجعل شطرين فيستخير عليه المصدق
 فياخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة واما ما لا يلزم فلا (ومن كتابه
 لوائل بن حجر) اى على ما رواه الطبراني فى الصغير والخطابي فى الغريب والمعنى من مكتوبه
 لاجل وائل بن حجر وهو بضم الحاء كاسبق (الى الاقبال) اى الملوك الصغار لخمير وقيل
 الذين يخلفون الملوك اذا غابوا جمع قيل مخففا وقيل مشددا وقد تقدم (العباهلة) بفتح
 عين مهملة فوحدة اى ملوك اليمن الذين اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والتاء فيه
 لتأكيدها لجمع كافى الملائكة (والارواع) جمع رائع كالانصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد
 او جمع ارووع اى احسان الوجوه والهيئات او الذين يروعون الناس اى يفرعونهم بحمالهم
 وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم ارووع (المشاييب) جمع مشوب اى الرؤس السادة
 احسان المناظر ازهر الالوان كما تماوجوهم تلاءؤ نوروا وتلع سرورا وقيل الرجال الذين
 الوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذكياء واما قول المنجاني والمشيب دخول الرجل
 فى حد الشيب من الرجال فوهم منه فى الخيال لاختلاف المادة فى ميزان الافعال فالصواب

مقاله غيره من انه من شب من الشباب او شب النار او قدما (وفيه) اي وفي كتابه لوانل
 (في التبعة) بكسر فوقية وسكون تحية فهملة اي في الاربعين من الغنم (شاة لامقورة
 الاياط) بفتح الواو والراء المشددة من الافورار بمعنى الاسترخاء في الجلد والايياط بفتح
 الهززة جمع ليط بالكسر وهو في الاصل القشر اللانط بعوده اي اللازق به شبه به
 الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال والمعنى لامسترخية الجلد لهزها وقيل لامقطوعة الجلد
 (ولاضناك) بكسر المعجمة ثم كاف منونة وقال التلمساني بفتح الضاد وكسرها والنون
 الخفيفة وجوز المنجاني ضمها يستوى فيه المذكور والمؤنث والتثنية والجمع اي ولاكثرية اللحم
 ومثلثة الشحم لكرمها يردان هذه الشاة لاسمية ولاهزلة بل متوسطة الحال (وانطوا)
 بهمزة قطع وضم مهملة لغة يمانية اي واعطوا في اذكاة (الشجعة) بفتح مثلثة وكسر موحدة
 بفتح مفتوحة بعد هاء اي الشاة الوسطى التي ليست بادنى ولاعلى من شبح كل شيء
 وسطه والتاء لاتقلاها من الاسمية الى الوصفية قال التلمساني و يروى الشجعة بالشين
 والجيم من شبح سار بشدة (وفي السيوب) بضمين جمع سيب وهو الركاز (الجنس)
 بضمين ويسكن الميم لان السيب لغة العطاء والركاز عطاء من الله تعالى وقال الزمخشري
 هي المعدن او المال المدفون في الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه (ومن زنى تم)
 بسكون الميم الثانية (بكر) بتونين في الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة في سياق
 الشرط ثم ابدلت نون من ميم لكثرة استعمالهم ذلك لفظا في مثل من ماء سيما اذا كان
 بعدها باء كاهنا ونحو منبر وعنبر ولو كان معرفة بلغتهم لقليل ومن زنى من امبكر كما قال ليس
 من امبر امصيام في امسفر ومن الجارة تبعضية او بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطي
 وترجعه عنه اي ومن زنى من الابكار (فاصقوه) بهمزة وصل وقاف مفتوحة اي اضربوه
 كما قال له ابن الاثير واصل الصقع الضرب بطن الكنف وقيل اي فاضربوه على وقوعته
 اي في وسط رأسه قال التلمساني وعند الشارح فاصفعوه بالفاء عوض القاف اي فاضربوه
 (مائة) اي مائة ضربة (واستوفضوه) بالفاء والضاد المعجمة اي اطردوه او انفودو غربوه
 (عاما) اي سنة (ومن زنى مم ثيب) يجرى فيه ما جرى في مم بكر الا ان هناك القلب الحقيقي
 لاجل الباء وهذا الاخفاء المتولد من قبل التاء وقيل القلب فيه للنسبة والمشكلة كقولهم
 ما قدم وحدث بضم دال حدث لمناسبة قدم وقيل هي لغة يمانية كما يبدلون الميم من لام
 التعريف اي ومن زنى من ذوى الاحصان (فضرجوه) بمجمة مفتوحة وتشديدا مكسورة
 بفتح اي فارجوه حتى تدموه وتضرجوه اي تلتخوه بدمائه (بالاضاميم) اي برمي
 الحجرات جمع اضمامة بالضاد المعجمة وهو ما جمع وضم من الحجارة لان بعضها يضم الى بعض
 كالجماعات من الناس والكتب قال التلمساني يريد انه لا يرجم بحجر هينا ويجر في موضع
 آخر لان ذلك تعذيب له ولا في محل فيه حجارة صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجم بحجر في
 وقت ثم يحجر في وقت آخر وهذا كله يشمله الاضاميم (ولا توصيم) اي لا تواتى ولا تحببات

(في الدين) اي في اقامة الحدود لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقيل
 التوسيم التكمير والمعنى ولا تقصدوا تكسيره بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر
 ولا عار في الدين (ولا غمة) بضم غين معجمة وتشديد ميم اي لاسترو لا غطاء وفي رواية ولا غمة
 بمهملة فيم مخففة مفتوحين فهاه اي لاحيرة ولا تردد وفي رواية ولا غمدا بكسر معجمة وسكون
 ميم فدل مهملة اي لاسترو لا خفاء ولا استرو ولا الباس (في فرائض الله) بل هي واضحة
 والمعنى لا تستر فرائض الله ولا تخفى بل تظهر وتجهر بها وقال التلساني لا غمة بضم الغين
 المعجمة وبفتحها اي لاضيق ولا كربة وقيل لا ابهام ولا الباس ولا استرة اي لا تخفى فرائض الله
 لانها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام فقها ان يعلن بها اماطة للتهمة عن
 تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فحقه ان يخفى (وكل مسكر) خرا كان
 او غيره كثيرا او قليلا على خلاف في الاخير فيما عدا الخمر (حرام) اي شربه واغرب التلساني
 في ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المقدمتين هو ان تقول كل مسكر خمر
 وكل خمر حرام فيتيج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة هنا (ووائل بن حجر)
 مبتدا (يترفل) بقاء مشددة اي يتأمر ويتأس (على الاقبال) خبر معناه الامراء لقوله بعده في آخر
 كتابه امره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب
 الآخر وكان وجهه الى المهاجرين ابوامية مع وائل هذا فكان فيه (من محمد رسول الله الى المهاجرين
 ابوامية ان وائل يستسعى ويترفل على الاقبال حيث كانوا من حضرموت) اي يستعمل على
 الصدقات وبصيرا مير على الاقبال ويفخر عليهم بكتابه عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر
 (اذا نحن امرنا امرأ ساد قومه * وان لم يكن من قبل ذلك يذكر)
 ولما كان ابوامية مشهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله كما يقال على
 ابن ابوطالب كرم الله وجهه وحكى ابو زيد في نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمران قريشا
 كانت لا تغير الاب في الكنية تجعله رفوعا في كل وجه من الرفع والجرو والنصب والحاصل
 انه شبه امارته بالشوب لانها تلبسه بها كما نهاه واستعير لها ترفيله وهو اطالته واسباله
 فكأنه يرفل فيها اي يجر ذيلها عليهم زهوا وقول التلساني هنالي وائل الى كاللام وروى
 بها فليس في محله ولعله فيما تقدم والله تعالى اعلم ثم جملة (ابن هذا) اي كلامه هذا مع
 ما ذكر من الاقبال وكتابه لهم (من كتابه لانس رضي الله عنه في الصدقة المشهورة) نعت
 لكتابه كما رواه ابوداود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر بعد
 وقائه صلى الله تعالى عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذاب محل من جزالة
 الفاظ ما لوفة وسلاسة ترا كيب مأنوسة وذلك بحمل من غلاقة الفاظ غريبة وقلاقة
 اساليب مجيبة حتى انها في النطق عسرة بالنسبة الى غيرها هل تلك الالفة وسبب هذا التغاير ما بينه
 المصنف بقوله (لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد) اي هذا المقدار غريبا غير مألوف
 (وبلاغتهم على هذا النمط) اي هذا النوع وحشا غير مأنوس (واكثر استعمالهم هذه الالفاظ)

اى التى هى غير مألوفة لغيرهم وان كانت مأنوسة لهم وجواب لماقوله (استعملها معهم
 ليين للناس مأزل اليهم) اى مما تشابه عليهم من امر ونهى ونحوهما بنص او ارشاد
 اى دال على ذلك كالقياس واستحسان العقل (وليحدث الناس بما يعلمون) اى بما
 يفهمون ويعقلون لا بما لا يدركون فينكرون كما سبق من كلامه وكتابه (و كقوله فى حديث
 عطية السعدى) اى المنسوب الى قبيلة بنى سعد وهو ابن عروة ويقال ابن عمرو بن عروة
 على مارواه الحاكم والبيهقى و صححه عنه قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال لى ما غناك الله فلان سأل الناس شيئا (فان اليد العليا هى المنطية) اى العطية
 (واليد السفلى هى المنطاة) اى المعطاة وان مال الله مسؤل ومنطى (قال) اى عطية
 (فكلنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغنا) اى فى الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ
 بالنون فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهذا الحديث فى المعنى نحو حديث مالك
 والشيخين وابى داود والنسائى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا
 هى المنفقة والسفلى هى سائلة قال ابو داود وقد اختلف عن ايوب عن نافع فى هذا الحديث
 فقال عبد الوارث اليد العليا هى المتعفة وكذا قال واقعد عن حاد بن زيد عن ايوب قال
 اكثرهم عن حاده هى المنفقة قال الخطابى رواية المتعفة اشبه واصح فى المعنى لان ابن عمر
 قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة
 والتعفف عنها فطف الكلام على سيبه الذى خرج عليه وعلى ما يطابقه فى معناه اولى
 وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطى مستعلية فوق يد الآخذ من علو الشئ
 اى فوقه وليس ذلك عندى بالوجه وانما هو من علو المجدو الكرم يريد التعفف عن المسئلة
 والترفع عنها انتهى كلامه وفى غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هى الآخذة
 والسفلى هى المعطية فقال وما رى هؤلاء الا انهم استطابوا السؤال فاجروا ان ينصروا
 مذهبهم ونسبه فى المشارق للمتصوفة واقول لعل وجه قولهم هذا انه ينبغى للمعطى
 ان يتواضع لله فى حال اعطائه ويجعل يده تحت يد الفقير الآخذ وان يعلم ان الله تعالى
 هو الآخذ حقيقة وان كان هو المعطى ايضا لما ورد من انه يأخذ الصدقة ويربها وينبها
 كما يربى احدكم فلو له وبقوله تعالى مخاطبا لنبىه عليه الصلاة والسلام خذ من اموالهم
 صدقة ولان الآخذ هو سبب المراتب العالية للمعطى فلو لم يأخذ احد ذلك لم يحصل له
 الثواب والله اعلم بالصواب ثم هنادى حقيقة اخرى بالتحقيق اخرى وهى انه اذا كانت اليد
 العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هى المعطية فيشكل بما اجتمعت عليه السادة الصوفية
 وجهور القادة الفقهية من ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر فالجواب على ما ذكره
 بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه بدل على المدعى فان المعطى لم يحصل له المرتبة
 العليا الا باخراج شئ من الدنيا والآخذ لم يتسفل عن مرتبته القسوى الا باخذ شئ منها

والحاصل ان الاول قول ظاهرى حسى للفقهاء والثانى قول باطنى معنوى للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله هو الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالعطية والسفلى بالسائلة مدرج في الحديث وقيل معنى التعففة التقبضة عن الاخذ وروى عن الحسن البصرى انه قال معنى الحديث يد العطى خير من اليد المانعة (وقوله) اى وكقوله على ما ذكره ابو نعيم في دلالته (في حديث العامرى) اى مخاطبته بلغته (حين سأله) اى العامرى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اى عم شئت) اى عما شئت كما في نسخة ريجوز سل عن امرئك وشانك (وهى) وفي نسخة وهو (لفقه بنى عامر واما كلامه المعتاد) اى المأثوس لجميع العباد (وفصاحته المعلومة) اى لسائر البلاد (وجوامع كله) اى لمعان كثيرة بالفاظ يسيرة (وحكمه) جمع حكمة (المأثورة) اى المروية عنه الدالة على اتقان عمله واحكام عمله (فقدالف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان بكسر داله وقد تفتح وهو فارسى معرب واصله ذووان اعل اعلال دينار وجهه دينار وقد سبق الكلام فيه والظاهر مما قالوا في وجه التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشباطين فسمى الكتاب من الحساب باسمهم لخزنتهم بالامور ووقوفهم على الجلى والحقى وجعهم لما شذو تفرق وقد يسمى مكانهم باسمهم واول من وضعه في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والسائيد وامثال ذلك (وقد جمعت في الفاظها ومعانيها الكتب) اى في بيان غرائبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجعوا في مبانيها ومعانيها الكتب (ومنها) اى ومن جوامع كله وحكمه (ماليوازى) بهمز ايدل واوا من ازيتته بمعنى حاذيته وهو بازانة اى بجذاته ولا نقل وازيتته على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول اى لا يماثل ولا يقابل (فصاحة) تميز للنسبة اى من جهة الفصاحة (ولا يبارى) اى ولا يعارض ولا يساوى (بلاغة كقوله) على مارواه ابو داود والنسائى (الساون تكافاً) بالهمز في آخره وفي نسخة بحذف احدى التائين اى تتماثل وتساوى (دماؤهم) اى في العصمة والحرمة خلاف ما في الجاهلية فكل مسلم شريف او وضعيا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء او في القصاص والدية فيقاد الشريف بالوضع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد اذ لا يكافى حرا في بعض الصور على خلاف في المسئلة (ويسمى بذمتهم) اى بعهدهم وامانهم (ادناهم) اى اقلهم منزلة كعبد وامرأة فانه اذا اعطى احدهما امانا لاحد او لغيره فليس لاحدنا اخفاره اى نقض امانه لحديث البخارى ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والحديث الترمذى ان المرأة لتأخذ على القوم اى تجير على المسلمين والحديث ابى داود ان كانت المرأة لتجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة (وهم) اى المسلمون (يد) اى قوة (على من سواهم) او جماعة

يتعاونون على اعدائهم من اهل الملل لا يتخذ بعضهم بعضا اوهم مع كثرتهم قد جمعهم
 اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق بينهم تعاوناً وتعاضداً على من آذاهم
 وعاداهم كيدواحدة فيجب ان ينصر كل اخاه على من آذاه فهو تشبيه بليغ (وقوله)
 اى وكقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق (الناس) اى فى تساوى اجراء الاحكام
 عليهم (كاسنان المشط) بضم الميم وتكسرو وقد تفتح وتضم او تكسرو وتفتح شينه وهو مثل
 فى التساوى وهو قريب من قوله تكافأ دماؤهم وقيل فى تساوى الاخلاق والطباع
 وتقاربها ويؤيده ما جاء فى رواية اخرى الناس سواسية كاسنان المشط لافضل لعربى
 على عجمى ولافضل لعجمى على عربى وانما الفضل بالتقوى (والمرء) اى وكقوله فيما رواه
 الشيخان المرء (مع من احب) اى فى كل موطن خير او فى المحشر او فى الجنة فيه ايماء الى ان الله
 يفضل على من احب قوماً بان يلحقه بهم فى منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل شرطه
 اتباع عمل محبوبه والافلا فائدة لهذه المحبة والاطهر انه شرط للكمال وانه يكتفى فى اثبات المحبة
 بمجرد التوحيد وثبت النبوة لما فى صحيح مسلم ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال يا رسول الله كيف ترى رجلاً احب قوماً ولما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم المرء مع من احب (ولاخير) اى وكقوله فيما رواه ابن عدى فى كامله بسند ضعيف
 المرء على دين خليله ولاخير (فى صحبة من لا يرى لك) اى من الحق (مثل ما ترى له) اى مثله
 اغترار اجماله من كثرة المال وسعة الجاه فيتكبر مع جهله على العلماء والصالحين والفقراء
 المتواضعين له وروى يرى بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التلسانى والظاهر
 بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب هذا وروى لاخير فى صحبة من لا يرى لك مثل ما يبرى
 لنفسه فيؤول معناه الى حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه (والناس
 معادن) اى وكقوله على ما رواه الشيخان الناس معادن اى لمكارم الاخلاق كعادن الذهب
 والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اى مارسوا الفقه
 وضموا الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع والطبع فى الطلب وحكى بكسر القاف
 وهو متعين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس مختلفون بحسب الطباع كالمعادن
 وانهم من الارض كان المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فان منها ما يستعد للذهب الابريز
 ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل منه بكد وتعب كثير شئ
 يسير ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شئ اصلاً فكذلك بنوا آدم منهم
 من لا يبعى ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل يسعى طويل ومنهم من امره عكس ذلك ومنهم
 من يفاض عليه من حيث لا يحتسب كما هو معلوم فى كثير من الاولياء والصالحين والعلماء
 العاملين وروى معادن فى الخير والشر كالذهب والفضة (وما هلك امرؤ عرف قدره)
 رواه السمعاني فى تاريخه بسند فيه مجهول ويقرب منه ما روى عن على رضى الله عنه ماضع
 امرؤ عرف قدره لان الضائع بمنزلة الهالك (المستشار مؤتمن) اى على ما استشير فيه

استظهارا برأيه والحديث رواه الأربعة والحاكم والترمذي أيضا في الشمائل في قضية
 أبي الهيثم وفي بعض الروايات زيد فيه (وهو بالخيار ما لم يتكلم) وفي رواية جده وهو بالخيار
 ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رأيه قال الدبلي وهو شاهد اصدق بان الإشارة به
 بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى والظاهر ان المراد به انه ان لم يكن له رأي يسكت والافسح
 ويظهر رأيه لان الدين النصيحة وفي الاخفاء نوع من الخيانة المنافية للامانة وعن عائشة
 رضی الله تعالى عنها المستشير معان والمستشار مؤتمن وعن علي كرم الله وجهه اذا استشير احدكم
 فليشر بما هو صانع لنفسه (ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم) اي بقوله الخير (اوسكت) اي
 عما لا خير فيه (تسلم) اي عن الشر بسكوته رواه ابو الشيخ في الثواب والدبلي ومنهم من فضل
 السكوت لانه اسلم للنفس وأمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة
 والاولى ان يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله عليه الصلاة والسلام من
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت (اسلم) بحذف العاطف وفي نسخة
 صحيحة وقوله اسلم وهو امر بالاسلام جوابه (تسلم) بفتح اللام من السلامة وهذا القدر
 من الحديث متفق عليه بين الشيخين في كتابه عليه الصلاة والسلام له رقل ولسلم زيادة
 (واسلم يؤتلك الله اجرک مرتين) وللبخاري في الجهاد اسلم تسلم يؤتلك الله اجرک مرتين اي
 ان تسلم يعطك الله اجرک مرتين مرة لا يمانه بعيسى عليه الصلاة والسلام ومرة لا يمانه بمحمد
 عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث مع ايجازه جامع لمراتب الاسلام وما يقرب عليه من
 انواع السلامة في الدنيا والآخرة مع المناسبة اللفظية في العبارة الزاخرة (وان احبكم) اي
 وقوله فيما رواه الترمذي ان احبكم (الى) اي في الدنيا والعقبى (واقربكم مني مجالس) لعل
 وجه الجمع اعتبار الانواع (يوم القيامة احاسنكم اخلاقا) جمع احسن والمراد بالاخلاق
 الشمائل والاحوال واستدل بهذا الحديث على ان افعال التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز
 ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لانه عليه السلام افر د احب واقرب وجمع احسن
 ففيه جمع بين اللغتين وتفنن في العبارتين (الموطنون) بصيغة المفعول من التوطئة اي المذللون
 (اكنافا) جمع كنف بكسر وفتح وهو الجانب اي الذين جوانبهم وطبقة يتكن منها من
 يصاحبهم ولا يتأذى منهم مأخوذ من فراش وطبى لا يؤذى جنب النائم والمراد منهم
 المتواضعون للنبون الهنون كما ورد في اوصاف المؤمنين (الذين بالقون) بفتح اللام
 (ويؤلقون) بصيغة المجهول اي يألقون الناس والناس يألقونهم وذلك لحسن اخلاقهم
 وسهولة طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروى في الحديث وان ابغضكم الى
 وابعدكم مني مجالس يوم القيمة الثنائون المشدقون المنفيهقون وروى ابغضكم الى المشاؤون
 بالنميمة المرفقون للاعبة المتسمون لبراء العيب (وقوله) اي وكقوله فيما رواه البيهقي
 في شعبه اصيب رجل يوم احد فقالت امه لهنثك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وما يدريك (لعله كان يتكلم بما لا يعنيه) بفتح اوله وسكون المهمله وكسر النون

اي بما لا يهمل من امر دنياه وعقباه (ويخل) لعل الواو بمعنى او (بلا يعنيه) بضم اوله
 وسكون المجمة اي من اقوال وافعال وطلب رياسة وحب محمدة وامثال ذلك مما يجلب له
 شرا ولا يذهب عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يجعل
 شغله فيما لا يعنيه وفي رواية للبيهقي كما رواه الترمذي ان رجلا توفي وقالوا ابشر بالجنة فقال
 فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا يتقصه قال الترمذي وهذا هو المحفوظ اقول لكن
 لا يخفى حسن صنعة التجنيس بين يعنيه ويعنيه في الحديث الاول (وقوله) اي وكقوله فيما
 رواه الشيخان (ذوالوجهين) اي الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بمعنى انه يأتي
 كلا بما يجب من خير او شر وهذه هي المداهنة المحرمة وقيل هو الذي يظهر لكل طائفة
 وجهها يرضيها به ويوهبها انه عدو للاخرى ويبدى لها مساويها (لا يكون عند الله وجهها)
 اي ذاقدر ومنزلة لما تفرغ عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في البلاد
 واصل الوجهه هو المستقبل بالخير والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لان من احب احدا
 يديم النظر الي وجهه ويستقبله بالتكريم وفي رواية للطبراني عن ابن سعيد ذوالوجهين
 في الدنيا يأتي يوم القيامة له وجهان من نار (ونفيه) اي وكنهه فيما رواه الشيخان (عن
 قيل وقال) بفتح لامهما وخفضهما منونا اي عن فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم
 قيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤهما على انهما ماضيان في كل منهما ضمير راجع الي مقدر
 وهو الاشهر الاكثر بناء على الحكاية ويجوز اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسماء ولا ضمير
 فيهما وعن ابى عبيد انهما مصدر ان تقول قلت قولا وقيلا وقالوا وقديري قال الحق
 بدل قول الحق والمراد النهى عن نقل اقوال الناس بما لا فائدة فيه وقيل المراد النهى عن
 كثرة الكلام ابتداء وجوابا مما يقع في الخطأ وما لا يجدي نفعا فيرجع الى حديث كفى بالمرء

اتما ان يتحدث بكل ما سمع ونسب للشافعي شعر

(لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال)

(فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال)

(وكثرة السؤال) اي عما يبدى الناس بان يسأل الناس اموالهم او عن اخبارهم بما لا فائدة
 فيه من التجسس وقيل النهى عن الاغلوطات وفي كثرة السؤال دليل جواز القلة
 وشرطه الحاجة والله درالقائل

(بلوت مرارة الاشياء طعما * فلاشيء امر من السؤال)

وقيل السؤال عن المتشابهات وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم ينزل
 ولم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لانسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسوءكم ومنه حديث
 وسكت عن اشياء غير نسيان فلا يتخثروا عنها والكثرة بالفتح وتكسر (واضاعة المال)
 اي بصرفه في غير مرضاة الله عز وجل ويدخل فيه الاسراف في النفقة والبناء والملبوس
 والمفروش وامثال ذلك وقيل اهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفاهة وقيل
 عدم صرفه في موضعه اللابق به كما قيل

(وماضاع)

(وما ضاع مال اورث المجد اهله * ولكن اموال البنجل تضيع)
 (ومنع) بالجر منونا وفي نسخة بفتح العين (وهات) بالكسر وفي نسخة بالفتح وروى
 على بناء الماصى اى منع ما يجب عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له (وعقوق الامهات) اى
 والآباء فهو من باب الاكتفاء ولان اكثر العقوق يقع بهن لضعفهن ورجهن ولانهن
 ما كان عند العرب كثير حرمة لهن اوللايماء بان عصيانهن افحج لانهن اكثر محبة واشد شفقة
 لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا جلته امه وهناعلى وهن وفصالة فى عامين الآية
 ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من احق الناس بحسن صحابتي يارسول الله
 قال امك ثم امك ثم امك ثم ابك (وواد البنات) بهمزة ساكنة وتبدل اى دفنهن حيات اتفة
 وغيره ومنهم من واد تخفيفا لمؤنتهن وخشية الاملاق بهن ولذا خصهن بالذكر
 والافالو ادحرام وكثر ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الواد الحنفى ومع هذا جاء فى الحديث
 ان دفن البنات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 مرفوعا للمرأة ستران قيل وماهما قل الزوج والقبر قيل فأيهما ستر قال القبر (وقوله) اى
 وكقوله فيمار واه احدو الترمذى والحاكم والبيهقى عن ابى ذر (اتق الله حيث كنت) وفى
 الاصول من كتب الحديث حيثما كنت وكذا فى اصل الديلمى ولنا قال ومازائدة بشهادة رواية
 حذفها والمعنى اتق الله با كتب اب وامره واجتنب زواجهم فى كل مكان وزمان فانه معك انما
 كنت وحيثما كنت والخطاب لارويه من صحابته او عام لكل فرد من افراد امته (واتبع) بفتح
 الهمزة وكسر الموحدة اى اعقب والحق (السيئة) اى الصادرة منك (الحسنة) اى من صلاة
 او صدقة ونحوهما وروى بحسنة (تمحها) بفتح اوله وضم الحاء مجزوماً بجواب الامر وهو
 مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة بالحديث التوبة
 ثم المراد بمحوها ازالته حقيقة بعد كتابتها او محوها كتابة عن عدم المؤاخذه بها والظاهر
 ان جنس الحسنة يمحو جنس السيئة فلا ينافى ماورد من ان الحسنة تمحو عشرين سيئات وخص
 من عمومها السيئة المتعلقة بالعباد كالغيبية فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد التوبة نعم
 قبل وصولها اليه ترتفع بالحسنة لحديث اذا اغتاب احدكم من خلفه فليستغفر له
 فان ذلك كفارة له وقيل تمحها بحسنة بصاد اثرها اثر السيئة التى ارتكبها فسماع الملاهى
 يكفر بسماع القرآن ومجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك
 فان المعالجة بالاضداد (وخالق الناس) اى خالطهم وعاشرهم (بتخلق حسن) اى بطلاقة
 وجه وكف اذى وبما تحب ان يعاملوك به فان الموافقة مؤنسة والمخالفة موحشة
 (وخير الامور او ساطها) هذا حديث مستقل رواه ابن السمعاني فى تاريخه اى المتوسطة
 بين الافراط والتفريط فى الاخلاق كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور
 واللين وفى الاحوال كالاعتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفى الاعتقاد بين
 التشبيه والتعليل وبين القدر والجبر وفى المثل الجاهل امام فرط وامفرط وفى التنزيل

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تسطها كل البسط والذين اذا اتفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا والحاصل ان الانسان مأموران يجتنب كل وصف مذموم بالبعد عنه وابتعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة ولعل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا (وقوله) اى وكقوله عليه الصلاة والسلام فيمار واه الترمذى والبيهقى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (احب) من احبه فان حبيته احبه بالكسر شاذ وقوله (حبيبك) بمعنى محبوبك والمعنى احبب الذى تحبه بماسوى الله ورسوله (هونا ما) مازادة للبالغ في القلة اى حبا يسيرا ولا تسرف في حبه ولا تبلغ في تعلق القلب به كثيرا فانه (عسى ان يكون) اى بصير ويقلب (بفيضك) اى مبعوضك (يوماما) اى حينما من الاحيان وتمنه وابعض بفيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوماما اذ ربما انقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بفضا فتندم عليه اذا ابعضته او انقلب البغض حبا فستحبي منه اذا احببته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضى الله تعالى عنه لا يكن حركك كلفا ولا يبغضك تلفا وفي معنى هذا الحديث انشد ابو عمرو بن عبد البر في بهجة المجالس

(واحبب اذا احببت حبا مقاربا • فانك لا تدري متى انت نازح)

(وابعض اذا ابعضت بفضا مقاربا * فانك لا تدري متى انت راجع)

والمقارب المقتصد (وقوله) اى وكقوله فيمار واه الشيخان (الظلم) اى على النفس او على الغير (ظلمات) بضم الظاء واللام وقال التلمساني ويقتح ويضم الثانى اى انواع الظلم القاصر او المتعدى ظلمات حسية على اصحابه فلا يهتدون بسببه الى الخلاص (يوم القيامة) اى في يوم يسعى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم ويايمانهم بسبب ايمانهم واحسانهم ويحتمل ان يراد بها الشدائد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر (وقوله) اى وكقوله فيما رواه الترمذى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (في بعض دعائه) اى في بعض دعواته لما فرغ من صلاته ليلة الجمعة اللهم انى اسئلك رحمة من عندك اى من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندى الحديث كذا في اصل الترمذى وليس في بعض النسخ لفظ من عندك (تهدي بها قلبى) اى تدله اليك وتقربه لديك (وتجمع بها امرى) اى حالى عليك (وتلم) بضم اللام وتشديد الميم (بها شعنى) بفتحين اى تجمع لها تفرق خاطرى وتضم بها تشتت امرى بمقام جمعى وحضورى (وتصلح بها غائبى) اى قلبى او باطنى بالاخلاق الرضية والاحوال العلية (وترفع بها شهادى) اى قلبى او ظاهرى بالاعمال البهية والهيئات السنية او يراد بهما اتباعه الغائبون والحاضرون (وترضى بها عملى) اى تزيد ثوابه وتقيه او تطهره وتزده عن شوائب الزباه والسمعة وسائر ما ينافيه (وتلهمنى بهار شدى) اى صلاح حالى فى حالى وما لى (وترد) اى تجمع (بها الفتى) بضم الهمزة اسم من الائتلاف واما الالفه بالكسر فالرأة تألفها وتألفك والفه كمله الفا بالكسر والفتح على ما فى القاموس فقول الدجلى بضم

الهمزة وكسرهما مصدر بمعنى المفعول ليس في محله والمراد بها الالف في العبادة او حسن
 الصحبة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا
 يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر مرفوعا ومنه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا
 الله وكونوا مع الصادقين (وتعصمني) اي تحفظني وتعصمني (بها من كل سوء) اي تصرفني
 عنه وتصرفه عني وهو بضم السين وقد تنفتح الضرر الحسى والمعنوى (اللهم انى اسئلك
 الفوز) اي النجاة (في القضاء) اي فيما قضيتيه وقدرته على من البلاء وفي نسخة عند
 القضاء اي حين حلول القضاء وضيق القضاء بتوفيق الرضى وروى النجاشي في العطاء
 ثم قال وروى في القضاء كما ذكره المصنف في الشفاء (وتزل الشهداء) بضمين وتمكن
 الزاى واصله ما يعد للضيف اول تزوله والمراد هنا جزيل الثواب وجيل المآب وقيل
 النزول بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء (وعيش السعداء) اي الحياة الطيبة
 المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب والعناء وفي رواية زيادة ومرافقة الانبياء
 (والنصر على الاعداء) اي من النفس والشياطين وسائر الكافرين والحديث طويل كما ذكره
 بعض الشراح وفي هذا الحديث دليل واضح على ان السجع في الدعاء انما يكون مكروها
 على ما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف يمنع
 عن حسن الشاء ويشغله عن حضور القلب عن الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات الجامعة
 منضمة (الى ما رواه الكافة عن الكافة) اي جميع الروايات عن الثقات وحكى عن سيويه انه
 لا يجوز استعمال كافة معرفا بل نكرة منصوبة على الحالية كقافية (من مقاماته) بيان لما
 والمعنى من مقالاته في اختلاف مقاماته وحالاته ومجاس وعظه ودلالته (ومحاضراته)
 اي في محاورته (وخطبه) اي في جمعه وجامعاته (وادعيته) اي وقت مناجاته (ومخاطباته)
 اي في مجاوباته (وعهوده) اي في مبايعاته (مما لا خلاف) اي بين علماء الانام (انه) اي النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (تزل) فعل ماض وقد وهم اليه في ضبطه بضم النون وازاى
 منونا وذكر معانيه التي هي غير ملائمة للمقام فالمعنى انه تنزله وحل ووصل (من ذلك)
 اي مما ذكر من علو المقام (مرقبة) بقاف فوحدة اي موضعا مشرفا كما في الصحاح وفي
 نسخة بقاف فالف وكلتاهما بمعنى مرتبة كما في نسخة وقال الحنفي هي الصواب والحاصل
 ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية (لا يقاس) اي عليه (بها غيره) فان الثريا من يد المناول
 في الثرى ولا يقاس الملوك بالحدادين في السلوك (وحاز) بالخاء وازاى اي ضم وجمع
 (فيها سبقا) بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم في السير ويستعار لاحراز الفضل
 والخير وبفتحهما ما يجعل من المال رهنا في المسابقة واغرب الحلبي من بين الشراح
 في قوله انه يعين ههنا فتح الباء (لا يقدر قدره) بصيغة المجهول اي لاتعرف عظمة شأنه
 ورفعة برهانه (وقد جمعت) بصيغة المتكلم في اكثر النسخ وضبطه الدبلي بتاء تأنيث
 ساكنة مبني للمفعول (من كلماته) من تبعية اوزائدة وانت الضمير نظرا الى
 الكلمات كذا ذكره الدبلي والظاهر كون من تبعية لقله وجودها زائدة

في الكلام الموجب مع ان كلاته لاستقصى في مقام الرواية والمفعول او نائب الفاعل قوله (التي لم يسبق اليها) بصيغة المجهول اى ما سبقه واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابها نهاية البلاغة وغاية النضاحة (ولا قدر احد ان يفرغ) من الافراغ اى (في قلبه) بفتح اللام وتكسر في القاموس القاب كالمثال يفرغ فيد الجواهر وفتح لامة اكثر والمعنى لم يقدر احد ان يسكب جواهر المعاني في قوالب زواهر المباني (عليها) اى على نهج تلك الكلمات التي ليس لها مثاني (كقوله) اى يوم حنين على ماراوه مسلم والبيهقي الآن (حتى الوطيس) بفتح الحاء وكسر الميم اى اشتد الحرب والوطيس في الاصل النور شبهه الحرب لاشتعال نارها وشدة ايقادها فاستعار لها اسما في ايرادها استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسا وقرنها بقوله حتى ترثيها للمجاز وقيل هو الوطى الذي يلبس الناس اى يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة اذا حبت لم يقدر احد على وطئها عبر به عليه الصلاة والسلام عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام في غاية الاليجاز ومما يشبه الالغاز وكاد ان يكون من باب الاعجاز (ومات حنتف انفه) اى وكقوله فيما رواه البيهقي في شعب الايمان ولفظه من مات حنتف انفه فموقع اجزه على الله يعنى اذا خرج مجاهدا في سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه او لانهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من انفه والجريح من جراحته (ولا يلدغ المؤمن من جحر) بضم جيم فسكون حاء (مرتين) اى كإرواه البخارى وغيره وروى لا يلسع وهو ما خبر فعناه ان المؤمن الفطن هو اليقظ الحازم الحافظ الذي لا يؤتى من جهة الغفلة فيخضع وهو لا يشعر مرة بعد مرة واما نهي فعناه لا يتخذ عن المؤمن من باب واحد من وجه واحد مرة بعد اخرى فيقع في مكروه بل فليكن حذرا يقظا في امر ديناه واخراه وسبب الحديث ان ابا عزة الجمحي اسر بدير فن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجو ولا يحرض عليه فقدر ثم اسر باحد فقال يا رسول الله غلبت اقلنى فقال لا ادعك تسمع عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه (والسعيد من وعظ) بصيغة المجهول اى اتعظ (بغيره) كإرواه الدنلى وروى تمامه والشق من وعظبه غيره (في اخواتها) اى اشباه هذه الكلمات والمعنى انها جمعت معها كالأعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة وامثالها من الكلمات الجامعة منها كل الصيد في جوف الفراى الحمار الوحشى قاله لابي السبيعي لما سلم اى اجتمع كمال خصال الناس فيه واياكم وخضراء الدمن ولا ينجى على المرء الا يده والبلاء مؤكل بالنتطق وترك الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل في نواصيها الخير وان من الشعر لحكمة ونية المؤمن خير من عمله والذال على الخير كفاعله ونعمتان مغبون فيهما كثير من الناس العفة والفراغ والندم توبة ونحو ذلك (تلميدرك الناظر العجب) اى بما تصوره

وفي نسخة نصب الناظر ورفع العجب فالعنى مما يلحقه العجب اذا نظر (في مضمونها) بفتح
 الميم المشددة وفي نسخة من ضمها اى مضمونها وما تضمنها من المعانى البدعية في المباني
 المنبئة (ويذهب به) اى وما يذهب بالناظر (الفكر في ادانى حكمها) بكسر ففتح جمع
 حكمة والمعنى فيفتح بتأمله في فهمها باعتبار ادانها فاظنك باقاصيها (وقد قال له اصحابه)
 اى كإرواه البيهقي في شعب الايمان (ما رأينا الذى هو افصح منك) الجملة من المبتدأ
 والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لاضمير افصح كاتوهم الدجلى فان ضميره راجع
 الى المبتدأ كالأينفى على المبتدى (فقال وما معنى) اى من ان اكون افصح (وانما انزل
 القرآن) اى الذى هو في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع اعجاز المباني وحسن البيان
 والمعانى (بلسانى لسان عربى مبين) اى واضح او موضع ولسان بدل اوبان (وقال
 مرة اخرى) اى كإرواه اصحاب الغرائب ولم يعرف له سند (انا افصح العرب بيد)
 اى غير (انى) او على انى (من قريش) فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل
 (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب)
 (ومنه قول النابغة)

(فنى كملت اخلاقه غير انه • جواد قابض من المال باقيا)

وفي مشارق الاثور للمصنف ان بيد بمعنى لاجل وفي المعنى هنا بمعنى من اجل انى من قريش
 (ونشأت) اى تربيت وفي رواية ارضعت (فى بنى سعد) اى وهم اطاشقان فصيحتان من العرب
 العرباه وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء ولطبرانى انا عرب العرب ولدت فى قريش ونشأت
 فى بنى سعد فانى يا تبنى الحن واما حديث انا افصح من نطق الضماد بيدانى من قريش فنقله
 الحلبي عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه
 صحيا والله اعلم واغرب التلمسانى فى قوله وتكسر همزة انى على الابتداء وقال روى
 الحديث محمد بن ابراهيم الثقفى عن ابيه عن جده (بجمع له) بصيغة المجهول
 اى فاجتمع له لجمع الله له (بذلك) اى بسبب ما ذكر من اصالة قريش وحضانة بنى سعد
 (صلى الله تعالى عليه وسلم) كان محله بعدله (قوة عارضة البادية) اى حلاوة كلام
 اهل البادية (وجزتها) بالرفع وهو ضد الركافة (ونصاعة الفاظ الحاضرة) اى
 وخلوص الفاظ اهل الحضور فى القرى من شوانب خلط الخلطة بغيرهم (وروثى
 كلامها) اى وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة العامة والخاصة حال كون ذلك كله
 منضمما (الى التأييد الالهى الذى مدده) بالرفع اى زيادته المتواليق وامتداده (الوحي الذى
 لا يحيط بعلمه بشرى) اى منسوب الى البشر وهم بنوا آدم ولو قال آدمى بدله كان
 النسب معنى واقرب مبنى لسجع الالهى والحاصل ان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
 مثناه فى الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث
 قال ان اعجازه دون اعجاز القرآن ولعله اراد باعتبار المعنى دون المبنى (وقالت ام عبد)

بفتح ميم وموحدة وهى عاتكة بنت خالد الخزاعية (في وصفهاله) اى لانبى (صلى الله تعالى عليه وسلم) حين نزل بها في طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واصحاب الشمال تضيما للمعجزات وخوارق العادات حينئذ فن جلة ما وصفت انه (حلو المنطق) اى مستلذه ومستحلاه لاشتماله على حلاوة كلامه وعذوبة مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدئه وختامه ونظام تمامه (فصل) اى مفصول بين مفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله تعالى في التنزيل انه لقول فصل اى فاصل قاطع (ولا تزر) بفتح نون فسكون زاي اى لا يسير فيشير الى الخلل (ولا هذر) بفتح هاء وسكون ذال مجمة اى ولا كثير فيميل الى ملل واما الهذر بفتح الذال فعناه الهذيان واغرب الانطاسى حيث اقتصر في ضبطه على الفتح (كان منطقة) اى منطوقه (خرزات) اى جواهر متعالية ولاى مغالية (نظمن) بصيغة المجهول اى سلكن في سلك كلماته وضمن عباراته متتابعة مناسقة متوافقة والحاصل انه تشبيه بليغ لارادة زيادة المباعدة على ما صرح به الدجلى الا انه مبنى على ان كان منطقه من الافعال الناقصة وفي بعض النسخ المصححة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة فينئذ لا يكون تشبيها بليغا كما لا يخفى على البلغاء (وكان جهير الصوت) اى عاليه وهو مما يمدح في احوال الرجال ولذا مدح ايضا بسعة الفم والله تعالى اعلم (حسن النعمة) بفتح النون وسكون الغين المجمة اى حسن الصوت حيث تقبله الاسماع وتألفه الطباع كما روى ان الله لم يبعث نبيا الا احسن الصورة وحسن الصوت (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اولا وآخره والله تعالى اعلم

(فصل)

(واما اشرف نسبه) اى المنسوب الى قومه (وكرم ببلده ومنشأه) اى الذى ولد وتربى فيه وقيل المراد من منشأه محل مرضعته حلينة من بنى سعد (ثم لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه) اى بما ينسب اليه (فانه) اى باعتبار نسبه (بحبة بنى هاشم) اى خيارهم (وسلافة قريش) اى خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصيهم والظاهر انه مرفوع وجعله التمساني مجرورا على انه يدل من بنى هاشم (وصميمها) بالرفع اى قوامهم ومدارهم ومحضهم وخالصهم من غير خلطة غيرهم واصل الصميم العظم الذى به قوام العضو وظاهر كلام الدجلى ان صميمها مجرور عطفا على قريش (واشرف العرب) لانه من بنى هاشم وبنو هاشم من قريش وهم اشرف العرب فى النسب وفى شرح الدجلى افضل العرب من غير عاطفة بالجر صفة لقريش (واعزهم) اى وهو اقواهم واشجعهم واستخاهم (نفرا) اى جماعة وقراية (من قبل ابيده واهمه) اى من قبل قبيلة ابيده (ومن اهل مكة) اى وهو من اهل مكة (اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده) وفى هذا حجة على بعض المالكية

في تقصيلهم المدينة السكنية على مكة المكيبة وفي بعض النسخ من اكرم ولعله تصرف
 من بعضهم والله تعالى اعلم نعم يستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة
 بل من العرش العظيم وعن الحب الطبرى ان بيت خديجة بلى المسجد الحرام في الفضيلة
 ولم يذكر المصنف في هذا الفصل شيئا مما جاء في فضل مكة لظهوره وكال وضوح نوره
 (حدثنا قاضي القضاة) اللام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق
 الاعلى المالك الخلاق نحو ملك الملوك وسلطان السلاطين وامثال ذلك (حسين بن محمد
 الصدقي) بفتحين ففاء نسبة (رحمه الله) تعالى وقد سبق ترجمته (حدثنا القاضي ابو الوليد
 سليمان بن خلف) وهو الباجي (حدثنا ابو ذر عبد بن احمد) اى الهروى وهو عبد من غير
 اضافة فلا يكتب همزة ابن البتة ولو وقع اول الصفحة (حدثنا ابو محمد السرخسي)
 هو الحموي وقد سبق ضبطه (وابو اسحق) اى المستملى وكان من الثقات (وابو الهيثم)
 وهو محمد بن المكي ابن الزراع الكشمي بضم الكاف وسكون الشين المججمة وقح الميم
 وسكون التحتية وقح الهاء بعدها النون وياء النسبة نسبة الى قرية قديمة من قرى مرو
 (حدثنا) اى قالوا حدثنا كما في نسخة (محمد بن يوسف) وهو الفربرى (قال حدثنا محمد
 ابن اسمعيل) اى الامام البخارى (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم ذكره (حدثنا يعقوب
 ابن عبد الرحمن) اى ابن محمد بن عبد الله بن القارى بالتشديد نسبة الى القارة (عن عمرو)
 بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الأئمة الستة واختلف في كونه ثقة (عن سعيد المقبرى)
 بفتح الميم وضم الموحدة ويجوز فتحها وقال التلساقى بتثليث الموحدة وقيل له ذلك لانه كان
 يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابي سعيد المقبرى واما ما في بعض النسخ عن ابي سعيد فخطاه
 على ما ذكره الحلبي وفيه بحث لان الجازى صرح بان كنيته ابو سعيد وابوه كيسان وكنيته
 ابو سعيد ايضا (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا) اى خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كاشين
 طبقة بعد طبقة (حتى كنت من القرن الذى كنت منه) اى حتى وجدت من بين الجمع الذى
 ظهرت منهم والقرن من الاقران يطلق على اهل كل زمان يقرنون في اعمارهم واحوالهم
 وفي مقداره اقوال عشرة عشرون ثلاثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون مائة
 سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فثلاث عشرة كاملة والانهجائه من الزمان ماغلب
 فيه وجود الاقران ولذا قيل

(اذا ذهب القرن الذى انت منهموا • و خلقت في قرن فانت غريب)

والمراد بالبعث تقلبه في اصلا بآبائه ابافا كما تنقله من نابت بالنون بن اسمعيل ثم من النضر بن

كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من عبدالله بن

عبدالمطلب بن هاشم والله درالقائل

(كم من اب قد علا بن ذوى شرف • كما علا رسول الله عدنان)

(وعن العباس) كإرواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق) اي انسا وملائكة وجناو يحتمل تخصيصه بالثقلين (فجعلني من خيرهم) اي فخيرهم وجعلني من خيرهم وهم الانس (من خير قريتهم) بصيغة الافراد وهو يدل بما قبله (تم تخيير القبائل) اي اختارهم (فجعلني من خير قبيلة) اي من العرب وهم قريش (تم تخيير البيوت) اي البطون (فجعلني من خير بيوتهم فانا) اي بفضل الله علي ونظر لطفه في سابق عمله الي (خيرهم نفسا) اي ذاتا اذ خلقني خاتم النبوة وتم بي دائرة الرسالة وجعلني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود (وخيرهم بيتا) اي مكانا في النسب والحسب من جهة الام والاب (وعن ائمة) بمثلثة مكسورة (ابن الاسقع) وهو من ارباب الصفة وضبط بفتح الهجزة وسكون السين المعجمة وفتح قاف فعين مهملة وقال التلساني بالسين والصاد ويحوز ازاي كإرواه مسلم والترمذي واللفظ له (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم) قيل هو معرب اب رحيم والولد بفتحين او بضم فسكون اي اختار من اولاده وكانوا ثلاثة عشر (اسماعيل) اذ كان نبيا رسولا الي جرهم وعاليق الحجاز واغرب التلساني حيث قال اسمعيل باللام والنون (واصطفى) من ولد اسمعيل وكانوا اثني عشر ولدا علي ما ذكره ابن اسحق (بني كنانة) وهو بكسر الكاف ابن نابت وبين كنانة ونابت فيما ذكر ابن اسحق ثلاثة عشر ابا (واصطفى من بني كنانة) وكانوا اربعة منهم النضر (قريشا) وهم اولاد النضر روي ان في الرجل من قريش قوة رجلين من غيرهم (واصطفى من قريش بنى هاشم) اسمه عمرو وسمى بذلك لانه اول من هشم الثريد لقومه واضيا فاه من الحجاج وغيرهم في سنة القحط (واصطفاني من بني هاشم) اي ابن عبد المطلب بن هاشم (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) اي اسناده قال المتجاني وقد خرجه مسلم في صحيحه (وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني) اي محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل طبرستان وسمع خلائق واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر وثلاثمائة وكذا الطبراني في معجمه الكبير والاوسط (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) اي تخيرهم وقيل اوجدهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه (فاختار منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم) اي تقاهم (فاختار منهم العرب ثم اختار العرب) اي اتقدمهم (فاختار منهم قريشا) وهم اولاد النضر بن كنانة وسموا قريشا لان قضايا قرشهم اي جمعهم في الحرم بعدما كانوا متفرقين (ثم اختار بنى هاشم فاخترني) اي منهم (فلم ازل خيارا من خيار الا) للتنبيه علي تحقيق ما بعده من الامر النبي (من احب العرب فحبي) اي فبسبب حبه اياي (احبهم) ومن ابغض العرب فببغضي) اي فبسبب بغضه اياي (ابغضهم) والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من سيهم وجب قتله لكن قديقال المعنى فبسبب حبي وبغضي اياهم احبهم وابغضهم لا بسبب آخر

فمن احبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم
من اهل العدوان يجب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتي
تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) على ما رواه ابن ابي عمرو العدني في مسنده
(ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه) وفي اكثر النسخ ان قريشاً من حيث
هو فيهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) اي مقرباً عنده سبحانه وتعالى (قبل ان يخلق آدم
بالي عام بسبح ذلك النور) اي قبل عالم الظهور (وتسبح الملائكة بسبحه) اي بسببه او بما يقول
من تسبحه على طبقه ووقفه (فما خلق الله آدم الي ذلك النور في صلبه) بضم فسكون
وفي القاموس بالضم وبالتحريك هو عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلساني هو عود
الظهر ويقال بضم الصاد وقحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فاهبطني
الله عز وجل الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح) اي بعدما كان في صلب شيث
وادريس (وقدف بي) اي بعد ذلك (في صلب ابراهيم) اي من صلب سام بن نوح (ثم لم يزل الله
تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني) اي اظهرني (من)
وفي نسخة بين (ابوي لم يلتقيا) اي ابواي من آدم وحواء الى عبدالله وآمنة (على سفاح)
بكسر السين اي على غير نكاح (قط) اي اصلا وقطعا (ويشهد لجمعة هذا الخبر شعر العباس)
وهو قوله * من قبلها طبت في الظلال الخ (المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
كاسياتي في كلام القاضي والله اعلم

(فصل)

(واما ماتدعو ضرورة الحياة اليه ما فصلناه) اي بما بيناه فيما تقدم اول الباب من فضائله فيه
فلي ثلاثة ضروب) وفي بعض النسخ اضرب اي على ثلاثة انواع او اصناف (ضرب
الفضل) اي هو الفضل ويموز فيه الاضافة (في قلته) وهو الذي اورده هنا (وضرب الفضل
في كثرته) اورده في فصل ثان (وضرب تختلف الاحوال فيه) ذكره في فصل ثالث (فاما ما) اي
ضرب (التمدح والكمال بقلته اتفاقاً) اي بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من
العقلاء (وعلى كل حال) اي وفي قلته على كل حال باصل الخلقه او بحكم الجاهدة (وعادة وشريعة)
اي عقلا ونقل او عادة وعبادة (كالغداء) بكسر المعجمة الاولى ما تغذي به من الطعام والشراب
وهو اعم من الغداء بفتح المعجمة والبدال المهملة وهو ما يؤكل اول النهار كإكان العشاء بالفتح
ما يؤكل بعد الزوال الى العشاء بالكسر فيجوز الدلجي ضبطه بالمعجمة والمهملة من النمل
الذي ليس في محله المستعمل وكذا قول النبي واما الغداء بفتح الغين المعجمة والبدال المهملة
فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله وهو الطعام بعينه
وبين قوله وهو خلاف العشاء (والنوم) اي والنوم (ولم يزل العلماء والعرب) اي من العقلاء
(والحكماء) اي منهم ومن غيرهم من القدماء (بمدح) اي تنفاخر (بقلة نساء وتمدح) اي

وتعاب (بكثرتهما) او المتقدير تدم التقيد بكثرتهما وفي نسخة وتدم كثرتهما (لان كثرة الاكل والشرب) بتلث الشين والضم ثم الفتح اشهر واما الكسر ففي معنى النصيب اكثر (دليل على النهيم) بفتحين اي الافراط في شهوة الطعام (والحرص) اي على جمع المال لنيل المنال او على طول الحياة لحصول اللذات (والشره) بفتحين اي غلبة الحرص وقيل وهو ان يأكل نصيبه ويطلع في نصيب غيره فهما مجروران عطف على النهيم بفتحين للتفسير والتأكيد ثم قوله (وغلبة الشهوة) مبتدأ خبره قوله (مسبب) بكسر الباء والمسبب في الحقيقة هو الله تعالى فكان الاولى ان يقول سبب اي امر موجب وباعت محتل (لنصار الدنيا والآخرة) وفي بعض النسخ ضبط الحرص والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا لان ويؤيده قوله (جالب) بلا عطف وليس كما قال الدجلى عطف على دليل او مسبب ثم المعنى جاذب ومكسب (لادواء الجسد) جمع الداء بمعنى المرض (وخنارة النفس) بضم الخاء المعجمة اي ثقلها بلا طيب ونشاط (وامتلاء الدماغ) وهو اعلى الرأس من القحف اي من رطوبات المحرمة متصاعدة تورث استرخاء اعضائه الذي به النوم الذي يفوت خيرا كثيرا (وقلته) عطف على كثرة الاكل وهو اسم ان او على محلها اي قليل من الاكل (دليل على القناعة) اي الرضى باليسير والتسليم للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم اي وعلى قدرتها وحكمها على قعها ومنعها من الميل الى الشهوات واتباعها (وقع الشهوة) بالرفع مبتدأ خبره (مسبب للحكمة) وجوز الدجلى جره عطف على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازي رفع ملك النفس ايضا فتأمل والمراد من الحكمة صحة الظاهر وهو الجسد من الآلام والاسقام لان الخمة اصل كل علة (وصفاء الخاطر) اي وسبب خلوص الباطن من الكدورات المتولدة بانهما ملك النفس في المستلذات (وحدة الذهن) اي لذكائه وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء المستقيمة (كإبان كثرة النوم دليل على الفسولة) بضم الفاء والسين المهملة اي الرذالة وقبور النفس (والضعف) بالضم والفتح اي ضعف البنية (وعدم الذكاء والفطنة) اي وعلى عدمها وقوله (مسبب) خبر ثان لان او عدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب (للكسل) اي اللالة في الطاعة (وعادة العجز) اي وتعود العجز عن القيام بالعبادة روى ان من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان لا يتأب ولا يمتطى لانهما من عمل الشيطان (وتضييع العمر) بضمهما ويسكن الثاني (في غير نفع) اي بلا منفعة حقيقية لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ ومن اولة عمل ولم تجدها آلة تساعدها من صدق تخيل وصحة فكر وتأمل وجوده حفظ وتعقل لقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همتها عن العلم والعمل واعتادها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر في غير نفع مدة الاجل (وقساوة القلب) اي وفي شدته وغلظته (وغفلته) اي اهماله وتركه عن تحصيل منفعته (وموته) اي وموت قلبه لان حياته بذكره وفكر حبه (والشاهد

على هذا) اى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه
 (ما يعلم ضرورة) اى بديهية باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالعلم بجموع النفس
 وعطشها وقبضها وبسطها كالعلم بان الواحد نصف الاثنى والاثنى اكثر من واحد
 ونصب ضرورة على التمييز (ويوجد مشاهدة) اى معاينة منا ومن غيرنا وهى منصوبة
 على المفعولية (وينقل) اى يروى البنا من سبق علينا (متواترا) اى نقلنا متابعامرة بعد
 مرة وفى الاصطلاح خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل عادة تواترهم على الكذب
 (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين) اى السابقة كقول الحارث بن كعدة
 افضل الدواء الازم يريد قلة الاكل والجمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقسو بهما
 القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم
 فانه يفقر لك اذا احتاج الناس الى اعمالهم (واشعار العرب واخبارها) ومن الاول قول الاعشى
 (تكفيه حذة لحم ان الم بها * من الشواء وتروى شربة القمر)

ومن الثانى قول قس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال
 فافضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فا افضل العقل قال وقوف الانسان عند
 علمه (وصحيح الحديث) كاسياتى (وانا من سلف وخلف) اى من الصحابة والتابعين
 كاسيى * (مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) اى لكونه مما لا يخفى (واما تركنا ذكره هنا
 اختصارا) اى فى اللفظ (واقتصارا) اى فى المعنى (على اشتهار العلم به) اى بناء واعتمادا
 على شهرته لكمال كثرته (وكان الذى صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين الفئتين
 اى النوعين من الغداء والنوم (بالاقل) اى بالحد الاقل الذى لا يجوز التجاوز عنه ويجب
 الانتفاع به حفظا للبنية وقوة على الطاعة (هذا) اى هذا الحد الذى اخذ به منها واكتفى
 فيه عن طلب غيرهما (ما لا يدفع) بصيغة المجهول اى لا ينكر ولا يمنع (من سيرته) لكمال
 شهرته وكثرة نقلته (وهو الذى امر به) اى غيره (وحض عليه) اى من وافق سيره
 (لاسيما) مركبة من لاوسى وماوسى اسم بمنزلة مثل وزنا ومعنى اى لا مثل ما وتكون
 مازادة او موصولة قال ثعلب من استعمله بلا او تخفف الياء اخلا وليس كما قال
 بل تحذف واوه ويخفف كقوله

(وبالعهود وبالايمان لاسيما * عقد وفاء به من اعظم القرب)

كذا قرره الجازمى وفيه بحث لا يخفى (بار تباطا حدهما بالآخر) اى خصوصاص مع ملاحظة
 ارتباطهما وانفادتهما فى تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبت تشوقت الى الراحة
 بالنوم وفرت عن العبادة فتنام كثيرا فتخسر فى حياته كثيرا وتدم عند مماته كثير القلة
 زاده ليوم معاده بدليل ما سياتى من الاخبار والآثار منها ما قال المصنف رحمه الله تعالى
 (حدثنا ابو على) اى ابن سكرة (الصدق) بفختين (الحافظ) اى للكتاب والسنة (بقرائى
 عليه) اى هذا الحديث دون املائه لى وهذا ياز لاحد نوعى الاخذ ودليل على كمال
 الحفظ وقد سبقت ترجمته (حدثنا ابو الفضل) وهو احمد بن خيرون وقد سبق ذكره

(الاصفهاني) بفتح الهمزة وتكسر الفاء مفتوحة ويروى بالياء بدل الفاء واما النطق
بموحدة بين الباء والفاء فلغز فارسي قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالياء
وهي مدينة عظيمة من بلاد العجم من نواحي العراق ومن شرف اصبهان انها لا تخلو ابدا
من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حل منهم نمرود ثلاثين
للحرب فثاروا والخليل آمنوا به فدعاهم بذلك كذا ذكره التلمساني (حدثنا ابو نعيم الحافظ)
قال الحلبي هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن
اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف
البناء ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة (حدثنا سليمان بن احمد) هذا
هو الامام الواسطي الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن
مطير النخعي بالمعجمة الشامي ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابو هور حل به في حرانته
وسمع بمداين الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان
والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط
وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هور وحى والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل شيخ
حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة (حدثنا ابو بكر بن سهل) اي الدماطي
روى عن عبدالله بن يوسف وكتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجماعة
توفي سنة تسع وثمانين (حدثنا عبدالله بن صالح) اي الجهمي كاتب الليث علي امواله
روى عن معاوية بن صالح وهوسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن معين وخلق
قال الفاضل الشعرائي ماراته الا يحدث او يسبح (حدثني معاوية بن صالح) هو الحضرمي
المحصى قاضي الاندلس روى عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجم
(ان يحيى بن جابر) اي الطائي الشامي قاضي حص (حدثه عن المقدم) بكسر الميم (ابن
معدى كرب) بعدم الانصراف وقد يصرف قال الحلبي فيه لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة
مصر وفا ممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ماملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه) ويرى من بطن لمافيه من الضرر
الكثير به وسائر الاوعية انما استعملت فيما هي له وهو انما خلق ليقوم به الصلص
من الطعام فامتلاؤه يفضى الى فساد الدين والدنيا فيكون شرانها في مقام المرام (حسب
ابن آدم) بسكون السين اي كافيهِ (اكلات) بضمين وقد تفتح الكاف وتسكن ايضا
على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل في الفم من اللقمة وهو المراد
ههنا وفي جمعها القلة وهو لما دون العشرة ارشاد الى قلة عددها وفي رواية لقيمات اشارة
الى قلة قدرها قال التلمساني وكان ذلك عادة عمر رضي الله تعالى عنه يقتصر على سبع
اوتسع واما بفتحين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل وتجوز ههنا للدلجى ليس
في محله ويروى حسب السلم وحسب المؤمن ورواية الترمذي بحسب ابن آدم كلات

(يقمن صلبه) بضم اوله اى يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب كما فى القاموس فقول الدجلى تسمية لكل باسم جزئه اذ كل شئ من الظهر فيه فطار فهو صلب فيه بحث ثم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه الخراج الساقى للبدن وهو اصله ولذا من قطع نخعده مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعة ربه والاسناد فى الجملة مجازى لان الاقامة صفة الهية (فان كان لا محالة) بفتح الميم ويضم اى لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة (فثلث) بضم ثين وتسكن اللام مبتدأ والتقدير ثلث منه (لطعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه) بفتح الفاء اى لنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ورفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من المساواة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملأ بطنه ولم يقنع بما فيه قوة فليملأ ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمد والنسخ الصحيحة بضمير الغائب وتوهم الدجلى وذكره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك وعلل بانه التفات من الغيبة الى الخطاب والله تعالى اعلم بالصواب وسمع عمر رضى الله تعالى عنه قول عنتره

(ولقد ابيت على الطوى واطيله * حتى انا له كريم المأكل)

فقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتأول كريم المأكل بالجنة ولقد صدق في تأويله رضى الله تعالى عنه وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما وصف لى امر ابى قط فاجبت ان اراه الاعتره ثم احسن ما قيل فى الحديث ان لا محالة عائد الى ضرورة الاكل وان الثلث فى حين الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصفه وهو السدس واقل منه شيئا وهو السبع لقوله فان كان لا بد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل فى اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين قبل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل فثلاثا قال قل لاهلك بينوا لك معلفا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد ان يشتري غلاما وضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشؤم (ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب) اى انما تنشأ من اجل كثرتهم غالبا والاقدر تكون من الضعف وغيره من العلل (قال سفيان الثورى) نسبة الى ابى قبيلة وهو احد الائمة الاعلام من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعى ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفى امثاله اذ قل من لم يتكلم فى حقه (بقلة الطعام يملك سهر الليل) بصيغة المجهول (وقال بعض السلف لانا كوا كثيرا فقتربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فقتسروا كثيرا) اى فترقدوا كثيرا لنقص العمر الذى هو انفس الجواهر كذا فى الاصول المعتمدة وقال المتجانى زاد العزالي فقتسروا كثيرا (وقدر روى) اى عن

جمع كابي يعلى وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف) بفتح المعجمة والفاء الاولى (اي كثرة الايدي) يعنى على الطعام وفيه حث على الاولى ان لا يأكل كل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمواساة والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة لما في حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية جلالا كل على الاكتفاء بنصف الشيع قال ابن راهويه عن جرير تاويله شيع الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد فرس الضفف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد في المحمل بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف اى على كثرة الايدي على الطعام وقال مالك بن دينار سألت رجلا من اهل البادية عن الضفف فقال هو تناول مع الناس وقيل هو ان تكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم وقيل بالخاء ان يكونوا بمقداره ويروى على شظف بالشين والفاء المعجمتين بمعنى الضيق والشدة

(وعن عائشة رضى الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً بكسر ففتح ويسكن (قطاً) تقدم ضبطه قال الدبلي لم اعرف من رواه ولا يعارضه ما فهم شبعه في الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة كما قال ابو حنيفة ولان الامتلاء صفة زائدة على الشيع (وانه) بالفتح فيكون من جملة روايات عائشة رضى الله تعالى عنها او بالكسر على الاستيناف والضمير للشان اوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يشهاه) لعدم التفاته الى غير مولاه (ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه) ويجوز اسقوه (شرب) وهذا كان دأبه في آدابه وغالب حاله في سائر افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام الفناء والبقاء والمصنف لما استشعر اعتراضا واردا على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله (ولا يعترض) بصيغة المجهول اى ولا يجوز لاحد ان يعترض (على هذا) اى قولها لا يسألهم طعاما (بحديث بريرة) بفتح فكسر اى بحديث وقع في حق بريرة وهى مولاة لعائشة رضى الله تعالى عنها واختلفت انها قبطية او حبشية (وقوله) اى فيما رواه الشيخان عنه (الم أر البرمة) بضم الباء وهى القدر من الحجارة او اعم (فيها لحم) بفتح فسكون ويفتح (اذلعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له) اى ولو بعد ان ملكته (فاراد بيان سنته) وهى انه اذا ملك المتصدق عليه الصدقة حل له اكلها هدية ويؤيد ظنه جهلهم حله بعد ملكها اياه قوله (اذراهم لم يقدموه اليه مع علم انهم لا يستأثرون) اى لا يختصون (عليه به فصدق عليهم ظنه) بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ به في الآية والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال وجوز تعديته بنفسه كما في صدق وعده على ما ورد

وكقوله سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله وعده او فحق ظنه او وجده صادقاً في جهاهم ذلك (وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هولها صدفة ولنا هدية) اي فيه مبادلة معنوية واختلاف من حيثية فان هذا اللحم باهدائها اياه له انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غني او ورثه عنها (وفي حكمة لقمان) روى انه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل ثوبيا فرزق العتق وكان خياطاً وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم والا كثرون على انه كان وليا وذهب الآخرون الى انه كان نبيا ويروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكير حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فن عليه بالحكمة وخيره في ان يجعله خليفته يحكم بالحق فقال يارب ان خير نبي قبلت العافية وان عزمت على فسمعوا طاعة فالتك ستعصمني (بابني) وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح يائه وكسرها كإقربى بهما في الآية (اذا امتلأت المعدة) اي طعاما وشرابا وهي بفتح فكسر ويجوز كسرها واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها على ما نقله الحلبي وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهو لئنا بمنزلة الكرش لغيرنا (نامت الفكرة) اي غفلت او ماتت ويؤيده ماورد لامتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل ضربه الله للاولياء ليفهموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيي اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا وركنوا اليها اخذتهم وامانت قلبهم واهلكتهم (وخرست الحكمة) بكسر الراء اي سكنت وما ظهرت وهي كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق الثقلية ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل (وقعدت) وفي رواية وكلت (الاعضاء عن العبادة) اي فترت وثقلت منها وكسلت عنها بسبب ما يعتريها من النوم المانع عنها (وقال سخنون) بفتح السين وضمها قبل نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التوشحي الملقب بسخنون الفقيه المالكي قرأ على القاسم بن وهب واشبه ثم انتهت اليه الدراسة في العلم بالغرب وادرك مالكا ولم يقرأ عليه وصنف كتاب المدونة في مذهب مالك وحصل له مالم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفي سنة اربعين ومائتين وقال التلمساني وعند القرافي ذو النون وهو ابو الفيض المصري العابد مات سنة خمس واربعين ومائتين فيمكن ان يكون احدهما راويا عن الآخر لانهما في عصر واحد (لا يصلح العلم) اي على الوجه الانفع (لمن يأكل حتى يشبع) قال التلمساني وتماه ولا لمن يهتم بغسل ثيابه (وفي صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كانوا البخاري (اما ان افلا آكل متكثرا والاتكاء) اي المراد منه ههنا (هو التمكن) على الوطاء (الاكل والتعداد في الجلوس له) اي كمال الاستعداد في القعود والتعداد المراد منه هو القعود (كالمترع

وشبهه) اي على اي هيئة (من تمكن الجلسات) بكسر الجيم جمع جلسة للهيئة التي يعتد فيها الجالس على ما تحتها) اي من الاوطئة (والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل) اي الكثير (ويستكثر منه) اي بشهوة نفس وشرة طبع (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز) اي بجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع يتيه او استقل على رجله ولم يستوقأما وقد تهيأ للوثوب كذا في القاموس فقوله (مقعبا) حال مؤكدة في بعض الوجوه اذا لقع ان يجلس على ركبتيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقيل اي ملصقا مقعده بالارض ناصبا ساقيه وفخذه ويضع على الارض يديه (ويقول) اي كإرواه البراء عن ابن عمر بسند ضعيف وابوبكر الشافعي في فوائده من حديث البراء انه عليه الصلاة والسلام كان يقول (انما ناعبد) اي تواضعنا منه وارشاد اليه (آكل كايأكل العبد) لا كايأكل الملوك والمترفين وزاد ابن سعد وابويعلى بسند حسن عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا (واجلس كما يجلس العبد) وزاد الدبلي وابن ابى شيبة وابن عدى واشرب كما يشرب العبد (وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين) بل هو المعنى الاعم الشامل له وغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصر في الميل الى احد شقيه او الاستناد الى ما وراءه وبهذا يجمع بين ما قاله المصنف ههنا وما ذكره في الاكل من ان الخطابي خالف في هذا التأويل اكثر الناس وانهم انما حملوا الاتكاء على انه الميل على احد الجانبين ولذا انكره عليه ابن الجوزي وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه وتعالى اعلم (وكذلك) اي ومثل كون اكله قليلا (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) اي ليصرف اوقاته النفيسة في طاعته وعاداته الانسية (شهدت بذلك الآثار الصحيحة) اي وال اخبار الصريحة التي اغنت شهرتها عن ايراد كثرتها (ومع ذلك) اي مع كون نومه قليلا (فقد قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان عيني تامان ولا ينام قلبي) كإرواه الشيخان فنومه كله يقظة ليعي الوحي اذا وحى اليه في المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحى بدليل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام اني ارى في المنام اني اذبحك (وكان نومه على جانبه الايمن استظها را) اي استعانة بذلك (على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا) بفتح نون فهمز اي الذواشهي ويروي اهدأ اي اسكن ووافق (لهدوء القلب) بالهمز ويسهل اي سكونه واطمئنانه (وما يتعلق به) اي ولهدوء ما يتعلق به (من الاعضاء الباطنة حينئذ) اي حين اذ ينام على الايسر (لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي) جزءا شرط محذوف اي اذا كان النوم عليه اهنا بسبب ما ذكرنا فتستدعي (ذلك الاستئصال فيه) اي الاستغراق في النوم ويروي الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد (والطول) اي وطول مدته (واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وغلق) بفتح قاف وكسر لام اي لم يستقر ولم يطهرن فاسرع) اي ذلك (الاقافة) اي من النوم وسهلت اليقظة (ولم يغمره) بضم الميم اي

لم يستوعبه ولم يبعه ولم يغلبه (الاستغراق) اى فى عالم النوم اوضع القلب ما تلامر فله الاسفل الى الايسر لتتوفر الحرارة عليه فيعتدل الجسم اذا الحرارة كلها مائلة الى اليمين لوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل فى بيان حكمة نومه على الجانب الايمن دون الايسر لا ينافى ما ثبت فى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التيامن فى امره كله ولما فى التيامن من اليمين لفظا ومعنى ولشاء الله سبحانه وتعالى على اهل اليمين واعطاء كتبهم بايمانهم ونحو ذلك

❁ فصل والضرب الثانى ❁

اى ما ندعو ضرورة الحياة اليه فهو (ما يتفق التمدح بكثرة والفخر بوفوره) اى الافتخار بزيادته مما حاز منه المصطفى الحظ الا وفى وفاز بالنصيب الاصفى (كالنكاح والجاه) اى المحمودين (اما النكاح فتفق فيه) اى فيجتمع عليه (شرعا) اى من جهة شرايع الانبياء كافة (وعادة) اى للعقلاء والحكماء عامة (فانه) اى النكاح مع ذلك (دليل الكمال اى فى خلقه الرجال خصوصا مع قلة الاكل (وصحة الذكورية) بالرفع والجر كالتفسير لما قبله (ولم يزل التفاخر بكثرة عادة معروفة) اى بحيث ان انكاره مكابرة (والتماجد به سيرة عادية) بتشديد الياء اى طريقة قديمة لاحادثة (واما فى الشرع) اى واما التفاخر بكثرته والتماجد به فى الشريعة (فسنة مأثورة) اى مروية منقولة كثيرة (وقد قال ابن عباس) كما رواه البخارى (افضل هذه الامة) اى اكل افرادها نساء (اكثر هائساء) حيث ابيح له تسع منهن (مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشرة توفى قبله اثنتان خديجة وزينب وما عداهما الباقيات بعده (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ذكره ابن مردويه فى تفسيره عن ابن عمر مرفوعا (تناكحوا) زيد فى نسخة تناسلوا (فانى مباح بكم) اسم فاعل من المباحة اى مفاخر بكثرتكم (الامم) اى السالفة (يوم القيمة) كما فى نسخة ولفظ الطبرانى فى الاوسط تزوجوا الولود فانه مكابر بكم الامم وفى رواية ابى داود والنسائى وابن ماجه فانا مكابر بكم الامم (ونهى) كما رواه الشيخان (عن التبتل) قال الينى فى حاشيته التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته فى المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة النصارى وطريقة الرهايين وهذا لا ينافى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطاع عن تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطعا خاصا يعبر عنه بكأن بائن وقرىب غريب وعرشى فرشى على اختلاف عبارات الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة (مع مافيه) اى فى النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله (من وقع الشهوة) اى دفعها للرجل والمرأة (وغض البصر) اى خفضه وغمضه لهما (اللذين نيه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) اى فيما رواه الطبرانى (من كان ذا طول) بفتح الطاء اى قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة (فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج) اى امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين

يعضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذ كى لهم ان الله خير بما يصنعون وقل للؤمنات
 يعضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وباقي الحديث ومن لا فالصوم له وجه
على مارواه النساءى (حتى لم يره العلماء) اى من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة (بما يقدر
 فى الزهد) اى فى هذه الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على التتقى
 يقول كل شهوة تظلم القلب الا النكاح فانه ينوره ويصفيه (وقال سهل بن عبد الله)
 اى التسترى وهو من اجل الزهاد واكمل العباد (قد حبين) بصيغة المجهول من التحبيب
 اى جعلت النساء محبوبة (الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن) بصيغة المجهول اى
 فكيف يجوز ويتصور الزهد فى حقهن والميل عنهن (وتحوه لابن عيينة) وهو من علماء
 السنة روى عنه احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك ابوسفيان ستة وثلاثين من اعلام التابعين
 وقد قال سفيان الثورى ايضا ليس فى النساء سرف والله انى لمشتاق الى العرس (وقد كان
 زهاد الصحابة) كعلى وابنه الحسن وابن عمر (كثيرى الزوجات والسرارى) بشد بداليه
 وتخفف جمع سرية وكل ما كان مفردا مشددا جاز فى جمعه التشديد والتخفيف كذا قال
 بعضهم قال الجوهري هى الامة التى بوأت لها بيتا وهى فعيلة منسوبة الى السرور هو الجماع
 او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسهوا ويسترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية
 قد تغير فى النسبة خاصة كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى
 وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانها بسر بها ويقال تسمرت جارية
 وتسمرت ايضا كما قالوا تظنيت وتظنت انتهى (كثيرى النكاح) اى الجماع وبعد
 ان يراد به العقد لانه علم فى ضمن ما تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما بالقضية قال عمر رضى الله
 تعالى عنه انى اتزوج المرأة ومالى فيها من ارب واطؤها ومالى فيها من شهوة فقيل له
 فى ذلك فقال حتى يخرج منى من يكأثره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكى فى ذلك
 عن على) بن ابي طالب روى انه فكح بعد وفات فاطمة رضى الله تعالى عنهم اربع ليال
 فكان لعلى اربع نساء وتسع عشرة وليدة غير من متن او تطلق (والحسن) اى وعن الحسن
 الظاهر انه ابن على كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصرى بناء على قاعدة المحدثين
 من انه المراد عند الاطلاق لكنه يبعدهنا لتقديمه على قوله (وابن عمر) وكان من زهاد
 الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلاثا
 من جواريه فى شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة (وغيرهم) اى وعن غيرهم (غير شى) اى
 شىء كثير فكان الحسن بن على اشد الناس حبا للنساء قيل انه ارخى ستره على مائتى حرة لانه
 كان مطلقا وكان ربا عقد على اربع فى عقد واحد ولما خطب بنت سعيد بن المسيب الفزارى
 وخطبها اخوه الحسين وابن عمهما عبد الله بن جعفر شاور عليا فقال له اما الحسن
 فطلاق والحسين شديد الخلق ولكن عليك با بن جعفر فزوجها له (وقد كره غير واحد)
 اى من العلماء (ان يلقى الله عزبا) بفتح الزاى قيل ويسكن من لاهل له كذا قيل وهو

من العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعد عن النساء
وكأثره اراد ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم
مسلون اي متراة جون لان من كمال الاسلام القيام بسنته عليه الصلاة والسلام وهذه
الكرهة رويت عن ابى مسعود وماتت امرأ تان لعاذبن جبل في الطاعون وكان هو
ايضا مطعوناً فقال زوجوني فاني اكره ان التقي الله عزبا (فان قيل) وفي نسخة صحيحة
فان قلت (كيف يكون النكاح) اي اصله (وكثرته من الفضائل) اي التي اجمع عليها
في كل شريعة (وهذا يحيى بن زكريا) عليهما الصلاة والسلام (قد اثبت الله تعالى عليه
انه كان حضورا) اي ممنوعا من النساء بالعجز عنهن اولعدم الالتفات اليهن (فكيف يثني
الله عليه بالعجز) او عدم الميل (عما بعد فضيلة) اي شرعا وعادة (وهذا عيسى) اي ابن
مريم كافي نسخة (عليه الصلاة والسلام قد تبطل من النساء) اي انقطع عنهن ولم يمل اليهن
وابعد الدلجى في قوله منقطعاً الى ربه ومنه وتبطل اليه تبتيلا اي انفرده بالطاعة وجه
بعداً يخفى على ارباب الصفاء مع ما تقدم في كلامنا اليه من الايمان (ولو كان) اي النكاح
(فضيلة) كما قررته (لنكح) اي لتزوج كل منهما (فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى
عليه الصلاة والسلام بان كان حضور الیس كما قال بعضهم انه كان هيوبا) ففعل من الهيبة
اي جباناً عن النكاح وخائفاً من النساء وفي الحديث الايمان هيوب اي صاحب بهاب
الذنب فيتيه (اولاذ كرله) وفي رواية معه اي لاهمة له فيه (بل قد انكر هذا) اي
ما ذكر من القولين (حدائق المفسرين) اي مهرتهم (وتقاد العلماء) اي محققوهم (وقالوا
هذه نقيصة وعيب) اي لا يوجب الثناء (ولا تليق بالانبياء) اي لا تضاف اليهم (وانما معناه
اي معنى كونه حضورا) انه كان معصوماً من الذنوب اي لا يأتها كأثره حصر عنها)
بصيغة المجهول اي حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه ففعل بمعنى مفعول
(وقيل مانع نفسه من الشهوات) اي المستلذات من المباحات لان المستحبات فهو بمعنى
فاعل (وقيل ليست له شهوة في النساء) اي شهوة كثيرة او مطلقة لكنه يباشر هذه الخصلة
لمافيها من الفضيلة كما سبق عن عمر رضى الله تعالى عنه واحسن الاجوبة اوسطها واما
تقييد الدلجى بانه الذى لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجدله في هذه الحالة التي تفوته
الفضيلة هذا وقد ذكر التلمساني ان عيسى عليه الصلاة والسلام يتزوج في آخر الزمان
بعد نزوله وقله الدجال امرأة من جهينة ويولده ولد ذكر ويتوفى عيسى عليه الصلاة
والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين ابى بكر واما يحيى فانه
لم يمت حتى هلك بضع امرأة لكنه لم يبن عليها ففعله هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة
السنة وقيل لغرض البصر ودفع الفتنة (فقد بان لك من هذا) اي الذى ذكرناه (ان عدم
القدرة على النكاح نقص) اي للكامل (وانما الفضل في كونها) اي القدرة (موجودة) اي
قائمة بعملها ثابتة (ثم قعها) قال الدلجى مبتدأ والنظائر انه مجرور عطفاً على كونها اي

ثم الفضل في قمع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة (أما بمجاهدة) أي برياضة نفسانية (كعبسي عليه الصلاة والسلام أو بكفاية من الله) أي لهذه المؤنة بالعصمة من غير الحاجة إلى المجاهدة (كعبسي عليه الصلاة والسلام فضيلة زائدة) بالنصب على التمييز من قوله موجودة وجعله اللجلى خبراً لمبتدأ بناء على إعرابه في رفع قعها فاحتاج إلى أن يقول زائدة على فضيلة القدرة على قعها وكان حقه أن يقول مع عدم قعها والظاهر أن المصنف أراد أن القوة مع القدرة على قعها فضيلة زائدة لا خصلة رتبة كما عبر الفقهاء بالسنن الزوائد والرواتب ولا شك أن الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ أفضل من فعلها بالنسبة إلى بعض الأشخاص والأحوال وأوقاتها فهذه الفضيلة زائدة قد تترك (لكونها شاغلة) وفي رواية مشغلة بضم الميم وكسر العين أو بقعها (في كثير من الأوقات) أي عن الطاعات التي تورث الدرجات العاليات في روضات الجنات (حاطة) بتشديد الطاء أي واطعة منزلة له عن علو الحالات لكونها مرغوبة وميالة وجارة (إلى الدنيا) أي محبتها أو جمعها والاشتغال بها للحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل أن كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبطل والعزلة والخلطة والغنى والفقر فينظر إلى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة إلى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه ولا يجوز الإطلاق فيما استفتاه ولذا قال المصنف (ثم هي) أي الفضيلة الزائدة في حق من أقدر عليها بصيغة المجهول من الأقدار أي من أعطى له الاقتدار عليها (وملكها) بأن لم يتزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمساني هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبق أقدر قلت الأول أولى وأظهور ويؤيده قوله (وقام بالواجب فيها ولم تشغله) بفتح أوله وثالثه وفي لغة بضم أوله وكسر ثالثه أي لم تمنعه (عن ربه) أي طاعته وحضوره (درجة عليا) بالرفع أي مرتبة قصوى وهي مضبوطة في النسخ المعتمدة بضم العين مقصوراً وضبط محش بفتح العين والمد (وهي درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهم عن عبادته) أي طاعته وحضوره لو صوله إلى مقام جمع الجمع في كمال حصوله وهو أن لا تتحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ في هذا المقام يتابعته عليه الصلاة والسلام وله مؤنة القيام فتحصيل هذه الفضيلة الزائدة له من كمال المرام دون من لم يصل إلى هذه المرتبة فإن عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال بالأمور المهمة والفضائل المؤكدة (بل زاده ذلك) أي ما ذكر من كثرتهم (عبادة) لتحسينهن أي لتحسينهن أيهن (وقيامه بحقهن) أي من أمر المعيشة وحسن العشرة (واكتسابه لهن) أي ما يتعلق بهن من آدابهن (وهدايته إياهن) أي بالعلوم الدينية لاسيما ما يجب عليهن (بل صرح إياها) أي كثرتهم (ليست من حظوظ دنياه) أي التي تقبىه عن حضور مولاه (هو) أي بخصوصه (وإن كانت من حظوظ دنيا غيره) أي دائماً وفي بعض الأوقات لأرباب الحالات (فقال) أي كما رواه الحاكم والنسائي (حبس إلى من دنياكم) تمامه النساء

والطيب وقرّة عيني في الصلاة وليس زيادة ثلاث في صحيح الروايات واما اضاف الدنيا اليهم اشارة الى تبرئه عنها وتقله منها وعدم مبالاة بها والتفاته اليها لقلّة بقائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لها لم يكن الا المخلوق في جبلته وميل طبيعته وانه كالنجبور عليه في محبته واما قول الدجلى تلويحا بان حبه لها لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفى على ارباب الصنعة (فدل) اى هذا الحديث على (ان حبه لما ذكر) اى بنفسه (من النساء والطيب الذين هما) كما في نسخة التي هي (من امر) وفي نسخة من امور (دينا غيره) اى في الاصلة بحسب العادة (واستعماله لذلك) اى وان استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك (ليس لديناه) اى لجرد حفظها (بل لاخرته) اى قصد مشورته ورفع درجته (لفوائده التي ذكرناها في الترويج ولقاء الملائكة في الطيب) اى لمحبته اياه (ولانه) اى الطيب (ايضا مما يحض) اى يحث ويحرض (على الجماع ويعين عليه) اى على ذاته او كثرتها (ويحرك اسبابه) اى مقدماته كالقبلة والشهوة (وكان حبه لهاتين المخلصتين) اى مباشرة النساء والطيب (لاجل غيره) كباهاته بالكثرة ثوبا ولقائه الملائكة والنساء مطيبا (وقع شهوته) اى ولاجل قعها يمنع الخواطر الرديّة ودفع الوسوس النفسية ولو كان قادرا على قعها بمجاهدة رياضية او بكفاية الالهية فان هذه السيرة اعلى المراتب البهية واولى بقواعد الملة السمحاء الخفية ولما كان هذا الحب جعليا وارضيا كسائر محبة الاشياء تماسوى الله تعالى من حيث انها لا تحب الا ابتغاء الرضاة قال المصنف (وكان حبه الحقيقي المختص بذاته) اى بذات الله (في مشاهدة جبروت مولاه) اى عظمت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته (ومناجاته) اى في مقام حضور حضرته بغيته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء والحو والصحو (ولذلك مير بين الحين) اى غير يا وذايا (وفصل بين الحالين) اى فرق بين المقامين الجليلين بالجلتين من الفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجعلية العارضية وبالثانية الى المستمرة الذاتية كما في الرواية المشهورة بلفظ قرّة عيني في الصلاة واما ما ذكره المصنف بقوله (فقال وجعلت قرّة عيني في الصلاة) ففيه اشارة لتعبيره بالقرّة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال الدجلى بين الحالين اى محبة ومناجاة وكانّه قصد بهذا ان المراد بقرّة عيني في الصلاة الصلاة التي هي معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم (فقد ساوى) اى المصطفى (يحيى وعيسى في كفاية فتنهن وزاد) اى عليهما (فضيلة) اى كاملة (بالقيام بهن) معانه لم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال اكل لمن قدر عليهن (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم من اقدر على القوة) بصيغة المفعول من الاقدار اى بمن اعطى القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع (في هذا) اى الامر الذي حجب اليه بما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه (واعطى الكثير منه) اى الحد الكثير الزائد على العادة من امر الجماع

قوة الباءة (ولهذا يجمع له من عدد الحرائر) وهو التسع (مالم يجمع لغيره) اى من هذه الامة
وهو الزائد على الاربع (وقد روينا) بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو ومشددة
ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على الحذف والايصال اى روى النبا
(عن انس) كما فى البخارى والنسائى (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نساءه) اى
يجمعهن (فى الساعة) اى الواحدة والمراد بها الزمن القليل لالساعة النجومية (من الليل)
اى مرة (والنهار) اى تارة (وهن) اى مجموعهن (احدى عشرة) بسكون الشين وتكسر
والمعنى منها سريره مارية وريحانة فلا ينافى رواية وهن تسع (قال انس وكنا) اى معشر
الصحابه (تحدث) اى فيما اختص به صاحب النبوة من القدرة والقوة (انه اعطى قوة ثلاثين
رجلا) اى فى الجماع (خرجه النسائى) اى ذكره فى سننه وهو هكذا فى صحيح البخارى فى كتاب
الفصل هذا وليس احد من اصحاب الكتب الستة توفى بعد الثلثاء الا النسائى فانه توفى
فى سنة ثلاث وثلاثمائة (وروى) بصيغة المجهول (تخوه عن ابي رافع) وهو مولى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اخرج الترمذى وابن ماجه فى الطهارة والنسائى فى عشرة
النساء عنه انه عليه الصلاة والسلام طاف على نساءه يغتسل عندهن وعند هذه الحديث
(وعن طاووس) وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس يقرأ بواو ين قيل ويهز قال ابن
معين لقب بذلك لانه كان طاووس القراء روى عن ابي هريرة وابن عباس وعائشة رضى الله
تعالى عنهم وتوفى بمكة سنة ست ومائة (اعطى عليه الصلاة والسلام قوة اربعين رجلا
فى الجماع ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير امام كبير قدوة من يستشقى بحديثه وينزل
القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبيه على الارض اربعين سنة وانه مات وهو
ساجد ويقال ان جبهته تقبت من كثرة السجود روى عن ابن عمر وغيره وعنه مالك
وطبقته وفى الحلية لابن نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال اهل الجنة
وروى الترمذى ان رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه وروى
بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهن غاية الصبر لكثرة
الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاووس الى آخر ما ههنا زيادة على ما فى بعض النسخ
المصححة والاصول المعتمدة (وقالت سلمى) بفتح السين المهملة والميم مقصورا (مولاته)
وخادمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هى مولاة صفية عمته وهى زوج ابي رافع وداية
فاطمة ازهراء وقابلة ابراهيم ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الصحايات من اسمها
سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وابوداود عنها وعن زوجها ابي رافع
عن رافع ولده منها (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) اى دار (على نساءه
التسع) وهو كناية عن جماعهن (ونظهر من كل واحدة) اى اغتسل من اجل قربان
كل واحدة (قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا) اى التفريق بالفصل (اطهر) اى انظف
(واطيب) اى الذوا نعطه وفى رواية احمد واوى اطيب فالمراد باوى اتمى واوى

وقيل الطهارة للظاهر والطيب والتركية للباطن اى زياده الصفاء والضياء لان اولاهما لازالة الاخلاق الذميمة واخرهما للتخلي بالشيم الحميدة كما ذكره الدجلى فانه لايناسب بالنسبة الى الشمائل المصطفوية فلها منزهة عن الاخلاق الرديئة ومتحلية على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على مارواه الشيطان (لاطوفن الليلة) من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومن ثمه ورد في رواية لاطيفن الليلة (على مائة امرأة او تسع وتسعين) على الشك من الراوى وفي رواية على ستين وفي اخرى على تسعين وسلم على سبعين امرأة كلهن تأتى بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فلم يقل وئسى فلم تأت واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوقال ان شاء الله لم يخش اى لم يفته متمناه وكان ادرك حاجته فيما قضاه (وانه فعل ذلك) فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي لكثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تعدد الواقعات والله اعلم بالحالات (قال ابن عباس) كارواه ابن جرير في تفسيره عنه موقوفا (كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش) وفي نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بلغنى انه (كان له سبع مائة امرأة وثلاثمائة سرية) وفي المستدرک للحاكم في ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمان كان له تسعمائة سرية (وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام على زهده) اى مع كمال زهده وتورعه المفاد من قوله (واكله من عمل يده) ويروى من يده (تسع وتسعون امرأة) هذا هو الصواب وفي اصل التلساني تسعة وتسعون وفي الكشف كان لداود ايضا ثلاثمائة سرية (وتمت بزواج اورياء) بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية تمدوا اى بزوجته (مائة) بالرفع على انها فعل تمت اى من النساء بزوجه اياها بعد تزوك اورياء له عنها بسؤاله على ما كان من دعواتهم في زمانه او بعد مامات عنها زوجها لما رآها بفتنة واحب جالها فتنة وطلب ربه مغفرة وانا ب اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمان عليه الصلاة والسلام (وقد نبه) اى الله سبحانه وتعالى (على ذلك) اى على ما ذكر من العدد (في الكتاب العزيز بقوله تعالى) اى حكاية عن لسان احد الملكين اللذين اتياه في صورة الخصبين (ان هذا اخي) اى في الدين (له تسع وتسعون نعمة) وهى الاثني من الضأن وقعت ههنا كناية عن المرأة فان الكناية تبلغ من الصراحة من حيث التأثير مع ما فيه من مراعاة الادب في التعبير لاسيما وهو في مقام التعبير (وفي حديث انس) بسند جيد للعبير انى (عنه عليه الصلاة والسلام فضلت على الناس باربع) اى من الخصال (بالسخاء) اى الكرم والجلود مع الاحباء (والشجاعة) بالنسبة الى الاعداء (وكثره الجماع) اى للنساء (وقوة البطش) اى الاخذ حال العطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لايناسب المقام فانه حينئذ من جزئيات الشجاعة لاخصلة مستقلة من الاربع

(واما الجاه) اى الذى توسل به الى مساعدة الضعفاء (فحمود عند العقلاء) من الحكماء
 والعلماء (عادة) اى مستمرة لكنهما مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة
 (وبقدر جاهه) اى جاه الشخص فى العيون (عظمه) بكسر ففتح فضمير اى عظمته
 (فى القلوب) اى قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم عند الخلق كان عظمته
 فى قلوب الخلق ويدل عليه انه عليه السلام اخذ من ابى جهل للاراشى ثمن ابله التى اشتراها
 ابو جهل منه ومطله فقالت قريش لابي جهل ما رأينا مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد
 مع فرط اذاك له وعداوانك اياه فقال ويحكم ما هو الا ان ضرب بابى وسمعت صوته فثلثت
 رعبا (وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وجيها) اى اذجاه ووجاهة
 عظيمة (فى الدنيا والآخرة) اى عندهما او فى الدنيا بالرسالة وفى العقبى بالشفاعة
 (لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس) وفى رواية بعض الناس (لعقبى الآخرة) اى
 فى الآخرة التى هى عقبى كآل تعالى تلك الدار الآخرة يجعلها للذين لا يريدون علوا
 فى الارض ولا فسادا والعاقبة للتقين (فلذلك) اى فلكون الجاه مضر ايعضهم (ذمه
 من ذمه ومدح ضده) اى الخمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق (وورد فى الشرع مدح
 الخمول) وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهرة كما ورد فى حديث رب اشعث اغبر ذى
 طمرين لا يؤبه له لو اقسام على الله لابره فى الحديث ان الله يحب الاتقياء الاخفاء الذين
 اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا (وذم العلو فى الارض) اى ورد فى الشرع
 ذم الجاه والشهرة كما فى الحديث ما ذنبان جايعان ارسلا فى غنم بافسدهما من حب المال
 والجاه لدين المؤمن وفى رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران
 لارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد
 رزق من الحشمة) اى الوقار والهيبة (والمكانة) اى التمكن فى مرتبة الجلالة (فى القلوب
 والعظمة) اى الاجلال والمهابة فى العيون (قبل النبوة عند الجاهلية) كما مر عن ابى
 جهل فى تلك القضية وما روى عنه ايضا انه ساوم رجلا من بنى زيد ثلاثة ابعرة هى
 خيرة ابه ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى
 ثمنه ارامل بنى عبدالمطلب وابو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه
 وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابى فترى منى ما تكره فقال لا اعود يا محمد
 فقال له امية بن خلف ذلت فى يد محمد فقال ان الذى رأيت منى لما رأيت معه رجلا عن
 عينه ويساره يشيرون برماحهم الى لو خالفته كانت اياها اى لاهلكونى (وبعدها)
 اى وورزق الجاه بعد النبوة عندهم (وهم يكذبونه) بالشديد والتخفيف اى والحال
 ان اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب وبؤذون اصحابه ويقصدون اذاه (فى نفسه خفية)
 بضم الخاء وكسرها وسكوز الفاء اى مخفيا لما تمكن من هيئته فى صدورهم وعظمته

في قلوبهم (حتى اذا واجههم) اي قابلهم علانية (اعظموا امره) اي حشمو واقدره
 (وقضوا حاجته) اي مقصده اليهم في سيره وهذا باعتبار غالب معاملاتهم معد فلا ينافي
 ما وقع من وضع ابي جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر (واخباره
 في ذلك معروفة سيأتي بعضها) اي في محله ان شاء الله سبحانه وتعالى (وقد كان يهت)
 على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كافي قوله تعالى في هت الذي كفر من الهت
 وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وعنى وهو افصح فيجوز بناؤه على الفاعل
 ايضا اي يدهش ويحير (ويفرق) بفتح الياء والراء اي يخاف ويفزع (لرؤيته)
 وفي نسخة من رؤيته (من لم يره) لما لقي عليه من الهبة والعظمة في قلوبهم (كاروى عن
 قبلة) بفتح قاف فسكون تحمية وهى بنت محزمة العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمية
 (انها لما رآته ارتعدت) بصيغة المجهول اي اخذتها الرعدة بكسر الراء وهى اضطراب
 المفصل خوفا والمعنى انها ارتعدت (من الفرق) بفتحين وهو الخوف ورواية ابي داود
 والترمذى في الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدته عنها انها رآته في المسجد
 وهو قاعد القر فضاء قالت فلما رآته المتخشع في الجلسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن
 سعد (فقال يا مسكينة عليك السكينة) بالنصب اي الزمى الطمانينة وفي رواية بالرفع
 اي السكينة لازمة عليك ولم يثبت هنا ما ثبت في بعض النسخ انما انا ابن امرأة تأكل
 القديد وذلك غير صحيح على ما ذكره التلساني والمسكينة بكسر الميم والسكينة بفتح السين
 تخففة هو الفصح (وفي حديث ابي مسعود) اي عقبه بن عمر والانصارى كإرواه البيهقي
 عن قيس عنه مر سلا وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه (ان رجلا قام بين يديه)
 اي قد امد صلى الله تعالى عليه وسلم (فارتعد فقال له هون) اي سهل امرك (عليك فاني
 لست بمالك) بكسر اللام قيل وتسكن اي بسلطان من سلاطين الظلمة حتى تفرغ منى
 (الحديث) اي الخ ولم يذكره لطوله (فاما عظيم قدره بالنبوة) وهى اخذ الفيض من الحق
 (وشريف منزلته بالرسالة) وهى اىصال الفيض الى الخلق (وانافة رتبته) بكسر
 الهمة وبالفاء وفي نسخة بالباء والنون اي رفعة رتبته وزادتها او ظهورها (بالاصطفاء)
 اي على سائر الانبياء (والكرامة في الدنيا) اي بانواع المعجزة منها الاسراء ومقام دنا فتدلى
 ووصوله الى سدرة المنتهى (فامر هو مبلغ النهاية) من اثر العناية ليس فوقه غاية ثم هو
 في الآخرة سيد ولد آدم) كافي حديث البخارى انا سيد ولد آدم ولا فخر والمراد انه سيد
 هذا الجنس وهو نوع البشر الذى هو افضل انواع المخلوقات بدليل حديث البخارى ايضا
 انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر وزيد في بعض الاصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح
 لان يكون حكاية (وعلى معنى هذا الفصل) اي الاخير (نظمتنا هذا القسم) يعنى الاول
 (باسره) اي جميعه في سلاك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة

اي مما تدعو ضرورة الحياة اليه وليست فضيلة ذاتية محتوية عليه (فهو) من هذه
الحيثية واختلاف النية (ماختلف الحالات في التمدح به) اي بنفسه او بكثرته (والتفاخر
بسببه) اي فيما بين العامة (والتفضيل لاجله) اي عند الخاصة (ككثره المال) فانها
تمدح في بعض الاحوال (فصاحبه على الجملة) اي على الاجمال لاعلى تفصيل جيع
الاحوال (معظم عند العامة) من حيث ان قلوبهم يد حبه اسيرة (لاعتقادها توصله به)
اي توصل صاحب المال بسببه (الى حاجاته) اي قضاء مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته
(وتمكن اغراضه) بالغين المعجزة وتمكن بالرفع او الجر (بسببه والا) اي وان لم يكن هذا
الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة (فليس) اي المال (فضيلة)
وفي نسخة فضيلته (في نفسه) اي في حد ذاته و باعتبار جميع جهاته وعموم صفاته (فمتى كان
المال بهذه الصورة) اي من قضاء الآمال (وصاحبه منقوله في مهماته ومهمات من اعتراه)
اي غشبه واعترضه (وامله) بتشديد الميم اي ومن رجا كرمه ومنه قول القائل

(امسئتم ثم تأملتهم * فلاح لي ان ليس فيهم فلاح)

وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر تقيه والناس كابل مائة لتجد فيها
راحة (وتصريفه) بالجر اي وتصرفه بوضعه (في مواضعه) اللاتقية به (مشترابه
المعالي) جمع معلاة اي مستبدلا به المتأخر العالية ومختارابه الاوصاف المتعالية
(والنساء الحسن والمنزلة) اي الجاه والمرتبة (من القلوب) وفي نسخة في القلوب
(كان) اي المال (فضيلة في صاحبه) اي في الجملة (عند اهل الدنيا) اي من العامة
مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة (واذا صرفه في وجود البر) اي الطاعة الاحسان (وانفقه
في سبيل الخير) وفي نسخة سبيل الخير (وقصد بذلك) اي الصرف (الله تعالى) اي رضاه ما با
(والدار الآخرة) اي ثوابا (كان) اي ماله (فضيلة) اي لما يؤدي الى الفضيلة (عند
الكل) اي الخاصة والعامة (بكل حال) اي مطلقا لافي الجملة (ومتى كان صاحبه
ممسكاه) من الامسالك اي بخيلابه (غير موجهه وجوهه) اي غير منقعه ومصرفه في وجوه
ما ذكر من صرفه في مهماته ومهمات من تأمل منه قضاء حاجاته او اكتساب شجرة
او اجتلاب محبة (حريصا على جمعه) مبالغا في منعه (ما ذكره) بضم الكاف وتكسر اي
رجع كثيره وفي نسخة كثرته بفتح الكاف وتكسر واما قول التلساني ويصح بفتح الكاف
والراء وضم التاء فلا يصح (كالعدم) بمنزلة يسيره او مشبها بعدمه حيث لم ينتفع به فيكون
كن لاماله وقدره الدنيا دار من لادارله ومال من لاماله ووجع من لاعقل له وقد
ورد ان الحسن البصري رحمه الله تعالى رأى رجلا يقبل دنائير في كفه فقال له الك
هي قال نعم قال انها ليست لك حتى تخرجها من يدك يعني ان حظك منها وحظ غيرك اذا
لم تنفقها وتخرجها واحد اذا لانفع فيها باعيانها وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مائة الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافئيت

(اوليست)

اولست قابليت يعنى ان المال الذى لم ينقده ولم يتصدق به قد تساوى فيه مع غيره ممن
 لا مال بيده اذ لا فائدة في عين المال بل فيه الويال في المآل (وكان منقصة) بفتح القاف
 وكسر هاى وكان المال نقبصة (في صاحبه) اى في حقه دنيا واخرى كما وردت عن عبد
 الدينار تيس عبد الدرهم وكما ورد ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة (ولم يقف) اى المال
 (به) اى بصاحبه (على جدد السلامة) بفتح الجيم والبال المهملة الاولى اى طريقها
 المستوية تقول العرب من ملك الجدد امن العثار وبضم الجيم جمع جدة كدة اى طريقها
 من الجادة التى تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اى
 طرائق واماماضبط في بعض النسخ والخواشى بضمهما فلا مناسبة له هنا فانه جمع جديد
 على ما في القاموس (بل اوقعه) اى ماله عند ماله (في هوة رذيلة الخيل) بضم هاء
 وتشديد واو مفتوحة اى في وهدة ذنابه وعمق نقيصته والخيال بضم فسكون وبفتحهما
 قراءتان في السبع (ومذلة) وفي نسخة ومذمة (النذالة) بفتح النون والذال المحجمة
 الخساسة والسفالة (فاذا) بالتون وفي نسخة بالنون والفاء فصيحة معربة عن شرط
 مقدر اى ومتى كان المال كما وصف كان حينئذ (التمدح) اى تمدح صاحبه لنفسه ويروى
 التمدح (بالمال) اى على توهم الكمال (وفضيلته) اى وفضيلة المال او صاحبه (عند مفضليه)
 اى مرجحيه من العامة وفي نسخة بصيغة الافراد (ليست لنفسه) اى ذاته (وانما هو)
 اى المال او التمدح به (لتوصل به الى غيره وتصريفه) بالجر اى انفاقه (في متصرفاته)
 بفتح الراء اى في محاله (بخامعه اذالم يضعه مواضعه) اى من مهماته ومهمات من يرجوه
 (ولا وجهه وجوهه) اى من انواع البر واصناف الخير (غير ملي) بفتح الميم وكسر
 اللام قحتمية فهزة ويجوز ابدالها وانماها اى غير ثقة (بالحقبة) اى في نفس الامر
 (ولاغنى بالمعنى) اى بل بمجرد الصورة والمبنى فكأنه فاقد لا واجد (ولا يتمدح)
 وفي نسخة ولا يمدح بالمفولين اى ولا يمدوح (عند احد من العقلاء) فضلا عن العلماء
 والفضلاء (بل هو فقير ابدا) اى بقلبه ولو كان غنيا يدا قال النبي

(ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقير)

(غير واصل الى غرض من اغراضه) اى خطته وبخلة (اذ ما بيده من المال الموصل) بالتشديد
 او التخفيف (لها) وفي نسخة اليها اى الذى من شأنه ان يوصل صاحبه الى اغراضه
 (لم يسلط عليه) بصيغة المجهول اى لم يمكن منه ولم يفوض اليه (فاشبه خازن مال غيره)
 اى حافظه (ولا مال له) اى الاوديعه عنده (فكأنه ليس في يده منه شئ) اى من الاشياء
 (والمنفق) اى في وجوه البر والخير من صدقة وصلة (ملي) اى ثقة (غنى) واجد لا فاقد
 (بتخصيله فوائد المال) من جيل الحال وحسن المآل (وان لم يبق في يده من المال شئ)
 حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال الله تعالى ومانتقم من شئ
 فهو يخلفه وورد اللهم اعط منقفا خلفا واعط مسكيا تلقا وهذا المعنى في حديث نعم المال

الصالح للرجل الصالح (فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى طريقته
 (وخلقته) اى سجيته (فى المال) اى فى حق اخذه واعطائه وامتاعه عن التلبس بوجوده
 وبقائه (تجدد) بالجزم اى تعلمه (قد اوتى خزائن الارض) اى عرضت عليه (ومفاتيح البلاد)
 اى اعطيت له وفى نسخة فى رواية صحيحة مفاتيح البلاد ومنه قوله تعالى وعند مفاتيح الغيب
 وهو كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجباية اموالها اليهم واستخراج كنوزها لديهم
 وتلوج بالتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما غلق عليه من ابوابها وقد روى مرفوعا
 فى صحيح مسلم بينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي اى فى تصرفي
 وتصرف امتي (واحلت له الغنائم) اى لزيادة الفضيلة (ولم تحل) بصيغة المجهول المناسب
 لاحلت او بفتح اوله وكسر ثانيه اى والحال انه لم تبح (لى) اذ جاء فى الآثار انهم كانوا
 يجمعون الغنائم فتأتى نار من السماء فتأكلها وفى حديث مسلم تحل الغنائم لاحد من قبلنا
 وذلك لان الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا (وقبح عليه فى حياته بلادا الحجاز)
 سميت بها لحجزها بين نجد والقرور (واليمن) بالرفع والجرمى به لكونه عن بين الكعبة
 لمن وقف بالباب ووجهه خارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب)
 وهى ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها من ساحل البحر
 الى طرف الشام عرضاً وقال مالك هى الحجاز واليمن واليمامة وقبل هى المدينة وقيل مكة
 والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك (وما داني ذلك) اى ما قارب بلاد الحجاز
 وجزيرة العرب (من الشام) بالهمز الساكن وابداله الفاً ويقال بفتح الشين والمد وهو
 من العريش الى الفرات طولاً وقيل الى نابلس وعرضا من جبل طى من نحو القبلة
 الى بحر الروم ومناسمت ذلك من البلاد قال ابن عساكر فى تاريخه دخل الشام عشرة
 آلاف عين رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه عن شمال الكعبة واما
 قول الحلبي قد دخله عليه الصلاة والسلام اربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق
 اصلاً وانما بلغ الى بصرى مدينة حران (والعراق) اى عراق العرب من الكوفة والبصرة
 قيل فارسى معرب وقيل سمى المكان عراقاً لكثرة عروق اشجاره (وجلبت اليه) وروى
 وجلب وروى وجيت اى وجمي له (من اجاسها) فى الغنمية (وجزيتها) من اهل الذمة
 (وصدقاتها) من اغنياء الامة (مالا يجي) اى مالا يؤتى به (للملوك الابغضه) اى لكثيره
 مع زيادة بركته روى ان اعظم مال اتى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية
 ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف درهم وثمانون الفاً (وهاده) اى صالحه
 وفى نسخة صحيحة هادته بمعنى اهدته (جماعة من ملوك الاقاليم) اى بارسال هدايا اليه قبلها
 منهم كما فى كتب السير دلالة عليه (فاستأثر) اى ما انفرد وما استبد وما اختص (بشئ)
 منه) اى مما هادوه (ولا استك منه درهماً بل صرفه مصارفة) اى انفق فى مواضعه
 من انواع الخير واصناف البر (واغنى به غيره) اى لغناه بربه واستغناه بقلبه (وقوى به)

المسلمين) على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونصرهم على اعدائهم ودفع بلائهم وكان يعطى عطاء من ليس يخشى الفقر انتهى (وقال) اى كما رواه الشيخان عنه (صلى الله تعالى عليه وسلم مايسرنى) اى لم يوقعنى فى السرور ولم يفرحنى (انلى احدا) بضمين ووجد بخط المبرد باسكان الحاء جبل عظيم بالمدينة (ذهبا) تمييز لرفع الابهام عن جبل احد (بيت) اى ثبت ليلة (عندى منه) اى من مقدار احد ذهابا (دينار الادينارا) بالنصب على الاستثناء وفى نسخة بالرفع على البدل (ارصده لدينى) وفى نسخة لدين وهو بفتح الهزة وضم الصاد وضم وكسر من الارصاد اى احفظه منتظرا لقضاء دينى وقال بعضهم رصده رقبته وارصدت اعددت قال تعالى شهابا رصدا وارصادا لمن حارب الله ولعل التعبير باليتوتة لارادة المبالغة لان الليل مظنة فقد الفقير والغيوبة توهم حصول الذهول والغفلة ووقع فى اصل الدجلى درهم الادينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء من عام عبر عنه بالدرهم ورفع على البدل وكأنة قال مايسرنى ان بيت عندى شئ منه الاما رصده لدينى بفتح الهزة وضم الصاد وضم وكسر (واته دنانير مرة) وهى كثيرة (قسمها) اى على من استحقها (وبقيت) وفى نسخة بقى (منها ستة) وفى نسخة بقية اى قليلة يسيرة (فدفعها لبعض نساءه) نظرا الى حدوث حاجة لهن اليها وفى رواية يفرعها بعض نساءه باراء وهو اما بامرء واما على عادة النساء فى حفظ المال لامر المعاش وغيره (فلم يأخذهنوم حتى قام وقسمها) انكالا على كرم ربه عند الاحتياج اليها (وقال الآن) وهو اسم للزمان الحاضر (استرحت) اى حصل الراحة لقلبي المتعب على رزق ربى وفيه دلالة واضحة على ما كان عليه من التقلل للدنيا وملازمة الفاقة فى ايام حياته الى اوان مماته كما يدل عليه قوله (ومات ودرعه مرهونة) اى عند يهودى هو ابو الشعم وقيل ابو شحمة (فى نفقة عياله) اى الى سنة فى ثلاثين صاعا من شعير على ما فى البخارى والترمذى والنسائى وفى البرازار اربعين وفى مصنف عبدالرزاق وسق شعير وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عند نزول قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا الآية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن العجاجة الى معاملته بيان للجواز او قلة الطعام عند غيره او حذرا من ان يضيىق على اصحابه اولانهم لا يأخذون منه رهنوا ولا يتقاضون منه ثمنا بل ولا يعطونه ديناء وهو لا يريد تكون صنيعه لاحد عليه اول يكون حجة على اليهود فى قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يقتض القرض لصاحبه الافتقار وعدم الاقتدار ولعله كان منعوتا فى كتابهم انه يكون مختارا للقرض على الغنى وانه لا يبالى بكلام الاعداء من الاغنياء الذين يدعون الاستغناء (واقصر من نفقتهم وملبسه ومسكنه) بفتح الكاف وكسرها اى من اجلها او فى حقها (على ما تدعوه ضرورته اليه) اى على مقدار قليل لا بد له منه مما تقتضيه الحاجة الضرورية اليه (وزهد) بكسر الهاء اى ولم يرغب (فيما سواه) فزهد فعل ماض عطف على اقتصر ووقع فى اصل

الدلجى وزهده بالضمير قحير في امر مرجعه فقال عطف على الضمير الجرور بالى او على ضرورته اى والى زهده او ويدعوه زهده فيما سواه اليه ذهابا الى الاقتصاد المحمود اذ ما قل وكفى خير مما كثر والهوى (فكان يلبس) بفتح الياء والباء معا (ما وجدته) اى اصابه وصادفه اى تيسر له من غير كلفة وشهوة (فلبس في الغالب الثملة) وهى كساء يشتمل به وقال ابن حجاد هى شبه العباء وهى اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة ثم هى ضبطت في النسخ بالفتح لكن في القاموس الثملة هيئة الاشمال وبالكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيئة وهى النوع اتمامى بالكسر والفعل موزوعة للمرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا اطلق صاحب النهاية حيث قال الثملة كساء يتلف به (والكساء) بكسر الكاف معروف (الخشن) بفتح وكسر اى الغليظ ضد الرقيق (والبرد) اى اليماني وهو الثوب الذى فيه خطوط (الغليظ) اى الخشن واختار هذا كله زهدا وقناعة وتزاهما بلبسه من اخلاقه تفاخرا وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان الله يحب المتبذل الذى لا يبالى باللبس (ويقسم) بالتخفيف ويمحوز تشديده بقصد التكثير (على من حضره اقية الديباج) بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع من الحرير والاقية جمع القباء بالذكال اكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب (المخوصة) بتشديد الواو المفتوحة اى المنسوجة (بالذهب) اى مثل خوص النخل وهو ورقه وقيل فيه طرائق من ذهب مثل خوص النخل او المكنوفة به وفي رواية الزرورة بالذهب اى التى لها ازرار منه او المطوقه به او التى زينت ازرارها به وفي الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج الخوص بالذهب (ويرفع) اى منها (لمن يحضر) اى يغيب من اصحابه المستحقين لها كخرمة بن نوفل كما في حديث انسجحين عن ابن المسور قال ابى يابى بلغنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه اقية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه فى منزله فقال لى ادعه لى فاعظمت ذلك فقال لى يابى انه ليس يجبار فدعوته فخرج ومعه قباء من ديباج مزور بالذهب فقال بالخرمة خبات لك هذا وجعل يريه محاسنه ثم اعطاه له وسلم فنظر اليه فقال رضى مخرمة زاد البخارى وكان فى خلق مخرمة شدة محبة هذا وكان يفعل ذلك ايثارا لغيره وتزها عما يباهى العموم به (اذ المباهاة) اى المنافسة والمفاخرة (فى الملابس) اى الثينة (والترين بها) اى فى المنازل الكينة (ليست من خصال الشرف والجلالة) اى شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة العنوية (وهى) اى تلك الملابس (من سمات النساء) بكسر السين اى من خصال النسوة وعلاماتهن المترينة بالحلى الصورية (والمحمود) اى الممدوح (منها) اى من الملابس المطلقة (نقاوة الثوب) بفتح النون النظافة وفى نسخة بضمها وهى خياره لكنه غير ملائم للرام فى هذا المقام (والتوسط فى جنسه) لورود الذم عن لبس الشهريتين

كونه لبس مثله) اى لباس بعض امثاله حال كونه (غير مسقط لمروءة جنسه) اى
 ابناء جنسه وفي نسخة حسبه بفتحين فوحدة (مما يؤدى) اى يؤل (الى الشهرة في
 الطرفين) اى المكتسبين من الاعلى والادنى للتوسط افراطا ونقربطا وخيرا لامورا واساطها
 وقد قال الثوري كانوا يكرهون الشهرين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذا ابصار تمتد اليهما
 جميعا وقد ورد النهى عن الشهرين ايضا (وقد ذم الشمرع ذلك) اى ما ذكر من الشهرين
 ايضا او المباهاة في الملابس (وغاية الفخر فيه) اى في ذلك المذموم (في العادة عند الناس
 انما تعود) اى ترجع غايته (الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال) اى وسعة الجاهم وكثرة
 المال وقد سبق ان هذا مذموم في المال (وكذلك التباهى) اى ومثل الفخر حكم الاختيار (بحودة
 المسكن) اى بتجربتها وتزينها وتبييضها (وسعة المنزل) بفتح السين اى من جهة
 طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثر الائه) اى امتعته وظروفه ومقارشه
 (وخدمه) اى من عبيده وجواربه (ومركوباته) اى زيادة على مقدار حاجاته (ومن ملك
 الارض وجي اليه) بصيغة المجهول اى اتى اليه (ما فيها) من كل زوج كريم وصنف
 جسم (فترك ذلك) اى مع القدرة عليه (زهدا وتنزها) اى رفعة للنفس وبعدا لها
 عما يشينها فان ازهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في العقبى وهذا
 في الحقيقة لا يتصور من لا مال له ولا جاه على وجه الكمال ولهذا ما قيل لابن المبارك يا زاهد
 قال ازاهد عمر بن عبدالعزيز اجزاء ته الدنيا راغمة فتركها اما انا فقيم زهدت وازهد
 اعلى المقامات واعلى الحالات وقد ورد ازهد في الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله له
 (فهو حائر) اى جامع ومشمئ (لفضيلة المالية) التى هى اسباب التلذذ بالاعراض
 الدنيوية والاعراض الشهوية (ومالك للفخر) اى للاقتنار في العادة بين العامة
 (بهذه الخصلة) اى الكثرة المالية والوسعة الجاهية (ان كانت فضيلة) بسبب مامر
 من كونه وسيلتها والافليست هى فضيلة في ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمساني
 هى بفتح الهمزة وهى تفسيرية ولا يخفى بعد ما قاله (زائد عليها في الفخر ومعرق) بضم الميم
 وكسر الراء وفتح اى له عرق اى اصل (في المدح) والمعنى هو زائد بها على فضيلة
 المال (باضرائه) بكسر الهمزة اى بسبب اعراضه (عنها وزهده في قائنها) وبذلها
 في مغانها) بفتح ميم وتشديد نون اى محالها من صلة رحم وجهة بروه وبالثناء المشالة
 وقد تحفف على التلمساني فضبطه بالضاد وقال اراد مواضع الجمل

(فصل)

(واما الخصال المكتسبة) وتسمى ملكات نفسانية لانها تخلقات كسبية لاجبية جبلية
 (من الاخلاق الحميدة) اى المحمودة من السمائل المعدودة من الاحوال السعيدة (والآداب
 الشريفة) اى الناشئة من النفوس النفيسة اللطيفة (التى اتفق جميع العقلاء) اى

من الفضلاء والعلماء الا عبرة بالجهلاء (على تفضيل صاحبها) اى بالنسبة الى فاقدها
 (وتعتظيم المتصف) بتشديد التاء المثناة اى التلبس والمخلق (بالخلق الواحد منها فضلا
 عما فوقه) اى اكثر منه مما اجمع على حسنها وطوبى لمن جمعها باجمعها (واثنى الشرع
 على جميعها وامر بها) اى جمعا وافرادا مجملا ومفصلا (ووعد السعادة الدائمة
 اى تعلقها (للمخلق بها) اى للذى اتخذها خلقا كما هو مذكور فى الترغيب والترهيب
 وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره (ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة) كحديث
 السمعت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث
 ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة
 والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياءه فهى من شمائلهم وفضائلهم وانها جزء
 من اجزائها فاقتدوا بهم فيها لان النبوة تجزأ ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ النبوة
 غير مكتسبة بل هى كرامة مختصة بمن تعلقت به المشيئة او المعنى ان هذه الخصال جزء
 من خمس وعشرين جزءا مما جاءت به النبوة ودعت اليه اصحاب الرسالة وتأنيث اربع
 وخمس على معنى الخصال او القطعة مع ان الاجزاء تجرى مجرى الكل فى التذكير والتأنيث
 (وهى) اى الخصال المكتسبة التى ورد باستحسانها الكتاب والسنة هى (السمعة بحسن الخلق)
 اى فى الجملة (وهو) اى حسن الخلق (الاعتدال فى قوى النفس او صافها والتوسط فيها
 دون الميل الى منحرف اطرافها) فان لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوية
 اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فلينطق طرف افراط هو الجزرة كاستعمال الفكرة
 واشتغال الآلة فيما لا ينبغى وتفريط وهو العباوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم
 وافادتها واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهاك فى الذات وتفريط
 هو الخمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من الذات وللغضب طرف افراط هو التهور
 كالاقدام على ما لا ينبغى وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغى فابنهما هو التوسط
 فى الاخلاق السمعة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة واما قول الدجلى فللمحكمة والعفة
 والشجاعة طرف افراط وتفريط خبط وتخبیط (بجمعها قد كانت خلق نبيسا صلى الله
 تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى غايتها) يحتتمل عطف الاعتدال
 على الانتهاء وهو الظاهر الانسب فى المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر
 لكنه الاقرب فى البنى (حتى) اى الى حد (اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم)
 وقد قيل هو ما امر به من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
 وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك
 وتعطى من منعتك والااكل فى تفسيره ما ذكره المصنف بقوله (قالت عائشة رضى الله تعالى
 عنها) اى وقد سألتها سعيد بن هشام عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان خلقه القرآن)
 بالرفع ويجوز نصبه زاد السيوطى فى دلائله على ما هو فى بعض النسخ (برضى برضاه)

اي يرضى مافيه من الواجب والمندوب والمباح (ويستخط بسخطه) اي ويغضب ويكره ما ينافيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد في نسخة يعنى التأديب بأدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجره (وقال عليه الصلاة والسلام) على مارواه احد والبرار (بعثت لاتم مكارم الاخلاق) ورواه مالك في الموطأ ولفظه بلغنى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتم حسن الاخلاق وراه البغوى في شرح السنة بلفظ ان الله بعثنى لتمام مكارم الاخلاق وكال محاسن الافعال اي الملكات النفسية والحالات القدسية التي جمعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق مما لا يستخصى ولا يتصور ان يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشمال البهية الا انها لم تكن على وجه الكمال الذي لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم مجتمع الاخلاق العلية ومنبع الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن ذلك الحد وقع في النقصان في المال ويدل على ما قررنا على وجه حررنا حديث مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتجربون من حسن بنيانه الاموضع تلك اللبنة فكنت اناسدت موضع اللبنة ختمني النبيون ويشير الى هذا النبي قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (قال انس رضى الله تعالى عنه) فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اي من الاولين والآخرين (خلقا) بشهادة الله الكريم وانك لعلى خلق عظيم (وعن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه مثله وكان) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ذكره المحققون (مجبولا) اي مخلوقا ومطبوعا (عليها من اصل خلقته) اي من ابتداء نشأته الروحية (اول فطرته) اي خلقته الجسدية وفي بعض النسخ في اصل خلقته بالظرفية بدلا من من الابتدائية (لم تحصل له باكتساب ولا رياضة) خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية (الابجود الهى) اي لكن حصلت له بجذبة صمدانية (وخصوصية ربانية وهكذا) اي وكذا فعل الله (لسائر الانبياء) وفي رواية سائر الانبياء اي باقى الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة في غيرهم فقيل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء وهذا بعيد عن مشرب الاصفاء ولومال اليه الطبراني من العلماء وقيل مكتسبة لاجبلية ولا طبيعية وهذا قول ظاهر البطلان لمشاهدة تفاوت الاحوال في اخلاق الافعال والصبيان كيدل عليه حكاية حاتم الطائي واخيه ورواية اهمم في ابتداء ارضاعهما وقيل منها ما هي جبلية طبع عليها في اول الخلقة وما هي كسبية تحصل بالارضاة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث اشجع عبد القيس حيث قاله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يارسول الله اشئ من قبل نفسي او جبلنى الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يرضاهما الله ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق المحمودة الملكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية ان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة

المقربين وان مال الى الثانية فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا المرام لا يسعه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا المبحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الدوائية ومنها الكشافية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء (ومن طالع سيرهم) اى سلوك الانبياء في سيرهم (منذ صباهم الى مبعثهم) اى من مبدأهم الى منتهاهم (حقيق ذلك) اى عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهيبة لإرياضة كسبية (كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت) بصيغة المجهول اى طبعت وغرست (فيهم هذه الاخلاق في الجبلية) اى الطبيعة الاصلية (واودعوا العلم والحكمة في القطرة) اى اول الخلقة الانسانية (قال الله تعالى وآتيناه) اى اعطينا يحيى (الحكم) اى النبوة واتقان المعرفة (صيبا) اى صغيرا (قال المفسرون اعطى يحيى العلم) بصيغة المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة اعطى الله تعالى (بكتاب الله) اى التوراة او يعضون كتب الله تعالى بجملة او مفصلة (في حال صباه) فيه ايماء الى ان صيبا نصب على الحال من المفعول وقدروى انه نبي* وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث اوسبع (وقال معمر) بفتح الميمين ابن راشد ابو عمرو الازدى مولا هم عالم البين روى عن الزهري وهمام وخلق وعنه ابن المبارك وعبدالرزاق اخرجه الائمة الستة (كان) اى يحيى (ابن سنتين او ثلاث) على ما رواه عنه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والديلمي عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه بسندواه والتحقيق ان يحيى عليه الصلاة والسلام اعطى هذا المقام وهو في بطن امه كما ورد من ان السعيد من سعد في بطن امه واتما فيه سبحانه وتعالى بحال الصبا لتعلق علم الخلق به حينئذ فاختلف الروايات مبنى على اختلاف اطلاع الناس على ما به من الحالات (وقال له الصبيان لم لا تلعب فقال ألعب خلقت) فهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول الصحيحة واللعب فيه لغتان فتح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون ثانيه ووقع في اصل الدجلى ما للعب خلقت بما النافية ولعله رواية في المبني او نقل بالمعنى ثم اغرب واعترض على معمر في قوله او على المصنف في اعتماده على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكره هنا فغريب في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبدالله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى العبادة واجتهادهم فرجع الى ابويه فرقى طريقه بصبيان يلعبون فقالوا اهل فلنلعب فقال اى لم اخلق للعب فذلك قوله تعالى وآتيناه الحكم صيبا انتهى ووجه القرابة لا يخفى اذ لا يسعد ان يكون ظهور آثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين او ثلاث ثم وقع له هذا المقام عقب هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال (وقيل في قوله مصدقا بكلمة الله من الله صدق يحيى بعيسى) اى آمن به (وهو

ابن ثلاث سنين) وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر (فشهد) وفي نسخة
 وشهد (له انه كلمة الله وروحه) فهو اول من آمن به وسمى كلمة وجوده بامرہ تعالى
 بلا اب فشا به المخترعات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقول كن كما قال تعالى ان مثل
 عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (وقيل) كما في تفسير محمد بن
 جرير الطبري (صدقه) اي آمن به يحيى (وهو في بطن امه) حال من ضمير الفاعل
 (فكانت) بالفاء وفي نسخة وكانت (ام يحيى) اي وهي حامل به (تقول لريم) اي
 اختها اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك خير النساء وان ما في بطنك خير
 مولود (واني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحمله) اي تعظيما وتسليما وتكريما
 وهذا يدل على ان مريم حلت مدة الحمل كاعليه الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم والله اعلم
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جلته ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه انما كان
 وهو ابن ثلاث كما سبق (وقد نص الله على كلام عيسى لانه عند ولادتها يابح قوله لها
 لا تحزني) الاولى ان لا تحزني (على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والتاء كما قرأه ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر (وعلى) اي وكذا على (قول من قال ان المنادي
 عيسى) كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن وبجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها
 لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعلقمة
 والضحاك ان المنادي جبريل لانه كان يمكن منفض عنها قال الدبلي لوجه
 لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض
 القولان عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المصنف الى ان القراءة
 الاولى تشملها على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادي عيسى فلا ينافي احتمال وجود
 آخر في المعنى على ما لا يخفى (ونص) اي صرح الله سبحانه وتعالى (على كلامه) اي
 نطق عيسى (في مهده فقال) اي الله في كلامه حكاية عنه (اني عبد الله) رداعلى اثبات
 له سواء وافقنا بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية (آ ثاني الكتاب) اي اعطاني الله
 من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب (وجعلني نبيا) في سابق قضائه او تنزيلا
 للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كما في اتي امر الله كذا ذكره الدبلي والظاهر المتبادر
 انه جعله نبيا في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويله بالمال ويؤيده
 ما روى عن الحسن اكل الله عقله ونبأه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى
 غاية ان اعطاء النبوة في سن الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا بهذه
 المرتبة الجليلة كما ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا
 وان آدم نجدل بين الماء والطين هذا وفي المستدرک عن ابى هريرة رضي الله تعالى
 عنه مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة
 فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون وزاد البغوي في تفسير سورة الانعام

ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة
 كله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع المتعاسة ورضيع التي
 مر عليها راكب فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا والصبي الذي في حديث الساحر
 والراهب الذي قال لامة اصبري فانك على الحق وهو في او اخر مسلم وفي كلام السهيلي
 في آخر روضته ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرضع
 عند حليمة ان قال الله اكبر قال السهيلي رأته كذا في بعض كتب الواقدي (وقال) اى
 عز قائله (ففهمناها سليمان) اى الحكومة او القسا اذ روى انه تحاكم الى داود صاحب
 غنم وصاحب زرع او كرم رعه ليلا فحكّم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها
 وقيمة نقصه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فزم عليه
 ليحكم فذفع الغنم لصاحب الحرث يتنقع بدرها وتاجها واصوافها والحرث لصاحب
 الغنم يصلحها فاذا عاد الى ما كان عليه ترادا ولعلمها قالا مقاملهما اجتهادا فقال داود
 اصبت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظير قول ابى حنيفة في العبد الجاني والثاني نظير
 قول الشافعي بالغرم للحيلولة في العبد المصوب اذا ابق اما في شرعنا فلا ضمان عند ابى
 حنيفة لحديث جرح العجماء جبارى هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا وواجه
 الشافعي ليلا لانهارا لجرى العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل
 الماشية حفظها بالليل وفي الحديث اشارة لطيفة الى قول ابى حنيفة في تقييد القضية
 بحالة العمدية اذ تخلص الدابة ليلا او نهارا واتلافها من غير تقصير من صاحبها لا يوجب
 الغرامة المنفية في الملة الخنفسية حيث قال ليس عليكم في الدين من حرج (وكلا) اى
 من داود وسليمان (آتينا حكما وعلما) اى معرفة بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا
 الشرعية (وقد ذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كذا في النسخ المتعددة المعتمدة
 ووقع في اصل الدجلى وقد ذكر عن سليمان (وهو صبي) اى في حال صباه (يلعب)
 اى مع الصبيان (في قصة المرجومة) اى التي كانوا يريدون ان يرحوها وفي نسخة
 في قضية المرجومة وهى ماوراء ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما ان امرأة حسنة في بنى اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من اكارهم
 وقيل من قضاتهم الذين رفعت حكمها اليهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند
 داود انها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجها او هم به فلما كان
 عشية يوم رجها جلس سليمان واجتمع اليهود لان فانتصب حاكما وتربى اربعة منهم زى
 اولئك الاربعة و آخر زى المرأة وشهدوا عليها بان مكنت من نفسها كلبا فساءلهم متفرقين
 عن لونه فقال احدهم اسود و آخر اجر و آخر ا عيس و آخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك
 داود فاستدعى من فوره بالشهود فسألهم متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا فقتلهم

(وفي قصة الصبي ماقتدى) اي الذي اقتدى (به) اي بسليمان ورجع الى حكمه (داود ابوه) عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه بينما امر امان معها ابنان لهما فاخذ ذئب احدهما فتمسكنا الى داود في الآخر فقضى به للكبرى فدماهما سليمان وقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت الصغرى رحك الله هو ابنا لاتشقه فقضى لها به مسدلا بشفتها عليه بقولها لاتشقه ورضى الكبرى بشقه لتشاركها في المصيبة او لما كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكمه للكبرى لكونه في يدها واعتمادا على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبه فان قبل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما اقرت بها الكبرى عمل باقرارها او لعل في شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان بوجي ناسخ للاول قيل وكان قضاءه وهو ابن اثني عشرة سنة ومات وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان بوجي والوجي ينقض غيره (وحكى الطبري) وفي نسخة وقال الطبري وهو محمد بن جرير (ان عمره) اي من سليمان (كان حين اوتى الملك اثني عشر ما) اي سنة (وكذلك) اي ومثل ما ذكر عن سليمان في صغره (قصة موسى) قيل وزنه مفعول او فعلل او فعلى (مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل) وقصته ان فرعون كان يرى ان من يأخذ بلحيته يأخذ منها خصلة هو الذي يقتله ويسلب ملكه فيينا موسى في حجره اذ تناول لحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا عدو لنا قالت له امرأته المسئلة آسية بنت مزاحم انه صغير فالتق له الدر والجر فاخذ الجمر وادخله في فيه فنه كان في لسانه عقد وفرعون هذا هو عدوا لله الوليد بن مصعب بن الزيان كان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقد كتبت رسالة سماة بفرعون عن ادعي ايمان فرعون (وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده) اي كمال هدايته وصلاح حالته (من قبل) اي قبل او ان معرفته (اي هديناه) ووقع في اصل الديبى هداها بالاضافة (صغيرا) اي قبل بلوغه (قال مجاهد وغيره) وقال غيرهم قبل موسى وهرون وقيل قبل محمد عليه الصلاة والسلام (وقال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة (اصطفاه) اي في سابق قضائه في عالم الارواح (قبل ابداء خلقه) اي اظهار جسده من العدم الى الوجود في عالم الاشباح (وقال بعضهم) كالكواشي وغيره (لما ولد ابراهيم بعث الله تعالى اليه ملكا يأمره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه) اي المعرفة التامة الشاملة للافعال والصفات والذات الكاملة (ويذكره بلسانه) بوصف المدوامة (فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده) اي حيث بالغ في الامثال حتى عبر بالماضي عن الحال فكأنه امثله واخبره ومن هنا قيل النبي ابلغ من النبي (وقيل ان لقاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنة) اي بليته من نمرود (كانت وهو ابن ست عشرة سنة) وفي عين المعاني عن ابن جرير ست وعشرين اذ اقمم ليكيدين اصنامهم فالتقوه فيها فكانت عليه

برداوسلاما (وان ابتلاء اسحق عليه الصلاة والسلام بالذبح) اى كان كافي نسخة صحيحة
 (وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد القولين في الذبح مع خلاف
 في الترجيح حتى توقف فيه شيخ مشايخنا جلال الدين السبوطي في رسالة مستقلة بعد ذكره
 من الطرفين بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين
 اى اسمعيل وعبدالله اذ قد نذر عبدالمطلب ان يسر الله حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة ذبح
 احدهم قم ممتناه فاسهم فخرج على عبدالله فقدها بمائة من الابل ومن ثم شرعت الدية
 مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكيش معلقين بالكعبة حتى احترقا في فتنه ابن الزبير ولان
 بشارته باسمحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب المنافي للامر بذبحه مرهقا وايضا كانت
 مقرونة بالنبوة في آية اخرى والغالب في الانبياء وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل
 كان اول ولده والابتلاء حينئذ اشق على ذبحه وقده قيل وهذا هو الصواب عند علماء
 الصحابة والتابعين والقول بانه اسمحق باطل منشاؤه الحسد من اليهود وللعرب بان يكون
 ابوهم هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية في الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها
 واما حديث سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله
 ابن يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاما الذى قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم على مارواه البخارى وغيره الكريم ابن الكريم بن الكريم بن يوسف
 ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزواده مدرجة من الراوى وماروى من ابن يعقوب
 كتب الى يوسف مثله فلم يصح (وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان)
 اى في نفسه (وهو ابن خمسة عشر شهرا) فحكاها الله تعالى عنه جهرا ولا بدعانه كان زمان
 مراحمته واول مقام نبوته تنبيها لقومه على خطائهم بعبادة غيره سبحانه وتعالى وارشادا
 لهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان للشمس
 والقمر والكواكب وساير الاشياء النورانية والظلمانية محدثا دبر طوعها وسيرها وانتقالها
 وزوالها من حالها بدليل قوله تعالى يا قوم انى برىء مما تشركون (وقيل اوحى)
 وفي نسخة اوحى الله (الى يوسف) بضم السين وقبحها وكسرها مع الهجزة وعدمه
 وكان بخده الايمن خال اسود وبين عينيه شامة وبقي في الرق ثلاث عشرة سنة وقيل
 ثنتي عشرة عدد قيل حروف اذكرنى عند ربك فان عد المضاعف اثنى فثلاث عشرة
 والا فاثنتا عشرة وعن على كرم الله تعالى وجهه از احسن الحسن الخلق الحسن واحسن
 ما يكون الخلق الحسن اذا كان معه الوجه الحسن (وهو صبي) او بالغ فعن الحسن
 وله سبع عشرة سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى
 عليهما الصلاة والسلام حين خرجت بنو اسرائيل من مصر الى الشام (عند ما هم
 اخوته بالقاءه في الجب) اى في قعر بئر وهى على ثلاثة فراسخ من منزل ابهم (يقول الله
 تعالى واوحينا اليه لتبئتهم بامرهم هذا الآية) اى الى وهم لا يشعرون فقيه بشارته الى

مآل امره اى لخلصنك ولنخبرن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك
 ورفعة مكانك وكان الحال كما قال تعالى ففرهم وهم له منكرون وابعد من جوز تعلق
 بجله وهم لا يشعرون باو حيناً كما لا يخفى لان الوحي لا يكون الا على وجه الخفاء (الى غير ذلك
 من اخبارهم) و يروى ما ذكر من اخبار غيرهم (وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب
 اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حين ولد) اى اول ما ولد (ولد باسطا يديه
 الى الارض) اى معتمدا يديه على الارض وقد جاء كذلك مفسرا (رافعاً رأسه الى السماء)
 ايماء الى بسط دينه وملكه على بساط الارض ورفعة شأنه بالاسراء الى جهة السماء) وقال
 فى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على مارواه ابو نعيم فى الدلائل (لما نشأت) اى
 انتشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو اولى من قول
 الدجى تبعاً للتساقى اى شبيت وصرت شابا (بغضت) بالشديد للبالغ اى كره الله (الى
 الاوثان) اى عبادتها والمعنى انه خلق فى جبلته وطرته بناء على تحقق عصمته بحجة الله
 وبغض عبادة ماسواه (وبغض الى الشعر) لما اراد ان يزهه عن كونه شاعرا وان يكون
 كلامه شعرا وهو لا ينافى ان يكون موزونا فى طبعه كما حقق فى موضعه (ولم اهم) بفتح
 فضم وتشديد ميم مضمومة او مفتوحة اى لم اقصده (بشىء مما كانت الجاهلية تفعله) اى
 من المعازف وغيرها مما نهى الله عنه (الامرتين فعصمى الله منهما) اى من الاستمرار
 عليهما وفى اكثر النسخ منها اى من افعال الجاهلية بتمامها (ثم لم اعد) اى لم ارجع اليها
 ابدا فمن على كرم الله وجهه على مارواه البرار بسند صحيح عندهم رفوعا بلفظ ما هممت
 بشىء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما يريدتم
 ما هممت بهما بشىء حتى اكرمنى الله برسالاته ورواه الحاكم فى المستدرک فى التوبة بلفظ
 ما هممت بتبجج ما هم به اهل الجاهلية الامرتين من الدهر كلتاهما يعصمى الله منهما قلت
 ليلة لفتى من قريش كان باعلى مكة يرعى غنما لاهله ابصر غنمى حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر
 الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزمار فقلت ما هذا
 فقيل فلان تروج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتني عيناي فاليقظني
 الاحر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لى ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى
 مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيناي فاليقظني الامس الشمس ثم رجعت الى
 صاحبي فقال لى ما فعلت فاقلت شيئا اى وذلك حياء قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم
 والله ما هممت غيرهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمنى الله بنبوته وفيه تنبيه على
 ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسمر الصبيان وهذا
 اوفى دليل على قبح سماع اللهو وضرب الدف الا ما شرع له خلافا لما يفعله الجهلة من الصوفية
 حيث يجمعون بين الاذكار وضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى فى مجالس المواليد ومزار
 قبور المشايخ الابرار والحاصل ان الانبياء مخلوقون على المكرم الرضية ومجربون على

الثمائل البهية وانه لا يضر في ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل الندره (ثم يتمكن الامر لهم) اى يزداد (وقرادف) اى توالى وتتابع (تفحات الله) جمع نفحة اى عطياته ومعارفه وجذباته (عليهم وتشرق) من الاشراق اى تضىء (انوار المعارف فى قلوبهم) اى وآثار العوارف على صدورهم (حتى يصلوا الغاية) وفى نسخة الى الغاية اى نهاية ارباب الهداية واصحاب العناية (ويلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهائية) بالنصب مفعول يلغوا والمراد بها النهاية التى ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحوف مرتبة الكمال بين صفتى الجلال والجمال (دون ممارسة ولا رياضة) اى من غير معالجة وملازمة رياضة كسبية بل بتخلقة جبلية وجذبة الهية (قال الله تعالى ولما بلغ اشده) اى وصل موسى نهاية قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى اربعين سنة (واستوى) اى استحكم عقله واستقام حاله وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء عليهم السلام غالباً فى سنة الله وعادته سبحانه وتعالى (آتينا حكماً) اى نبوة (وعلماً) اى معرفة تامة وابعاد الدجلى فى تفسيره الحكم يعلم الحكماء ثم فى ترجمته (وقد نجد) اى نصادف (نحن غيرهم) اى غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء (يطبع على بعض هذه الاخلاق) اى الكريمة المستحسنه (دون جميعها) وفى اصل الدجلى دون بعضها (ويولد عليها) اى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليه اكتساب تمامها) بواسطة تخلقه واتصافه بها (عناية) اى بعناية (من الله تعالى) كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان (يكسر الخاء المعجمة وسكون اللام) (على حسن السميت) اى الهيئة والطريقة والتخلية بتخلية اهل الحقيقة كما روى عن بعض ارباب هذا الشأن انه لم يكن يرضع فى نهار رمضان (او الشهامة) بفتح المعجمة اى على الجلادة وذكاء الفطنة او صدق اللسان) اى مع نطق البيان (او السماحة) اى الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكال الادب والرضى بما اعطى من المأكل والملبس وغيرهما (وكانجد بعضهم) اى بعض غير الانبياء او بعض الصبيان (على ضدها) اى فى الصغر والكبر (فبالا كتساب يكمل) بضم الميم اى يتم (ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها) بصيغة المجهول (ويعتدل مخرفها) اى ماثلها لمن وقفه الله تعالى على اكالها واستقامة احوالها (وباختلاف هذين الحالين) اى الجبلى والكسبى (يتفاوت الناس فيها) اى قلة وكثرة وتحصيلاً وتعطيلاً (وكل ميسر) اى معدومها (لما خلق له) وهو مقتبس من حديث اعملو فكل ميسر لما خلق له امان كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة (ولهذا) اى ولتفاوت الناس فيها وفى اكثر النسخ ولهذا (ما) اى وثبت لهذا ما (قد اختلف السلف فيها) اى فى الاخلاق (هل هذا الخلق) اى الحسن او جنسه جبلة او مكتسبة (فحكي الطبرى) اى صاحب التفسير والتاريخ (عن بعض السلف ان الخلق الحسن) اى وكذا ضده (جبلة) وغريزة فى العبد وحكاه) اى بعض السلف او الطبرى عن عبدالله بن مسعود رضى الله

تعالى عنه والحسن) اى البصرى (وبه قال هو) اى ابن جرير الطبرى (والصواب ما اصلناه)
 اى جعلناه اصلا فيما مران منها ما هو جيلة غريزية ومنها ما هو كسبية رياضية وكان حق
 المصنف ان يقول والظاهر او الصحيح كما فى نسخة مكان قوله والصواب مرماة لما سبق
 من السلف كما يقتضيه حسن الآداب ثم التحقيق ما قدمناه (وقد روى سعد) اى ابن ابى
 وقاص كما فى مقدمة كامل بن عدى وفى مصنف ابن ابى شيبه عن ابى امامة (عن النبی
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بكسر الخاء جمع خلة بالفتح اى الصفات
 والحاصل (يطبع عليها المؤمن الا الخيانة) ضد الامانة (والكذب) اى فلا يطبع عليهما
 بل قد يوجدان فيه ويعرضان ويحدثان تخلقا وتكسبا (وقال عمر رضى الله تعالى عنه
 اى ابن الخطاب كما فى اكثر النسخ (فى حديثه) اى الذى رواه ابن جرير وابن ابى حاتم وسعيد بن
 منصور عنه موقوفا (الجرعة) على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف
 الهمة كما يقال للمرأة مرة و بفتح الجيم والراء والمد (والجين) ضدها وهو بضم الجيم وسكون
 الباء وقد بضم (غرائز) جمع غريزة اى طبائع وقرايح (بضعهما) وفى نسخة بضعها (الله حيث
 يشاء) اى كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه
 (وهذه الاخلاق المحمودة والحاصل الجميلة) وفى نسخة الشريفة بدلها وفى نسخة
 جمعها (كثيرة ولكن) وفى رواية ولكننا وفى اخرى ولكننا (نذكر اصولها)
 اى فى فصولها (ونشير الى جميعها) اى باعتبار فروعها (ونحقق) اى ثبت (وصفه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بها) اى على وجه كمالها (ان شاء الله تعالى) اى
 اتمام ما قصدنا اليه

(فصل)

اى فى بيان اصول هذه الاخلاق تصريحا والاشارة الى جميعها تلويحا وتحقيق وصفه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحا (اما اصل فروعها) اى افرادها من حيث اتباعها
 من العقل الذى هو معدنها (وعنصر ينابيعها) بضم العين والصاد ويفتح اى اصلها
 الذى كانت لها ينبوع منه حين ظهورها والعطف تفسير فى العبارة وتفنن بالاشارة (ونقطة
 دائرتها) اى مركزها وقطبها الذى هو مدارها (فالعقل) اى ادراك النفس باشراق ظهوره
 وافاضة نوره كالشمس بالنسبة الى الابصار (الذى منه ينبعث العلم) بالكليات (والعرفة)
 بالجزئيات (ويترفع من هذا) اى من كونه اصلا (ثقوب الرأى) اى نفوذه واحكامه
 (وجودة الفطنة) بفتح الجيم اى حسن الفهم (والاصابة) بالرفع وفى نسخة بالجرو والمراد بها
 ادراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) بالرفع لا غير المراد موافقته للواقع
 فى الخارج والذهن (والنظر للعواقب) اى التأمل والتدبر فى عواقب الامور ليتميز محمودها
 من مذمومها فيكسب المدايح ويحنتب القبايح (ومصالح النفس) اى لمصالحها

ومنافعها ومحاسن عاقبتها بما لها دون ما عليها (ومجاهدة الشهوة) اى لمداغمتها
وفي بعض النسخ بالرفع اى وتفرغ منه بمجاهدة النفس بترك الشهوات والهموات
والغفلات وجلها على الطاعات والعبادات (وحسن السياسة) بالرفع اى سياسة الناس
بالعدالة وصدق الحججة ووقف النسخة (والتدبير) اى وحسن التدبير لامورهم معاشا
ومعادا (واقتناء الفضائل) بالرفع اى تكسب الشمائل (وتجنب الرذائل) ويحصل الكل
بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى (وقد اشترنا) اى فيما سبق (الى مكانه)
اى محله (منه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تمكنه من كمال العقل الذى هو اساس العمل
بالعدل فى جميع مراتب القول والفعل (وبلوغه منه) اى الى الوصول منه على كمال فصوله فى
حصوله (ومن العلم) اى وتمكنه من العلم الحاصل المتفرع على العقل الكامل (الغاية)
اى بلوغه الغاية القصوى كما فى نسخة (التى لم يبلغها بشر سواه) واذ جلالته محله
من ذلك) اى من اجل جلالته محله من العقل والعلم (وما تفرغ) وفى نسخة وما يتفرغ (منه
محقق) ويروى متحققة اى ثابت مقطوع به فى امره لا ريب فى علوقدره (عند من تتبع)
اى علم بالتبعية وفى نسخة بصيغة المضارع المجرد والظاهر ان يكون بالمضارع المزيد اى
يطالع (بجارى احواله) اى الجارية على سنن الحق ووفق الصدق (واطراد سيره)
جمع سيرة اى ويشاهد استمرار شمائله الرضية الظاهرية وفق احواله البهية الباطنية فان
الظاهر عنوان الباطن والاى بترشح بما فيه (وطالع) اى علمها بطريق المطالعة (جوامع كمله)
اليسير المبني والكثير المعنى (وحسن شمائله وابداع سيره) اى وطالع ورأى فى الكتب اخلاقه
الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المشبعة (وحكم حديثه) بكسر الحاء وقبح الكاف جمع
حكمة اى احاديثه المشتملة على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان العلم والعمل (وعلمه)
اى طالع احاطة علمه (بما فى التوراة والانجيل) بكسر الهمزة ويفتح (والكتب المنزلة)
اما مفصلة واما مجملة بما يحتاج اليه امر دينه فى الجملة (وحكم الحكماء) اى علم حكمهم
ومعرفته حكمتهم (وسير الامم الخالية) اى الماضية (واياهم) اى وقايعها فى قصص
الانبياء السالفة (وضرب الامثال) اى الواقعة فى الأقوال والافعال (وسياسات
الانام) اى انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام فى الليالى والايام (وتقرير
الشرايع) اى بيان احكامها اصولا وفروعا (وتأصيل الآداب النفسية) اى وتأسيس
ابواب الآداب المرغوبة وفى نسخة النفسية والظاهر انه تصحيف (والشيم الحميدة)
اى الاخلاق والعبادات المطلوبة (الى فنون العلوم) اى منضمة او منتهية الى غير
ذلك من انواع المعارف واصناف العوارف (التى اتخذها لها كلامه عليه الصلاة والسلام
فيها قدوة) بتثليث القاف والكسر اشهر ثم الضم اى مقتدى اقتدوا به (و اشاراته حجة)
اى واتخذوا اشاراته بها وبغير هاد لالة بينة واستدلوا بها (كالعبارة) بكسر العين مصدر
عبر الرؤيا يعبر بمعنى التعبير والتفسير اى ذكر عاقبتها وآخر امرها ومثله التأويل اى ذكر

مآلها ومرجعها (والطب) بثلث الطاء والكسر اصح وافصح مصدر طب
 اى علاج ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء (والحساب) مصدر حسب
 اى عد وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوع الجمع والتفريق (والفرائض) جمع فريضة
 من الفرض معنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض
 والعصبة وحكم سائر القرابة (والنسب) بفتحين من نسبت الرجل عزوته الى ابيه ورجل
 نسابة اى بليغ العلم بالانساب وتأؤه للمبالغة كالعلامة (وغير ذلك) اى من علوم شتى
 ظهرت عليه في متفرقات حالانه (مما سنبينه في مجزاته) اى في اواخر الباب الرابع في ذكر
 مجزاته (ان شاء الله تعالى دون تعليم) اى من غير تعليم له من بشر ولا تعلمه من احد
 (ولا مدرسة) اى بينه وبين من يدرس غيبا (ولا مطالعة كتب من تقدم) ليعلم منها
 نظرا فيما لا يعلم (ولا الجلوس الى علمائهم) اى علماء اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين
 في كل باب (بل نبى اى) اى منسوب الى امه على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة
 وكتابة ومباشرة شعر وخطابة (لم يعرف) بصيغة المجهول اى لم يشتهر (بشئ من ذلك)
 اى بما ذكر (حتى شرح الله صدره) اى وسعه ونوره بالايان والمعرفة والعلم والحكمة
 (و ابان امره) اى واظهر قدره بايات ظاهرة ومجربات باهرة (و علمه) اى ما لم يكن يعلم
 (و اقرأه) اى ما لم يكن يقرأ ويتعلم كما قال سبحانه وتعالى في مبدأ وحيه اقرأ وربك الاكرم
 الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم ذلك) بصيغة المجهول اى يعرف جميع ما ذكر
 (بالمطالعة) في دلائل نبوته وشمائل سيرته (والبحث عن حاله) اى التفحص عن افعاله
 (ضرورة) اى علما ضروريا فاقرب ان يكون بديها (وبالبرهان) اى يعلم ذلك بالدليل (القاطع)
 مما قام من الارهاصات بعد خلقته والمعجزات (على) دعوى (نبوته نظرا) اى علما نظريا
 واستدلالا فكريا (فلا تطول بسرد الاقاصيص) اى ياراد قصص الانبياء متتابعة
 مما يفيد بالطريق الضرورى (واحاد القضايا) اى ولا يسردها مجتمعة مما يقتضيه على
 السبيل الفكرى (اذ يجموعها مالا يأخذه حصر) يحصيه عددا (ولا يحيط به حفظ جامع)
 يضبطه علما ابدا (وبحسب عقله) بفتح الحاء والسين على ما فى الاصول المحمجة وضبطه
 الانطاكى بسكون السين وقال اى بعقله فقط والصواب ما قلنا والمعنى ومقدار كمال
 عقله (كانت معارفه عليه الصلاة والسلام) في نهاية لاترام وغاية لاتسام بل ولانتشام
 مرتقيا ومعتمليا (الى سائر ما علمه الله) اى باقيه (واطلعه عليه من علم ما يكون) في عالم
 الشهادة (وما كان) في عالم الغيب من السعادة والشقاوة (ومعجائب قدرته وعظيم ملكوته)
 اى من نشور قوته ووضوح سلطنته (قال الله تعالى و علمك ما لم تكن تعلم) من تفاصيل
 الشريعة وآداب الطريقة واحوال الحقيقة (وكان فضل الله عليك عظيما) حيث انعم عليك
 انعاما جسيما (جارت العقول) اى دهشت وترددت (في تقدير فضله عليك) اى في تقرير
 علمه لديه وتصوير احسانه اليه (وخرست الالسن) بكسر الراء اى سكنت وبكمت الالسن

(دون وصف يحيط بذلك) اى عجزت عن ان تنطق بما يحصى مما من الله به عليه (او ينتهي اليه) اى دون نعت يتحصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه وتعالى اعلم

(فصل)

(واما الحلم والاحتمال والعفوم المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسرهما بمعنى القوة وفي نسخة مع القدرة (والصبر على ما يكره) بصيغة المجهول اى ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى (وبين هذه الالقاب) اى الاخلاق والآداب (فرق) اى فارق دقيق به تميز كل عن الآخر في هذا الباب (فان الحلم حالة توقر وثبات) اى صفة تورث طلب وقار وثبوت في الامر واستقرار (عند الاسباب المحركات) اى للغضب الباعث على الجملة في العقوبة (والاحتمال) بالنصب او الرفع (حبس النفس) اى تحملها (عند الآلام والمؤذيات) اى عند ورود ما يؤلمه ويوجعه من الامراض ويؤذيه ويتعبه من الاعراض فالآلام من المحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والآدمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه الدجلى وفي نسخة المرديات بالراء والدال المهمله اى المهلكات ومثلها) اى المذكورات (الصبر) فانه حبس النفس على ما تكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل مما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي المصيبة وهو في الله وبالله ومع الله وعن الله وهو الصبر بحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم * اى عنك او على بعدك (ومعانيها ومقاربة) اى وان كانت حقائق مبانيها متباينة (واما العفو فهو ترك المؤاخذه) واصله المحو ثم استعمل في معنى المجاوزة عن مجازاة المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدجلى انه من ائنة المبالغة (وهذا) اى ما ذكر من الاخلاق الكريمة (كله) اى جميعه على الحسالة المستقيمة (مما ادب الله تعالى) به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ بنى ربي فاحسن تأديبي (فقال) اى من جملة ما ادبه به سبحانه وتعالى (خذ العفو) اى المساهلة والمسامحة (وأمر بالعرف) اى بالمعروف من حسن المعاشرة الآية اى واعرض عن الجاهلين بالمعاملة وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى سلام الموادة الذى فيه السلامه من الواقعة وقد قيل ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها (وروى) اى كما في تفسير ابن جرير وابن ابى حاتم وابى الشيخ في مكارم الاخلاق وابن ابى الدينامر سلا ووصله ابن مردويه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) يعنى خذ العفو الى آخرها (سأل جبريل) قيل جبر وميك اسمان اضيفا الى ايل وآل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد بالسريانية ورده ابو على الفارسى بانهما لا يعرفان من اسماء الله سبحانه وتعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم في وجود العربية وكان آخره مجرورا ابدا كعبد الله قال النووي وهذا الذى قاله

هو الصواب انتهى وفي جبريل اربع قرآت وتسع لغات (عن تأويلها) اى تحقيق
تفسيرها (فقال له) اى جبريل (حتى اسئل العالم) اى الحقيق الذى هذا كلامه
ولم يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت ادري بما فيه من بيان مبانیه
وتبيان معانيه (ثم ذهب وآناه) اى بعدسؤاله اياه (فقال يا محمد ان الله بأمر لكان تصل
من قطعك وتعطى من حرملك وتعفو عن ظلمك وقال) اى الله تعالى (له) اى للنبي
عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه
عن المنكر (واصبر على ماصابك) اى من انواع المحن واصناف الضرر خصوصا من جهة
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الآية) اى ان ذلك من عزم الامور اى من مفروضاتها
وواجباتها التى لا رخصة فى اهمالها لارباب كمالها (وقال فاصبر كما صبر اولو العزم) اى
اصحاب الثبات والحزم (من الرسل) اما يانية واما بعبضية وهو المشهور وعليه الجمهور
وهم الخمسة المجتمعة فى آية مختصة وهى قوله تعالى واذاخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما انه
فى الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه
حتى يقتل عليه و ابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبح على ذبحه ويعقوب على فقد
ولده وبصره ويوسف على الجب والسجن والرق وايوب على الضرر وموسى على محن
قومه وداود على قضيته وبكائه اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم
بناء لبنة على لبنة و زكريا على قطع المنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهد
وقيل من يصيهم فتنة منهم وقيل هم اهل الشرايع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى
ولم نجدله عزما ويونس لقوله سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) اى الله له
ولا يتابعه (وليعفوا) اى ما عرط فى حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالانغاض منهم والاعراض
عنهم (الآية) اى الاتجبون ان يغفر الله لكم اى لعفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء
اليكم واعتدى عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقدروى البخارى انه لما نزلت
قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه بلى احب ورجع الى مسطح نفقته التى قطعها عنه لخوضه
مع اهل الافك وخطائه و صدر الآية ولا يأتى اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى
القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وكان مسطح قريب ابى بكر ومسكينوا مهاجريا
وفى الآية دليل على فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو والصفح
موصوفا كابر الامة بهما فكيف صاحب النبوة لا يكون موصوفا باعلى مراتبهما (وقال
ولمن صبر) اى على الاذى (وغفر) اى ستر ومحاو وتجاوز وعفا (ان ذلك) ما ذكر من الصبر
والعفران (لمن عزم الامور) اى من افضل الامور واما قول الدجلى اى ان ذلك الصبر
والعفران منه لمن عزم الامور فحذف منه كما حذف فى نحو العمن منوان بدرهم اى منه للعلم به
فليس فى محله اذ هو مستغنى عنه فى صحة محله وحله (ولا خفاء) اى عند اهل الصفاء (عما يؤثر)

اى فيما روى (من حله) اى صبره مع احبائه (واحتماله) اى تحمله على اعدائه حتى قال
 ابوسفيان له ما حلك حين قال له يا عم اما ان لك ان تسلم باني انت وامى (وان) بفتح الهمزة
 وفي نسخة بكسر ها (كل حلیم) اى صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الهمزة اى عثرة
 وفي الحديث اتقوا زلة العالم وانتظروا فينته وفي الحديث ما عن الله يجهل قط ولا اذل الله
 يعلم قط وقيل ما عن ذوابل ولو طلع القمر من جبهته (وحفظت عنه هفوة) بالفاء
 اى معرفة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم مع ان الكامل من عدت مساويه لكنه
 عصم عند باريه عصمة لا يشاركه احد فيها ولا يساويه فالكلية عامة شاملة لاصحاب النبوة
 وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون صغرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فان
 مراتب العصمة متفاوتة (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لثباته في محامد صفاته
 (لا يزيد مع كثرة الاذى) اى الواصل منهم اليه (الاصبرا) اى تحملا عليهم بل احسانا اليهم
 (وعلى اسراف الجاهل) اى مجاوزته الحد في التصير اليه وروى الجاهلية اى على اسراف
 اهلها (الاحتمالا) اى تجاوزا وكرما (حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلي)
 بمشاة فوقية مقفوحة وسكون غين مبهمة وفتح لام وتكسر نسبة الى قبيلة واماما وقع في بعض
 النسخ من الناء المثناة والعين المهملة فتصحف في المبني وتحريف في المعنى مات سنة ثمان
 وخمسائة (وغيره) اى من المشايخ المشاركون له في هذه الرواية (قالوا حدثنا محمد بن عتاب)
 بفتح المهملة وتشديد المثناة فوقية واخر بابه موحدة (انبأنا) اى قال اخبرنا (ابو بكر بن واقد)
 بالفاء المكسورة او القاف (القاضي وغيره) اى وغير ابى بكر (حدثنا) اى قالوا حدثنا
 (ابو عيسى) اى الليثى واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابى عيسى (حدثنا) اى قال حدثنا
 (عبيد الله) يعنى اباه (انبأنا) اى قال اخبرنا (يحيى بن يحيى) لم يخرج له في الكتب الستة
 شىء والموطأ مشهور به وموطؤه اصح الموطآت (انبأنا) اى قال اخبرنا (مالك) اى ابن انس
 بن مالك بن ابى عامر الاصمى امام المذهب قيل تابعى ولم يصح (عن ابن شهاب) اى
 الزهري (عن عروة) اى ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر
 ومات وهو صائم (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) كبروا والشيخان (ابو داود ايضا عنها
) قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى ما خير الناس (في امرين) اى في اختيار
 احدهما (قط) اى ابدا (الاختار ايسرهما) اى اهوئهما على الخير او اسهلها عنده لانه
 ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وان هذا الدين يسر وقال الله تعالى
 يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (ما لم يكن) اى الايسر (انما) اى اذا اتم (فان كان
 انما كان ابعد الناس منه) اى تنزها واجتنبها فبالاولى ان لا يخاره ولو كان سهلا فقيه
 تلويح باستحباب الاخذ باليسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله تعالى يحب
 ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائه واما قول الدجلى بنى خير لمفعوله وحذف فاعله
 تعويلا على ظاهر القرينة وايدانا بعمومه اذ كان هو الله او غيره فالله ما جعل له الخيرة

في امرين جازين الاختار ايسرهما كما اختياره حين قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم
 اى على قریش الاخشين بقاءهم بقوله دعنى اترقوى رجاء ان يوحده و يخرج من اصلاهم
 من يوحده فلا يخفى انه غفلة منه عما في نفس الحديث مالم يكن انما اذ من المعلوم ان الله
 سبحانه وتعالى او جبريل عليه الصلاة والسلام لا يخيره بين امرين يحتمل ان يكون احدهما
 انما رأيت النووى ذكر عن القاضى انه يحتمل ان يكون تخيره من الله فيخيره فيما فيه
 عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة
 في العبادة والاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله قال واما قوله مالم يكن انما في تصور
 اذا خيره الكفار او المنافقون فاما اذا كان التخير من الله او من المسلمين فيكون الاستثناء
 منقطعا انتهى ولا يخفى ان التخير من المسلمين ايضا تصور فيمالم يصل الى بعضهم كونه
 انما في الدين (و ما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) اى ما انتصر ولم يعاقب
 احدا لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حد ابورثه انتقاما من احد على مكروه اناه من قبله
 (الا ان تنهك حرمة الله) بصفة المجهول اى الا ان يبلغ احد في خرق حرمة الله التي
 تتعلق بحقه سبحانه وتعالى او بحق احد من خلقه و من جلته خرق حرمة صلى الله تعالى
 عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها والاستثناء منقطع اى لكن اذا انتهكت
 حرمة الله انتصر لله و انتقم له تعالى بسببه (فينتقم لله) اى لا لحظ نفسه (بها) بسبب حرمة الله
 بمن ارتكبها والحديث رواه البخارى ومسلم وابوداود كما اخرجه المصنف عن مالك
 في موطنه وفي رواية مسلم ما تيل منه شئ قط فينتقم من صاحبه الا ان ينهك شئ من محارم الله
 فينتقم لله اى ما اصيب باذى من احد وعاقبه انتصارا لنفسه لكن اذا بالغ في خرق شئ
 من محارم الله التي من جلته حرمة انتصر لله وعاقبه له لانفسه فم يكن انتقامه الا لله
 لا لغرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هداه والحاصل ان
 في الحديث دلالة على كمال حلمه وعفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه
 فهو الجامع بين فضله وعدله تحلقا باخلاق ربه (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما كسرت) بصحة المجهول اى انكسرت (رباعيته) على وزن الثمانية بفتحراء وكسر عين
 وتخفيف ياء تحته وهى التي بين النبوة والنايب والانسان ثانيا اربع واربعايات اربع وانباب
 اربعة واضراس عشرون وقد كسرها عتبة بن ابي وقاص وهو اخو سعد بن ابي وقاص
 رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسرت رباعيته يعنى شطبت وذهبت منها فلقة
 (وشجع وجهه) بصيغة المفعول شجعه عبدالله ابن شهاب الزهري كلاهما (يوم احد شق
 ذلك) اى ما ذكر او كل واحد منهما (على اصحابه شديدا) وفي نسخة شقا شديدا (وقالوا
 لو دعوت) اى الله (عليهم) اى بانزال العقوبة اليهم (فقال انى لم ابعث امانا) اى صاحب
 لعن وطرده عن رجة الله تعالى (ولكن بعثت داعيا) اى هاديا الى الحق (وورجة) للخلق
 كما قال تعالى وما ارسلناك الا رجة للعالمين اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اى ولا تؤاخذهم

بما يحجلون والحديث رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلًا وآخره موصولًا وهو في الصحيح
 حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها ثيابه اليمنى السفلى وجرح شفته
 السفلى وان ابن قيصة جرحه في وجته فدخلت حلقتان من المغفر في وجته فزعمهما ابو عبيدة
 ابن الجراح حتى سقطت ثيابه قال يعقوب ابن ماسم فكان ابن قيصة هلك حتف انفه ان سلط الله
 عليه كبشا فنتطحه فقتله او قاله من شاهق ذات واما ابن شهاب قاسم واما عتبة في تهذيب
 النووي ان ابن مندة عده من العكابة وانكره ابو نعيم اذ لم يذكره فيهم احد قبله فالصحيح
 انه لم يسلم قال السهيلي ولم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو انجراوا هم فعرف ذلك
 في عقبه وفي مستدرك الحاكم انه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتعة فقال يا رسول الله
 من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله فجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وفي تفسير عبدالرزاق بسنده الى مقسم قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 دعا على عتبة بن ابي وقاص حين كسر ربا عيته ودعى وجهه انتهى فان قلت حديث
 عبدالرزاق في تفسيره يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة حين كسر ها
 وهذا الحد يث بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه
 على الجميع مع ان النبي قد يوجه لكثرة اللعن لالاصله فكأنه قال لم ابعث كثير اللعن عليهم
 اذ قد روى البخاري وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمرو بن هشام
 وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة
 بن الوليد والتحقيق انه عليه الصلاة والسلام مادعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم
 انهم لا يؤمنون بقوله عليك بقريش عام اريد به المخصوصون بقرينة المقام والله اعلم بالمرام
 (وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه) قال الدجلى لم يعرف (انه قال في بعض كلامه يا ابي انت
 وامي) اي فديتك بهما وانت مفدى بهما (يا رسول الله لقد دعانوح على قومه فقال رب لا تدبر
 على الارض الآية) اي من الكافرين ديارا كما في نسخة اي احد يدور في الارض
 فيقال انه من الدور (ولو دعوت علينا مثلها) اي مثل دعوة نوح (لهلكنا من عند
 آخرنا) اي الى عند اولنا فهو كناية عن الاستيصال (فلقد وطى ظهرك) بصيغة المجهول
 وهز في آخره وكذا قوله (وادي وجهك وكسرت ربا عيتك فايبت ان تقول الاخيرا)
 وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية (فقلت اللهم اغفر لقومي
 فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) اي المصنف (انظر) اي تأمل ايها
 الاعتبار بنظر الفكر والعقل (ما في هذا القول من ججاج الفضل) بكسر الجيم اي ما يجمعه
 (ودرجات الاحسان) اي بالعقل (وحسن الخلق) اي مع شرار الخلق (وكرم النفس)
 اي على عموم الانام (وغاية الصبر) اي عن العدو (والحلم) اي التحمل وعدم الجزع المؤدى
 الى الدعاء غالباً (اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم) اي في التحمل
 (منهم حتى عفا) عنهم وصفاتهم (ثم اشفق) اي خاف (عليهم ورحمهم) اي من غاية

الشفقة ونهاية الرحمة (ودعا) اى لهم (وشفع) اى عند ربه (لهم) وهو بفتح الفاء على ما في
 القاموس شفعه كمنعه فقول المنجاني بكسر الفاء سهو عن الكتاب (فقال اغفر) اى استرقمى
 ووقفهم للاستحقاق الغفرة لاجله (او اهد) اى اهدم بالايان واول الشك اول للتبوع (ثم
 اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومى) باضافته اليه (ثم اعتذر عنهم بجهلهم) اى بسبب
 جهلهم بحاله ومقام كماله (فقال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قريش وحدهم كما
 توهمه الدجلى وقال كل ذلك لكونهم رحمة اذ ما من بيت الاوله فيه قرابة بل لكونه
 رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان آل ابي فلان ليسوا لى
 باولياء انما لى الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم بيلالها اى اصلهم بما يظهر اثرها
 وقد ورد بلوا ارحامكم اى صلوها وكأني اراهم بالبل حفظ اصلها وطراوة فرعها (ولما
 قاله الرجل) اى وحين قاله الرجل المنافق وهو ذوالخوبصرة حرقوص بن زهير
 التميمي قتل في الخوارج يوم النهر وان على يد على كرم الله تعالى وجهه (اعدل فان هذه
 قسمة) اى قسمة غنائم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهبيه
 في ترتيبها بعث بها على رضى الله تعالى عنه من اليمن (ما رايد بها وجه الله لم يزده)
 بازى اى ما زاده (في جوابه ان ينزله ما جهله ووعظ) عطف على بين اى ونصح
 صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) اى نفس الرجل (وذكرها) بالتشديد اى وعرفها
 واعلمها (بما قاله فقال ويحك) قيل هو بمعنى ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع
 في هلكة لا يستحقها فلجهله رحمة مبيئاله ما جهله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخرى
 الخلق بالعدل بقوله (فمن يعدل) بالرفع فان من استفهامية (ان لم يعدل) شرط حذف
 جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى ابعدل غيرى وانا اجور كلا (خبت) بكسر الخاء
 (وخسرت) بكسر السين وضم تايهما (ان لم يعدل) اى فرضا وتقديرا ارشادا الى ان
 من لم يعدل فقد باء بالخيبه والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو
 والفضل وروى بفتح تايهما فالمعنى حرمت كل خير وحسرتة في متابعتى ان لم يعدل
 في قسمتى على فرض قضيتى فكأني قال خبت ايها التابع اذا كنت لا يعدل لكونك تابعا
 ومقتديا لمن لا يعدل او خبت وخسرت اذ لا تستقر في الاسلام بما تقول ان نبيك ممن لا يعدل
 ومعنى الخيبة الحرمان والخسران الضياع والنقصان وحاصله انك خبت في الدنيا
 وخسرت في العقبى اذا اعتقدت انى لم يعدل قال الحافظ المزى والضم اولى لانه تعلق
 بعدم العدل الذى هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووى الفتح اشهر
 وعله اسقط ما وجد له عليه من قتله غاية لا يمانه الظاهر والله اعلم بالسراثر ولما ورد في بعض
 طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه الصلاة والسلام ويخرج من ضغضى هذا قوم يرقون
 من الدين كما يرق السهم من الرمية (ونهى من اراد من اصحابه) وهو خالد بن الوليد او عمر
 وهو عند الاكثر او كلاهما فتدبر (قتله) بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه في النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم بنفي عدله والحديث رواه الشيخان (ولما تصدى له) اى وحين تعرض له
 صلى الله تعالى عليه وسلم (غورث ابن الحارث) على مارواه البيهقي وهو بفتح الغين المعجمة
 ويضم وقيل بالمعجمة والمهملة وقيل مصغر (ليفتك به) بكسر التاء وضما فنكنا بالتثنية اى
 ليقته غفلة (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى والحال انه (متبذ) بكسر الموحدة
 وبالذال المعجمة اى منفرد عن اصحابه (تحت شجرة) اى فى ظلها (وحده) حال مؤكدة اى
 ليس عنده احد من احبابه (قائلا) اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة اى مستريحاً او نائماً
 (والناس قائلون) اى نازلون للقيلولة (فى غزاة) وهى ذات الرقاع فى رابع سنة من الهجرة
 (فلم ينبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لم يستيقظ من نومه ولم يتنبه من غفلته
 عن عدوه (الاهو) اى غورث (قائم) اى عند رأسه (والسيف صلنا) بفتح الصاد
 ويضم اى حال كونه مسلولاً او التقدير صلته صلنا (فى يده فقال من يمنعك منى فقال)
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) اى مانعى او يمنعنى (فسقط) اى السيف
 كفى اصل صحيح (من يده فاخذته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) اى لغورث (من
 يمنعك منى قال كن خيراًخذ) بالمدى متصفا بالحلم والعفو والكرم (فتركه وعفانعه)
 وكان ذلك سبباً لاسلامه (لجاء الى قومه وقال جئكم من عند خير الناس) ورواه الشيخان
 بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنعك منى وجواب
 غورث وروى انه كان اشجع قومه فقالوا له قد امكنك محمد فاختر سيفاً من سيوفه
 واشتمل عليه واقبل حتى قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهوراً فقال
 يا محمد من يمنعك منى قال الله فذفع جبريل فى صدره ووقع السيف من يده فاخذته النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقام به على رأسه وقال من يمنعك منى اليوم فقال لا احد ثم قال
 اشهدان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير منى فقبل رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم انا احق بذلك منك (ومن عظيم خبره) اى حديثه صلى الله تعالى
 عليه وسلم (فى العفو) اى فى حفس عفوه (عفوه عن اليهودية التى سمته) اى جعلت له الاسم
 (فى الشاة بعد اعترافها على الصحيح) متعلق بعفوه (من الرواية) اى بعد اعترافها على
 مارواه الشيخان وكان ينبغى للمؤلف ان يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله
 بعد اعترافها وهى زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد الام كما ذكره البيهقي فى الدلائل
 وموسى بن عتبة فى المغازى وقال ابن قيم الجوزية هى امرأة سلام بن مشكم وقال ابو داود
 هى اخت مرحب وفى رواية ابى داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفى شرف المصطفى
 قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفع عنها وجمع بانه عفانها لحق نفسه اذ كان
 لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصاً من مات من اصحابه باكله منها كبشر بن البراء اذ لم يزل
 معنابها حتى مات بعد سنة ويقال انه مات فى الحال لكن فيه اشكال للمجاه فى رواية انها اسلمت
 فى جامع معمر عن الزهرى انه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وانها

لم تسم والله اعلم بالأحوال وبالصحیح من الأقوال (وانه) بالكسر والافتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفو انه (لم يؤخذ ليدن الاعصم) وقد هلك على اليهود وقد حكي القاضي خلافا في مؤاخذته عليه الصلاة والسلام ليدوا سحبي في احياء الموتى وعله اشار الى صحة عدم المؤاخذه (ان سحره) اي حين سحره (وقد اعلم به) بصيغة المتحول اي اوحى الله اليه او جاءه جبريل واخبره بانه سحره (واوحى اليه بشرح امره) اي بيان حاله كبرواه احدو النساء واليه في دلالة سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتمى لذلك فجاءه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقداك عقدا في بئر كذا فبعث عليها فجاء بها فلما فكاكها منشط من عقال فاذا ذكر ذلك لليهودى ولاظهره في وجهه حتى مات (ولا عتب عليه) اي عرض عنه عاتبته (فضلا عن معاقبه) وكان السحر اخذه عن النساء وهي امرأته زينب اليهودية وبناته منها قيل قال تعالى ومن شر النفاثات في العقد ولم يقل النفاثين تغليباً لفعل النساء او المراد النفوس النفاثات قال الدجلى والسحر مزاولة نفوس خبيثة اقوالا وفعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعلمه للعمل به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولتأثيره زيادة بيان تأتي في محل تقريره ومكان تحريمه وقال الامام الرازي استحدث الخوارق ان كان مجرد النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السقلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الخيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمة انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على انواع مختلفة وهي السيمياء واليمياء وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها والطلسمات والاقواق والرقى والاستخدامات والعزائم (وكذلك لم يؤخذ) على ما راه الشيخين (عبد الله بن ابي) اي ابن سلول يفتح السين المهملة وهي امه فلا بد من توين ابي وكتابة الف بعدها ورفع ان لان سلول ام عبدالله وزوجة ابي فلو يفعل ذلك لتوهم ان سلول ام ابي وليس كذلك وسلول غير مصروف للعلمية والتأنيث وقيل منصرف وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكرين او مؤنثين فلو اختلفا لم يحذف وهو رئيس اهل النفاق وهو القائل

(متى ما يكن مولاك خصمك لم تزل * تذل وتصرعك الذين تصارع)

(وهل يهض البازي بغير جناحه • وان جذ يومار يشه فهو واقع)

ابن عبد الله بن عبد الله من فضلاء الصحابة (واشباعه) اي وكذا لم يؤخذ امثاله (من المناقير) قال ابن عباس كان المناقرون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين (بعظيم ما نقل عنهم) وفي نسخة منهم (في جهنم) اي من الجرائم (قولا وفعلا) كقوله تعالى حكاية عن ابن ابي يقولون لننرجعنا الى المدينة ليجرنا الاعز منها الا نل اراد بلاع نفسه وبالاذل اعز

خلق الله سبحانه وتعالى (بل قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على المر يسبع ماء
 لبني المصطلق (لمن اشار) اى من اصحابه (يقتل بعضهم) اى بعض المناقطين بعد ان بلغه
 وقد هزم بنى المصطلق قول ابن ابي وقد لطم حليفه جعالم من فقراء المهاجرين
 مساعدة لاجير لعمر ما صحبنا محمدا الانلطم والله ما هملنا ومنهم الا كما قيل سنن كلبك
 يأكلك اما والله ان رجعتنا الابة ثم قال لقومه والله ان امسكنم عن جعالم وذويه فضل
 طعامكم لم يركبوا رقابكم فلاتفقوا عليهم حتى يفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم
 انت والله الذليل القليل المبعض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين
 ثم اخبره به الله فقال عمر يارسول الله دعنى اضرب عنقه فقال اذن ترغادله انوف كثيرة
 فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فرسه بدن عبادة او محمد بن مسلمة
 او عبادة بن الصامت فليقتلوه فقال (لائلا يتحدث) بصيغة المجهول و يروى لا يتحدث الناس
 وهو نفي معناه نهى وقال الدجلى لا آذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس
 (ان محمدا يقتل اصحابه) قيل هذا في حكم العلة لترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهرى
 وانكاره هذا القول في اخباره مولعل حكمة العلة انه يكون تفرعا عن دخول الانام في الاسلام
 ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصرحين
 لكونه رحمة للعالمين وفي هذا دليل على ترك بعض الامور التى يجب تغييرها مخافة
 ان يترتب عليها مفسدة اكبر منها (وعن انس) كما رواه الشيخان (كنت مع النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) اى شملة مخططة او كساء اسود مربع (غليظ
 الحاشية فبيده) اى فحذبه كما في نسخة والاول لغة في معنى الثانى او مقلوبة في حروف المباني
 والمعنى بفره (اعرابى) مجهول لم يعرف اسمه (برده جيزة شديدة) اى دفعة عنيفة
 (حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه) اى جانب ما بين كتفه ومنكبه ولم يتأثر هو
 صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء ابدبه (ثم قال) اى الاعرابى على عادة اجلاف العرب
 (يا محمد اجلى) بفتح الهمزة اى اعطنى ما اجلى واغرب التلسانى حيث قال المعنى
 اعنى على الجملى وفي نسخة اجلى والظاهر انه تحييف فى المبني لانه تحريف فى المعنى
 (على يبرى هذين من مال الله الذى عندك) زاد البيهقى (فانك لا تحمل لى) وفي نسخة
 لا تحملنى وفيه ماسبق الا ان يقال معناه اعطنى على التجريد وفي اصل التلسانى لا تحمله
 (من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حملوا كرما ثم قال
 المال مال الله وانا عبده ثم قال (اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (ويقاد منك) فعل
 مجهول من القوداى يقتص منك ويفعل بك (يا اعرابى ما فعلت بى) اى شل فعلاك معى
 من جذب ثوبى (قال لا) اى لا يقاد منى (قال لم) اى لاى شىء (قال لانك لا تكافى)
 بالهمز اى لا تجازى (بالسبيئة السبيئة) بل تجازى بالسبيئة الحسية (فضحك النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى تعجبا (ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر) و يروى

على بعير تم وقيل اذا احب الله عبدا سلط عليه من يؤذيه (وعن) وفي اكثر النسخ قالت
 عائشة رضي الله تعالى عنها (كما في الصحيحين) ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم منتصرا من مظلة (بكسر اللام وتفتح اى ما يطلب عند الظلم واما قول المنجاني
 وفتح الميم الثانية وكسر هاء فلا وجه له (ظلها) بصيغة المجهول (قط) اى ابدا (ما لم تكن)
 اى المظلة (حرمة من محارم الله) اى متعلقة بحقوق الخلق او الحق خارجه عن خاصة
 نفسه وحرمانه فرائضه او ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه (وما ضرب بيده شيئا
 قط) واحترزت بقولها بيده عن ضرب غيره بامرہ تأديبا او تعزيرا او حدا وهذا كله
 من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة (الا ان يجاهد في سبيل الله) اى فانه كان
 يضرب بيده مبالغة في مقام جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه
 الا كان حثف انفه وعذابه في آخر امره بدليل قول ابي بن خلف وقد خدشه يوم احد
 في عنقه فجزع جزعا شديدا بالم شديد فقبل له ما هذا الجرع فقال والله لو بصق محمد
 على لقتلني (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النفي
 الاول متعلق بمن كان خارجا عن اهله واشعارا بان الحمل منهما اشد ثم فيه جواز
 ضرب المرأة والخادم للادب اذ لو لم يكن مباحا لم يتمدح بالنزء عنه (وحيى اليه برجل)
 على ماروى احمد والطبراني بسند صحيح (فقبل هذا اراد ان يقتلك) اى فصل للرجل
 روع في روعه وفزع في روجه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع) بضم
 التاء اى لن تفزع بمكرهه (لن تراع) كرره تأكيدا والمعنى لا تخف لا تخف قال التلمساني
 وتضع العرب لن بمعنى لا كما ههنا (ولو اردت ذلك) اى قتلى (لم تسلط على)
 بصيغة المجهول اعلامانه بان قتله محال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس (وجاء
 زيد بن سعدة) بفتح سين فسكون عين مهملتين فنون وهو الاصح على ما ذكره الذهبي
 في تجريدته والنوى في تهذيبه وفي رواية بتحتمية بدل النون (قبل اسلامه) وهو يهودى
 (بتقاضاه) اى حال كونه طالبا (دينا) اى قضاء دين له (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بغير دية) اى جذب رداه وازاله وابعده (عن منكبه) بكسر الكاف (واخذ بمجامع
 ثيابه) جمع مجمع وهى اطرافه وحواشيه او ازاره كله ويقال له التلبب (واغظ له) اى
 في القول بخصومه (ثم قال) قصد العموم قومه (انكم يا بني عبد المطلب مطل) بضمين
 ويسكن الثاني جمع مطول كفعول بمعنى فاعل اى مدافعون في وعدكم (فاتهره عمر)
 اى زجره (وشدله في القول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) حال مينة لكهال
 حمله وحسن خلقه وجيل عفوه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا هو كونا
 الى غير هذا) اى الذى صدر (منك) اى من الزجر الاكيد والقول الشديد (احوج) اى
 اكثر احتياجا (يا عمر) فكان الاول بك انك (تأمرني بحسن القضاء) اى الاداء لدينه
 (وتأمره بحسن التقاضى) اى المطالبة لحقه (ثم قال لقد بقي من اجله) اى من اجل دينه

لاجره (ثلاث) اى ثلاثة ايام وحذف تأؤه لحذف ميمه الذى هو اياك فى حديث من صام
 رمضان واتبه بست من شوال فكأنه صام الدهركاه (وامر) اى النبي عليه الصلاة
 والسلام (عمر يقضيه ماله) اى ماله من الحق (ويزيده عشرين صاعا للماروعه) بتشديد
 الواو اى لاجل ماخوفه عمر زجرا فيجازيه برا (فكان) اى فصار ذلك (سبب سلامه)
 والحديث رواه البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم بسند صحيح
 (وذلك) اى كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبد الله بن اسلام
 (ما بقى من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتها فى محمد) وفى رواية فى وجه محمد (لا اثنتين
 لم اخبرهما) بفتح الهزرة وضم الموحدة اى لم اخبر بهما فلم اعرفهما ويروى لم
 اجدهما اى لم اتحققهما (يسبق حمله جهله) اى جهل الذى يفعل به (ولا تزيد شدة
 الجهل) اى عليه (من احد الاحمال) بل لطفوا كرما (فاخبره) اى امخنه (هو بهذا) اى الذى
 صدر منه فى حقه قولاً وفعلًا (فوجده) ويروى فاخبرته بهذا فوجده (كما وصف)
 بصيغة المجهول اى نعت فى كتب الاولين فى صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم من
 احبار اليهود واجلهم واكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 مشاهد كثيرة وتوفى راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) اى الاحاديث
 الواردة المخبرة (عن حمله عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه عند المقدرة) بفتح الدال
 وضما وحكى كسرهما بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن مجزة (اكثر
 من ان تأتى عليه) ان نذكر كركله او معظمه (وحسبك) اى كافيك ومغنيك (ما ذكرناه
 مما فى الصحيح) اى فى الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) اى ولولم تكن من الصحاح
 الستة او لولم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة (الى ما بلغ) اى منضمة الى
 ما وصل مجموعها (متواترا) اى فى المعنى (مبلغ اليقين) اى مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين
 فى امر الدين (من صبره) بيان لما اى من تحمله (على مقاساة قريش) اى مكابلتهم
 ومعارضتهم ومخالفتهم (واذى الجاهلية) اى وتأذيه من اهل جاهليتهم وسفلتهم
 (ومصابرة الشدادت) اى مغالبة المحن وفى نسخة ومصابرة الشدادت (المنصبة)
 اى الشاقة (معهم) اى مع اعدائه (الى ان اظفره الله عليهم) بنصره واطهره
 كما فى نسخة (وحكمه فيهم) بتشديد الكاف اى جعله حاكما عليهم متصرفا فى امرهم
 (وهم لا يشكون) اى لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم (فى استيصال
 شأنتهم) بفتح شين مجبة فسكون همزة فقاء فقاء اى جمعهم وقطع اثرهم وهى فى الاصل
 قرحة تخرج للانسان فى اسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون فى المثل استاصل الله
 شأفته اى اذهبها كما اذهبها وروى فى استئصاله بالاضافة ونصب شأفتهم التى
 فى استهلاكه دابرهم من اصلهم وفصلهم (وابداء حضراتهم) بفتح خاء وسكون ضاد
 معجمتين بعدهما راء فالف ممدودة اى اهلاك جماعتهم وتقريب جمعهم فالابادة بكسر

الهزيمة مصدر ابادته الله اى غلبته وخضر اوهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون
 في هلاكهم وذهابهم وفنائهم (فما زاد على ان عفا) اى تجاوز عن افعالهم (وضح)
 اى واعرض عن اقوالهم (وقال) اى لهم تلو يحا بلطفه اليهم وشققته عليهم واستخراجا
 له في ضمائرهم واستظهارها لما سرأرهم (ما تقولون) اى فيما بينكم او ما تظنون بي
 (انى فاعل بكم) اى بعد ما ظفرت عليكم (قالوا خيرا) اى نقول قولا خيرا او نظن
 ظنا خيرا او نعمل خيرا (اخ كريم) اى هو او انت وهو فى معنى العلة اى لانك اخ كريم (وابن
 اخ كريم) اى فلا يحىء من مثلك الا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال اقول) اى
 فى جواب قولكم (كما قال اخى يوسف) اى لاخوته فانا مقتد بالانبياء العقلاء بالابلاغياء
 الجلاء (لا تريب) لا تعبير ولا توبخ ولا تعيب (عليكم اليوم) اى هذا الوقت الذى
 ظهر فضلى لديكم او لا اذ كر لكم الذنب فى هذا اليوم الذى يحمله التريب فانظركم
 بغيره من الزمان البعيد او القريب واما ماجوزه التلسانى من الوقف على عليكم وجعل
 اليوم ظرفا لمابعد فى غاية من البعد مبنى ومعنى (يعقر الله لكم) اى ما فرط منكم وظهر
 عنكم (الآية) اى وهو ارحم الراحمين وانما رحمتى اثم من آثار رحمة كما قال تعالى
 وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما فى الحديث الشريف انا رحمة مهداة اى رحمة لكم
 ومهداة اليكم (اذهبوا فانتم الطلقاء) بضم ففتح ممدودا جمع طليق بمعنى مطلوب وهو
 الاسير ينجلى عن سبيله اى الخلصاء من قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسراء وقد قال ذلك
 يوم فتح مكة آخذا بعضادى باب الكعبة على مارواه ابن سعد والنسائى وابن زنجويه
 وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انت اولى
 الناس بالعفو ومن منا من لم يعادك ويؤذك ونحن فى جاهلية لاندرى ما نأخذ ولا مانع
 حتى هدانا الله بك وانفدنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 قد عفوت عنك فقال فداؤلك ابى وامى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم انه قال الطلقاء من قريش والعقاة من ثقيف اى اهل الطائف كما رواه ابن سيرين
 قال التلسانى وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت
 وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قريش مأخذ بعضادى الباب وقال ماذا ترون
 انى صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكك ذمى فقال انى اقول لكم كما قال اخى
 يوسف لا تريب عليكم اليوم الآية وقال انتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخر جوا كما ثمانثروا
 من القبور فدخلوا فى الاسلام (وقال انس) كما رواه مسلم وابوداود والترمذى والنسائى
 (هبط ثمانون رجلا من التميم) وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاث اياميل منها
 وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سمي بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم
 وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي نعمان يفتح النون (صلاة الصبح) اى تزلوا وقت
 صلاة الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بغتة وغفلة (فاخذوا) بصيغة

الجهول (فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم) اي كفار مكة (عنكم و ايديكم عنهم الآية) وهي بطن مكة اي داخلها او قريبا منها من بعد ان اظفركم عليهم اي اظفركم و غلبكم ففوز معهم و ادخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة ففوزهم حتى ادخلهم بطن مكة او كان يوم فتح مكة و به اخذ ابو حنيفة ان مكة فتح تحت عنوة و لاينا فيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذهى من جملة المعجزات و الاخبار عن الغيبات قبل وقوعها (وقال) اي النبي عليه الصلاة و السلام (لابي سفيان) اي ابن صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيناً و اعطاه من غنائمها مائة و اربعين اوقية و زنهاله بلال كان شيخ مكة و رئيس قريش بعد ابي جهل اسلم يوم الفتح و نزل المدينة سنة احدى و ثلثين و دفن في البقيع (و قد سبق اليه) اي جبي به اليه و الجملة معترضة بين القول و مقوله مبينة لخال صاحبها و المعنى جاء به العباس ليلا مر دقاه علي بغلته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم و هو توجه لفتح مكة (بعد ان جلب) اي ساق (اليه الاحزاب) و هي جوع مجتمعة للحرب من قبائل متفرقة و المعنى بعد كثرة قبايحه و جملة فضايحه منها انه جمع احزاب كفار مكة و غيرهم و اتى اهل المدينة على عزم قتلهم و نهيمهم و هم اهل الخندق و كانوا ثلاثة عساكر و عدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق و كانت في شوال سنة خمس و كان الحصار اربعين يوماً (و قتل معه) اي و تسبب بقتل معه حزة اذ قتله و حشى و هو من جملة عسكره ثم اسلم (و اصحابه) اي و قتل سائر اصحابه بمجازا قيل هم سبعون و قيل سبعون من الانصار خاصة و قيل بجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حزة و مصعب بن عمير و شماس بن عثمان المخزومي و عبد الله بن جحش الاسدي و باقيهم من الانصار (و مثلهم) بتشديد المثلة اي امر ان يفعل بهم المثلة او تسبب بها على وجه المبالغة من قطع اذن و مذا كبر و سائر اطرافهم و المثلة بخمزة زوجته هند بنت عتبة لتقتل حزة اباهما في بدر و في صحيح البخاري عن ابي سفيان و سجدون في القوم مثله لم آمر بها ولم تسؤني قيل والذي فعل المثلة هند و من معها من النسوة و قال البغوي في تفسيره لم يبق احد من قتلى احد الامثلة غير حنظلة بن راهب فان اباه امر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك (فعنا عنه) اي مع هذا كله و جميع ما صدر عنه من الفعل (و لاطفه في القول) اي بالغ في اللطف و الرفع معه حيث قاله (و يحك يا ابا سفيان) اي ترحاله و توجهه عليه ان لم يؤمن به بعد و لم يسلم على يديه قيل و يحك كلة ترحم لن وقع في هلكة لا يستحقها و قيل و يح باب رحمة و ويل باب هلكة و ويس استصغار (الميان) من انى يأتى اي جاء اناه اي الم يقرب الوقت (لك ان تعلم) اي علمنا (و شهد ان لا اله الا الله) اي نوحده حق نوحده الموجب لعلم بحقيقته رسوله (قال) اي ابو سفيان

منهجه من سعة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه (بابي انت وامى) اى افيدك بهما (ما احلك صبغة تجب من الحلم وفي بعض النسخ ما جهلك من الجمال فيكون بمعنى التجميل كان الاول بمعنى التحمل (واوصالك) اى ما اكثر رجلك على رجلك وما اكثر عطاءك لاعدائك (واكرمك اى ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابعد الدلجى فى قوله واكرمك عند ربك حيث لا يلايم المقام كما لا يخفى على ذوى المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا) اى عليهم (واسرعهم رضى) اى لطفوا اليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التلسانى وفي الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وهذا آخره والله اعلم ومما يناسب الباب ما ذكر التلسانى فى شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضمار وسأل معاوية صعصعة بن صوحان فقال صفلى الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطاشة للعبادة وطاشة للتجارة وطاشة للخطابة وطاشة للنجدة وطاشة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويجلبون الغلاء ويضيقون الطريق فى البناء والحجرا

(فصل)

(واما الجود والكرم والسخاوة والسماحة فعانيها متقاربة) اى فى الاطلاقات المحاورة (وقد فرق بعضهم) بتخفيف الراء وتشدد وقيل فرق بالتخفيف فى المعانى وبالتشديد فى الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الآخر تجوزا اى فصل وميرجع (بينها) اى بين معانى الالفاظ المتقدمة (بفروق) اى دقيقة (فجعلوا) اى هؤلاء البعض (الكرم الانفاق بطيب النفس) اى بنشاطها وانسباطها (فما يعظم) بضم الظاء اى يحل (خطره) بفحوتين ويسكن الثانى اى قدره (وتضعه) اى يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقبل ثمنه (وسموه) اى الكرم (ايضا حريه) اى من رق العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبدالدينار تعس عبد الدرهم وفى بعض النسخ جرءه بضم جيم وسكون راء فهمة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الروح والآخر بذل المال والاول اقوى كما لا يخفى على ارباب الكمال قال التلسانى وحققة الحريه كمال العبودية وقيل هى ان لا يكون العبد تحت رق المحلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيساوى عنده اخطار الاعراض (وهو ضد النذالة) بفتح نون فذال مبهمة اى الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة (اتمنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاى طلعة حر)

وهو من لم يستعبده هواه ولم تسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء (والسماحة الجافى) بتصهها عطفها على مفعولى جعلوا ويجوز رفعهما اى والسماحة هى التساعد واتمنى (عما يستحقه المرء

عند غير) اى من اداء عين او قضاء دين (بطيب نفس) اى بلطافة نفسه (وهو ضد الشكاسة) بفتح الشين المعجمة واهمال ما بعد الالف اى صعوبة الخلق والمضايقة فى التنزيل متشاكسون اى مختلفون متعسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهى المساهلة فى المعاملة كما ورد رحمة الله من سمح فى البيع والشراء والقضاء والافتضاء وفى حديث السماح رباح (والسخاء سهو الانفاق) اى على الاقارب والاجانب والفقير والغنى وسائر المراتب (وتجنبنا كتبنا ما لمحمد) بصيغة المجهول اى بعد اقتناء ما لا يمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه فى الاغلب الاعم (وهو الجود) اى مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار المفقود والا اعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود ونفى الوجود وقد يقال من اعطى البعض فهو سخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق من الاقارب ومنه

(ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل)

(وهو) اى السخاء الذى يعنى الجود (ضد التقير) اى التضيق فى الانفاق والامساك وهو تقيض الاسراف فى الانفاق والظاهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا تدخل فى حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازى) بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من آزيته واجاز بعضهم وازيته اى لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به احد) فى هذه الاخلاق الكريمة (ولا يبارى) بصيغة المجهول وهو بالياء الموحدة والراء اى لا يعارض فى هذه السمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله

(فاق النبيين فى خلق وفى خلق * ولم يدانوه فى علم ولا كرم)

(بهذا) اى بما ذكر وامثاله (وصفه) اى نعته (كل من عرفه) اى معرفة مشاهدة ومعينة او معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخارى وقدرناه ايضا غيره (حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصدقى) بفتحين وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضى ابو الوليد الباجى) بالموحدة والجيم (حدثنا ابو ذر الهروى حدثنا ابو الهيثم) بفتح هاء وسكون تحتية فثلاثة (الكشميهنى) بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم وتكسر يا، ففتح هاء (و ابو محمد) واسمه عبد الله بن احمد بن حنبل (المرخسى) بفتح راء وسكون حاء وقيل لعكس وضبطه التمسنى بكسر السين الاولى والمشهور هو الفتح (و ابو اسحق البلخى) وهو المشهور بالمستملى (قالوا) اى المشايخ الثلاثة (حدثنا ابو عبد الله الفربرى) بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المصنف يجوز فتح الراء وكسرها قال الجازمى والفتح افصح قبل ولم يذكر ابن ما كولا غيره (حدثنا

(البخارى)

البخارى) اى امام المحدثين (حدثنا محمد بن كثير) بالثناء المثلثة العبدى البصرى (حدثنا سفيان) المراد به الثورى ههنا نعم رواد ابن عيينة (عن ابن المنكدر) عن جابر لكن انقرب به مسلم عن ابن المنكدر تابعى جليل (سمعت جابر بن عبد الله) اى الانصارى رضى الله تعالى عنهما (يقول) اى كإرواه البخارى فى الادب عنه ومسلم فى فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذى فى شمائله (ما سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) اى عن شىء كإفى اصل التمسائى والمراد شيئا من باب العطاء (فقال لا) اى لا اعطى والمعنى ما سأله احد من متاع الدنيا شيئا فتمعه بل كان يعطى او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لا اجد ما احلکم عليه اى الآن وارجو فى مستقبل الزمان وروى فى كتاب اخبار الخلفاء فى اخبار الظرفاء عن انس رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال للزبير ان مفتاح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق العباد على قدر تقائهم فمن كثرت عليه ومن قلل قلل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما انفقتم من شىء فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منفقاً خلفاً وممسكاً تلفاً هذا وقد قال

بعض ارباب الكمال

(ما قال لا قط الا فى تشهده * ولا نعم قط الا جات النعم)

(وقال آخر)

(فلو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله)

(وعن انس وسهل بن سعد) هو الساعدى الانصارى (مثله) اى نحوه فى المبنى والمعنى (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير) اى بكل ما ينفعهم فى دنياهم و اخراهم وقد سقط لفظ بالخير من اصل الدلجى فقد ر بكل ما ينفع وقرر انه حذف للتعميم او لقوات احصائه كثرة (واجود ما كان) بالنصب عطفاً على ما قبله واما مصدرية اى وكان اجودا كوانه باعتبار اختلاف ازمائه حاصل (فى شهر رمضان) فهو حال سد مسد الخبر وهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم وفيه بسبغ الله نعمه على عباده فتخلق باخلاق الله فى اهل بلاده وقال النووى يجوز فى اجود الرفع والنصب والرفع اصح واشهر وفيه نظر انجاء فى الصحيح خلافة بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ فى شهر رمضان خبر واما القول بضمير الشأن فى كان فلا مجموع اليد ولا معول عليه (وكان اذا التقى جليل اجود بالخير) اى بجميع انواعه (من الریح الرسالة) بصيغة المجهول اى فى عوم المنفعة والسرعة على ان الریح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووى وفيه الحث على الجود والزيادة فى رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورت المزور كراهة ذلك

واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان
 القراءة افضل من التسبيح والاذكار (وعن انس رضى الله تعالى عنه) على مارواه مسلم
 (ان رجلا) وهو صفوان بن امية الجمعي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم حنيناً والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بما افاء الله عليه واكثر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الانفس نبي فاسلم يومئذ اخرج له
 مسلم والاربعة وواحد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سأله) اى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم شيئا من العطاء (فاعطاء غنما) اى قطيعة غنم والمراد غنما كثيرا مملأوا اديا (بين جبلين)
 لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه او صار سبيا لاسلامه لقوله (فرجع
 الى بلده) ويروى الى قومه (وقال اسلموا) فان اعطاه من بين اخلاقه كالمعجزة (فان سجدا
 يعطى عطاء من لا يخشى فاقة) اى حاجة ابدا لكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على
 رزق ربه (واعطى غير واحد) اى كثيرا من المؤلفعة (مائة من الابل) كابي سفيان بن
 حرب وابنيه معاوية ويزيد ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم بن حزام
 والحارث بن هشام وغيرهم (واعطى) كما رواه مسلم (صفوان) اى ابن امية (مائة)
 من الابل (ثم مائة ثم مائة) اى في وقت واحد او في ازمته متعددة (وهذه) اى الخصال
 الممدوحة (كانت حاله) وفي نسخة خلقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) ايضا (قبل ان يعث)
 لما خلقت هذه السمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل فطرته ومادة خلقتة قبل بعثته
 بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وادم بين الروح والجسد (وقد قال له ورقة)
 بتحريك الواو والراء فالفاف (ابن نوفل) وهو ابن عم خديجة رضى الله تعالى عنها وكان
 تنصروا واختلف في اسلامه (انك تحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام اى الثقل من العيال
 واليتيم ومن لا قدرته من ضعيف الحال اى فيما بين قومه وفي التنزيل وهو كل على موله
 اى ثقيل في المؤنة ضعيف في الصنعة (وتكسب) بفتح او له ويضم وتكسر السين (المعدوم)
 بالواو في النسخ العترة الحاضرة قال النووى فتح التاء هو الصحيح المشهور وروى
 بضمها وقال الدجلى وتكسب هنا بضم اوله والمعدم بدون واو اى المحتاج تفيد
 المعارف والمال وتعيه على تحصيلهما والذى رواه مسلم والبخارى انه من قول خديجة
 رضى الله تعالى عنها بزيادة اللام في خبران والواو في مفعول تكسب انتهى ولا منع
 من الجمع كما لا يخفى وقال ابن قرقول فتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه تكسبه لنفسك
 وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيرى لازم ومتعد وروى بضم
 اوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم اى تعطيه واختاره النوى وقيل تعطى الناس
 مالا يجدون عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر القراء وغيره اكسب في التعدى
 وصوبه ابن الاعرابي وانشده فاكسبني مالا واكسبته جدا ثم المراد من المعدوم هو العاجز
 عن الكسب او الرجل المحتاج وسمى معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف

كغيره ومن يجوز ضم التاء يقول صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال (ورد على هوازن)
وهي قبيلة معروفة (سبائها) أي أسراها (وكانت) في نسخة صحيحة وكانوا (سته
آلاف) أي من النساء والذرية ورد عليهم أيضا من الأموال أربعة وعشرون الفان
الأبل وأكثر من أربعين الفان الغنم أربعة آلاف أوقية من قضة والأوقية أربعون درهما
قبل وقوع ذلك فبلغ خسمائة ألف الف ومن جملة جوده أعطاه مال جزية البحرين
في يومه وكان مقداره مائة ألف وثمانين الف درهم بعثه إليه عامله العلاء بن الحضرمي
(واعطى العباس) على ما رواه البخاري عن انس تعليقا انه أعطاه (من الذهب مالم
يطلق جملة) من الإطاقة أي شيئاً لم يقدر على جملة وحده مع قوة تحمله (وحمل إليه)
بصيغة المجهول أي أتى إليه (تسعون الف درهم) على ما رواه أبو الحسن ابن الضحاک
في شمائله عن الحسن مرسلًا (فوضعت) بصيغة المجهول أي فسكبت ونشرت (على حصير)
أي خصفة (ثم قام إليها يقسمها) حال وفي نسخة قسمها (فأرسلنا) أي بمن حاه
وحضر عنده (حتى فرغ منها) أي من قسمتها وهو غاية لقوله قام ويقسمها وأبعد الدجلى
في جملة غاية لعدم رد سائله إذ فهموه انه حينئذ رد سائله وقد سبق انه لم يكن قائلاً لأن
يكون سائلًا نوالاً كما يدل عليه قوله (وجاءه رجل) كما رواه الترمذى في شمائله انه جاءه رجل
قال الحلبي هذا الرجل لا اعرفه (فسأله) أي شيئاً معيناً ومقداراً معيناً (فقال ما عندى
شيء) أي مما عينت أو على قدر ما بينت (ولكن اتبع على) أمر من الأبياع بياء موحدة ثم
مئة فوقيه أي اشتروا ستلف مقدار ما تختار حوالة على فالفعول محذوف وقال التلمساني
أي أعدد على أو احسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الدجلى
تقديم المثناة الفوقية على الباء الموحدة وليست عندنا في النسخ المعتمدة (فاذا جاءنا) أي
من عند الله (شيء) أي مما أولاه (قضينا) أي حكمنا به لك أو أدبنا عنك (فقال له عمر)
أي بناء على نظر الرجة إليه (ما كفك الله ما لا تقدر عليه) أي من تحمل الدين بمقتضى
الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين (فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك)
بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الأمل ولما سبق في الآية من انه مأثور
بالعدة (فقال) له (رجل من الانصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانها
قالاه والامام الغزالي مال الى جعل القائل نفس السائل حيث قال في الاحياء فقال
الرجل (يا رسول الله انفق) أي بالالا (ولا تخش) أي لا تخف كما في نسخة (من ذى العرش
أفلالاً) أي تقيلاً فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه وتعالى تعظيماً وتجيلاً
(فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انشراحاً بمن تكلم (وعرف البشير)
بصيغة المجهول أي وظهرت البشاشة وانطلاقة وأثار السرور وظهور النور (في وجهه)
أي تبهره واشراق خده والله در القائل
(تراه اذا ماجسته متهللاً * كأنك تعطيه الذى انت سائله)

(وقال بهذا امرت) اى بهذا الكرم امرنى ربي قبل ذلك اوجاءنى جبريل على وفق ما هنالك (ذكره الترمذى) اى فى شماله وذكر ابن قتيبة فى كتاب مشكل الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا باللاتر فجعل يحى به قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انفق بلا ولا ولا تخش من ذى العرش افلا قال والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفى نسخة على بناء الفاعل اى وذكر الترمذى فى شماله ايضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة وتفتح والذال المعجمة وقيل مهملة (ابن عفران) بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودا اسم امه وهى من المبايعات تحت الشجرة واما اسم ابه فالجارت بن رفاعة بن سواد بفتح السين التجارى الانصارى (قال ثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بكسر قاف وفتح نون (من رطب) وفى اصل الدجلى بالاضافة من غير من (يريد) اى يعنى الراوى بقوله قناع (طبقا) بفتح تين اى وعاء مما يؤكل عليه واما قول الحجازى صوابه بالثناة الفوقية فى الموضوعين على تصحيح الرواية عن الربيع فقيه ان الربيع غير مذکور فى المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التختانية على انه يرجع الى معوذ او الى الراوى بالمعنى الاعم والله تعالى اعلم (واجر) بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جر ومثلث الجيم والكسرا شهر اى قناء صفار (زغب) بضم زاي وسكون غين معجمة جمع ازغب اى ذوات زغب اى صفار الريش اول ما يطلع شبهه ما على القناء من الزغب وضبط فى حاشية بفتح الزاي والغين المعجمة ويعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والقرائح زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه للقناء باللطافة والغضاضة اذ القناء اللطاف لا تخلو عن شىء يكون عليها شبه ازغب (يريد) يعنى باجر زغب (قناء) اى موصوفا بما ذكره وهو بكسر القاف وبضم ممدودا (فاعطاني) اى لاجل بدله واما كان عنده فى نظيره (ملء كفه) وفى رواية ملء يديه وفى رواية ملء يديه وفى اخرى كنى (حليا) بفتح فسكون ووجهه حلى ووزنه فعمل كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حزة والكسائي للتابع وفى نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية (وذهبا) تخصيص بعد تعميم اذا حلى ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدجلى كذا هنا من رواية معوذ بن عفران والذى فى مسند احمد وشمال الترمذى بسند جيد عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثنى معوذ بن عفران بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قناء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القناء فأتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فلا يده فاعطاني وللترمذى فأتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملء كفيه حليا او ذهبا وابوها معوذ قتل بدر ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال انس رضى الله تعالى عنه) اى فمارواه الترمذى (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بدل مهملة مبدلة من معجمة اذا صلح لا يدخر (شيث الغد) اى لا يؤخر

لمستقبله من الزمان شيئا من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقتة بره
 او المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله (والخبر)
 اى الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) اى بناء على اثر نور وجوده صلى الله
 تعالى عليه وسلم (كثير) اى فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن ابي هريرة رضى
 الله تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه (أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسأله) اى شيئا
 من العطاء (فاستلف) اى فاستسلف له كما فى نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض
 من رجل لاجله (نصف وسق) وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين ستون صاعا
 والنصف مثلث النون والكسر اشهر (بخاء الرجل) اى رب الدين (تقاضاه) اى يطالبه
 بوفائه (فاعطاه وسقا) اى بكماله (وقال نصفه قضاء) اى وفاء (ونصفه نائل) اى عطاء
 ثم اعلم ان فى بعض النسخ هنا زيادة لانتلو عن افادة وهى قوله وقال ابو على الدقاق
 من شيوخ الصوفية المشاهير وعلماهم الحارثيون وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم والايثار
 على رأيهم واصفلاهم فى الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون الا للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فان كل واحد فى القيامة يقول نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى انتهى قال
 ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت فى رواياتنا فى هذا الموضوع من الشفاء وقال التلمسانى
 وقد ثبتت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراقى فى الطرة ثم قال نقل هذا من خط
 المؤلف رحمه الله تعالى انتهى وقال برهان الدين الحلبي هذا فى بعض النسخ ثابت و ابو على
 المذكور هو الحسن بن على بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احدا الاستاذ شيخ الاستاذ
 ابي القاسم القشيري تعقب على الحصرى واعاد على القفال المروزي فى درس الحصرى
 ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان وقته وسيد عصره توفى فى ذى الحجة سنة خمس
 واربعمائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم غنيا لغناه ذهب
 ثلاثينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي فى الطبقات

(فصل * (واما الشجاعة)

بفتح اولها معروفة (والجدة) بفتح نون فسكون جيم فداى مهمة بمعنى الشجاعة
 على مقالة الجوهري وقيل الاغائمة والاعانة و فرق المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة
 فضيلة قوة الغضب) اى زيادتها (وانقيادها) اى مطاوعة تلك القوة ومتابعتها (للعقل)
 اى لتقع على ما ينبغي من النعوت الآدمية وهو احتراز عن الصفات السبعية والبهيمية ولا بد
 من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهيمية (والجدة ثقة النفس) اى وثوقها
 بربها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) اى اشرفها وطلبك ارسالها (الى الموت)
 اى حال تشبها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حدفائه وزوال بقائه (حيث
 يحمد فعلها) اى عقلا ونقلا (دون خوف) اى من غير خوف لها يمنعها عماهى بصدد

من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها في اصلها (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) اى من الشجاعة والنجدة وروى منها فالضمير لكل منهما (بالمكان) اى بالحل (الذى لا يجهل) وبيانه قوله (قد حضر المواقف الصعبة) بفتح فسكون اى الشديدة كبدر واحد وحنين وغيرها (وفر) اى هرب (الكرامة بضم كاف وتخفيف ميم جمع كى بفتح فكسر فتشديد اى شجاع مكى في سلاحه اذ قد كى نفسه وسترها بدرعه وبيضته كأنه جمع كاهى كقاض وقضاة (والابطال) بفتح الهزة جمع بطل بفتح تين وهو الشجاع والمغايرة بينهما من حيث الستر وعدمه او الثانى ابلغ والمعنى ولو امد برين (عنه) اى عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مرة) اى مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة (وهو ثابت) اى بقلبه وقدمه (لا يرح بفتح الياء والراء اى لا يزول عن مكانه (ومقبل) على شائته وشأته بكمال الاقبال (لا يدبر) اى لا ينوى الادبار ولا التحول والانتقال (ولا يترشح) اى ولا يتبع عن مواجهة الكفار والجل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه (وما شجاع) بثلاث اوله والضم اشهر اى ما وجد احد شجاع من شجعان العرب والعجم (الاوقاد) اى صيغة المجهول اى ضبطت له ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واوى تردد ونفرة (سواد) اى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم الفرار كماله في مقام الوقار والقرار (حدثنا ابو على الحياتى) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفي آخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ الغساني وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تحكييف (فيما كتب لى) اى من هذا الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة له مع امكان السماع منه (حدثنا القاضى سراج) بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها الف بضم (حدثنا ابو محمد الاصبلى) بفتح فكسر صاد مهملة ويقال بازى ايضا نسبة الى بلد بالمغرب (حدثنا ابو زيد الفقيه) وهو المروزي (حدثنا محمد بن يوسف) اى الفربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (حدثنا ابن بشار) بموحدة فشين معجمة مشددة العبدى مولا هم قال ابوداود وكتبت عنه حسين الف حديث (حدثنا غندر) بضم غين معجمة فنون ساكنة فдал مهملة مفتوحة وقد تضم فراء هذلى بصرى وهو منصرف (حدثنا شعبه) اى ابن الججاج امير المؤمنين في الحديث (عن ابى اسحق) اى السيبى الهمدانى الكوفى تابعى جليل روى عنه السفينان وابوبكر بن عياش وخلاتق وله نحو ثلاثمائة شيخ وهو يشبه الزهرى في كثرة الرواية وقد غرنا عشر مرات وكان صوامقا وما (سمع البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله تعالى عنه (سأله رجل) لا يعرف (افرتم يوم حنين) وهو واد بين مكة والطائف وتخفف حنين على التمساني بخير ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابى طالب ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع في صحح البخارى في غزوة الفتح عن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان الى حنين
وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح تعقبه حنين
والمعنى افرتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اي نعم كما
في نسخة ولعله حذف استعجابا للتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يفر) بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسر ها لكسر ما قبلها وقال التبرساتي انما
لم يجبه بلى او نعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هو اذن نبيلهاذا صباح
وقد تفرقوا لحوايجهم ولم يعلموا ان للعدو كينا فكان جولة وليس هزيمة وقد وقع ذلك
من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم
فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فرقط بل الاجماع قاض بتخريم
اعتقاد فرار مو هذا الحديث اخرجه البخارى في الجهاد ومسلم في المغازي والنسائي في السبر
وهو كافي الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها افرتم يوم حنين ولم يدكر عن سول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي مانصه هذا الجواب الذي
اجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام افرتم كلكم فيقتضى انه عليه الصلاة
والسلام واقفهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جاعة
من اصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) اي البراء (لقد رأيت على بقلته البيضاء)
كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن نثاعة قال بعض الحفاظ
واسمها فضة وفي رواية على بقلته الشهباء وكتابها واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى
الدلدل وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له
صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواها انتهى وذكر الحلبي ان فروة بن نثاعة اهدى فضة
والموقوس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بغلات وقيل سبع
(وابوسفيان) اي ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان اخ الرضيع له صلى الله تعالى عليه وسلم
ارضعتهما حليلة وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان ابعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح
بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة (اخذ بلجامها) زاد البرقائي
والعباس رضى الله تعالى عنه اخذان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو شفقة
منهما عليه بمقتضى البشرية وان علما مرتبة عصمته النبوية وسأني رواية اخرى في هذا
المعنى مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزوة ايماء الى كمال تحقق النجدة وزوال
تصور الجولة وكيف لا وهو يقول اللهم بك اصول وبك اجول (والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول) والجملة حالية واما قول الدبلي وضع فيها مبتدأها موضع المضمر اي
وهو يقول فغلة منه عن المنقول اذ لو اتى بالضمير لتوهم رجعه الى اقرب المذكور
وهو ابوسفيان المسطور (انا النبي لا كذب) بسكون الباء لا وزن او الجمع
وهو الرواية على ما ذكره المازري وضمبط في بعض النسخ بفتح الباء

على اصله في البناء وقدور على زنة منهوك الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصودا ثم لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في النزول ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الدلجي من رواد بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب افسح الخلق الى النطق بغير فصيح فغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الاوقفا سواء اريد به نظم او سجع والمعنى انا النبي صدقا لا افر اذا لقيت العدو وحقا وروى بلا كذب بزيادة الباء ولعله حينئذ يخفف بياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة لظهور المعجزة او لا كذب في النصر او لا كذب في النبوة لانها حق وما وعده به صدق (وزاد غيره) اي غير البراء (انا ابن عبد المطلب) وهو بسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم اتسببه لجدته لاشتهار به لموت ابيه قبل ولاته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولينا في هذا نهيه عن الافتخار بالآباء الكفار اذ لم يقل افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما بانه ما ولي مع من ولي وتعريف ما وضعه ليرجع اليه اهل دينه (قيل فاروئي) بصيغة المجهول ويقال فارى بالقل والبدل اي ما ابصر (يومئذ) اي يوم حنين (احد) كان (اشد منه) اي اقوى قلبا واشجع قلبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوي بعد حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن اسحق وزاد فاروئي من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابى اسحق وزاد قال كنا اذا احمر البأس تنق به وان الشجاع منالذي يحاذيه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف بقيل غير ظاهر كما لا يخفى (وقال غيره) اي غير البراء او غير قائل هذا القيل (نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال نعمته في قضية شجاعته قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم عن ابى اسحق قال رجل للبراء يا ابا عمارة افرتم يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حمر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث يقوده فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم (وذكر مسلم عن العباس رضى الله تعالى عنه قال فلما التقى المسلمون) وهم ستة عشر الفا واثناء عشر الفا وعشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم اربعة آلاف من هوازن وثقف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قاطن حتى قال رجل من الانصار لن تغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلمهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبكم كثيركم فلم تغن عليكم شيئا وضافت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتلوا قتالا شديدا فانهم المشركون وخلصوا عن الذراري ثم نادوا يا حياة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا

وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله (ولى المسلمون) اى رجعوا وانهمزوا (مدبرين) حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين وانهم سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير العباس وابى سفيان وايمى بن ام ايمى فقتل يومئذيين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فطفق) بكسر الفاء ويفتح اى جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ركض بغلته نحو الكفار) اى يحركها ويدفعها الى صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك (وانا اخذ بلجامها) جلة حالية (اكفها) حال اخرى او استيفان بيان (ارادة ان لا تسرع) بنصب الارادة على العلة للجملة السابقة اى امنعها من اجل ان لا تبجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وابوسفيان اخذ بركابه) وفى رواية بعكس القضيتين وتقدم انهما كانا اخذين بلجامها فالجمع بانه كان الاخذ بالناوبة مرة وبالجمع كرة (ثم نادى) ابوسفيان او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او العباس على الالتفات (يا المسلمين) بفتح اللام الاولى اى اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح اى انظر الحديث او طالع به كماله قال بغوى فى حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى وسلم اى عباس ناد اصحاب العمرة فقال العباس رضى الله تعالى عنه وكان رجلا صريحا فقلت باعلى صوتى ابن اصحاب العمرة قال فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتى عطفة البقرة على اولادها فقالوا يالبيك يالبيك قال فاقتلوا الكفار ثم اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن فى وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فازلت ارى احدهم كليلًا وامرهم مدبرا وقال سلمة ابن الاكوع غزو ناعم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيننا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن الغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شامت الوجوه فاخلف الله منهم انسانا الاملا عنيه تراب تلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى وانزل جنودا لم تروها (وقيل) اى روى كما فى حديث ابن ابي هالة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله) جلة حالية ههنا عرضة بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يبق لغضبه شئ) اى ما يدفعه عنه ويمنعه منه كما قال على كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدينا فاذا اغضبه الحق لم يعرف احدا ولم يبق لغضبه شئ حتى ينتصر له (وقال ابن عمر) كراواه الدارمى (ما رأيت اشجع ولا انجده) من النجدة وقد عرفت الفرق بينها وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة فى وصف زيادة الشجاعة (ولا اجود) اى لا اسخى (ولا ارضى) اى باليسير فهو من باب القناعة او لا تسرع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجيل العشرة قبل ولا دوام رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط الدلجى

ولا احوذ بمهملة ومججمة من حوذ يحوذ اى اجمع وهو مما استعمل بلا اعلال اى ما رأيت
 احوذ يا جمع لاموره لايشذ عليه منها شئ * متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ومثله حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تصف عمر كان والله احوذيا
 نسيج وحده اى متمكنا فى اموره حسن السياق لها انتهى والظاهر انه تحفيف فى المبني
 بل وتحريف فى المعنى لان الاحوذى ليس افعال التفضيل المناسب هنا للسياق من السياق
 والحقاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والمثمر للامور القاهر لها
 لايشذ عليه شئ كالحويز و احوذ ثوبه جمعه والصانع القدح اخفها انتهى وقوله احوذ
 وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصله من غير اعلاله واما افعال سواء كان وصفا
 او تفضيلا فلا يعل كاسود واجود (وقال على كرم الله وجهه) كإروا احدو والنساء
 والطبراني والبيهقي (وانا كنا اذا حى البأس) بهمز و يلين ومعناه ما فى قوله (و يروى
 اشذ البأس) واما ما وقع فى اصل الدلجى اذا حى الوطيس فلا اصل له فى النسخ المعبرة
 والاصول المعتمدة (واجرت الحدق) بفتحين جمع حدقة وهى ما احتوت عليه العين
 من سوادها وبياضها وسبب اجرارها غضب صاحبها و فى الحديث الغضب جرة توفد
 فى قلب ابن آدم اما ترى الى انتفاخ اوداجه واجرار عينيه (اتقينا رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه) اى تحفظنا به واخذناه وقاية لنا من عدونا
 واعل اتقى بقلب واوه ياء لكسر ما قبلها تم تاء وادغمت (ولقد رأيتنى) اى قال على والله
 لقد رأيت نفسى (يوم بدر) اى وكذا غيرى لقوله (ونحن نلوذ) اى نلتجئ ونستتر
 (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى الحديث اللهم بك اعوذ بك الودو فى اصل الدلجى
 ونحن نتقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسره بنستتر ونحتمى الا انه ليس فى الاصول
 المعتمدة الحاضرة (وهو اقربنا الى العدو) اى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب منا
 الى عدونا وهو تصريح بما سبق من تلويح (وكان من اشد الناس يومئذ) اى وقت البأس
 وشدته الحرب او يوم حزين (باسا) اى قوة قلب فى شدة حرب و اذا كان حاله هذا فى مثل
 هذا الوقت فى سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدلجى بل اشد هم مطلقا كما لا يخفى
 وما احسن من قال من ارباب الحال

(له وجه الهلال لنصف شهر * واجفان مكحلة بسحر)

(فعند الابتسام كليل بدر * وعند الانتقام كيوم بدر)

(وقيل كان الشجاع) اى منا (هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو)
 اى قاربوا (لقربه منه) اى لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن انس
 رضى الله تعالى عنه) كفى حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اى
 صورة رسيمة وصوتا فصاحة وملاحة (واجود الناس) اى سخاوة وكرامة (و اشجع الناس)
 اى قلبا وثباتا (ولقد فرغ) بكسر الزاى (اهل المدينة ليلة) اى خافوا بتبذ العدو لما سمعوا

(صوتا)

صوتا اجنبياً في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدجلى من ان الفرع هو في الاصل
الخوف ثم استبرهنا للنصر والاستغاثة (فانطلق ناس) اى ذهب جمع من اهل المدينة
(قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اى الى جانبه ونحوه ليحققوا ما به (فتلقاهم)
اى المنطلقين (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (راجعا قد سبقهم
الى الصوت) اى منفردا (واستبرأ) ويروى وقد استبرأ (الخبر) اى تعرف حقيقة الاثر
وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني استبرأ استقصى بهمز
ويسهل وفيه نظراذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الاوقفا والاظهـر
من استبرأ اى بحث عن ذلك واستنتى ما ينقى هنالك (على فرس) اى حال كونه راكبا على
فرس كائن (لابى طلحة) وهو واحد اصحابه (عري) بضم فسكون اى لا سرج عليها
للاستجمال فى ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كما فى الصحيح (والسيف فى عنقه)
اى منقلبه (وهو يقول) اى للمقبلين اولاهل المدينة اجمعيـن (لن تراعوا) بضم التاء
والعين اى لا تخافوا مكرهوا بصيبيكم (وقال) اى كإرواه ابو الشيخ فى الاخلاق (عمران
بن الحصين) وفى نسخة صحيحة حصين الخزاعى وقد كانت الملا ئكة تصافحه وتسلم
عليه حتى اكتوى وقيل كان يراهم (مالتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة)
بفتح كاف وكسر فوقية اى جماعة عظيمة من الجيش (الا كان اول من يضرب) اى يقبل
على ضرب بهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافى فى هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام
ما ضرب يده شيئا قط لامرأة ولا خادما ولا غيرهما لانه ما من عام الا وخص فالراد به
ماعد الكفار (ولما رآه ابي بن خلف) على مارواه ابن سعد والبيهقى وعبد الرزاق
مرسلا والواقدى موصولا (يوم احدوهو) اى ابنى (يقول ابن محمد) سؤال عن مكانه
(لأنجوت ان نجبا) دعاه على نفسه فأجابه الله فأهلكه ونجى حبيبه صلى الله عليه وسلم
وقد ورد البلاء موكل بالنطق (وقد كان) اى ابنى (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اى قبل ذلك (حين افتدى) اى فك نفسه باعطائه الفدية عنها (يوم بدر)
متعلق بافتدى وظرف لقوله وهو (عندى فرس) اى عظيمة اسمها العود على ما فى رواية
(اعلفها) بفتح همز وكسر لام اى اطعمها من العلف واصل الفرس للانشى وقد يطلق
على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلاثة أصع (من ذرة)
بضم ذال مجمة وتخفيف راه نوع من الحبوب مختص بالدواب وفى النهاية لابن الاثير
ان الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهى اثنا عشر مدا وثلاثة أصع عند
اهل الججاز واما الفرق بالسكون فائة وعشرون رطلا (اقتلت عليها) اى اريد ان
اقتلت حال كونى عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلت) اى عليها
او على غيرها (ان شاء الله) وقد نال هواه بصدق ممتناه والاستثناء امثال لقوله سبحانه
وتعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جعل معترضة بين

لما وادل على جوابها من افادة صدورها في بدر قبل رؤيته له في احد (فلما راه) اى
 ابي بن خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد شد ابي على فرسه) جواب لما الثانية دال
 على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم
 كتاب الآيه والمعنى هنا جل ابي مستعليا عليها بقوة كائنه (على رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فاعتزضه) اى حال بين ابي وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين)
 اى يصدونه عنه ويدفعونه منه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لاصحابه
 (هكذا) اى مشيرا الى جانب ابي (اى خلوا طريقه) اى ابي فان جوابه على والمعنى
 تنحوا عنه ولا تحولوا بينى وبينه (وتناول الحربه) اى اخذها (من الحارث بن الصمة)
 بكسر الصاد وتشديد الميم فشاء ابو عمرو بن عتيك الخزرجى الانتصارى ابوسعده آخى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالروحاء في غزوة بدر
 فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه الصلاة والسلام يوم
 احد هذا وقال ابن الاثير في النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربه ولا منع من الجمع
 (فانقض بها) اى حرلك بالحرية (انتفاضة) اى تحريكا شديدا وهزاسديدا (تطايروا)
 من الطيران اى تنحوا وتبعدوا (عنه) اى تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 او عن ابي والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطامى واما المشركون وهو ابلغ
 وانسب بقوله (تطاير الشعراء) بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالمد جمعه شعر بضم فسكون
 اى كتطاير ذباب اجر او ازرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية تطاير
 الشعراء قال صاحب النهاية وفي الحديث تطاير الشعر بضم الشين وسكون العين وهو
 جمع الشعراء ويروى الشعابير وقياس واحده شعور انتهى قال التلساني قوله الشعر
 كهذا بخط القاضي في الاصل وفي تصحيح ابي العباس العرفى الشعراء (عن ظهر البعير
 اذا انتفض) اى تحرك البعير تحركا شديدا (ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اى توجه الى ابي حتى وصله (فطعنه في عنقه طعنة تداؤدا) بفتح فوقية وهزمة
 ساكنة بين دالين مهملين ثم همزة مفتوحة قيل واصل الهمزتين ها أن وقيل يبدلان
 اى تدرج وقيل تمايل وفي اصل الدجلى ترى اى سقط (منها) اى من اجل ضربة
 تلك الحربه (عن فرسه مرارا) لما غشيه من مرارة الالم وحرارة الهم (وقيل بل
 كسر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوة ضربه (ضلعا) بكسر معجمة ففتح لام
 وتسكن اى واحدا (من اضلاعه) اى عظام احد جوانبه (فرجع الى قريش يقول
 قتلنى محمد وهم يقولون لابس بك) وفي نسخة عليك (فقال لو كان مابى) اى او نزل
 مثل مامعى من الالم (بجميع الناس لقتلهم) اى صار سببا لقتلهم (اليس قد قال انا قتلتك) اى
 بقيدان شاء الله تعالى (والله لو بصق على) اى لورمى يرافقه على بدنى بقصد قتلى
 (لقتلنى) اى ابرار الكلامه واظهار المراره (فأت) اى ابي المصرف في عمره للاشتغال

بكفره (بسرف) بفتح ميملة و كسر راء ففاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عمرة القضاء وانفق انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه قبرها وبنى مسجد عليها (في قولهم) بضم قاف ففاء اى رجوع الكفار من احد وهو معهم وفي اصل الدجى من رجوعه (الى مكة) ولا ينافيه ما ذكره بغوى في تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توا بعها هذا وقد قال النسفي في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما روى اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ماورد من اعطاه قوة ثلاثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال الفا ك بعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التي تجز عنها القوى البشرية والملكية هذا وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذى يميز النصرانى الذى يقصده هل هو اكحل الحدقة او ازرقها عند المقاتلة وقيل هو الذى يميز كيف امسك عدوه الرمح وقيل هو الذى يأتى عدوه وهو يسير السير الرفيق الذى يسير به بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه تزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسألوه عن حاله في المطاعنة فقال ما ضربت قط برمي الا وانا امير بين ان اضرب به قائم السن او منبسطا واتخير حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق تزوله عليه الصلاة والسلام في اثناء محاربة الاقوام وقال مهمل في هذا المرام

(لم يطيقوا لينزلوا فنزلنا * واخو الحرب من اطاق النزولا)

(فصل)

(واما الحياء) وهى حالة تعترى من له الحياة الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياة تغير وانكسار يعرض للانسان لخوف ما يعاب به او يندم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاعضاء) وهولعة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد توافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان نعمضوا فيه ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين رضى الله تعالى عنهما

(بغضى حياء و بغضى من مهائنه * ف ايكلم الاحين يتبسم)

(فالحياء رقة تعترى وجه الانسان) اى تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على نثاره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول اى عند اداة فعل شئ يتوقع (كراهته) وفي نسخة كراهيته بزيادة يا مخففة او مشددة (او ما) اى او عند اداة فعل شئ (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء الابرار والثانى حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه وتعالى كما ورد

في الكتاب والسنة فلما راد به الترك للالزام لا نقباض (والاغضاء التغافل) اى التجاوز
 (عما يكره الانسان بطبيعته) اى بسجيته لا بشريعته اذا لم يكرهه شرعا هو الداعي
 الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم على ما في الرواية الصحيحة
 (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس) اى اقواهم (حياه واكثرهم) بالنصب
 (عن العورات) متعلق بقوله (اغضاء) واخر مراعاة للجمع ونصب حياه واغضاء
 على التمييز وآثر الحياء بالاشدية لكونه سبب الاغضاء والسبب اقوى من مسببه لكونه
 منشأه وبعض اثره والعورات بسكون الواو جمع عورة وهى كل ما يجب ستره اذا الغالب
 عند كشفها ادرك العورة لمن انكشفت منه فهى عورة مادامت منكشفة ومنه ماورد
 اللهم استر عورتنا وآمن روحانا (قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم) اى مكنتكم في بيته
 مستأنسين لحديث بعضكم بعضا (كان يؤذى النبي) اى وانتم ماتر كونه (فيسخبي
 منكم) اى من اخراجكم (الآية) اى قوله تعالى والله لا يخبي من الحق اى من اظهاره
 فلا يترك بيان اسراره وكفى به شاهد للعقلاء في تأديب الثقلاء (حدثنا ابو محمد بن عتاب)
 بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رحمه الله) جلة دعائية (بقرايتي عليه)
 اى الحديث الا ترى (ثنا) اى حدثنا (ابو القاسم حاتم بن محمد) اى التميمي المعروف
 بابن الطراباسي قرأ عليه ابو على الغساني البخاري مرات (ثنا ابو الحسن القاسبي)
 بكسر المؤحده (ثنا ابو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فز اى (ثنا محمد بن
 يوسف) اى القبري (ثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخاري (ثنا عبدان) بفتح مهملة
 وسكون موحدة فدا ليقال انه تصدق بالف الف (ثنا عبد الله) اى ابن المبارك المروزي
 شيخ خراسان وقال الحلبي ابو تركي مولى تاجر واهم خوارزمية وقبره بهيت نزار وبترك به
 (انا) اى اخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) اى ابن ابي عمية (مولى انس) اى ابن
 مالك (يحدث عن ابي سعيد الخدري) كما في الصحيحين واخرجه الترمذي في الشمائل
 وابن ماجه في الزهد (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء)
 بفتح المهملة فسكون المجهمة وبالراء والمداي حياؤه اشد حياء من البت العذراء وهى
 من لم تزل عذرتها اى جلدة بكارتها (في خدرها) بكسر خاء مهملة وسكون دال مهملة
 اى حال كونها في داخل سترها فانها حينئذ اشد حياء من غيرها وذهابه عنها عادة
 لمخالطتها ولذا نزل سكوتها منزلة اذنها في باب نكاحها ولومع وليها (وكان اذا كره
 شيئا عرفناه في وجهه) اى عرفنا انه كرهه بغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لان وجهه
 مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا كسا وجهه ظل كالغيم عليهما (وكان لطيف البشرة)
 بفتحين اى رقيق الجلد العليا اى يتغير بادن كراهة والجملة كالعلة المدينة لاسابقة
 (رقيق الظاهر) تأكيد لما قبله اى يسرع اثر الحياء عليه والله در القائل
 (اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولاخير في وجهه اذا قل ماؤه)

او معناه كان لينا سهلا رفيقا مهلا (لا يشافه) اي لا يواجه (احدا بما يكرهه) اي لا يخاطبه
 تصريحا بل يظهره تلويحا ولا يخاطبه حاضرا ويؤيده ما سأتى واصل المشافهة هو المخاطبة
 من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقبل بمعنى واجبه ومنه حديث كله شفاها (حياء وكرم نفس) اي من
 اجل كثرة حياؤه وكرم نفسه في سخائه وقدره ان الحياء خير كله ولا يأتى الا بخير وانه شعبة
 من الايمان (وعن عائشة رضی الله تعالى عنها) كإرواه ابو داود (كان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احدا ما يكرهه) اي شئ لا يعجب به (لم يقل ما بال فلان) اي حاله وشانه
 بتعيين اسمه او اسمه اورسمة (يقول كذا) اي او يفعل كذا (ولكن يقول) اي منكره (ما بال اقوام)
 بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له ولغيره مع الابهام (يصنعون) اي يفعلون (او يقوون)
 شك من الزاوى او اريد به تنوع الصنفين من الفعل والقول (كذا) اشارة الى ما نكره
 (ينهى عنه) اي عما انكره تلويحا (ولا يسمى فاعله) اي تصريحا اذا المقصود المعبر
 هو نهى المنكر لا خصوص فاعله من البشر (وروى انس) كإرواه ابو داود (انه) اي الشأن
 او النبي عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف (به اثر صفة) اي بعينه او علامة
 من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئا) اي مشافهة (وكان لا يواجه احدا) اي لا يقابله
 (بما يكره) اي حياء (فلما خرج) اي الرجل (قال) اي لاصحاب مجلسه (لو قلت له يغسل هذا)
 اي الاثر الذي به لكان حسنا فالجواب مقدر ولو للتمنى وقوله يغسل خبر معناه الامر او التقدير
 ليغسل (ويروى ينزعها) بكسر الزاى يزيلها او يفتح المتلطيخ بها وانما كرهها لانها
 من زى النساء وحليهن واما قول التلساني ينزع بفتح الزاى لا غير فوهم بناء على ما هو المفهوم
 من القاموس انه بكسر الزاى ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر الزاى اتفاقا ثم شرط
 الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر
 في محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والاصناف المستحسنة كانت غالبه عليه وسجية
 داعية اليه فلا ينافيه ما وقع من النواذر لحكمة من ارادة الزواج او لبيان الجواز في الظواهر
 من حديث سواد بن عمرو قال آتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متعلق فقال
 ورس ورس حط وحط وغشيتني بقضيب في يده الحديث كما اورده المؤلف في اخر القسم
 الثالث والله تعالى اعلم (قالت عائشة رضی الله تعالى عنها) كإرواه الترمذى (في الصحيح)
 اي من الحسن الصحيح في جامعهه وشماله (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا)
 اي ذا خش في كلامه وهذا يدل على كثرة حياؤه وشدة صفائه ويروى فاحشا اي ذا خش
 فالصفة للنسبة للبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب
 القبايح (ولا متفحشا) اي متكفاله والله درهاذنت عنه الفحش طبعوا تكلفا (ولاصحابا)
 بتشديد الحاء المعجمة اي ولا صاحب رفع صوت (بالاسواق) لحسن خلقه وكرم نفسه
 وشرف طبعه وحياؤه من بناء جنسه ويروى في الاسواق وفيه احترام عن المساجد لضرورة
 رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق امامن قيام الناس فيها على سوقهم وامامن سوق

الارزاق اليها (ولا يجزى) بفتح اوله وكسر ازاى وسكون الياء اى ولا يجزى (بالسيئة السيئة)
 اى الوصلة اليه الحاصلة منه وسميت الثانية سيئة مشاكلة او صورة اولها بخلاف الاولى
 لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة كما حقق في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
 مثلها ومن هنا قالوا حسنات الارار سيئات الاحرار وهو فى ذلك تمثل لقوله تعالى فن
 عفا واصلح فاجره على الله (ولكن) وفي نسخة ولكنه (يعفو) اى يحوها بالباطن
 (ويصفح) اى يعرض عن صاحبها بالظاهر اوبساح عن الصغار والكبار مما ليس
 فيهما حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (وقد حكى)
 بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) اى فى نعت سيد الانام عليه الصلاة والسلام (عن
 التوراة من رواية ابن سلام) بتخفيف اللام احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث
 دخل فى الاسلام (وعبد الله بن عمرو بن العاص) اى ومن روايته ايضا وهو صحابى قريشى
 كان بطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء فى رواية انه رأى فى منامه ان فى احدى يديه
 سمنا وفى الاخرى عسلا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تحفظ الكتابين فحفظ القرآن
 والتوراة ولهذا سأله عطاء بن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة
 كما فى الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب تلى عليه
 فان فيه الاكتفاء وان العسل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء (وروى عنه) اى عن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى الاحياء لكن لم يعرف العراقي وروده فى الانباء (انه كان
 من حياؤه لا يثبت) من التثبيت او الاثبات اى لا يشبع (بصره فى وجه احد) اى ناظر اليه
 لاستبلاء الحياء عليه (وانه كان يكنى) بضم ياء وتشديد نون اوبفتح وتخفيف اى بلوح
 ولا يصرح ويعرض (عما اضطره الكلام اليه) اى عن شىء لا بد منه ولا يسعه السكوت عنه
 (مما يكره) بصيغة الفاعل للمفعول كما ضبطه الحلبي اى مما لا يستحسن التصريح به تخلفا
 باخلاق ربه واقتداء بآدابه فى نحو او جاء احد منكم من الغائط وقوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم
 وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث المستيقظ فانه لا يدري اين بات يده حيث لم يقل
 فلعل يده وقعت على دبره او ذكره او نجاسة فى بدنه ونظاره كثيرة فى الاحاديث الصحيحة
 ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكنية والالكان بصرح ليتنى اللبس والوقوع
 فى خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرح به والله اعلم (وعن عائشة
 رضى الله تعالى عنها) كإرواه الترمذى فى الشمائل (ما رأيت فرج رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم قط) اى ابا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنها
 ما استفادت الحياء الامن حياء سيد الاصفياء وفى رواية عنها ما رأيت منه ولا رأى منى
 يحذف المفعول وتريد العورة وهونهاية المبالغة منها فى باب حياؤها حيث حذفت آلة
 الكناية عنها وفى الحديث • ان من كلام النبوة الاولى اذالم تستحى فاصنع ما شئت • وانشدا
 (اذالم تحش عاقبة البالي * ولم تستحى فاصنع ما تشاء)

(فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء)
ثم الحياء محمود فيما يجب على الانسان توقيه او يكره له فعله ومذموم فيما يؤدي الى
ترك الواجب او السنة

(فصل)

(واما حسن عشرته) اى معاشرته ومخالطته مع امته ولولم يكونوا من عشرته
(وادابه) الادب طبعي وهو ما جل عليه الانسان من الاخلاق السنية والاصناف الرضية
وكسبي وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخرى وتوصو في وهو ضبط الحواس
ومراعاة الانفاس ووهي وهو حصول العلم الدنى وما يتعلق به من الكشف الغيبي
وهو يجوز رفعة عطا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو لاحسن لحصول تسلط
الحسن عليه وكذا قوله (وبسط خلقه) اى نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبجمل
حسن الخلق هو بسط المحيا وبذل الندا وتحمل الاذى وكال الصدق والاتصاف باخلاق
الحق (مع اصناف الخلق) اى ليتوصل به الى اقتباذهم لدينه (فبحيث) بالقاء جواب
اما اى فهو بجمل (انتشرت) اى كثرت واشتهرت (به) اى بما ذكر من الامور الثلاثة
(الاخبار الصحيحة) وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذى فى شمائله (قال على
رضى الله تعالى عنه فى وصفه عليه الصلاة والسلام) اى فى جملة ما منح من الصفات
الحميدة والنعوت السعيدة (كان اوسع الناس صدرا) اى لا يمل ولا يضجر فى الاحتمال
بما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق فى الاقوال والافعال وفى اصل الدجلى كان
اجود الناس صدرا قال اى قلبا وفى رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمسانى اجود بخط
المؤلف واوسع بتصحیح العرفى انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول الصحيحة على ما قدمناه
وهو الموافق لقوله تعالى المنشرح لك صدرك وقوله تعالى افن شرح الله صدره للاسلام
وفسر الشراح بمعنى الانشراح والانفصاح وقد ورد هو نور يقذفه الله فى قلب من يشاء
من عباده فسئل هل لذلك من علامة فقال التجا فى عن الدنيا والاقبال على العقبى والاستعداد
للوقت قبل نزوله (واصدق الناس لهجة) بفتح فسكون ويقع اى وكان اصدقهم لسانا
وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المصمر اشعارا بان الناس هم الصادقون فى الانفاس
(والينهم عريكة) اى وكان اسهلهم طبيعة سلما متقادها هينا ملو اما (واكرمهم عشرة)
اى صحبة وخلطة (حدثنا ابو الحسن على بن مشرف) بفتح الراء المشددة (الامامى)
بفتح فسكون نون (فيما اجازيه وقراءته على غيره قال ثنا) اى حدثنا (ابو اسحق الخبال)
بفتح مهملة وتشديد مو حدة محدث مصر (ثنا ابو محمد) بالثوين بدل منه (ابن النحاس)
بتشديد الحاء المهملة يعنى به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب
النحاس المصرى (ثنا ابن الاعرابى) احد من رويت سنن ابى داود عنه (ثنا ابو داود)

اى السجستاني صاحب السنن (شاهشام) اى ابن خالد بن يزيد وقيل زيد بن مروان
 (ابن مروان) اى الارزق الدمشقي (ومحمد بن المنني) على وزن المنني هو المقرئ ابو موسى
 الحافظ روى عنه البخارى ونحوه (قالا) اى كلاهما (ثنا الوليد بن مسلم) وهو احد اعلام
 الشام روى عنه اجد وغيره قيل صنف سبعين كتابا (ثنا الاوزاعي) روى عنه قتادة
 ويحيى بن ابى كثير شيخاه وهو امام اهل الشام في زمنه وكان رأسا في العلم والعبادة واختلف
 في بيان نسبه ذكر التلمساني ان الامام مالك كان يقود دابته وهو راكبها وسفيان بن
 عيينة يسوقها وروى انه افتي في سبعين الف مسألة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول
 وعنه قتادة والزهرى ويحيى بن ابى كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذا
 من رواية الاكابر عن الاصاغر (سمعت يحيى بن ابى كثير) بفتح فسكسر مثلثة ابو نصر الجبائي
 روى عن انس وجابر كليهما رسلا وعن ابى سلمة وخلق (يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن
 ابن اسعد بن زرارة) بضم زاي فرائين بينهما الف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة
 وطائفة وهو اسعد باللهزم وله اخ يقال له سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) اى ابن عبادة
 وهو ابو عبدالله الخزرجى وهو صاحب الشرطة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه
 الشعبي وابن ابى يعلى وطائفة وكان ضخما مفرط الطول نبلا جبلا جواد اسيدا من نوى
 الراى والداهم والتقدم وهو ابو قيس سيد الخزرج و احد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة
 وكان شريف قومه ليس في وجهه شعر ولا حية وكانت الانصار تقول لو ددنا نو نشترى
 لقيس حية باموالنا وكان مع ذلك جبلا وكان اسود اللون توفي بالمدينة في آخر خلافة
 معاوية (قال زارنا) اى ايانا او واحدنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اذ كان من عادته تعهد اصحابه وتفقد احبابه اذ حسن العهد من الايمان
 وتمام الاحسان (وذكر) اى قيس (قصة) اى طويلة (في آخرها) اى وكان في آخر تلك
 القصة قوله (فلما اراد) اى النبي عليه الصلاة والسلام (الانصراف) اى الرجوع الى منزله
 وكان قد جاء على رجله قصدا لزيادة اجره (قرب) بتشديد الراء اى قدم (له) وفي نسخة
 اليه (سعد حارا) اى ليركبه لتلطف اليه وترجا عليه (وطأ) بتشديد طاء فمزى رجل
 (عليه) اى فوق الحمار (بقطيفة) اى كساء له خجل ومنه تعس عبد القطيفة الذى
 يعملها ويهتم بتحصيلها (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ الذهاب الى
 العبادة حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشيع الاكابر الى
 الجنازة مشاة ورجوعهم ركبا (ثم قال سعد) اى لولده (يا قيس اصحب رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء اى كن في صحبته وخدمته وفي اصل الدجلى اصحبته
 والظاهر انه اختصار منه غير لائق به كما فعل في كثير من مواضع كتابه (قال قيس فقال لى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) اى انت ايضا معى او على دابة اخرى (فايتت)
 اى امتنعت تأدبائه او حياء منه (فقال اما ان تركب واما ان تصرف) بكسر اما فيهما

(فانصرفت) اى فاحترت اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود
 فى الادب والنسائى فى اليوم واليلة (وفى رواية اخرى) اى لهما اولاحدهما اولغيرهما
 (اركب امامى) بفتح اوله اى قدامى (فصاحب الدابة) اى ولو بالقوة (اولى بمقدمها) بفتح
 لدال المشددة وقد تخفف اى بالركوب فى صدرها لما جاء فى طرق متعددة صاحب الدابة احق
 بصدرها و فى رواية الامن اذن و فى اصل الدجلى احق بصدرها قال و فى رواية اولى بمقدمها
 وصنعه هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ الصحيحة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) كما فى شمائل الترمذى من حديث هذبن ابى هالة (يؤلفهم) بتشديد اللام اى يوقع الالفه
 فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فألف بين قلوبكم وهو لا ينافى اسناد
 التأليف الى الله تعالى فى الآية بل ولونفى التأليف ايضا فى آية اخرى من قوله تعالى وألف
 بين قلوبهم لو انفتحت ما فى الارض جميعا ماألفت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله
 سبحانه وتعالى ومارميت اذرميت ولكن الله رحى او المعنى كان يؤلفهم معه وتألف بهم
 كما يشير اليه قوله تعالى فجارحة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن يألف ويؤلف
 ولاخير فين لا يألف ولا يؤلف كأرواه احد فى مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطنى
 عن جابر ولفظه المؤمن يألف ويؤلف ولاخير فين لا يألف ولا يؤلف (ولا يفرهم)
 بالتشديد وقيل بكسر الفاء المنخفضة اى لا يعمل شيئاً مما يفر عنه طابعهم فهو كالتأيد لما قبله
 او المعنى يفرهم ولا يفرهم لحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تقروا على ما رواه
 احد والنسائى وابن ماجه عن انس رضى الله عنه (ويكرم كريم كل قوم) هو كالتخصيص
 بعد التعميم و فى حديث رواه ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة مرفوعاً اذا أنا كم كريم
 قوم فأكرموه و فى رواية اذا أنا كم ازارفأكرموه (ويؤليه) بتشديد اللام المكسور اى ويجعله
 واليا و اميرا (عليهم) ابقاء لما اختاروا والديهم (ويحذر الناس) بفتح الذال المججمة اى يخافهم
 وتفسيره قوله (ويحترس منهم) اى يحترز من مكر شرارهم لما ظهر فى آثارهم فورد الحزم
 سوء الظن على ما رواه ابو الشيخ فى الثواب عن على كرم الله وجهه و فى رواية احتسروا
 من الناس بسوء الظن كما رواه الطبرانى فى الاوسط وابن عدى عن انس رضى الله تعالى عنه
 (من غير ان يطوى) اى يدفع ويمنع (عن احد منهم بشره) بكسر الموحدة اى بشاشة وجهه
 (ولا خلقه) اى ولا طلاقة خلقه وزيادة للمبالغة نفيها (يتفقد) و فى نسخة يتعهد
 (اصحابه) اى يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة
 حضرته منهم فيزور مريضهم ويدعولغائبهم (ويعطى كل جلسائه) اى جميع من
 جالسه (نصيبه) اى حظه بسلام او كلام او طلاقة وجهه والتفات خد او اشارة بشاره
 (لا يحسب) بكسر السين وقحها اى لا يظن (جليسه) اى مجالسه (ان احدا) اى من
 جلسائه (اكرم عليه) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اى من ذلك
 المجلس بحسب حسبانته لما يناله من انواع الالفه واصناف المودة واجناس الكرامة

(من جالسه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة ومكاملة (او قاربه حاجة)
اى دينية او اخروية واول التنويع لالتريد ومن خبرية لاشراطية وقاربه مفاعلة من القرب
بإزاء والباء وتحذف على الانطى كى فقال او قاومه اى قام معه كما يقال جالسه اذا جلس
معه (صاره) اى انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا
(حتى يكون) اى مجالسه او مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح انه لا محل له (المنصرف
عنه) بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ فى صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه
وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه الآية (ومن سأله حاجة) اى طلب عطية (لم يرد) يفتح الدال المشددة ويجوز
ضمها لضم ما قبلها (الابها) اى بالحاجة بعينها حيث قدر عليها او بوعده لها وهو
معنى قوله (او يميسور من القول) كتسهيل رزق عملا بقوله تعالى واما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ومن القول الميسور الدعائه
بتحصيلها او بازالة طلبها فاعلى طريقة منع انخلو اى لا يخلو حاله اذا سئل عن احدهما
اماعطاء ونقدا وامادعاء ووعدا ثم قبل الميسور مصدر و قيل اسم مفعول (قوسع الناس)
بالنصب اى عهم وشملهم (بسطة) اى سرور ظاهره وطيب باطنه جود اورحة وحلما
وعفوا ومغفرة وسلموا وانسأطه فتوله (وخلقته) تفسير له وعلى الاول تعميم بعد تخصيص
(فصار لهم ابا) اى رحمة وشفقة وهو كما جاء فى قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبى اب لامته بل هو
افضل واكمل تربية من الاب لولده اذا لاب سبب لايجادها والنبي باعث لامداده
واسعاده ويشير اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم (وصاروا) اى الناس كلهم (عنده
فى الحق) اى فى مراعاة حقتهم بحسن خلقه معهم (سواء) اى مستوين لعصمته من
الاعراض النفسية الحاملة على خلاف التسوية (بهذا) اى بما ذكر من الاوصاف
البيهة (وصفه ابن ابي هالة) وهو هند ربيبه من خديجة (قال) اى ابن ابي هالة (وكان)
اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) اى مهمل الوجه وهو لا ينافى انه
كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن فى العنوان فانه بالظاهر مع الخلق
وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار (سهل الخلق) اى
لاصعبه (لين الجانب) بتشديد الياء المكسورة اى لاشديده (ليس بفظ) اى سىء الخلق
فى القول (ولا غليظ) اى فى الفعل قال ابن عباس رضى الله عنهما الفظ الغليظ فى القول
وغليظ القلب فى الفعل (ولا سخاب) وفى رواية وكذا فى نسخة بالصاد اى كثير الصياح
(ولا خاش) اى ذاخش فى قوله وفعله (ولا عياب) مبالغة عائب اى وكان لا يعيب على احد
ما يفعله من مباح واذ كان حراما او مكروها نهى عنه من غير تعيب وتعبير بل بقصد تبديل
وتغيير قال التمساني هو الذى بعده فعال على النسب اى ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليس

بفعال مبالغة للزوم بعض الامر ومثله وماربك بظلام للعبيداى ليس بنى ظلم والالزم بعضه قلت ليس هذا نظيرهما لانهما على النسبة يستقيم في ذى عيب لا في ذى مدح كالايتخى (ولامداح) مبالغة مادح اى لا يبلغ في مدح احد بما يؤدى الى اطراء ولا بمدح طعاما ولا يذمه كما جاء في رواية لانه كان شاكر النعمة لاناظر اللذة ويؤيده قوله (تغافل عما لا يشتهى) اى لا يحببه قولا وفعلا مما لا يرتب عليه اسم اصلا (ولا يؤيس) بضم ياء فسكون همزه وقد تبدل ففتح ياء من الاياس من باب الافعال الذى هو متعد لايس اللازم من المجرد والضمير في قوله (منه) راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا يأس احد من فيض وجوده واثر كرمه وجوده واما تجوز الدجلى كونه مبنيا للفاعل تبعا لبعض المحشين وقوله والمعنى لا يؤيس من نفسه او مما تغافل عنه احدا تغافله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف لما في الاصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلسافى قوله ولا يؤيس منه عطفًا على لا يشتهى وقال اى مالم يحضر في وقته ولم يحصل له فيه شهوة فيتركه ويغفله وان كان مما يمكن حضوره في وقته ويؤيس هو بضم اوله وسكون الواو ثم همزة مكسورة واليأس هو القنوط اى ما وجد مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما لم يجده من ذلك لم يكن منه تكلف له قال ويفسر هذا حديث عائشة رضى الله تعالى عنها انه كان في اهله لا يستلهم طعاما ولا يشتهيه فان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب الحديث انتهى وما فيه لايتخى وقال الانطاكى بعد نقله عن الحلبي انه ضبطه بكسر الهمزة وينبغي ان يجوز بضم اوله ثم بهمزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال آيس منه فلان مثل آيس وكذا التأييس حكاه الجوهري انتهى وينبغي ان تكون الدراية تابعة للرواية كالايتخى (وقال الله تعالى فيما رحمة من الله لنت لهم) اى سهلت اخلاقك لهم وكثر احتمالك عنهم والتقدير فبرحة وما مزيدة للتأكيد كذا قالوا ولعلمهم ارادوا تأكيد التعظيم المستفاد من تنوين التنكير المفيد للتفخيم ولا يبعد ان يكون ما ابها مية ورحمة تفسيرية والجمع بينهما اوقع للمراتب النفسية في افادة القضية (ولو كنت فظا) اى سيء الخلق (غليظ القلب) اى قاسيه على الخلق (لانفضوا) اى تفرقوا (من حولك) ولم ينتفعوا بقولك ولم يصيبوا من رحمتك وفضلك وطولك واما بقية الآية وهى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فليست في نسخ الشفاء وان كان شرحها الدجلى ومن جهات تفسيرها (وقال ادفع بالتي هى احسن الآية) وهى تحتل قوله تعالى ادفع بالتي هى احسن السيئة واقتصر الدجلى عليها وقد قيل في معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد سيئة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن اعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية اى اذا علمت سيئة فاتبعها حسنة تمحها كما ورد في الحديث مضمونه او ادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى احسن اى اصفح عنها وقابلها بالحسنة التى هى احسن مطلقا وان كانت المعاقبة بمنزلها حسنة ايضا او باحسن

ما يمكن ان يقابل به من الحسنات مالم يؤد ذلك الى المداهنة في امر الديانات وتمام الآية
 فاذا الذى بينك وبينه غدوة كأنه ولى جيم وما يلقبها الا الذين صبروا وما يلقبها
 الا ذوحظ عظيم واما يترغك من الشيطان ترغ فاستعد بالله انه هو السميع العليم
 ولا شك ان معنى الآية الثانية هو الملايم لباب حسن الخلق في معاشرته الخلق ويؤيده ما روى
 ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصغى الى اوصك ثم قال
 (فحى ذوى الاضغان تسلى نفوسهم * تحيئك الحسنى فقد ترغى الثقل)
 (فان هتفوا بالقول فاعف تكرما * وان خنسوا عنك الكلام فلا تسل)
 (فان الذى يؤذيك منه استماعه * كان الذى قالوا ورائك لم يقل)

فقرأ عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي
 ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه (وكان) اى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم على مارواه ابن سعد مر سلا (يجيب من دعاه) اى ولو بعد منزل الداعى ومأواه ولم
 يكن له مال ولا جاه تراضع الله وشفقة على خلق الله وجبرا لخواطرهم وتألفا لظواهرهم
 وليقتدى به امته مع معاشرهم من معاشرهم (ويقبل الهدية) على مارواه البخارى ايضا
 رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتقاديا من المباغضة والمقاطعة لما وردتادوا
 تحبوا على مارواه ابو يعلى في مسنده عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية اجد
 عنه تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر اى غشه (ولو كانت) اى الهدية وهى فعيلة من
 الاهداء (كراما) بضم اوله وهو مستدق الساق وهو ادون من الذراغ واما قول التلمسانى
 اى ذاكرا عفت للمبالغة المطلوبة وروى البيهقى عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية
 تذهب بالسخيمة اى الحقدو لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الى كراع لقبلت ولو هنا
 للتقليل كما في حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس
 ولو خاتما من حديد (ويكافى) بكسر الفاء بعدها همز وتسهل اى يجازى (عليها) اى على
 الهدية واصل المكافأة المماناة وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافى باكثر منها لما سبق
 عن بنت معوذ بن عفراء ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها على
 احد التفسير فيها من ان المراد بالتحية هى الهدية وفي رواية البخارى ويثيب عليها من الاثابة
 وهو مطلق المجازاة او المجازاة الحسنى لقوله تعالى فانابهم الله (قال انس رضى الله تعالى عنه
 خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرين سنين) اى بعد الهجرة ومبدأ عمره
 عشرين سنين ايضا (فما قال لى اف) بفتح الفاء وكسرهما وبنون الثانى وفيها لغات
 عشرو هذه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستقذار والاستحقار وقال الهروى يقال لكل
 ما يضجر منه ويستقل ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجها من اللغة في الارتشاف
 وقد نظمها السيوطى (قط) اى ابدأ في تلك المدة (واما قال لثى صنعته) اى فعلته (لم صنعته
 ولا لثى تركته) اى ما صنعته (لم تركته) وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكال

حمله صلى الله تعالى عليه وسلم ونظاره الى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة انس
رضى الله تعالى عنه وجمال منقبته وجيل اديه في خدمته مع صفرسنه لكنها كلها
مستفادة من بركة ملازمته ومدامته حضرتته (وعن عايشة رضي الله تعالى عنها) كإرواه
ابونعيم في دلائل النبوة بسند واه عنها (ماكان احد احسن خلقا من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) كإقال حسان

(تراه اذا ماجتته متهللا * كأ نك تعطيه الذي انت سائله)

(ماداه احد من اصحابه ولا اهل بيته) اى من اواجهه وزيره واقاربه واحبابه
(الاقال ليك) اى تأدبهم وتعلمهم واحضارا لنداء ربه على لسان خلقه وقد ورد
ادبى ربي فأحسن تأدبى على ما رواه ابن السمعانى عن ابن مسعود (وقال جرير بن
عبدالله) الجيلى الجيلى (ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مانعنى
عن الدخول عليه (قط) اى ابدأ (منداست) اى تلطفا معه وتعلما بجنبه ان يرد
عن بابيه ويكسر خاطره بجمابه (ولا رأتى الا تبسم) لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيذا
مطاما عريضا الجاه وسيع البال وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه
اكرام له (وكان يمازح اصحابه) كإذكره الترمذى في باب مزاحه صلى الله تعالى عليه
وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا
ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اراد على شىء من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك
(ويخاطبهم) اى تواضعا (ويحدثهم) اى يخاطبهم ويكالمهم تأنيسا (ويداعب صبيانهم)
اى يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله جابر هلا بكر اداعبها وتداعبك فى القاموس الدجاجة
بالضم اللعب وداعبه مازحه (ويجلسهم) بضم واه اى يعقد صبيانهم (فى حجره) بفتح
الحاء وتكسر اى فى حضنه تلطفا بهم وتطيبيا لقلوب آبائهم (ويجيب دعوة الحرو العبد
والامة) اى اذا كانا معتقين او اذا جاء آه وطلباه الى منزل سيدهما (والمسكين) تواضعا
لربه وتمسكنا خلقه مع جلاله قدره ورفعة محله لحسن خلقه (ويعود المرضى فى اقصى
المدنية) اى ولو كانوا فى ابعدمنازلها (ويقبل عذر المعتذر) اى ولو كانت اعدار له ليست
على تحققتها وفى الحديث انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما برز وامن
اقوال ظواهرهم ووكل الى الله احوال سرائرهم (قال انس رضى الله تعالى عنه) كإرواه
ابوداود الترمذى والبيهقى عنه (ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع القمعة فى الفم لوضع الفم عند الاذن اى ما جعل
احد اذنه محاذية لقمه ليحاذيه مخافة (فينحى) من التنجية اى فيبعد (رأسه) وهو فى حكم
المستثنى اى الا فيستر لمقماله اذنه غير منحنى عنه وجهه (حتى يكون الرجل) الملتقم (هو)
ضمير فصل (الذى ينحى رأسه) فى محل نصب على انه خبر كان وحتى غاية لقوله
فينحى رأسه (وما اخذ احديده) اى مصالحة او مبايعة (فيرسل) اى فيطلق (يده) من

وضع الظاهر موضع المضمر اى الا قد ستم يده في يد آخذها (حتى يرسلها الآخر)
 بفتح الحاء المعجمة فراء نقيض الاول وفي اصل الدلجى بكسر خاء فذال مججمة وحتى غاية
 لتركها حتى يرسلها هو وهو تصحيف (ولم ير) بصيغة المجهول اى ولم يبصر حال كونه (مقدما)
 بكسر الدال المهملة المشددة اى لم يعلم مقدما (ركبته بين يدي جليس له) اى فضلا عن ان
 يد رجله عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكال تأدب وحسن عشرة (وكان)
 على ما في حديث ابن ابي هالة (بدأ) اى ابتدئ وفي رواية يندر بضم الدال والراء
 اى يبادر ويسبق (من لقيه بالسلام) فان هذه السنة افضل من القرية لما فيه من
 التواضع والسبب لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير
 المستتر لمن ويحتمل العكس والاول اقرب الى الادب (وبدأ اصحابه بالمصافحة) مفاعلة من
 الصاق صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة في معنى
 المصافحة خلافا لما توهم من كلام الدلجى ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة
 من مد الاصابع او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم رأيت التلساني قال وصفتها
 وضع بطن الكف على بطن الاخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع من
 السلام او من السؤال والكلام ان عرض لهما واما اختطاف اليد في اثر التلاقي فهو مكروه
 هذا وزاد الدلجى عن ابي ذر ما لقيه قط الا صافحني واسنده الى ابي داود وهو ليس
 بوجود في النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة (لم ير) اى كارهوا الدار قطنى في غريب
 مالك وضعفه والمعنى لم يبصروا ولم يعلم (قط ما دار جلبيه) او احدهما (بين اصحابه حتى لا يضيق
 بهما على احد) وهو كالغلة لتركه مدهما اى كان يترك مدهما حذرا من ان يضيق بهما
 على احد من جلسائه شفقة عليهم وهو لا ينافى قصد تواضعه وارادة اديه معهم وفيه
 اقتباس من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم اى ولبسنا الحلال فتمسحوا
 في المجالس فافسحوا ففسح الله لكم (يكرم من يدخل عليه) اى استيناسا والجملة وقعت
 استينافا كما وقع ما قبلها ولعله فصلها عما قبلها حذرا من توهم كونها تمة حديث سبقها
 (وربما بسط له) اى فرس للداخل عليه (توبه) اكرامه منهم وائل بن حجر الحضرمي
 ولعل المراد بثوبه ردؤه لقوله (وبؤثره) اى يقدمه على نفسه ويفرده (بالوسادة) اى
 بالجلوس عليها والاعتماد على الخدة (التي تحته) اى كانت تحته مفروشة اجلال له وتكريما
 (ويعزم) اى يؤكد (عليه) اى على الداخل له (في الجلوس عليها) لدفع الوحشة
 وحصول العذرة (ان ابنى) اى امتنع من الجلوس عليها تأدبا لتلك الحضرة
 (ويكنى) بتشديد النون (اصحابه) اى يجعل لهم كنى جمع كنية كابي تراب و ابي
 هريرة وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو من آداب
 الكرام واما ابولهب فعدل عن اسمه عبدالعزيز كراهة لذكراه او تفاؤلا لفرقه او لاشتغاره به
 واعد من قال لتألفه (ويدعوهم باحب اسمائهم) اى تارة او المراد من الاسماء ما يعم

الاعلام والالقاب والكنى والمعنى انه لا ينبرهم بما يكرهونه بل يدعوهم بما يحبونه
 (تكرمة لهم) اى تكرر بما لهم وتعليما لهم فى العمل باصحابهم والتكرمة بكسر الراء وقول
 التلسانى بضم الراء وهم (ولا يقطع على احد حديثه) اى بادخل كلام فى اثنا عشر قبل
 تمامه (حتى يجوز) غاية لترك قطعه حديثه الى ان يتجاوز زمنه وتعدى الى مالا يليق به
 وقال التلسانى اى يفرط ويكثر والاول هو الاظهر فتدبره (فيقطعه) اى تحيئذ يقطع
 حديثه (ينهى) اى صريح له او عام بشتمه (اوقيام) اى تلويح والاول زجر له والثانى
 اعراض عنه وهو مفيد لنبيه عنه اذ لا يقر على مثله وروى بانتهاء اوقيام (ويروى)
 اى كما فى الاحياء وفى نسخة وروى (انه كان لا يجلس اليه احد هو يصلى) اى والحال
 انه عليه الصلاة والسلام فى صلاة من النوافل (الاخفف صلاته) اى فى اطالة صلاته
 (وسأله عن حاجته) اى دنوية كانت او اخروية (فاذا فرغ) اى عن قضاء حاجته
 (عاد الى صلاته) اى المعتادة بالطالة قال العراقى ولم اجده اصلا (وكان اكثر الناس تبسما)
 لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه فى كل حال وهذا معنى قوله (واطيبهم نفسا) اى
 مستبشر اغبر عيوس (ما لم ينزل عليه) بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل (قرآن) اى
 وحى متلو (او يعظ) اى ما لم يعظ وينصح الناس ويعلمهم التأديب والترغيب والترهيب (او يخطب)
 اى فى المنبر عند الجمع الاكبر فانه حينئذ لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان يغلب عليه القبض
 لما فيه من مقال الاجلال باظهار مظاهر ذى الجلال فى كل مقام مقال ولكل مقال حال
 لارباب الكمال (قال) اى على مارواه احمد والترمذى بسند حسن (عبد الله بن الحارث)
 وهو آخر من توفى من الصحابة بمصر والمراد به ابن جرز بن عبد الله بن معدى كرب الزبيدى
 بضم الزاى وفى الصحابة من اسمه عبد الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبي وقال
 حديثه المذكور ههنا اخرجه الترمذى فى المناقب من الجامع وهو فى الشمايل ايضا
 (ما رأيت احدا اثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس قال)
 (كارواه مسلم (كان خدم المدينة) بفتحين جمع خادم والمعنى خدام اهلها (ياتون
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغدوة) اى صلاة الصبح (بانيتهم) متعلق
 يأتون والباء للتعديبة اى يحشون باوانهم (فيها الماء فايؤتى) بصيغة المفعول من اى يأتى
 اى ما يحيا (بانية الانفس) اى ادخل (يده فيها وربما كان ذلك فى الغدوة الباردة) اى
 وهو مع ذلك لا يمنع مما هنالك (يريدون به) اى بغمس يده فيها (التبرك) اى طلب البركة
 وحصول النعمة وزوال النقمة وكال الرحمة هذا وفى الحديث المؤمن الذى يتخالط الناس
 ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذى يتخالط الناس ولا يصبر على اذاهم

(فصل)

(واما الشفقة) اى الخوف على وجه المحبة (والرافة) وهى شدة الرحمة (والرحمة) اى

المرجة العامة (لجميع خلق) اى مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وقريبهم وغربهم
 وفقيرهم وغنيهم حتى مما ليكهم والحيوانات وسائر الموجودات وفي نسخة صحيحة تأخير
 الرافة عن الرجة وهو الانسب في مقام المرتبة لكن الاول اوفق بما جاء في التنزيل فهو اولى
 (فقد قال الله تعالى فيه) اى فى حقته عليه الصلاة والسلام (لقد جاءكم رسول من انفسكم
 عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) كذا فى اكثر النسخ وفي بعضها
 بعد قوله فيه عزيز الخ اى شديد شاق عليه عنتم ولقاؤكم المكروه فامصدرية وعلى متعلق
 بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الوجود غير الجود بدفع
 الجمال منبع الجلال منبع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى للضرراى
 ويضره ولا يهون عليه تعبكهم ومشتكهم حريص عليكم اى على منفعتكم دينا ودنيا بالمؤمنين
 منكم ومن غيركم رؤوف رحيم فى الدنيا والاخرة وقدم ابلفهما رعاية للفاصلة اول للتنزيل
 والتيميم وقدم الجار لاختصاصهم برجته فى الاولى والعقبى (وقال وما ارسلناك الا رجة
 للعالمين) لانه ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه
 (قال بعضهم) اى بعض العلماء وفصله عما قبله لاختلاف القائل قدما وحدوثا (من فضله
 عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه) اى من جملة ما فضل به على غيره ومما دل
 على كمال خيره ان الله تعالى اعطاه بخلق سببانه وتعالى فيه الرافة والرجة (اسمين
 من اسمائه) اى نعتين سماه بهما (فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم) وفى قراءة رؤوف بالقصر
 (وحكى نحوه) اى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم (الامام ابو بكر بن فورك) بضم فاء
 وسكون واو وفتح راء وكاف منون وقديمع بلغت تصانيفه فى الاصلين ومعانى القرآن
 قريبا من مائة مصنف توفى سنة ست واربعمائة (حدثنا القمي ابو محمد عبد الله بن محمد
 الخشنى) بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فية نسبة لقبيلة خشين (بقراى
 عليه ثنا امام الحرمين ابو على الطبرى) بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو فى
 الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة وقال الحلبي كذا وفى نسخة فى الاصل الذى وقفت
 عليه امام الحرمين ثنا ابو على الطبرى انتهى والطبرى منسوب الى طبرستان وقيل الى
 طبرية (ثنا عبد القافر الفارسى) بكسر الراء وهو النيسابورى صاحب تاريخ نيسابور
 وكتاب مجمع الغرائب والمفهم لشرح مسلم ولد سنة احدى وخسين واربعمائة سمع جده
 لاهه ابا القاسم التشيرى وثقه على امام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة روى
 عنه ابن عساكر بالاجازة (ثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم واللام وقد تقدم (ثنا ابراهيم
 ابن سفيان) سبق ذكره (ثنا مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا ابو طاهر) روى
 عن ابن عيينة والشافعى وحلق وعنه مسلم وابوداود والنسائى وابن ماجه (ثنا) اى انا
 وفى نسخة انا بمعنى اخبرنا (ابن وهب) احد الاعلام سمع مالكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب
 الستة طلب للقضاء فحن نفسه وانقطع (ثنا) اى انا (يونس) اى ابن زيد الابلى بفتح هـ

وسكون تحية روى عن عكرمة و الزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي يونس
 ست لغات ضم النون وقحها وكسرها مع الهززة وعدمه (عن ابن شهاب) اى الزهرى (قال
 غزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيننا) بالتصغير اى وذكر ما يدل
 على انه اراد بها حنيننا وهو واديين مكة والطائف وراء عرفات على بضعة عشر ميلا
 من مكة وكانت غزوته في شوال سنة ثمان (قال) اى ابن شهاب (فاعطى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى في تلك الغزوة من غنائمها (صفوان بن امية) تصغير امية
 (مائة من النعم) بفتحين اى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحد له
 من لفظه وفي رواية من الغنم ثم مائة ثم مائة اى ثالثة تألفا اليه وشققة عليه وانقاد له
 من النار ولمن تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) اى حدثنا كما في نسخة (سعيد بن المسيب)
 بفتح التحتية المشددة عند العراقيين وهو المشهور وبكسرها عند المدنيين وذكر ان سعيدا
 كان يكره الفتح وهو امامنا بعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى
 عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قضاء رجل
 في الصلاة منذ خمسين سنة لمحا فظنته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتني التكبير الاولى
 منذ خمسين سنة وكان يعنى حمامة المسجد وكان يجتر في الزيت (ان صفوان قال والله
 لقد اعطاني) اى رسول الله (ما اعطاني) اى الذى اعطانيه من المئين (وانه لا يقض
 الخلق الى) الجملة الحالية (فازال يعطيني) اى بعد ذلك (حتى انه) اى انه عليه الصلاة
 والسلام صار الآن (لا يحب الخلق الى) وذلك لعله عليه الصلاة والسلام نداءه من داء
 الكفر ذلك المنتج اسلامه اذ الطبيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رأى ان داء المؤلف
 حب المال والانعام فداواهم باكرم الانعام حتى عوفوا من نعمة الكفر بنعمة الاسلام
 ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كما أن يقول قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كذا وكذا اخبرني به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن
 كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم بانصاله ولا يمنع ذلك
 من روى كذلك اى تحمله من شيخه كذلك بان يتدنى بالاسناد جميعه اولا ثم يذكر المتن
 كما يجوز بعض المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح وينبغي
 ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف في تقديم بعض المتن على بعض فقد حكي الخطيب المنع
 من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى
 تجوز ولا فرق بينهما في ذلك كذا ذكره الحلبي (وروى) بصيغة الجهمول وقد روى ابو الشيخ
 والبرار (ان اعرابيا) وهو غير معروف (جاءه) اى اتى النبي عليه الصلاة والسلام (يطلب
 منه شيئا) اى من مطالب الدنيا (فاعطاه اياه ثم قال) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (احسنت اليك) بضمزة ممدودة وسكون حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير
 وهو محل الخطاب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه (قال الاعرابي لا) اى لا اعطيني

كثيرا ولا قليلا (ولا اجلت) اى ولا ايت بالجمل او لا او صلتى جيلا حيث لا احسنت
 جزيلا و قيل معناهما واحد كرر لئلا كيد و قيل ما اجلت ما كثرت وهو اولى كالا يخفى
 ولا يبعد من غلظته وجلفته لديه ان اراد بقوله ولا اجلت دعاء عليه ويؤيده قوله (ففضب
 المسلمون وقاموا اليه) ليوافوه بما استحقه زجرا عليه (فاشار) اى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (اليهم ان كفوا) اى كفوا اوبان كفوا بضم وتشديد اى امتنعوا عنه وكفو انفسكم منه
 شفقة عليه واحسانا اليه (ثم قام) اى النبي عليه الصلاة والسلام (ودخل منزله) اى للاهتمام
 (وارسل) وفى نسخة فارسى (اليه وزاده شيئا) اى على ما قدمه عليه (ثم قال آحسنت اليك)
 كما سبق (قال نعم فجزاك الله به) اى بسبب ما احسنت به الى (من اهل وعشيرة خيرا) بالنصب
 على انه مفعول ثان لجزى ومن تبعية والجملة اعتراض بين الفعل وفعوله نصب على
 الاختصاص او على الحال اى اخصك من بينهما او حال كونك منهما (فقال له النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت) اى شيئا عظيما مستهجنا قبيحا (وفى انفس اصحابي)
 اى وفى نفوسهم وفى اصل التمساني وفى نفس اصحابي بصيغة المفرد (من ذلك) اى قولك
 (شئ) اى امر عظيم وخطب جسم (فان احببت) اى اردت ازاله ذلك (فقل بين ايديهم)
 اى عندهم (ما) وفى نسخة مثل ما (قلت بين يدي) اى من المديح ليكون كفارة لذلك القبيح
 (حتى يذهب) اى يقولك لهم ذلك (ما فى صدرهم عليك) اى من الغضب لما صدر عنك
 فان المعالجة بالاضداد (قال نعم) اى اقول لهم ذلك (فلما كان الغد) اصله غدو فحذفوا الواو
 بلا عوض (او العشى) بفتح فكسر وتشديد واو لشك الراوى (جاء) اى الاعرابى (فقال
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال) اى مما سمعتموه فى اول الحال (فزدناه)
 اى بعض المال (فزعم انه رضى) اى به عنا (ا كذلك) استفهام تقرير اى احق ما نقلته عنك
 (قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا) فكان المراد بالاهل هو الاخص او الاعم والله
 اعلم (فقال) اى النبي كفى نسخة صحيحة (صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل هذا)
 المثل بفتحين فى الاصل هو النظر ثم استعمل فى القول السائر الممثل مضر به بمورده
 اى موضع ضربه بموضع وروده فالمراد هو الحالة الاصلية التى ورد فيها كحالة المناقنين
 والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد ناراً ولا يضرب الا بما فيه غرابة زيادة
 فى التوضيح والتقرير فانه اوقع للنفس واقع للخصم ويريك الخيل محققا والمعقول محسوسا
 ثم استعير لاله شان عجيب وفيه امر غريب من صفة او حال او قصة نحو مثلهم
 كمثل الذى استوقد ناراً والله المثل الاعلى ومثل الجنة التى وعد المتقون وامثالها
 والمعنى هنا شبهى وشبهه العجيب الشان والغريب البيان (مثل رجل له ناقة شردت
 عليه) اى نقرت وذهبت فى الارض عنه واغلبت عليه (فاتبعها الناس) من الاتباع
 او الاتباع اى تبعوها ليحققوها (فلم يزيدوها الا نفورا) اى تفرأ منهم وتبعد عنهم
 (فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى) اى اتركونى معها (فأتى)

ارفق بها) اي اشفق عليها (منكم واعلم) اي بحالها وطبعها وطريق اخذها
 (فوجه لها بين يديها فاخذلها من قام الارض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قامه
 وهي في الاصل الكناسة اريد بها هبنا ما تلتمه من الارض فتأكله شبه بالكناسة لخسته
 فاستعيره اسمها المشاركة صفته (فردها) اي طمعها اليه (حتى جاءت واستناخت) اي طلبت
 البروك وهو بنون قبل الالف وخاء معجمة بعدها يقال اناخ الجمل فاستناخ اي بركه فبرك
 (وشد عليها رحلها) اي ربط عليها قتبها (واستوى عليها) اي استقر عليها
 جالسا (واني لو تركتكم حيث قال الرجل) اي حين قوله (ما قال) اي شيئا قاله اولا
 (فقتلوه دخل النار) اي عقوبته بما ظهر من الكفر في اساءة اديه معه صلى الله تعالى
 عليه وسلم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته سببا لارضائه وبعثا لتوبته فهو ارفق
 بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم وبدوا ثم حكيم ومما يناسب المقام ويلايم المرام
 ماروي عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بمر الظهران فاذا نسوة يتحدثن فاجبتني فاخرجت حلة من عيبي
 فلبستها وجلست اليهن فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبهته فقلت يا رسول الله
 جل لي شرودوا انا بتغي له قيد افضى وتبعته فالتى على رداءه ودخل الراكف ففضى حاجته
 وتوضأ ثم جاء فقال يا ابا عبد الله ما فعل شراد جلاك ثم ارتحلنا فجعل كالحقني قال السلام
 عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد جلاك ففجملت المدينة وتركت مجالسته والمسجد فطال
 ذلك علي فحببت خلو المسجد ثم دخلت فطفتت اصلي فخرج من بعض حجره فصلي
 ركعتين خففهما وطولت رجاء ان يذهب عني فقال طول ابا عبد الله ماشئت فلست
 يبارح حتى تنصرف فقلت والله لا اعتذر ان اليه فانصرفت فقال السلام عليك
 يا ابا عبد الله ما فعل شراد الجمل فقلت والذي بمنك بالحق ماشرد ذلك الجمل منذ اسلمت
 فقال رحلك الله مرتين او ثلاثا ثم لم يعد (وروي عنه) بصيغة المجهول وهو مروى
 من طريق ابي داود عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم)
 من التبليغ او الابلاغ كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى ابلغكم وهو يحتمل النهي والنفي
 وهو بمعنى النهي كما هو ابلغ اي لا يوصلني احد منكم بان ينقل (عن احد من اصحابي شيئا)
 اي يمانكر فعله من ايمهم كان في اي وقت كان وهذه النكرات وردت في حيز نفي
 متوشحة بنهي فممت جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكروهة او حراما بشهادة
 المقام اذ لا يتعلق نهي بمباح ومأذون فيه (فاني احب ان اخرج) اي من الدنيا (اليكم)
 وانا سليم الصدر) جملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الامن اتي الله بقلب سليم اي سالم
 من الفس والحقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن شفقتة على امته عليه الصلوة
 والسلام تخفيفه) اي عنهم اعباء التكليف (وتسهيله عليه) اي وتهوينه بما يقوى قلوبهم
 عليه من الترغيب والترهيب (وكرهته) اي لهم (اشياء مخافة ان تفرض) اي تلك الاشياء

(عليهم) ومخافة منصوب على العلة للافعال الثلاثة وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجالى اورد لكل ما يناسبه جمعوا تفسيرا (كقوله) على مارواه الشيخان (لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء) اى امر وجوب فيؤخذ استحبابه في كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فان لولا لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة (وخبر صلاة الليل) بالجر وهو الصحيح وفي نسخة بالرفع على انه مبتدأ خبره يأتى ولعله اراد به مارواه الشيخان في قيام الليل من خبر خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقده حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يريد يستغفر الله فيسب نفسه ومارواه في حديث عبد الله بن عمر بن العاص حيث قال واما انا فارقد واقوم واصلى ومنعه عن قيام الليل كده وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة في شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليل الثانية فخرج وصلى بهم فلما كانت الليلة الثالثة كثرت الناس فخرج فخرجت اجمعكم لكن خشيت ان تفرض عليكم (ونهيهم) باوجهين اى ونهيه اياهم (عن الوصال) كآروياه وهو ان لا يفتقر اياما متواليه (وكرهته) اى لاجلهم (دخول الكعبة) اى دخوله فيها على مارواه ابوداود وصححه الترمذى (لثلاثين امة) من الاتعاب وهو الايقاع في التعب والمشقة وفي نسخة لثلاثين امة بفتح التاء والعين ورفع امة وفي نسخة صحيحة لثلاثين امة من اعنت غيره اذا اوقعه في العنت وهو المشقة وفي نسخة بتشديد النون المكسورة (ورغبته) اى دعاؤه اياهم على طريقة الميل والرغبة (ان يجعل سبه) اى شتمه عليه الصلاة والسلام (ولعندلهم) اى باردا عليهم بالطرد والبعدان صدر شئ منهم لبعضهم اولكهم (رحمة بهم وانه) ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر اى ومن شفقتهم عليهم كآرواه الشيخان انه (كان يسمع بكاء الصبي) اى الصغير والبكاء يمد ويقصر (فيحوز) اى يقتصر ويخفف (ويتجمل في صلاته) اى المعقودة للجماعة رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه (ومن شفقتهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا ربه) اى سأله (وعاهده) اى واخذ عهده سبحانه وتعالى فيما بينه وبينه (فقال ايا رجل) وكذا حكم المرأة تبعا (سبيته اولعنته) ليس اول الشك بل للتبوع (فاجعل ذلك له زكاة) اى ثناء وبركة يتبارك بها (ورحمة) اى ترحابها (وصلاة) اى ثناء او عبادة وقال الدجلى عطف تفسير اذهى منه تعالى رحمة وقال الانطاكى عطف الصلاة على الرحمة وان كانت في معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما اخترناه هو السديد لان التأسيس اولى من التاكيد (وطهورا) يتطهر به وجعله الدجلى ايضا من باب التاكيد حيث فسر الزكاة بالطهارة خلافا لما قدمناه (وقربة) اى وسيلة (تقربه بها اليك يوم القيامة) قال الدجلى انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول وكان الاولى للمصنف ان يجمعهما من غير فصل بينهما واعلم

ان اول الحديث اللهم ان محمدا بشري غضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا
 لن تخلفنيه فأيما رجل سبته اولعته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكاة
 ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء في الحديث كذلك
 في بعض الروايات فأيما رجل من المسلمين سبته الحديث والاقفد دعاصلى الله تعالى عليه وسلم
 على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلاشبهة فان قيل كيف يدعوصلى الله تعالى
 عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه اوسبه اولعته فالجواب ان المراد ليس باهل لذلك
 عندالله تعالى وفي باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى
 عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية وهو أمور يحكم الظواهر والله يتولى السرائر
 (ولما كذبه قومه) اى ويمثله على كمال شفقتة على امته حديث الشيخين انه لما كذبه قريش
 من كفار مكة (اناه جبريل) اى تسليبة لجلاله وتسكينه لتألمه (فقال له ان الله قد سمع قول
 قومك لك) اى لاجلك (وامردوا عليك) اى من تكذيب وغيره في حقت وقيل المعنى
 وما اجابوك وذلك لانه سبحانه وتعالى لا يعزب عن علمه مستوع الا ان سمعه صفة تتعلق
 بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فانه سبحانه وتعالى ليس كمثل شئ
 وهو السميع البصير ففرزه سبحانه وتعالى اولا عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت ردا على اهل
 التعطيل (وقدم ملك الجبال) اى اذنه بالانقياد لك (لتأمره) اى لاجل ان تأمره
 (بما شئت فيهم) اى فيطيعك في حقهم (فناداه ملك الجبال) اى فحضره الملك و ناداه باسمه
 او بوصف من اوصافه (وسلم عليه) الواو لمطلق الجمع لمناسبة تقديم السلام على النداء
 والكلام (وقال مرني بما شئت) اى في قومك وحذف مفعوله للتعميم ثم خصص بقوله
 (ان شئت ان اطبق) بضم الهزرة وكسر الموحده اى اوقع وارمى (عليهم الاخشين)
 اى فعلت وفي اصل الدجلى اطبقت وهو الاوفق ولكنه يخالف للاصول المصرحة والنسخ
 الصحيحة والمراد بالاخشين وهو بالخاء والشين المعجمين فوحدة تشبیه الاخشب وهو الجبل
 الخشن وانشد ابو عبيدة * كان فوق منكبيه اخشبا * جبلان مطبقان بمكة * قبل هما
 ابو قبيس وقعيقان او الجبل الاحمر الذى اشرف على قعيقان وعن ابن وهب هما جبلان
 تحت عقبة منى فوق المسجد (قال) وفي اصل الدجلى فقال (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بل ارجو) اى لا اريد استيصالهم بل اتوقع (ان يخرج الله من اصلا بيه من بعد الله وحده)
 اى منقرا (ولا يتركه اى شيئا) اى شيئا من الاشرالك لاجلبا ولا خفيا والجملة الثانية كالمؤكدة
 لما قبلها ويمكن اعتبار مغايرتها لها وماذا الالكونه رحمة للعالمين وقد امضى الله
 سبحانه وتعالى رجاءه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم بالخير ولو بواسطة تحمل
 الضير (وروى ابن المنكدر) تقدمت منقبته وانه تابعي جليل فالحديث مرسل الا انه ليس
 بما يقال بالراى فيكون له حكم الموصول كما قالوا في موقوف الصحابي بهذا المعنى انه يكون
 في حكم المرفوع لاسيما وبعضه الحديث السابق المروى في الصحيحين والحاصل انه روى

(ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك) اى باطاعتك (فرها بما شئت فقال اوخر عن امتي) اى المذاب (الذى استحقوه بكفرهم لعل الله ان يتوب عليهم) اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا من اصلا بهم) قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الاختيار ايسرهما) اى اهوئهما كما اختار تأخير العذاب عن امته كما صرح به صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الاول بقوله بل للاضراب عما خير فيه من الاطباق وعدمه وحديث عائشة رضى الله تعالى عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطى فى جامعه الصغير برواية الترمذى والحاكم فى مستدركه عن عائشة رضى الله تعالى عنها بلفظ ما خير بين امرين الاختيار ارشدهما هذا وما احسن ما قبل فى المدراة (ودارهم مادمت فى دارهم * وارضهم مادمت فى ارضهم)

(وقوله)

(مادمت حيا فدار الناس كما هم * فانما انت فى دار المدراة)

(من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * مما قيل نديا للندامات)

(وقال ابن مسعود) اى فيمارواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا) بالخاء المعجمة اى تعهدنا (بالموعة) اى بالنصائح المفيدة وقيل هو تخويف بسوء العاقبة وقال ابو عمرو ابن الصلاح والصواب بالمهمله اى يتخري الحال التى ينشعون فيها للموعدة فيعظم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا منها وراه الاصمعى يتخولنا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة بمعنى تعهدنا (مخافة السامة) بهززة ممدودة اى اللالة (علينا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها كتبت بعيرا) بفتح اوله ويكسر اى جلا (وفيه صعوبة فجعلت تردده) اى من التردد وهو الرد بالتشديد (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) اى الزمى اللطف مع كل شىء فى كل حال والباء زائدة والمعنى استعملى الرفق وقد ورد مر فوعا ما كان الرفق فى شىء الازانه ولا تزع من شىء الاشانه كما رواه عبد بن حديد والضياء عن انس رضى الله تعالى عنه وفى صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضى الله تعالى عنها ايضا مرفوعا ولفظه عليك بالرفق ان الرفق لا يكون فى شىء الازانه ولا يزع من شىء الاشانه وروى البخارى فى تاريخه عنها ايضا عليك بالرفق وابلك والعنف والفحش

(فصل)

(واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوفاء) اى القيام بمقتضى الوعد (وحسن العهد) اى وفى نهد العقد ومراعاة الوجد (وصلة الرحم) بالاحسان الى ذوى القرابة خصوصا (فحدثنا القاضى ابو عامر محمد بن اسمعيل بقرائى عليه) والقراءة احد

(وحوه)

وجوه الرواية على اختلاف في انها الافضل او السماع من الشيخ هو الاكل وتحقيق
 الفصول في الاصول (قال حدثنا ابوبكر محمد بن محمد) وفي نسخة ابن اجد (حدثنا
 ابواسحق الجبال) بفتح ميملة قشديد موحدة (حدثنا ابو محمد ابن النحاس) بفتح نون
 وتشديد ميملة (حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابوداود) اي صاحب السنن (حدثنا محمد
 ابن يحيى) امام جليل نيسابوري روى عن ابن مهدي وعبدالرزاق وعنه البخاري والاربعة
 وغيرهم ولايكاد يفصح البخاري باسمه لما جرى بينهما قال ابوحاتم هو امام اهل زمانه
 (حدثنا محمد بن سنان) بكسر اوله مصروف روى عنه البخاري وغيره (حدثنا ابراهيم
 بن طهمان) بفتح ميملة وسكون هاء وهو ابوسعيد الخرساني يروى عن سماك بن حرب
 وثابت البناني وعنه ابن معين وخلق وثقه اجد وابوحاتم وكان من ائمة الاسلام فيه
 ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن بديل) بضم موحدة وفتح دال مهملة
 وسكون تحمية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروى عن انس وجاعة وعنه شعبة وجاد
 ابن زيد (عن عبدالكريم بن عبدالله بن شقيق) وفي نسخة ابوشقيق (عن ابيه) ابوه هو
 عبدالله بن شقيق وهو عقيلي بصري يروى عن عمرو ابى ذر وعنه قتادة وابوب وثقه اجد
 وغيره (عن عبدالله بن الحساء) بملهمتين بينهما ميم ساكنة فالف ممدودة وفي نسخة
 بخاء معجمة فنون وهو تخفيف ك قال الحلبي وقال التلساني وهو الاكثر في الرواية والصواب
 بالميم وفي نسخة عن ابى الحساء وابو الحساء لاسلام له ولا رواية (قال بايعت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع) اي بعقد بيع لا بعهد ببيعة (قبل ان بيعت) اي بالرسالة
 (وبقيته بقية) اما من الثمن او الثمن فان البيع من الاضداد (فوعده) وفي نسخة ووهى
 الاظهر فواعده (ان آتبه بها) اي اجيئه بالبقية (في مكانه) اي الذي صدر فيه
 البيع او غيره (فسيت) اي ان آتبه بها (ثم ذكرت بعد ثلاث) اي ثلاث ليل او ثلاثة
 ايام ولم يلحق التامه لحذف ميمه وقيل المراد الليلي بالامها والليل سابق والحكم السابق
 وابعده من قال ويحتمل ثلاث ساعات واغرب التلساني بقوله وهو الاقرب ووجه الغرابة
 ان الانتظار ثلاث ساعات مما لا يستغرب (فبعثت) وفي نسخة فبعثته باراز ضميره (فاذا
 هو في مكانه) اي مكان وعده (فقال يا فتى لقد اشققت على) اي اوقعت المشقة على
 وثقلت على (انا ههنا منذ ثلاث) يفيد انه ماتحول من مكانه ذلك (انتظر) اي لتأتيني
 هنالك وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذكر
 في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفيه وقال مقاتل وعد
 رجلا ان يقيم مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة ايام للبيعاد
 حتى يرجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الخمول (وعن انس
 رضى الله عنه) كارداد البخاري في الادب المفرد (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر
 ان كان للاستمرار العالي اوليبرد الربط التركيب (اذا اتى) اي حتى (بونية قال اذهبوا بها)

الى بيت فلانة) كتابة عن علم امرأة وهى هنا لا يعرف من هى (فانها كانت صديقة
 لخديجة وانها كانت تحب خديجة) وهولتا كيد اذ تفيد الجملة الاولى ان خديجة كانت
 تحبها ايضا وفيه الخت على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها)
 كما في الصحيحين (ماغرت) بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة صحيحة قالت ماغرت
 (على امرأة) اى من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ماغرت) اى كغيرتى
 (على خديجة لما كنت) علة لغيرتها اى لاجل كونى دائما (اسمعه) اى اسمع النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (يذكرها) اى ذكر اجدلا وثناء جز يلاق الطبرى وغيره الفيرة من النساء
 مسموح لهن ومفروح في اخلاقهن لما جبلن عليه وانهن لا يملكن عندها انفسهن
 ونهذالم يزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة عليها ولارد عليها عذرهما لما علم
 من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبدي والعامه تكسرهما والصواب فتحها (وان كان)
 بكسر الهزة على ان ان مخففة من المثقلة اى وانه عليه الصلاة والسلام كان (ليذبح الشاة)
 بفتح اللام وهى السمعة بالفارقة نحو قوله تعالى وان كانت لكيرة (فيهديا) بضم الياء
 اى فيرسلها هدية (الى خلائلها) جمع خلية اى صداقتها لكل واحدة منها قطعة
 (واستأذنت عليه اختها) اى طلبت الاذن في الاتيان صلى الله تعالى عليه وسلم اخت خديجة
 وهى هالة بنت خويلد بن اسد ام ابى العاص ابن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى
 عليه وسلم واسمه لقيط بن الربيع ذكرها ابن مندة وابونعيم في الصحابة (فارتاح لها) وفي
 نسخة صحيحة اليها اى فرح بما تاهها واكرمها ورحب بها ونظر اليها) ودخلت عليه
 امرأة) اى اخرى في وقت آخر (فهنس لها) بتشديد شين معجمة اى فرح بها واستبشر
 منا (واحسن السؤال عنها) لزيادة الاستيناس بها بسبب طول عهدها (فلما خرجت
 قال انها كانت تأتينا ايام خديجة) اى في زمانها (وان حسن العهد من الايمان) وفي الجامع
 الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة رضى الله عنها
 مرفوعا (ووصفه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعضهم) اى بعض السلف (فقال
 كان يصل ذوى رحه) اى يحسن اليهم ويعطف عليهم وان بعدوا عنه او اساءوا اليه
 (من غير ان يؤثرهم) اى يختارهم ويفضلهم (على من هو افضل منهم) اى من غيرهم عدلا
 منه واعطاء لكل ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اتوا العلم
 درجات ولقوله سبحانه وتعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلينفضل احدبني هاشم
 او غيرهم على عالم من علماء الدين واكابرهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذى ذكره بقوله
 (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل ابى فلان) وفي اصل الحججازى ان آل بنى فلان ثم
 قال وفي بعض النسخ ان آل ابى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم
 ان آل بنى فلان غلسط بل هو آل ابى فلان والمراد الحكم ابن ابى العاص وقال بعضهم
 هو ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى حذرا من آل بنى امية

اذ كانوا حينئذ امرء (ليسوا لى باولياء) وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان آل ابى
 ليسوا اولياء قال وبعد قوله ابى بياض فى الاصول كأنهم تركوا الاسم تورعا او تقية
 وعند ابن السكن ان آل ابى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعا لا وجه له
 اذ صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل ابى فلان لا يبعد ان يكون كناية
 مبهمه ليشمل جميع اقاربه وقد يحمل عليه رواية آل ابى من غير فلان اذ الظاهر ان المقصود
 ليس منحصرا فى جميع قريبه دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا لى باولياء اى حقيقة
 حتى او اليهم صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه الالمتقون ولقوله سبحانه وتعالى فان الله
 هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمسانى والذى لم يسم ذلك يحتمل
 عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولى وراوى الحديث هو عمر بن العاص
 وفى بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جهارا غير سر يقول
 ان آل ابى سفيان ليسوا لى باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح تقي
 فليس بولى لى وان اقرب نسبه منى (غير ان لهم) اى لآل ابى فلان (رحما) اى قرابة (سأبليا)
 بضم موحدة ولام مشددة اى سأصلها واراعيها واقوم بحقها (ببلاها) بكسر الموحدة
 وفتحها قال البخارى فى صحيحه وبلاها اصح يعنى بكسر الباء قال وبلاها يعنى
 بفتحها لا عرفاه وجها وسقط كلام البخارى هذا من الاصل الاصيل انتهى والبلا
 جمع بل وهو ما يبل به الخلق من ماء اولين وفيه استعارة ومعناه ان الفطع حرارة كالنار
 والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطيعة ويطفئها اى اصلها فى الدنيا ولا غنى
 عنهم من الله شيئا فى العقبى شبهت قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث
 بلوا الرحمة ولو بالسالم كما رواه البرزى والطبرانى والبيهقى اى صلوا كما فى رواية (قد
 صلى عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (بامامة) بضم الهزة (ابنته زينب)
 اى بنت ابى العاص بن ربيعة بن عبد شمس من بنته صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يحملها على عاتقه) جملة حالية وفى نسخة صحيحة فجعلها على عاتقه وقال التلمسانى
 يحملها بفتح الميم وكسرها مع الاان الفتح افسح وروى فجعلها على عاتقه والعاقد ما بين
 المنكب والكتف (فاذا مجد) اى اراد ان يمجده (وضعها) اى على الارض بعمل يسير
 (واذا قام) اى اراد القيام (جعلها) وهذا بيان لكيفية صلاتها وما مثل هذا لا يشغل ارباب
 الكمال عما هم فيه حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذى لا تحوم حولهم
 التفرد بان لا تمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كأشون بأشون قريون
 غريون عرشون فرشيون بمسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم
 (رق الزجاج ووقت الحجر * فتشابهها وتشاكل الامر)
 (فكأئما خر ولا قدح * وكأئما قدح ولا خمر)
 فالذى ما زاغ بصره وما طغى فيما رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل

قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب ارباب السراثر دون مذهب اصحاب
 الظواهر وقد علم كل اناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذاهبهم قال الخطابي
 واسناد وضعها وحملها في كل خفض ورفع فيها اليه مجاز لانه يشغله عن صلواته
 وانما كانت قد الفتته وانست به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة
 الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك قاله الدجلى وظاهر قوله
 فاذا سجد وضعها واذا قام حملها يا به الاقرينة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال كان
 في صلاة نافلة ونقله اشهب عن مالك ورواه النووى بمرواه ابن عيينة عن ابى قتادة
 قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابى العاص على عاتقه
 وينصره رواية ابى قال بينا نحن نتنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة الظهر
 او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه فقام في مصلاه وقناخلفه قال النووى وزعم
 بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لعله منسوخ
 تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا وردبانه
 كان قبل بدر عند قدوم راويه عبد الله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد
 ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدا حتى
 يفرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به
 قال النووى وهذه كلها دعوى مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة اليها والحديث قاض
 يجوز ذلك صريحا ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو
 عنه لكونه في معدته وثياب الاطفال واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع شاهدة
 بان هذه الاعمال لا تبطلها هذا وانما فعل ذلك تشريعا وبيانا للجواز وقد اذنان لمس المحارم
 لا يتقض وضوا والعمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسريوم
 بدر فن عليه بلا فداء اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب زينب ثم اسلم قبيل فتح مكة
 وحسن اسلامه وورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد او بالنكاح الاول ثم بعد
 موته تزوجها على بوصاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد على تزوجها المغيرة بن نوفل عبد المطاب
 بن هاشم وليس زينب ولا لرقية ولا لام كلثوم رضى الله تعالى عنهن عقب وانما العقب
 لفاطمة رضى الله تعالى عنها وزينب اكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمساني
 روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هدية
 فيها قلائد من جزع فقال لا دفعنها الى احب اهلى فقال النساء ذهبت بها ابنة
 ابن ابى حنيفة فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها
 (وعن ابى قتادة) كبروا البيهقي وهو انصارى فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يعرف بذلك (قال وفد) بفتح الفاء اى قدم (وفد النجاشي) اى جماعة من عنده
 رسلا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق ضبط النجاشي وترجمته (فقام النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم يخدمهم) بضم الدال وتكسر واوا خدمهم بنفسه تواضعا لربه
وارشاد الامته (فقال له اصحابه تكفيك) اى خدمتهم (فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين) اى حين هاجروا اليهم وتزلوا عليهم (وانى احب ان اكونهم) بكسر فاء بعدها
همزة مفتوحة اى اجازيهم بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقا (ولما) اى وحين
(بجى باخته من الرضاعة) بفتح الراء وتكسر وفي نسخة من الرضاع (الشياء)
بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة وفي اصل الدجى بلايه وهى رواية ذكرها
الحب النبوى وهى مجرورة بيانا لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم فى امثالها
عند اربابها قال الحلبى الشياء فيها قولان هل هى بنت حلينة او اختها قال الجازى
ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها جدامة يميم مضمومة فهلمة
فالف فيم وقيل خذافة بمجمة مكسورة وذل معجمة وبفاء وقيل يميم (فى سباهاوازن)
متعلق بجمي اى فى اسارى قبيلة هوازن من بنى سعد بن بكر (وتعرفت له) اى اعلمت
باسمها ومكانها واطلغته على شأنها مما وقع له معها فى زمانتهما وهو عطف على جى
وجعله الدجى جلة حالية اعتراضية بين لما وجوابها وهو قوله (بسط لها رداءه)
اجلالا لها واكراما لاجلها ومكافاة لفعالها اذ هى التى كانت تربيته مع امها حلينة
(وقال لها) اى على وجه التخيير (ان احببت ائت عندى مكرمة) بضم ميم وفتح راء اى
معظمة (محبة) بضم ميم فتح تشديد اى محبوبة وفى اصل التمساني محبة قال وروى
محبة وهما بمعنى والاول اكثر والثانى قليل اغنى عنه محبوبة فى الثلاثى (او متعتك) اى
ان كنت تريد ان المراجعة اعطيتك متاعا حسنا ودفعت اليك ماتمتعين به وتنفعين منه
وزودتك (ورجعت الى قومك) اى رجوعا مستحسنا (فاخترت قومها) لعلمها للضرورة
الجأها اليه (فتعها) اى فزودها واعطاها الشياء تمتع بها فتقبل اعطاها غلاما له اسمه مكحول
وجارية فزوجت احدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نسلها بقية قيل وقد فازت هى
وابواها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام يبركته عليه الصلاة والسلام والحديث
رواه ابن اسحق والبيهقى (وقال ابو الطفيل) تصغير طفل وفى نسخة ابن الطفيل وهو
تخفيف وهو عامر بن واثة بالثلثة الكناني آخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان
مولده عام احد وتوفى سنة مائة من الهجرة وقد روى اربعة احاديث وكان تفضيلا وقد
روى ابو داود بسند صحيح عنه (رايت النبي صلى الله تعالى وسلم) اى وكان جالسا يوما
بالجرانة يقيم لهما (وانا غلام) اى حال كوني غير بالغ وقيل الصبي اذا فطم سمى غلاما لى
سبع سنين (اذا قبلت امرأة حتى دنت منه) اى قربت ووصلت اليه (فبسط لها رداءه)
تكريمها (جلست عليه) اى بامره (فقلت لمن عنده من هذه قالوا امد التى ارضعته)
فقيل هى حلينة وقيل ثوية قال الحافظ الدمياطى لا يعرف حلينة صحيحة ولا اسلام وقال
المرأة التى بسط لها رداءه اختها الشياء وروى ابن عبد البر فى استيعابه عن عطاء بن يسار

ان حليمه بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها
 وبسط لها رداءه وفي سيرة مغلطاي وصحيح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها (وعن
 عمرو بن السائب) كذا في النسخ المصححة المعتبرة عمرو بالواو قال الجازي وهو ابن راشد المصري
 مولى بني زهرة تابعي ذكره الحافظ عبد الغني في اكله فيمن اسمه عمرو وهم الحافظ المزي
 وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين
 وحذف الواو هو يروي عن اسامة بن زيد وجاعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهما ذكره
 ابن حبان في الثقة والحديث رواه ابو داود مرسل عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان جالسا يوم ما قبل ابوه من الرضاعة) هو الحارث بن عبد العزى واختلف
 في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ثم اقبلت امه) اي حليمه (فوضع لها شق
 ثوبه) بكسر الشين اي طرفه (من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة)
 وهو عبد الله ابن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه
 وسلم كانت له مراضع خمس وقيل ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه
 بين يديه) اي تكريماله وتعظيمه والديه (وكان يبعث) اي يرسل من المدينة الى مكة (الى ثوبه)
 بضم مثله وفتح واو فسكون تحته فوحدة (مولاة ابي لهب) بفتح الهاء وتسكن عمه عليه
 الصلاة والسلام يقال انها اسمت (مرضعته) بالجريان او بدل لثوبه (بصلة) اي نفقة
 (وكسوة) قال التلساني بضم الصاد وكسرها وكسوة بضم وبكسر وقرى بهما في السبع
 انتهى ولا يعرف احدا من القراء انه قرأ بضم الكاف وكذا الصاد غير معروف في اللغة
 (فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لاحد) اي ما بقي منهم احد والحديث رواه ابن
 سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم وفي الروض الانف كان يصلها من المدينة
 فلما فتح مكة سأل عنها وعن ابنتها مسروح فقيل ماتا (وفي حديث خديجة رضى الله
 تعالى عنها) كما رواه الشيخان (انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر) بفتح الهزة
 وكسر الشين المعجمة اي استبشروا فرح ولا تحزن (فوالله لا يخزيك الله) بضم الياء ومكون
 الخاء المعجمة وكسر الازاي اي لا يهنك ولا يذلک ولمسلم ايضا لا يخزيك من الحزن وهو بفتح
 الياء وضم الازاي وبالنون او بضم اوله وكسر ثالثه كما في بعض الروايات وبعض النسخ وقد
 قرى بهما في السبعة (ابدا) اي دائما سرمد (انك لتصل الرحم وتحمل الكل) بفتح
 فتشديد اي ثقيل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله (وتكسب المعدوم) اي تصل كل
 معدوم من فقير محروم وفي رواية بضم اوله اي تعطى الناس الشيء المعدوم (وتقرى
 الضيف) بفتح اوله وكسر الراء اي تطعمهم (وتعين) اي الخلق (على نوائب الحق)
 بالاضافة البيانية اشعارا بانها تكون في الحق والباطل قال ليد
 (نوائب من خير وشر كلاهما * فلا خير ممدود ولا الشر لا زب)

وقال التلساني المراد بالحق هو الله سبحانه وتعالى لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى

كلام خديجة رضى الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن السمائل وفي هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء

(فصل * واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم)

وهو هضم نفسه من الملكات المورثة للمحبة الربانية والمودة الانسانية (على علو منصبه) بكسر الصاد اى مع سمو منزلته (ورفعة رتبته) اى مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته وفي نسخة رتبة جمع رتبة واغرب الدجى فى جعل على على صرافته و صرف عبارته الى تمثيل تمكنه منها واستقراره عليهما بحال من اعتلى شيئا واقعد غاربه وغرابته لا تخفى على ارباب الصفاء (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس تواضعا) اى لعظم قدره وكرم امره (واقلمهم كبرا) كذا فى الاصول الصحيحة ولعله اراد بانه كان يتكبر احيانا لظهور كبرياء الله سبحانه وتعالى فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على المتكبر صدقة وفى اصل الدجى واعدهم كبرا وذكر الحجازى انه رواية والمعنى افقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الامن فعل وجودى والحاصل انه بلغ من هذا المعنى السلبى مبلغا لا يشاركه فيه احد ثم قال وفى نسخة واقلمهم كبرا والاولى اجود لافتقار الثانية الى حملها على نفيه من اصله لكونه فى مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى قليلا ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف اى ايمانا قليلا وقيل لا قليلا ولا كثيرا يقال قلما يفعل اى لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفي حديث النسائى عن ابن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر الذكر ويقبل اللغو (وحسبك) مبدأ خبره الجملة بعده اى وكافيك (انه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه احمد والبيهقى (خير بين ان يكون نبيا ملكا) بكسر اللام اى سلطانا (او نبيا عبدا) اى او ان يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخلا فى الرعايا والضعفاء وسلك المساكين والفقراء (فاختر ان يكون نبيا عبدا) اى تباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر والتجبر والتكائر للخدم والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقلل فى الدنيا والتكثر فى خدمة المولى (فقال له اسرافيل عند ذلك) من اختيار النعت الجليل (فان الله قد اعطاك بما تواضعت له) اى فى هذا العالم (انك سيد ولد آدم يوم القيامة) وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كما رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وكقوله عليه الصلاة والسلام تواضعوا لوجالسو المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه ايضا عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه وقوله تواضعوا لمن تعملون مندوا تواضعوا لمن تعملونه ولا تكونوا جبارة العالم رواه الخطيب فى الجمع

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا و ارفعكم
الله تعالى رواه ابن ابى الدنيا ثم يقيد به بقوله يوم القيامة لظهور سيادته فيه عيانا لكل احد
كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا (واول من تنشق الارض عنه)
للبعث (واول شافع) اى يوم القيمة للعامة او فى الجنة لرفع درجات الخاصة لحدث مسلم
انا اول شفيع فى الجنة (حدثنا الفقيه ابو الوليد بن العواد) بتشديد الواو (رحم الله) جلة
دعائية (بقراءتى عليه فى منزله بقرطبة) بضم قاف وطاء بلد بالمغرب (سنة سبع وخسمائة)
والمقصود بما ذكره كمال استحضاره لروايته عنه (قال حدثنا ابو على الحافظ) اى الغسانى
وقد تقدم (حدثنا ابو عمر) بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم الثميرى
القرطبى وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد الدال على جلالته وترجمته مسطورة ومصنفاته
مشهورة (حدثنا ابن عبد المؤمن) وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (حدثنا
ابن داسة) بتخفيف السين المهملة (حدثنا ابو داود) اى صاحب السنن (حدثنا ابو بكر
بن ابى شيبة) صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما
قال الغلاس ما رأينا احفظ منه وقال الذهبى فى الميزان ابو بكر ممن فجز القنطرة و اليه انتهى
فى الثقة (حدثنا عبد الله بن نمير) بضم نون وفتح ميم عن هشام ابن عروة والاعمش وعنه
احد وابن معين حجة واخرج له الاثمة الستة (عن مسعر) بكسر ميم وفتح عين وهو
ابن كدام بن ابى بسمة الهلالى الكوفى فى اخذ العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحو قوله الف
حديث وهو من العباد القانتين اخرج له اثمة الستة (عن ابى العنيس) بفتح عين فسكون
نون فوحدة مفتوحة فسين مهملة (عن ابى العديس) بفتح العين والدال المهملة وتشديد
الموحدة فسين مهملة (عن ابى مرزوق) قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به
(عن ابى غالب) اختلف فى توثيقه (عن ابى امامة) اى الباهلى (قال خرج علينا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) اى متحملا ومعتمدا (على عصا) اى لعارض
من ضعف او مرض (فقناله) اى تعظيما وتكريما (فقال) اى تواضعا (لاتقوموا) اى لى
او مطلقا (كأتقوم الا عاجم) اى بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام (بعظم
بعضها) اى بعض تلك الجماعة (بعضا) على ما هو دأب الملوك الفخام والاكابر العظام
ولا يعارضه حديث قوه والسيدكم خطابا للانصار حين اقبل سعدرا كبا على الحمار وهو
شاكى يحتاج الى استعانة جمع فى نزوله الى محل القرار وابعده من استدله على استحياب
القيام التعارف بين الانام والاقراب ان يحمل النهى على التنزيه او خاص لطائفة العرب
لان يستروا على عاداتهم من غير تكلف فى مقام الادب قال التلمسانى والقيام اربعة اقسام
فمحظوره القيام لمن يحب ان يقام له ومكروه القيام لمن لا يحب ان يقام له ويجزئه القيام
للعالم المتواضع وحسنه القيام للقادم من سفر وانما خشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من فاسدها ان يتخذ وسنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة (وقال) اى تواضعا لله وترجا

على خلق الله (انما انا عبد) اى مشابه للعبيد في مقام التواضع وعدم التكبف والتصنع (آكل
 كإيا كل العبد) اى من غير سفرة وخوان وجعه اخونة واخون (واجلس كما يجلس العبد)
 على التراب من غير سرير وفرش حرير وفي رواية لا آكل متكئا انما انا عبد آكل كإيا كل
 العبد واجلس كما يجلس العبد وربما جثى على ركبته وربما نصب اليمنى وجلس
 على ظهر قدمه اليسرى وعن عبدالله بن جعفر قال رأيت في يمن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم قثاء وفي شماله رطباً يأكل من ذامرة ومن ذامرة (وكان صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (ركب
 الحمار) اى وحده تارة ومع غيره اخرى كما ورد عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه في طريق
 قبا (وردف خلفه) من الارداف او من الثاني بكسر الدال في الماضى وقحها في المستقبل
 اى ويركب وراء ظهره على الناقة وغيرها من اراد من اصحابه كالصديق وذى النورين
 والمرضى وعبدالله بن جعفر وزيد واسامة والفضل معاوية وغيرهم بمن بلغ عددهم
 خمسة واربعين (ويعود المساكين) من المرضى (ويجالس الفقراء) اى ويجتنب مجالسة
 الاغنياء ويقول اتقوا مجالسة الموتى والمغايرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة وان
 اختلف الفقهاء في الفرق بينهما في مصرف الصدقة (ويحجب دعوة العبد) اى الى بيت
 سيده او المراد به العبد المعتوق بان يأتى بيته جبراً لخطره وتواضعاً مع ربه وامثال الامرء
 سبحانه وتعالى بقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (ويجلس) كما في حديث
 هذين ابي هالة كان يجلس (بين اصحابه) اى فيما بينهم (محتلطابهم) لا يتخير مجلساً يترفع به
 عليهم بل كان من دأبه معهم انه (حيث ما انتهى به المجلس) اى وخلافهم المكان المؤنس
 (جلس) اى تواضعاً له سبحانه وتعالى وارشاداً لاصحابه ليتأدبوا بآدابها (وفي حديث عمر
 اى من رواية البخارى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني من الاطراء وهو المبالغة
 في الثناء الى حد يقع الكذب في الانتهاء لا يتجاوز الحد في مدح بان تنسبوا الى ما لا يجوز
 في وصفي (كما طرت النصارى عيسى ابن مريم) حتى زعموا انه ابن الله وغير ذلك (انما انا عبد)
 اى من عبيد ربي (فقولوا عبدالله ورسوله) وفيد ايماناً الى ما قيل

(لا تدعى الا بآبائه * فانه اشرف اسمائهم)

والنهي انما هو عن الاطراء لا لطلق المدح والثناء لتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة
 على مدحها له واما حديث اذارأبتم المداحين فاحشوا في وجوههم التراب فمحمول على
 المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه في هذا الباب كالتشريح اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب
 البردة الى زبدة هذه العمدة بقوله

(دع ما دعتك النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم)

(وعن انس رضى الله عنه) كما رواه مسلم (ان امرأة) قيل لعلها امر فرما شطة خديجة
 اذ قد ورد مرسل انها كانت صحابة ويحتمل غيرها (كان في عقلها شئ) اى من جنون

(جاءت فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يام فلان) لعل الراوي لم يعرف اسم ابنها
فكنى عنه (اى طرق المدينة) اى اجزائها (شئت) اى اردت انت مما هو اهن عليك
او اقرب اليك (اجلس اليك) اى معك او متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط مقدر
بعد الامر اى ان تجلسي اجلس اليك (حتى اقضى حاجتك) اى من الكلام او طلب المرام
(قال) اى انس (جلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها)
من كمال تواضع لها وملاطفته معها (قال انس رضى الله تعالى عنه) على مارواه ابو داود
والبیهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) بل عربا نا احبانا (ويحیی
دعوة العبد وكان يوم بنى قريظة) اى زمن غزوتهم وهى عقب غزوة الخندق (راكبا
على حمار مخطوم) اى فى رأسه خطام وهو حبل كالزمام (بحبل من ليف) اى ورق نخل
(عليه اكاف) جلة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة او ضمها البردعة
او ما يشد فوقها (قال) اى انس رضى الله تعالى عنه (وكادى الى خبز الشعير والاهالة)
وهى بكسر الهمزة كل ما يؤتدم به من الادهان وقيل ما ذيب من الشحم والالية (السخنة)
بفتح السين المهملة وبكسر النون اى المتغيرة الريححة الزنخة (فحبيب) اى من دعاه الى ذلك
(قال) اى انس (وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل) اى كور او قب
وهو للبعير كالسرج للفرس (رث) بنشيد المثلثة اى خلق بال (وعلیه) اى وعلى كتفه
او على رحله (فطيفة) اى كسائه نخل (مايساوى اربعة دراهم فقال) اى مع هذا كله
(اللهم اجعله حجا) بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بهما فى السبع وزيد فى نسخة مبرورا
(لاريا فيه ولا سمعة) بل اجعله خالصا لوجهك الكريم (هدا) مبتدا محذوف الخبر من اسمى
فعل امر واشارة بورد كأم بعد للانتقال من اسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال
والواو بعده للمال ويذ كر بعده خبره كفى قوله تعالى هذا ذكراى تأمل هذا الصنيع الجليل
والقصد الجميل بورثاك تعجبان حجه على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حققه
الدلجى والظاهر ان يقال انه مركب من كلمتى التنبيه والاشارة اى تنبه لهذا (وقد) اى والحال
انه قد (فتح عليه الارض) اى والقت افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كراوى مسلم عنه (فى حجه ذلك) اى عام الوداع
(مائة بدنة) اى ناقة تقربا الى ربه وارشاد لمن يقتدي به واما الى ان ترك تكلفه فى ثوبه
ومركوبه لم يكن عن افتقاره وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر يديه الكريمة
ثلاثا وستين بقدر سنى عمره وامر عليا كرم الله وجهه بنحر البقية فى يومه (ولما فتحت عليه
مكة) على مارواه ابن اسحق والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها والحاكم والبيهقى وابو يعلى
عن انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت عليه مكة (ودخلها
يجيوش المسلمين) اى باصناف منهم (طأطأ) بهزتين اولاهما ساكنة وقد تبدل
وثابتهما مفتوحة اى خفض واطرق وارنخى (على رحله) اى حال كونه راكبا فوقه

(رأسه) مفعول طأطأ (حتى كاد) اى قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (يس) بفتح الميم كتوبه تعالى لايسه وقال التلساني بضم الميم لاغير والظاهر انه وهم منه اى يصيب برأسه او قارب رأسه ان يس (قادمته) اى مقدمة رحله حتى غاية لطأطأة رأسه وقوله (تواضعاً لله) مفعول لاجله وفيه ايماء الى مايشير اليه قوله تعالى واذقلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال وادخلوا الباب سجدا اى متواضعين لامتكبرين كالجبارين (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس) مثلث النون وبالهمزة ست لغات (ابن متى) بفتح ميم وتشديد مشاة فوق وهى ام يونس عليه السلام ولم يشتهر نبى بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير فى الكامل اما يونس فلغلبة واما عيسى فلانه لااب له ومنه قول القائل

(الارب مولود وليس له اب * وذى ولد لم يلد ابوان)

مشيرا الى آدم عليه السلام ولم يلد بفتح الياء وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الجازى وما ذكر فى قصص الكسائى من ان متى ابوه ليس بصحيح فان قيل ما لجمع بين قوله فى صحيح البخارى لا تفضلوني على يونس ابن فلان ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه واجيب بان متى مدرج فى الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك موهما ان الصحابي سمعه من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه اى لا كما فعلت انا من نسبته الى امه كذا ذكره الجازى وتبعه الدجلى وغيره ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوى مع ما فيه من قلة ادب فى نسبته الى امه لولا انه منقول من اصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخارى لا يقولن احدكم انى خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اولما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوى وليونس عليه السلام من المعراج السفلى ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء تستوى فيه الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله تأدياً وتواضعاً ومنها انه قال قيل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال اناسيد ولد آدم بل وفى البخارى اناسيد الاولين والآخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة كما ثبت سببه فى الصحيح بورود لا تفضلوني على موسى كما سيحى ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى نقص بعضهم لاعتن كل تفضيل لشوته فى الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل فى نفس النبوة لافى ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة خصائصهم ومنزلة حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه الشحان (ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخيرونى على موسى) فسببه مارواه الشحان وابوداود والنسائى من انه استب مسلم ويهودى قال والذى

اصطفى موسى على العالمين فطعم السلم وجهه وذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فسأل السلم عنه فاخبره فقال لا تخيروني على موسى اى تخيير مفاضلة يؤدى الى محاصرة
واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (ونحن احق بالشك من ابراهيم)
اى ان قال رب ارني كيف تحبى الموتى انما صدر عنه تواضعاربه وهضمانفسه لاعتزافابه
فى حق ابراهيم ولا فى حقه فكأنه قال اذا كنت لم اشك فى احياء الله الموتى فابراهيم
بعدم الشك اولى قائمته لهما بنى الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لايه
اى انه لم يشك ولو شك لكنك انا احق بالشك منه ثم قوله رب ارني كيف تحبى الموتى شاهد
صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة للدالة
على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشتيا فنا الى رؤية الجنة معاينة
والحاصل انه عليه الصلاة والسلام اراد بقوله ارني الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبى واماقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولو لبثت اى لو مكثت
فى السجن) فرضا وتقديرا (مالبث يوسف) بتثليث السين مهورا وغيره ست لغات اى مدة
لبثه فى السجن (لاجبت الداعى) وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته بمبادرة
الى الخلاص من السجن ومحنته قال ذلك هضما لنفسه ورفعة لمقام يوسف ورتبته
وايثارا للاخبار بكمال تثبته وحسن نظره فى بيان تراهنه واضهار برآءته وجد الصبره
وترك مجلته وتنبها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام
فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال بعض ما يطرأ على غيرهم من الاثام وان ذلك لا يعد تقصا لهم
فى مقام المرام وتمام النظام (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام على مارواه مسلم وابوداود
والترمذى والنسائى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (الذى قال له) اى خاطبه بقوله
(ياخير البرية) بالتشديد والهمز على ما قرئ بهما فى السبع اى الخليفة (ذاك ابراهيم)
تعظيما لابوته وتعلما لامته ودفعا للافتخار عن ذاته (وسياقى الكلام على هذه الاحاديث)
اى على حل ما فيها من الاشكال الذى تقدم بعض الاجوبة عنه (بعد هذا) اى محل اليقينه
(ان شاء الله تعالى) اى بيانه فيه (وعن عائشه رضى الله تعالى عنها والحسن) اى البصرى
(وابى سعيد) اى الخدرى وكان حقه ان يقدم على الحسن الهمم الا ان يراد به الحسن ابن
على كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصرى (وغيرهم)
اى وغير المذكورين ايضا كما رواه البخارى وغيره (فى صفته) اى نعمته صلى الله تعالى عليه
وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) اى وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض
العبارات فى تفصيل الصفات وبجمله قوله (وكان فى بيته فى مهنة اهله) بفتح الميم
وكسره وانكره الاصمعى ورجحه المزي بقوله وهو اوفق لزنه ومعناه اى خدمة اهله
وفى الحديث ما على احدكم لو اشترى ثوبين لجمعته سوى ثوبى مهنته فى اهله مما يتعين

عليهم رقابهم ومساعدة لهم وتواضعهم وبيانه قوله (يقلى ثوبه) بكسر اللام اى
يزيل قله كراهة لوجوده وتظيفالوسخه لما فى الشفاء لابن سبيع انه لم يقع على ثيابه
ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكريماله وتعظيما فيه وروى ان ام حرام كانت تقلى رأسه
(ويحلب شاته) بضم اللام وتكسر و يرفع ثوبه بفتح القاف وفى نسخة من الترفع
(ويخصف نعله) بكسر الصاد اى يخرزها ويطبق طاقا على طاق من الخصف
وهو الجمع والضم ومنه قوله سبحانه وتعالى وطقفا يخصفان عليهما من ورق الجنة اى
يطبقان ورقة على ورقة على يديهما بالخرز او الربط او اللصق ومن احسن ما قيل
فى مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم

امرغ فى المثال بياض شيبى * لما عقد النبي له قبلا
وماحب المثال يشوق قلبي * ولكن حب من لبس النعلا

وقال بعضهم

يا لاحظا لمثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لا تكبرا
والتم له فلطما لعكفت به * قدم النبي مروحا ومبكرا
اولا ترى ان الحب مقبل • طلاوان لم يلف فيه مخبرا

اقول وانا فى هذا الحال اقبل خيال المثال تعظيما لنى ذى الجلال (ويخدم نفسه)
بضم الدال وكسرهما وهو تعميم بعند تخصيص ثم ذكر ما يعم نفعه واغيره بقوله (ويقم
البيت) بضم القاف وكسرهما وتشديد الميم اى يكسسه (ويعقل البعير) بكسر القاف
اى يربط ركبته بالعقال وهو ما يعقل به من الخبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره
ويبعثه على ما ينفعه (ويعلف) بكسر اللام قبل ويضم اوله (ناضحه) اى يعيرم الذى
يستقى عليه الماء (وياكل مع الخادم) اى ملوكا او غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث (ويجين
معها) اى مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص الجين بها لان الغالب انه من عملها
(وتحمل بضاعته) اى مشتراه من ما كوله وغيره (من السوق) اى الى محله فى بعض اوقاته
اذ ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون بماله من المرام (وعن انس رضى الله
تعالى عنه) على مارواه البخارى فى الادب تعليقا واصله ابن ماجه (ان) هى الخفقة
من المنقلة والمعنى ان الشان (كانت الامة من اماء اهل المدينة) اى من جنسها
(لتأخذ) بفتح اللام الفارقة (يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتطلق به)
اى تدهبه (حيث شاءت) اى من طرق المدينة ويوتها (حتى تقضى حاجتها) اى منه
عليه الصلاة والسلام بشفاعته ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غير معروف (فاصابته من
هيبتة) اى مخافته وعظيمته (رعدة) بكسر الراء اى اضطراب او برودة (فقال له هون عليك)
اى يسر امرك ولا تخف (فاني لست بملك) اى سلطان جائر والحديث سبق الا انه اعاده
هنا لما فيه من زيادة قوله (انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد) وهو اللحم الجفيف

فَعِيلُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ تَبْسِئًا لِعَلَى أَنَّهُ مَا كَوَّلَ الْمَسَاكِينَ (وعن أبي هريرة) كإرواه
 الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عنه انه قال (دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فاشترى سراويل) فارسي معرب شابه من كلام العرب ما لا ينصرف
 معرفة ونكرة (وقال للوزان) بتشديد الزاي اى وازن الفضة من الصيرفي وغيره (زن)
 بكسر الزاي (وارجح) بفتح همز وكسر جيم اى اعطه راجحا على وزنه بازياة
 (و ذكر القصة) اى بطولها ومن جلته (قال) اى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه
 (فوثب) اى ققام الوزان بسرعة متوجها (الى يد النبي صلى الله تعالى عنه
 يقبلها) بتشديد الموحدة جلة اى حال كونه مريدا لتقبلها لما رأى فيها من زيادة
 السخاوة وحسن المعاملة (فجذب يده) اى تواضعا وتباعد عما يوجب النخوة والعجب
 والغرور (وقال هذا) اى التقبيل (تفعله الا عاجم) اى اهل فارس (بملوكها) اى بوزنهم
 كبرا وفخرا ولاصحابهم ذلا (ولست بملك) اى من جنس ملوككم (انما انا رجل منكم) اى
 بشر مثلكم او واحد من جنس عربكم اما ملوكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينافي ما ورد من
 انهم كانوا يبركونه وبآثاره ولا ما ذكره النووى وغيره من ان تقبيل يد الغير ان كان
 لجاه وغنى فكرهه او لصلاح وعلم فستحب (ثم اخذ السراويل) اى من يابعه بعد تسليم منه
 (فذهبت) قصدت (لاجله فقال صاحب الشيء احق بشيئته) اى بماعه المختص به
 (أن يحمله) لانه ابقى على تواضعه وانى لكبره وقد قيل لم يثبت انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم لبس السراويل لكن اشترها قيل باربعة دراهم وفى الاحياء ثلثة ولم يلبسها وجاء
 فى الهدى لابن القيم من انه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السبوطى صحح لبسه
 صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد ذكر التلمسانى انه اخرج
 ابو داود الحديث عن سمالك بن حرب قال حدثنى سويد بن قيس قال جلست انا
 وخزامة العبدى ترا من هجر فاتي بناه مكة فجاها نارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى
 فساومنا بسراويل فبعناه وثم رجل زين بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم زن وارجح وكذلك ذكر الترمذى الحديث وصححه ابو عمرو فى الاستيعاب ثم نقل
 عن شيخه ان فى الحديث فوائد منها الرجحان فى الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل
 لان التطفيف حرام والتحرى فيه طول او شغب تمام والرجحان يقطع والنضل
 يظهره قال وفيه رد على ابي حنيفة المانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا من جهله
 بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشايع الحاضر والمجهول الحاضر فى هذا المقام والله سبحانه
 وتعالى اعلم بحقيقة المرام

(فصل)

(واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حكمه على وفق الحق ومنهاج

(الصدق)

الصدق (وامانته) اى فى اداء روايته وقضاء ديانته (وعفته) اى عما لا يلبق بحضرتة
(وصدق لهجته) اى منطلقه وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس)
بهمزة ممدودة اى اعظمهم امانة وامنا من ان يقع منه خيانة (واعدل الناس) لانه اعلمهم
واحكمهم وارحهم وكان الاظهر ان يقدم عدل على آمن ليكون النشر مرتباً
(واعف الناس) اى اكثرهم عفة واصبرهم على ما يوجب تراهنه (واصدقهم
لهجة) اكثرهم صدقا من جهة الناطقة (منذ كان) اى من ابتداء ما وجد لما جبل
عليه من الاخلاق الحسنة ولا وجه لقول الدلجى من حين اعترف لان قوله (اعترف)
استيناف بيان وفى نسخة ثم اعترف (له بذلك) اى بما ذكر من الشئال الرضية
(مخادوه) بتشديد الدال المضمومة اى مخالفيه ومنه قوله تعالى ومن يخاد الله لكون
كل واحد منهما فى حد كما قيل فى وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الله
(وعدها) بكسر عينه مقصورا اسم جمع اى اعداؤه ومعادوه (وكان يسمى قبل
نبوته) اى ظهورها ودعوتها (الامين) لغاية امانته ونهاية ديانته (قال ابن اسحق
كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة) اى لان تستعمل فى طريق
الحق وسبيل الخلق (وقال تعالى) اى فى حقه (مطاع) اى مكرم (ثم) اى عند الملاء
الاعلى والحضرة العليا (امين) موصوف بالامانة فى دعوى النبوة ووحى الرسالة
(اكثر المفسرين على انه) اى المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم)
وكثير منهم على انه جبريل عليه السلام وسباق النظم يؤيده وسباق الكلام يؤكده
وعلى كل فانصافه بالوصفين لاحديتكه (ولما اختلفت قريش) على ما رواه احمد
والحاكم وصححه الطبرانى انه حين اختلفت اكبر قريش ورؤساؤهم (وتحازبت) بازى
اى وصارت احزابا وطوائف مجتمعة وضبطه بعضهم بالراء وهو تصحيف (عند بناء
الكعبة) حين اجرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدموها وارادوا تجديد
بنائها فوقع خلافهم (فبين يضع الحجر) اى الاسود والركن الاسعد فى موضعه الاصلى
قبل هدمه وكل يقول انا واتباعى نضعه افتخارا بوضعه لانه الركن الاعظم فى ذلك المقام
الافخم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة مناعة الرجال (حكوا) جواب لما اى حكموا فيما
بينهم لدفع النزاع عنهم (ان يكون الواضع اول داخل عليهم) اى ولا يكون واحدا
منهم (فاذا بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل) اى ففاجأهم دخوله وباعتهم وصوله
(وذلك) اى ما ذكر (قبل نبوته) اى دعوى نبوته وظهور رسالته (فقالوا) اى مقرين
له بوصف امانته (هذا محمد هذا الامين قدر ضينابه) ففرش صلى الله تعالى عليه وسلم
رداه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو اخذ من تحته
الذى فوض فيه الامر اليه ووضعوه فى موضعه (وعن الربيع بن خثيم) بضم ميمه وفتح
مثلثة روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا محتسبا حتى قال

ابن مسعود له لوراك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاجبك فطوبى له ثم طوبى له قال التمساني
وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابي نعيم (كان يتحاکم) بصيغة المجهول
(الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام) اي قبل زمن البعثة
وظهور النبوة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه (والله
اني لامين في السماء) اي عند الله وملائكته المقربين (امين في الارض) عند المؤمنين وغيرهم
من الجبرين لكمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه في وعده وتحقق صدقه في قوله
(حدثنا ابو علي الصديقي) بفتحين (الحافظ) اي المعروف بحفظ الحديث (بقراءتي
عليه ثنا) اي حدثنا (ابو الفضل ابن خيرون) بفتح معجمة وضمراء بصرفه ومنعه والاول
اظهر (ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة) تقدم (ثنا ابي علي السنجي) بكسر مهملة فسكون
نون فيم مروزى (ثنا محمد بن محبوب المروزى) اي راوى جامع الترمذى عنه (ثنا
ابو عيسى) اي الترمذى (الحافظ) اي المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشرائع
(ثنا ابو كريب) بالتصغير الهمداني الكوفي روى عن ابن المبارك وخلق وعنه
اصحاب الكتب الستة روى انه ظهر له بالكوفة ثلاثمائة الف حديث (ثنا معاوية بن
هشام) اي القصار الكوفي روى عن حمزة والثوري وعنه اجدو غير وهو من الزهاد الثمانية
(عن سفيان) اي الثوري على ما صرح به عبد الغنى الحافظ وان اطلق على غيره
(عن ابي اسحق) اي الهمداني الكوفي احد الاعلام الشهير بالسيبي روى عن كثير
من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا كرم الله وجهه (عن ناجية بن كعب) بنون
قال فيهم مكسورة فتحية مخففة تابعي وليس بسجاني (عن علي) اي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه (ان اباجهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انانا نكذبك) بالتشديد
والتحفيف اي لانسبك الى الكذب لثبوت صدقك (ولكن نكذب) بالتشديد لا غير
(بما جئت به) اي من القرآن والايمان بالتسوية وحيد والبعث ونحو ذلك فذلت هذه
المنافضة الظاهرة على ان كفرا اكثرهم كان عنادا (فانزل الله تعالى) اي في شأنه
وعظيم برهانه (فانهم لا يكذبونك) بالتشديد وقرأ نافع والكسائي بالتحفيف (الآية)
وهي قوله سبحانه وتعالى ولكن الظالمين بآيات الله اي المتلوة او المصنوعة يمجحدون اي
ينكرون فتكذبهم في الحقيقة راجع الى ربهم فقيه وعيد اكيد وتهديد شديد لهم
وتسليته صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى غيره) اي غير الترمذى زيادة عليه (لانكذبك
وما انت فينا بمكذب) تأكيد لنفي الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المفتوحة
وفي نسخة بمكذوب (وقيل) اي روى كما اخرج ابن اسحق والبيهقي عن ازهري وكذا
ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط (ان الاخنس) بفتح همزة وسكون معجمة وفتح
نون فمهملة (ابن شريق) بفتح معجمة وكسر راء له صحبة وقال التمساني ذكره الحلبي قتل
يوم بدر كافر اوفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا (لقى اباجهل

يوم بدر) وكان يوم الجمعة صليحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة
 (فقال له) اى بحكم العادة او تطف العبارة (يا ابا الحكم) بفحتمين كنيته في الجاهلية
فغيرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه اباجهل (ليس هنا عيرى وغيرك) اى احد
 (يسمع كلامنا) اى فيما بيننا (تخبرنى) خبر معناه امر اى اخبرنى (عن محمد) اى عن
 وصفه (صادق) وفي نسخة زيادة هو والتقدير اصادق هو في معتقدك (ام كاذب
 عندك) والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه الصلاة
 والسلام (فقال ابوجهل والله ان محمدا لصادق) اى لموصوف بالصدق ولا يخفى
 ما في الجملة من زيادة الادوات المؤكدة (وما كذب محمد فظ) اعتراف بالحق وروى ان
 اباجهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب بنواقصى بالواء والسقاية والحجاجة
 والندوة والتبوة فاذا يكون لسائر قر يش فهذا يدل على انه مانعه عن توحيد الله
 الاطلب الجاه فانخلق حجاب عظيم عن الحق (وسأل هرقل) بكسر ففتح وضبط
 بكسرتين وكذا بضمين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما
 قيصر فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (اباسقيان) بن حرب على مارواه الشيخان (فقال) اى هرقل مخاطبا لابي سفيان
 ومن معه (هل كنتم تهمونه) بتشديد التاء الثانية (بالكذب) اى هل كنتم تسبونوه
 الى الكذب واولو بالتهمة بناء على المظنة (قبل ان يقول ماقال) اى من دعوى الرسالة
 (قال لا) وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفة بصفة الانبياء لكن ان ينفعه
 علمه حيث لم يقترن بعمله اذ هلك كافرا بعد فتح عمرضى الله تعالى عنه بلاده وتوغل
 في بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تغرب عن شذوهم اسلامه ذكره الدجلى وقال الحلبي
 في الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول اى بانه اظهر الايمان وتمنى الامان لكنه غرته
 سلطنة الزمان (وقال النضر بن الحارث) اى العبدرى وهو بفتح النون وسكون
 الضاد المجرمة وكان شديدا العداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ اسير ابدر قاهر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة واما
 النضر بالتصغير فهو اخوه وكان من الموافقة واعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر
 ان يتحسف عليك كما توهم الحلبي ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما (ان قال لقريش) اى لا كبرهم (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا)
 بفحتمين اى من حال صغره قبل او ان كبره والانصب ان يراد به ههنا ما قبل من ان الغلام
 هو الصغير الى حد الالتحاء (ارضاه لم ييلم) الظرفان حالان لازمان (واصدقكم حديثا)
 اى قولاً ووعداً (واعظكم امانة) اى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من
 اهل العداوة حجة لما قبله الفضل ماشهدت به الاعداء (حتى اذا رأيت في صدغيه)
 بضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين (الشيب) اى بياض الشعر (وجاءكم

بما جاءكم (اي بما اظهر لكم من الحق وكلام الصدق (سلم) اي في حقه (انه ساحر) في غيبته وحضوره (لا والله ما هو بساحر) الجملة التسمية مؤكدة لما يفهم من الجملة المقدرة المنقبة بالانافية (وفي الحديث) وفي نسخة عنه اي عنه صلى الله عليه وسلم على مارواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها (ما لمست) بفتح الميم (يدهم امرأ فقط بالملك رفقها) بكسر راء، وتشديد قاف اي لا يملكها نكاحا او ملكا فقد قال لاسماء التزويج رفق المرأة فلتنظر ابن نضع رفقها واما ما في البخاري اتت امرأة تباع قبض يدها فحمل على الحرم او من فوق الثوب (وفي حديث علم) اي ابن ابى طالب كرم الله وجهه (في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة) اي لسانا وبيانا وقد تقدم (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في الصحيح) اي في الحديث الذي صح عنه وقد تقدم ذكره (ويحك فن يعدل) بالرفع (ان لم يعدل خبت وخسرت) بالتكلم او الخطاب لرئيس الخوارج (ان لم يعدل وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) اي على ما سبق من رواية الترمذي وغيره عنها (ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين) و زيد في نسخة قط (الا اختار ايسرهما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعدا للناس منه) سبق حل مبناه و بيان معناه (قال ابو العباس) اي البصرى (المبرد) بفتح الراء المشددة وكان اما ما في الحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بتخفيف السين اولى من تشديدها وان اقتصر الانطاسي على الثاني (كسرى) بكسر الكاف وفتح الراء مقصورا اسم لكل من ملك الفرس واسمه الخالص پرويز (ايامه) اي زمان دولته و اوان مملكته (فقال) اي كسرى في قسمته وقته (يصلح يوم الريح للنوم) المبني على السكون لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة وللالتعود في الصحبة (ويوم الغيم للصيد) لعدم التأذى بشدة الحرارة التي تقتضيها كثرة حركة المعالجة (ويوم المطر للشرب والتموى) لعدم امكان الخروج (ويوم الشمس لقضاء الحوائج) جمع حاجة على خلاف القياس اي الحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل وفق الصدق (وقال ابن خالويه) بفتح اللام والواو وسكون النخية وكسرها، ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فتاء تقلب هاء وفتا نحوى لغوى اصله من همدان بفتح الميم والذال المعجمة دخل بغداد وادرك اجلة العلماء مثل ابن الانباري وابن مجاهد القرى وتوفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة وله تصانيف كثيرة (ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم) كذا في النسخ بثبوت ما قبل كان والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة او كان زائدة ومانحبة وحاصله انه انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق بأخترتهم من مراتب عبادة مولاهم ولذلك استشهد بقوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) وحاصله انه ليس في تقسيمه كبير منفعة بخلاف تجزية صاحب النبوة ولهذا استدركه بقوله (ونكن) بالتخفيف اولى (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) على مارواه الترمذي

وغيره عنه (جزأ) بشديد الازى فبهمز اى قسم (نهاره) اى ساعات يومه (ثلاثة اجزاء)
 اى اقسام (جزأ) بالنصب و جوز بالرفع وقد يضم زايه (الله) تقديم رضاه و قياما بالاشتغال
 بذكره عما سواه (و جزأ) بالوجهين (لا هله) اى اثار لهم على حقه (و جزأ لنفسه)
 الحديث ان لنفسك عليك حقا ثم لعل هذا الجزء الاول من الصبح الى الظهر والثانى
 الى العصر والثالث الى المغرب والمعنى حصته لنفسه لادخل فيها لغيره من الاهل خاصة
 دون العامة لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) اى عموما بحسب حاجاتهم والحاصل
 انه جعل ذلك الوقت ايضا وقتا للحق لنفسه بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج
 اليه وحضر لديه اقبل عليه وافادته بالقوائد الدينية والديونية والعوائد الحسية والمعنوية
 النافعة فى الدرجات الاخرى والافاشغل بمراعاة نفسه خاصة لفرغه من الواجبات
 المفروضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم الاهم فالاهم والله
 تعالى اعلم (فكان) اى من عادته فى جزء خاصة نفسه (يستعين بالخاصة) اى من ارباب
 صحبته واصحاب خدمته (على العامة) اى قضاء حاجتهم والمجاهدة فى منفعتهم لقوله
 تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلاة والسلام الخلق كلهم عيال الله
 واحبهم الى الله انفعهم لعياله كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود والمعنى بأمر الخاصة بتبليغ
 العامة اذ ليس كل انسان يتوصل الى ذلك (ويقول ابغوا) اى وكان يقول لهم او صلوا الى
 (حاجة من لا يستطيع ابلاغى) اى ابلاغ حاجته لى (فانه) اى الشأن (من ابلاغ حاجة
 من لا يستطيع) اى ابلاغها كما فى نسخة صحيحة (أمنه الله) بهمزة مدودة اى جعله فى امن
 من الضرر (يوم الفزع الا لبر) وهو وقت النفخة الثانية او حالة الانصراف الى العقوبة
 والحديث رواه الطبرانى فى الكبير بسند حسن عن ابى الدرداء ولفظه ثبت الله قدميه
 على الصراط يوم القيمة وكذا لفظ الترمذى فى الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين
 ابن على رضى الله تعالى عنهم (وعن الحسن) اى البصرى على ما رواه ابو داود فى مراسيله
 (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤخذ احدا) اى لا يؤخذ منه ولا يجازيه
 (بقره احد) بفتح قاف وسكون راء اى بذنبه وكسبه و مند قوله تعالى ومن يقترف او بظن
 احد ورميه وفى نسخة بذف احد بسكون الذال المعجمة من قدفه بالمكروه اى نسه اليه
 (ولا يصدق احد على احد) اى ولا يقبل كلام احد فى حق احد سوا ترتب عليه المؤاخذة
 ام لا فهو تعميم بعد تخصيص (وذكر ابو جعفر) وهو محمد بن جرير (الطبرى) بفتح تين
 نسبة الى طبرية وكذا رواه ابن راهويه فى مسنده والبيهقى فى دلائله عن على كرم الله وجهه
 (عند عليه الصلاة والسلام ما هممت بشئ) اى ما قصدت عملا (مما كان اهل الجاهلية
 يعملون به) وانما اعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لافادة زيادة قوله (غير مرتين
 كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو اظهر اى فى جميع ما ذكر من الكرتين (يحول الله)
 اى يصير محوله حائلا وما نعا (بئى وبين ما اريد من ذلك) اى عمل اهل الجاهلية

وهذا معنى قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يحجز ويمنع وقال ابو عبيد
 يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء (ثم) اى بعد ما هممت بهما (ما هممت بسوء)
 اى ابدا بتوفيقه وعصمته (حتى اكرمنى الله برسالته) ومن المعلوم ان بعد تحقق نبوته
 لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين من الحالتين المذكورتين بقوله (قلت ليلة لعلام)
 اى لفتى او مملوك (كان يرعى معى) اى غنمى او غنم غيرى وهو الاظهر لقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ما من نبى الا وقد رعاها يعنى الغنم قيل ولانك يا رسول الله قال نعم كنت
 ارعاها على قراريط لاهل مكة ولعل الحكمة ان تدرج على سياسة الرعية على سبيل
 الشفقة والرحمة ولا يبعد ان تكون الغنم له او لغيره لكن كانت فى عهده بقوله (لو ابصرت
 الى غنمى) اى تمنيت والتمست منك ان راعيت حفظ ما يتعلق بى (حتى ادخل مكة فاسمر بها)
 بفتح الهزرة وضم الميم اى احادث ليلا مطلقا او ليلا مقهرا والسمر فى اصله ضوء القمر
 وجعل الحديث فيه سمر او منه قوله تعالى مستكبرين به سامر اتهمجرون كانوا يجتمعون حول البيت
 بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم اياه سمر اياه فلهداذمهم الله بقوله تهجرون
 (كما يسمر الشاب) اريد به الجنس ووقع فى اصل الدجلى بلفظ الشاب والمعنى فاسمر سمر
 مشابها لسمرهم فى مشاهدة قرهم حال سهرهم ورقادهم فى سحرهم لغبلة سكرهم وكثرة
 نكرهم وقلة فكرهم (فخرجت لذلك) اى لتصد السمر (حتى جئت اول دار من مكة)
 اى بمافيها آلات لذات الشهوة (سمعت عزفا) بفتح مهملة فسكون زاي ففاء اى لعبا
 بالمعازف وهى الملاهى او صوتا حسنا وغناء فى الطباع مستحسننا مختلطا (بالدخول
 والمزامير) او بسبب ضرب الدفوف واصوات الملاهى كالعود والطنبور ونحوها (اعرض
 بعضهم فجلست) اى خارج الباب او داخله او بعد الاذن وبعده رفع الحجاب (انظر) اى
 حال كونى انظر لهم واتسمع له وهم او من اجل ان انظر اليهم واتسمع لديهم (فضرب
 بصيغة المجهول (على اذنى) بضم الذال وتسكن وفتح النون وتشديد باء المنكلم او بكسر
 النون وتخفيف باء الاضافة على ارادة الجنس اى انا منى الله انامة ثقيلة لا يمنعنى عن النوم
 اضطراب اصوات ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضربنا على آذانهم اى اغمناهم
 (فتمت) بكسر النون (فاقبظنى الامس اشمس) اى اصابة حرها على بدنى (فرجعت
 ولم اقبض شيئا) اى ما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة ولعل سماع الزامير كان مباحا
 فى الشرايع المتقدمة (ثم عرائى) اى اصابنى (مرة اخرى مثل ذلك) اى ما هممت به
 فى المرة الاولى فعصمته منها المولى (ثم لم اهم) بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز
 ضمها وكسرهما اى لم اقصد (بعد ذلك) اى ما ذكر من المرتين (بسوء) اى بهم سوء
 قط وهو بضم السين ويفتح

(فصل)

(واما)

(واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو رزانه ورسائنه وحله و تحمله (وصحته)
 اى وسكونه وسكونه وطماننته وسكينته (وتو دته) بضم ففتح همز ويبدل اى تأنيه في قوله
 وعمله وتبته ومهلهتة بلا عجلة (ومروءته) بضمين فسكون واو فهزلة وتبدل وتدغم فتشدد
 (وحسن هديه) اى سيرته وطريقته المشتملة على حقائق شريعتيه ودقائق حقيقتيه (حدثنا)
 كذا بالفاء ههنا على ما في النسخة المنسوخة (ابو على الجياني) بفتح جيم وتشديد تحته ثم نون
 وهو القسائي (الحافظ اجازة) اى نوعا من انواع الاجازة ومنها المناولة ولو بالكتابة
 (وعارضت) اى قابلت (اصلى بكتابه) اى المروى عن مشايخه (قال ثنا) اى حدثنا
 (ابو العباس الدلائي) بكسر دال مهملة فلام مشددة وقد تخفف بعدها الف ممدودة
 (انا) اى اخبرنا وفي نسخة ثنا (ابوذر الهروي) تقدم ذكره (انا) اى اخبرنا (ابو عبدالله
 الوراق) بتشديد الراء (ثنا) اى حدثنا (اللؤلؤى) بهمز تين وقد تبدل الاولى (ثنا ابو داود)
 اى صاحب السنن (تتابع الرحمن) اى ابن محمد (ابن سلام) بتشديد اللام قبل وهو يكتب
 بهمزة الابن ههنا ايماء لوجود الفاصلة روى عن ابن المبارك وابن فضال وروى عنه ابو زرعة
 (قال حدثنا الحجاج) وفي نسخة صحيفة حجاج (ابن محمد) وهو الاعور المصيصى الحافظ
 عن ابن جريح وشعبة وعنه احمد وغيره قال ابن ماجه بلغنى ان ابن معين كتب عنه نحو
 من خمسين الف حديث (عن عبد الرحمن بن ابى الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبدالله
 ابن ذكوان روى عن ابيه وشرجيل بن سعد وعنه هنادو على بن حجر (عن عمر بن عبدالعزيز
 ابن وهيب) بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحلبي هو عمر بن عبدالعزيز بن
 وهيب الانصارى مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن ابى الزناد
 واخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبى في الميزان لا يعرف من ذا سمعت
 خارجة بن زيد) اى ابن ثابت الانصارى وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة المقول فيهم
 (الاكل من لايتهدى بأئمة * قسمته ضيرى عن الحق خارجة)
 (فخذهم عبد الله حروقة قاسم * سعيد ابو بكر سليمان خارجة)

وكنيته ابو زيد (يقول) اى خارجة وهو تابعى فيكون حديثه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور
 (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر الناس) اى اكثرهم حملا واعظمهم تحملا في جميع
 اوقات انسه لاسيما (في مجلسه) اى المعد لصاحبة جنسه محافظة على رعاية آدابه تعليميا لاصحابه
 واحبابه وطلبة حديثه وحلة كتابه (لايكاد يخرج شيئا من اطرافه) اى من بزاقه
 او مخاط انفه او قطع ظفره او قلع وسخه ووقع في اصل الدلجى شىء بالرفع وقال في قوله
 لايكاد يخرج مبالغة في لا يخرج اى لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شىء من اطرافه فضلا
 عن ان يظهر منه شىء انتهى فتدبروا اختر ما صفاودع ما كدر (ورى ابو سعد الخدرى)
 كما اخرجه عنه ابو داود وكذا الترمذى في شمائله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس
 في المجلس) اى في جنس مجلسه الخاص فيما بين اصحابه (احتجى بيديه) بان جمع

بين ظهره وساقه اما يديه او شوبه كما في رواية والاسم الجبوة بضم الجاء وكسرها والعامّة
تقول حبية (وكان اكثر جلوسه) اي هيات جلوسه وحالات قعوده (محتبيا) لكثرة
التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال اكثر الاوقات اليه وفي
الحديث الاحتباء حيطان العرب وحيانا يقعد على هيئة التحية (وعن جابر بن سمرة) كما روى
مسلم وابوداود (انه تربع) اي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا جلس في المجلس
تربع احيانا لقوله (وربما) بالثديد والتخفيف (جلس القرفصاء) بضم القاف والفاء
وروى بكسرهما ومدوقصر فيهما وعن الفراء اذا ضمت مددت واذا كسرت قصرت
ومعناه عن ابي عبيد ان يجلس على اليه ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا يديه (وهو) اي
جلوسه القرفصاء على مارواه الترمذى (في حديث قيلة) بفتح قاف فمكون تحية بنت
مخزومة الغنبرية وقيل العدوية وقد تقدم (وكان كثير السكوت) لتفكره في مشاهدة
الملكوت وتذكره مطالعة الجبروت (لا يتكلم في غير حاجة) اي من قضية ضرورية دينية
اودنيوية او مسألة عملية او عليه لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون والحديث ان
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (يعرض عن تكلم بغير جليل) اي بما لا يستحسن ذكره
ولا يباح امره اذا صدر عن تكلم بناء على جهله لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين
والظاهر ان المراد بالاعراض هو الصفح وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية
على مقتضى القواعد الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التخريمية
فلا بد للشارع من ان يأمر ويرزقها بما يحق النبوة والرسالة واما قول الدجلى في تفسير غير
جليل حراما او مكروها اذ لا يقر على باطل واعراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره
بعدم رضاه به فهو ايسر من الحمل الجميل لان الانكار القلبي لا يكون كافيا الا لعاجز عن انكاره
يده ولسانه وهذا غير متحقق في زمانه لاسيما بالنسبة الى عظمة شأنه وان كان زماننا هذا
يكتفي فيه بالسكوت وملازمة البوت والقناعة بالقوت الى ان يموت على محبة الحى الذى
لا يموت (وكان ضحكه) بكسر فسكون وروى بفتح فكسر (تبسما) اي من جهة الابتدائية
كقوله تعالى فتبسم ضاحك من قولها او من طريقة الاغلبية لما فى الشمائل للترمذى من حديث
عبدالله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما
القبهة فغنية ويمكن حمله على ظاهره من عمومه لما فى الشمائل ايضا من حديث جابر بن
سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح جلوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك
في امر الدنيا الا تبسما اما في امر الآخرة فكان قد يضحك حتى تبد ونواجذه على ما
فى الترمذى ايضا وهو توفيق حسن وجع مستحسن (وكلامه فضلا) اي وكان كلامه فرقا
بين الحق والباطل او فصلا بين الحلال والحرام او بينا يبينه كل من سمعه ولا يشبهه على من
يفهمه وما ذلك الا لجله تعالى له مينا للانام في مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل
اليهم او مختصرا لمختصا لقوله (لافضول) بالفتح اي لازيادة في كلامه (ولا تقصير) اي

ولانقصان عن قدر الحاجة اولا يحجاز ولا طناب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع
 بين المباني اليسيرة والمعاني الكثيرة (وكان ضحك اصحابه عنده) اى في حضرته (التبسم)
 اى لا غير (توفيره) اى تعظيما لحرمة (واقدا به) اى في كيفية ضحكك وهيبته (مجلسه
 مجلس حكم) بضم فسكون اى مجلس علم بالاحكام او عمل بالعدل في حق الانام ولو ثبت
 كسرحاء وفتح كاف لكان له وجه وجبه في المرام بان يكون مجلسه للحكمة ملائ من
 انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذى مجلس علم وفي نسخة بكسرحاء وسكون
 لام وكذا وقع في اصل الدجلى وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب
 وداعة العقوبة (وحياه) اى ومجلس حياه مشتمل على صفاء وضياء وهى ملكة تمنع مما
 لا يليق فعله في الحضرة والغيبة (وخير) اى ومجلس كل خير من خيري الدنيا والآخرة فهو
 تعميم بعد تخصيص (وامانة) اى مجلس امانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بامرها
 لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لايمان لمن لا امانة له على مارواه احد وابن حبان في صحيحهما
 عن انس رضى الله تعالى عنه (لا ترفع) بصيغة الجهول مذكر او مؤنثا (فيه) اى في مجلسه
 (الاصوات) تأديبا لسيد الكائنات ولقوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق
 صوت النبی الآيات (ولا تؤنن) بضم فسكون همز وتبدل وفتح موحدة مخففة وقد تشدد
 اى لا ترمي بصريح ولا تذكربقبح (فيه الحرم) بضم وفتح جمع الحرمه وهى ما لا يحل انتهاكه
 وروى بضمين بمعنى النساء من الاهل وما يحميمه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب من ابنته
 اى رميته بسوء منه حديث النهى عن شعرتون في النساء وكذا حديث الافك اشير واعلى
 في اناس ابنا اهلى وحاصله ان مجلسه كان يسان من رقت القول ونخش الفعل
 وقد تحفف على النبي حيث قال مأخوذ من المأثر واحدها مأثرة ويحتمل لانؤثر اى
 لا تلدغ من ابرته العقرب لدغته انتهى (اذا تكلم) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (طرق
 جلساؤه) اى خفضوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم (كأنا) بزيادة ما الكافة (على رؤسهم
 الطير) يجوز في مثله ثلاثة اوجه بحسب القراءة وهى كسر الهاء وضم الميم وكسرهما
 وضمهما وفي التشبيه تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكوت والسكينة وعدم الخفة
 لان الطير لا يكاد يقع الاعلى شئ ساكن من الحركة (وفي صفته) اى وجاء في نعت مشبه
 على ما في السمائل وغيره (تخطو) بضم طاء وسكون واو اى مشى (تكفؤا) بضم فاء
 مشددة فهززة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء وفتح تحية اى تمايلا الى قدام قال النووى
 وزعم كثيرون ان اكثر ما روى بلا همز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا
 روى غير هموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه هموزا لان مصدر تفعل من الصحيح
 تفعل كما تقدم تقدما وتكفؤا تكفؤا والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل انكسر عينه نحو
 تسمى تسمى وتخفي تخفيا فاذا خففت الهمزة التحق بالمعتل فصار تكفيا بالكسر (ومشى
 هونا) اى مشيا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اى سكونا

لاسريعا ولا بطيئا ولا خيلاء بل افتقار للحق وتوضعا للخلق وفي رواية الهويني تصغير
 هوني تأنيث اهون فالقدير مشبه هويني (كما تمانحط) بتشديد الطاء اي ينزل (من صلب)
 بفتحين وموحدتين اي منحدر وبلزم منه الميل الى القدام لالسرعة المنافية لمقام المرام
 كازعم من ليس له في هذا الفن المام وفي رواية للترمذي في صلب وهو اظهر فتدبر
 (وفي الحديث الآخر اذامشي) اي في جميع اوقاته (متى مجتمعا) اي مشيا معتدلا
 مستويا مجتمعا بين توالي حركاته لامتفرقا في حركاته وسكناته وقال الهروي اي ما كان
 يمشي مسترخيا (يعرف في مشيته) بكسر الميم اي هيئة مشيه وضبط في نسخة بفتحها
 وهو سهو قلم من كاتبا (انه غير غرض) بفتح مججمة وكسر راء وتوين مججمة مأخوذ
 من الغرض بفتحين وهو الضجر والملال، ومنه قول الحسن علم الله انها بلد غرض فرخص
 لعباده من شاء ان يفر في النفر الاول ومن شاء ان يفر في النفر الآخر وروى بلد غرض
 بالاضافة والصفة (ولاوكل) بفتحين على ما في النسخة الصحيحة في القاموس رجل وكل
 محرركة عاجز وقال الدجلى بكسرهما وقال التلساني الغرض بفتح الراء وروى بكسرهما
 والوكل بفتح الكاف وحكى كسرهما والله تعالى اعلم (اي غير ضجر) تفسير من المصنف
 لغرض على وزانه اي غير قلق وملل (ولا كسلان) تفسير او كل يعنى ولا عاجز يكسل في فعله
 اي الهداية والدلالة فيكل امره الى غيره معتمرا على تحصيله (وقال عبدالله بن مسعود)
 فيما رواه البخاري عنه ووقفا (ان احسن الهدى) بفتح فككون اي السيرة والطريقة المشتملة
 على حجة الشريعة وحقية الحقيقة وفي نسخة بضم ففتح مقصورا اي الهداية والدلالة
 (هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نفس الامر هديه هدى ربه لقائه في بقائه
 فيصح اسناده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفي آية
 اخرى قل ان هدى الله هو الهدى (وعن جابر بن عبدالله) صحبايان انصاريا رضي الله
 تعالى عنهما (كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيل) اي تبين لحروف
 البناء وتمهيل في كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل
 اليهم (وترسيل) عطف تفسير وهو موافق لما في المصاييح وفي نسخة صحيحة باو على انه
 شك من الراوى (وقال ابن ابي هالة) واسمه هند وامه خديجة رضي الله تعالى عنهما
 فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان سكونه على اربع) اي على اربعة احوال
 والحاليد كروبوئت لانها بمعنى الوصف والصفة (على الحلم) على جهة التحمل مع القدرة
 والمجازة عن المؤاخذة (والحذر) اي الحراسة من الاعداء المخالفة (والتقدير والتفكر
 قالت عائشة) رضي الله تعالى عنها كما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يحدث حديثا لو عدده العاد) اي او احصى عدد حروفه المحصى من اهل الحساب
 (لا احصاه) اي لقدر على احصائه وعدده وجمعه وحفظه وهذا مبالغة في الترتيل
 والتبيين وقدر وى انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسمع

والثاني للتنبيه والثالث للفكر والظاهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والاوسط والادنى (وكان يحب الطيب والرائحة الطيب) اى الحاصلة من غير جنس الطيب كبعض الازهار والاثمار (ويستعملهما كثيرا) استعمالا مناسباً لكل منهما مع انه بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر في محله فكان استعمالهما لزيادة المبالغة بنية ملاقات الملائكة ولانهما يورثان النشاط والقوة (ويحض عليهما) اى يحث ويحرض على استعمالهما (ويقول حجب الى من دنياكم النساء) وفي رواية تأخيرها (والطيب) كأرواه النساءى والحاكم في مستدرکه من حديث انس باسناد جيد وضعفه العقيلي وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع في بعض الكتب كالاخبار وغيره فاوقع في بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنياكم خطأ فاحش وبما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره بقوله (وجعلت قرعة عيني في الصلاة) ايماء الى ان قرعة العين ليست من الدنيا لاسيما من الدنيا المضافة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعاً لما تكلف بعضهم من ان الصلاة حيث كانت واقعة في الدنيا صححت اضافته اليها في الجملة على اختلاف في ان المراد بالصلاة هل هى العبادة المعروفة او الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الاحياء حيث قال الدنيا والآخرة عبارة عن حالين من احوال القلب فالقريب الدانى منهما يسمى دنيا وهى كل ما قبل الموت والمترأى المتأخر يسمى آخرة وهى ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم الى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يحسب الانسان في الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قدياً ناس بالعلم حتى يصير الذالاشياء عنده فيهجر النوم والمطم والمشرب في لذته لانه اشهى عنده من جميعها فقد صار حظاً عاجلاً في الدنيا ولكن لا بعد ذلك من الدنيا المذمومة كذلك العابد قدياً ناس بعبادته ويستلذ بها بحيث لو تمتعت عند لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما خاف الموت الا من حيث يحول بينى وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاذ الدنيا اولان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتجريك الجوارح بالركوع والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها عليه الصلاة والسلام الى الدنيا لانها ليست من الدنيا المذمومة في شئ فان الدنيا المذمومة هى حظ عاجل لا تمر له في الآخرة كاللذات الاطعمة والمباهاة بالقناطر المقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والقصور والدور ونحوها يزيد على قدر الضرورة والحاجة (ومن مروءته) اى اخلاقه المرضية وشماله البهية (نهيه) كأرواه احمد (عن النخ في الطعام والشراب) اى جيعا ولا يبي داود وابن ماجه والترمذى وصححه نهيه عن النخ في الاناول للترمذى في الشراب لانه في الطعام يؤذن بالجملة وشره

التهمة وقلة التؤدة وفي الاناء يورث رائحة كريهة ولانه قد ينفصل بالفتح فيهما من القم
 ما يكون موجبا لنفرة الطبيعة وقيل نفس الأدمى سم (والامر) كان الاولى ان يقال
 وامره ليحسن عطفه على نبيه اى ومن مروته ايضا الامر (بالاكل مما يليه) اى الأكل
 بصيغة الفاعل لحديث الشيخين قل بسم الله وكل يمينك مما يليك على الخلاف في ان الامر
 للوجوب والندب وعليه الأكثر (والامر بالسواك) اى وكذا امره به من جملة مروته
 كما في حديث لامرية في صحته ومن فوائد السواك ازالة تغير القم وتنظيف الاسنان
 وتطيب النفس وغيرها مما بلغ اربعين آخرها انه يذكر الشهادة عند الخاتمة على ضد اكل
 الايون وشرب الدخان نسئل الله العافية (واقفاء البراجم) بالجر عطف على بالسواك وفي نسخة
 بالرفع على ان التقدير ومن مروته تطيب البراجم (وارواجب) وهما جمع برجة بالضم
 وراجبة والمراد بهما مفاصل الاصابع من ظهر الكف وباطنها (واستعمال خصال الفطرة)
 بالاحتمالين وهى فيمارواه الشيخان خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم
 الاظفار وتنف الابط زاده سلم المضمضة وقص الشارب واقفاء اللحية والاستنجاء ابوداود
 من حديث عمار الاتضح ومن حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فرق الرأس
 والاستنشاق في معنى المضمضة وقد سبق في معانيها ما يغنى عن اعادة هنا

(فصل)

(وامازهده في الدنيا) اى عدم ميله اليها وقلة المبالاة بوجودها وفقدتها اعتمادا على
 خالقها (فقد تقدم من الاخبار) اى الاحاديث الواردة عن الثقات الاخبار (اناء هذه
 السيرة) اى سيرة سيد الابرار (مايكفى) اى يغنى عن الاعادة والتكرار (وحسبك من تقبله
 منها) اى كافيك من منفعتها (واعراضه عن زهرتها) بفتح الزاى اى زينتها وبفتحها
 (وقد سبقت اليه) اى والحال انها جلبت لديه وعرضت عليه (بحدافيرها) جمع حدافير
 وقيل حدفور اى باسرها من اولها وآخرها (وترادفت) اى تابعت (عليه فتوحها)
 والجلتان معترضان بين المبدأ وخبره وهو قوله (ان توفى) بصيغة المجهول بعد ان المصدرية
 والمعنى كافيك مما ذكر حال حصول ما ذكر وقاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة
 الى ان توفى على انها متعلقة بنقله ايماء الى اختبار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى
 والاخرى دفعا لما توهم بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره اختار الفنى
 وما أبى هذا المعنى قوله (ودرعه) اى والحال انها (مرهونة عند يهودى في نفقة
 عياله) كما سبق تفصيل احواله (وهو يدعو) اى والحال انهم ذلك يطلب من ربه
 كفاية امره وامر من يتعلق به من اهله وآله (ويقول) كما رواه الشيخان (اللهم اجعل
 رزق آل محمد قوتا) اى بلفظة تسد رمقتهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفي رواية لمسلم
 والترمذى وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفسر القوت بما يمسك

رمى الانسان للثلايموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كنفاء (حدثنا
سفيان بن القاضى والحسين بن محمد الحافظ) هو ابن سكرة وليس بالغسانى كما حذرره الحلى
(والقاضى ابو عبد الله التميمى قالوا) اى كلهم (ثنا) اى حدثنا (احمد بن عمر قال ثنا ابو
العباس الرازى قال حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم (ثنا ابو سفيان) وفي نسخة
صحيفة ابن سفيان (ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة) تقدم ذكرهم (ثنا ابو معاوية) وهو محمد بن خازم بالخاء المعجمة وازاى
احد الاعلام وحفاظ الاسلام روى عن الاعمش وهشام وعنه احمد واسحق وابن
معين وكان مرجئا خرج له الائمة الستة (عن الاعمش) تابعى جليل روى عن ابن ابي او في
وزرين وابى وائل وعنه شعبة ووكيع وخلق له الف وثلاثمائة حديث (عن ابراهيم)
هو النخعي ابو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة رضى الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود
وعلقمة جاعة وكان مجبا في الورع رأسا في العلم (عن الاسود) اى ابن يزيد النخعي عن عمر
وعلى ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمره وكان يصوم حتى يحتضر ويختتم في ليلتين
(عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ماشع) بكسر الموحدة اى ما كل حتى شبع (رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام) اى بليا ليها (تابعا) بكسر التاء القوية مصدر
تابع اى متابعه وموالاته (من خبز) اى مطلقا وقع في اصل الدجلى من خبز بر وليس من البر
(حتى مضى سبيله) اى الى ان توفاه الله تعالى بحسب ما قدره وقضاه والحديث فى اواخر
مسلم وقد اخرج البخارى وغيره ايضا (وفي رواية اخرى) اى له او لغيره او للشيخين كما قاله
الدجلى (من خبز شعير بومين متابعين ولو شاء) اى الله كما فى نسخة صحيحة ويدل عليه
قوله (لا عطاه) اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسبا ان يقول لا عطاه الله
او لا عطى اى امتناه (مالا يخطر) بكسر طاء ويضم اى ما لم يمر (ببال) اى لا يحدث فى
خلال خيال (وفي رواية اخرى) اى لهما ماشع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(من خبز بر) لقله وجوده او لكثرة زهده (حتى لقي الله) وفي نسخة زيادة عز اى تعالى شأنه
وجل اى اعظم برهائه (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه مسلم (ما ترك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعد وفاته (دينارا) اى من الذهب (ولادرها) اى من الفضة
وهو بكسر الدال وفتح الهاء وتكسر والله در القائل
(النار آخر دينار نطقت به * والههم آخر هذا الدرهم الجارى)
(والمرء بينهما ان لم يكن ورعا * معذب القلب بين الههم والنار)
(ولاشاة ولا بعيرا) اى واما ترك ما فى التمسك به نجاة النقلين والفوز بسعادة الكونين وهو
الكتاب والسنة فمن اخذ بهما نظر بكنوز الجنة (وفي حديث عمرو بن الحارث) اخو جويرية من
امهات المؤمنين له ولابيه صحيفة كما رواه البخارى عنه (ما ترك) اى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كافي نسخة (الاسلاحه) بكسر او له والمراد سيفه ورماحه وقسيده ودروعه

ومغافره وغيره ذلك مما علقه الحلبي على البخاري (وبغلته) اي البيضاء وهي دلدل
 (وارضا جعلها صدقة) الاقرب ان الضمير الى الارض وجعلها صدقة لا يني كونها
 مخلقة عنه بطريق تكلمه عليها لكونه ناظر لها والانسب عوده الى الجمع والمعنى جعلها
 بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء لانورث ماتركناه فهو صدقة
 ثم الاستثناء مفرغ اي ماترك شيئا يعتد به الاما ذكر ونحوه ان ثبت انه ترك غيره (قالت
 عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (ولقد مات وما في بيتي) اللام ابتدائية
 او قمية والواو حالية اي له وقد اواو الله لقدمات والحال انه ليس في بيتي (شيء يا كنه
 ذو كبد) بفتح فكسرو ويجوز سكونه مع كسر وفتح اي ذو حياة وخص الكبد لانه
 منبع الدم (الاشطر شعير) لعله نصف صاع وقال الترمذي اي شيء من شعير ثم المختار
 رفعه على البدلية ويجوز نضبه على الامتثناء (في رفي) بفتح راء وتشديد فاء خشب
 يرفع عن الارض في جدار البيت يرق عليه ما يراد حفظه وهو الرزف ايضا وفي الصحاح
 الرف شبه الطاق وتما الحديث فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففتى وهو متفق
 عليه ثم قالت (وقال لي) اي تسليمة لحالي (اني عرض علي) بني للمفعول وحذف فاعله
 اجلالاه (ان يجعل لي) بالتذكير والتأنيث اي بصبر وبقلب لاجني (بطحاء مكة) اي
 حصاها او مسيلها (ذهبا قلت لا) اي لا اختاره (بارب) فاختر لي (اجوع يوما) او معناه
 لا اريد بل اريد ان اجوع يوما اي وقتا (فاصبر) وقدمه لانه مذكر للافتقار اليه
 وباعت للانتكال عليه ومبالغة في احتقار عرض عروض الدنيا لديه (واشبع يوما)
 اي وقتا آخر (فاشكر) لا كون مؤمنا كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه
 شكر كما في الحديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وهذا مقام
 الانبياء والاولياء من ارباب الكمال وهو التربية بنعتي الجلال والجمال ثم بين ما يرتب على كل
 منهما من حسن الحال بقوله (فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك) اي اتذل
 والتجى (وادعوك) بماؤمل لديك (واما اليوم الذي اشبع فيه فاجدك) اي فاشكر
 (وانتي عليك) وصنيعنا في تفسير الحمد بالشكر اولى من قول الدجلى ان العطف تفسيري
 فان التأسيس اولى من التأكيذ لاسيما ومقام النعمة يقتضى الشكر الموجب للمزيد مما يؤيده
 ايضا ما رواه الترمذي بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا اشبعت شكرتك وحدثك
 (وفي حديث آخر) قال الدجلى لا ادري من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر
 من رواه بهذا المعنى ليكون مؤيد له في المبني والحاصل من كلامه ونقل غيره (ان جبريل
 عليه السلام نزل عليه فقل ان الله يقرؤك السلام) اي يسلم عليك وفي القاموس اقرأ
 عليه السلام ابلغه كاقراءه ولا يقال اقراءه الا اذا كان السلام مكتوبا وفي الاكمال اقراءه السلام
 وهو يقرئك السلام بضم الباء رابعيا فاذا قلت يقرأ عليك السلام بفتح الباء وقيل هما الفتان
 وبهذا يتدفع ما تكلف الدجلى بقوله يقال اقرأ فلانا السلام كأنه حين يبلغه سلامه

يحمله على ان يقرأ السلام ويرده (ويقول) اى الله سبحانه وتعالى (لك) اى اعتبارا
 او اختيارا (أحب ان اجعل هذه الجبال) من الصفا و ابي قيس وغيرهما مما حوالى مكة
 و اطرافها او جنس هذه الجبال بانواعها واصنافها (ذهبوا تكون) اى جبال الذهب
 (معك حيثما كنت) اى من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما مزيدة لتأكيده (فاطرق
 ساعة) اى خفض رأسه تأدبا وتفكرا مع سكوته انتظارا لما يلهمه ربه من الخيرة كما ورد
 فى دعائه اللهم خلى واختر لى ولا تكن لى الى اختيارى (ثم قال يا جبريل ان الدين ادا
 من لاداره و مال من لاملاله) اى فى المال (قد) للتقليل (يجمعها) اى يريد جمعها
 (من لاعقله) اى لقله معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة عنائها وقلة غنائها
 وخسة شركائها ولما فاتها للآخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثناك الله يا محمد
 بالقول الثابت) الجملة دعائية او خبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق
 وان ورد فى التنزيل فى جواب المؤمن للملكين فى القبر حيث قال تعالى ثبت الله الذين آمنوا
 بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
 فقول الدلجى فى هذا المقام اى ادا ملك على قول لاله الا الله لا يناسب المرام كما لا يخفى
 على الكرام ثم فى الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه احد الدين ادا
 من لاداره قديس جمعها من لاعقله واليسقى ولفظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 لجبريل يوم امامسى لاك محمد كيفة سويق ولاسفة دقيق فاتاه امر ايل فقال ان الله تعالى
 سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير
 معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت وفى رواية لاحد والله لو شئت
 لاجرى الله معى جبال الذهب والفضة ولا بن سعد وكذا لابن عسا كر او شئت لسارت معى
 جبال الذهب والظهيرانى لو سألت الله ان يجعل لى تهامة كلها ذهبا لفعلى (وعن عائشة)
 كما رواه الشيخان (قالت ان) قال الانطاسكى ان كلمة تأكيده بمعنى قدو اللام لتأكيده ايضا
 وقيل ان نبي والام استناد و الاظهر الاشهر ان مخففه من المثقلة وقد روى انا
 (كنا آل محمد) يجوز رفعه على البدل من المضموم ونصبه على الاختصاص والثانى اظهر
 (لتلك شهرا) اى قدره (ما نستوفد نارنا ان هو) اى ما قوتنا (الا الترو الماء) وفى رواية
 الا الاسودان (وعن عبد الرحمن بن عوف) على ما رواه الترمذى والبرار بسند جيد (هلك)
 واعترض بان الصواب نحو توفى وقبض لان الهلاك اكثره فى العذاب وفى موت الكفار
 ويمكن دفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
 فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك ونسخة قال هلك اى مات (رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولم يشعب هو واهل بيته من خبر الشعير) اى فضلا عن خبر البر فلا عبرة
 بما توهم من قيده باعتبار مفهومه من حصول شعبه من غيره (وعن عائشة و ابن امامة
 و ابن عباس نحوه) اى يعناه مع اختلاف ميناه (قال ابن عباس) كما روى ابن ماجه و الترمذى

وصححه (كان رسول الله صلى الله تعالى وسلم بيت هو واهله اليبالى المتابعة) اى فيها
 بايامها (طاويا) حال منه لانه الاصل والاعلى او من اهله فهو بالاولى (لا يجدون) اى اهله
 او هو واهله (عشاء) وهو تأكيد لما قبله ولعل الاقتصار على العشاء لا يماه به الا هم من الغداء
 (وعن انس) برواية البخارى (قال ما اكل رسول الله تعالى عليه وسلم على خوان)
 بكسر اوله ويضم اى مأدئة او هو ما يؤكل عليه من نحو كرسي على عادة المترفين
 لئلا يفتقروا الى الانحناء حال اكلهم وسئل قتادة على م كانوا ايا كاون يعنى الصحابة قال
 على السفر (ولاقى سكرجسة) بضم الثلاثة وتشديده الراء وجوز فيها الفتحة اناه صغير
 يؤكل فيه القليل من الادم فارسى معرب واكثر ما يوضع فيه وامثله ما يعتاده المترفون
 من احضار المحللات ونحوها من المفضات والمرغبات فى اطراف المأكولات (ولا خبر له)
 بصيغة مجهول الماضى (مرفق) بصيغة المفعول اى ارغفة واسعة رقيقة وتسمى
 الرقاق كطويل وطوال وقيل اللبن الابيض المسمى بالحوارى (ولا رأى شاة سميطا قند)
 فعيل بمعنى مفعول اى مسموطا بمعنى مشويا بجلده فان الغالب سمطها بان يترع صوفها
 بالماء اثار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما فى بطنها من النجاسات والاحرام
 فى اصح الروايات وكذا حكم الرأس والدحاجات والسط لا يحسن الا فى صغار الغنم
 (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) برواية الشيخين (انما كان فراشه صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اى الخالص كبايته بقولها (الذى ينام عليه ادما) بفتحين اى جلدا مدبوغا
 وقيل الاجر منه وقال الدجى جلدا اسود (حشوه ليف) بكسر اللام اصول سعف النخل
 (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) اى ابنة عمرا المؤمنين كفى الشمايل للترمذى (كان
 فراش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتي) اى مكاني المنسوب الى ووقع فى اصل الدجى
 بلفظ فى بيته وتصح الاضافة بادنق الملاسة وانما الكلام فى ثبوت الرواية (مسحا) بكسر الميم
 بلا سامن شعر ابيض وقيل من شعر اسود (نثيه) بكسر النون المنخفضة اى نطويه (ثنتين)
 بكسر المثناة اى عفتين وفى نسخة ثنين بالتذكير على المصدر وفى اخرى ثنين
 اى مرتين (فنام عليه) وهذا من دأبه وعادته فى كل وقته (فتنيامه ليلة باربع) اى اربع
 طاقات والباء من باب الزيادات وبات عليه من غير شعوره ابتداءه لاستغراقه فى شهوده
 ووجود حضوره (فلما اصبح قال ما فرستم الى ابي له) استفهام انكارى او استعلام (فذكرنا
 ذلك له) اى ثبده اربعا لوجبه لراحة ونفعا (فقال ردوه بمجانته) اى على وفق عادتي (فان
 وطأته منعتنى الليلة صلاتي) اى ابنته منعتنى كمال حضورى فى طاعتى او شغلتنى عن القيام
 لصلاتي وقراتى (وكان) كإرواء الشيطان والترمذى وابن ماجه (ينام احيانا) اى فى بعض
 الاوقات (على سرير مرمول بشربط) اى منسوج بجبل مقبول من سعف (حتى يؤتر)
 اى يظهر اثر خشونة الشربط (فى جنبه) لكونه برقد عليه من غير حائل يندو بينه قيل
 حتى ابتدائية والصيغة المضارعية حكاية لخل الماضيه وقيل مراد فى ذلك التعليل والاول
 اظهر فندبر (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لم يمتلى *) بهمز هو الصحيح وفى نسخة بلام

مفردة ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملته معاملة المعتل فتأمل اى ما امتلا (جوف
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعبا) بكسر ففتح وقد يسكن وقيل الاول نقيض الجوع والثاني
 ماشع من الشيء فالعول هو الاول اذ نصبه على التمييز فتأمل (قط) اى ابد او لعل مرادها
 غالب احواله او شعبا مفرطا غير مناسب لكماله (ولم يثبت) بضم موحدوة تشديد مثلثة او بضم
 اوله وكسر ثانيه اى لم ينشر ولم يظهر (شكوى) اى شكايته ولا بطريق حكايته في جميع
 حالاته (الى احد) من اصحابه وزوجاته لقوله تعالى في ضمن آياته حكاية عن يعقوب في شدة
 ما ابتلاه قال انما اشكوبنى وحزنى الى الله (وكانت الفاقة) اى الحاجة الملازمة من الفقر
 المنتضى للصبر (احب اليه من الغنى) المنتضى للشكر وهذا صريح في تقضيل الصبر
 على الشكر كما ذهب اليه اجدلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد وردوا تعاون مالكم
 عند الله لاحببت ان تردادوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذى عن فضالة بن عبيد
 (وان) مخففة من المثقلة اى وانه (كان ليضل) بفتح الضل المعجمة وتشديد اللام اى
 يكون في طول النهار (جاثما) بهمة مكسورة (يلتوى) اى حال كونه يتقلب ويضطرب
 (طول ليلته من الجوع) اى من استقرار جوعته او من اجل حرارة لذعته ولذا ورد
 اللهم انى اعوذ بك من الجوع فانه بأس الضجيع كما رواه الحاكم في مستدرکه عن ابن
 مسعود مر فوجا وهذا كله لكمال زهده في الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء على رضى
 المولى (فلا يمتعه) اى جوعه (صيام يومه) اى الذى فيه ولو كان نفلا وصيام يوم عاده
 في مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله (ولو شاء) اى الغنى وما يرتب عليه من التعم
 وحصول المتى ووصول الهدى (سأل ربه جميع كنوز الارض) اى استدعاه لاسيما
 وقد عرضها عليه مولاه (ونمارها) يجوز نصبها وهو الاشهر في المبنى وجرها وهو الاظهر
 في المعنى اى جميع ثمار اشجارها او جميع فوائدها وعوائد فراثدها (ورغد) والرغد
 بفتح تين ويسكن على ما في القاموس (عيشها) اى سعة معيشتها وطيب منفعتها
 (ولقد كنت ابكى له رجة مما رى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع) اى من اثر
 جوعه المحتض به وهذا يدل على انه كان بطعم اهله ويؤثرهم على نفسه (واقول)
 اى والحال انى اقول حينئذ (نفسى لث الفداء) بالتفادايه من ألم الجوع وشدة ومرارة
 حرارته (لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك) بضم قافى اى لو توسعت من البلغة وتوصلت
 الى المنعة بقدر ما يقوتك على قيام الطاعة وبعينك على زيادة العبادة لكان اولى من هذه
 الحالة بقبوب لو مقدر وما قدر نادا احسن من التقدير المشهور وهو لكان احسن ويجوز
 ان يكون لو للمتنى وبشير الى ما اخترناه ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب
 الدال على ان ما اخترناه هو الصواب (فيقول يا عائشة مالى وللدنيا) استفهامية
 انكارية اى لا حاجة لى اليها ولا اقبال لى عليها قال التلمسانى قيل يجوز ان يكون
 ما استفهامية وتقديره اى الفة ومحبة لى معها حتى ارغب فيها وقيل يجوز ان يكون ما نفية

اي ليس لي الفة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله (اخواني من اولي العزم من الرسل) اي كلهم واجلهم (صبروا على ما هو) اي على امر عظيم هو (اشد من هذا) اي مما انا صابر عليه لما روي ان بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الامراض والعاहत وقد خصني الله تعالى فيما حثني وحضني على الاقتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه ايماء الى ان العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (فخصوا على حالهم) اي التي كانوا عليها مما يقتضى الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولادفع المضرة نظرا الى كمال حسن ما لهم (فقدموا على ربهم) راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه (فآكرم ما لهم) اي مرجعهم اليه (واجزل) اي اعظم (ثوابهم) لديه (فاجدني استحيي) بيائين وفي نسخة بياء واحدة اي فارى نفسي مستحيية (ان ترهت) اي لو نعمت (في معيشتي ان يقصر بي) بتشديد الصاد المفتوحة (غدا دونهم) اي دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهمتي ان اكون فوق جملة منهم (وما من شيء هو احب الى من الحقوق باخواني) اي في الجملة (واخلاق) اي احبائي في الملة (قالت فاقام) اي في الدنيا (بعد بالضم) اي بعد قوله ذلك (الاشهر حتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم) غيبة لاقامته اي الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه وهذا يدل على اختياره التقرب في جميع امره الى آخر عمره قال الدبلي رحمه الله تعالى لم ادر من روى هذا الحديث لكن روى ابن ابي حاتم في تفسيره عنها قالت ظل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله تعالى لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبروا لولا العزم من الرسل واني والله لا صبرن كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله قال التماساني هنامسئلة وهي من قال مالي صدقة على اعقل الناس فافتي الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل لان العاقل من طلق الدنيا وانشدوا -

(طلق الدنيا فلانا * واطلبن زوجا سواها)

(انها زوجة سوء * لا تبالي من اناها)

(انت تعطيهامناها * وهي تعطيك قفاها)

(فاذا نالت مناها * منك ولتلك وراها)

(فصل)

اي ثالث (واما خوفه ربه) معمول له صدر المضاف الى فاعله وفي نسخة من ربه (وطاعته له) اي كمال انقياده في جميع حالاته (وشدة عبادته) اي كية وكيفية (فعلى قدر علمه ربه) اي بمقدار معرفته بعظمته (ولذلك) اي لكون ما ذكر على قدر علمه (قال) اي النبي صلى الله

(تعالى)

تعالى عليه وسلم (فيما حدثناه) اى في جملة ما رواه لنا (ابو محمد بن عتاب) بتشديد التاء
 الفوقية (قراءة منى) اى بين اقرانى (عليه) فقيه دلالة على تسوية اطلاق الحديث
 على القراءة والسماع (قال ثنا) اى حدثنا (ابو القاسم الطرابلسى) بضم الموحدة واللام
 (ثنا ابو الحسن القايسى) بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزى ثنا ابو عبد الله الفربرى)
 بكسر ففتح فسكون (ثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى صاحب الصحيح (ثنا يحيى بن بكير)
 بالتصغير روى عن مالك والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائى قال الذهبي كان
 ثقة واسع العلم وذكر في الميران انه وثقه غير واحد قال الحلبي كيف لا وقد احتج به البخارى
 وروى عنه (عن الليث) اى ابن سعد عالم اهل عصره روى عن عطاء وابن ابي مليكة ونافع
 قال ابو نعيم في الحلية ادرك نيفا وخسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق كان نظير
 مالك في العلم وقال الشافعى الليث افقه من مالك ولكن اضاعه اصحابه وقبل كان دخله
 في السنة ثمانين الف دينار فا وجبت عليه زكاة وقد حجج واهدى اليه مالك طبقا فيه
 رطب فرد اليه على الطبق الف دينار واخرج ابو نعيم عن لؤلؤ خادم الرشيد قال جرى
 بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال لها هارون انت طالق ان لم اكن
 من اهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر علماءها اليه فلما
 اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقى شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس فسأله فقال
 اذا خلا امير المؤمنين في مجلسه كلمته فصرفهم فقال يدينى امير المؤمنين فادناه فقال اتكلم
 على الامان قال نعم فامر باحضار محصف فاحضر فقال تصفحه يا امير المؤمنين حتى تصل
 الى سورة الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهى الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
 قال امسك يا امير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هرون فقال يا امير المؤمنين الشرط
 امك فقال والله حتى فرغ من البين قال قل انى اخاف مقام ربى فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين
 فهى جنتان وليست بجنة واحدة قال فسمعنا النصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد
 احسنت والله وامر له بالجوائز والخلع وامر له باقطاع وان لا يتصرف واحد بمصر الا بامره
 و صرفه مكر ما وقد ذكر وافي ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى تصدق على ثلاثمائة وستين
 مسكينا عدد ايام السنة (عن عقيل) بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الايلي اخرج له
 الائمة الستة (عن ابن شهاب) هو الزهرى (عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة
 وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم (ان ابا هريرة كان يقول) يدل على تكرار سماعه
 لهذا الحديث عنه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
 ولبكيتم كثيرا) اخرجه البخارى في الدقائق وروى احمدو البخارى ايضا وسلم والترمذى
 والنسائى وابن ماجه عن انس وزاد الحاكم عن ابي ذرر ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب ورواه
 الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابي الدرداء بزيادة ونحرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله
 تعالى لا تدرون تجنون او لا تنجون (زاد) اى شيخنا السابق او بعض مشايخنا وقد اخطأ

الدلجى بقوله اى زاد ابو هريرة او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصير التقدير ان احدهما زاد فى روايتنا عن ابي عيسى رفعه الى ابي ذر وخطاه لا يخفى على من له ذرة من العقل الذى يدرك مراتب النقل (فى روايتنا) اى من غير قراءتنا (عن ابي عيسى الترمذى) اى صاحب السنن (رفعه) اى الترمذى اسناده او حديثه (الى ابي ذر) اى فى قوله مرفوعا كما صرح به الترمذى فى الزهد وقال حسن غريب ويروى عن ابي ذر موقوفاً واخرج ابن ماجه فيه نحوه ورواه محمد بن حيد الرازى ورفعه ايضا (انى ارى مالاترون) اى ابصر ما لا تبصرون من عجائب الملكوت (واسمع ما لا تسمعون) اى من غرائب اخبار عالم الجبروت (اطت العماء) بتشديد الطاء اى صوتت (وحق لها) بصيغة المجهول اى وبذغى لها (ان نشط) لكثرة ما عليها من الملائكة فكأنهم اثقلوها كثرة وقوة حتى اطت كالتقب وهو تمثيل للتلويح بكثرتها وان لم يكن ثم ابطلها تقرير العظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليطأ ايطال حل الجديد بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان ايطال حل وهو الكور براكبه انما يكون لقوة مافوقه من ثقله (ما فيها موضع اربع اصابع) ظرف مستقر لاعتماده على حرف النفي (الاولى) حال من فاعل الظرف وهو موضع اى الاوفيه ملك (واضح) بالنون (جبهته) اى جبينه (ساجدا لله) حال من الضمير قبله (والله لو تعلمون ما اعلم) اى من شدائد الاحوال وعظائم الاهوال (لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) جواب القسم الساد مسد جواب لوفيه مقابلة الضحك والقلة للبكاء والكثرة ووقع هنا للدلجى خبط وعدم ربط وتقديم وتأخير لا يليق بضبط الكتاب ولا بحديث الباب لا بد من اصلاحه على نهج الصواب (وماتلذتم بالنساء على الفرش) بضمين جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع (ونخرجتم الى الصعدات) بضمين جمع صعيد اى الطرقات (تجأرون) اى حال كونكم ترفعون اصواتكم وتستغيثون وتنصرعون فى جميع حالاتكم (الى الله لوددت انى) بكسر الدال الاولى اى لاجبت وتميت ووقع فى اصل الدلجى زيادة الواو قبل وفى روايتى (شجرة تعضد) بصيغة المجهول اى تقطع (روى) استيناف بصيغة المجهول اى نقل (هذا الكلام) اى بخصوصه مما سبق من المرام وهو قوله وددت انى شجرة تعضد (من قول ابي ذر نفسه) موقوفاً عليه من غير رفعه (وهو) اى اسناده الموقوف (اصح) اى من اسناده المرفوع قال الحلبي ولما وقفت على قوله وددت الى آخره من زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ المتأخرين من مشايخ مشايخى فى اربعين له قال انه مدرج ثم رأيت كلام القاضى انه من قول ابي ذر وهو اصح وهذه العبارة ما هى مخلصه والذى ذكره بعض مشايخ مشايخى من انه مدرج هو الصواب فيما يظهر لى انتهى وقد تصحف قوله وهو اصح على الدلجى بما وقع له فى اصله وهو واضح بزيادة واو ونقطة صاد يعنى وهو ظاهر ثم بينه بقوله اى من حيث انه اشبه بكلامه والبق بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه

وازنه من ان يتنى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى ان الكلام في صحة الرواية
والافلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما ينشأ عن غلبة الخوف من
مشاهدة الله بوصف عظيّمته ومطالعة نعت سخطه المقتضى لعقوبته الجائرة من حيث
العقل انه المطابق للنقل انه سبحانه وتعالى لو عذب اهل سمواته وارضه يكون عادلا
في قضائه وحكمه اذ لا يستل عميا فعل وهم يستلون فن نظر الى نعوت الجمال حصل له البسط
في الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال وضيق البال والكلال
وبهذا يجمع بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول آخرين من عرف الله
كل لسانه هذا وقد ذكر الحافظ ابو نعيم في الحلية ان عمر رضى الله تعالى عنه
مر رجل من المنافقين جالس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي فقال له ألم تصل مع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مرالى عمك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى في السموات السبع ملائكة
يصلون له غنى عن صلاة فلان قال عمر ما صلّانهم يا نبي الله قال فلم يرد عليه شيئا فاته
جبريل عليه السلام فقال يا نبي الله سألتك عمر عن غنى صلاة فلان فقال اقرأ على عمر السلام
واخبره بان اهل سماء الدنيا سجدوا الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى الملك والمكوت
واهل السماء الثانية رقع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت واهل السماء
الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت انتهى وفي آخر الحديث ما فيها
موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله (وفي حديث المغيرة) اى ابن شعبة
كأرواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا يابن ابي سفيان وعمر بن العاص
ومعاوية بن ابي سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة في الاسلام الف امرأة (صلى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من كثرة صلاة الليل (حتى انتفخت قدماه) اى
تورمت قال ابن مرزوق انما ذلك من طول القيام فنصب المواد الى الاسافل فتستقر في القدم
فيرم لذلك ويتنفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماه
من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خففته به عليه وعلى من تبعه وهو قوله
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى وكذا قوله طه ما نزلنا عليه القرآن لتسقى (وفي رواية)
اى لهما عنه (كان يصلى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ترم قدماه) على زينة تعد
مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كما في رواية واما تشديد الميم على ما في بعض النسخ فخطأ
فاحش والعدول عن الماضى لحكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه فالظاهر
انه مرفوع ومنه قوله سبحانه وتعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع (فقيل له
أتكلف هذا) بخذف احدى التائين وتشديد اللام اى أتحمّل هذا التحمل وجوز الدلجى
كونه من كلف بكسر اللام ومنه حديث انى اراك كلفت بعلم القرآن وحديث اكلفوا من العمل
ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كلف كفرح اولع وهو مناسب للحديث

الاول ثم قال واكفه غيره وهو الملايم للحديث الثاني اى كلفوا انفسكم او غيركم ما تعلقون
 من اعمالكم ثم قال صاحب القاموس وتكلفه تجشمه والتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى
 ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب فى المعنى الوارد هنا بالجملة الحالية بقوله (وقد غفرك الله
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر) كما اخبر الله سبحانه وتعالى فى سورة الفتح بقوله ليغفر لك الله
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفى عطف ما تأخر اعتناء عظيم فتدبر وحاصله انك معصوم
 من ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع منك ما لا يليق بمقامك فان حسنات الابرار
 سيئات الاحرار فانه مغفور عنك ثم لما كان الغالب ان كثرة العباداة ينشأ عن غلبة خوف العقوبة
 (قال أفلا كور عبد اشكورا) على ما نفع على من المغفرة وجاء الحديث طبق الآية فى مدح
 نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبدا شكورا وفى ذكر العبد ايماء الى انه لا بد له من القيام
 بوظائف العبودية ومبالغة فى اداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) اى مثله فى المعنى مع
 اختلاف يسير فى المبنى (عن ابى سلمة و ابى هريرة) كذا فى النسخ بالعطف والظاهر
 تكرار عن لما فى الشمايل للترمذى باسناده بلفظ عن ابى سلمة عن ابى هريرة و ابى سلمة هذ
 تابعى جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى احد العشرة
 ويحتمل ان يكون فى ذلك حديث لابي سلمة الصحابى موقوفا او مرفوعا والله اعلم (وقالت
 عائشة رضى الله تعالى عنها) اى فيما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ديمة) بكسر الدال اى دائما باعتبار الغلبة فلا ينفى تركه على سبيل الندرة
 وما الطف عبارتها بقولها ديمة فانهما فى الاصل المطر الدائم فلا يبعد ان يجعل من التشبيه
 البليغ مع قصدها المبالغة فى عموم الفائدة (وايكم يطبق ما كان يطبق) اى لما كان له من قوة
 النبوة الموجبة للداومة (وقالت) اى فيما رواه عنها ايضا (كان يصوم حتى نقول)
 بالنصب وروى بالرفع كما سبق وروى بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نطقن (لا يفطر ويفطر
 حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة) وهى آخر امهات المؤمنين توفيت
 فى امارة يزيد (وانس وقال) اى كل منهم رضى الله تعالى عنهم لا انس وحده كما اقتصر
 عليه الانطاكى لكونه اقرب مبنى فان الجمع انسب معنى (كنت) ايها المخاطب (لانشاء
 ان تراه مصليا الارأيت مصليا ولا تأمنا) اى ولانشاء ان تراه تأمنا (الارأيت تأمنا) لما ورد
 عنه اما انا فاصلى وانام واصوم وافطر (وقال عوف بن مالك) وهو من اكابر الصحابة
 و قد روى عنه ابو داود والنسائى والترمذى (كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ليلة) ولعله كان فى السفر (فاستاك) اى اول ما استيقظ (تم تروضا) والظاهر انه اكتفى
 بالاستياك الاول (ثم قام يصلى) اى التمسجد (فتمت معه) يحتمل مقتديا ومتابعا (فبدأ)
 اى القراءة (فاستفتح البقرة) اى بعد الفاتحة لكونها كقد متها اول لسان الجواز بترك
 قراتها (فلا يمر بأية رجة الاوقف) اى فى موقفها (فسأل) اى الله الرحمة (ولا يمر بأية
 عذاب الاوقف فنعوذ) اى التجأ من العقوبة لكونه واقفا بين مقامى الخوف والرجاء

ووصفي الفناء والبقاء وملاحظاتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال (ثم ركع
 فكث) بضم الكاف وقحها اي لبث فيه (بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت)
 فملوت للمبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده (والملكوت)
 مبالغة الملك اواباطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء)
 اي العظمة المناسب ذكرها في الركوع ولذا لما نزل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم
 ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم يعني قولوا فيه سبحان ربي العظيم (ثم سجد)
 اي سجودا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) اي نظيره او بعينه لشمول معنى الكبرياء
 وصف العلاء الملائم ذكره في السجود لانه لما نزل قوله سبحان اسم ربك الاعلى قال اجعلوها
 في سجودكم اي قولوا فيه سبحانه ربي الاعلى (ثم قرأ آل عمران) اي في ذلك الركعة ايضا
 او في اخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة سورة) اي ثم قرأ في كل ركعة سورة (يفعل
 مثل ذلك) اي من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة
 مثله) اي مثل حديث عوف كما في مسلم (وقال) اي زيادة على تلك الراوية مع احتمال اطلاعه
 على غير تلك الحالة (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو امته) اي قريبا
 من طوله (وقال) اي حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) اي في ركعة
 والظاهر في اربع كهات بتسليمية او تسليمتين (وعن عائشة) اي برواية الترمذي (قالت قام
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن) وهي ان تعذبهم فانهم عبادك
 وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام في الكلام وایما
 الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع امة الاجابة
 مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر في معناها وما يتعلق بمعناها من آثار القدرة
 واسرار العزة وانوار الحكمة (ليلة) اي في ليلة من الليالي وهو يحتمل كلها وبعضها والظاهر
 اكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان في الصلاة حال الوقوف واما مارواه احد والنسائي
 بسند صحيح عن ابي ذر بلفظ قام حتى اصبح بآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
 فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من دأبه فيحتمل انه قام
 من الليل او قام لصلاة التهجد حتى اصبح (وعن عبدالله بن الشخير) بكسر شين وخاء
 مشددة معجمتين صحابي نزل البصرة وادرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما روى
 ابوداود والترمذي والنسائي عنه (اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي)
 بجملة تعالوية (وجوفه) اي صدره (ازي) بكسر الازاي الاولى اي حين من البكاء وبادبه
 هائل الخنين بانحاء المجمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف (كما زير الرجل)
 اي كغليانه وهو بكسر ميم وقح جيم قدر من نحاس على مافي الصحاح وسمي به لانه
 اذا نصب كأنه اقيم على رجله (وقال ابن ابي هالة) وهو هند ربيبه عليه الصلاة والسلام
 من خديجة (كان متواصل الاحزان) اي متابعها لعله بشد آتد الاحوال وموارد الاحوال

حالا وما لا ولكونه في سجته سبحانه مقتضى احزانه وما حسن قول ابن عطاء * مادمت في هذه الدار لا تستقرب وقوع الا كداره * واما ما ورد من قوله اعوذ بك من الحزن فبحمول على حزن يتعلق بالدنيا كما قال سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم (دائم الفكر) اي في عاقبة الامر (ليست له راحة) لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وظائف العبادة وقد بسطت تحقيقي هذه الاحاديث كلها باعتبار مبناها ومعناها في جمع الوسائل لشرح الشمايل (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فيمار واه مسلم وغيره (اني لاستغفر الله) اي اطلب مغفرته واسئل رحمته (في اليوم) اي الواحد بل ورد عنه في المجلس الواحد (مائة مرة) اي بلفظ استغفر الله او بزيادة العظيم الذي لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه او بلفظ رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم (وروى) كما في البخارى والترمذى (سبعين مرة) وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وانه صلى الله تعالى عليه وسلم عداشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الفكرة وتألف المؤلفة ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور نور السرور الحاصل من مراقبته ومشاهدته ولهذا المعنى لما سئل الشبلبي عن سبب سداب افادته فقال لان اكون طرفه عين مع رب العالمين خير عندي من علوم الاولين والآخرين وقد قال الغزالي ضيقت قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعي من طريق النووي والرافعي وهذا بالنسبة الى قياس ما ظهر لنا من احوالنا والا فالامر كما روى عن الاصمعي في حديث انه ليغان على قلبي واني لا أستغفر ربى من انه لو صدر هذا على قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفسرته والله درأبه حيث عظم قلب حبيب ربه الذى هو مهبط وجهه (وعن على رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) اي طريقته المبنية على شريعته وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالى) لانها المقصودة من اصل الخلقة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اي يعرفون (والعقل اصل ديني) اي بناء مداره ومحل اعتباره (والحب اساسي) اي اساس قلبي في حضورى مع ربى (والشوق مركبي) لان صاحب الشوق وطالب الذوق في سلوك الطائرين وفا قد هما سيره ضعيف في منازل السائرين (وذكر الله انيسى) اي مؤنسى وسبب لان يكون جليسى لحديث انا انيس من ذكرنى وجليس من ذكرنى وفي نسخة انسى بضم فسكون (والثقة) اي بالله كما في رواية يعنى ان الاعتماد على ربى (كزنى) لما ورد القناعة كثر لا يفنى ولما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق (والحزن رفيق) حيث انه لا ينفك عن قلبى لما سبق من انه كان متواصل الاحزان ولحديث ان الله يحب قلب كل حزين (والعلم سلاحى) لاني احارب به عدوى من نفسى وشيطانى وادفع عنى به كيد اخوانى (والصبر رداى) اي موضع تحملى ومحل

تجملی وسبب رفعتی وکبریائی (وارضی) بالقصر مصدر وفي نسخة بالمد على انه اسم
 (غيبتي) لانه مغتم في جميع مايجرى من القضاء ولذا قيل الرضى بالقضاء باب الله
 الاعظم وقد قال تعالى ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضى الله والعبد
 متلازمان لا يتصور انهما ينفكان (والعجز فخرى) اى اقتخر باظهار العجز والافتقار
 في مرتبه العبودية الى الاحتياج للقدرة والقوة الربوية كما يشير اليه قوله تعالى والله الغنى
 وانتم الفقراء ولعل هذا هو وجه ما وقع في نسخة من لفظ الفقر بدل العجز وان قال
 ابن تيمية ان حديث الفقر فخرى كذب وقال العسقلاني انه باطل فان الحكم بوضعه انما
 هو باعتبار ما وصل من سننه لامن حيث مبناه المطابق معناه لما ورد في كتاب الله ولا يبعد
 ان يكون هذا من على كرم الله تعالى وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم في بعض احوال متفرقة مرفوعا (والزهده حرفتى) يعنى ان ارباب الدنيا لاجل
 تمتعها واتفا عنها كل احد يتعلق بحرفة من حرفها لتحصيل طرف من طرفها
 وان القلة يبلى اليها وعدم اقبالى عليها جعلت زهدى عنها كسبى فيها اعتمادا على بارئها
 (واليقين) بجمع مراتبه من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (قوتى) اى قوة قلبى
 في معرفة ربه وفي نسخة بسكون الواو اى قوت وروحى وسبب زيادة فتوحى او الصدق
 شفيعى) لما قيل من ان الصدق انبجى ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
 (والطاعة حسبى) اى كفايتى في مرضاة ربه (والجهاد خلقى) بضم وضمتين اى دأبى
 وعادتى وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر (وقرة عينى في الصلاة) اى من جملة عباداتى
 او من جملة عناياتى بناء على ان المراد بالصلاة العبادة المشهورة او الدعوة الماثورة
 (وفي حديث آخر) اى برواية اخرى (وثمره فؤادى) اى نتيجة معارف قلبى (في ذكره)
 اى ذكر ربه (وغمى) اى همى الذى يعنى في كل حالتى (لاجل امتى وشوقى الى ربه)
 اى في نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف
 ثبت ثقة حجة فحسن الظن به انه مارواها الاعن بيته وان لم تكن عندنا بيته واما قول
 الدجلى قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراده بناء على اختلاف
 اسناده كما بيناه والله اعلم

(فصل)

اى رابع (اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء) اى نعمتهم عامة (وارسل)
 اى خاصة (صلوات الله عليهم) اى كافة (من كمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله
 (وحسن الصورة وشرف النسب) اى بما يقتضى جمال الحسب (وحسن الخلق)
 بالضم اى السيرة والسريرة والعشرة مع العشيرة (وجميع المحاسن) اى من الشمائل
 البهية والفضائل العلية (هى هذه الصفات) اى التقدم ذكرها في الفصول الماضية

ثم هذه الجملة خبران واللام فيه للعهد لا كما توهم الدلبي انها للاستغراق المبين بمن
(لانها من صفات الكمال والكمال) بالرفع (والتام) عطف تفسير كما قال الدلبي
الان بينهما فرقا دقيقا وهوان التمام ما لا يتم الشيء الابنه حتى لو فقد يسمى ناقصا
والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتأمل في مقام المرام (البشرى)
اي المنسوب الى جنس البشر جميعهم (والفضل) اي الامر الزائد على الكمال العرفي
(الجميع) مبتدأ خبره (لهم) والجملة خبرها قبلها من المبتدأ آت اي من حيث جميعها
فيهم لافي غيرهم وجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف
حالهم في منزلة المرتبة بل هو المناسب لحال الملوك العلوي ولذا لم يقل والكمال والتمام
البشريان (اذرتبتهن اشرف الرتب) اي رتب الموجودات الان في الملائكة خلافا
لبعض الائمة اورتب البشر فهو باجتماع الامة وهذا في الدنيا وقوله (ودرجاتهم
ارفع الدرجات) اي في العقبى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) اي في الدنيا
والآخرة (قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الاشارة الى من يعله
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام للعهد واتمام نقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه لا يبعد انه
سبحانه وتعالى اعلم نبيه بجميعهم وان لم يعلمه بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا
هو الامر الزائد على اصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه
بقية الآية منهم من كلم الله اي تفضيلا له كوسى ليلة الخيرة في الطور وكمحمد ليله المعراج
ولعل تخصيص موسى بقوله وكلم الله موسى تكليما لتكرير تكليمه او لاختصاصه به
بالنسبة الى من تقدم كما يشير اليه قوله تعالى ورفع بعضهم اي على جميعهم لاعلى
ياقيهم كما قاله الدلبي درجات هو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تفضيلا على غيره
بمناقب متكاثرة ومراتب متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية
والمكالمة وبين المحبة والخلة وكالآيات الكاملة والمعجزات الظاهرة الشاملة فهو المفرد
العلم الاكل الغنى عن البيان في هذا المحل او هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث
خص بالخلة التي هي من اعلى مراتب المقام او ادريس عليه الصلاة والسلام رفعه الله
مكنا عليا وقيل بقية اولي العزم من الرسل (وقال ولقد اخترناهم) اي بنى اسرائيل (على
علم) اي بهم (على العالمين) اي عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا صطفيناهم
عالمين بانهم احقاء باصطفائنا اياهم واذا كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء
فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأويلنا هذا الكلام المصنف اولى من قول الدلبي
هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لبني اسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة
والسلام) اي كما رواه الشيخان (ان اول زمرة) اي طائفة (يدخلون الجنة)
بصيغة المعلوم او المجهول كما قرئ بهما في السبعة (على صورة القمر) اي في هبتة

من كمال انارته (ليلة البدر) وهي ليلة اربع عشرة تسمى بدرا لمبادرته غروب الشمس في الطلوع
 او لتامد فيها (ثم قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (آخر هذا الحديث) اى آخره
 بعد عد جميع زمرة وانما اختصره المصنف لطولوه (على خلق رجل واحد) اى كالم
 على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر رواية الضم بشهادة
 رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لاختلاف بينهم
 ولا تباعض في قلوبهم على قلب رجل واحد واغرب الدجلى حيث جعل الرواية الثانية
 شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم تقدير جمع الفتح كما قال الحلبي لظاهر قوله (على صورة
 ابيهم آدم) اى صورة خلقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلافا للدجلى
 حيث اقتصر على الاول فتدبر وتأمل (طوله ستون ذراعا في السماء) اى في جهتها
 احتراسا من طول عرضه من جهة الارض فقد قيل عرضه سبعة اذرع وقيل التقدير
 وهو في السماء (وفي حديث ابي هريرة) كما رويها ايضا (رايت موسى) اى في ليلة المعراج
 او في المنام او في بعض الكشوفات (فاذا رجل ضرب) بفتح فسكون اى خفيف اللحم
 مستند الجسم على ما ذكره الدجلى تبع للخليل او ما بين الجسمين كما قاله الحلبي وهو الاولى
 لانه الوصف الاعلى كما ذكره في شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع
 عند الاصبلي بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضي وفي حديث آخر
 مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفي صفاته في كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط
 يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لاعلى كثرة اللحم وانما جاء جسيم في صفة
 الدجال (رجل) بكسر الجيم وروى فتحها اى شعره بين الجعودة والسبوة (اقنى)
 اى طويل الانف مع ارتفاع وسطه ودقة ارنبته (كاشه من رجال شنوءة) بفتح ميم
 وضم نون فواو وهمزة وقد تبدل فندغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر
 (نحن قريش وهو شنوءة * بنا قريش ختم النبوة)

(ورأيت عيسى فاذا رجل ربعة) بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح اى بين الطول
 والقصر وهو لا ينافي كونه الى الطول اقرب كما هو انساب على ما في شمائله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (كثير خيلان الوجه) باضافة الكثير اى شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء
 تكون في الجسد ويستحسن قلبه في الوجه (اجر) اى ابيض مائل الى الحمرة على ما حقق
 في نعت صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة
 بان عيسى اجر وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى اجر وانما
 اشبه على الراوى وروى ابن عمر ان عيسى آدم والامرؤ في البخاري من طريق جماعة
 عن ابن عمر انه اجر فالمراد ما قرب الحمرة والادمة كما قدمنا فانه ندرج في شمائله صلى
 الله تعالى عليه وسلم انه اجر مع انه جاء ايضا كونه ابيض مشربا بالحمرة فتدبر (كاشما
 خرج من ديماس) بكسر الدال ويفتح ويؤيد الاول قولهم اعل بقلب ميم الاولى ياء

لكسر ما قبلها فليل معناه الكن او السراى كانه مخدر لم ير شمساً وهو بضاهر ولا يلام
 كونه اجر فالصواب ما جاء به في حديث بله الحمام وفي الحديث رأيت يذوف
 بالبيت ثم رأيت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه
 دخول مكة واجيب بان التحريم مقيد بوقت فنته او حرمت على جسمه وهذا باعتبار
 روحه وفيه ايماء الى ان مرجع الكل الى باب المولى وان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه
 تعالى (وفي حديث) لم اعرف من رواه كقائه الدجلى (مبطن) بتشديد الطاء المهملة
 المفتوحة اى ضامر البطن وان كان قد يطلق على عظيمه (مثل السيف) اى لاستوائهما
 واعتدالهما كما ذكره الدجلى وغيره فهو تأكيدوا الاظهر انه نعت مستقل ومعناه انه مثله
 ضياء وصفاء وفي الشمايل للترمذى فاذا اقرب من رأيت به شبه اعروة ابن مسعود وهو
 ثقفى قتله رجل من ثقيف عند تأذنه بالصلاة (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وانا شبه ولد ابراهيمه) بفتح واو ولام وبضم فسكون اى اولاده من الانبياء (وقال
 في حديث آخر) على مارواه البخارى (فى صفة موسى عليه السلام كاحسن) ووقع
 فى اصل التلسانى كاشبه (مانت راء) بكسر همز من غير ايه اسم فاعل من باب رأى
 وماه وصوله او موصوفة (من ادم الرجال) اى من سمرهم وهو بضم همز وسكون دال مهملة
 جمع آدم افضل شديد السمرة قال ابن الاثير الادمية فى الابل البياض مع سواد المقلتين وهى
 فى الناس السمرة الشديدة وهى من ادمه الارض وهولونها وبه سمي آدم عليه الصلاة
 والسلام وقال النضر بن شميل انما قيل لآدم آدم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى
 اسمر بقوله سبحانه وتعالى تخرج بياضاً من غير سوء فدل ذلك على انها خالصة اللون
 وهذا احسن والله تعالى اعلم (وفي حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كجرواد ابوعلى
 وابن جرير (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا فى ذروة
 من قومه) بكسر الذاال المعجمة وروى مثله اى فى رفعة او فى عزة كما فى حديث سعيد بن منصور
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقوا المعنى فى منعة وحرمة وغلبة ونصرة (وروى
 فى ثروة) بفتح اللثة (اى كثرة) اى توجب غلبة (ومنعة) بفتحين ويسكن النون اى قوة
 تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اى جاعة يمنعونه ويحمونه من اعداء هذا
 والتقيد بعبدية لوط يفيد انه لم يكن فى منعة كايشير اليه قوله لو ان لى بكم قوة اى بدنية او اوى
 انى ركن شديد اى قبيلة قوية واستشكل الدجلى قوله تعالى لا يهود فلم تقتلون انبياء الله
 من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا فى منعة لماقتلوا منهم بيت المقدس فى يوم واحد ثمانية
 انتهى ويمكن دفعة بان منعتهم مقيدة بكونهم فى قبيلتهم والقضية واقعة فى غير قبيلتهم
 او المراد بالمنعة ما يتعلق به من امر النبوة ووجه نفي الادمية انه قد يكون لغلبة لوط اب لينة
 (وحكى الترمذى) بل روى فى الشمائل (عن قتادة) اى مرسل (ورواه الدارقطنى)
 وهو الحافظ المشهور امام الحديثين فى زمانه تفقه على الاصطخري وسمع الغوى

وروى عنه الخالك وغيره منسوب الى دارقطن محلة ببغداد (من حديث قتادة عن انس رضى الله تعالى عنه) اى موقوفاً (ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه) فحسن الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد

(يدل على معروفه حسن وجهه * وما زال حسن الوجه اهدى الدلائل)

وقد روى الدارقطنى فى الافراد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ابتغوا الخير عند حسان الوجوه ورواه الطبرانى بلفظ التمسوا وقبح الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل

(يدل على قبح الطوية ما يرى * بصاحبها من قبح بعض فلاحه)

والظاهر ان الامر بن غالبان لتصور خلافهما فى بعض افراد الانسان وفى الحديث اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي فالجمع بينهما كمال الجمال (حسن الصوت) قال تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء قرىء بالخاء المعجمة وان كانت المعجمة لهما شاملة (وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا) اى من الكل فيشمل حسن صورة يوسف وصوت داود باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والقصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطى شطر حسن آدم وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور الا فيما يعترى الآدمية من الحيض وغيره وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كمال الجلال والجمال من تمام الصباحة فارآه احد الاهابه ومن تمام الملاحة فارآه احد الاحابه وفى الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذا لم يرد بها المهانة او البرائة (وفى حديث هرقل) على ما فى الصحيحين من انه قال لابي سفيان (وسألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذونسب) والزعم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يؤهم من معنى التهمة اولان امر النسب مبنى على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابن سلام فى قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم فى نسبه بما ورد عنه فى احاديث مضمونها انى وادت من اب الى اب الى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع فى اصل الدليلى واما على ما صح عندنا من النسخ المعتمدة فذكرت انه فيكم فلا اشكال (وقال تعالى فى ايوب) اى فى نعمته (انوا وجدناه) اى علمناه او صيرناه (صابرا) بتخليقنا او توفيقنا (ثم العبد) اى ايوب مبتدأ خبره ماقبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه ولا يشكره شكواه ما به من ضر الى مولاه (انه او اب) اى كثير الرجوع الى الله وقال الانطاكى اى تواب والتحقيق هو الفرق بين او اب وتواب بان التوبة عن المعصية والابوة عن الغفلة قيل كان بلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب نوى وفى قبره عين جارية يتركون بها على زعم انها المذكورة فى القرآن (وقال يابحى خذ الكتاب) اى التورات (بقوة) اى بجد وجهد ومبالغة فى مواظبته (الى قوله) ويوم يعث حيا) وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم اى الحكمة او النبوة او المعرفة بالثريعة صلبا وحنانا

من لدنا اى رجة وشفقة منا عليه او رجة وتعظيما فى قلبه على ابيه وزكاة اى طهارة او ثناء
ورفعة وكان تقيا اى عن المعاصى تقيا وبرا بالديه اى مبالغا فى برهما ولم يكن جبارا
متكبرا عصيا عاقا و سلام اى من الله عليه يوم ولد اى من ان يسمه الشيطان كغيره من بنى آدم
كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم ويوم يموت اى من ضمة القبر ونحوها اى حين يدفن
فى حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة
او حش ما يكون الانسان فى هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت
فيرى قوما لم يكن جانهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم يرتفسه فيه فخص يحيى بالسلامة
فى هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصصه ماروى عند صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يشرك)
من التبشير والبشارة النبوتها فى السبعة (يحيى الى الصالحين) يعنى قوله مصدقا
بكلمة من الله اى مؤمنا بعبسى وسيدا اى رئيسا فى قومه وحصورا غير مائل الى الشهوة
ونبيا من الصالحين اى القاين بحقوق الله وحقوق عباده اجمعين (وقال ان الله
اصطفى آدم ونوحا) اى اختارهما (والابراهيم) اى اسمعيل واسحق واوا لادهم اومنها نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل ابراهيم فى من اصطفى دخولا واوليا كما لا يخفى
(وال عمران) اى موسى وهرون ابني عمران بن بصير او عيسى واه بنت عمران بن مازان
وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدجلى (الآيتين) يعنى قوله
على العالمين اى على عالمى زمانهم او على المخلوقين جميعهم ذرية اى حال كونهم ذرية
واحدة بعضها من بعض فى الديانة والله سمى عليهم باقوالهم واحوالهم فاصطفا هم
لعمله بهم (وقال فى نوح انه كان عبدا شكورا) حامدا لله فى جميع حالاته مع القيام بوظائف
طاعته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا
قال الحمد لله فسمى عبدا شكورا اى كثير الشكر (وقال) اى بعد قوله تعالى اذا قالت الملائكة
يامريم ان الله يشرك) بالوجهين (بكلمة منه) اى بوجود من يخلق بامر من من عنده
سبحانه بغير واسطة وجود (اسمه المصيح) مبتدا وخبر اى مسخ بالبركة والمينة
او مسخ الارض بالسباحة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وجيه حال مقدرة
اى اذا وجاهة فى الدنيا بالنوة والآخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقرين فى الحضرة
وصحبة الملائكة وعلو الدرجة فى الجنة ويكلم الناس اى ومكلمهم فى المهدي وكهلاى طفلا
وكهلاى كلام الانبياء من غير قصور فى الخالين من تغيير الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الى
ان مرتبة الصلاح فاية الفوز والفلاح (وقال تعالى) اى حكاية عن عيسى (ابى عبد الله)
انطق الله به فى اول الخلالات لكونه مبتدا المقامات وليكون ردا على من زعم الوهية
من اهل الضلالات (آنانى الكتاب) اى الانجيل (الى مادمت حيا) اى قوله تعالى
وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اى فاعا الخير معه للخير ان ما كنت واوصانى اى امرنى بالصلاة

وازكاة اي ان ملكت مالا او بالصدقة على حسب الطاقة او تطهارة النفس من الخبائث
 مادمت حيا اي في مدة حياتي الى ساعة مميتي (وقال) اي في حق موسى عليه الصلاة
 والسلام (يا ايها الذين آمنوا لا تنكحوا كالتدين آذوا موسى الآية) يعني فبرأه الله مما قالوا
 اي حيث قذفوه بعيب في بدنه برصا او اذرة لفرط تسيره حياء على وفق طبعه وشرعه
 فاطلعه الله على برائه منه وتزاهته عنه وكان عند الله وجيها اي ذا جاهة وقربة
 عند ربه عندية مكانة لامكان لتزاهه سبحانه وتعالى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 كبروا الشيطان (كان موسى رجلا حيا) بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية ففعل
 بمعنى شديد الحياء في جميع الاحوال (ستيرا) بكسر تين مع تشديد الثانية اي كثير التستر
 في حال الاغتسال وفي نسخة صحيفة بفتح فكسر تحمية تخففة قال ابن الاثير ستير ففعل
 بمعنى فاعل اقول واختيار المبالغة ابلغ وانسب بقوله (ما يرى من جسده شئ استحياء)
 وفي نسخة استحياء اي لاجل كمال حياؤه من رفقائه (الحديث) وتمامه قوله عليه الصلاة والسلام
 فاذا من آذاه من بني اسرائيل فقالوا اما تستر هذا التستر الاعن عيب بجلده اما برص او اذرة
 وهي بالضم فتح الخصية وان الله اراد ان يبرئه فخلأ وما وجد ماى مفردا يغتسل فوضع ثوبه
 اي جيبه وهو المناسب لدفع الاذرة او الزائد عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه
 ففر الحجر اي بعد فراغه من غسله ويحتمل كونه من قبله فجمع بجمع قيم مقو حة فخاء مبهمة
 اي اسرع في اثره يقول اي قائلا ثوبى اي القه اورده يا حجر حتى انتهى اي مشيه
 ووصل الى ملائكة اسرائيل فرأوه عريانا احسن خلق الله حالان من ضمير رأوا اذ الرؤبة
 بصريه ليس لها الامفعول واحد فقالوا والله ما بموسى من بأس فاخذ ثوبه اي من فوق الحجر
 وقد ضرب به حيث فروا عليه سبحانه وتعالى به امر فوالله ان بالحجر لند بفتح النون والدان
 المبهمة الموحدة اي تأثيرا من اثر ضرب به ثلاثا صفة لاسم ان عينه لعدده وفي رواية او اربعة
 او خسا والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدلجى ان تكون مدرجة
 فيه من كلام الراوى لكن ليس فيه ما يشعر به ولا ما يلجئه وفي الحديث جواز الغسل عريانا
 في الخلوة وان كان الافضل ستر العورة وبه قال الائمة الاربعة وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء
 والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم عليه في حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقائص
 خلقها وخلقها (وقال تعالى عنه) اي حكاية بعد قوله فقررت منكم لما خفتكم
 (فوهب لربى حكما) اي نبوة وعلما (الآية) تمامها وجعلني من المرسلين (وقال في وصف
 جماعة منهم) موسى مدح اللهم (انى لكم رسول امين وقال) اي حكاية لقول بنت شعيب
 في حق موسى (يا ابت استأجر اذن خير من استأجرت القوى الامين) روى ان شعيبا قل لها
 وما عنك بقوته واماته فذكرت اقلابه الحجر الثقيل الذى لا يحمله الا اربعون او عشرون
 وغضد البصر حين بلغته الرسالة وامره اياها بان تمشى وراءه وتديه بالحجارة ان اخطأ
 تلقاه (وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) تقدم المنسجم ومن افضلهم او هذا

الوصف يعمهم (وقال ووهبناه) اى ل ابراهيم (امحق) اى ابنه (وبعقوب) بن امحق
سبطه (كلا) اى منهما (هدينا اى قوله) اى فى كلام يطول منتهيا الى قوله الجبالا
(فبهدهم اقتده) بهاء السكت وفى قراءة ابن عامر بكسرهما وفى رواية لابن ذكوان
باشباعها على انه ضمير راجع الى المصدر وقرأ حذرة والكسائى بحذف الهاء وصلوا والكل
يسكونه وقفاو المعنى اقتد بطريقتهم وسيرتهم وسيرتهم او بما وافقوا عليه من امر التوحيد
والنبوة والبعثة وامثالها دون الفروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم
امكان الاقتداء فى جميعها بهم لتباين احكامهم (فوصفهم) اى الله سبحانه وتعالى
(باوصاف) اى نعوت معنوية لا كاتوهم الدلجى من زيادة حسية (جنة) اى كثيرة
(من الصلاح) من بآية وهو مستفاد من قوله و كل من الصالحين (والهدى) اى من صدر
الآية وختمها (والاجتهاد) من قوله واجتنبناهم (والحكمة) اى الحكم والنبوة من قوله
تعالى اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغى ان يذكر نعمت الاحسان
قبل الصلاح فانه مستفاد من قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين (وقال فبشرناه) اى
ابراهيم (بغلام عليم) اى كثير العلم (وحليم) اى وفى آية اخرى بغلام حليم اى ذى حلم
وحاصله انه جامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف
له مع ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء فى الصافات حليم بالحاء وفى الذاريات عليم
بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام
حليم وبشروه بغلام عليم فان مافعله باقتصار محل لاسيما اقتصاره على قوله فبشرناه
فانه لا يصح الامع قوله بغلام حليم بالحاء والا فيلزم منه التركيب المنوع فى علم القراءة
كالتثنيق المنهى فى المعاملة ثم المباشرة اسمعيل وهو اصح من القول بانه امحق وقد تقدم
والله تعالى اعلم (ولقد متنا) اى امحنا (قبلهم) اى قبل كفار مكة (قوم فرعون) اى
معه بارسال موسى اليهم وابقاع الفتنة بالامهال فى لعقوبته وتوسعة الرزق عليهم (وجاءهم
رسول كريم) اى على الله والمؤمنين او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (الى امين)
وهو قوله ان ادوا الى اى حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله اى يا عباد الله
اوسلوهم الى وارسلوهم معى الى حيث ما امر الله انى لكم رسول امين غيرتهم فى امر
الدين (وقال) اى حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده ابراهيم عليهما السلام عند قصد
ذبحه بامر ربه لما رأى فى نومه (سجدنى ان شاء الله من الصابرين) اى على حكم الله وقضائه
او فى ابتلاءه من امر بذبحه (وقال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد) وخص به لانه وعد
بالصبر على ذبحه وقد وفى بوعد (الايتين) اى تمامهما وهو قوله وكان رسولا الى
قبيلة جرهم نبيا لعله اخر لفاصلة او دفعا لئوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه وتعالى
اذ ارسلنا اليهم اثنين اى من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يأمر اشله
اى اهل بيته اوجميع امته بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا اى فى مقة له وفعاله وحاله

(وفي موسى) اى وقال في حقه (انه كان مختلصا) اى لربه في عبادته عن الرياء عن متابعة
 هواه بل طالبا لرضاه اذ اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفي قراءة لسبعة بنسخ
 اللام اى اخلصه الله واختره لنفسه واجتباها وهذا اكل مقام في منازل السائرين
 وافضل حال في مراحل الطائرين وتام الآيقو كان رسولانبا (وفي سليمان نعم العبد) اى
 قال في حقه هذا القول (انه اواب) اى كثير الرجوع الى الرب الارباب (وقال) اى فى
 حق جماعة منهم (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدنا فلما رده
 ابراهيم لخصوصية او الاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو اولى كالاخفى (اولى الايدي
 والابصار) اى اصحاب القوة في مباشرة الطاعات العملية وارباب البصيرة فى الامور
 العلمية وفيه تعريض بالبطلة والجهلة الواقعين فى تحصيل الشهوات النفسانية والذات
 الحيوانية (الى الاختيار) يعنى قوله سبحانه وتعالى انا اخلصناهم بخالصة اى جعلناهم
 خالصين لنا بخصلة خالصة لهم هى ذكرى الدار اى دار القرار لمافىها من قرب الجوار
 كما قال مجنون العامرى شعر

(وماحب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا)

فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطمعون بها بالرة الالما فيها من وعد الرؤبة ومنزلة القرية
 وقرأنا نع وهشام باضافة الخالصة اضافة بياتية وانهم عندنا لمن المصطفين اى
 المجتبين من بين امثالهم الاخير اى المختارين بافعالهم (وفي داود انه اواب) اى
 حيث كان يفطر يوما يصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه (ثم قال وشددنا ملكه)
 اى قويناه بالهيبة وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصرة والغلبة (وآتيناه الحكمة)
 اى اتقان العلم والعمل والحكومة والنوبة (وفصل الخطاب) اى الخصاص بتميز الحق عن
 الباطل فى الاحكام او الكلام المنخص الذى يتبينه المخاطب فى كل باب او قوله اما بعد
 فى كل خطبة او فى اول كل كتاب (وقال عن يوسف) اى اخبار انما خاطب به الملك بقوله
 (اجعلنى على خزائن الارض انى حفيف علميم) فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير
 الحق سبحانه وعظم شأنه وقدروى عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه اى لما رأى من
 وفور علمه وحفظه وسفقتنه ومرجته على خلق الله من خاصة وعامة حتى ما كان يشبع فى
 حالته مع وجود الخزانة تحت تصرفه وحيز ارادته مما شهدت اموره الخارقة عن العادة
 بمحنة نبوته ورسالته (وفي موسى) حيث قال للخصمر (سجدنى ان شاء الله صابرا) اى معك
 غير منكر لك وتعليق الوعد بالمشيئة للاشارة الى ان افعال العباد جارية على وفق الارادة
 الالهية (وقال تعالى عن شعيب) لعل المصنفت اخبار تزيين التلويمم والنفنن فى مقام التعميرين
 فتارة عبرنى واخرى بعن (سجدنى) اى مخاطبا لوسى (ان شاء الله من الصالحين) اى فى
 حسن المعاملة والوفاء بالمعاهدة والمعاشرة بالجملة والتعاقب للانكال على توفيقه سبحانه
 وتعالى وموونه لاللاستئنه فى معاهدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس

من شأن الكمل (وقال) اى فى حقه ايضا (وماريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه)
 من قولهم خالفت فلانا اى كذا اذا قصته مع اعراضه عنه والمعنى ماريد انى ما نهيتكم
 عنه لاستبدد لعنى بأنه خيلا وفي ارتكابه خطر فلو كان صوابا لا أثره ولم تركه فضلا
 عن ان انهى غيرى عنه (ان اريد الا اصلاح ما استظعت) اى ما ريد بامركم للمعروف
 ونهيكم عن المنكر الاحصول الصلاح ووصول الفلاح مادمت استطيعه وانقدر الذى
 اطيقه قال التعلبي نقلنا عن عطاء وغيره انه من نسل مدين ابن ابراهيم الخليل ويقال له
 خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وعمى فى آخر عمره قال قتادة بعث الله رسولا الى
 امين مدين واصحاب الايكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شعيبا كان كثير
 الصلاة فلما طال تمادى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وأيس من
 صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
 وانت خير الفاتحين فاستجاب الله لدعوة واعلنكم بالرجفة وهى انزولة واهلك اصحاب
 الايكة بعد ذاب الظلة قال السمعاني فى الانساب قبر شعيب فى خطين وهى قرية بساحل
 بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم غربها
 بين دار الندوة وبين باب بنى سهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الحرام
 قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل فى الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح
 قبر نبى من الانبياء عليهم الصلوة والسلام غير قبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ايماء الى
 ان غيره من الانبياء كالدبور السائرة المستورة عن عين اليهود عند ظهور نور شمس دائرة
 الوجود (وقال ولو طأ آتيناها حكما وعلما) اى حكمت ونبوة وحكومة فى الخصومة قال التعلبي
 نقلنا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل فى العراقى مع عبد ابراهيم تابلناه على دينه
 مهاجرا معه الى الشام ومعهم امرأة ابراهيم عليه السلام وخرج معهما ازار ابو ابراهيم
 مخالفا لابراهيم فى دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فأتى ازار فضى ابراهيم وسارة
 و لوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط
 الاردن فارسه الله الى اهل سدوم وما يليها وكانوا الفنا يأتون الفوحش قال ابوبكر بن
 عياش عن ابي جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطنى رجالهم واستغنت نسائهم بنسائهم
 (وقال انهم) اى الانبياء المذكورين فى سورتهم (كانوا) اى يحملتهم (يسارعون فى الخيرات)
 اى يبادرون الى الطاعات (الآية) وهى قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا الى الرغبة
 فى المثوبة والقربة والرهبة عن العقوبة بالحرقة والفرقة وكانوا لنا خاشعين اى خاضعين
 او لا يسمع خفتناستواشعرون ان خاشعين ورجلين حزيين ولعل اشارة الى هذا المعنى بقوله (قل
 سبحان) اى التورى ارباب عيلة وهما تابعا بن جليلان زجرم اسمان بالاول (سوا)
 اى معنى المشرع (الذين السائم) اى المورث للمسارعة الى الخير (فى آى كثيرة)
 متعلق بقوله وقال تعالى فى ايوب اى قصورد ما ذكر من الآيات الشاهدة على شرف

حالهم وكال جالهم مما هي نبتة يسيرة مندرجة في آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها
 واتيائها باسرها (ذكر فيها من خصالهم) اى بعض نعتهم الشاهدة على جليل حالهم
 (ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك) اى من قبل ما ذكر في الآيات
 (في الاحاديث كثير) اى ما ينبغي ان يروى منها قدر يسير (كقوله) اى على ما رواه
 البخارى وابن حبان والحاكم (واما الكريمان الكريمان الكريمان يوسف بن يعقوب
 ابن اسحق بن ابراهيم) وفي اتيان انما ايماء بمحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ
 لم يتفق لاحدانه (نبي ابن نبي ابن نبي) غيرهم مع ايدان تعريف المبدأ والخبر به ايضا
 لتأكيده فلا يتافيه ما رواه احمد والبخارى عن ابن عمر واجد ايضا عن ابى هريرة بلفظ
 ان الكريمان الخ مع انه اوفق لما وزنه ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله نبي
 ابن نبي الخ مدرج من كلام الراوى او تفسير للقاضى (وفي حديث انس) اى كما رواه
 البخارى بعد قوله تام عيني ولايتام قلبي (وكذلك الانبياء تام اعينهم ولايتام قلوبهم)
 اى فلا يتطرق اليهم ما يحجزهم من اشراق الانوار الاحدية او يحجبهم عن الاسرار
 الصمدية (وروى) اى من طريق الطبرانى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا
 (ان سليمان كان مع ما) ويروى فيما (اعطى من الملك) مما يقتضى تكبرا وتجبرا وترفا
 (لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا) اى لله كما في نسخة (وكان) اى سليمان
 على ما روى احمد في الزهد عن فرقد السنجى (يطعم الناس لذى الاطعمة) وفي اصل التلساني
 لذا تدجع لذينة وهو ما وافق الطبع و بلائمه (ويا كل خير الشعر وواوحى اليه) وفي نسخة
 واوحى الله تعالى اليه (يارأس العابدين) اى من الملوك او الموجودين (وابن حجة
 الزاهدين) اى على غيره وفي نسخة بحجة بفتحات وتشديد جيم اى جمعهم او معظم
 طريقهم وفيه غاية المبالغة (وكانت العجوز) ووقع في اصل الدجلى وان كانت فقال
 هى الخففة من المقلة (تعرضه) اى تأتبه من عرض طريقه (وهو على الريح فى جنوده)
 اى وهو معهم فى تلك العظمة (فيامر الريح) اى بالوقوف لاجلها (فتقف) اى بامر لها
 (فينظر فى حاجتها) اى تأمل فيها و يقضى بها (ويمضى) اى توجه الى مقصده
 (وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض) جملة حاله (قال اخاف ان اشبع فانسى
 الجائع) اى جنس الجائعين واغفل عن تفقد المحتاجين وفي نسخة الجياع بكسر الجيم جمع
 الجيعان (وروى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام) كافي البخارى (خفف على
 داود القرآن) اى قراءة الزبور (فكان يأمر بدوابه) اى لاجله واصحابه وروى بدابته
 فيحتمل اضافة الجنسية لكن ارادة الواحدية ابلغ فى مقام خرق العادة (قد سرج له
 فيقرأ القرآن قبل ان تسرج) اى فيختمه فى زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة
 من بسط الزمان او طوى اللسان وقد وقع نظير هذا لبعض اكابر هذه الامة (ولا يأكل
 الا من عمل يده قال الله تعالى والناله الحديد) اى كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير

طرق واحياء (ان اعمل) بان المصدرية بتقدير الباء السببية اي واوحينا اليه وامرناه ان اعمل
 فان مصدرية او مفسرة واما قول التلساني ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الخذف
 ففي غير محله نشأ من قلة تأمله (سابغات) اي دروعا واسعات (وقدر في السرد)
 اي اجعله على قدر الحاجة في النساجة والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه
 ومنه سرد الحديث والمعنى لانصغر حلقة فتضيق حال لابسها ولا توسعها فيقال
 لابسها من خلالها وقيل لاتقصد الخصافة فتثقل في الجملة والخفة فتزيل النعمة
 وفي البخاري ولاتدق المسمار تتسلس هو من قولهم سلس اي لين وروى في تسلسل
 اي فينصل فيسرع كسره بانداقه (وكان سأل ربه ان يرزقه عملا يغنيه عن بيت المال)
 اي فعله الله صنعة الدرع وسبب ذلك ماروى عنه انه كان يسئل الناس عن نفسه فيثنون
 عليه فرأى ملكا في صورة آدمى فسأله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عياله من بيت المال
 قيل وكان يعني داود عليه الصلاة والسلام بعد ذلك يأخذ الحديد بيده فيصير كالبحرين فيعمل
 منه الدرع في بعض يوم يبيعها بالف درهم فيأكل ويتصدق ويجعل ثلثه في بيت المال
 (وقال عليه الصلاة والسلام) كاروام الشخان واحدا و ابو داود والنسائي وابن ماجه
 عن ابن عمر (واحب الصلاة) اي انواع صلاة الليل (الى الله صلاة داود و احب الصيام)
 اي صيام النافلة (الى الله صيام داود وكان ينام) كذا في النسخ والظاهر كان بلا عطفة
 ليكون بيانا للقضية سالفة اي كان ينام (نصف الليل) للاستراحة الموجبة للتقوية على العبادة
 (ويقوم ثلثه) من اول النصف الثاني لانه افضل اجزائه (و ينام سدسه) لينشط العبادة
 اول نهاره (و يصوم يوما و يقطر يوما) امارعاية لحالة الاعتدال لثلا يضعف بالصوم
 على وجه الاتصال اول لتصوره مداومة الاعمال في المحييين احب الاعمال الى الله
 ادومها وان قل ولثلا بصير الصوم عادة فلا يتخلص عبادة اولان هذه الكيفية اشق
 على النفس والاجر على قدر المشقة ثم في الجملتين الاخيرتين بيان علية الاحب في المقدمتين
 ولفظ الجامع الصغير احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما و يقطر يوما
 واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل و يقوم ثلثه و ينام سدسه انتهى
 (وكان يلبس الصوف و يقرش الشعر) اي نفسه او ما يصنع منه تواضعا لربه و لذا اختاره
 الصوفية (و يأكل خيرا الشعر بالملح و الرماد) ولعله اراد به ما اختلط بالخبر واستهلك فيه
 و الا فاكل الرماد حرام لما فيه من مضرة العباد (و يمزج شرابه بالدموع) كاروام ابن ابي حاتم
 عن وهب بن منبه و مجاهد موقوف (و لم يرض احكا بعد الخطيئة) اي اليهودة السماة بالخطيئة
 وان لم تكن خطيئة في الحقيقة الا ان حسنت الابرار سيئات الاحرار اذ لم تثبت عنه
 سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها اور يافز ووجها اهلها من داود زغبة فيه او سألته
 ان ينزل له عنها فزوجها وكان ذلك في زمانه عادة لهم فارسل الله اليه ملكين تنبيهها له
 على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك لاستغناؤه بتسع وتسعين امرأة فلما تنبه في هذا الباب

(استغفر)

استغفر ربه وخررا كعواثاب وقد بالغ في تضرعه وبكائه لماله من عظيم المرتبة وكريم
 المنزلة في مقام حياته (ولا شاخصا يبصره) اي ولا رؤى رافعا له مع تحديد نظره (الى السماء)
 اي الى جهتها وفي نسخة نحو السماء (حياء من ربه) اي لكمال قربه والحديث رواه اجد
 في الزهد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الله الجليلي بلفظ ما رفع داود رأسه الى السماء
 بعدما اصاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية اندفع قول الحلبي
 لوقال القاضي غير هذه العبارة كان احسن (ولم يزل با كياحياته كلها) اي في جميع مدة عمره
 الى حالة مماته بعد تلك الواقعة (وقيل بكى) بل روى ابن ابي حاتم عن انس رضي الله
 تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى (حتى نبت العشب) بضم فسكون
 هو الحشيش (من دموعه) اي من كثرة وقوع دموعه على الارض (حتى اتخذت
 الدموع في خده اخدودا) اي شقا مستطيلا ممدودا والمعنى اثرت في خده اثرا كالشق
 والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو مفر دجعه اخاديد
 (وقيل) كافي الكشف وغيره (سكان يخرج متكرا يعرف سيرته فيسمع الشاء عليه)
 اي في غيبته (في زاد تواضعا) اي لربه شكرا لمزيد نعمته (وقيل لعيسى عليه السلام)
 كآروي اجد في الزهد وابن ابي شيبة في مصنفه (لواخذت لك جارا) اي لواخترته لتركبه
 احيانا عند الحاجة اليه (قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار) اي بان تعلق قلبي به
 وبكلفته وخدمته ويشغلني بفتح الغين فان الاشغال لغة رديئة (وكان) كآروي اجد
 في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان (يلبس الشعر)
 اي ثوبه (ويأكل الشجر) اي ورقه (ولم يكن له بيت) اي مسكن يأوي اليه (اي نادركه
 النوم نام وكان احب الاسامي) جمع الاسماء (اليه ان يقال له مسكين) وقد رواه
 اجد في الزهد عن سعد بن عبدالعزيز بلفظ بلغني انه ما من كلمة كانت تقال لعيسى بن
 مريم احب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل) كآروا اجد ايضا في الزهد وابن ابي
 حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه موقوفا (ان موسى عليه السلام لما ورد مدينا
 سمى باسم ابن ابراهيم الخليل) كانت ترى خضرة البقل اي الذي كان يأكله بعد خروجه
 من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين (في بطنه من الهزال) بضم الهاء تقيض
 السمن على ما في القاموس فبطل قول التلساني هو الضعف قيل وصوابه لوقال من الطوى
 او الجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعليقه كآرى
 (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الحاكم وصححه عن ابي سعيد مرفوعا (لقد كان
 الانبياء قبلي يتبلى احدهم بالفقر) اي بشدة الحاجة في مطعمه (والقمل) اي بكثرته
 في ثوبه وبدنه (وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم) رضي بقضاء المولى وعلبان
 ما عده الله لهم خيرا وبقي وقد ورد المؤلف هذا الحديث في الفضل الاخير من القسم
 الثالث بطريق آخر وهو قوله وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما عشر الانبياء بضاعف لنا
 البلاء ان كان النبي ليبتلى بالتمهل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وانهم كانوا ليفرحون
 بالبلاء كما فرحون بالرخاء (وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لخزير لقيه اذهب بسلام)
 اى منا ومنك (فقيل له في ذلك) استعظما لمرتبه مع الخزير في حقارته (فقال اكره
 ان اعود لساني المنطق بالسوء) اى النطق به لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن
 ولقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال مجاهد) كإرواه ابن ابي حاتم
 واحد في الزهد عنه (كان طعام يحيى العشب) اى زهدا وقناعة ورفضا للنعمة (وكان)
 اى مع ذلك (يبكى من خشية الله عز وجل) اى مخافته مع انه قطعاهم بمعصية (حتى اتخذ
 الدمع مجرى في خده) اى موضع جرى كالنهر في وجهه من اثره دمعه لشدة معرفته
 بربه لقوله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وكان يأكل مع الوحش لثلا
 يخاط الناس) لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس (وحكى الطبرى) وهو الامام
 محمد بن جرير (عن وهب) اى ابن منبه (ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش)
 هو بيت من عيدان تنصب ويظل عليها قال التمساني هو يسقط ولا في اصل القاضى وبثوته
 في رواية العراق اى لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبه لما بعده من قوله
 (وياكل في نقرة) بضم نون وسكون قاف اى حفرة ومنه نقرة القفاه (من حجر) اى بدلا
 من طرف خشب او خرف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) اى بأخذ الماء بفيه من غير كف
 ولاناء فيشربه منها (اذا اراد ان يشرب كما تكرر الدابة) اى حين لم تلتق وطء الماء
 (تواضع الله) اى لا كرامه (بما كرمه الله من كلامه) وفيه ايماء ان زهده هذا كان
 مستمرا الى كاله وآخر حاله (واخبارهم) اى آثار الانبياء (في هذا كاله) اى في هذا المعنى
 جميعه (مسطورة) اى مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم في الكمال) اى في كمال
 ذواتهم (وجيل الاخلاق وحسن الصورة) ووقع في اصل التمساني الصور جمع الصورة
 وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله (والسمائل معروفة مشهورة)
 اى مذكورة في محلها وقد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف
 لسائهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول
 عذرهم اعتذر اليهم وتام الشفقة على اخوانهم (فلا تطول بها) اى بند كر جميعها
 (ولا تلتفت) ايها الخاطب (الى ما تجده في كتب بعض المؤرخين) بالهمز والواو اى المدعين
 علم تواريخ الانبياء وغيرهم (والمفسرين) اى التابعين لهم فيما نقلوه من اخبارهم
 (بما يخالف هذا) اى الذى ذكرناه عنهم في سيرهم النابتة عن علماء السلف وخيارهم

(فصل)

(قد آتيناك) بالمدى اعطيناك واعلمناك وفي نسخة صححة آتيناك بالقصر اى جئناك والاول

اولى لقوله بعد الجملة المعترضة الدعائية وهى قوله (اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة)
 اللهم الان يدعى ان من معنى الباء ثم الاخلاق الحميدة هى الشمائل السعيدة (والفضائل المجيدة)
 اى الكريمة العظيمة (وخصال الكمال العديدة) جمع خصلة بمعنى الخلة بالفتح اى
 المعدودة المعتدة الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم
 (واريناك) اى اظهر نالك (صحتها) اى صحة روايتها ونسبة ثبوتها المناسبة له صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وجلينا) بحيم فلام فوحدة اى اوردنا وروينا وتحف على الدجى بقوله وحكينا
 (من الآثار ما فيه مقنع) بفتح ميم ونون اى ما يقنع به ويكتفى بذكره (والامر) اى الشأن
 (فى مناقبه اوسع) اى اكثر من ان يذكر هنا جميع مراتبه (فجمال هذا الباب) بالجيم وزيادة
 الميم اى سعته وكثرته (فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من جهة نفعه وصفته
 (متمد) اى طويل لا يكاد ينتهى الى خدمته (ينقطع دون نفاذه) بفتح نون ثم دال مهملة
 اى قبل تصور فراغه او من غير تحقق فثانه وجوز اعجام الدال بمعنى مضيه (الادلاء)
 جمع ادلة جمع دليل اى دال على مساحة البر (وبحر علم خصائصه) اى الذى لسعته وكثرته
 (زاخر) اى يمتلئ كثير ممدود عرضا وطولا قال التلساني ووصف ابن عباس عليا
 رضى الله تعالى عنهم فقال هو قر باهر فى ضوءه وبهاؤه واسد خادر فى شجاعته ومضاه
 وفرات زاخر فى جوده وسخائه وربيع باكر فى خصبه وحيائه وروى عن علي رضى الله
 تعالى عنه انه ووصف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لانكره الدلاء) جمع دلواى
 لانؤثر فيه حين اخذ بعضه بنقص يورث صفوه كدرة فى ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل
 احد من العلماء الى غاية بره وحمله ولانهاية من ساحل كرمه وعلمه ولذا قال (ولكننا اتينا
 فيه بالمعروف) اى اختصرنا فى وصفه على ما هو معروف من الروايات (بما اكثره فى الصحيح
 والمشهور) اى فى مرتبة الحسن (من المصنفات واقتصرنا فى ذلك) اى المعروف بما هنالك
 (بقل من كل) بضم كل من القاف والكاف وتشديد اللامين وهما لغتان فى القلة والكثرة
 اى على نقل قليل من كثير وفى الحديث الر بوا وان كثر فانه الى قل اى الى قلة وانتقاص لقوله
 تعالى يحق الله الر بوا ويربى الصدقات (وغيض من فيض) بالضاد المجمة فيهما والفيض
 النقص والفيض ازى زيادة يقال اعطى غيضا من فيض اى قليلا من كثير ويقال غاض
 الكرام وقاض الثام والمعنى وآتينا هنا نعت يسير من وصف عزيز وهو اولى من جعله
 تقسيرا لما قبله وتأكيد او اعتباره تفضيكا ذكره الدجلى (ورأينا ان نختم هذه الفصول)
 اى الواردة فى هذا الباب من جملة الكتاب (بذكر حديث الحسن) اى ابن علي بن ابي طالب
 رضى الله تعالى عنهما اوارد بالاسناد الحسن عنه (عن ابن ابي هالة) وهو خاله هند
 (لجمع) علة لقوله رأينا ان نختم اى لاستجماع حديثه او استحضاره نفسه (من شمائله) اى
 اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم (واوصافه كثيرا) اى شيئا كثيرا اعلم بحمده غيره الا تراسيرا
 (وادماجه) اى ولا تدخل هندوا الحسن فى حديثه (جملة كافية) اى جلا وافية (من سيره)

اى من شماله الخلقية (وفضاله) اى الوهية (ونصله) عطف على نختم اى ورأينا
 ان نلحق حديثه بعد تمامه (بتبيينه لطيف) فى تبيين بحمله (على غريبه) من جهة المبنى (ومشكله)
 من طريقة المعنى (حدثنا القاضى ابو الحسين بن محمد الحافظ) اى ابن سكرة وقد تقدم
 (رحمه الله بقراءتى عليه سنة ثمان وخمسمائة ثنا) اى حدثنا (الامام ابو القاسم عبدالله
 ابن طاهر) بطاء مهملة (التميمى قراءة عليه) بالنصب وفى نسخة قرأت عليه (اخبركم)
 اى قال اخبركم فى ضمن اخبارى لكم (الفقيه الاديب) اى الجامع بين علمى المسائل الشرعية
 والقواعد العربية (ابوبكر محمد بن عبدالله بن الحسن النيسابورى) بفتح نون قحنية
 ساكنة فسين مهملة معرب المجمة بلد بخراسان (والشيخ الفقيه ابو عبدالله محمد بن احمد
 ابن الحسن المحمدي) اى المنسوب الى مسمى محمد بصيغة المفعول (والقاضى ابو على الحسن
 بن على بن جعفر الوخشى) بفتح واو وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بالحاء المهملة
 قرية من اعمال بلخ سمع ابابكر الخيرى بخراسان و ابانيم الحافظ باصهان و اباعمر الهاشمى
 بالبصرة و اباعمر بن مهدى بغداد و تمام الرازى بدمشق و ابامحمد ابن النحاس بمصر روى
 عنه طائفة و حدث عنه الخطيب وهو اقارنه و سمع منه الحسن ابن البلخى سنن ابى داود
 (قالوا) اى كلهم (ثنا ابو القاسم على بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعى) بضم خاء
 مججمة منسوب لقبيلة خزاعة (انا) اى اخبرنا (ابوسعيد الهيثم بن كليب) بالتصغير
 (الشاشى) بمجمعتين منسوب الى بلد مشهورة من بلاد ماوراء النهر صاحب المسند و محدث
 ماوراء النهر (انا ابو عيسى محمد بن سورة) بفتح المهملة و الراء (الحافظ) هو الترمذى
 صاحب الجامع و الشمائل (قال حدثنا سفيان بن وكيع) اى ابن الجراح ضعيف (ثنا جميع)
 بضم جيم و فتح ميم و سكون تحتية (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) بكسر مهملة
 فسكون جيم منسوب الى قبيلة عجل (املأه من كتابه) اى رواية من كتابه المقروء على شيخه
 وهو اقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن حبان و ضعفه غيره (قال حدثنى رجل
 من بنى تميم) قال الانطاكى هو ابو عبدالله التميمى (من ولد ابى هالة) بفتح الواو واللام
 و بضم فسكون اى احفاده (زوج خديجة) بالجر بدل من ابى هالة (ام المؤمنين رضى الله
 تعالى عنها) اى قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (يكنى ابا عبدالله) بفتح الكاف
 و تشديد النون المفتوحة و بسكون الكاف و تخفيف النون اى يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية
 (عن ابن لابي هالة) اى بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهبى فى ميرانه و اصل
 هالة علم لدارة القمر فهو اقوى فى منع الصرف من هريرة فى ابى هريرة لان هريرة اسم جنس
 ثم هذا الاسناد ظاهره الاتصال و لكننه منقطع لان الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلان
 و مثل هذا يسمى منقطعاً و لكنه ان سمي فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجه
 و منقطع من وجه و ان لم يسم مطلقاً فهو منقطع ابداً كما ذكره بعض الأئمة و قال بعض
 علمائنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجهالة فهو فى حكم المرسل و هو حجة عند الجمهور

والله تعالى اعلم (عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قال) اي الحسن
 (سألت خالي هناد بن ابي هالة قال القاضي) كان حقه ان يكتب رمزح اشارة الى التحويل
 من سند الى آخر او يأتي بالعاطفة فيقول وقال القاضي (ابو علي رحمه الله) وهو ابن سكرة
 (وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن) وروى فيه الحسين بالتصغير (ابن احمد
 بن خداداد) بضم حاء فذال مجتنب فالف فذال مهملة بعدها الف فذال مهملة او مجمة
 لغة فارسية ومعناه بالعربية عطاء الله (الكرجي) بفتح كاف فسكون راء فميم (الباقلاني)
 بتشديد اللام وبعد الفه نون فباء نسبة لباقلا على غير قياس (واجازنا الشيخ الاجل)
 اي الجليل القدر واول اجل زمانه واكل اقرانه (ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون)
 بفتح مجمة فسكون تحية فضم راء بصرف ويمنع (قالا) اي كلاهما (ثنا) اي حدثنا
 (ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بمجتمين (ابن مهران)
 بكسر الميم (الفارسي) بكسر الراء ويسكن (قراءة عليه فأقر به) اي اعترف بوجواز نقله
 عنه وهو شرط فيمن قيل له اخبركم فلان او اخبرني فلان عنك او نحوه وان لم يقربه فلا يكون
 دليلا ولا حجة ولا بدم الاقرار وفيه تصحيح الرواية (قال) اي ابو علي المذكور (انا) اخبرنا
 (ابو محمد الحسن بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين)
 بالتصغير في الثلاثة (ابن علي بن ابي طالب المعروف بابن ابي طاهر العلوي) بفتحين قال الحلبي
 هذا الرجل ترجه الذهبي في الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روى بقله حياته عن الديري
 عن عبد الرزاق باسناد كالثمس على خير البشر وعن الديري عن عبد الرزاق عن معمر
 بن محمد بن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر مر فوعا قال علي وذريته يجتمعون الاوصياء
 الى يوم القيمة فهذا ان كان على كذبه وعلى رفضه عفا الله عنه ولولا انه متهم لآزدهم
 عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انهما يدلان على كذبه ووضعوه وعلى تفضيله ايضا
 واما على رفضه بمعنى سبه وفضله فلا ياتيه ان الحديث ضعيف او موضوع من طريقه
 لكنه لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذي في شمائله وانما اراد المصنف ان يتركه بذكر
 مشايخه في اسناده وبسلك نفسه في سلك استناده والافكان يكفيه ان يسند الحديث
 الى الترمذي المعروف بثبوت سنده اما بكونه صحيحا او حسنا او ضعيفا لانه وغيره ملتزمون
 ان لا يذكروا حديثا فيه او حكم بوضعه (ثنا) اي حدثنا (اسمعيل بن محمد بن اسحق
 بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) بالتصغير (ابن علي بن ابي طالب حدثني) وفي نسخة
 قال حدثنا (علي بن جعفر) اي الصادق (ابن علي بن الحسين) قال الحلبي على هذا
 يروى عن ابيه واخيه موسى والثوري وعنه احمد البرقي وجاعة اخرج له الترمذي فقط
 قال الذهبي ما رأيت احدا ينده ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه
 وقدر واه عن نصر بن علي عنه عن اخيه موسى عن ابيه عن اجداده من احبني انتهى
 والحديث هو من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة اخرجه

الترمذى فى المناقب وانفرد بالخراج له كذا ذكره الحلبي (عن اخيه موسى بن جعفر) اى ابن محمد العلوى الكاظم روى عن ابيه و عبد الله بن دينار ولم يذكره وعنه ابنه على الرضى واخوه على ومحمد بنوه ابراهيم واسماعيل وحسين قال ابو صالح حاتم ثقة امام مات فى حبس الرشيد اخرج له الترمذى وابن ماجه وقال المسعودى قبض موسى ببغداد مسموماً خمس عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخسين سنة (عن جعفر ابن محمد) اى الصادق (عن ابيه محمد بن على) هو ابو جعفر الباقر سمي به لتبقره فى العلم اى لتوسعه فيه روى عن ابيه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهرى وابن جرير والاوزاعى وآخرون اخرج له الأئمة الستة (عن على ابن الحسين) هذان زين العابدين روى عن ابيه وعائشة رضى الله تعالى عنها وابى هريرة وجعفر وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى وابوازناد وخلق قال الزهرى ما رأيت قرشياً افضل منه اخرج له الأئمة الستة قال المسعودى وكل عقب الحسين فهو من على بن الحسين هذا (قال قال الحسن ابن على رضى الله تعالى عنهما واللفظ) اى لفظ الحديث الآتى (لهذا السند) اى لاهل هذا السند الثانى وهو بالنون لا بالياء التحتية قال التلسانى هذا اسناد شريف لانه مروى عن اهل البيت ومثله الاسناد المروى فى صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قال فيه الأئمة اسناد لودى ذكر على ذى علة اوحى لبرى او مصاب لافاق ولورق به ملسوع لبرى (سألت خالى هند بن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر حاء وسكون لام تحتية اى وصفه و نعته (وكان) اى هند (وصافاً) اى كثير الوصف له عليه الصلاة والسلام جملة معترضة (وانا رجو) جملة حالية اى اتمنى واحب كافر رواية (ان يصفى منها) اى من حليته (شيئاً) اى بعضاً منها (اتعلق به) اى اتشبت به علماً وعملاً وهذا الحديث من طريق الترمذى فى الشمائل وقد انفرد باخراجه عن اصحاب الكتب الستة وقد بسطت الكلام على دقائق مبانيه وحقائق معانيه فى جمع الوسائل لشرح الشمائل وهناتبع المصنف فى ضبط مبناه اولا وربط معناه ثانياً وبالله التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق (قال) اى هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخماً) اى مهيباً عظيماً فى العيون (مفخماً) بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة اى معظمها مكرماً فى القلوب كما يشير الى هذا المعنى ماوردانه من رآه فجأة هابه ومن خالطه عشرة اجبه وليس المراد بهما بيان ضخامته فى جسمه وخلقته لماسأتى خلافة فى نعته ولا بعدان يقال معناه عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (تلاً) ووجهه) اى يضى من كمال نوره وجمال ظهوره (تلاً) القمير ليلة البدر) اى كآضائه حال بدره وبدوره (اطول من المربع) اى القصير المربع القامة (واقصر من المشذب) بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اى الطويل البائن (عظيم الهامة) بتخفيف الميم اى كبير الرأس المشير الى الوقار والرزانة (رجل الشعر) بكسر الجيم وفتح العين ويسكن اى متكسره قليلاً (ان انفرقت عقيقته) اى انفرق شعر رأسه

من ذات نفسه (عرق) اى تركه مفروفاً (والافلا) اى وان لم يفرق فلا يفرق قد عن قصد منه والفرق هو الطريق الابيض الذى هو حاجز بين ناحيتى شعر الرأس (بما جوزه شعره) اى شعر رأسه (شحمة اذنيه) اى احبانا وروى شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو مالان من اسفلها (اذا هو وفر) بتشديد الفاء وقيل بتخفيفها وفي نسخة صحيحة وفرة بزيادة الضمير اى تركه وافر او جعله وفرة اذ لا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة (ازهر اللون) اى ابيض نيرا وقد جاء من حديث على رضى الله تعالى عنه انه كان ابيض مشرباً بحمرة على ما اخرجه ابو حاتم عنه وكذا اخرج عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ابيض اللون وفي المسند من رواية عبد الله من طريقين ان رجلاً سأل علياً عن نعته عليه الصلاة والسلام فقال فيه انه ابيض شديد الوضوح ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضاء التى تبدل للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضوح كالصفاء بياضه فلا ينافى ما جاء فى الصحيح من حديث انس انه عليه السلام لم يكن بالابيض الا المهق ولا بالادم وما فى المسند لاحد من حديث انس انه عليه الصلاة والسلام كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (واسع الجبين) اى من جمال خلقه ويمكن ان يكون كناية عن كمال خلقه واصل الجبين ما بين الصدغين (ازج الحواجب) بتشديد الجيم الاولى اى دقيقها مع غزارة شعرها وتقوس اصلها (سوايف) اى كوامل طولها وشوامل اصلاو السين اعلى من الصاد (من غير قرن) بفتحين وقد يسكن اى من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع فى حديث ام مبعود وصفه بالقرن ولعل منشأ الخلاف من جهة قرب الرأى وبعده او المراد بالاثبات قرب القرن وبالتنى بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له واما ما جوزه الخلبى من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصوره (بينهما) اى بين حاجبيه (عرق) بكسر اوله (يدره) من الادراى اى يكثر دمه ويحركه ويهيج (الغضب) اى عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يغضب (افنى العرين) بالكسر اى طويل الانف مع دقة ارنبته وحذب فى وسطه على ما فى نهاية ابن الاثير ويكنى به عن العزيز الذى معه منعة وذلك لشموخ انفه وارتقاعه على قومه هذا وقال الجوهري وعرين كل شىء اوله وعرين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشمم (له) اى لانفه بخصوصه (نور يعلوه) اى يظهر عليه او يرفعه من كثرة ضيائه وشدة بهائه وقوة صفائه (محسه) بكسر السين وفتحها اى يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او انفه الوضىء (من لم يتامله) اى وجهه (اشم) مفعول ثانٍ ليشبهه والاشم الطويل قصبه الانف قال الجوهري وهو من ارتقع وسطه قصبه الله مع استواء اعلاه واشراف ارنبته قليلاً من منتهاه فان كان فيه احديداً فهو اقنى (كث المحبة) بتشديد المثلثة اى غزير شعرها وكثير اصلها وفي رواية كان كثيف المحبة وفي اخرى عظيم المحبة ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى قال فى شرح التتمائل

لابن حجر المكي من قوله غير دقيقة ولا طول بلهايتاني الرواية والدراية لان الطويل مسكوت
 عنه مع ان عظم اللحية بلاطول غير مستحسن عرفا كما ان الطول الزائد على القبضة غير
 ممدوح شرعا ثم هذا لا ينافي ماورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا من
 سعادة المرء خفة لحيته كما رواه الاربعة فان الكثيف والخفيف من الامور الاضافية فيحمل
 على الاعتدال الذي هو الكمال في جميع الاحوال ولا يبعد ان يحتمل الكثيف على اصله
 والخفيف على عدم طولوه وعرضه واما قول الفقهاء في تعريف اللحية الخفيفة هي ما تنظر
 البشرية من تحتها فحدث اصطلاحا ومبنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوي تعيضا
 واصلاحا (ادعج) اى في العين وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها (سهل الخدين)
 اى سائلهما غير مرتفع الوجنتين (ضليع الفم) اى عظيمه او واسعه والعرب تمدح عظيمه
 وتذم صغيره ولعله لا ياء الى سعة الفصاحة وظهور اثر الملاحظة (اشنب) بمجموعه فنون
 فهو حدة اى ابيض الاسنان او الشنب رونقها وماؤها وبهاؤها (مفلج الاسنان) بتشديد اللام
 المفتوحة اى مفرج الثنايا حديث على اقلج الثنايا ولان تباعد الاسنان كما عيب (دقيق
 المسربة) بضم الراء مادق من شعر الصدر كالخيط سائلا الى السرة (كان) بتشديد النون
 (عنقه) اى رقبته وجيده (جيد دمية) بضم المهملة صورة تعمل من عاج او رخام او غيرها
 ويتألق في تحسنيها ويبالغ في تزينها حال كون عنقه في صفاء الفضة (معتدل الخلق)
 بفتح الخاء اى متناسب الاعضاء في الحسن والبهاء (بادنا) اى عظيم البدن من جهة اللحم
 او خلقه العظيم وليس معناه العيين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخى اللحم كما قال
 (متماسكا) اى ليس بمسترخى اللحم وروى متماسك بالرفع اى هو متماسك بمسك بعضه
 بعضا لشده ولا ينافيه ماورد من انه عليه السلام كان ضرب اللحم اى خفيفه يعنى بالاضافة
 الى العيين البطين (سواء البطن والصدر) بالاضافة اى مستويان لا يرتفع احدهما على
 الاخر فهما معتدلان (مشيخ الصدر) بضم ميم وكسر معجمة فتحية فمهمة اى ياديه
 وظاهره لا نظام ولا انخفاض به كانه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة
 او السباحة اى عريضه وهو ايماء الى سعة صدره في امره وانشراح قلبه بحكم ربه (بعيد
 ما بين المنكبين) اى وسيع ما بين الكتف والعنق قال ههنا بعيد وفيما سبق عظيم ففظمه
 اما بعده فهما سواء او هناك كثير اللحم وهنا بعيد فهما موصوفان ومامو صولة (ضخم
 الكراديس) اى عظيم رؤس العظام وجسميها جمع كردوس وهو رأس العظام او كل
 عظيمين التقيا في مفصل كالمنكبين والوركين (انور المتجرد) بفتح الراء المشددة وهو
 ماجرد عنه ثوبه من جسده (موصول ما بين اللية) بفتح اللام وتشديد الواو حدة اى موضع
 القلادة وهو الصدر او الشح ومامو صولة (وانسرة بشعر) متعلق بموصول (يخرى
 كالخط) بتشديد الطاء المهملة اى يمتد مشابه للخط المستطيل وهو ما سبق من معنى المسربة
 شبهه بجران الماء وهو امتداده في سيلانه (عاري الثديين) بفتح فسكون اى ليس عليهما

شعر وقيل لحم ويؤيد الاول قوله (ماسوى ذلك) اى ماسوى الخط والمعنى الاماسيق من شعر المسربة وروى ماسوى ذلك (اشعر الذراعين والمنكين واعالى الصدر) جمع اعلى اى مافوقه فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان ما بعده قليل الشعر واما ماورد عن على كرم الله وجهه على مافى حسان المصابيح من انه عليه الصلاة والسلام كان اجرد والاجرد هو الذى لا شعر عليه فحمول على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر الا الاجرد المطلق (طويل الزدين) بفتح فسكون اى عظمى الذراعين من اليدين (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد يضم اوله اى وسيع الكف وهو قد يكون كتابة عن نهاية الجود وغاية الكرم (شثن الكفين والقدمين) بسكون المثناة وقيل بالفوقية وهما لغتان على مافى القاموس اى يميلان الى غلظ وقصر اوالى غلظ فقط ويحمد ذلك فى الرجال لانه اشد لقبضهم وبطشهم واغوى لمشيهم وثباتهم ذكره ابن الاثير فى المثناة (سائل الاطراف) بالسين المهملة واللام اسم فاعل (او قال) شك من الراوى (سائل الاطراف) بالنون وهما معنى اى تمتدها وقد تبدل اللام نوناً ذكره الدجلى وزيد فى نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويبدل عليه ذكره فى كلام المصنف عند حل مشكله وقد قال ابن الانبارى روى سائل الاطراف او قال سائل بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صححت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث قال الانطاكى هو باو العطف اى وسائر اطرافه ضخمة (سبط العصب) بفتح سين مهملة وسكون موحددة فى نسخة بكسر ها وروى بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملتين على مافى الاصول المصححة والنسخ المعترقة واما قول الحلبي هو تحفيف والصواب بالقاف فهو من صوب الصواب تحريف والمعنى ممتدة اطناب مفصله ويمثلثة من غير تعقد وتوه وروى القصب بالقاف قال الهروى وهو كل عظم عريض كاللوح وكل اجوف فيه مخ كالساعدر واه ابن الانبارى قالوا وهو الاشبه والمراد عظام ساعديه وساقيه باعتبار طولهما (خصان الاخصان) بضم الخاء المعجمة الاولى مبالغة من الخمص اى شديد تجافى اخمص القدم عن الارض وهو الموضع الذى لا يلبصق بها منها عند الوضع (مسيح القدمين) اى ملساوين لينين لانتواء بهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازى ويروى بضم الميم وشين معجمة (ينبو عنهما الماء) على زنة دعواى يابى عن قبولهما وقوفه فيهما للاستئمان (اذا زال) اى عن مكانه (زال تقلعا) بضم اللام المشددة ويروى قلعا بكسر اللام وسكونها ويروى اذا مشى تقلع اى رفع رجله من الارض رفعا بقوة كأنه يتثبت فى المشية بحيث لا يظهر منه الجملة وشدة المبادرة عملا بقوله تعالى واقصد فى مشيك اى لامشى الخيلاء ولا سير مماوت كالنساء وروى اذا مشى مشى تقلعا وزيد فى نسخة صحيحة (ويخطو تكفاً) بضم فاء مشددة فهمز او ووسبق بيان ميناه وتبيان معناه (ويمشى هونا) اى برفق وسكون ووفار وسكينة من غير دفع ومزاجه لقوله

تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وهو لا ينافي قوله (ذريع المشية)
 بالذال المججمة وكسر الميم أى سريعتها بسعة الخطوة كما يشير إليه قوله (اذامشى كما تمنا
 يخط) أى ينزل (من صيب) أو فى صيب كما فى رواية أى منحدر من الأرض لقوة مشيه
 وتثبت خطوه فى وضعه وحطاه قال الأزهرى الانحطاط من صيب والتكفؤ الى قدام
 والتقلع من الأرض قريب بعضهما من بعض فى المعنى وان اختلفت الفاظها فى المبنى
 واما حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت احدا أسرع فى مشيه من رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فمحمول على السرعة المرتفعة عن ديب المتفاوت لانه
 عليه الصلاة والسلام كان يثب وثوب الشطار أو على ان السرعة كانت تقع فى مشيه
 عليه السلام لسعة خطوه من غير قصده كيف وقد روى انه عليه السلام قال
 سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن على مارواه جماعة من الحفاظ (واذا التفت) أى
 يمئة أو يميرة أو الى احد من جانبيه (التفت جميعا) أى يجتمعوا اليه ومقبلا بكليته عليه
 فلا يسارق النظر ولا يكون كالطير الخفيف الطلش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا
 (خافض الطرف) أى يصرفه حياء من ربه وتواضعا لاصحابه (نظره الى الأرض اطول)
 أى أكثر مدة (من نظره الى السماء) لانه اجتمع للفكرة واوسع للعبارة (جل نظره) بضم الجيم
 وتشديد اللام أى معظمه (الملاحظة) مفاعلة من اللحظ وهو مراعاة النظر بشق العين
 مما يلي الصدغ وكأثره اراد بها هنا حال كثرة تفكره فى امره المانع من توجهه بجمع نظره
 الى جانب من طرفه أو الى احد من اهله (يسوق اصحابه) أى يقدمهم امامه ويمشى
 خلفهم تواضعا لربه وتعلما لاصحابه وهذا فى الحضر واما فى السفر فزيادة مراعاة
 اضعف القوم ومحافظتهم من ورائهم و كان لا يدع احدا يمشى خلفه ويقول دعوا
 خلقى للملائكة قال النووى واما تقدمهم فى سور صناعه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 دعاهم اليه فجاؤا اتباعه كصاحب الطعام اذا دعا طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد
 ان يقال واما تقدمهم مبادرة الى ما اراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفه عليه عليه
 الصلاة والسلام (ويبدأ) وفى رواية ويبدى بضم الدال أى يتبادر (من لقيه بالسلام)
 لانه الاكل وثوابه الافضل لما فيه من التواضع والاولو التسبب لفرض الجواب ثانيا ولذا
 عدت هذه الخصلة من السنن التى هى افضل من الفريضة وفيه اشارة الى انه يستحب
 للاكبر ان يتبدى به على الاصغر كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء
 لما وصل الى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ فى الشاء قال الله
 تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله
 اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
 فقالت الملائكة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث الى هنا
 اتفق عليه الترمذى والطبرانى والبيهقى فى روايتهم عن ابن ابى هالة وقد اقتصر

عليه السيوطي في جامعه الصغير واما باسناد المصنف على وفق ما في الشئائل للترمذي
 فقد قال الحسن بن علي خاله هند لما وصل الى هذا المحل وقد حصل له الخط الاكمل
 من بعض فعله الاجل (قلت صفلي منطقه) اي كيفية آداب نطقه وبيان اخبار
 صدقه (قال) اي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان)
 اي وهو مما بوجب تكليل اللسان وتقليل البيان (دائم الفكرة) اي في امر الآخرة
 (ليستله راحة) لانه في دار محنة وهذا كله بما يقتضى قوله (ولا يتكلم في غير حاجة)
 وكونه (طويل السكوت) ثم ليس المراد بحزنه المابفوت مطلوب عاجل ولا بتوقع مكروه
 آجل فان ذلك منهي عنه لقوله سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
 ولما ورد من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد
 به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما اشار اليه قوله تعالى حكاية عن
 اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنن الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
 لغفور شكور واما ما نقله الحلبي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هند بن ابى هالة
 في صفته عليه الصلاة والسلام انه كان متواصل الاحزان لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف
 وكيف يكون وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن
 على الكفار وغفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر فن اين يأتيه الحزن فدفعه بما نقله
 الحلبي ايضا عن شيخ الاسلام ابى العباس بن تيمية في حديث هند بن ابى هالة انه عليه الصلاة
 والسلام كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان ما لفظه فالصمت والفكر
 لسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه
 فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لشبوت الحديث في المبني واحتياج تأويله
 في المعنى ثم هذا كله من هند بدل على كاله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقاله
 اجالا ثم بينه تفصيلا بقوله (يفتح الكلام ويختمه) اي يطلب ابتداءه وانتهاءه
 (باشداقه) اي جوانب فقه ربح شدقه والعرب تمدح به (ويتكلم بجوامع الكلم
 جمع جامعة اي بالكلام الجوامع لمباني يسيرة ومعاني كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع
 من الدماء اي الجامعة لمقاصد سالحة وفوائد صحيحة (فضلا) اي يتكلم حال كون
 كلامه كلاما بينا يعرفه كل احدهينا ومنه قوله سبحانه وتعالى انه لقول فصل اي
 بين الحق والباطل او قاطع جامع مانع (لافضول فيه) اي عريا من الفائدة فيكون ملاما
 (ولا تقصير) اي فيه عن اصل معناه وما يتعلق بمبناه من منافع الزائدة فيكون ملاما
 (دمثا) بفتح مهملة وكسر ميم فثلثة اي كان لين الخلق سهلا (ليس بالجافي) اي
 غليظ الطبع او الذي يخففو اصحابه (ولا المهين) بفتح الميم وضمها قال ابن الاثير فالضم
 من الاهانة اي لا يهين احدا من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة اي الحقارة
 فتكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي

هو مهين اى حقير (يعظم النعمة) اى نعمة الله (وان دقت) اى قلت وصغرت (لا يذم
 شيئا) اى من نعمه سبحانه وتعالى او احدا من خلقه لئلا يهتد عن البذاء والاذى مع قوله
 (لم يكن يذم) اى يعيب (ذواقا) بفتح اوله وتخفيف واوه اى ما كولا ومشروبا واما
 حديث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات فيعنى بهما سريع النكاح وسريع الطلاق
 (ولا يمدحه) اى لئلا يهتد ساحة قلبه عن الرغبة الى غير به فيميل الى التمتع بمتاع
 الحياة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها ليرتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال
 عظمة السلف تنفع وعظمة الخلف لا تنجع فقال علماء السلف ايقاظ والناس ينام
 وعلماء الخلف ينام والناس موتى او كالانعام (ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق)
 ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احد له فى امر
 ربه (يشىء) اى بسبب مأمور او منهى وروى لثىء باللام اى لاجل امر وحاصله انه
 اذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شىء (حتى ينتصر له) اى يقوم بنصرة الحق الواجب
 فى حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه (ولا يغضب لنفسه) اى لحظها وبسببها
 (ولا ينتصر لها) اى مجرد حقها (اذا اشار) اى وقت خطابه فيما بين اصحابه (اشار
 بكفه) كلها قصدا للفهام ودفعا للايهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والتشهد
 حيث كان يشير بالمسبحة الى تحقيق المرام (واذا تعجب) اى من شىء عظيم وقعه عنده
 (قلبا) بتشديد اللام وتخفيفها اى قلب كفه الى السماء للايماء الى انه فعل الرب
 وانه يتقلب عن قرب حال مابه العجب (واذا تحدث) اى تكلم (اتصل) اى كلامه
 (بها) اى مقرونا بكفه واشارته اليها تأكيذا بسببها وتعجب الدجلى حيث
 وضع الفاء موضع التاء ثم قال اى قصد من قولهم فصل علينا اى خرج من طريق
 او ظهر من حجاب قاصدا بها (فضرب باهامه اليمنى راحته اليسرى) وروى براحتة
 اليمنى باطن اهامه ولعل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة فى الرؤية هذا بيان كيفية
 اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث بامر مهم وفعل ملم تأكيذا بالجمع بين تحريك اللسان
 وبعض الاركان على ان له وقعا فى الخطب والشان وتوجهها من جانب الجنان فكانه
 بكتيته متوجه الى حصول قضيته (واذا غضب) اى ظهر اثر غضبه على احد
 (اعرض) اى عنه ليعدمنه ويسهل امره (واشاح) بشين مبهمة وحاء مهملة فى آخره
 اى مال وانقبض ذكره الانطاكى تبعا للمصنف والاطهر ان يقال بالغ فى اعراضه بفتح
 عقه عنه بمثلا لقوله سبحانه وتعالى فاعرض عنهم واصفح (واذا فرح) اى حصل له
 سرور (غض طرفه) بفتح فسكون اى غمض عينيه او خفض بصره واطرق رأسه
 تواضعا لربه وتباعدا عن حصول شرهه واشمه (جل ضحكك التبسم) اى معظم انواع
 ضحكك التبسم وهو مالا صوت فيه مطلقا وقد روى ان يحيى اذا لقي عيسى عليهما
 السلام يلقاه عيسى متبسما ويلقاه حزينا يشبه باكيا فقال يحيى لعيسى اراك تبسم

كانك آمن وقال عيسى يحيى اراك تحزن وتبكي كأنك آيس فأوحى الله اليهما احبكما الى
 اكثر كما تبسما ولعل يحيى كان غلب عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى
 غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال وهو كون الجلال مزوجا بغلبة
 الجمال لقوله الانسى في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت
 (ويقر) بتشديد راء اى يبدى اسنانه ضاحكا (عن مثل حب الغمام) اى البرد النازل
 من المحاب حال البرد (قال الحسن) اى ابن على (فكنتها) اى اخفيت هذه الحلية
 او هذه الرواية (عن الحسين بن على زمانا) اى اختبانا وامتحانا (ثم حدثته) اى اخبرته
 بهذا الحديث اى لبتين اطلاعه عليه (فوجدت قد سبقني اليه) اى مع زيادة فضيلة
 وجدت لديه كما بينه بقوله (فسأل اياه عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ومخرجه) بفتح العين فيهما (ومجلسه) بكسر اللام اى عن كيفية دخوله وخروجه
 وجلوسه او عن احوال مجلسه وهو مكان جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدرا
 او مكانا وقال الحلبي هو بفتح اللام اى هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لان الجلاسة بكسر
 الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة (وشكله) بفتح اوله وجوز كسره وهو محتمل صورته
 وسيرته لكن الثاني هو المراد هنا لتقدم ماتعلق بالاول ولقوله فيما سألته عن سيرته
 (فلم يدع منه شيئا) اى فلم يترك الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الاوقد سألوه وحققه
 وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال خلقته المستحسن ثم هذا بطريق الاجال واما بطريق
 التفصيل فكما بينه بقوله (قال الحسين سألت ابي) اى عليا كرم الله وجهه (عن دخول
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قبيل
 رواية الاكبر عن الاصغرا ومن رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان
 (فقال) اى على (كان دخوله) اى فى بيته (لنفسه) اى لحقه خاصة ولاهل بيته
 عامة حال كونه (مأذونا له) اى من عنده (فى ذلك) اى فله الاجر الجزيل والثناء الجميل
 لما هنالك وقيل كان مأذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه وتعالى لم يوجب
 قسما عليه فى زوجاته وقيل معناه انه لا يدخل بغير استئذان (فكان اذا أوى) بالقصر
 هو الاولى ومنه المأوى اى وصل الى منزله واستقر فى محله (جزأ) بتشديد ازاى
 فهز اى قسم (دخوله) اى زمنه (ثلاثة اجزاء) اى اقسام (جزأ الله تعالى) بالنصب
 يعبه فى النوافل كالاشراق والضحى ونحوهما من الامور الكوامل (وجزأ الالهة)
 اى يدبر امرهم وحالهم ويصلح شأنهم وما لهم فيالهم (وجزأ لنفسه) اى لاستراحتها
 كالقبولة ونحوها ولورود وفود ضرورة قضية الجأت بعض الناس الى الدخول عليه
 والمشورة بين يديه وعرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى
 قوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) اى من خواص اصحابه وزمرة احبابه (فبرد)
 اى فى بعض زمن نفسه (ذلك) اى نفعه لما هنالك (على العامة) اى الذين لم يقدروا

عليه في تلك الحالة (بالخاصة) اى بواسطتهم وحصول رابطتهم وقد قال ابن الاثير اراد ان العامة كانت لا تصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم بما سمعوا منه فكانه اوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء بمعنى عن اى يجعل وقت العامة بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم (ولا يدخر) اى لا يخفى من العلم او المال (عنهم شيئا) اى بما ينفعهم واصل يدخر بالدال المهملة المشددة يذخرها بالمجبة قلبت التاء دالا مهملة لاتحادهما مخرجا فصار يدخر بمجبة فمهملة ثم ادغم بالمهملة بعد قلب المجبة بها وهذا نطق الاكثر ومنه قوله تعالى وادكر (فكان) كذا في النسخ وكان الظاهر بالواو (من سيرته) اى من حسن طريقته (في جزء الامة) اى امة الاجابة لشريعته (اشار اهل الفضل) اى اختيارهم لاعتبارهم (بذنه) اى بامرهم اكرامهم ونفعا لمن تبعهم او بامر اهل الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس رضى الله تعالى عنه مع الاشياخ ابي بكر وعمر فاستأذن فأذنوا له (وقسمه) بفتح القاف اى قسمته كما في نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى الفاعل او المفعول اى قسمة الجزء او قسمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياه (على قدر فضلهم) اى الافضل فالافضل (في الدين) اى بالعلم والعمل المتعلق به المسمى بالتقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لا بمجرد النسب ومقتضى الحسب او كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله (منهم ذوا الحاجة ومنهم ذوا الحاجتين ومنهم ذوا الحاج) اى ثلاثا فاكثر وهو جوع حاجة من غير قياس وقيل جمع حاجبة (فيشغل بهم) اى على حسب منافعهم (وبشغلهم) بفتح الباء والغين لا يضم اوله وكسر ثلثه فانه لغة رديئة (فيما يصلحهم) اى ذلك الوقت وفي نسخة يصلحهم ولعله من قبيل حكاية الحال الماضية (والامة) بالنصب عطفا على الضمير فالتقدير ويصلح عامة الامة (من مسئلته) وروى من مسئلتهم (عنهم) اى من اجل سؤاله عن احوالهم وتقده لعمالهم وجعل الدلجى من بياننا لما وهو غير صحيح في المعنى لانه لو اريد هذا المعنى لقال من مسألتهم عنه كما لا يخفى (واخبارهم) اى ومن اجل اخباره اياهم (بالذى ينبغي لهم) اى يصلح لهم خاصة وللامة كافة (ويقول) اى في جميع المراتب (ليبلغ) بالتشديد والتخفيف (الشاهد) اى ليوصل الحاضر (منكم الغائب) اى الموجود او من سيوجد في عالم الوجود ما سمعه منى ولو بالمعنى حلافا لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وابى حنيفة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الصحابي الاكبر والنائب الاصغرا والشاهد الصحابي والغائب التابعي او الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول النابلسي

(اخو العلم حتى خالد بعد موته * واوصاله تحت التراب رميم)

(وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يعد من الاحياء وهو عديم)

(او الشاهد)

او الشاهد الحضري والغائب البدوي او الشاهد السامع والغائب من لم يسمع او الشاهد المذكور والغائب الاناث او الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد الغائب بدون منكم (وابلقوتى) اى وصلوا الى (حاجة من لا يستطيع ابلاغى حاجته) وروى ابلاغ حاجته (فانه) اى الشأن (من ابلاغ سلطانا) اى نبيا او خليفة او قاضيا او حاكما او اميرا او وزير او لوسطانا جأرا (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) اى نفسه الابكفة ومشقة (ثبت الله قدميه) اى على الصراط او فى الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الاخوة وثبت فى مقام الرحمة والشفقة (لا يذكر عنده) بصيغة المجهول (الاذلك) اى الذى يشأ عنه نفعهم ويرتب عليه رفعهم (ولا يقبل) اى هو (من احد غيره) اى غير ما فيه منفعة هنالك ولا يبعد ان يقرأ ولا يقبل بصيغة المفعول فتأمل (قال) اى على (فى حديث سفيان بن وكيع) اى بروايته خاصة (يدخلون روادا) بضم فقتشديد اى حال كونهم طالبين منه العلم وملتزمين منه الحكم وروى بكسراوله مخففا على انه مصدر اى يتحينون وقت الوصول اليه وروى لو اذاب باللام والذال المجهمة اى ملتجئين اليه ومختصنين بمنعنين به او متقربين لماعنده (ولا يفرقون) اى لا يفرقون بعد دخولهم (الاعن ذواق) بفتح اوله اى عن علم وحكم وحلم يكتسبون منها او عن مذوق من مأكول او مشروب يحضر عنده واقتصر اهل الذوق على الاول فتأمل وان كان الجمع ان تصورا وتسيرا فهو الاكل بالنسبة الى الكمل (ويخرجون ادلاء) جمع دليل اى هداة (يعنى فقهاء) اى علماء بالكتاب والسنة قال التلساني هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ وروى بذلك مجهزة اى متواضعين او متقادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لايه رضى الله تعالى عنهما (فاخبرني عن مخرجه) كيف كان يصنع فيه لاتباع فى جميع افعاله من دخوله وخروجه وسائر احواله (قال) اى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحزن لسانه) بضم زاي اى يجعله محزونا ومحبوسا وعموما (الافيايعنيهم) بكسر النون اى لهمهم وينفعهم وفى نسخة من الاعانة اى يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه (شعر)

(اذا المره لم يحزن عليه لسانه * فليس على شئ سواه يحازن)

(وؤلفهم) بتشديد اللام اى يوقع الالفة بينهم من سخائب كرمه وسواكب نعمد فيجمعهم (ولا يفرقهم) بتشديد الراء اى لا يتكلم بما يفرقهم لانه برحة من الله لان لهم (يكرم) من الاكرام اى يعظم (كريم كل قوم) اى رئيسهم وشيخهم ويقول ايضا اذا ناكهم كريم قوم فاكرموه كارواه ابن ماجه وغيره (ويوليه) بتشديد اللام اى يجعله واليا (عليهم) اى تالفايه وبهم (ويحذر الناس) اى لقوله تعالى واحذرهم ان يشتوك عن بعض ما نزل الله اليك ثم عذف بالفسير قوله (ويحترس منهم) اى يحفظ عنهم فى الحديث الحزم سوء الظن وفى لفظ آخر سوءا من الناس بسوء الظن والمعنى لا تتقوا بكل احد منكم فانه اسلم لكم فهو لا يتاني

قوله تعالى ان بعض الظن اثم او فيحذر من الغائب ويمتر من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالأعرابي لاجمعهم في هذا الباب (من غير ان يضوي) بكسر الواو اي يمنع (عن احد) وفي نسخة على احد (بشمره) بكسر الواو حدة اي بشاشة بشرة وجهه وطلاقة (وخلقته) اي حسن عشرته وطرأته وهذا في حق من حضر منهم في خدمته اذا وجدوا (ويفقد اصحابه) اي تعرف احوالهم اذا غابوا وفقدوا (ويستل الناس عما في الناس) اي مما يوجب التقصد والتفحص للاستيناس (ويحسن الحسن) بتشديد السين وتخفف اي بين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا (ويصوبه) بتشديد الواو اي يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه ونحوه ايضا عليه وروى ويقويه (ويقبح القبح ويوهنه) بتشديد الباء والهاء مشددة او مخففة بعدها نون او ياء اي يظهر قبحه وضعفه تغير اعنه وتخدير امته (معتدل الامر) اي كان امره وشانه كله في غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجمال ثمال القلب فيه راحة ولعين قرة (غير مختلف) حال مؤكدة اي غير مفرط ولا مفرط او غير متناقض ولا متعارض (لا يغفل) بضم الفاء اي لا يظهر الغفلة بالمرأة لارباب المحبة مخافة ان يغفلوا او يملوا (بفتح ميم وتشديد لام اي يسأموا وارتنوبع) لكل حال (اي من احوال الدنيا والعقبى) عنده عتاد) بفتح هاء مائلة ومشاة فوقية اي عتد زادو معد معدا (لا يقصر عن الحق) اي لا يفرط في اقامته (ولا يجاوزه الى غيره) اي ولا يتعدى عن غاية مرتبة (الذين يلونه) اي يقربونه (من الناس خيارهم) مبتدأ وخبر (وافضلهم عنده اعمهم نصيحة) اي لله وكتابه ورسوله وائمة المسنين وعانتم كافة وقد ورد خير الناس انفعهم للناس والنصيحة الخلوص لغة وهي كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للنصوح بها خالصة (واعظمهم عنده مثله احسنهم مواساة) اي مشاركة في الرزق والمعيشة قلت همزتها واوا بدليل حديث ما احد عندي اعظم يدا من ابني بكر آساني بنفسه وماله وآسائه بالهمز اعلى من واسائه وقيل لا تكون المواساة الا من كفاف (وهو وازرة) اي معاونة من الوزر بمعنى المبدأ او بمعنى الحمل وروى بالهمز مكانه من الازر بمعنى الظهر لان منه قوة البدن فوازره بمعنى قواه ووقع في اصل الدجلى تقديم موازره وهو مخالف للاصول المعتبرة (ثم قال) اي الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما (فسألته) اي ابني (عن مجلسه) اي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم او مكانه وكيفية حاله ومراتب شانه ولذا ابدل منه بقوله (عما كان يصنع فيه) اي في جلوسه او مجلسه وقناعترب الدجلى حيث قال هنا ايضا ماسبق له من انه يفتح اللام كاتقدم قريبا والناهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطأ مبنى ومعنى (فقال) اي علي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) اي بعد قيامه من نوم او غيره (ولا يقوم) اي بعد جلوسه (الاعطى ذكر) اي من افادة علم وذكر او بيان حمد وشكر عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ولا يوطن الا ما كن) من الايطان او التوطنين اي لا يجعل

لنفسه مجلسا معينا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره (ونهى) اى غيره ايضا (عن
 ابطانها) اى اتخاذها معين وقيل صلى لصلاته المبينة فروى الحاكم وغيره انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم نهى ان يوطن الرجل المكان يصلى فيه وفي رواية نهى عن ان يوطن
 الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى انه نهى ان يألف الرجل مكانا معلوما
 من المسجد مخصوصا يصلى فيه كالبعير لا يأوى من العطن الا الى مبارك قموطنه واتخذ
 مناخله ولعله اريد به خصوص من لم يألف من المسجد مكانا يفتى به او يدرس فيه
 فان له ان يقم من سبقه اليه لئلا يفرق اصحابه عليه ولكن الاولى ان لا يلتزم جلوسه
 لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عند نظر الى عموم النهى ورخص للامام بوقوفه في
 موضع معين من محراب المساجد للضرورة ولعل نهى غيره مخافة دخول الرياء والسمعة
 في الطاعة ثم رأيت النووي صرح به حيث قال واماورد النهى عن ابطان موضع
 من المسجد للخوف من الرياء ونحوه والافلابأس بملازمة الصلاة في موضع من البيت
 لحديث عقبان بن مالك فلم يجلس يعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل
 البيت ثم قال ابن نجيب ان اصلى من بيتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث وقال
 التمساني كان مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود الخلق وكان
 لاصحابه مواضع فيدمعروفة الاماكن وقال بعض الشيوخ نهيه عن ذلك لوجود احدها
 خوف الرياء والسمعة والتظاهر بالملازمة والثاني ان يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون به
 والثالث ان يرى انه استحقه دون غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جوازه في غيره كما قيل
 في كراهة تعيين سورة في صلاته وينبغي ان يستثنى ملازمة المواضع المأثورة كما انه استثنى
 ماورد في قرآته الآثار المسطورة ولا يبعد ان النهى مختص بموضع يتبارك الناس بالصلاة
 فيه كتحته الميزاب والقمام والمحراب والله اعلم بالصواب (واذا انتهى الى قوم)
 اى جالسين او الى مجلسهم (جلس حيث ينتهى به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يتميز
 عنهم بل كان يجلس حيث اتفق معهم فان شرف المكان بالمكين دون العكس المين
 (و يأمر بذلك) تأكيدا للامر بالقول بانضمامه الى الفعل و يقول ان الله بكره عبده
 ان يراه متميزا عن اصحابه (و يعطى كل جلسائه نصيبه) اى من مباشرته ومخادته (حتى
 لا يحسب جلسيه) اى لا يظن مجالسه (ان احدا اكرم عليه منه) اى من غاية استجلاب
 خاطره ونهاية جبر حال ظاهره (من جالسه او قاومه) اى واقفه في جلوسه
 او قيامه بمعنى جلس معه او قام (لحاجة) اى عارضة لصاحبه (صابره) اى بالغ
 في حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المنصرف عنه) اى بعد انقضاء حاجته منه
 (من سألته حاجته لم يرده) بتفتح الدال وضهما (الابها) اى الا بتضمها او وعدادها
 كما بيند بقوله (او يميسور) اى بما تيسر له (من القول) وهو يشمل دعائه له بتخصولها
 فالولتويع وفيه اعماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها

فقل لهم قولاً ميسوراً (قدوسع الناس) بالنصب اى عمهم (بسطة وخلته) اى بسط
 يده وانسباط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم ابا) اى من كمال الشفقة وحسن
 تأديب التربية لان نبى كل قوم بمنزلة ابيهم كما قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وفى قراءة
 شاذة بعد قوله سبحانه وتعالى وازواجه امهاتهم وهو اب لهم (وصاروا عنده
 فى الحق) اى فى حق الرحمة والرأفة (متقاربين) اى كالاولاد عند الوالدين متساوين
 فى اصل المحبة (متفاضلين فيه بالتقوى) اى عن المعصية (والتقوى) اى على الطاعة
 لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقكم (وفى الرواية الاخرى) اى عنه او عن غيره
 (وصاروا عنده فى الحق سواء) اى فى حكم الحق للخصومة او فى اصل حق المودة مستويين
 (مجلسه مجلس حلم) اى وقار وسكينة (وحياء وصبر وامانة) اى لاقام وقاحة وخفة
 وخيانة (لا ترفع فيه الاصوات) لقوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
 الآية وهذا بيان لحلمهم وحيائهم (ولا تؤن فيه الحرم) وضبطهما تقدم اى
 لا يذكرون فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وامانتهم (ولانثى) بضم اوله فسكون نون
 وفتح مثلثة اى لانشاع ولا تداوع ولا تذكر من النساء وهو اعم من ذكر الحسن والقيح وخير الخير
 والشر وقبل مختص بالشر وهو فى هذا المقام اظهر فندر وفى نسخة بمشاة فثلثة فنون
 اى لاتعاد (فلتاته) بفتحين وقد تسكن اللام اى زلات مجلسه وعثرات من حضر فى
 مقام انسه والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فنقل فالتقى منصب على القيد والمقيد كقوله
 تعالى لا يسئلون الناس الحفا اى اصلا (وهذه الكلمة) اى الجملة الاخرى وهى
 ولانثى فلتاته ثابتة (فى غير الراويين) اى المذكورين فى سند هذا الحديث (يتعاطفون)
 اى فيه كما فى نسخة صحيحة اى فى مجلسه خصوصا يتحابون ويتراحمون (بالتقوى) اى
 بسببها لحديث ابى داود والترمذى لانزع الرحمة الا من شق او بحسب تفاوت مراتبها
 حال كونهم (متواضعين) اى بعضهم لبعض كما قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على
 الكافرين وكما قال اشداء على الكفار رجاء بينهم (بوقرون فيه) اى فى مجلسه خصوصا
 الكبير) اى فى السن او الرتبة بما يجب له من العظمة (و رجون الصغير) اى بمقتضى
 الشفقة (ويرفدون) بضم الفاء وكسرهما وحكى فتحها وفى نسخة من الارفاد اى
 يعنون ويعينون (ذا الحاجة) ويعطون صاحب الفاقة وقيل رفا عطفى وارفده اعانه
 وارفد بالكسر هو العطاء (و رجون الغريب) اى لبعده على بلاده واصحابه ومفارقة
 اولاده واحبابه (ثم قال) اى الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (فسألته) اى ابى
 (عن سيرته صلى الله عليه وسلم فى جلسائه) اى عن طريقته فى حقهم حال حضورهم
 فى خدمته (فقال) اى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) اى غير
 مقيد بطلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت فى حالته (سهل الخلق) اى لى الطبع مع
 عوم الخلق (لبن الجانب) بتشديد التحتية وتخفيف اى فى كمال من الرفق (ليس بفظ) اى

سبي الخلق (ولا غليظ) اى سبي القلب (ولا سخاب) اى صباح وفي رواية ولا سخبوب
والصادلغة فيهما وكلاهما للمبالغة الا ان النفي لاصل المعنى لا للزيادة والظاهر ان الكناية
بوضعها للنسبة كتمار ومنه قوله تعالى وماربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المناقبين
خشب بالليل سخب بالنهار اى اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فاذا أصبحوا
تسأخبوا على الدنيا تهالكا عليها وتمالؤا اليها وفي رواية في الاسواق فالرادنى
رفع الصوت بالخاصة والمشاجرة على ماهو المعروف في العادة فلاننا في ماورد من انه
كان اذا دخل السوق قال لاله الا الله وحده لاشريك له الى آخره مع غيره
مما ثبت من الادعية في اثره (ولا نحاش) اى ذى فحش من كلام غليظ (ولا عياب) اى
على احد قولوا وفعلا مر ضيا او في غيبة احد او لما كول ومشروب كما سبق (ولامداح)
اى مبالغ في مدح احد وروى بازى اى كثير المزح لما ثبت في وصفه من مدحه
ومزحه احيانا واما ما وقع عند شارح باراء فتصحيح لمخالفته الاصول وان قال انه من
المرح وهو النحر والتجبر (تغافل عما لا يشتهى) اى مما لا يجب على احد فيه ان ينتهى
(ولا يؤيس منه) بالبناء للفاعل او المفعول من اليأس ضد الرجاء على ما مر له من بيان
المعنى (قد ترك نفسه) اى لم يجعل لها حظا (من ثلاث) اى ثلاث خصال بينها بافاة
ابدال مع اعادة من بقوله (من الزياء) وكذا من السمعة فانهما من الشرك الاصغر وهذا
انما يتلى به من لا يعرف الله بمن يلتفت الى ما سواه ووقع في اصل التمساني الزياء
يدون من يفوز جره على بدل المفصل من الجمل كقوله تعالى حكاية نعبد الهك واله
آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق ورفع على انه خبر لمخدوف قلت لوصحت هذه الرواية
لجاز نصبه بتقدير اعنى كالا يخفى على ارباب الدراية (والاكثر) اى ومن اكثر القول
المهل للحضار او من اكثر متاع الدنيا لكمال توجهه الى المولى والدار الاخرى التي هى
بالاستكثار اولى واحرى (ومالا يعنيه) اى وما لا يهمه ولا ينفعه ولا يعنيه وكيف لا وفي
حديث الترمذى من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وقد قال سبحانه وتعالى
والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل
(وترك الناس) اى ابعدهم عن ساحة ما ينقصهم (من ثلاث) بينها لابدا لهما كما
قال الدجى بقوله (كان لا يذم احدا) اى بما يضع قدره (ولا يعيره) بتشديد التحتية
اى لا يعيبه بعيب سبق امره اذورد في حديث الترمذى عن معاذ مر فوعا من عبر اخاه
بذنب لم يمت حتى يعمله قال التمساني هما واحد والا كان العدد اربعا قلت الصواب
انهما عدد ان لانهما متغايران وان الثالث قوله (ولا يطلب عورته) اى لا يسبى ظنه به
فيتسس عن امره ويتفحص عن خلله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ولحديث
ابى داود على المنبريا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين
ولا تعيروهم ولا تبعوا عورتهم فان من تبع عورة اخيه المسلم تبع الله عورته بمعنى

كشفت الله حاله وفضله فهو من باب المشاكلة او ورود بالمقابلة وقد تمت الثلاث فقطف
على ما قبلها قوله (ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه) اى في فعله او يخاف من عقابه في تركه
ولعله ترك للاكتفاء او لكمال ظهوره (اذ انكلم اطرق جلساؤه كما نما على رؤسهم
الطير) اى اكرامه واحترامه لقوله وسبق تحقيقه (واذا سكت تكلموا) اى تأدبوا بعد زيادة
استفادة منه (لا يتنازعون عنده الحديث) اى لا يجاذبونه بينهم كما ينه بقوله (من تكلم
عنده انصتوا له) اى سكتوا له او اسكت بعضهم بعضا لاجله (حتى يفرغ) اى من
كلامه وتحصيل مراده (حديثهم حديث اولهم) مبتدأ وخبر متضمن لتشبيهه ببلغ اى
حديث آخرهم كحديث اولهم فى الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم اللالة والسامة عليه
وفى رواية حتى يفرغ حديث اولهم وروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث
اولهم (يضحك مما يضحكون منه) اى يحكم المؤانسة وحق المجالسة (ويتعجب مما
يتعجبون منه) تطيبوا لخواطرهم وتحسينا لسراثرهم وظواهرهم (ويصبر للغريب على
الجفوة) بفتح جيم فسكون فاء اى الغلظة والسقطلة والقلطة (فى المنطق) اى فى العبارة
وهذا كله كان دأبه فى العادة (ويقول اذا رأيت صاحب الحاجة يطلبها) جملة حالية
واستينافية بيانية (فأرفدوه) بضمزة قطع او وصل اى اعطوه ولو بعض كفاتبه او
اعينوه على قضاء حاجته (ولا يطلب الثناء) اى ولا يقبله كما فى رواية (الامن مكافئ) بكسر فاء
فيهمز اى معتقد لثناؤه ومقتصد فى ثناؤه غير متجاوز الى اطرائه الا تراى يقول ولا نظرونى كما طرت
النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاذا قيل هو نبى الله ورسول الله
فقدو صنف بما لا يوصف به احد من امته فهو مدح مكافئ له وما احسن قول البردة فى هذا الزيادة
(دع ما ادعته النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحافيه واحكم)

ولا يقطع على احد حديثه) اى كلامه فى ثناؤه بل ينصت له (حتى يتعوزه) اى يتعداه
ويتخلص (فيقطعها بانهاء) اى حديثه ولو بعد فى قعوده (او قيام) اى له على طريق
وداعه) هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) اى شيخ الترمذى (وزاد الاخر) اى بسند
المصنف من طريق ابى على الحافظ ابن سكرة منتهيا الى الحسن بن على راو يعن اخيه حسين
رضى الله تعالى عنهما (قلت) اى لابي (كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال
اى على) كان سكوته على اربع) اى حالات او صفات (على الخلم) اى الوقار والسكينة
دون الخفة والجملة (والحذر) اى مما يخشى فيه من الضرر (والتقدير) اى تقدير الشئ
بمعنى التصوير (والتفكر) اى فيما يحتاج اليه من التقدير (فاما تقديره) تفصيل على خلاف
ترتيب ما اجل به (فى تسوية النظر) اى التأمل فى الامر او مساواة النظر بالبرص (والاستماع
بين الناس) كما قرر فى آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء فى الاستواء
وروى الاستماع بمعنى الانتفاع (واما تفكره فقيما يبق) اى من اعمال العقبي (ويبنى) اى
من احوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير

عند ربك ثوابا وخيرا مالا او فيما يبقى عند المولى ويفنى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم ينفد
وما عند الله باقى (وجمع له صلى الله تعالى عليه وسلم الحلم فى الصبر) اى فى حال صبره
(فكان لا يفضيه) بضم اوله وكسر ضاده اى لا يحمله على الفضب (شئ يستغزوه) بتشديد
الزى اى يستخفه ويفزعده (وجمع له فى الحذر) اى التيفظ فى اخضر والسفر والتحرس
عن الضرر (اربع) اى من الخصال الحميدة والاحوال السعيدة احداها (اخذها بالحسن)
اى قولها او فعلا (ليقنتى به) اى علما وعلما سواء كان واجبا او مندوبا او مباحا فهو مرفوع
على انه مبتدأ خبره مقدر مقدم او على انه خبر مبتدأ محذوف هو هو او على انه بدل من
اربع بدل الكل بتأخير الربط او بدل البعض بتقديمه على وجه شموله ويجوز نصبه بتقدير
اعنى ايضا كما توهم الدلجى فى اقتصاره على ضبط نصبه على انه مفعول من اجله (وتركه
اتجرح) اى حراما ومكروها وما هو خلاف الاولى (لينتهى عنه) بصيغة المفعول اى لينتهى
عنه غيره تعالى والمعنى انه كان يترامى بعد فتحها فى حق غيره وان كان وجوده صحيحا فى حقه
ليكون دليلا على انتهاه صريحها او ليعلم انه عامل بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال الله تعالى حكاية عن
شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه (واجتهاد الراى) اى
بذل الجهد فى ظهور الاحرى (بى صلح امته) اى بسبب صلاح امرهم وموجب فلاح
اجرهم (والقيام لهم) اى لمصالحهم ونظام احوالهم (بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة)
ينصب الامر على ما فى الاصول المتعمدة على انه مفعول جمع ووقع فى اصل الدلجى
من امر الدنيا والآخرة زيادة من وهو يحتمل ان تكون تبييضه اى بانية وهو الاولى
كما فسره بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انتهى الوصف) اى وصف نبي الله
(بحمد الله) تعالى اى مقرونا بحمده حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي ان يحمد الاياه

(فصل)

(فى تفسير غريب هذا الحديث) اى باعتبار مينا (ومشكله) اى من جهة معناه وانما
سمى غريبا لغرابته استعماله حيث غيره فى الداو لانا كثر نصيبا ويكون الى الفهم قريبا (قوله
المشذب) بفتح الذال المجبهة المشددة (اى البائن الطول) بالاضافة اى المنفرط فيه المياين
عن قد الطوال او الفارق عن رتبة قائمة الربعة (فى تحافة) اى حال كونه واقعا فى صفة التحافة
التي هى ضد الضخامة (وهو) اى المشذب (مثل قوله فى الحديث الآخر) اى لتر مذى
والبيهقى (ليس بالطويل الممغط) بتشديد الميم الثانية فصيحة فمغطة اى المتناهى طولها
والمتمدقمة و اسماء فمغطتاهم فاعل ن باب الاتصال والنون للتوضيح تلت ميا وادغمت يقال
مغطت الجبل اذا مددته وانمغط الزمار اذا امتدوا فى نسخة بكسر الميم المثلثة وروى بصيغة
المفعول من باب التثنية بالعين المجبهة والركل بمعنى (والشعر) بفتح العين وتسكن (الرجل)
بفتح را فكسر جيم مبتدأ موصوف خبره (الذى لا تمسط) بضم ميم قلخفيف شين

مجمعة مكسورة (فتكسر قليلا) اى فبقيت جعودته يسيرة وسبوطه كثيرة ومنه الترجيل وهو تسيخ الشعر وتظفيفه وتحسينه لانه من الترجيل كما توهمه الدجلى لان المزيج يؤخذ من الجرد لا بالعكس (ليس) اى شعره الرجل (يسبط) بسكون الموحدة وتكسر والاول انسب بقوله (ولا جعد) والجملة تفسير لما قبلها اويان لما كان عليه من اصل خلقه والحاصل انه لم يكن شديدا السبوطه والجعودة وقد روى احمد وابوداود انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الترجيل الاغبا ولعل العلة ما ينشأ عن الكثرة مما يشعر بطر النعمة قال النووى والسبط بفتح الباء وكسرهما لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كما فى كتف وبابه (والعقيقة) وهى فى الاصل الشعر الذى يولد به الولد يقال عق عن المولود اذا حلق عقيقته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيقة كما سمى به (شعر الرأس) لانه نسبت اصوله (اراد) اى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر رأسه باختياره بل دأبه انه (ان انفرقت) اى عقيقته (من ذات نفسها) وروى من ذاتها (فرقها) اى تركها متفرقة (والا تركها) اى على حالها اى (معتقصة) اى وفرة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يجب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد من ثمه قال النووى المختار جوازهما والفرق افضل (وروى عقيقته) اى ان انفرقت عبقصته فرقها والا تركها على حالها وهى فعيلة بمعنى مفعولة كصغيرة بمعنى مصفورة زنة ومعنى واصله الى وادخال اطراف الشعر فى اصوله (وازهر اللون نيره) بتشديد التحتية المكسورة اى ابيض مشرق منلا لى ومنه الزهرة نجم مشهور (وقيل ازهر حسن ومنه) اى من هذا القبيل او الاشتقاق (زهرة الحياة الدنيا اى زينتها) بمعنى حسنها وبهجتها (وهذا) اى كونه ازهر (كما قال) اى واصفه (فى الحديث الآخر) اى مارواه الشيخان والترمذى (ليس بالابيض الامهق) اى الشبيه بالابصر (ولابا لادم) اى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بجمرة (والامهق هو الناصع البياض) اى خالصه كاون الجص (والادم الاسمر اللون) واما ما ورد فى حديث انه كان اسمر اللون فمحمول على ان ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان تعتربه السمرة فلان فى كونه اسمر فتدبر (ومثله) اى ومثل كونه لونه بينهما المقاد بلا ولا (فى الحديث الآخر) اى الذى رواه الترمذى والبيهقى (ابيض مشرب) بضم ميم وفتح راء مخففة او مشددة للبالغة اى مشرب بجمرة كثيرة ولذا قال (اى فيه جمرة) وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع الانسان كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنه فى القرآن بقوله فى وصف الحور البيض كانهن الباقوت والزجان ولا عبرة ببعض الطبائع العادية من ميلهم الى الصفرا والخضرا والسودان هذا وفى شرح المصابيح لابن لغتاعى الاشراب خلط لون بلون كأن احد اللونين يسقى

الآخر يقال بياض مشرب حجرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي اخلط حبه في قلوبهم (والحاجب الازج) افعال من الزجج وهو دفء الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح الواو المشددة اي المشبه بالقوس في نوع من الادارة فلا ينافيه انه (الطويل) اي طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا فلا ينافي انه لم يكن اشم (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا (والاقنى السائل الانف) اي طويله ويمتده مع دفء ارنبته (المرتفع وسطه) احتراز من حدبته فان كثرتها غير مستحسن (والاشم الطويل قصة الانف والقرن) بفتحين وتكسر الراء (اتصال شعرا الحاجبين) اي طرفيهما حتى يتلاقيا (وضده البليج) بفتحين بعدهما جيم وهو الذي بينهما فصل بين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن في غاية من الاتصال ولا في نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب في جلال ارباب الكمال فلا تنافي بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع في حديث ام معبد) بفتح ميم فسكون عين مهملة فوحدة وهي التي رآته صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) اي وصفها اياه (بالتقرن) وقد يجمع بينهما بان ام معبد رآته من بعد فلظنت انه اقرن لقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حقههما من قرب فراهما كادا يلتقيان فوصفه بالبليج واما قول الدلجي من ان الصحيح وصفه بالبليج اذ هو الحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جلال موصوف بكمال عند العرب والجمع نعم يستبعد تجوز الحلبي حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد فانه ينزه عليه الصلاة والسلام عن حدوث ما بعد عيافيه (والادعج) من الدعج وهو السواد في العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين في شدة يابضها وهو المراد ههنا وقوله (الشديد سواد الحدقة) اي حدقة العين من باب الاقتصار او من قبيل الاكتفاء والاختصار او لتحقق البياض في غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقة والشهلة (وفي الحديث الآخر) اي الذي رواه مسلم (اشكل العين وامجر العين) بمهملة فجمع وهما بمعنى واحد (وهو الذي في يابضها حجرة) اي بسيرة والشكلة بالضم شكلة محبوبة محمودة ثم اعلم ان في القاموس عين سجراء خالطت يابضها حجرة فاضبط في بعض النسخ الصحيحة بالهاء المهملة ليس في محله لما في القاموس من ان السحر بفتحين هو البياض بعلمو السواد واما ضبط بعضهم بالشين المجبة فلا وجه له اصلا (والضليج) اي الفم كما سبق اي عطشه وهو ممدوح في الرجال كما مر وقيل كما قال المصنف (الواسع) فلراد به الوسع في الجملة كما في اعتدال الخلق لا ضيقه بالمره (والشذب) بفتح النون (رونق الاسنان وماؤها) اي صفاؤها وبهاؤها وانما يتادح بكثرة الريق في الحياورات والخطب والحرب لانه يدل على ثبات جنان المتكلم ورباطة جأشه فقواده رطب بخلاف الجبان اذا تكلم

في هذه الحافل جفريقه في فقه ومالذ قول العارف ابن الفارض قدس سره
 ﴿ عليك بها صرفاً وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم ﴾
 (وقيل) اي في معناه (رفتها) بالراء بمعنى دقتها) و محزرفها (يزاين اي اشروتحديد فيها
 (كايو جدي اسنان الشاب) اي لانهم في زمان ازدياد قواهم التامية واشتعال حرارتهم
 الغريزية المورثة لابتهاج الاعضاء وبهاها وحسن رونقها وبريق ماها) (والفليح)
 بفتحين (فرق بين الشايا) واحده تائية ومجموعها اربع وهي الاوائل المبدوءة (ودقيق
 المسربة) بضم الراء (خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة) اي الذي لدقته وقلته
 وطوله كالخيط الدقيق الممتد من الصدر الى السرة (بادن ذولحم) اي الابدان باعتبار
 اصله هو الضخم من البدانة وهي كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سمينا
 بدينا ولذا عطف عطف تفسير بقوله (ومما سك) ثم يئنه بعطف بيان حيث قال
 (ومعتدل الخلق) اي متوسطه ومع ذلك (يمسك بعضه بعضا) اي ولم يكن لحمه مسترخيا
 فلم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ضخما بل كان فحما فافرق بينهما فهما ولا يتبع ما قال
 بعضهم وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث في افادة اعتدال خلقه من جهة لحمه
 وغيره (مثل قوله في الحديث الآخر) اي على مارواه الترمذي والبيهقي (لم يدين بالطمع)
 بتشديد الهاء المفتوحة (ولابالمكاتم) بفتح المثناة (اي ليس بمسترخي اللحم) تفسير للمطمع
 اي لم يكن فاحش السمن والاوجه ان معناه لم يكن متفخخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم
 (والمكتم العصير الدقن) بفتحين اي الخنك الداني اليه والمشهور تفسيره بمدور الوجه
 سواء كان مع خفة لحمه او كثرت (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتقديم البطن
 على الصدر وان كان الاظهر عكسه كما وقع في اصل الدجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف
 الاصول (اي مستويهما) يعني لا يئبو احدهما عن الآخر بان لا يكون بطنه ضخما مرتفعا
 ولا صدره منخفضا (ومشيج الصدر) بضم ميم فشين مهيجة مكسورة على ما في النسخ
 المعبرة (ان صححت هذه اللفظة) اي بالضبط المذكورة (فيكون) اي المشيج (من الاقبال)
 اسم فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) اي الاقبال (احدمعاني
 اشاح) ومنها اعرض ذكره الدجى وفي القاموس الشيج بالكسر الجاد في الامور
 كالشاخ والمشيج والحذر وقد شاخ واشاح على حاجته والمشيج القبل عليك والمانع
 لما وراء ظهره (اي انه كان بادي الصدر) بالياء اي ظاهره (ولم يكن في صدره قعس)
 بفتحين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحذب (وهو نطامن فيه) بفتحين
 فيكون همزه قديسدل اي انخفاض (وبه) اي يكون المعنى باديا صدره الى آخره
 (يسح قوله قبل) اي يتبين معنى ماروى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالاضافة
 وقيل بتؤين سواء رفع ما بعده (اي ليس بمتقاعس الصدر) اي غير منخفضة (ولامفاض
 البطن) مجرور بالعطف على متقاعس وزيد لالتساكيد وهو بضم ميم فقاء فجمعة

اى ضخمه ومرتفعه (و لعل اللفظ) اى صحف على ان اصله (مسجح بالسين) اى المهمله
 (و وقع الميم) اى لا بضمها (بمعنى عريض) اى وسيع الصدر مأخوذ من المساحة وهو
 طول المسافة ومنه الساحة وهى فناء الدار المتسعة (كما وقع فى الرواية الاخرى) اى بهذا
 اللفظ صريحا وينصره تلويحا حديث كان مسجح القدمين اى ممسوح ظاهرهما وهما
 ملسا وان اذا مسهما الماء نباعنهما (وحكاه ابن دريد) بالتصغير (والكراديس) جمع
 الكردوس (رؤس العظام وهو) اى قوله والكراديس رؤس العظام (مثل قوله
 فى الحديث الآخر) اى الذى رواه الترمذى والبيهقى (جليل المشاش) بضم الميم اى ضخم
 رؤس العظام كالركبتين والمرقين والكتفين على ما فى النهاية اورؤس العظام اللينة
 التى يمكن مضغها على ما فى الصحاح وهو اقرب الى مادة الشمشة يقال تمشش العظام
 تمششا (والكتد) بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرهما وهذا
 لفظ الحديث ثم قال المصنف (والمشاش رؤس المناكب) جمع منكب وهو ما بين الكتف
 والعنق (والكتد جمع الكتفين) بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل
 الى الظهر (وشن اللفين والقدمين لحيهما) وهو خلاف ما مر فى تعريفهما (وازندان)
 تسمية الزند (عظما الذراعين) اى رأسهما على طبق ما سبق اوقصبتاهما على خلاف
 ما تحقق قال الاسمعى اخبرنى ابى انه لم ير احدا اعرض زندا من الحسن البصرى كان
 عرضه شبرا (وسائل الاطراف اى طويل الاصابع) اى من اطراف يديه ورجليه (و ذكر
 ابن الانبارى) بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة
 بالقرات وهو محمد بن القاسم ابن بشار وقد جاء فى بعض الاحاديث قال الانبارى
 ولم يسمعه وهو محمد بن سليمان الانبارى فاعمله كذا ذكره التلسانى (انه) اى هذا اللفظ (روى
 سائل الاطراف) اى بالشك فى روايته لقوله (او قال) اى الراوى (سائى بالنون قال) اى
 الانبارى (وهما بمعنى) اى واحد كبيريل وجبرين (تبدل اللام من النون) يعنى فالاصل هو
 النون والاطراف اى اصل هو الكلام وان النون تبدل منها التقار بهما فى مخارجهما ولتجانبتهما
 فى حبرتهما وهذا كله (ان صححت الرواية بها) اى بالنون فان الرواية باللام ثابتة بلامرية
 (واما على الرواية الاخرى) اى بالراء كما بينه بقوله (وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة
 جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث) اى كما مر فى فصل قبله (ورحب الراحة) بفتح الراء
 وضمها (اى واسعا) وهى الكف حقيقة وهو ظاهر (قيل كنى) اى واصفه (بها)
 اى بالراحة وفى نسخة صحيحة به اى بقوله رحب الراحة (عن سعة العطاء والجود) ولا منع
 من الجمع بين العبارة والاشارة (وخصمان الاخصين) بضم اوله (اى متجانف الاخص
 القدم وهو الموضع الذى لاتتاله الارض من وسط القدم) وفى النهاية ان خصمان
 للباغية قال وسئل ابن الاعرابى عنه فقال اذا كان خص الاخص بقدر لم يرتفع جدا
 ولم يستواسل القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالعنى ان الاخص

معتدل الخمص (ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا) اى لكونهما ملساوين (قال)
 الراوى فى الحديث السابق (ينبو عنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفى حديث ابى هريرة)
 اى كما رواه البيهقى (خلاف هذا) اى خلاف كون قدميه اخصين لانه (قال اذا وطئ
 بقدمه) بكسر الطاء اى داس بهما او وقف عليهما (وطئ بكلمها ليس له اخص)
 ويمكن الجمع بينهما بان مراد ابى هريرة انه وطئ بكلمها لابعضها كما يفعله بعض ارباب
 الخيلاء وان قوله ليس له اخص محمول على نفي المبالغة كما تقدم او انه مدرج من الراوى
 بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع اولى مما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) اى معنى
 قوله ليس له اخص (بوافق معنى قوله مسيح القدمين) وفيه انه لامنافة بين كونه اخص
 وبين كونه مسيحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كأنها مسووحة واما قول الانطاكى
 من ان باطيس ذكر فى المعنى فى صفته عليه الصلاة والسلام انه كان لرجله اخص فمحمول
 على ما ذكرناه من الجمع بانه كان له بعض الخمص لانه لم يبلغه حديث ابى هريرة او لم يصح
 الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) اى بمسيح القدمين (قالوا) اى بعضهم
 (سمى المسيح ابن مريم اى لم يكن له اخص) اى بطريق المبالغة بالكلية مع ان الانسب
 ان يقال لكون قدمه ملساء مسووحة (وقيل لالحم عليها) وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة
 الاشتقاقية حيثئذ اصلا (وهذا) اى قوله لالحم عليها (ايضا يخالف قوله شئ القدمين)
 اى عند من فسره بلحيمهما كالمصنف واما عند من فسره بميلهما الى غلظ وقصر
 او فى اناملهما غلظ بلا قصر فلا اذلا تلازم بين اللحيمية والغلظ فقديكون الغلظ بلا كثرة
 اللحم (والتقلع رفع الرجل بقوة) اى مع تثبت فى المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة
 (والتكفو الميل الى سن المشى) بفتحين وفى نسخة المشى على انه مصدر ميمى او اسم مكان
 اى الى صوبه (وقصده) اى من جهته معتدلا بها من غير انحراف عنها وفى الحديث
 القصد القصد تلبغوا اى ازموا الامر الوسط فى العمل تصلوا ما تنقصونه من المحل فنصبه
 على الاغراء وتكراره للتأكيد بالبناء (والهون) مبتدأ وخبره (الرفق والوقار) وفى رواية
 كان يمشى الهونا تصغير الهونى تأييد الا هون فيكون القصد منه المبالغة فى الهون
 المندوب فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفى الادب المفرد عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم احب جيبك هونا اى لا افراط فيه بل قليلا قليلا بشهادة ضم ما
 اليه (والذريع الواسع الخطو) اى من الذرع وهو الطاقه والوسع ومنه قوله تعالى وضاق
 بهم ذرعا (اى ان مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة) اى بقوة (ويمد خطوه) اى فى مشيه
 (خلاف مشية الختال) اى لعصمته من الاحتيال وقوله عن رجل ولا تمش فى الارض
 مرحا انك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا والمشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع
 (ويقصد) بكسر الصاد (سمته) اى مقصده فى طريقه بدون ميل عن وسطه لقوله
 سبحانه وتعالى واقصد فى مشيك (وكل ذلك) اى ما ذكر من المراعاة فى مشيه انما كان

(برفق) اى وفق لطف (وتثبت) اى طلب ثبات دون مجلة اذهى ايضا مذمومة
 كاخلاء فكان مشيه معتدلا (كما قال) الراوى (فكأ كما يخط) اى ينزل (من صلب) وفى رواية
 فى صلب وهو بفتحين اى منحدر وروى كأ كما يهوى من صوب بضمين (وقوله يفتح الكلام
 ويختمه باشدقه) اى يجوانب فقه جمع شذق بالكسر (اى لسعة فقه) يعنى انما كان
 ذلك لاتساع فيه (والعرب تتماح بهذا) اى يوسع الفهم وعظمته لدلالته على فصاحة
 صاحبه وبلاغته (ونتم بصغر الفهم) الباء زائدة اوسببية اى يتم الانسان لصغره
 ولا يعارض حديث بعضكم الى الثرثارون المشدقون لان المراد بهم المتوسعون فى الكلام
 بدون احتياط واحتراف فى نظام المرام والمستهزؤن بالناس بلى الشذق ونأى الجانب والتمطى
 ونحو ذلك من افعال اللثام (واساح) اى بناه على احد معانيه (مال) اى الى كذا ما نعلم اراء
 ظهره (وانقبض) اى بما رآه فغضب واغضبه اذ الشيخ هو الحذر والجاد فى الامر اى المقبل عليه
 وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم ذكر النار ثم عرض واساح اى حذر منها كأنه ينظر اليها
 او جد فى الايباء باتقائها او قبل ومال فى خطابه اليه (وحب الغمام) اى السحاب (البرد)
 بفتحين شبه بحب الارض ولو من بعض الوجوه (وقوله فرد ذلك بالخاصة على العامة) ولما
 كانت الجملة المضارعية لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله (اى جعل من جزء
 نفسه) اى بعض اوقات حفظ نفسه (ما يوصل الخاصة اليه) اى زمانا مجموعا يكون
 وسيلة الى توصيل الخاصة اليه (فتوصل عنه العامة) اى بالواسطة لعدم امكان الزمان
 اولضيق مكانه عن وصول كافة الخلق الى حصول ادراكه الشانه وما لا يدرك كله لا يترك
 كله (وقيل يجعل منه للخاصة ثم يدها فى جزء آخر بالعامة) وقد عرفت وجه ضعفه
 فيما تقدم والله تعالى اعلم (ويدخلون) اصحابه عنده (روادا) بضم راء وتشديد واو جمع
 رائد (اى محتاجين اليه وطالبن لما عنده) لما لديه من هداية ومعرفة نازلة عليه
 (ولا يفرقون) اى لا ينصرفون كما فى نسخة (الاعن ذواق) بفتح اوله بمعنى مذوق
 من الذوق المعنوى او الحسى (قيل عن علم يتعلمونه) اى ثم يصيرون هداة للسان يعلمونهم
 ومثل هذا يروى عن ابى بكر بن الانبارى وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام
 الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام
 والشراب اجسامهم واشباحهم (ويشبه) اى والاشبه (ان يكون) اى ذواقهم (على
 ظاهره) اى من مأكول ومشروب باعتبار الاكثر الاغلب والى هذا المعنى قال الامام الغزالى
 فى الاحياء والجمل على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى اعلم (والعناد) بالفتح (العدة)
 بالضم (والشئ الحاضر المعد) بصيغة المجهول اى المهيا لما يقع من الامور الملمة
 والاحوال المهمة (والموازرة المعونة) من الوزر وهو فى الاصل الجمال والنقل ومنه
 قوله تعالى واجعل لى وزيرا من اهلى اى معينا يحمل عن بعض جلى وفى حديث البيهقى
 نحن الامراء وانتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من

اتقال الزمان (وقوله لا يوطن الاماكن) بتشديد الطاء وتخفيفها (اي لا يتخذ لصلاته
 موضعا معلوما) اي لا يصلى الا فيه (وقد ورد زهيه عن هذا) اي ايطان المكان في المساجد
 (مفسرا) اي مصرحا ومبينا (في غير هذا الحديث) اي من حديث الحاكم وغيره كما سبق
 (وصار به اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤين فيه) اي في مجلسه (الحرم)
 بضم ففتح (اي لا يذكر فيه بسوء ولا تنفي فلتاته اي يتحدث بها) اي مطلقا وهو
 يحتمل احتمالين كما بينه بقوله (اي لم تكن فيه فلتة) فالنفي الى التقيد والتقييد (وان كانت)
 اي فلتة فرضا وتقديرا (من احد) اي غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سرت) اي
 في ذلك المجلس وما ذكرت في غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المجلس بالامانة
 (ويرفون يعينون) اي كل من يريد الاعانة او الاغاثة (والسحاب الكثير الصباح)
 بكسر الصاد (وقوله لا يقبل الشاء الا من مكافئ) استثناء مفرغ (قيل من مقصد في ثناءه
 ومدحه) اي لم ينته وصفه الى اطرائه (وقيل الا من مسلم) اي كامل فان ثناءه لا يكون الا
 في محله الاثني به وتوضيحه انه كان لا يقبل الشاء عليه الا من رجل يعرف حقيقة
 اسلامه وحقيقة مراده ولا يدخل عنده في جملة المناققين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس
 في قلوبهم فاذا كان الثني عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئا مسلفا من نعمته النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه (وقيل الا من مكافئ على يد) اي نعمة
 (سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من احسان صوري والافلاخ واحد
 منه من انعام معنوي (ويستفزه) بتشديد الزاي (يستخفه) بتشديد الفاء (وفي حديث
 آخر) اي كارهوا مسلم (في وصفه عليه الصلاة والسلام منوس العقب) بمجملته ومجملته
 على ما ذكره ابن قرقول في مطالعته ثم فسر بما فسر المصنف (اي قليل اللحم) يعني كانه
 نهم فان النهم هو اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمجملته ناتيء العقين معروقهما
 وفسر في الحديث شعبة المهمله قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة
 الراوي هو الاولى هنا وفي رواية منوس الكعيبين وفي اخرى القدمين (واهدب الاشفار)
 اي اشفار العين جمع شفر بالضم وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر
 وذلك الشعر هو الهدب وجعه اهداب وحرف كل شيء شفره وشفره (اي طويل
 شعرها) وعن الشعبي كانوا الا يوقنون في الشفر شيئا اي لا يوجبون فيه شيئا مقدرا وهو
 مخالف للاجتماع على وجوب الدية في الاجفان ذكره الدلجى وفيه انه اتمان في الشيء المقدر
 في الشريعة وهو لا ينافي ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

(الباب الثالث)

اي من القسم الاول (فما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها) اي عند المحدثين فهو
 متوسط بين المتواتر والاحاد والغالب فيه ان يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون

(ضعفا)

ضعيفا او عند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا والاظهـر ان الشيخ اراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لاعكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح (بـعظيم قدره) متعلق بورد والباء للتعديـة اي بمقداره العظيم (عند ربه ومنزلته) اي برفعة مرتبته عند ربه الاكرم (وما خصه به في الدارين) اي الاولى والاخرة (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما (لاخلاف انه صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر) لما في الترمذي والدارمي انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر كذا ذكره الدجلى وكانه ذهب وهم الى ان اللام في الاولين والآخرين للعهد او للجنس المراد بهم البشر والاظهـر ان اللام للاستغراق وانه اكرم الخلائق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق (وسيد ولد آدم) حديث الترمذي اناسيد ولد آدم يوم القيامة ويدي لواء الحمد ولا فخر واما نبي يومئذ آدم فمن دونه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر (وافضل الناس منزله عند الله) اي مرتبة ومكانة (واعلاهم درجة) اي ارفعهم قرـبة (واقربهم زلفى) اي تقربواوا اكثرهم جبال كونه حبيب رب العالمين (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على غير قياس (الواردة في ذلك) اي في بيان ما ذكر (كثيرة جدا) بكسر جيم وتشديد دال منصوب منون مصدر والمراد به المبالغة في الكثرة (وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها) اي مشهرها الشامل لحسنها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاقتصار (وحصرنا معاني ما رود منها في اثني عشر فصلا) اي تقاؤ لا باثني عشر تقبـيا

(الفصل الاول)

(فيما ورد من ذكر مكانته) اي قرب منزلته (عند ربه والاصطفاء) اي اجتنابه في رفعة مرتبته (ورفعة الذكر) اي بين خلقه (والفضل) اي وبيان زيادة فضيلته (وسيادة ولد آدم) اي وسيادته لانه احسن المكرم على غيره (وما خصه) اي الله تعالى (به في الدنيا من منزلة بالرتب) اي من الرتب الدالة على مرتبته (وبركة اسمعـ الطيب) اي الدال على طيب مسماه من ذاته وصفاته (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (الشيخ ابو محمد عبدالله بن احمد الملقب بالعدل) بفتح العين وسكون الدال التيمى مات عام احدى وخسمائة (اذنا بلفظه) اي بعبارة دون اشارته (حدثنا ابو الحسن الفرغاني) بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية بالشرق قال التلساني هو علي بن عبدالله المقرئ (حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل) بالتصغير وقال التلساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهدي المرادى اللؤلؤى (عن يحيى وهو ابن اسماعيل عن يحيى الحماني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم بالاسبـة حافظ كوفي عن شريك وخلق وعنه ابو حاتم وابن ابي الدنيا والبعوى وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره واما الحد فقد كان يكذب جهارا

وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن
يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدجلى فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس
في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلبي الظاهر انه ابو محمد نيس بن الربيع الكوفي روى
عنه ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه (عن الاعمش) هو امام جليل (عن عباية) بفتح مهملة
فوحدة فالف بعدها تحتيه وقيل بهزمة فهاء واصلها الباس فيه خطوط سود (بن رباعي)
بكسر راء وسكون موحدة فمهملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف
وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي اناقيم الناس (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق) اى من الثقلين (قسمين)
بكسر اوله اى شقيا وسعيدا فاضلا وفاضل كما ذكره الدجلى مقدما على ما اخترناه (فجعلنى
من خيرهم قمعا) اى من قسم السادة التى هم ارباب السعادة كما يدل عليه قوله (فذلك) اى
جعلهم قسمين يؤذنه (قوله تعالى واصحاب اليمين) اى السعادة فى انواع من النعيم المقيم
(واصحاب الشمال) اى الشقاوة فى اصناف من عذاب الجحيم قليل سموا بسما لاخذهم
كتبهم بايمانهم وثمانهم اولانهم اصحاب اليمين والشامة على انفسهم (فانما من اصحاب اليمين
واناخير اصحاب اليمين) وقد اعرّب الدجلى حيث قال بعد قوله فجعلنى من خيرهم قسمواهم
العرب بشهادة ذلك قوله تعالى واصحاب اليمين (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (القسمين)
اى المذكورين فى اثناء السورة المراد بهما اصحاب اليمين واصحاب الشمال (اثلاثا) اى
ثلاثة اصناف فى آخر السورة يجعل القسم الاول الذين هم ارباب السعادة صنفين كما
سيأتى لاثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره الدجلى اذ لم يذكر تفاوت ارباب الشقاوة
فى هذه السورة اصلا وان كانوا متفاوتين فى الدرجات كما ان اهل الجنة متفاوتون
فى الدرجات (فجعلنى من خيرها ثلثا) وهم المقربون (وذلك) اى جعلهما اثلاثا يؤذنه
(قوله تعالى فاصحاب المينة) اى المنزلة السعيدة (واصحاب المشامة) اى المنزلة الشقية
(والسابقون السابقون) اى فى مرتبة القربة العلية (فانما من السابقين واناخير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبائل) اى من العرب وغيرهم (فجعلنى من خيرها قبيلة) وهم العرب
وابعد الانطاسى حيث قال هم قريش (وذلك) اى جعلها قبائل بشر اليه (قوله) اى
بعد قوله تعالى يا ايها الناس الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب
بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين واما بالفتح فالتشعب منه
القبيلة (وقبائل تعارفوا الآية) تمامها ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم الشعب جمع
عظيم ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل (فانا اتقى ولد ادم واركهم على
الله ولا فخر) اى ولا اقوله افتخار به بل تحدينا بنعمة الله لامره او ولا فخرى بذلك لانه
ليس من قبلى ولا بقوتى وحولى بل من فضل الله وتوفيقه من اجلى او ولا فخرى بهذا

المقام بل افتخارى بقرب ربي الذي هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) اى قبائل العرب
 (بيوتا) اى بطونوا وافتخادا وفضائل متفاوتة فى الشرف والفضائل من قريش وغيرهم
 (جعلنى من خيرها بيتا) وهو بيت بنى هاشم من بطن قريش (فذلك قوله تعالى
 انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اى وسخ الشرك وذنس المعصية (اهل البيت) نصبه
 على المدح او النداء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرر فى محله (ويظهركم) اى من الاخلاق
 الدينية (تطهيرا) اى بالغاي حيث يسرع فى تبديلها بتنوير الامور الدينية المشتملة على الاحوال
 الديوية والخروية (الآية) كذا فى بعض النسخ وهو ليس فى محله لانه آخر الآية وما بعدها
 ليس له تعلق بما قبلها فمحلها الاثقب به بعد قوله اهل البيت كفى نسخة صحيحة واما تخصيص
 الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيه ما يحدث ادخالهم فى كسائه ثم قراءتهم هذه الآية
 واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجاعهم حجة فضعيف لنا فاذا التخصيص ما قبل الآية وما
 بعدها ثم الحديث قاض بانهم اهل البيت وخواصهم لا بانه ليس غيرهم منهم (وعن ابى سلمة) اى
 ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة عند الاكثر (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه)
 كما رواه الترمذى وصححه (قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) اى فى اى زمان
 ثبتت لك مرتبة النبوة (قال وادم بين الروح والجسد) جملة حاوية وردت جوابا لقولهم
 متى وجبت اى وجبت لى فى الحالة التى كان آدم فيها بين تصور جسمه وبين اجراء روحه
 فى بدنه وفى الحديث ايماء الى ان الغايات والكمالات سابقة شهودا لاحقة وجودا هذا
 وفى حديث احمدانى عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لم يجدل فى طينته (وعن وائلة)
 بالثلثة (ابن الاسقع) وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 يخرجهم لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفى بدمشق
 وله مائة سنة وقد روى مسلم وغيره عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
 اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) كذا فى النسخ الصحيحة ووقع فى اصل الدلجى زيادة
 ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال انما
 اعاده هنا لزياده صدره (واصطفى من ولد اسمعيل كنانة) بكسر الكاف (واصطفى
 من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ومن حديث
 انس رضى الله تعالى عنه اى الذى رواه الترمذى وصدره انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
 وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم
 اذا ابسو الكرامة والمفاتح بيدي ولواء الحمد يؤمئذ بيدي) وانا كرم ولد آدم على ربي
 (ولا فخر) زاد الدارمى بطوف على الفخادم كأنهم بيض مكنون اولؤلؤ مشور (وفى حديث
 ابن عباس رضى الله تعالى عنه) اى الذى رواه الترمذى والدارمى وصدره جلس ناس
 من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم تذاكرون قال بعضهم ان الله
 اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله وقال آخر
 آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد سمعت

كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى
 روح الله وكلته وهو كذلك وادم اصطفى الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر
 وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة نحتة آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم
 القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيدخلها ومعى فقراء المهاجرين
 ولا فخر (انا اكرم الاولين والآخرين) اى على الله كما فى رواية (ولا فخر وعن عائشة
 رضى الله تعالى عنها عنده عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي وابونعيم والطبرانى
 (انا جبريل فقال قلبت) بتخفيف اللام وتشديدها وهو بلغى اى قست وتفحصت وقيل
 نظرت ورأيت (مشارك الارض ومغاريها) اى يجمع امرافها وجوانبها (فلأمر رجلا
 افضل من محمد) عدل الى الغيبة مصرحا باسمه المفيد للمباغلة الدالة على كثرة صفاته
 الجميدة وسماته السعيدة (ولأمر بنى ابي) اى اهل بيت (افضل من بنى هاشم وعن انس
 رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيح (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بالبراق) اى حتى به
 وسبق بيان مبناه ومعناه (ليلة اسرى به) بصيغة المجهول (فاستصعب) اى البراق
 (عليه) اى عند اردة ركوبه (فقال له جبريل أبحمد تفعل هذا) فيه ايماء الى
 ان هذا كان دأبه لغيره كما يشير اليه تقديم المتعلق على فعله والمهزة لانكار استصعابه كما عله
 بقوله (فا ربك احداك كرم على الله منه فارض عرقا) بتشدد الضاد المجهمة اى سال
 عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة والحياء (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عنده عليه الصلاة
 والسلام) كما رواه ابن ابى عمر العدنى (لما خلق الله آدم اهبطنى) اى من الجنة حال كونى
 (فى صلبه) بضم اوله وقدم التمساني فتحه (الى الارض) يعنى وهكذا ينقلنى من صلب
 كريم الى رحم طاهر بعده (وجعلنى فى صلب نوح) فى السفينة (وقذف بى) اى القانى
 (فى النار فى صلب ابراهيم) اى حين القاه ثمود فيها وقد وقع فى اصل الدجلى حتى مكان
 الواو العاطفة فى وجعلنى وقذف وهو مخالف للاصول المعتمدة والنسخ الصحيحة (ثم لم يزل
 ينقلنى) اى يحولنى (فى الاصلاب الكريمة) كذا فى النسخ بلفظ فى ولعله بمعنى من الملائم
 لقوله (الى الارحام الظاهرة) جمع رحم وهو هنا مقر الولد من المرأة كان الصلب مقر المني
 من الرجل (ثم) وفى نسخة صحيحة حتى (اخرجنى) اى اظهرنى (بين ابوى) اى فيما بينهما
 لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب (لم يلتقيا) اى لم يجتمعا فى جماع (على سفاح)
 بكسر السين اى على حال غير نكاح (قط) اى لاجن شهودى ولا قبل وجودى (والى هذا)
 اى هذا المعنى وهو وثى السفاح فى المبنى (اشار العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه)
 وفى اصل التمساني عمه من العمومة وهو بدل من العباس (بقوله) اى فيه كما فى نسخة اى
 فى حقه وفى اخرى فيه بقوله (من قبلها) اى قبل الدنيا او الولادة من غير ذكورها كما
 فى قوله تعالى حتى تورات بالحجاب الشمس وكل من عليها فان اى الارض وانا انزلناه اى
 القرآن واما رجع الضمير الى النبوة كما ذكره الدجلى وغيره فقير مناسب لمقام المرام نعم

لو وضع الرسالة موضعها لوقع في الجملة موقعها وقيل من قبل نزولك الارض (طببت في الظلال) اي في ظلال الجنة قال التلساني ثبت بخط القاضي الظلال وروى العرفي طببت في الجنان (وفي مستودع) بفتح الدال كما في قوله تعالى فاستقر ومستودع اي طببت في مستودع من صلب آدم بقوله (حيث يخصف الورق) بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى وطقفا يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة فوق اخرى (ثم هبطت البلاد) اي من الجنة الى الدنيا في صلب آدم (لا بشرانت ولا مضغة ولا علق) اي والحال انك لم تكن حينئذ واحدا منها والمضغة قطعة لحم قدر ما يعضغ في الفم والعلق اسم جنس مفردة علقة وهي قطعة من دم جامد ورتب بينها في التنزيل للترقي وهنا للتدلي ولذا قال (بل نطفة تركب السفين وقد) اي بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تركب السفينة وانما اتى بلفظ الجمع لكبره او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بانه جمع لما فيه من المسامحة او لعدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع لانعظيم او لضرورة الوزن واما ما روى حجة بدل نطفة فلا يلام مقام المرام ثم قد التحيق في قوله (الجم نسرا واهله الفرق) بفتحين اي منعهم من الكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا الاشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تدنر ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روى انه كان لآدم عليه السلام بنون خمسة يسون بهذه الاسماء وكانوا عبادا فاتوا فخرن اهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثلهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم ففكر هوها في القبلة فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهة ابا نكم فاعبدوها ثم ان الطوفان دلفها فاخرجها اللعين للعرب فكان ذلكلب بدومة الجندل وسواع الهذيل بساحل البحر و يغوث لغطف من مراد ويعوق لهمدان وفسر لذي الكلاع من جبر ثم احدثوا للاصنام اسماء اخر (تنقل من صالبا الى رحم) بصيغة المفعول وصالبا بكسر اللام وفتحها لغة في الصلب بالضم الا انه قليل الاستعمال كما قاله ابن الاثير (اذا مضى عالم بدا طبق) العالم بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق الارض بكسر الطاء اي ملتها ثم يتقرضون وياتى طبق آخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل الطباق الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتأمل وزيد في بعض النسخ آيات اخر ويدل على صحة وجودها كلام بعض المحشين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) اي اجتمع وانضم وفي اصل الدجلى حتى احتوى فهي غاية لما دل عليه البيت قبله اي منتقلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى (بيتك المهين) اي الشاهد (من خندق) بكسر الخاء المججمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعدها فاء وهو في الاصل مشية كالهرولة والمراد به امرأة الياس بن مضر سميت بها القبيلة واسمها لبلى وهي القضاعية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف

قوله (علياء) بفتح العين ممدودة منصوبة اى منزلة علياء مفعول احتوى (تحتها) وفي نسخة دونها (النطق) بضم النون والطاء جمع نطاق قال ابن الاثير وهى اعراض من جبال بعضها فوق بعض اى نواح واوساط فيها شبهت بالنطق التى يشدها اوساط الناس ضربه مثلاله فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد بيته شرفه فى عشيرته او نفسه فى حد ذاته والمهين نعمته اى حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من نسب خندق فان اصل النطق هو الجبل الاشم اذ السحاب لا يبلغ اعلاه وقال القشيري وغيره ابها المهين على ان النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم ثم قيل فى الياس انه موافق اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصح السهيلي انه الياس الذى هو ضد الرجاء واما الياس فجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يقول لانسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع فى صلبه تلبية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج وهو اول من اهدى البدن الى البيت (وانت لما ولدت اشرفت الارض ونازت بنورك الافق) وفي نسخة صحيحة وضاعت اى اضاءت وهما لغتان ومنه الضوء اى استنارت بنورك نواحيها (فحنن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخرت) بسكون موحدة السبل لغة فى ضمها جمع السبيل وهو مجرور عطف على ما قبله وقوله نخرت بفتح نون فسكون خاء معجمة اى ندخل وتفتحم وقال التلساني اى وسبل الرشاد نخرتها بمعنى نقطعها فالسبل منصوب والايات عن العباس رضى الله تعالى عنه رواه ابو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن اوس ابن حارثة وذكر هذه الايات فى القيلانيات بسنده الى خريم بضم الخاء المعجمة وفتح الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله انى اريد ان امتدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا يفيض الله فاك قال فانشد العباس يقول فذكرها سبعة ايات آخرها نخرت وكذا قال ابن عبد البر فى استيعابه فى خريم وذكر ابن امام الجوزية فى كتاب هدى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى فروة تبوك نحوه و زاد بعضهم بيتا آخر وجد بخط ابى على الغساني وهو (يارد نار الخليل ياسب العصمة اذا بالنار نخرت)

اى تحرق (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ابوذر) كاره احدو البيهقي والبرار وكان خامسا فى الاسلام روى عنه ابن عباس رضى الله تعالى عنه وعبادة بن الصامت وخلق توفي بالربذة (وابن عمر) كاره الطبراني وابو نعيم (وابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كاره احد وابن ابى شيبه والبرار (وابو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما اخرجه الشيخان (وجابر بن عبد الله) كاره الشيخان والنسائي (انه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (قال اعطيت نجسا) اى نجس خصال (وفى بعضها ستا) رواه مسلم عن ابى هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم اعطى اولاً نجسا فحدث بها ثم زيد السادسة فحدث

بها مع انه لا يلزم استيفاءها حيث ما بينها بل قديكتفى بالحالة الاثثة بعضها لاسما والعدد
 لا مفهوم له حتى عند القائل به (لم يعطهن نبي قبلي) وفي رواية جابر لم يعطهن احد من الانبياء
 قبلي (نصرت بالرعب) بسكون العين وضمها اى الفزع والخوف بالقاء الله تعالى اياه
 في قلوب عدها بمن كانت المسافة بينه وبينهم (مسيرة شهر) اى قدر سير في شهر وفي رواية
 شهر اماى وشهر خلقي (وجعلت لي) اى لاجلى اصاله ولا متى تبعا (الارض) اى جميع
 وجهها ولا وجه لقول التلساني كلها او مكة وحولها او ماراته امته (مسجدا و طهورا)
 حيث لا يختص جواز الصلاة بمكان دون مكان لامتى بخلاف غيرنا فانه لاصلاة لهم الا
 في كنائسهم ويعيهم كما بينه بقوله (فايما رجل من امتى ادركته الصلاة) اى بعد دخول
 وقتها (فليصل) اى في ذلك المكان اما بطهارة اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلقية
 من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا فالنفرع مترتب عليهما وفي بعض النسخ
 بالواو وفي رواية واظنه مصحفا فائتما وما مزيدة فيهما (واحلت لي الغنائم ولم تحل) بصيغة
 المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم (لنبي قبلي) اى فضلا عن امته بل كانوا يجمعونها في
 موضع فتزل نار من السماء تحرقها (وبعثت الى الناس) اى الانس والجن ولعل
 اقتصاره ايماء الى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم وكافرهم ولذا قال (كافة) وفي رواية
 كافة عامق وفي رواية جابر قبله وكان النبي يعث الى قومه خاصة وفي رواية مسلم وبعثت الى
 الخلق كافة فلا يراد ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا الى جميع
 اهل الارض لان هذا العموم في رسالته لم يكن في اصل البعثة وانما وقع لاجل حدوث
 الحادثة وهى انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول دعوته (واعطيت الشفاعة) وفي رواية عدهذا
 رابعها واللام فيها للعهد اذ المراد بها الشفاعة العظمى في المقام المحمود له صلى الله تعالى
 عليه وسلم شفاعات اخرى يحتمل اختصاص بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب
 ومنها في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها في اناس دخلوا النار فيخرجون
 منها ومنها في رفع درجات اناس في الجنة ومنها شفاعة لمن مات بالمدينة ومنها شفاعته
 لمن صبر على لاوائها ومنها شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعته لمن زاره
 عليه الصلاة والسلام لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري
 وجبت له شفاعتي ومنها شفاعته لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حلت له شفاعتي ومنها تخفيف العذاب
 عن استحق الخلود فيها كما في حق ابي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعتي لقوله ولو لا انالكان
 في الدرك الاسفل من النار قال القرطبي في تذكروته في الجواب عن الآية مانصه فان قيل
 فقد قال الله تعالى فانتفعهم شفاعة الشافعين قيل له لانتفع في الخروج من النار كعصاة
 الموحدين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انها شفاعة بالحال

لابلقال فبسببه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن ابى طالب اى لانه يطلبها وهو لا يتخلو
 عن الاحتمال فلا يكتفى لدفع الاشكال بخلاف ما سبق من جواب السؤال والله تعالى اعلم
 بالاحوال (وفي رواية اخرى) اى عن ابى ذر (بدل هذه الكلمة) وهى قوله اعطيت
 الشفاعة (وقيل لى سل تعطه) بصيغة المفعول فهاء السكت وفي نسخة بالضمير (وفي
 رواية اخرى) اى للزار واليهيى رحهما الله تعالى (وعرض على امتى فلم يخف)
 اى لم يكتفم (على التابع من المتبوع) اى فى الخير والشرو قيل المراد بالتابع الوضيع الذى يقتدى
 بغيره والمتبوع الشريف الذى يقتدى به ويرجع الى قوله (وفي رواية) اى عن ابى زر
 رضى الله تعالى عنه (بعثت الى الاحر والاسود) وظاهره عموم الخلق كاذب اليه بعضهم
 وقال بعثت حتى الى الحجر والمدرو والشجر وجميع الكائنات كما بينته فى بعض المقامات
 (قيل السود) وهو جمع الاسود (العرب لان الغالب على الوانهم الادمى) بضم الهزة
 اى السمرة الشديدة (فهم من السودان) فى الجملة (والحجر) بضم فسكون جمع الاحر
 (العجم) اى لان الغالب على الوانهم الشقرة مع البياض وكأنته اراد بالعجم الفرس
 ومن يشاركهم فى هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق العرفى واما العجم المقابل للعرب
 بحسب الوضع اللغوى فلا يلائم المقام لدخول الهندود والسندود والحوش والسودان وغيرهم
 معهم (وقيل البيض والسود من الامم) اى على الوجه الاعم وهو فى افادة التميم اتم (وقيل
 الحجر الانس) اى لنورهم وظهورهم (والسود الجن) لاجتماعهم ونسرتهم (وفي الحديث
 الآخر عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (نصرت بالرفع واوتيت
 جوامع الكلم) اى القرآن العظيم والفرقان الحكيم او الاحاديث الجامعة والكلمات
 الالعة التى مبايتها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه ابو يعلى فى مسنده عن عمر
 ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا (وبينا) اى بين اوقات
 (انا نائم) اى فى بعضها (اذبحى بمفاتيح خزائن الارض) جمع مفتاح واما مفتاح بدون
 الباء فجمع مفتاح بمعنى مخزن (فوضعت فى يدي) بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه
 الحفاظ ولعل فى اختيار التثنية اشعارا بكسرة المفاتيح والمراد بها مفتاح الله على امته من الكنوز
 الحسية والمعنوية لحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفي رواية مفتاح الكلم وفى سيرة الكلاعى ان
 رسم من الارامنة امير جيش يزدجرد رأى فى منامه وقد جاءهم سعد بن ابى وقاص من قبل عمر
 لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع اسلحتهم واعطاها لى صلى الله تعالى عليه وسلم
 فاعطاها لى فكأن الفتح والنعيم والنصر الذى يكاد يفوت الحصر فى عصر عمر (وفي رواية)
 اى رواها مسلم (عنه) اى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (وختم بى النبون) هذا وقد روى
 احد فى مسنده عن على كرم الله وجهه مرفوعا اعطيت مالم يعط احد من الانبياء قبلى نصرت
 بالرفع واعطيت مفاتيح الارض وسميت اجدو جعل لى التراب طهورا وجعلت امتى خير
 الامم ثم اعلم انه لخصوصيات اخر كما عطاء الآيات من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القرآن

وجعل صفوف امته كصفوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج الى تأليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك (وعن عقبه بن عامر رضى الله تعالى عنه) صحابي جهنى مضرى (انه قال عليه الصلاة والسلام) كبروا والشيخان (انى فرط لكم) واما ما وقع فى اصل الدجلى من قوله انا فرطكم فليس فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة والمعنى انما تقدمكم وفرط صدق لكم واصل الفرط الذى يتقدم لطلب الماء بالخليل والرشاء واسباب ضرب الخباء (وانا شهيد عليكم) اى بالثناء الجميل والوفاء الجزيل (وانى والله لانظر الى حوضى) اى الى من يشرب منه ومن يذبح عنه فى الموقف والمحشر (الآن) اى فى هذا الحاضر من الزمان (وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض) بمعنى عرضت على فم اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا والتوجه الكلى الى الآخرة والاقبال القلبي الى المولى والعلم بان الآخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما بينه حديث من احب دنياه اضر بآخرة ومن احب آخرفته اضر بدنيته فأثروا ما بقى على ما يفنى كما رواه احمد والحاكم عن ابي موسى ويؤيد ما قرناه من المراد بمفاتيح الارض هنا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما يسهره الله عليه وعلى امته من فتح البلاد واتساع العباد مع انه لا يبعد ايضا عن المراد قوله (وانى والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى) اى جميعكم (ولكنى اخاف) اى عليكم كما فى نسخة صحيحة (ان تنافسوا) بفتح اوله على انه حذف احدى التائين منه اى ترغبوا (فيها) اى فى الدنيا الدنية الخميسة كما يرغب فى الاشياء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس امامنا الشاطبي رحمة الله تعالى بقوله

(عليك بهما عشت فيها منافسا * وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلى)

واغرب الحلبي كغيره فى رجوع ضمير فيها الى خزائن الارض نعم ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله واوبؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية فى تعيين المرام (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو وفى نسخة بتركها ورواه احمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبى الامى) اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة او الى اممة العرب لكون غالبهم اميين لا يقرأون ولا يكتبون او المضاف الى الام بمعنى انى على اصل ولادى وجبلتى من غير قرأتى وكتابتى وذلك شرف له وعيب فى غيره وهذا المعنى هو الاولى بالمدعى كما افاد صاحب البردة هذه الزبدة بقوله كفك بالعلم فى الامى معجزة وقد قال تعالى وما كنت تلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذن لارتاب المبطلون (لانبى بعدى) اى وان وجد احدى يكون تابعالى (اوتيت جوامع الكلام) اى مع كوفى اميا (وخواتمه) قيل هو وجوامع معنى اى ختم على بان اجمع المعنى الكثير فى المبنى اليسير او المراد بخواتمه انه لا يكون بعد وجود ختمه احتياج الى غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبيين

(وقد علمت) بضم عين وتشديد لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال تعالى
 وعلمك ما لم تكن تعلم (خزنة النار) اى الملائكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا
 مشتق من الملك وهو القوة (وحلة العرش) اى من الملائكة فهم اليوم اربعة ويكونون
 يومئذ ثمانية كما اخبر الله عنهم لكن على خلاف فى تمييز العديدين من الصفوف والالوف
 او الصنوف (وعن ابن عمر) كما روى احمد بسند حسن (بعثت بين يدي الساعة) اى
 قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذى عن انس رضى الله تعالى
 عنه بعثت انا والساعة كهاتين (ومنه رواية ابن وهب) هو عبد الله بن وهب المصرى
 احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره قال بونس بن عبد العلى طلب للقضاء فجنح
 نفسه وانقطع اخرج له الائمة الستة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على ما رواه
 البيهقى من حديث اسماء فى الاسراء حيث اتى سدره المنتهى (قال الله تعالى سل
 يا محمد) اى ما شئت (فقلت ما اسأل يارب) اى من المقامات العالية حيث اعطيت
 جميعها للانباء الماضية كما بينه بقوله (اتخذت ابراهيم خليلا) اى يقولك واتخذ الله ابراهيم
 خليلا (وكلمت موسى تكليما) كما قلت وكلم الله موسى تكليما (واصطفت نوحا) كما قلت
 ان الله اصطفى آدم ونوحا (واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي) اى لا يكون (لاحد من بعده)
 حيث بينته بقولك فمخرنالاه الريح تجرى بامر راء حيث اصاب الآية فقال الله
 تعالى ما اعطيتك) اى الذى اعطيتك (خير من ذلك) اى كله (اعطيتك الكوثر) فوعل
 من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفى النهاية هو نهر فى الجنة وجا فى التفسير انه القرآن ولعل
 هذا هو المراد فى هذا المقام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
 فضل الله عليك عظيما وفيه اشارة الى منزلة العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة
 قال ابن عرفة انظر فى قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر أهوانشاء ام خبر فان قيل الانشاء
 هنا مستحيل لان كلام الله تعالى قديم ازل فاجواب انه باعتبار ظهور متعلقة فان قلت
 فى تعلقه خلاف هل هو قديم او حادث قلنا التعلق التخيلى حادث واما التعلق الصلوحى
 فيصح هنا كذا ذكره التلسانى (وجعلت اسمك مع اسمى) اى مقرونا به فى كلمة
 الشهادة (ينادى به) بصيغة المفعول (فى جوف السماء) اى وقت الاذان والخطبة او فيما
 بين اهل السماء (وجعلت الارض طهورا) اى حكما (لك ولا تمك) اى خاصة (وغفرت
 لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى جميع ما فرط وما فرط منك مما يصح ان يعاتب
 عليك (فانت تمشى فى الناس) وفى نسخة بالناس وفى اخرى بين الناس (مغفور لك)
 حال من ضمير تمشى (ولم اصنع ذلك) اى غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدجلى والاطهر
 ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى اعلم وحينئذ لا اشكال فى قوله (لاحد قبلك)
 بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء والافهم كذلك وفيه انهم ليسوا
 كذلك اذ لم يعلم انهم بشروا بغفران ما تقدم وما تأخر يؤيده ان غفرانهم مشوب بمخافة

المعابة بدليل حديث فيأتون نوحا فيقولون ألا تشفع لنا فيقول نفسي نفسي لست لها الحديث (وجعلت قلوب امتك مصاحفها) فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن من الامة كما يشير اليه قوله اننحن نزلنا الذكر وانالله لحافظون وتنبه نبيه على ان الامم السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم (وخبأت لك شفاعتك) اى ادخرتها عندي لليوم الموعود والمقام المحمود وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفزع الناس حتى الانبياء (ولم اخبأها لنبى غيرك) بل اوفيت اجابة دعواتهم فى الدنيا فلم يبق لهم حينئذ شفاعة شاملة فى العقبى (وفى حديث آخر رواه حذيفة) كما فى تاريخ ابن عساکر مرفوعا (بشرنى يعنى ربي) تفسير من المصنف او ممن قبله (اول من يدخل الجنة معي) اى يقر بزمانى لآتى (من امتى) اى من الصحابة والتابعين وغيرهم (سبعون الفا) اى اصاله (مع كل الف سبعون الفا) تبعافى العلم والعبادة (ليس عليهم حساب) فلا يكون لجميعهم عذاب ولا حجاب وروى سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف ذكره التلسانى (واعطانى ان لا تجوع امتى) اى جوعا شديدا يجذب وقحط بحيث يهلك جميعهم (ولا تغلب) بصيغة المجهول اى ولن تغلب بعدو يستأصلهم اى يأخذهم من اصلهم لحديث انى سألت ربي لامتى ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث (واعطانى النصره) اى الاعانة على الاعداء (والعزة) اى القوة والغلبة والمنعة (والرعب) اى الخوف مع بعد المسافة كما يئنه بقوله (يسعى بين يدى امتى) اى يتقدم الرعب لاعدائى قدامهم (شهورا) يعنى وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تنبيه نبيه ان الرعب غير مخصوص بحضرته بل يوجد فى عموم امته (وطيب) بفتح التخمية المشددة اى واحل (لى ولامتى الغنائم) جمع غنيمه ووقع فى اصل الدلجى المغانم جمع مغنم وهما قرىبان فى الدراية وانما الكلام فى صحة الرواية (واحل لنا) اى بخصوصنا على وجه يعنى (كثيرا ما شدد) الله تعالى (على من قبلنا) اى بخريمه عليهم او بتكليفه لديهم كقتل النفس فى التوبة وقطع موضع النجاسة وخسب صلاة فى اليوم والليله وصرف ربع المال فى الصدقة (ولم يجعل علينا فى الدين من حرج) اى تضيق وهو تعميم بعد تخصيص وتنبه على ماباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتيمم والقصر والافطار كما بينه بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد فى ذلك ان الله رأى ضعفنا وعجزنا (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى برواية الشيخين (عنه عليه الصلاة والسلام ما من نبى من الانبياء) من الاولى من يده وللتأكيد مفيدة والثانية تبعية مشيرة الى المبالغة (الاوقد) بالواو (اعطى من الايات ما) مثله (امن عليه البشر) مامو صولة او موصوفة وفى بعض الروايات الشجوة او من عليه البشر وكتبه بعضهم اتمن وروى القاضى امن من الامان ولا يظن رله وجه فى هذا الشأن والمعنى ان الله تعالى ايدكل نبى بعنه من المجهزات بما يصدق دعواه وتقوم به الخلة على من عاداه (وانما كان الذى اوتيته)

اى من الآيات المتلو المشتملة على انواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة فى المبنى
 والانباء الواقعة فى الازمنة السابقة واللاحقة فى المعنى الباقية على صفحات الدهر
 الى يوم القيمة النافعة فى امور الدنيا واحوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات
 والصفات الاسنى والاسماء الحسنى (وحيا) اى وحيا تلى ومعجزة تدوم وتبقى (اوحى الله
 الى فارجو) وفى نسخة بالواو ولكن الفاء التفرعية مع افادة التعقيبىة هى الاولى والمعنى
 اتوقع (ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة) اى لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء
 حيث انقضت فى حال الاحياء وانما اراد بقوله الذى اوتيته معظم ما اعطى من المعجزات المشتملة
 على انواع من الانباء والافقد اعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء (ومعنى هذا)
 اى الحديث يحملته (عند المحققين بقاء معجزته) اى الخاصة به وهى الآية الكبرى والنعمة
 العظمى (ما بقيت الدنيا) اى مدة بقائها (وسائر معجزات الانبياء) اى بقيتها (ذهبت للحين)
 اى حين وقوعها فى حياة نبيها (ولم يشاهدها الا حاضر لها) اى حال معاينتها ووقت
 مشاهدتها (ومعجزة القرآن) اى مبنى ومعنى باقية دون كل معجزة (يقف عليها قرن بعد قرن)
 اى جماعة بعد انقراض جماعة (عيانا) بكسر العين اى معاينة (لاخبرا) اذ ليس الخبر
 كالعاينة كما ورد (الى يوم القيمة) وقد وقع فى اصل الدجلى يقف عليها عيانا لاخبرا قرن
 بعد قرن وهو مخالف للاصول الصحيحة (وفيه) اى فى هذا الحديث اوفى هذا المعنى (كلام
 يطول) اى من جهة المبنى (هذا نمطه) اى خلاصته (وقد بسطنا القول فيه) اى
 اطبنا فى هذا الحديث (وفيه ذكر فيه) اى فى هذا المعنى (سوى هذا) اى الكلام الذى
 قدمناه (آخر باب المعجزات) اى فى آخره لانه المحل الايقبه (وعن على رضى الله تعالى
 عنه) كما رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه (كل نبى اعطى سبعة) قال الجازى ويروى
 اربعة والظاهر انه تحفيف او وهم (نجباء) اى نقباء فضلاء وزيد فى رواية وزراء
 رفقاء (واعطى نبيكم) عليه السلام (اربعة عشر نجيبا منهم ابوبكر وعمر وابن مسعود
 وعمار رضى الله تعالى عنهم) ولفظ الترمذى قلنا من هم قال انا وابناى وجعفر وحزة
 وابوبكر وعمر ومصعب بن عمرو وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا
 وزادت كلمة لهم حذيفة واذر والمقداد وقال التلمسانى ذكر ابو نعيم عن على مرفوعا
 ولفظه لم يكن نبي من الانبياء الا وقد اوفى سبعة نقباء نجباء وزراء وانى قد اعطيت اربعة
 عشر وهم حزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وابوبكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابوذر
 والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذوالنون المصرى رجه الله تعالى النقباء
 ثلاثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاحبار سبعة والعمدة اربعة والقوت
 واحد وحكى ابوبكر المطوعى عن رأى الخضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت الهى وسيدى بقيت لايمنى على نبي
 الى يوم القيامة فاوحى الله تعالى اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب

الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا خليك منهم الى يوم القيامة قلت له وكم هم قال ثلاثمائة
 وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم
 العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد هو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد
 وجعل مكان الغوث ونقل من الثلاثة الى السبعة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعة
 الى العشرة ومن السبعين الى الاربعة ومن الثلاثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى
 الثلاثمائة وهكذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى ولا ينفخ فيه وفي الارض من يقول الله
 ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين
 (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كافي الصحيحين (ان الله قد حبس عن مكة الفيل اي لما
 جاءه ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطير ابايل ترميهم بحجارة
 من سجيل) وسلط عليها رسوله والمؤمنين (اي امرهم بالغلبة عليها واذن لهم بقتال
 اهلها فتحوها سنة ثمان من الهجرة) (وانها لم تحل) وفي نسخة لا تحل وفي اخرى لن تحل
 والفعل يحتمل معروفا ومجهولا (لاحد بعدى) اي من بعدى كما وقع في اصل الدجلى وفيه
 التفتات من القبية (وانما حلت لي ساعة من نهار) يعني فان ترخص احد بقتال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كما في الحديث كذا ذكره اكثرهم اجابوا وقال ابو بكر
 ابن العربي في العارضة ان ادب ذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لانه احلت له لاجل القتال
 ساعة من نهار لان القتال فيها حلال البدائل واجب حتى لو تغلب فيها كفار او فاساد
 وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم
 (وعن العرابض) بكسر اوله (ابن سارية) وهو من كبار الصحابة واصحاب الصفة سلمى
 سكن الشام ومات بها (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انى عبد الله
 وخاتم النبیین) كذا في المسخح المعبره بالواو العاطفة ووقع في اصل الدجلى بغيره او فضبطه
 بالنون بمعنى ليد وهو الموافق لرواية المصابيح وقال وفي رواية انى عبد الله مكتوب خاتم النبیین
 ثم خاتم تكسر تاؤه وتفتح كما قرئ بهما في السبعة وان ادم لمجدل) اي والحال انه لساقط
 (في طيبته) او مطروح على الجدالة وهي الارض الصلبة والمراد بطنته خلقته المر كبة
 من الماء والتربة ومجدل خبر لان الجار خبر ثان (وعدة ابى ابراهيم) بكسر العين
 وتخفيف الال اي وعده بمتضى دعائه بقوله ربنا وبعث فيهم رسولا منهم الا يتوبوا يديه
 ما في نسخة دعوة ابى ابراهيم وصدر الحديث وسأخبركم بامرى امرى ابى ابراهيم ثبوتى
 وبعثى هو عدة ابراهيم ولما كم وغيره وسأؤنبكمم تأويل ذلك هو دعوة ابى ابراهيم ربنا
 وبعث فيهم رسولا منهم الآية (وبشارة عيسى ابن مريم) يعني قوله تعالى حكايته عنه
 ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه احمد وزاد الخاكم ورؤيا امى التي رأت انه خرج
 من رجبها نور اضائه قصور الشام وصححه لكن تعقبه الذهبي بان ابابكر بن ابى مريم
 احدر واة اسناده ضعيف (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كآرواه اليهق والدارمى

وابن ابي حاتم (قال ان الله فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل السماء)
 اى من الملائكة المقربين (وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) اى اجمعين
 (قالوا) اى اصحاب ابن عباس (فا فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاعل
 السماء ومن يقل منهم اى اله من دونه الآية) اى ذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
 الظالمين (وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فقنا لك فقها مينا الآية) وهى
 ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه بحث لا يخفى اذ قال تعالى له صلى الله عليه
 وسلم ايضا لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية
 وتقديرية والافعصة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هذا على سبيل التمثيل
 مع احاطة علمه سبحانه وتعالى بان لا يكون كما قال تعالى ولو اشركو ا لحبط عنهم ما كانوا
 يعملون انتهى فعلم مراد الخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيد
 قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا و انذاره للملائكة
 قطعى بقوله ومن يقل منهم اى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله تعالى اعلم (قالوا)
 فا فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية)
 اى ليين لهم فضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم (وقال لمحمد صلى
 الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة) اى رسالة عامة (للناس) وقد يقال المراد
 بالناس عمومهم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم فى المتأخرين كما يستفاد
 من قوله تعالى واذا خذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
 مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه
 الاتباعى وكما يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشريعته ويكون مقتفرا
 بكونه من امته (وعن خالد بن معدان) بفتح ميم وسكون عين فداى مهملتين كلعاى شامى
 روى عن ابن عمرو وثوبان ومعاوية رضى الله تعالى عنهم كان يسبح فى اليوم واليلة اربعين
 الف تسبيحة اخرج له الأئمة الستة وقد اخرج عنه ابن اسحق ووصله احد والدارمى
 (ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن
 نفسك) اى مبدأ امرك (وقد روى نحوه) بصيغة المجهول والواو للجمال اى مثله معنى
 لامبى (عن ابي ذر) رضى الله تعالى عنه صحابى جليل (وشداد) بتشديد الدال الاولى
 (ابن اوس) بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابى انصارى ابن اخى
 حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام (وانس بن مالك رضى الله تعالى عنهم فقال) اى
 النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى جواب كل منهم (نعم) اى اخبركم باول قصتى وما ظهر من نبوتى
 على اسنان ابراهيم وغيره (انا دعوة ابي ابراهيم يعنى قوله) اى حكاية عن ابراهيم
 واسماعيل واقتصاره على الاول لانه المعول (ربنا وابتعت فيهم) اى فى الامة المسئلة المذكورة
 فى الآية الماضية (رسولا منهم) ولم يبعث فيها من ذريته من نسل اسمعيل غيره صلى الله

تعالى عليه وسلم فهو الجبابرة دعوتهما (وبشرى عيسى) اى بشارته حين قل لقومه
 ومبشرا برسول اأتى من بعدى اسمه احدونى نسخته وبشرى عيسى بالوحدة ويا الاضافة
 والظاهر انه تصحيف لمخالفة ما قبله وان كان يلايم قوله (ورأت اى) وفي بعض الروايات ورؤيا
 اى ولعل العدول لثلاثية هو ان الرؤيا منامية (حين حملت بى) بالباء لاتعدية وفي رواية حين
 وضعتنى ويمكن جمعها بالجمع على مرتين واما تجوز الدجلى كون الرؤيا منامية فبعيد جدا
 من حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليست معتمدا عليها
 حتى لا يعمل بمقتضاها (انه خرج منها نور اضاهه) اى استنار لذلك النور (قصور
 بصرى) بضم ووحدة فسكون مهملة مقصورا مدينة بحوران (من ارض الشام
 وهى اول مدينة فتحتم صحلا فى خلافة عمر وذلك فى شهر الربيع الاول لخمس بقين منه سنة ثلاث
 عشرة وقد ورد لها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين (واسترضعت) اى كنت رضيعا
 (فى بنى سعد بن بكر) قبيلة معروفة (فينا انا) اى بين اوقات كنت انا (مع اخلى) اى رضاعا
 خلف بيوتنا نرى بهما لنا بفتح ووحدة وسكون هاء جمع بهسة ولد الانسان ذكرا كا
 اوانثى وقيل ولد الضأن والمعز مجتمعة ولعله باعتماد الغلبة والافول المعز حال انفراده
 يسمى سخلة (اذجانبى رجلان) اى على صورة رجلين فقبيل هما جبريل واسرافيل
 (عليهما سائب بىض) تركيب توصيف (وفى حديث آخر ثلاثة رجاء) قيل ثالثهم
 ميكائيل اى جاؤا (بطست) بفتح طاء وجوز كسره وضمه فسين مهملة وكذا بمجمة
 على ما فى القاموس فلا عبرة بمن قال انه لغة العامة وانه خطأ وهو انا معروف يكون
 من نحاس او صفر واصله الطسس ابدل من احدى السنين تاء (من ذهب) فيه ايماء
 الى ذهاب حظ الشيطان عنه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال التلمسانى وفيه دليل
 على جواز تغشية آلات الطاعة بالذهب والفضة كالمحفف والآلات الغزواتهى والاطهر
 ان استعمال آنية الذهب والفضة حرام لا علم فيه خلافا بين علماء الانام لكن الملائكة
 لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كايقاس الحداد
 بالملك هذا وقد ذكر البغوى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى فيه سكينه
 من ربكم هى طست ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام (ملموءة) يجوز
 همزه وابداله مدغما لعل التاء للبالغة او باعتبار كونه آنية (ثلجا) بسكون اللام وهى ما جامد
 لانه يبرد القلب وينظفه وقد روى حكمة وفسرت بالنوثة والاولى تفسيرها باتقان العلم
 واحسان العمل (فاخذانى) او فخذونى (فشقا بطنى) او شقوه (قال) ووقع فى اصل
 الدجلى وقال (فى غير هذا الحديث من تحرى الى مراق بطنى) بفتح الميم وتخفيف الراء
 وتشديد القاف لا و احدله من لفظه وميمه زائدة اى من اعلى صدرى الى مراق ولان من
 بطنى (ثم استخرجا) اى اخرجوا واخرجوا (منه قلبى فشقا) اى قلبى (فاستخر جمانه علقه)
 اى قطعة دم منعقدة (سوداه) يكون فيها الحسد والجنود والشهوة النفسية وسائر الاخلاق

ارديثة (فطر حاهها) اى رماها بقوة وفي رواية مسلم وقال هذه حظ الشيطان منك قال العلامة تقي الدين ابن السبكي تلك العلقمة خلقتها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقي الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خلق هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكبلة للخلق الانساني وتزعه امر ثان طرأ بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة في بدن الانسان من القلفة وتطويل الظفر والشارب وامثال ذلك قاله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال الكلفة ثم غسل قلبي وبطنى بذلك الثلج حتى انقياه اى نظفاه عن تلوث تعلق العلقمة قال التلمساني شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة في صغره عند طوره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ومرة عند نزول القرآن في جبل حراء على ما ذكره ابو نعيم والطيالسي وغيره على ما في المواهب الدنية وقد قيل شق صدره مرة في صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلية المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئاً فاذا احتاجتم في يده من نور بحار) بفتح اوله اى تخير (النظر دونه) اى عنده فلا يدري كيف يهتدى الى معرفة كنهه (فتح به قلبي) اى لئلا يصل اليه ما لا يليق بجناب ربي (فاقتلاً ايماناً وحكمة) اى ايقاناً واحساناً وعلماً وفهماً (ثم اعاده) اى رده (مكانه ثم امر) بتشديد الراء اى اذهب (الآخر) اى منها (يد على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الثمني والحلي وقال الدجى بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحها مع كسرها انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للالة غير مناسب هنا فانه وسط الرأس حيث يفرق فيه الشعر في اصل الالة الا انه استعير هنا لموضع الشق (فالتأم) بهمة مفتوحة بعد التاء اى فاجتمع او التحم وانتظم (وفي رواية) اى للدارمي وابي نعيم في الدلائل (قال قالب) اى هذا قلب (وكيع اى شديد) تفسير من احد الرواة ومعناه متين في العلم ومحكم في الفهم كما يشير اليه قوله (فيه) وفي اصل التلمساني له (عيان تبصران) اى تدركان للامور العقلية (واذنان سمعتان) وفي نسخة تسمان اى تعيان العلوم النقلية وضمير فيه راجع الى القلب وهو اقرب اوالى القلب وهو انسب (ثم قال) اى احدهما (لصاحبه) اى من الملكين (زنه) بكسر الزاي امر من الوزن (بعشرة من امته) اى في الفهم والعقل او في الاجر والفضل (فوزنني بهم) اى حسا او معنى (فرجعتهم) بتخفيف الجيم اى فعلبتهم في الرجحان (ثم قال) اى احدهما لصاحبه (زنه بمائة من امته فوزنني بهم) اى بمائة منهم (فوزننهم) اى رجعتهم في الوزن (ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزننهم ثم قال دعه عنك) اى اترك وزنه

(فلو وزنته بامته) اى جمعهم (لو زنها) اى لما فتح من المنح السنية و من المنز العلية
 (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (فى الحديث الآخر) اى فى الرواية الاخرى وهى
 حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله (ثم ضموني الى صدورهم و قبلوا راسى) اى اشعارا
 برياستى و انى رئيس امتى (و ما بين عبنى) بصيغة التثنية لا غير ايماء الى انه قره العينين
 فى الكونين (ثم قالوا لى يا حبيب) اى يا محبوب لمطلق الخلق و الحق و يروى فقالوا انك
 حبيب الله (لم ترع) بضم ففتح فسكون من الروع اى لا تنزع و فى التعبير بالماضى مبالغة
 فى تحققة و فى رواية لن ترع تأكيد فى الاستقبال (انك لو تدرى ما برادك من الخير)
 اى الذى لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر (اقرت عينك) بفتح القاف
 و تشديد الراء اى لطابت نفسك و سكن قلبك اول سررت و فرحت و اصله براد الله تعالى
 دعة عينك لان دمع السرور بارد و قيل معناه بلغك الله تعالى امنيتك حتى رضى و تسكن
 عينك فلا تستشرف الى غيره (و فى بقية هذا الحديث) اى حديث ثم ضموني (من قولهم ا
 بيان للبقية) ما اكرمك على الله ان الله معك (معية مكانة و قرينة و حضور و جمعية
 لا معية مكانية و اجتماعية و اتصالية و اتحادية على ما تقولها الطائفة الاحادية (و ملائكتك)
 اى معك كذلك فى الحفظ و الحراسة و النصر و المعونة (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه
 و سلم (فى حديث ابن ذر) كما رواه الدارمى (فاهو) اى الامر و الشأن (الى ان و ليا)
 اى ادبر الملك و رجعا (عنى فكأ تمارى الامر) اى امر النبوة و الرسالة (معاينة
 و حكي ابو محمد المكي و ابواليث السمرقندى و غيرهما ان آدم عليه السلام (عنده معصيته)
 اى الصورية وهى التى خرج بسببها من الجنة (قال) كما رواه الباقى و الطبرانى من
 حديث ابن عمر بسند ضعيف (اللهم بحق محمد) اى المغفور من ذريتى (اغفر لى
 خطيئتى) و يروى تقبل توبتى و لا تمنع من الجمع (فقال له الله تعالى من اين عرفت محمد)
 اى ولا رأيتك ابدا (قال رأيت فى كل موضع من الجنة) اى من شرف قصورها و صدور
 حورها و اطراف انهارها و اتخاف اشجارها (مكتوب لاله الا الله محمد رسول الله
 و يروى) اى بدلا من هذه الجملة اوزانها بعده هذه الكلمة (محمد عبدي و رسولى)
 اى المختص بى من بين عبدي و رسلى الشامل للملائكة (فعلت انما كرم خلقتك عليك)
 اى حبت خصصته بشريف الاضافة اليك و لم تندكر غيره من الخلق لديك (فتاب الله
 عليه و غفر له) اى رجع عليه بقول توبته و حصول مغفرته و وصول عرته كما قال
 تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه و هوحنى (وعدا) اى قوله اللهم بحق محمد لا تجاؤمه
 الدجلى انه لا اله الا الله محمد رسول الله (عندنا) اى راوينا و نأمله (تأويل قوله تعالى
 فتلقى آدم من ربه كلمات) اى تلقاها من الهامه و اعلامه وان كان المشهور عند الجمهور
 ان المراد بالكلمات هى قوله ربنا نحنا انفسنا الآية (و فى رواية اخرى) بعد الخبز توضع
 الجيم و تشديد الراء بعدها ياء نسبة قال الحلبي الظاهر انه الامام القدوة ابو بكر

محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب التبرعة في السنة والأربعين وغير ذلك روى عنه أبو نعيم الحافظ وخلق وكان عالما جاهلا سكن مكه ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفي نسخة وفي رواية أخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة (فقال آدم) أي في جواب ما تقدم (لما خلقتني) أي حين خلقتني في أول وهلي (رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه) أي في قوائمه كما في رواية (مكتوب لاله الا الله محمد رسول الله) يعني وليس فيه ذكر رسول سواه (فعلت أنه) أي الشأن (ليس احد اعظم قدر اعندك ممن جعلت

اسمه مع اسمك) أي مقرونا به في عرشك الذي هو اعظم خلقتك (فاوحى الله اليه وعزى وجلالى) أي وعظمتى (انه لا آخر للبين من ذريتك) ايما الى انه بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة وانه في مرتبة العلة الغائية في الخلقة الانسانية وشارة الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى من مظاهر الاسماء الحسينى كما يدل عليه قوله (ولو لاه ما خلقتك) (ويقرب منه ماروى لولاك لما خلقت الافلاك) (قال) أي الأجرى (وكان آدم يكنى) بصيغة المجهول تخففا ومثقالا (بابي محمد) كما رواه البيهقي عن علي مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده اول لتشريف باستناده (وقيل بابي البشر) أي عموما وفيه تبيه انه لم يكن يكنى بغيره من اولاده وذريته اشعارا بخصوصيته ولما تحت العموم من اندراج قضيته ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بأبي خير البشر فاقتصر فتدبر (وروى عن سرج بن يونس) أي ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة احد ائمة الحديث روى عنه مسلم والبخاري وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون تحتية فيمروا وما ضبطه بالشين المعجمة في نسخة فتصحيح وكذا بالخاء المهملة (انه قال ان لله تعالى ملائكة سياحين) بتشديد التحتية أي سيارين على وجه الارض لالعابدة (عبادتها)

بالتحية أي زيارة تلك الجماعة من الملائكة السياحة وتفقداهما ن عادي عود اذا زار ورجع للزيارة وفي نسخة بالموحدة ولا يخفى مزية العبادة على العادة بالتحية المخفية (على كل دار) وفي نسخة على دار أي واقعة للمحافظة على كل دار (فيها الحد او محمد) أي مسمى باحدهما وفي نسخة عبادتها كل دار واقتصر عليها التثنية حيث قال عبادة بالباء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف أي حفظ اهل كل دار او اعانة اهل كل دار اكراما منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث عظموا دار فيها سمي (وروى ابن قانع

القاضي) بالثاق وكسر النون فمهملة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب مجمع الصحابة وكتب انبؤم والقبلة وتاريخ الوفيات من اول سنة الهجرة فروى في مجمع الصحابة له وكذا رواه الطبراني (عن ابى اشراء) بفتح هاء مهملة فسكون ميم فراء ممدودة قال الجازي هو مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الحارث وقال اليمنى هو اسم لسحابين احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرج هذا الحديث ابن ماجه عنه والاخر مولى ابى عفراء ولا يعلم له رواية وقال الحلبي

كان ينبغي للقاضي ان يذكر بقية هذا السند من ابن قانع الى ابى الحمراء حتى تعرفهم
 وتعرف من ابى الحمراء فان ابى الحمراء في الصحابة اثنان احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث بن ظفر اخرج حديثه ابن ماجه في التجارات اعنى غير هذا
 الحديث المذكور في الاصل واما هذا فليس له شئ في الستة والله تعالى اعلم روى عنه
 ابوداود والاعمش وغيره قال ابن معين كان بخصص وقال البخارى يقال ليس له صحبة
 ولا يصح حديثه انتهى واما الثانى فيقال مولى الحارث بن رفاعه شهيد بر او احدا ولا
 اعلم له رواية وان كان ابى الحمراء من التابعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له
 ابى الحمراء وقد وقت على الحديث المذكور لكن من رواية انس وقد قال الذهبي فيه
 شئ تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما سرى بي الى السماء اذا على
 العرش مكتوب لاله الا الله محمد رسول الله ابنته) اى قوته (بعلى) اى لغاية قوته
 وعلوهمته قال الدجلى وقد وردانه حل باب حصن خير وترس به ورواه ابن عدى
 عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم الباقى عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما
 عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لاله الا الله محمد رسول الله ابنته بعلى
 او نصرته بعلى قال فى الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم (وفى التفسير عن ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الخطيب فيما رواه مالك عنه (فى قوله تعالى
 وكان تحته كنز لهما) وقد رواه البرار مرفوعا من حديث ابى ذر وموقوفا على عمرو على
 (وقال) اى ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (لوح) اى الكنز المذكور جامع
 فى المبني والمعنى فإنه لوح (من ذهب فيه مكتوب عجا لمن يقن بالقدر) اى بتقديره الذى
 لا يتصور تغييره (كيف ينصب) بفتح الصاد اى كيف يتعب وما قدر له بآتيه ان تعب
 وان لم يتعب لكن قديقال ان من جلة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوى
 القدر سر من اسراره سبحانه وتعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا يجوز
 الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه ففهم شقى ومنهم سعيد وقال رجل
 لعلى اخبرنى عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاده السؤال فقال بحر عميق لا تلجئه
 فاعاد فقال سر الله قد خفي عليك (عجا لمن يقن بالنار) اى بوجودها (كيف يضحك)
 اى قبل ورودها (عجا لمن يرى) وفى نسخة لمن رأى (الدنيا وتقلبها باهلها) اى
 فى انقلاب احوالها لاسيما وما لها الى زوالها (كيف يطمن اليها) اى بغربها ولا يعتبر
 بمن مضى فيها (انى انا الله لاله الا انا محمد عبدي ورسولى) اى الى الخلق كافة كما ان الاله
 الههم عامة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) قال الدجلى لا اعلم من رواه عنه (قال
 على باب الجنة مكتوب انا الله لاله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها) اى من صميم
 قلبه وتوفيق ربه على ثباته الى اماته (وذكر انه وجد) بصيغة المفعول فيها وضميراته
 لاشان (على الحجارة القديمة) اى العتيقة (مكتوبا محمد تقى) اى من الشرك وفتى
 من الشك (مصلح) اى لما فسد الخلق من الحق تغييرا او تبديلا (وسيد) اى للخلق (امين) اى

عند الخلق والحق (و ذكر السمنطاري) بكسر ميم وميم وسكون نون فجملة من جملة
المحدثين والأئمة المصنفين له تأليف كثيرة في فنون العلوم على ما ذكره التلمساني (أنه شاهد
في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لاله الا الله وعلى الاخر محمد
رسول الله) اقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة
فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتمل ان تكون معتمدة وكذا قوله (و ذكر الاخباريون)
بانحاء المجمة (ان بلاد الهند وردا اجر مكتوب عليه بالابيض) اى منقوش به
يجعل الاجر على اطرافه او بالابيض كالاسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوبا
على الورد الاجر بالابيض (لاله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزمى اخبرني من سافر
الى بلاد الهندان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لاله
الا الله محمد رسول الله وقال ابن القيم في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوارق
الخواص المصيصى مسندا عنه الى علي بن عبدالله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد
الهند الى بعض قراها فأريت وردة كبيرة طيبة الريححة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض
لاله الا الله محمد رسول الله ابوبكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول
فعمدت الى وردة لم تتفتح فتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك
القرية يعبدون الجحارة لا يعرفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبدالله بن اسعد اليافعي
في كتابه المسمى بروض الراحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة فيها
شجر يحمل ثمرا يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب
عليها بالحمر لاله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة وهم يتركون بها ويستسقون بها
اذا منعوا من الغيث فحدث بهذا ابابيقوب الصياد فقال لي ما استعظم هذا كنت اصطاد
على نهر الابلة فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايمن لاله الا الله وعلى جنبها
الايسر محمد رسول الله فلما رأيتها قدفتها في الماء احتراما لما عليها كذا ذكره الشمني
والذي يخطر بالبال الفاتر والله اعلم بالظواهر والسراير ان هذه كلها كشوفات مكشوفات
لاهلها لايراهن من لم يستأهلها وربما يقال ان اسمه سبحانه وتعالى مع اسم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مرسوم على كل شيء من الأشياء بحكم قوله تعالى ورفعناك
ذكرك اى جملنا ذكرنا معك في كل شيء من ملك وفلك وبناء وسما و فرش و عرش و حجر
ومدر و شجر و ثمر ونحو ذلك ولكن اكثر الخلق لا يبصرون تصويرهم ونظيره قوله
سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (و روى عن جعفر)
اى الصادق (ابن محمد عن ابيه) اى محمد الباقر وهو من اكابر اهل البيت واجلاء التابعين
ادرك جابرا وغيره (اذا كان يوم القيامة نادى منادى) اى في الموقف كما في رواية (الأليقم
من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه) صلى الله تعالى عليه وسلم اى لاظهار كرامته
واشعار شفاعته واليه اشار صاحب البردة بقوله

(فان لي ذمة منه بتسميتي * محمد او هو او في الخلق بالذم)

(وروى ابن القاسم) اي العتيق واسمه عبدالرحمن جمع بين الزهد والعلم صحب مالكا عشرين سنة ومات بمصر اخرج له البخاري وابو داود والنسائي (في سماعه) اي عن مالك ورد عنه انه قال خرجت الى مالك اثنتي عشرة مرة انفقت في كل مرة الف دينار اخرج له البخاري وغيره (وابن وهب) وقد سبق ترجمته قريبا وهو ممن تفقه على مالك وابن دينار والبيث ابن سعدو صنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان مالك يكتب اليه الى ابي محمد المفتي (في جامعته عن مالك قال سمعت اهل مكة) اي بعض علمائهم (يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الانما) من النوايا زادوا كعبني كثر بركته وفي نسخة تسمى بناء على ان المادة او اوية او اياثة وفي اخرى الاقدوقوا بضم واو وقاف اي حفظوا (ورزقوا ورزق جيرانهم) اي بركة ايمانهم وايمانهم وايقانهم واحسانهم (وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال) اي علي مارواه ابن سعد من حديث عثمان العمري مرفوعا (ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة) اي واكثر ويميز بينهم مثلا بالاصغر والاوسط والاكبر هذا وفي مسند الحارث بن ابي اسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل (وعن ابن مسعود) كارهوا واحد والبرار والطبراني (ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد) اي جميعهم من اولهم الى آخرهم (فاختار منها قلب محمد عليه الصلاة والسلام فاصطفاه لنفسه) اي اختار لذاته ان يكون مظهر صفاته (فبعثه رسالته) اي الى جميع كائنه (وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تكفروا ازواجه من بعده ابدأ الآية) تمامها ان ذلكم كان عند الله عظيما (قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضاني عليكم تفضيلا) اي زادا يليق بقدره وهو على وفق محله (وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا اي احترامه وتكريما ورفعنا لشانه وتعظيما

(فصل)

(في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة) اي المكاملة (والرؤية) اي البصرية او القلبية (وامامة الانبياء) اي امامته لهم في بيت المقدس (والعروج به الى سدره المنتهى) فانها ينتهي اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها (ومارأى من آيات ربه الكبرى) هذا بيان قضيته اجالا واما تفصيل قصته في الجملة كما لا يقوله (ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) اي من جملة ما خص به في الاعطاء ولم يعط مثله لسائر الانبياء (قصة الاسراء) اي امراته الى السماء (وما انطوت) اي اشتملت (عليه من درجات الرفعة) اي بحسب ما ثبت في اثناء الانبياء (بما نبه عليه الكتاب العزيز) اي من بعض الاسرار (وشرحته صحاح الاخبار) اي وبيته الاحاديث والآثار وفي نسخة صحاح

الاخبار قال الحلبي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما فصيح (قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده) اى سيره (ليلا) منصوب على الظرفية وتكثيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما هو السير بالليل واختير زيادة الهمة للمبالغة في مقام التعديدة المقرونة بالصاحبة والعمية المشيرة الى التخلية من مقام التفرقة الى التحلية والتجلية في مرتبة الجمعية (من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية) اى الذى باركنا حوله لتزيه من آياتنا انه هو السميع البصير ثم سبحان علم التسبيح بمعنى التنزيه ولعل ايراده هنا للتنبيه على انه منزه عن المكان وان اسراءه عليه الصلاة والسلام لاعلاء الشأن ولاطلاعه على عجائب الملك والمكوت في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذى بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية واغرب السمين في اعرابه حيث قال وهو منصرف لوجود الزيادة والعمية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بنفسير صدر سورة الاسراء وختمتها بتفسير صدر سورة والنجم وذكرت فيما بينهما بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المذراج العلوى في المعراج النبوى وههنا تتبع كلام الشيخ في تبين مبناه وتعيين معناه واتبع كلام شراحه وحواشيه واختار ما لقيه من مقتضاه ثم الظاهر من الآية المذكورة ان ابتداء الاسراء كان من نفس المسجد الحديث بينا انا في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان انا في جبريل بالبراق وليطابق المبتدأ المنتهى لانه ليس حرم للمسجد الاقصى او من الحرم كما قال صاحب البردة * سريت من حرم ليلا الى حرم * وسماء مسجدا لاحاطته به ولحديث انه كان في بيت ام هانى بعد صلاة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت ام هانى فرجع بعد صلاة العشاء الى المسجد واتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان عند نزوله ورجع البهاوقص عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه تسميته الاقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد بدير كة حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعب الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو محفوف بالانهار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث بارك الله فيما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدجلى ومن جملة اراءه الآيات ذهابه في لحظة مسيرة اربعين ليلة ورؤيته بيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (والنجم) اى الثريا ونجوم السماء او الرجوم من النجوم او الكواكب اذا انتشرت او نجوم القرآن (اذا هوى) اى غرب او طلع او انقض او انتثر او نزل وانتشر (الى) قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى (ولاخلاف) كذا بالواو بلا خلاف في النسخ الصحيحة وفى اصل الدجلى فلا يفاء فحاول ان يفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فلا ريب

(بين المسلمين) اى من اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم (فى صحة الاسراء به عليه الصلاة والسلام) اى بطريق اجال المرام (اذ هو نص القرآن) اى و عليه اجاع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المتدعة فسروا الاسراء الى بيت المقدس لالى السماء فى انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء (وجاءت بتفصيله وشرح مجابه) اى بسط خرابته (وخواص محديه) اى و ظهور خصوصياته فى اسرائه وتزلاته فى مراتب سناؤه (احاديث كثيرة منتشرة) اى مشتهرة كادت ان تكون متواترة (رأينا ان تقدم اكلها) اى اكل الاحاديث الواردة فى الاسراء نصريحا وتوضيحا (ونشير الى زيادة من غيره) اى غير اكلها تلويحا وترشيحا (يجب ذكرها) اى تعيين بانها تحقيقا ونصحيا (حدثنا القاضى الشهيد ابو على) اى ابن سكرة (والفقير ابو بجر) بفتح موحدة وسكون مهملة وهو ابن العاص (بسماعى عليهما) اى منهما او واقع على كلامهما (والقاضى ابو عبد الله التميمي وغير واحد) اى وكثير (من شيوخنا) اى المحدثين (قالوا) اى كلهم (حدثنا ابو العباس العذري) بضم مهملة وسكون ذال معجمة نسبة الى عذرة قبيلة (ثنا ابو العباس الرازى حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم (ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا شيبان بن فروخ) بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة فمجمعة غير منصرف للجمجمة والعلية وصراف فى نسخة قال التلساني وصرفا كثر قيل عنده خسون الف حديث وهو من التابعين (ثنا جاد بن سلمة) احد الاعلام روى عنه شعبة ومالك و ابو نصر التمار قال عمر و بن عاصم كتبت عن جاد بن سلمة بضعة عشر الفا (ثنا ثابت البناني) بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها الف فنون فباء نسبة الى قبيلة بنانة كان رأسا فى العلم والعمل بلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن فى وقته عبد منه اخرج له الاثمة الستة وقال الذهبى هو ثابت كاسمه (عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال آتيت) بصيغة المجهول المتكلم (بالبراق) بضم الموحدة لشدة بريقه ولعانه و سرعة سيره وطيرانه كالبرق (وهو دابة) اى مركوب (ابيض) وفيه ايماء الى ما قيل انه ليس بذكر ولا انثى (طويل) اى مائل الى الطول (فوق الحمار ودون البقل يضع حافره عند منتهى طرفه) بفتح فسكون اى نظره وبصره (قال فر كبتة حتى آتيت بيت المقدس) اى حضرته وهو بفتح فسكون فكسر وعلى زنة محمد ايضا لان فيه يتقدس من الذنوب اولانه منزّه عن العيوب قال التلساني وروى باب المقدس (فربطته) اى البراق (بالحلقة) باسكان اللام وفتحها (التى تربط) بضم الموحدة وكسرهما (بها الانبياء) اى دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير وسيأتى فيه ماينا فيه والبراق ان ثبت ان له الاسراء ايضا الى بيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقويه قول جبريل له فار كبتك احد اكرم على الله تعالى منه كما سيأتى وفى حديث الترمذى من طريق بريرة انه صلى الله تعالى

عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق بها ويمكن الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فاطهر خرقها ثم في ربطه دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهالك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اعقل وتوكل وقد قال وهب ابن منبه كذا وجدته في سبعين كتابا من كتب الله القديمة ثم اعلم ان نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظها بضمير المؤنث وهو ظاهر وقال النووي في شرح مسلم وهو في الاصول يعنى اصول مسلم به بضمير المذكر اعاده على معنى الحلقة وهو الشئ انتهى ولا يخفى ان الاول يرجع الضمير الى خرقها بخذف مضاف او ارتكاب مجاز آخر قد بر (ثم دخلت المسجد) اى اقصى (فصلت في ذكر كعتين) اى تحية المسجد (ثم خرجت) اى منه (لجاءني جبريل بانه من خروائه من لبن) اى امتحانا من الله تعالى قال التلمساني هكذا في مسلم وفي البخارى وانه من ماء وروى ثلاثة لبن وخر وعسل وروى اربعة لبن وخر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة في الجنة واختياره اللبن لانه مغن عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل اشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذتها وحلاوتها والماء للغرق ولذا قيل لو اخترته لغرقت وغرقت امك ولعل المراد بغرقهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدى الى سوء الحال ونقصان المآل واما الخمر فاشارة الى جميع الشهوات (فاخرت اللبن) اى واعرضت عن الخمر وروى فاخذت اللبن (فقال جبريل اخرت الفطرة) اى علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهرا اسهل المرور في الخلق سليم العاقبة سائعا شرا به وطيبا مذاقه والحرمان الخبائث جالبة لانواع شروور الحوادث (ثم عرج بنا) اى سعد بنا (الى السماء) بنون المتكلم اما تعظيمه اوله ولمن معه فالضمير الى الله تعالى او جبريل او البراق وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول وجزم به الانطاكى وكذا فيما بعده وهو في غاية من القبول مع الاشارة الى ان سيره من المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذى درجة له من ذهب واخرى من فضة وبه سميت القصة (فاستفتح جبريل) اى باب السماء الدنيا امتيذانا للملائكة ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستيذان فلا يكون هناك قمع واغلاق وهو الاظهر في مقام ادب الاجلال والاستحقاق (فقيل من انت قال) اى جبريل (جبريل) اى انا جبريل (قيل ومن معك) اى لما كشف لهم ان احدا معه او استدلو باستيذانه على خلاف دأبه ومقتضى شأنه (قال محمد) اى هو او معى محمد (قيل او قد بعث اليه) اى اطلب وقد بعث اليه للاسراء وصعود السماء وليس استفهاما عن بعثة الدعوة بل لوغها من الظهور في الملكوت الى ما لا يخفى على الخزنة ولكونه اوفق بمقام الاستفتاح والاستيذان في الجملة وقيل كان سؤالهم استعجابا بما انعم الله عليه من القرابة واستبشارا بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا مؤذن بان للسموات ابوابا حقيقة وعليها ملائكة مؤكلة هذا وفي رواية صحيحة ارسل اليه وهو قابل للتأويل المذكور مع انه لا يبعد ان تكون بعثة الرسالة خفيت على

بعض الملائكة لكمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطبري (قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
 انا يا دم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بي) بنشيد الخاء اى قال لى مر حبا كاور دم حبا
 بالابن الصالح والنبي الصالح اى لقيت رحبا وسعة (ودعالى بخير) اى فى الدارين (ثم عرج
 بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
 او قد بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا) فيه ايماء الى ان اهل كل سماء لا يدرون عن حال اهل
 سماء اخرى او اردوا التلذذ بهذه المذاكرة التى هى بالمحاورة اخرى وفيه اشعار الى غاية بسط
 الزمان ونهاية طى المكان ولا يعد ان تكون هذه المكالمة على لسان الملائكة او بالمناداة من غير
 الوساطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير اليه تعبير الأفعال بقيل ونحوه من العبارة فيكون كلام
 الجبار مع سيد الأبرار من وراء الأستار فى لباس الأعيان كما يقتضيه معنى المعية والحالة الجمعية
 من شهود عين الوحدة فى عين الكثرة (فاذا انا بنى الخالة) لان ام يحيى اشاع اخت مريم
 (عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا) ممدودا ومقصورا (صلى الله تعالى عليه و سلم فرحب بى
 ودعوا لى بخير) وفى نسخة صحيحة دعيا لى بالياء فى القاموس دعيت لغة فى دعوت (ثم
 عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول) اى مثل ما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب
 والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف او من غيره والله تعالى اعلم (فتح لنا
 فاذا انا يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم واذا هو قد اعطى شطر الحسن) اى نصفه
 او بعضه والمراد بالحسن جنسه او حسن حواء او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهو الاظهر والله تعالى اعلم وروى فى حديث مرفوع مررت بيوسف الليلة
 التى عرج بى الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأته
 فقال كالقمر ليلة البدر قال البغوى فى تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت
 سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف واهم بعضى جدته بثلى الحسن انتهى فالمراد
 بالشرط البعض لان النصف كما قال البعض والله تعالى اعلم (فرحب بى ودعوا لى بخير ثم عرج
 بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه الصلاة والسلام) وهو سبط شيت
 وجد والدنوح اول مرسل بعد آدم عليه السلام واول من خط بالقلم وخط اللباس ونظر
 فى علم النجوم والحساب واما قولهم ادريس مشتق من الدرس اذ قد روى ان الله تعالى
 انزل عليه ثلاثين صحيفة فلقب به لكثرة الدراسة فدفوع بعدم صرفه للعلمية والعجمة
 (فرحب بى ودعوا لى بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا) هو شرف النبوة ومقام القرية
 وعن الحسن هو الجنة اذ قال ملك الموت اذ قنى الموت ليهون على ففعل باذن الله تعالى ثم
 حبي فقال له ادخلنى النار اذ درهبة ففعل ثم قال له ادخلنى الجنة اذ درهبة ففعل ثم قال
 ملك الموت له اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فانا بخارج فقال الله تعالى باذنى دخل دعه
 وقيل هو فى السماء الرابعة لهذا الحديث (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا
 انا بهارون فرحب بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا موسى

فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا براهيم مسندا
 بصيغة الفاعل منصوب على الحال كما في مسلم وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح
 مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي وهو مسند (ظهره الى البيت المعمور) قال المصنف
 يستدل به على الاستناد الى القبلة وتحويل الظهر الى الكعبة وفي استدلاله نظر لاحتمال كون
 ابراهيم حينئذ متوجها الى الكعبة او الى العرش على خلاف ايها افضل في باب الاستقبال
 او باعتبار نظر ذي الجلال مع احتمال ان يكون التقدير مسندا ظهره الى شئ من اجزاء السماء
 او الى طرف بابها متوجها الى البيت المعمور (واذا هو يدخل فيه كل يوم سبعون الف ملك
 لا يعودون اليه) اي لكثرتهم وقدر روى عن علي كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور في السماء
 الرابعة يقال له الضراح وهو بمجمة مضمومة ومهملة بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى
 المقابلة اذ هو مقابل للكعبة كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومن رواه بصاد
 مهملة فقد تصحف بصراح الغلط وروى ابو هريرة في السماء الدنيا وقيل في الرابعة وقيل
 في السادسة ولعل كل بيت في كل سماء يسمى البيت المعمور بالمعنى المذكور وانه في السماء السابعة
 على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كما بين في محله المسطور
 (ثم ذهب بي) اي جبريل وضبطه الانطاكي بصيغة المفعول (الى سدرة المنتهى) اي
 ينتهى علم الخلاق عندها وخصت السدرة لان ظلها مديد وطعمها لذيق ورائحتها طيبة
 فشابتها الايمان الذي يجمع قولانية وعملا فظلمها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزها وامتدادها
 وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره (واذا ورقتها كاذان الفيلة)
 بكسر فاء وفتح تحتية جمع فيل قيل والآذان بالمد جمع الاذن (واذا ثمرها) كذا
 في النسخ الصحيحة ووقع في اصل الدجلى واذانها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة
 كقبا بجمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتحين مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع
 الواحدة مزادة من الماء سميت قلة لانها تنقل اي ترفع وتحمل وليست بهجر الذي هو من
 توابع البحر بن (قال فلما غشيها) بفتح فكسر اي علاها وغطاها (من امر الله تعالى) اي
 من اجل امره وارادته او من آثار عظيمته وانوار قدرته (ماغشى) اي ما غشيها كما في نسخة
 وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى (تغيرت) اي السدرة (بماغشيها)
 من اسرار القدرة (فما احد من خلق الله تعالى يستطيع) اي يقدر (ان يغتها) اي
 يصف كيفية غشيتها او ماهية ما غشيها (من حسنها) اي من غاية ضيائها ونهاية بهائها
 فقيل هو فراس من ذهب فقل لعله شبه ما غشيها من الانوار التي تبعث منها وتساقط
 على مواقعها بالفراس وجعلها من الذهب لاضاءتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيها
 نور رب العزة فاستنارت (فاوحى الله الى ما وحي) وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده
 ما وحي وفي ايهامه تفخيم للموحى كالاينحي (فقرض) اي الله تعالى كما في نسخة (على خمسين
 صلاة في كل يوم ليلة) بيان لما وحي كله او بعضه (فزلت الى موسى) اي منهيا اليه

(فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاستبه الخفيف)
 اي تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز في فاسئله
 التخفيف بالقل وغيره كما قرئ بهما في السبعة (فان امتك) اي جميعهم (لا يطيقون
 ذلك) وكانه علم عليه الصلاة والسلام ضعفنا وعجزنا فجزاها الله تعالى افضل
 اجزاء عنائنا على ذلك بقوله (فاني قد بلوت بنى اسرائيل) اي جربتهم وبلاهوا ابتلاء بمعنى
 ففي الحديث المهم لا تتلوا الا بالتي هي احسن (فنجبرتهم) تخفيف الموحدة عطف تفسيري
 او اشارة الى انه جربهم مدة بعد مدة والمعنى امتحنتهم وعاينتهم فلقيت منهم الشدة
 وعدم الطاقة فيما قصدت منهم من تحمل الكلفة وقبول الطاعة (فرجعت الى ربي)
 قال النووي ومعناه رجعت الى الموضوع الذي ناجيته او لا فواجبه فيه ثانيا (فقلت ربي خفف
 عن امتي) اي الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء والاصفياء اذ كثير منهم واطبوا على الشراكة
 في اليوم والليله وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبني وبهم نال نظر
 ضعف قول الدجلى لم يقل خفف عني حياء من ربه لسؤاله الخفيف عنه (لخط عني) اي
 فوضع عني في ضمن الخط عن امتي (خسا) ولم يقل عن امتي لئلا يتوهم بقاء فرضية الحسين
 عليه وفيه اشارة الى ان من كان الله كان الله له (فرجعت الى موسى فقلت خط عني خسا
 قال ان امتك لا يطيقون ذلك) اي لا يقدرون على هذا القدر ايضا (فارجع الى ربك
 فاستبه الخفيف قال في ازل ارجع بين ربي) وفي نسخة بين يدي ربي (تعالى وبين موسى)
 اي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة
 في السؤال واحضار البال والله تعالى اعلم بالحل (حتى قال اي الرب سبحانه وتعالى يا محمد
 انهن) ضمير مبهم تفسيره قوله (خمس صلوات) ذكره الدجلى والظاهر ان يقال التقدير
 ان الصلوة المفروضة او الخمسين خمس صلوات محتمل (كل يوم وليلة) بالنصب على الظرفية
 وفي نسخة في كل يوم وليلة (لكل صلوة) اي من الخمس (عشر) اي ثواب عشر صلوات
 (فقلت خمسون صلوة) اي بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منهما للالهيم اليهما
 حيث لم يكن الوجوب حتما غير ما او اوجبهما ولا نمر جانا ففخما بيان فيجوز نسخ وجوب
 الشيء قبل وقوعه كمنسوخ وجوب ذبح اسمعيل عليه السلام عند قصده تيانا محل فضله
 وكرمه ثم لما كان نية نينا وهمة صفيناه اصالة ولا تباعد نيابة ان يقوم بوظيفة خمسين صلوة
 وجوزى بذلك حيث خفف عليهم في الكهيد وزبدلهم في السيفية ذكر قصصه كلبه وقاعدة
 مظردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الانسي بقوله (ومن هم بحسنة)
 اي من صلوة نية وغيرها من قصدها وخرج من نيتها (ومن هم) اي من صلوة نية
 (حسنة) بصيغة المجهول ونصب حسنة على المقدرية والمعنى كتبت له
 الحسنات التي هم دونها لم يكتبوا واحدة لان اسم سببها وسبب الحسنات حسنة فوضع
 حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة التماسل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر

لكن لا يلايم ما بعده لم تكتب (فان عملها كتبت له عشرا) وهذا اقل المضاعفة كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (ومن هم بسنة فلم يعملها) اي فلم يقدر على عملها (لم تكتب) اي تلك السنة التي هم بها (شيئا) اي ولا سنة واحدة اذا ندم وتركها خوفا من الله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية انما تركها من جرائق بفتح الجيم وتشديد الراء اي من اجلي او شيئا من الزيادة اذا كان همها باقيا فان هم السنة المصمم سنة وشيئا وعشرا منصوبان وفي بعض نسخ المصاييح مرفوعان ولعله غلط من الناسخ (فان عملها كتبت له سنة واحدة) اي باندرج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السنة كما يستفاد الحصر من قوله تعالى ومن جاء بالسنة فلا يجزي الامثلها (قال فترلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة صحيحة فقلت (قدر جعت الى ربي حتى استحييت منه) بيائين وفي نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو ان المبالغة في تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بما تعين وتحتم من باب الوفاء في تحمل البلاء لوصول الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلاة ليلة الاسراء للايمان الى انها معراج المؤمن الى اعلى كالاته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته ويكال ترقى منازل سعاداته واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل بسما الشير الى مراتب علوهم فلم يتكلم به احد من السلف ولم يظهر تحقيقه من اختلف قبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكوة مطلقا واما تفصيلها فينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها ايضا فاذا كره التمساني من انه فرضت الصلوة والزكوة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكوة الفطر وهو بمكة خطأ فاحش (قال القاضي رضي الله تعالى عنه) كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله تعالى لان الترضية في العرف مختصة بالعبادة كما ان التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه وتعالى (جود) بتشديد الواو اي حسن (ثابت) اي البتة (رحمه الله تعالى) وفي نسخة رضي الله تعالى عنه (هذا الحديث) اي بيان روايته وضبط عبارته بالدالة على درايته (عن انس رضي الله تعالى عنه ماشاء) اي ماشاء الله تعالى من تجويده وتحسينه وتحريره (ولم يأت احد) من الرواة (عنه) اي عن انس رضي الله تعالى عنه (اصوب من هذا) اي اقرب الى الصواب من هذا المروي في هذا الكتاب (وقد خلط) بتشديد اللام (فيه) اي في هذا الحديث (غيره) اي غير ثابت من الرواة (عن انس) رضي الله تعالى عنه (تخليطا كثيرا) اي وتخييطا كبيرا (لاسيما) اي خصوصا ما ورد (من رواية شريك ابن ابي نمر) اي عن انس وشريك هذا بفتح الشين ونمر بفتح نون و كسر ميم فراء مدني روى عن ابن انس وان المسيب وجاعة وعنه مالك وانس بن عياض وطائفة قال

ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي انتهى وشريك هذا تابعي صدوق وثقة
 ابو داود وقال ابن عدى روى عنه مالك رحمه الله تعالى فاذا روى عنه ثقة فانه ثقة ووهاه
 الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه في الاسراء الذي اشار اليه القاضي وله فيه او هام
 معروفة وقد نبه مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقدم فيه شيئا واخر وزاد ونقص انتهى
 وقال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى
 حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني
 وقتادة يعنى عن انس فإيات احد منهم بما أتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى
 فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والا ما كن
 في حديث الاسراء معدودة عند اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي (فقد ذكر)
 اى شريك (في اوله) اى مبدأ حديثه (مجىء الملائكة) اى لاجله (وشق بطنه وغسله بماء
 زمزم وهذا) اى ما ذكر كله (انما كان وهو صبي وقبل الوحي) فيه انه يمكن تعدده
 فلا وهم الاسباب ما بينه المصنف بقوله (وقد قال شريك في حديثه) اى هذا بعينه (وذلك
 قبل ان يوحى اليه و ذكر قصة الاسراء) اى معه (ولا خلاف انها) اى فى ان قصة الاسراء
 (كانت بعد الوحي) ثبتت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه ولكن قال الامام
 الحافظ ابو محمد الحسين البغوى هذا الاعتراض الذى اعترض به على رواية شريك
 لا يصح عندي لان ذلك كان رؤيا فى النوم اراه الله تعالى عز وجل قبل الوحي بدليل آخر
 الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج به فى القنطرة بعد الوحي تحقيقا لرؤياه من قبل
 كما انه رأى عليه الصلاة والسلام فتح مكة فى المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان
 تحقيقه سنة ثمان وتزول قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع
 يزول الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس فىكون التقدير
 تصديق الرؤيا وتحقيقها هذا لا ترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى (وقد قال غير واحد)
 اى كثير من علماء المحدثين (انها كانت) اى قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر
 النووى ان معظم السلف وجهور المحدثين والفقهاء على ان الاسراء كان بعد البعثة
 بسنة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذى نختاره مقاله شيخنا
 ابو محمد الدمياطى انه قبل الهجرة بسنة وهو فى الربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين
 المحدث فى روضة الاحباب انه كان فى سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما هم
 عليه فى الحرمين الشريفين من العمل وقيل فى الربيع الآخر وقيل فى رمضان وقيل فى شوال
 وقيل بعد نقض الصحيفة وقيل بعدبيعة العقبة وقيل اسرى به فى الجمعة لانه كان ابن احدى
 وخسين سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل ليلة اثنى عشر من الربيع الاول ليلة
 الاثني منه فيكون زمان معراجة كيلاده ومدراجه باعتبار يوم الاثني وشهر الربيع الاول
 والله سبحانه وتعالى اعلم (وقيل قبل هذا) اى قبل ما قبل الهجرة وفى نسخة غير هذا اى غير

هذا القول الا انهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحى (وقد روى ثابت) اى الباقى
 (عن انس من رواية جادين سلة ايضا يسمى جبريل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهو يلعب مع الغلمان) جمع غلام يعنى الصبيان (عند نظره) بكسر اوله اى مرضعتك حلقة
 اوزوجها الذى لبسها منه فانه يطلق عليهما (وشقه) اى وكذا روى ثابت شق جبريل
 (قلبه تلك القصة) بدل اشتمال على كل واحدة من القصة حال كونها (منفردة من حديث
 الاسراء) اى غير منضممة الى قصة المعراج (كما رواه الناس) اى كما رواه غيره من الرواة
 النقاء (فوجود) اى ثابت (فى القصة) اى قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يخلط
 بينهما (وفى ان الاسراء) اى ولا خلاف فى ان الاسراء (الى بيت المقدس والى سدة
 المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس) اى اولا (ثم عرج من هناك)
 اى من بيت المقدس الى سدة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة
 خلافا للمعتزلة (فزاح) اى ازال ثابت (كل اشكال او همه غيره) اى من شريك ونحوه
 فى روايتهم (وقد روى يونس) اى ابن يزيد الايبلى وهو الحافظ ابو بكر الشيبانى سمع
 ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابوداود ليس بحجة يواصل
 كلام ابن اسحق بالاحاديث (عن ابن شهاب) اى الزهرى (عن انس قال كان ابودر
 يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج) بصيغة المجهول مشددا
 ومخففا اى كشف وقبح (سقط بيتى فنزل جبريل عليه السلام فرج صدرى) اى شق
 كما فى رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت نى انشقت كما فى آية اخرى (ثم غسله من ماء
 زمزم ثم جاء بطست من ذهب تملئ حكمة وايضا فافرغها) اى الحكمة وما فى معناها
 او من مقتضاها (فى صدرى ثم اطبقه) اى غطاها واصلحه (ثم اخذ بيدي فرج بنا الى
 السماء وذكر) اى يونس (القصة) اى قصة المعراج بطولها (وروى قتادة الحديث)
 اى حديث الاسراء (بمثله) اى بمثل مروى يونس (عن انس) اى ابن مالك (عن مالك
 ابن صعصعة) اى الخزرجى المازنى له حديث الاسراء اخرج له البخارى ومسلم والترمذى
 والنسائى واحمد فى مسنده وليس له فى الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلبي
 قال النووى فى تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة احاديث
 اتفق البخارى ومسلم على احدها وهو حديث الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء
 انتهى وكذا ذكر ابن الجوزى فى تنقيح ان له خمسة احاديث (وفيها) اى وفى رواية قتادة
 عن انس بن مالك (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) اى فى بعض مواضعها (وخلاف
 فى ترتيب الانبياء فى السموات) اى بالنسبة الى بعضهم وبعضها (وحديث ثابت) اى
 الباقى (عن انس اتقن واجود) اى من حديث قتادة عن انس عن مالك وكذا
 غيره مما قدمه على ماتقدم والله تعالى اعلم (وقد وقعت فى حديث الاسراء زيادات)
 اى من الفوائد على اختلاف روايات (نذكر منها) اى من جملتها (نكتنا) بضم فتح

جمع نكتة وجمعها ايضا نكات وعنى بمعنى القبط وتطابق على معاني لطيفة (مفيدة
 في غرضنا) اى مقصودنا في هذا الباب من الكتاب (منها في حديث ابن شهاب) اى
 الزهري (وفيه) اى وفي حديثه الذى رواه (قول كل نبى له) اى مختصا له صلى
 الله تعالى عليه وسلم (مر جبال نبى الصالح والاخ الصالح الا آدم و ابراهيم فقالا له والابن
 الصالح) اى بدل والاخ الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل ولقوله تعالى ملة ابيكم
 ابراهيم واما ما يقوله اهل النسب والتاريخ ان ادريس اب من آباء النبى صلى الله تعالى
 عليه وسلم وانه جد نوح عليه السلام فانه لا ينافى كونه اب الله فان قوله الاخ الصالح
 يحتمل انه قاله تادبا وتلطفا وهو اخ له وان كان ابنا فان الانبياء اخوة كما ان المؤمنين
 اخوة (وفيه) اى وفي حديث الزهري او في حديث الاسراء (من طريق ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما) اى كما اخرجه البخارى (ثم عرجبى) بصيغة المنعول او الفاعل
 (حتى ظهرت بمستوى) بصيغة المجهول فى اوله باء اولام اى صعرت بمكان حال او فى
 مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء (اسمع فيه
 صريف الاقلام) اى صوت حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما تكسب الملائكة من
 اقضية الله سبحانه وتعالى ووحيه وينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم
 هو فى شأن وفى نسخة صرير برائين وهو اشهر فى اللغة على ما صرح به بعضهم
 ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم او لكبره فى التمجيد (وعن انس رضى الله تعالى عنه)
 اى مرفوعا (ثم نطلق بى) بصيغة المجهول او المعلوم (حتى آتت سدره المنتهى فغشها
 الوان) اى اصناف من الانوار وانواع من الاسرار (لا ادرى ما هى) اى ماهيتها وحققتها
 قال ثم ادخل الجنة وفى حديث مالك بن صعصعة رضى الله تعالى عنه اى كاره واه الشيطان
 وغيرهما (فلما جاوزته يعنى موسى عليه السلام) تفسير من بعض الرواة (بى) اى تأسفا
 على قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبىهم اذ لاحسد فى ذلك العالم
 لاحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرره الدجلى وغيره ويؤيده قوله يدخل
 من امته الجنة اكثر من امتى ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الامة
 والظاهر انه لجاوزته عن مقامه ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سأتى صريحا
 من قول موسى عليه السلام لم اظن ان يرفع على احد ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام
 لقيت موسى فى السماء السادسة فلما جاوزته بى وقال زعموا اسرايل انى اكرم ولد آدم
 وقد جاوزنى هذا وكانه سلم التقديم لاراهيم لكونه جد له يحق له التعظيم مع سبقه عليه
 سبعائة سنة فى مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه الصلاة والسلام بالسلام بالسلام فى هذا
 المقام لعلمه يتبين لك المرام ثم الازنهان وجد الغبطة فى القرية امور كثيرة من انواع
 علو الرتبة (فبودى ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته) وفى نسخة بعثت (بعدى يدخل
 من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتى) ولعله سماه غلاما مع كونه حينئذ كهلا وشيخا

على اختلاف القولين في تعريفهما والقلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا وثمانين وقد يطلق
 على الطفل تفاقوا وقد يقال له مادام سانا فكأنه نظر الى قصر عمره وتأخر عصره مع جوم
 مناقبة وعموم مراتبه (وفي حديث ابي هريرة) اى ومنها في حديثه الذى رواه البيهقي وغيره
 (وقد رأيتنى) بضم التاء حكاية عن نفسه وفي اصل الدجلى ولقد رأيتنى (في جماعة
 من الانبياء) اى باجسامهم اوبارواحهم ممثلة بصورهم التى كانوا عليها (خاتمة الصلاة)
 اى دنت الصلاة الجامعة لعظمة تلك الواقعة وقد ابعد الدجلى في قوله ولعلها صلاة
 الصبح اذا الاسراء لا يكون الا آخر الليل وهى مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان
 ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهولم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيد
 تكبير ليل فلا يتصور حمله على صلاة الصبح اصلا (فانتمهم) بتخفيف الميم الثانية اى صليت
 بهم تلك الصلاة اماما وقال النووى في بعض فتاواه ويحتمل ان تكون صلته بالانبياء ليلة
 الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف
 على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلاة فقيل انها
 الصلاة المغوية وهى الدعاء والذكر والشاء وقيل هى الصلاة اليهودية المعروفة وهذا
 اصح لان اللفظ يحتمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية
 ولم تعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واحياؤه واجبا
 قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء ووجبت فيها الصلوات الخمس (فقال قائل منهم يا محمد
 هذا مالك خازن النار) فيه اشعار بان الصلاة كانت في السماء وفي رواية انها كانت في المسجد
 الأقصى ولا منع من الجمع والازنول مالك وان كان مقره في السماء (فسلم عليه) بصيغة الامر
 لانه عليه السلام كلقائم وهو كالقاعد والقائم يسلم على القاعد وان كان منضولا
 (فالتفت) اى نظرت اليه (فبدأنى بالسلام) لانه كان بمنزلة الوافدا وعملا بالافضل
 خصوصا مع التأدب بالنبي الاكل واما ما قيل انما بدأه به ليرزى ما يستشعره من الخوف منه
 فليس في محله (وفي حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) اى المحكى عنه ما تقدم من الزيادة
 (ثم سارحتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه) اى براقه (الى صخرة) اى قرية
 من صخرة بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الأقصى
 قال البرقي في غريب الموطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس
 وهى من عجائب مخلوقات الله تعالى في ارضه ومن غرائبها فانها صخرة صماء في وسط المسجد
 الأقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة
 لا يمسكها الا الله الذى امسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفي اعلاها
 من جهة الحرف موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة
 الاسراء قد مالت من تلك الجهة من هيئته ومن الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التى امسكتها
 اذا مالته ذكره التمساني اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي

عن الربيع بن انس عن ابي العالبة عن ابي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة الملك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومقاتل والكعبي في قوله تعالى خلق الموت والحياة والحياة الموت والحياة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجدر بحه شئ الامات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهى التى كان جبريل والانباء عليهم السلام يركونها خطوه هامدى البصر فوق الحمار ودون البغل لانه لا يمر بشئ يجدر بحها الاحي ولا تنطأ شيئا الاحي وهى التى اخذ السامرى من اثرها والقاه فى الجبل حكاه التعلبي والقشيري عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والما وردى عن مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء والله تعالى اعلم (فصلى مع الملائكة) اى الحاضرين من الزائر بن (فما قضيت الصلوة) بصيغة المجهول (قالوا يا جبريل من هذا معك فقال) وفى نسخة قال (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله) جملة دعائية امامن الحياة بمعنى البقاء اى بقاء الله وابقاه بمعنى عمره او من التحية اى سلمه الله او سلم عليه (من اخ) اذ المؤمنون اخوة وعماروا الانبياء خصوصا لحديث الانبياء اخوة بنو علات ابوهم واحد اى الايمان وامهاتهم شتى بمعنى الشرايع (وخليفة) اى لله فى الارض حيث يحكم بحكمه من امره ونهيه (فتم الاخ ونعم الخليفة) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لقوا) اى النبي وجبريل ومن معه من الملائكة اوان الاثنين اقل الجمع او جمع للتعظيم والمعنى ثم لقي (ارواح الانبياء) اى مثله او منضمه الى اشباحهم ولعل الاقتصار على الارواح لكمال صفاتهم وضيائهم ثم هذه الملائكة اما بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة او بعد العروج فى مراتبهم من السموات (فانوا على ربهم) اى شكروا المانم عليهم (وذكر) اى ابو هريرة (كلام كل واحد منهم) اى مما اتوا على ربهم (وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما اثنى على ربه روى ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذى اتخذنى خليلا واعطانى ملكا عظيما وجعلنى امة قانتا يؤتمرنى واثقنى من النار وجعلها بر داو سلاما وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى كلمنى تكليما واسطفانى واتزل على التوراة وجعل اهلاك فرعون ونجاة بنى اسرائيل على يدي وجعل من امتى قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما وعلمنى الزبور والان لى الحديد وسخر لى الجبال بسجن معي والطير واتي الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى سخر لى الرياح وسخر لى الشياطين يعملون لى ما شئت من محارب وتمايل وعلمنى منطق الطير واتي ملكا لا ينغى لاحد من بعدى وجعل ملكى ملكا مليا ليس فيه حساب وقال عيسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى جعل لى كنهه وجعل لى مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعل لى خلق من الطين

كهشة الطيرة فتخرج فيه فيكون طيرا باذن الله تعالى وجعلني ابرى الائمة والابصر واحيي
 الموتى باذن الله تعالى ورفضني وشهرني واعادني وامى من الشيطان الرجيم فلم يكن
 للشيطان علينا سبيل (فقال) اي ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (وان محمدا صلى الله
 عليه وسلم اثني على ربه فقال كلكم اثني على ربه واثاني على ربي الحمد لله الذي ارسلني
 رحمة للعالمين) اي لعامة الخلق (وكافة للناس) اي اجعين كما في نسخة (بشيرا) اي
بالثواب (ونذيرا) اي بالعقاب (وانزل على الفرقان) اي المبالغ في الفرق بين الحق والباطل
والحلال والحرام (فيه بيان لكل شيء) اي من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص او بالاحاطة
على السنة تقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهايكم عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع
 لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
 او بالقياس لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار (وجعل امتي خیر امة) اي اخرجت
للناس الایة (وجعل امتي امة وسطا) اي خيارا عدولا او معتدلين في اعمارهم واخلاقهم
وارزاقهم مقتصدین في اعمالهم (وجعل امتي هم الاولون) اي في دخول الجنة
(وهم الآخرون) اي في حصول الخلقة وفي اتيان ضمير الفصل بيان انهم هم المختصون
 بهذا الفضل كذا ذكره الدجلی لكن فيه بحث اذ هم في هذا التركيب مبتدأ والاولون
 خبره والجملة في محل نصب على انه مفعول ثان لجعل هذا وفي صحيح مسلم نحن الآخرون
 من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة
 (وشرح لي صدرى) اي يسع مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضع عنى وزرى) اي ثقل
حمل اعباء النبوة ومارتب عليه من لآواء المشقة (ورفع لي ذكري) اي بقتران محمد لاسمه
واشترائه طاعته لاسمه (وجعلني فاحشا) اي لابواب التحقيق واسباب التوفيق وحاسبا
 في خلقه او بادئا في ظهور امره ووجود نوره ويناسبه قوله (وخاتما) اي وجعلني خاتم
النبيين والاشهران يقال معناهما اولا و آخرا لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت
 اول الانبياء في الخلق و آخرهم في البعث (فقال ابراهيم بهذا) اي بمجموع ما ذكر فيما
جده وشكره (فضلكم محمد) ايها الانبياء وهو بتخفيف الضاد اي بهذا صار افضلكم
 (ثم ذكر) اي ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (انه) اي جبريل (عرجه) وفي نسخة بصيغة
الجهول فضمير انه لاشان (الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم) فيما اعلم الى
ان ملاقاته الانبياء هذه كانت بيت المقدس والله تعالى اعلم (وفي حديث ابن مسعود
 رضى الله تعالى عنه) اي مارواه ابو نعيم في دلالة وابن عرفة في جزئه (وانتهى) يعني
جبريل عليه السلام قوله السلام لك بصيغة الجهول في نسخة المتصححة الى سيرة
 المنتهى وهي في النسخة السادسة (كاتبى سلم تارة النووى في جمع اصوله وغير المصنف
 هو الصحيح وتول الأكثرين ومتضى سميتها بالتهى انها في السماء السابعة ولذا صحح
 في بعض النسخ المخررة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووى بان اصلها في السادسة

ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخر من حديث ان رضي الله تعالى عنها
 فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات
 من اصلها مؤذن بانه في الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر ما ادعى يمكن
 الجمع بان مبدأها في الارض ومعظمها في السماء السادسة واتسأؤها ومحل اثمارها
 وغشيان انوارها في السماء السابعة ويؤيده قوله (واليها) اي الى السدرة (ينتهي
 ما يخرج به من الارض) بصيغة المحسول وكذا قوله (فيقبضه منها) اي تقبضه الملائكة
 الموكون فيها باخذ ما بعده من الاعمال والارواح اليها (واليها ينتهي ما يبسط)
 اي ينزل (من فوقها فيقبض منها) اي فيقبضه من اذن له بقبضه وايصاله الى من قضى
 له به وفي الحاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لان علم الملائكة
 ينهى اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه
 وتعالى اعلم (قال) اي الله سبحانه وتعالى (اذ يغشى السدرة ما يغشى) اي يغطيها
 ما يغطي مما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم ار من عبرتها
 وبها. يجمع بين روايات مختلفة اذ روى انه يشاها جم غفير من الملائكة وفي رواية فرفرف
 من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور رب العزة (قال) اي ابن مسعود رضي الله تعالى
 عنه (فراس من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذي يلقي نفسه في ضوء السراج
 وقد يطلق على الحباب الذي يعلو النيذ ونحوه وقد ذهب توجيهه (وفي رواية ابي هريرة
 رضي الله تعالى عنه) اي ومنها في روايته (من طريق الربيع بن انس رحمه الله تعالى)
 والربيع هذا بصري نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري
 وابن المبارك وطائفة (فقيل لي هذه) اي المشار اليها (سدرة المنتهى) وفي نسخة
 صححة السدرة بالالف واللام قال الانطاكي هذا ما وقع في النسخ في هذه الرواية السدرة
 بالالف واللام وفي باقي الروايات سدرة المنتهى بدونها وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة
 بالالف واللام في قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال النووي
 في شرحه وفي غيره من الروايات سدرة المنتهى يعني بدون الالف واللام ولم يذكر ذلك
 علته (ينهى اليها كل احد) اي روحه او عمله او بكتبه عند دخول جنته (من امتك
 خلا على سبيلك) اي مضى على طريقك ومنه قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اي
 مضى نبي منذروا اما ما ضبط في حاشية بضم الخاء وتشديد اللام على انه مبنى للمفعول فتحييف
 وتخريف (وهذه سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن) بتمزة بمدودة
 او مقصورة كقريء لهما في السبعة غير متغير طعما ولونا وريحا (وانهار من لبن لم يتغير
 طعمه) لعل الاقتصار على الطعم لان مدار النعم عليه والازوم تغييره بتغيير لونه وريحه
 (وانهار من خمر لذة) تأنيث لذى لذية او ذات لذة (للشاربين) وقد يقال
 وصفها بلذة للبالغة كما انها نفسها وعينها (وانهار من عسل مصفى) اي مخلص من

خلط شمع وغيره من فضلات النحل وغيره فانه مخلوق لا من صنع نحل (وهي) اى سدرة
 المنتهى (شجرة) اى عظيمة (يسير الراكب في ظلها سبعين عاما) وفي رواية الترمذى مائة سنة
 (وان ورقة منها) اى من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها (مضلة
 الخلق) بضم الميم وكسر الفاء المعجمة من الاضلال وفي نسخة بفتحهما اى محل ظلها لهم
 والمعنى ان ظلها شامل لهم حافل عليهم والتشبيه السابق لورقها باذان القبلة من حيثية
 الهيئة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة (فغشيها نور) اى نور عظيم من الانوار الالهية
 لقوله (وغشيتها الملائكة) اى بانوارهم الملكية فبقى نور على نور قيل غشيتها ملائكة
 كما مثل الطير يقن على الشجر وهذا التقرير اولى من قول الدجلى في قوله غشيتها نور
 لعنه نور الملائكة حين اقبلت اذ قد خلقت من نور ثم رأيت في حاشية انه في التفسير غشها
 نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو احسن (قال) اى الراوى (فهو قوله تعالى
 اذ يغشى السدرة ما يغشى) اى فاسبق هو معنى قوله تعالى ما يغشى وايضاح له بعد
 ابهامه تفخيما وتعظيما وتكثيرا لما يغشها (فقال تبارك) اى تكاثر خيره وتزايد بره
 (وتعالى) اى تنزه شأنه وتبين برهانه (له) اى لئبى صلى الله عليه وسلم (سل) اى
 تعطى (قال انك اتخذت ابراهيم خليلا) اى والخلة اعظم خلة اذ هي كرامة جلية ومقامة
 جيلة تشبه كرامة الخليل عند خليله مأخوذة من الخلال فانها ودخلت النفس
 ويخالطها وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر يترامد لا زمة اى شدة
 منه اصابت الناس فقال لو ان ابراهيم اراد ذلك لنفسه فعلت ولكن يريد لاضيافه وقد علم
 ابراهيم ما اصاب الناس فاجتاز غلانه ببطحاء لينة فلاؤا منها او عيتم فوجده اهل بيته
 دقيقا حوارى فخبروا منه فشم ابراهيم رائحة الخبر فقال من اين لكم هذا فقبل من خليلك
 المصرى فقال بل من خيلى الله فسماه الله تعالى خليلا (واعظيته ملكا عظيما) اى ملكا
 جسيما كما قال الله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما اى آل
 ابراهيم معه ومنهم داود وسليمان (وكلت موسى تكليما) اى وعظّمته بذلك تعظيما وتكريما
 (واعظيت داود ملكا عظيما) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه كان اشد ملوك الارض
 سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل ذكره البغوى في تفسيره
 (وانت له الحديد) اى كالشمع لا يحتاج الى اجاء وطرق (وسخرت له الجبال) اى معه
 كما في اصل الدجلى وقد قال الله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق
 والطير محشورة كل له اواب (واعظيت سليمان ملكا عظيما) اجله ثم فصله بالعطف
 التفسيري في قوله (وسخرت له الجن والانس والشياطين) اى كل بناء وغواص
 وآخرين مقرنين في الاصفاد (واعظيت ملكا لا ينبغي) اى لا يوجد (لاحد من بعده)
 وهذا تعميم بعد تخصيص واعادة لساقه زيادة وتلويح الى ما حكاه الله عند رب
 اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى واتماقاله ليكون له مهجرة خارقة لاعادة

لأنه قصد به الحمد في الرياسة والمنافسة أو لئلا يقع احد فيما وقع فيه من ابتلاء الحالة التي
لا تخلو من نوع المحاسبة والناقضة وصنف من المخاطرة من نقصان كمال المرتبة (وعلمت
عيسى التوراة) اى تبعية (والانجيل) اصلية يروى وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل
(وجعلته يرى الاله) اى من ولدا عمى او هو الممسوح العين (والابصر) اى من
يدنه يبيض امهق كالجلس رى انه ربما اجتمع الالوف عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه
وما يداوى الابالذعاء لديه والمعنى ان هذا فى حال الكبر (واعذته وامه من الشيطان الرجيم)
اى فى حال الصغر (فلم يكن له) اى الشيطان (عليهما سبيل) اى لقوله سبحانه ان عبادى
ليس لك عليهم سلطان ولا استعانة جدته حنة امرأة عمران (فقال له ربه تعالى) اى
تسليبه لتبينه عن مرتبة الغبطة بالعطية من اعلى الرتبة (قد اتخذتك حبيبا) والمحبة
اخص من الخلة فانها من حبة القلب ولان انفعال يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية
فله الجمع بين مرتبتى المحبة والمحبوبة ويؤيده ان فى نسخة صحيحة خليلا وحبيبا وهى
فى ارادة هذا المعنى صريحة واما قوله (فهو مكتوب فى التوراة بمحمد حبيب الرحمن)
فلا ينافيه ما قدمناه من البيان اذ اذكر بما خص به من مقام الاعيان هذا وقد قال الدجلى
هذا مدرج من كلام الراوى اقامة بينة للحكمة زيادة رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
ولعل وجد تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رجة للعالمين من عند ارحم الراحمين
(وارسلت الى الناس كافة) اى رسالة عامة فارسله الى الناس تعميما يفيد تعظيما
بالنسبة الى من اوتى ملكا عظيما ثم زاد عليه بما ضم اليه من قوله (وجعلت امتك هم الاولون)
اى فى دخول الجنة شهودا (وهم الآخرون) اى فى الدنيا وجودا (وجعلت امتك) اى
امة الاجابة (لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى) اى ولو خارج
الخطبة فلا يرد على ابى حنيفة فى تجوز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة او المراد بالامة
امة الاجابة والمراد بنى الجواز انه لا ينبغي ترك الشهادة لاسيما حال القدرة فالمعنى على نفي
الكمال كحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء اى ناقصة مقطوعة الفائدة
كحديث كل امرئ بال لا يبدأ فيه بسم الله او بالحمد لله فهو اجزم او ابرأ واقطع روايات
(وجعلت اول النبيين خلقا) اى لانه سبحانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق آدم
قدمه فى صلته فلم يزل فى صلب كريم الى رحمة طاهر من السفاح حتى خرج من بين ابويه
فكان اولهم خلقا ووجودا (واخرهم بعثا) وشهودا مع زيادة انه اعظمهم خلقا
(واعطيتك) اى خاصة (سبعاً من المثاني) وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه
وتعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم الآية (ولم اعطها نبيا قبلك)
تأكيدا لاقبله وتأيد (واعطيتك خوانيم سورة البقرة) الظاهر انها من قوله آمن الرسول
الى آخر السورة (من كثر تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك) اى بازال مضمونها على احد
منهم ادخار الاك وقال التور يشقى بل المعنى انه استجيب له ولمن سأل بحقه مضمون قوله

تعالى غفرانك ربنا الخ قال الدجلى ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعا بين قبي
 له قد فعلت واوثر الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافاة
 بين الجمع فالجمل عليه اولى (وجعلتك فاتحا وخاتما) اى مبدأ للخيرات ومنتهى للببرات
 او اولا و آخرها باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء (وفي الرواية الاخرى) اى التى
 رواها مسلم (قال) اى ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا)
 اى مما لم يعطها غيره (اعطى الصلوات الخمس) اى فريضة فى كل يوم ووليلة (واعطى
 خواتيم سورة البقرة) اى قراءة واجابة (وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا) اى من الشرك
 (من امته المقححات) اى السيئات المهلكات اهلها ولو من غير توبة وفيه اشارة الى انه
 من خصوصيات هذه الامة الرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع هذا تحت المشيئة ومخص
 بمن تعلقت به الارادة لقوله تعالى وبغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما ورد الدجلى
 من وجه الاشكال بقوله يفيد ظاهره العموم فيلزم انه لا يعذب احد مع الاجماع على
 تعذيب بعض عصاة المؤمنين اى من هذه الامة والافلا اشكال وابعده من قال اراد بغفرانها
 ان لا يتخلد احد منهم فى النار لان لا يعذب اصلا اذ فيه انه لخصوصية حينئذ قطعاً
 ثم المقححات بضم هم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل منقولة الذنوب العظام التى من شأنها
 ان تقع صاحبها فى النار وتدخله الشدة فى دار البوار وهو مرفوع على انه
 نائب الفاعل لقوله غفرو والمعنى انه اعطى الشفاعة لاهل الكبار من الامة (وقال) اى ابن
 مسعود فى قوله تعالى (ما كذب القواد مارأى الآتين) اى فى هذه الآية وما بعده من
 قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى (رأى جبريل فى صورته) اى التى خلق عليها فى اصل
 جبلته (له ستمائة جناح) اى مخصص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال سبحانه
 وتعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء
 و اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله علمه شديد القوى ذومرة فاستوى لان القوة على قدر
 زيادة الاجنحة اللازمة لعظم الجنة ومنه حديث ابى داود وغيره ان الملائكة لتضع
 اجنحتها لطالب العلم اما حقيقة صيانة لامره وحفظاً لشأنه او تواضعاً تعظيماً لحقه واما
 ما ذكره السهلبى من انه قد قال اهل العلم فى اجنحة الملائكة انها ليست كما توهم من اجنحة
 الطير ولكنها صفات ملكية لاتفهم الا بالعبادة فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى
 الحقيقة التى لا ينافى عقل ولا نقل وقد ابعده بقوله واحتجبوا بالآية فانه لم يرتأى
 له ثلاثة اجنحة اواربعة حيث غفلوا عن انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجعلوا
 معنى قوله سبحانه وتعالى يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شىء قدير وفى الآية قول
 آخر لبعض الأئمة وهو انه رأى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكا له قلبه
 (وفي حديث شريك) اى ومنها فى روايته (انه) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم
 (رأى موسى فى السابعة) اى السماء السابعة كما فى اصل الدجلى وقد تقدم الجمع بينهما

فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسماء او تكافئه بان احديهما موضع استقراره والاخرى غير موضع استيطانه او باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا اولى بمأقوله الانطاكي ولعله رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجد التوفيق بين ماروي في صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام وجد ابراهيم في السادسة وبين ماروي انه وجده في السماء السابعة انتهى والاظهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان (قال) اي شريك او النبي صلى الله تعالى تعانى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) اى له كما في اصل الدلجى والمعنى ان جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال ياموسى اى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين اى ولا تطلب المعراج والارؤية في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعول وفي اصل الدلجى ثم علاجى اى جبريل (فوق ذلك) اى فوق ما ذكر من السماء السابعة والسدرة (بما يعلمه الله) اى بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكلف له الدلجى بقوله انه بدل من فوق ذلك والباء للاستعلاء كما في قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار اى عليه او بمعنى الى كما في وقد احسن بي اى علاجى على مكان او الى مكان لا يعلمه الا الله (فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى) بصيغة المجهول اى ومنها انه قد روى (عن انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس) اى اماما وهو لا ينافى ماروي انه صلى بهم في السماء او صلى مع الملائكة في المسجد الاقصى (وعن انس رضى الله تعالى عنه) اى ومنها مارواه البرازر والبيهقى عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز) بالواو وازاى اى دفع باطراف اصابعه او ضرب بكفه مجموعا (بين كتفى) بتشديد التحتية وهذا ضرب تल्पف ومحبة او سبب قيام وخفة وبشير اليه قوله (فتمت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر) اى مكانين مماثلين للوكرين وهو يفتح الواو عش الطائر سواء كان في حجر او في شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش وان كان في حجر فهو وكر (فقعده) اى جبريل (في واحدة) ولعل تأنيث الوكر باعتبار البقعة او القطعة من الشجرة (وقعدت في الاخرى) وما ذكرناه اولى واخرى بمأقوله الحلبي ان تأنيثه هنا حمل على الغالب اذ الغالب ان ما يلازم الوكر الاثنى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكتسب التأنيث بحسب الاضافة انتهى ويرده ما في القاموس من ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه واما قول الدلجى اتهمما باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويؤثثونه والغالب الآن على السنن التأنيث فليس في محله لانه غير مسوع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر يجمعه من دقاق الخشب في اذنان الشجر ويفتح (فتمت) يفتح النون والميم من التواوى زادت وفي نسخة صحيحة فتمت بالسبعين المهلة والميم المنخفضة من السبعين

اى ارتفعت والضمير الى الاخرى (حتى سدت الخافقين) بتشديد الدال المهملة اى
 طرفي السماء والارض اوافق المشرق والمغرب (ولوشئت) اى من كمال رفعتى
 (لمست السماء) بكسر السين الاولى وتفتح وقد تحذف كافي نسخة (وانا قلب ضرفي)
 بتشديد اللام والطرف يسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالبة اى والحال انى اردد
 بصرى تبعا لبصيرة قلبى فى آيات ربى فى الآفاق وفى الانفس (ونظرت جبريل) اى
 رأيت كافي نسخة اى وابصرته نازلا عنى وبعيدا منى (كأنه جلس) بكسر وسكون
 وفى نسخة بفتحهما اى كساء رقيق يلى ظهر البعير تحت قبه شبهه لرؤيته له (لاطئا)
 بكسر مهملة فهزلة اى لاصقا بالمطئى به من هبة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظيـ
 كذا قرره الدجلى بناء على نصب لاطئا فى اصله لكنه مخالف للاصول الصحيحة لانه
 مرفوع على انه نعت لقوله جلس ومنه حديث ابى بكر رضى الله تعالى عنه كن جلس
 يتك حتى تأتيك يدخاطمة او منية قاضية امره بلزوم بيته هذا وقدروى عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة امسى بى وجبريل بالملأ الاعلى ساقط كالحلس
 البالى من خشية الله تعالى (فعرفت فضل علمه بالله سبحانه على) لانه انما يخشى الله
 من عباده العلماء ولان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتعليم لامته واتباعه وتبنيه عليه على ان افضل الملائكة اذا كان يخشى
 هذه الخشية مع ظهور العصمة فغيره اولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود
 السيئة وتحقق الغفلة (وفتحلى باب السماء) بصيغة المفعول (ورأيت) وفى نسخة
 ونظرت (النور الاعظم) اى نور الحضرة الالهية ذكره الدجلى والله تعالى اعلم (ولط)
 بضم لام وتشديد طاء مهملة اى ارشخى وفى نسخة واذا ادنى باذا المفاجأة اى قرب ودنا
 (الحجاب) اى ستر باب الجنب لان رب الارباب منزه عن ان يدخل تحت الحجاب
 او يخرج من تحت النقاب (وفرجه) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء اى ومركز
 فى شقه (الدر والياقوت) وروى فوقه الدر والياقوت والظاهر انه تعجيف وضبط
 فى حاشيه التلمسانى وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر (ثم اوحى الله
 الى ماشاء ان يوحى) اى الى كافي نسخة صحيحة (و ذكر البرار عن على بن ابى طالب
 رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة بخط مغلط اى البراء بفتح موحدة وخفراء او الصواب
 هو الاول وهو موحدة فزى مشددة قالف فرائس نسبة الى عمل بزرا الكتان زى تابلغة البغداديين
 وهو الحافظ العلامة ابو بكر احمد بن عمر بن عبد الخالق البصرى صاحب المسند
 الكبير المعلل سمع عبد الاعلى بن جاد والحسن بن على بن راشد وطائفة وعنه ابو الشيخ
 والطبرانى وجاعة فانه ارتحل فى آخر عمره الى اصبهان والى الشام والى النواحي ينشر
 علمه ذكره الدار قطنى واثنى عليه وقال ثقة يخطئ ويشكل على حفظه مات بارملة سنة
 اثنتين وتسعين وماثين (قال لما اراد الله تعالى ان يعلم) بتشديد اللام اى يعلمه ويلمحه

(الاذان) اي ما يختار للاعلام بدخول اوقات الصلوات (جاء جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب بركبها) اي اشرع واراد ان يركبها (فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك عبدا كرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فركبها حتى اتى بها) اي انتهى بها (الى الحجاب الذي بلى الرحمن تعالى) اي عرشه سبحانه وتعالى (فيناهو) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) اي بانو صف الذي هنالك (اذ خرج ملك) اي فاجأه خروجه (من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا) اي من الملائكة (قال) اي جبريل (والذي بعثك بالحق اتى لا قرب الخلق مكانا) اي في السماء او من الحجاب لامن رب الارباب لانه منزه عن المكان والزمان وسائر سمات الحدثنان (وان هذا الملك ما رأته منذ خلقت قبل ساعتى هذه) يعنى فهو داخل تحت قوله سبحانه وما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون (فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له) اي جوابا عن مقوله (من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر) هذا يحتمل انه امر ملكا كان يقوله عن امر ربه كعكسه حين حكى الله عن الملائكة في قوله وما تنزل الابرار ربك (ثم قال الملك اشهدان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا لله لا اله الا انا) ووقع في اصل الدجلى انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المسموعة (و ذكر) اي الراوى (مثل هذا) اي الذى ذكر قولوا وجوابا (في بقية الاذان لانه لم يذكر) فقيل له من وراء الحجاب (جوابا عن قوله حتى على الصلاة حتى على الفلاح وقال) اي الراوى (ثم اخذ الملك) اي المؤذن (يد محمد مقدمه) اي في المقام الاتم (قام اهل السماء) اي من الملائكة والانبيا (فيهم آدم) ابو البشر الاكبر (ونوح) ابو البشر الاصغر ولعل هذا وجه تخصيصهما فتدبر واما ما وقع في اصل الدجلى من قول آدم و ابراهيم ثم قوله وخصنا بالذكر لانهما ابو الانبياء فهو مخالف للاصول المتبعة (قال ابو جعفر) اي الصادق وهو الباقر (محمد بن على بن الحسين) اي ابن على بن ابي طالب وهو زين العابدين رضى الله عنهم ويسمى سلسلة الذهب (راوية) اي راوى هذا الحديث الذى ذكره البرار في مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد حدثنا ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن جده على بن ابي طالب قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفي سنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذى وقد ما السهيلي في روضه الى صحته لما يعضدهو بشا كاه من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحفت في اصل الدجلى فوقع رواية بالمصدر بدل رواية (اكمل الله تعالى) اي اكن واتم (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف) اي السيادة الاعم (على اهل السموات والارض قال القاضى رحمه الله تعالى ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق) اي مقصور من جميع الابواب اذا الحجاب لغة المنع والستر وحقيقته الاجرام المحدودة لانه قد يطلق مجازا ويقصد به التمثيل لما يفهم

من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمساعدة ليتصوره السامع حتى يكون مستحضرا كأنه ينظر إليه متيقنا له متبصرا أو اما المعنى الحقيقي فهو منحصر في حق المخلوق (لأن في حق الخالق) لأنه منزّه عن ذلك (فهم المحجوبون) أي حسا ومعنى (والبارئ) أي الخالق البرئ عن مشابهته المخلوقين (جل اسمه) أي وعن سمائه (منزه عما يحجبه) أي بستره عن خلقه ويجعله محجوبا في حقه (إذا الحجب) بضمين جمع حجاب (أما يحيط بقدر) أي محدود (محسوس) أي داخل تحت نطاق حاسة البصر (ولكن يحبه) بضمين جمع حجاب وبتفتح فسكون مصدر أي قد يكون حجاب (على إصباح خلقه) بتفتح الهجزة أي أعينهم الظاهرة (وبصائرهم) أي أعينهم الباطنة (وأدراكاتهم) عطف تفسير (بما شاء) أي من أنواع الحجاب وفي الحديث حجاب النور أي لكماله في الظهور (وكيف شاء) أي في هذا الباب (ومتي شاء) أي من أوقات تعلق الحجاب (كقوله) أي في الكتاب (كلا انهم) أي الكفار (عن ربهم يومئذ لمحجوبون) أي للمنعون عن رؤيتنا وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فأنهم في عين عنايتنا وزين رعايتنا عن غيب الأغيار ورين الأوزار (فقوله في هذا الحديث الحجاب) يجوز جره على الحكاية ورفع على الأعراب في قوله عليه الصلاة والسلام أذرح ملك من الحجاب (يجب أن يقال أنه حجاب يحجب به من وراه) أي بحسب ظاهره (من ملائكته عن الإطلاع) بتشديد الطاء (على مادونه)

أي بحسب باطنه (من سلطانه وعظمته ومعائب ملكوته وجبروته) وقد سبق أن الملكوت هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على أن بناء الفعلوت للبالغة وما أحسن قول ابن عطاء في كشف هذا الغطاء * بما يدلك على وجود قهره سبحانه وتعالى أن يحجب عنه بما ليس بوجود معه * وقد انشدوا في هذا المعنى واطنوا في هذا المعنى

(من ابصر الخلق كالسراب * فقد ترقى عن الحجاب)

(الى وجود يراه رتقا * بلا ابتعاد ولا اقتراب)

(ولم يشأ هده سواه * هناك يهدى الى الصواب)

(فلا خطاب به اليه * ولا مشير الى الخطاب)

(ويدل عليه) ما ذكرناه (من الحديث) أي من بعض ما في نفس الحديث (قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراه أن هذا الملك ما رأته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل على أن هذا الحجاب) أي تعلقه (لم يختص بالذات) بل اختص بالمخلوقات نعم الذات محجوب بالصفات والصفات محجوبة بالموجودات لا بمعنى أن ذلك الجنب يحجب بالحجاب بل بمعنى أن كثرة الكائنات احتجبت بوجود الخلق عن شهود صفات الحق وبشهودها عن ان وجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالشهوات الدنيوية والدرجات الآخروية أو المقامات العلية ومنه قولهم العلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من الأغيار العدمية والوجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم لفنوا عن انفسهم وارتدوا بقوا برهبهم

فان الفناء على ثلاثة اوجه فناء في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله تعالى وفناء في الصفات ومنه لاجح ولا علم ولا قادر ولا مرید ولا سميع ولا بصير ولا متمكلم على الحقيقة الا الله تعالى وفناء في الذات اي لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا في هذا المبنى لصحح المعنى (فيفنى ثم يفنى ثم يفنى * فكان فناؤه عين البقاء)

(ويدل عليه) اي على ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات (قول كعب) اي كعب الاحبار (في تفسير سدره المنتهى) اي في بيان سبب تسميتها بها (قال اليها ينتهى علم الملائكة) يعني وسبب انهم عندها (يتحدون امر الله تعالى) اي لا عند غيرها (لا يتجاوزها علمهم) اي فهم محجوبون عما وراءها (واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي الذي يلي عرش الرحمن او امراما) كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه مجرورا او مرفوعا ولعله اراد ان اي بمعنى اي او اعني امر من الامور اللاحقة بمرام هذا المقام وذهب الدجلى الى ان التقدير بلى امراما (من عظيم آياته ومبادئ حقائق معارفه) اي المتعلقة بذاته وصفاته (مما هو اعلم به) اي من اسرار مكنوناته (كما قال تعالى) اي في استعمال حذف المضاف (واسئل القرية اي اهلسها) يعني انه من قبيل مجاز الحذف وهو اشهر مما قيل انه من باب ذكر المحل واردة الحال والله تعالى اعلم بالحال (وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكب) كما تقدم (ظاهره انه سمع) بصيغة المجهول وقال الدجلى اي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) قلت فيأول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة بهم الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب) فان المراد بالوحى على طريق المكشوفة لان الوحى اعلام في خفاء اما بالالهام وهو التقذف في القلب كما وحى الى ام موسى عليه السلام او في المنام كما وحى الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود وجود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما يكلم موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع او يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم يرتكلم في هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب ولذا قال المصنف (اي وهو) اي البشر (لا يراه) اي الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) اي منعه (عن رؤيته) اي لاداته عن بصره (فان صح القول بان سجدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) اي بعين البصر (فيجتمعا) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) اي هذا الوقت (او قبله) اي من ازمان بمعنى انه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي اصل الدجلى فرآه (والله اعلم) اقول ولا مانع من انه رآه في ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لارادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولا بن عطاء حكم

توجب في الجملة كشف غطاء فاحسبت ان اذ كرها وهي قوله * كيف يتصور ان يحجبه شيء
وهو الذي اظهر كل شيء * ام كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء * بل وهو
الظاهر قبل وجود كل شيء * وهو الواحد الذي ليس معه شيء * فالخلق ليس بتعجب وانما
المعجب انت عن النظر اليه * اذ لو حجبته شيء لستره ما يحجب به ولو كان له ساتر لكان اوجوده
حاصر * وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى * واذ قال الله تعالى
لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جرما وانى لا عدم حتى يغلب القدم نعم ان الله سبحانه وتعالى
سبعين الف حجاب من النور في عالم الظهور لو كشفها لاحت سجات وجهه ما انتهى
اليها نور بصره وقد قال الله تعالى كل شيء هالكة الا وجهه اى باطل ومضمحل وفان
في نظر ارباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض ارباب الشهود سوى الله والله
ما في الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار * فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية
بطونه ظاهر وفي عين ابيته اول وفي عين ازيلته آخر وغيره كالهباء في الهواء والسراب
في نظر مشتاق الشراب والافالتراب ورب الارباب والله تعالى اعلم بالصواب

(فصل)

اي من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) اى الصحابة والتابعون (والعلماء)
اي الخلف المجتهدون (هل كان) اى وقع (الاسراء بروحه) اى فقط (اوجسده)
اي مع روحه في جميع اسراءه اوفى بعضه كاسيأتي في كلامه ويندرج فيه ايضا قول آخر
لبعضهم انه اسرى به مرتين مرة مناما ومرة يقظة جمعاً بين الروايتين وكذا قول
التوقف بان يقال اسرى به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه امام الجوزية
في اوائل كتابه الهدى ولعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان
فلم يعرف حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالعلية
وكأن المصنف لم يلتفت الى هذه المقالة فينتظم قوله (على ثلاث مقالات) اى لطوائف
ثلاث كما فصلها بقوله (فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام) بدل تماثله
او عطف تفسيره اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء
حق) اى ثابت غير كذب (ووحى) اى يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه
قوله تعالى حكاية يابني انى ارى في المنام انى اذبحك وحدث تام اعينهم ولا تاتم قلوبهم (والى
هذا ذهب معاوية رضي الله تعالى عنه) اى من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه
وهو ابن ابي سنيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو احد كتبة الوحي وقيل انما كتب له كتبه
الى الاطراف وتولى الشام في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ولم ير له بها كما الى ان مات وذلك
اربعون سنة روى عنه ابن عباس وابوسعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما وكان عنده
ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وقيصه وشيء من شعره واطفاره فقتل

(كفتونى)

كفنوني في قبصه وادرجوني وفي رواية وأزروني بازارمه واحشوا منغري وشدوا مواضع
 السجود مني بشعره واطفأه وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين (وحكى) اى مثل ذلك
 (عن الحسن) اى البصرى (والمتهور عنه خلافة) وهوانه كان في اليقظة (واية) اى
 والى هذا القول (اشار محمد بن اسحق) اى ابن يسار امام المغازى (وحجته) اى لقولهم انه
 رؤيا منام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك اى ظاهرة اذ فى آخر الآية دلالة على
 انه كان باليقظة حيث قال (الا فتنة للناس) اى ابتلاء وامتحانا فى تصديق القضية اذ
 انكرته قريش واراد كثير من اهل التقليد وصدقه الصديق واهل التوفيق والتأييد اذ
 من المعلوم انه لافتنة الا اذا كان فى حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها لانها
 من غرائبها فى معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف اى تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه
 يجمع بين الروايات فانه رأى اول الرؤيا وثانيا رؤية فقد قال السهلبى وذهبت طائفة منهم
 شيخنا ابو بكر الى ان الاسراء كان مرتين احديهما فى نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان
 بدء نبوته الرؤيا الصادقة يسهل عليه امر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى البشرية
 وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورأيت المهلب فى شرح البخارى قد
 حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة
 فى يقظته يدنه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يعبدان يقال اسراؤه الروحى كان مرات
 باعتبار المكاشفات فى اليقظات والنمامات واما اسراؤه الحسدى فمرة واحدة تحققا
 لتلك المقامات والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات هذا
 مع ان آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها مارآه عام الحديدية انه واصحابه دخلوا مكة
 بدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الآية فلما
 صدوا فيه عنه قنوا فقبل لم يقبل فى هذا العام فدخلها بعدو مارآه فى وقعة بدر بدليل
 قوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ووقع فى اصل الدجلى وقيل رآها عام الحديدية
 وهو يومهم انه من اصل الكتاب وهو ليس فى الاصول الصحيحة على الصواب (وما حثوا)
 اى وحجتهم ايضا ما حكوه من روايت ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 ما فقدت جسدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وبطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة
 والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشيدان كان
 بعدها خمس سنين كما نقله النووى عن المصنف وروى عنها ما فقد جسدا رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول وهو اظهر فى الاحتجاج المنقول (وقوله) اى وحجتهم ايضا
 قوله (بينا انا نائم) اى فى الحطيم ورمما قال فى الحجر (وقول انس رضى الله تعالى عنه) اى
 وحجتهم ايضا قوله فى حديثه (وهونائم فى المسجد الحرام وذكر النقص) اى قصة الاسراء
 وفيه ان كونه نائما فى اول الوهولة لائنا فى وقوع القصة فى اليقظة آخر الدفعة (ثم قال)
 اى انس رضى الله تعالى عنه (فى آخرها) اى القصة (فاستيقظت وانا بالمسجد

الحرام) وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام الابرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واستيقاظه وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) اى من الخلق (الى انه اسراء بالجسد) اى مع الروح بالروح دون الجسد (وفي اليقظة) يفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهى ضد المنام (وهذا هو الحق) اى الثابت عند اهله (وهو قول ابن عباس وجابر) اى ابي عبد الله (وانس رضى الله تعالى عنه) اى ابن مالك (وحذيفة) اى ابن اليمان (وعمر رضى الله تعالى عنه) اى ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ماسبق من الاصحاب (وابن هريرة ومالك بن صعصعة رضى الله تعالى عنهما) مدنى سكن البصرة وروى عنه انس وغيره (وابن حبة) بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة قيل بالنون وقيل بالتحية (البدري) قيل هو الانصارى وقيل هو غيره (وابن مسعود) رضى الله عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضى الله تعالى عنهم (والضحاك) اى ابن مزاحم الهلالى البلخى المفسر تابعى جليل يروى عن ابي هريرة وانس وابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وثقه احمد وابن معين وذكره الشيرازى في فقهائه خراسان من اصحاب عطاء الخراسانى وغيره (وسعيد بن جبير) يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره قتل في شعبان شهيدا اخرج له الائمة الستة (وقنادة) اى ابن دعامة (وابن المسيب) بفتح التحيه المشددة وتكسر (وابن شهاب) اى الزهرى (وابن زيد) اى ابن اسلم وهو متكلم فيه (والحسن) اى البصرى (وابراهيم) اى النخعي (ومسروق) اى ابن الاجدح الهمداني يروى عن ابي بكر ومعاذ رضى الله تعالى عنهما وكان اعلم بالقسامن شرح اخرج له الائمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمى مسروقا وقد كانت عائشة تبنيه فسمى ابن عائشة وكنى بهاروى عنه الشعبي والنخعي وغيرهما (ومجاهد) اى ابن جبير (وعكرمة) اى المفسر مولى ابن عباس لكننه اباضى وسيأتى في كلام المصنف بيانه (وابن جرير) بالجمعين مصغرا فهو لاء كلهم من اجلاء التابعين رحيم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) اى مذهبها المختار لها وهو لا يتانى ماسبق مما نسب اليها وحكى عنها وهذا الاستعمال شائع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابي حنيفة ومالك رحمهما الله ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدجلى على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها ما فقدت جسده المتحج به آتفا انه كان مناما وقد سمعت ابطاله وتعمج من حكاية المصنف له في المذهبيين مع امتناع كونه حجة للاول وكون الثاني دليلا لانه سهل لا ريب من ذى فهم ثاقب انتهى ومما يدل على ما تقدمنا عنها انها نفتت الرؤية البصرية وقالت بالرؤيا البصرية ومثل هذه المسئلة الخلاقية لاتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة النامية (وهو قول الطبرى) اى محمد بن جرير (وابن حنبل) اى الامام احمد صاحب المذهب (وجاعة عظيمة) اى

رتبة وكثرة (من المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين) وقالت طائفة (اى من الجامعين بين الروايات المختلفة) كان الاسراء بالجسد
يقظة الى بيت المقدس) يروى يقظة في المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (والى السماء
باروح) اى مناما وهذا يشبه قول المعتزلة (واحجبوا بقوله سبحانه الذى اسرى
بعده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله
(فجعل الى المسجد الأقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة) اى المؤثرة
وفق الارادة حيث كان في سيره ساعة طى مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وان
صدر من اعدائه على طريق الاستحالة (والتمرح) اى ووقع التمدح (بشريف النبي محمد)
صلى الله تعالى عليه وسلم (به) اى بالاسراء نفسه (واطهار الكرامته) اى ووقع اظهار
الكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم (بالاسراء اليه) اى الى المسجد الأقصى بخصوصه (قال
هؤلاء) اى الذاهبون الى المذهب الثالث في الاسراء (ولو كان الاسراء يجسده زائدا على
المسجد الأقصى لذكره) اى سبحانه في كتابه (فيلون) اى ذكره فيه (ابلغ في المدح) اى
في مقام مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة في ذلك ان يكون الايمان في هذه القصة
ثابتا بمجموع الكتاب والسنة (ثم اختلفت هذه الفرقتان) اى الثانية والثالثة في انه صلى الله
تعالى عليه وسلم (هل صلى بيت المقدس اولاً) فقيل نعم (ففي حديث انس وغيره رضى الله
عنه ما تقدم من صلواته فيه) اى بالانبياء وسبق انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة
ولامنع من الجمع (وانكر ذلك) اى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه (حذيفة بن اليمان
وقال) اى حذيفة كإرواه احد عنه (والله ما زال) اى النبي وجبريل عليهما السلام (عن
ظهر البراق حتى رجعا) وهو بعيد جدا لما سبق صريحا فيما ورد صحيحا من ربط البراق باب
المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بادب المسجد من التحية التى هى السنة فيه ثم من
القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضى
رحمة الله تعالى عليه والحق من هذا) اى ما ذكر (والصحيح ان شاء الله تعالى) استثناء للتبرك
بمنزلة الله تعالى اعلم (انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه) اى وعلى هذا
(تدل الآيات وصحيح الاخبار) اى جموعها على جميعها غاية ان دلالة الآية على الاسراء
من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى نص قاطع يكون جاحده كافرا او منافقا ودلالة
الاحاديث على اسراءه الى السماء وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية منكروه
يكون مبتدئا فاسقا (والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه الحلبي
ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقابلة يعنى اذا ثبت اسراؤه
من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة الآية فيحوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة
بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق بينهما في تعلق الارادة والقدرة (ولا يبدل عن الظاهر)
بصيغة مجهول اى ولا يصرف عن ظاهر دلالة الآية والاختبار الواردة (والحققة) اى

ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المنضمة مع الارادة العرفية (الى التأويل) اى فيهما اوفى
احدهما (الا عند الاستحالة) اى العقلية والشرعية (وليس فى الاسراء بحسده)
اى الشامل لبدنه وروحه (وحال يقظته استحالة) اى لاشرا ولا عقلا حتى يحتاج
الى تأويل فى ما كنه بل يتعين ان يكون بكمال جهاله ويقظة حاله (اذ لو كان منامالروح
عبده ولم يقل بعبده) اى لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عبادة (وقوله)
اى ويدل على كونه يقظة لانما قولة (ما زاغ البصر وما طغى) اذ ليس للروح بصر
بل بصيرة وايضا لا يمدح عدم زيف بصر النائم اذلا حقيقة حاله فلا يعد عدم الطغيان
من كاله ومعنى الآية مامل بصره يمينا ولا شمالا فى مقام ادبه مع ربه وما جاوز ما امره
(ولو كان) اى الاسراء (منامالما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه
الكبرى (ولا معجزة) اى امر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم
عنها صدقا (ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه) اى فى اخباره (ولا ارتدبه ضعفاء من اسلم
وافتنوا به) اى ولا وقعوا به فى الفتنة فى انباء اسراءه (امثل هذا) اى الحال (من النمامات
لا ينكر) اى لا يعد من المحال لان احد الناس يرى فى نومه انه يسير فى الشرق مرة وفى الغرب
اخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم يتبدل حاله الاولى (بل لم يكن ذلك) اى الانكار والاستبعاد
وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم الا وقد علموا ان خبره) اى عن اسراءه (انما
كان عن جسمه) اى مع روحه (وحال يقظته) اى اخذا من خبره منضمنا (الى ما ذكر)
اى النبى عليه الصلاة والسلام وقال الحلبي انه بصيغة المجهول (فى الحديث) اى الحديث
المشهور فى الاسراء (من ذكر صلواته بالانبياء بيت المقدس) اى قبل اسراءه الى السماء
(وفى رواية انس اوفى السماء عز ماروى غيره) اى غير انس كما تقدم ولا منافاة بينهما
اذ لا يخفى وجه جمعهما (وذكر مجي جبريل عليه السلامه) عطف على قوله ذكر صلواته
المجروور بمن البيانية اى ومن ذكر مجي جبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المعراج) اى ومن
ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمراد بالمعراج آلة العروج كالسلم للصعود
(واستفاح السماء فيقال ومن معك) اى بعد ما يقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك
(فيقول محمد) اى وامثال هذا من الدلالات فى الروايات (ولقائه) اى ومن ملاقاته عليه
الصلاة والسلام (الانبياء فيها) اى فى السماء باصنافها (وخبرهم معه) اى خبر الانبياء معه بتفصيل
مقاماتهم وتبين حالانهم (وترحيبهم به) اى وتحييتهم له كما فى نسخة واصل الترحيب قول
مرحبا (وشانه) اى وقصته (فى فرض الصلاة) اى حسين اولا (ومراجعتة) اى
ومكالمته (مع موسى فى ذلك) اى فى تحفةها او مراجعتة الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليها
الصلاة والسلام فى ذلك (وفى بعض هذه الاخبار) اى ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات
صححة المبنى من طريق الشيخين عن انس رضى الله تعالى عنه (فاخذ يعنى جبريل يدي)
تفسير من بعض الرواة (فخرج الى السماء) اى فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل فلما جئت

(اقم)

افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذ رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث
 بطوله (الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمنوى اسمع فيه صريف الاقدام) اى صريرها
 كافي رواية وقد فرض الله هناك عليه خمسين صلاة فرجع فرجع موسى فلم يزل يبنه ويبنه
 حتى قيل له هي خمس وهن خمسون (وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة) اى
 جنة المأوى (ورأى فيها ما ذكره) اى من جنابذ اللؤلؤ وان ترابها المسك قال الدجلى
 وظاهر هذا كله شاهد صدق بانهما تزلان عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى
 ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصارح صريح فيها ههناك
 لذلك (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كإرواه البخارى (هى رؤيا عين رآها
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى حال اليقظة (لأروى بانما) اى وان كان رؤيا الانبياء
 حقا فى ثبوت المرام وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات
 (وعن الحسن) اى البصرى (فيه) اى فى حديث معراجهم كما رواه ابن اسحق وابن جرير
 عنه مرسل (بيننا انا نائم فى الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووى انه
 رأى لبعض المصنفين على المهذب انه يقال ايضا بفتح الحاء كحجر الانسان فقيل كله من البيت
 وقبل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يبعد ان يراد بالناائم
 المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لاتنا فى بين كونه نائما فى اول القضية
 ومستيقظا فى آخر القصة مع انه روى بينا انا جالس فى الحجر (جاء فى جبريل فهمزنى) اى
 غمزنى (بعقبه فتمت جلست فإمر شيئا فعدت لمضجعى ذكر) اى الحسن او النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ذلك ثلاثا فقال فى الثالثة فأخذ بعضدى) بصيغة الافراد وفيه
 اربع لغات فتح العين مع ضم الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اى امسك
 ما فوق مرفقى (فجرنى الى باب المسجد) قال الدجلى الله اعلم بحجة هذا الحديث لتراعاة
 جبريل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا
 المبني ينبغى ان يحمل على تحمل لطيف فى المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل فى قوله فهمزنى
 بعقبه وقد نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا
 ليس من باب قلة الأدب بل من طريق عدم التكاف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل
 ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعقد فلا يخاف فى المناسبة المساعدة
 للقوية المضدية واما قوله فجرنى فكناية عن كمال الجذبة الملكية المتسببة عن الجذبة
 الالهية على ما تقتضيه القضية الاسراية الى المراتب الاصطفائية وقد روى فمجذنى وهو
 مقلوب جذبنى (فأذا بداهة و ذكر خبر البراق وعن ام شاة) بكسر النون فهمزوه هى بنت
 ابى طالب اخت على رضى الله تعالى عنهما اسمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقالت انى امرأة مصيبة واعتذرت اليه فعذرها روى عنها على وابن
 عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كما روى ابن اسحق والطبرانى وابن جرير عنها انها

قالت (ما سرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة) عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه ان الحرم كله مسجد اى لاحظته بالمسجد والتباسبه فلا ينافى في قوله
تعالى من المسجد الحرام (صلى العشاء الآخرة) اى بان خرج منه ودخل الحجر فصلى
فيه (ونام بيننا) اى فيما بيننا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هاني وهو كناية عن انه كان بعد
صلاة العشاء الآخرة عندهم في مكة فينا بمعنى عندنا وقد تصحف على الدجلى بقوله
شيئا اى نام شيئا من الليل او بعضنا من النوم (فلما كان قبيل الفجر اهبنا) بتشديد الواو
اى ايقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان
في الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر و زمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم
حينئذ ان يكون عقب تزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشتغلا بالطواف والعبادة فلما قارب
الصبح رجع اليهم وايقظهم (فلما صلى الصبح) اى نفلا او كانت صلواتان فريضة قبل
الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والظاهر انه صلى الصبح المقروض
في ليلة الاسراء من جملة الخمس (وصلينا) اى معه او بدونه (قال يا ام هاني لقد صليت
معكم العشاء الآخرة) فيه نوع تغليب ان صليت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة
او معنى (كارأيت بهذا الوادى) اى وادى مكة لاحاطة الجبال بها (ثم جئت بيت المقدس)
اى ذهبت اليه (فصليت فيه) اى صلاة التهجد مع الانبياء والملائكة (ثم صليت الغدوة)
اى صلاة الغدوة وهى الصبح (معكم الآن كاترون) اى كراتيم فالعدول عن الماضى الى
المضارع لاستحضار الحال الماضية (وهذا بين) بتشديد التحتية المكسورة اى وهذا
الحديث برهان ظاهر (في انه) اى الاسراء (بجسمه) اى لا بوجه فقط ولا ينافى في قولها وصلينا
انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسماوا قبل
ذلك وصلوا هاهناك واما قول الدجلى انه ليس من قولها بل ادرجه الراوى في كلامها
فمحمل بعبود تأويل غير سديد وكذا تأويل الشئبى ان معنى وصلينا هبنا لانه ما يحتاج اليه
في الصلاة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء في ليلة واحدة
واما على انه من مكة وانه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته
من غير تأويل لان الصلوات الخمس فرضت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان
قبل الهجرة ثمانية عشر شهرا و الاسراء كان في الربيع الاول قبل الهجرة بسنة (وعن ابى بكر
رضى الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس عنه) اى كآرواه البهقي وابن مردويه (انه
قال لئن صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به طلبت يارسول الله البارحة في مكانت)
اى في محلك المعتاد اول الليلة او آخرها (فم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام) اى بان
(جمله) وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكافى الدجلى من غير نص على كسر ان
حيث قال التقدير فاجابه بقوله ان جبريل جلنى اى على البراق (الى المسجد الأقصى)
ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة (وعن عمر رضى الله تعالى عنه)

اى كارواه ابن مردويه من طريق عنه (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة
 اسرى في بي مقدم المسجد) اى المسجد الاقصى (ثم دخلت الصخرة) اى تحتها او مكانها
 (فاذا ملك) وفي نسخة فاذا ملك (قائم) بالجذر والرفع بناء على النسخين (معه آية ثلاث)
 اى من اللبن والحجر والعسل (الحديث) اى كما سبق (وهذه التصريحات) اى فى الروايات
 الصحيحة (ظاهرة فى ان القصة كانت يقظة غير مستحيلة) اى شرعا وعقلا وثبت نفلا
 (فتحمل على ظاهرها) اى ولا يجوز العدول عنه (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه) كما
 فى الصحيحين مرفوعا (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففا وجوز
 مشددا اى كشف وازيل (سقف بيتى) اضيف اليه تارة لانه كان ساكنافيه واليه اخرى
 من حيث انه كان ملكها (وانامكة) جملة حالية (فنزل جبريل عليه السلام فشرح صدرى
 اى فعل بى ماوجب شرح صدرى وتحف على الدلبى بقوله فرج بالقاء والجيم وفسره
 بقوله شقه (ثم غسله بماز زمزم) لانه افضل مياه العالم وقد ابدع الدلبى حيث علله بقوله
 لانه قد افهه صغرا وكبرا (الى آخر القصة) اى كما سبقت (ثم اخذ يدي فرج بى وعن انس
 رضى الله تعالى عنه آيت) بصيغة المفعول اى اتانى آت وهو جبريل عليه السلام كما صرح به
 فى رواية (فانطلق) بصيغة المجهول اى فذهب (بى) وفى نسخة فانطلقوا بى (الى زمزم
 فشرح عن صدرى) الجار نائب الفاعل (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم) كارواه مسلم (لقد رأيتنى) بضم تاء المتكلم (فى الحجر وقرش
 تسألنى عن مسراى) بفتح ميم وسكون سين اى عن علامات سرى او مكانه (فسألتنى
 عن اشياء) اى من بيت المقدس وطريقه (لم اثبتها) من باب الافعال اى لم احفظها ولم
 اضبطها وعدم اثباتها تلك الاشياء لكمال ثباته فى مقام الاسراء باشتغاله باللائكة والانباء
 وعجائب ملكوت الارض والسماء وابعدهم من توهم ان قوله لم اثبتها قرينة على ان القضية
 كانت مناما فان النائم اقل ضبطا من المستيقظ حيث لم يعرف انه لافرق بين ضبطه
 مناما ويقظة اذ الانبياء لا تنام قلوبهم ورؤياهم وحى واما الاحاطة بجميع علامات
 الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا فى حصول العلم به اذ يكفيه اخباره بعض
 العلامات مما يوجب كونه من الآيات وخوارق العادات (فكربت كربا) بفتح فسكون
 اى نغما يأخذ النفس والفعل مبنى للمجهول كقوله (ما كربت مثله قط فرفعه الله تعالى
 لى انظر اليه) فاسألونى عن شئ الا ابأتهنم (ونحوه عن جابر) اى روى عن جابر نحو
 ما روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مع اختلاف فى المبنى دون المعنى (وقد
 روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) اى بسرعة (وما تحولت عن جانبها) اى الى الجانب
 آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى
 ومقام قاب قوسين او ادنى ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اول ما رجعت الى خديجة

ثم ذهب الى ام هانئ في بيتها

(فصل)

(في ابطال حجج من قال انها نوم) و يروى انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبيته وانث ضمير انهما مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام (احتجوا) بتشديد الجيم اى استدلوا (بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريتنا الا حجة لعلنا نؤيد بها ما نريد) بالرؤيا بمعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية باليقظة (قلنا قوله سبحان الذي اسرى بعبده برده) اى يدفع الاحتجاج به (لانه لا يقال في النوم اسرى) لان الاسراء هو السير في الليل وهو لا يكون حقيقة الا في اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز ما لم يصرف عنها صارف نعم الرؤيا ايضا في النوم حقيقة وفي اليقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة لها عن المعنى الحقيقي الى القصد المجازى كما بينه المصنف بقوله (وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص) اى بحسده (اذ ليس في الخبر) بضمين وتسكن اللام بمعنى الاحتلام ورؤية المنام (فتنة) اى امتحان وخبرة (ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون اى حدوشى لم يكن والالف والام بدل من المضاف اليه اى من كونه (في ساعة واحدة في اقطار متباينة) اى في اطراف مختلفة وجوانب مفترقة ونواحي متباعدة (على ان القسرين قد اختلفوا في هذه الآية) اى في تفسيرها وفي المراد بمورد الرؤيا وتعبرها (فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة الحديدية) وهى بتخفيف التحتية قبل هاء التأنيث مصغرا ذكره الشافعى واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها وهى قرية صغيرة سميت ببر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من حدة في طريق جدة وتسمى الآن تلك البر ببر شمس والاصح ان الشجرة التى وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الآن وهى كانت عند آخر الحل واول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديدية من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحرم كذا قال الواقدي وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالصاد المعجمة واحدة القضايا قال الانطاكى ومما يؤيد ان بعضها من الحرم ما روى ان مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى معسكره وموضع خيامه عام الحديدية كانت في الحل ومصلاه في الحرم والله تعالى اعلم وفي نسخة في قصة الحديدية بكسر قاف وتشديد صاد مهملة وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى في المنام انه دخل المسجد الحرام فصدده المشركون في ذلك العام (ومواقع) اى ونزلت فيما وقع (في نفوس الناس) اى جماعة منهم (من ذلك) اى من جهة صددهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحلامه فقبل انه لم يقل في هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الآية مكية واجيب بانه رآها بمكة واخبر بها يومئذ (وقيل غير هذا) اى غير ما تقدم فقيل رآها يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا تبيتنا لاصحابك

(وتشجعا)

وتشجيعا لهم على عدوهم ولقوله حين ورد ماء بدر كآني انظر الى مصارع القوم هذا
 مصرع فلان وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فسخروا منه (واما قولهم انه
 قد سماها في الحديث) اي المتقدم (مناما وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان)
 بفتحين (وقوله ايضا) اي في الحديث (وهونائم وقوله ثم استيقظت) اي كافي حديث
 آخر (فلاحجة فيه) اي في كل واحد منها لعدم تصريح في الدلالة بها (اذ قد يحتمل ان اول
 وصول الملك اليه كان وهونائم) اي كايديل عليه حديث الحسن البصري بينا انا نائم في الحجر
 جاءني جبريل عليه السلام فهمزني بعقبه فجلست الحديث (واول حمله) اي ويحتمل ان
 ان اول اخذه (والاسراء به وهونائم) اي في حال نومه لحديث وهونائم بالمسجد الحرام
 ولا يلزم منه استمرار المنام (وليس في الحديث) اي في حديث مالا صحیح ولا ضعيف (انه كان
 نائما في القضية كلها) اي في قضية الاسراء جميعها من اولها الى آخرها (الاما يدل عليه)
 اي في الجملة قوله (ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام) لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة
 الاستدلال بها على صحیح المنام وتصريح المرام (فلعل قوله ثم استيقظت بمعنى اصبحت)
 اذ الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصبح فغيره عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده (واستيقظت)
 وفي نسخة صحیحة واستيقظ (من نوم آخر) اي حدث حال نزوله (بعد وصوله بيته ويدل
 عليه) اي على كونه نوما آخر (ان مسراهم لم يكن طول ليله) اي في جميعه (واما كان في بعضه)
 اي ذهابا و اياها كايشير اليه تكثير ليل (وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام
 لما كان غمره) بالغين المعجمة ثم الراء اي لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاه (من محائب
 ما طالع ملكوت السموات والارض) قال المحققون ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه
 وقيل الملكوت الملك العظيم (وخامر) بالحاء المعجمة اي خالط ومازج (باطنه من مشاهدة الملا
 الاعلى) اي من ملائكة السماء واصل الملا الجماعة من الاشراف والوجوه مما يعملا العيون
 كثرة وعزة و اراد بالملا الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلوم مكانهم اي لعلوم منزلتهم
 وشانهم عند ربهم (وما رأى من آيات ربه الكبرى) اي وما حصل له من شهود الكثرة
 في الوحدة ووجود الوحدة في الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق
 في بحور الشهود ووجدة الوجود والذهول عن غير المعبود المقصود (فلم يستفق) اي لم يتنبه
 (ولم يرجع) اي ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال البشرية) اي من اقتضاء
 صفات العنصرية (الا وهو بالمسجد الحرام) هذا وقول الدلجى خامر اي ستر ليس في
 محله وما ذكر فيه من الشاهد ايضا غير ملائم وهو قوله كتب ابو الدرداء الى سلمان
 يدعو الى الارض المقدسة فكتب يا سخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح
 قريب وطير السماء على ارفه خير الارض يقع اي على اخصب سائر فيها اراد ان وطنه
 ارفده وارفق به فلا يفارقه (ووجه ثالث) اي في الجمع بين الروايات المتفرقة و ارد
 على من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط (ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة

على مقتضى الظاهر) اى المفاد منه بطرفى حديث انس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وانا نائم
 فى المسجد الحرام وقوله واستيقظت وانا فى المسجد الحرام (ولكنه اسرى بحسده
 وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق) اى ولو فى المنام (تام اعينهم ولا تام قلوبهم) اى كما ثبت
 فى الحديث ولعل الحكمة فى جل جسده مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد
 الملائكة ذاته ويفاض عليهم من بركاته وبصير مرآة للتجلي الالهى فى تنزلاته وانعكاس
 ظهور كمال صفاته (وقد مال بعض اصحاب الاشارات) وفى نسخة اهل الاشارات (الى نحو
 من هذا) اى بما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال)
 اى بعض اصحاب الاشارات (تعميض عينه) اى سدّها نوما او قصدا (لثلا يشغله)
 بفتح اوله وثالثه وجوز ضم اوله وكسر ثالثه (شى من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه
 ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود
 الوحدة والعكس وفيه ايضا ان المقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لزيه من آياتنا
 اذ التبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الخواس وهى خمس السمع والبصر والشم
 والذوق واللمس وهى هيئة حالة فى جميع الجسد (ولا يصح هذا) اى تعميض العين
 (ان يكون فى وقت صلاته بالانبياء) لانه فى حال الصلاة مكروه عند عامة الفقهاء
 (ولعله كان له فى هذا الاسراء حالات) اى مراتب ومقامات فكان فى اوله نائما
 ووقت صلاته بهم قائما وفى شهود الآيات مطالعا وفى حال التجلى مستغرقا وفى حال الرجوع
 متخيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ومحو وفساء وبقاء
 (ووجد رابع) اى شاهدها كان يقظة وبأول ما يكون فيه مخالفة (وهو ان يعبر بالنوم هنا
 عن هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدجى هنا زيادات وكذا فيما قبله مكررات
 ليست فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة (ويقويه) اى ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع
 (قوله) اى فى الحديث (فى رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (جيد) بالتصغير
 وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقب له (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم امام
 حافظ يروى عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدي وغيره قال احمد ثبت
 عند كل المشايخ اخرج له اصحاب الكتب الستة (بيننا انا نائم وربما قال مضطجع وفى رواية
 هدبة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة وهو ابن خالد القيسى الجهنى
 ابو خالد البصرى الحافظ المسند ويقال له هدا ب عن همام بن يحيى وحاد بن سلمه
 وجري بن حازم وعنه البخارى ومسلم وابوداودو البغوى وابو يعلى قال ابن عدى لا عرفه
 حديثا منكرا قال الحلبي وفى نسخة معاوية بدل هدبة وهو غير صحيح (عنه) اى عن همام
 (بيننا انا نائم فى الخطيم) قال الدجى اى بين الركن والباب وفيه ان هذا حد الملتزم
 نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام وزمزم لكن الاظهر انه يراد به الحجر
 لقوله (وربما قال فى الحجر مضطجع) وسمى حطيا لما حطم من جداره فلم يسو

ببناء البيت على ما ذكر البغوي وسمى حجرا لانه حجر عن البيت اى من ادخاله فيه فؤداهما
 واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك الخطيم ما بين المقام الى الباب
 وعن ابن جريج ما بين الركن والمقام والله اعلم بالمرام (وقوله) اى وكذا يقويه قوله
 (في الرواية الاخرى بين النام واليقظان فيكون) اى النبي عليه السلام (سمى هيئته)
 اى الاضطجاع (بالنوم لما كانت) اى تلك الهيئة (هيئة النائم غالباً) وقيده به اذ قد يتنام وهو
 قاعد او مستلق ونحو ذلك (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم) اى من ذكره
 (وذكر شق البطن وذنوالب) اى قربه المنزه عن المكان (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات
 او بدل منها اى التى وقعت (في هذا الحديث) اى من احاديث الامراء (انما هى
 من رواية شريك) وهو ابن عبدالله بن ابي نمر (عن انس رضى الله تعالى عنه فهى) اى
 فهذه الزيادات المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) اى شاذة مخالفة لروايات
 سائر الثقات (ان شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام)
 اى مرة عند مرضعته (وقبل النبوة) تأكيد لما قبله فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين
 سنة ثم ثبت شق صدره ايضا يجبل حراء عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يبعد ان يشق
 صدره عند الاسراء ايضا كما صرح به السهيلي ان الشق وقع مرتين مرة في صغره ومرة
 في كبره عند رقيه الى العالم العلوى وكان الاول لازالة حظ الشيطان والاخر لملى الحكمة
 والايان لكن شريك منفرد بذلك في هذا الحديث وان وافقه السهيلي فيما هنالك هذا
 وقد روى الطيالسي والحارثي في مسنديهما من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها
 ان الشق وقع مرة اخرى عند مجيئ جبريل عليه السلام بالوحى في غار حراء ومناسبته
 ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر او نحوها في قصته له مع عبدالمطلب اخرج
 ابو نعيم في الدلائل قال العسقلاني وروى مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين
 وقال رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن امانة قلت واذا ضم
 الى ذلك قصة شق الصدر في المنام فتكون سادسة (ولانه) اى شريكا (قال في الحديث
 قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث) وروى البعث (فهذا) اى فا ذكر كله
 (يوهن) من الايمان او التوهين اى يضعف (ما وقع في رواية انس رضى الله تعالى عنه)
 اى من طريق شريك لكن قال العسقلاني في باب المعراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم
 وقوع شق الصدر ليلية الاسراء وقال انما وقع وهو صغير في بنى سعد ولا انكار في ذلك فقد
 تواردت الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرج ابو نعيم في الدلائل
 ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقة فقال هذا حظ
 الشيطان منك وكان هذا في زمن الطفولية فتشأ على اكل الاحوال من العصمة من الشيطان
 ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة في اكرامه ليلبغ ما وحى اليه بقلب قوى في اكل
 الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء ليتأهب للمناجاة

ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال ايضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من انكر شق الصدر عند الاسراء وبيئت انه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث ابي ذر وان شق الصدر ايضا وقع عند البعثة كما اخرجه ابوداود والطيالسي في مسنده وابونعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد انكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن حزم وعبان وادعى انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لانه رواية ثقات مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم ايضا في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه حين كان ابن عشر سنين وهي عند عبدالله بن اجد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الآيات البيئات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة وصححه (مع ان انساقدين من غير طريق) اي من طرق كثيرة (انه) اي انسا (امارواه) اي الحديث (عن غيره) كمالك بن صعصعة وابي ذر مرفوعا (وانه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من غير واسطة (فقال) اي انس (مرة) اي في رواياته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يبصر لان مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة محجوج بها (وفي كتاب مسلم لعله عن مالك ابن صعصعة على الشك) اي من الراوي عن انس (وقال مرة كان ابو ذر يحدث) ولا منع من الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة اضاف الى واحد واخرى الى آخر فتدبر ثم رأيت الحلبي ذكر انه قال الحاكم في الاكلیل حديث المعراج صححه سند بلا خلاف بين الأئمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على انس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من ابي ذر وبعضه عن مالك يعني ابن صعصعة قال وبعضه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (واما قول عائشة) اي كما رواه ابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفي اصل الدلجى وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ) اي حين اذ وقع الاسراء (زوجته) بالاضافة وفي نسخة زوجة اى له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا في سن من يضبط) بضم الموحدة وكسرهما اى بل ولا كانت حينئذ في سن من يحفظ الامور (ولعلمها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال اى تلك الساعة (على الخلاف في الاسراء) اى بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الاسراء (متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث) ويروى المبعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله النووي فيما مر عنه من انه بعده بخمسة اعوام (وكانت عائشة في الهجرة) اى زمنها (بنت نحو ثمانية اعوام) فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام ونصف اذ قدمت مكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما (وقد قيل كان الاسراء لخمس) اى من السنين (قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه) اى الاظهر (انه لخمس) اى قبل

الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهري الذي اسرى به صلى الله
 تعالى عليه وسلم فيه فقيل في الربيع الاول وجزمه به النووي في الفتاوى وقيل في الربيع الآخر به
 جزم ايضا في شرح مسلم تبعا للقاضي المصنف وقيل في رجب وجزمه به النووي ايضا
 في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال الماوردي في شوال والله تعالى اعلم بالخال هذا
 ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة لستة عشر شهرا
 على ما نقله النووي عن الحريري قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله
 شيخنا ابو محمد الدمي انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته
 التذكرة الحمدونية انه في رجب واحياء المصريين ليلة السابع والعشرين منه بدعة
 (والحجة لذلك) اي لا بطلان كونه من اذكاره الدلجى والظاهر ان يكون مراده لما ذكره
 من الأدلة والاقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا)
 فصر بنا صفحا من اطالها لثلاث بقع احد في حد ملاتها (فأذا لم تشاهد ذلك عائشة)
 اي سواء ولدت قبله او بعده (دل على انها حدثت بذلك عن غيرها) اي بناء المتكلم حكاية
 لقول من اخبرها باقبا على صورته الاولى كقولك لمن قال هذه تمر تالك دعني من تمر تالك
 قال ذوارمة سمعت الناس يتجمعون غيبا برفع الناس اي سمعت هذا القول فكأنها قالت
 سمعت من فلان او فلانة ما فقدت جسدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يرجع
 خبرها على خبر غيرها) اي لروايتها عن مجهول بل لعدم ثبوتها (وغيرها يقول خلافه
 بما وقع نصا في حديث ام هاني وغيره) اي وفي غير حديث ام هاني كحديث ابى ذر
 ومالك بن صعصعة (و ايضا) مصدر آض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقلت معاودا
 (فليس حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) اي ما فقدت جسده (بالتاب) اي عندائمة
 الحديث لقادح في سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والاحاديث
 الاخر) بضم ففتح جمع آخر اي الواردة في الاسراء (انبت) اي اكثر ثبوتا واصح رواية
 من حديثها (لسنا) وفي نسخة صحيحة ولسنا (نعني) اي لا تريد قولنا والاحاديث الاخر انبت
 (حديث ام هاني) اي ما اسرى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي
 (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول اي ولا نعني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة
 لعدم ورودها في الصحيح (وايضا فقد روى في حديث عائشة ما فقدت) اي جسده
 (ولم يدخل بها الا بالدينة) حاجلة لية مؤذنة بعدم صحة حديث ما فقدت عنها اذا الاسراء
 كان بمكة اجاما (وكل هذا) اي وكل ذلك سابقا ولاحقا (يوهنه) اي بالوجهين اي
 بضعف حديث ما فقدت ويروى يوهونه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو ضمير
 الجماعة ذكره الجعازي وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه) بفتح الهجزة
 وكسرها اي ان اسراءه كان (يحسده لانكارها ان يكون رؤيا لربه) اي ليلة الاسراء (رويا
 عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره) اي لم تنكر كون رؤيته لربه مناما (فان قيل فقد
 قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ماراه للقلب) اي لا للبصر (وهذا) اي

الجلل (يدل على انه رؤيانوم ووحى) بالرفع عطف على رؤيا وقد ابدع الدجلى فى قوله ووحى بالجر عطف على نوم اى ورؤيا ووحى فيه (لامشاهدة عين وحس) اى لاعلى انه مشاهدة عين وحس بصرى فهو عطف تفسيرى وقال الانطاكى مشاهدة نصب اى لارؤيا مشاهدة عين فحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لا يخفى (قلنا) اى فى الجواب عنه (يقابله) اى يعارضه (قوله تعالى مازاغ البصر وماطغى) اى مامل عمارآه وما تجاوزه (فقد اضاف الامر) فى الرواية (الى البصر) وقد قال اهل التفسير فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اى لم يوهم القلب) بالرفع (العين) بالنصب وفى نسخة عكس ذلك (غير الحقيقة) اى غير حقيقة مارآه (بل صدق رؤيتها) وبؤيده قراءة التشديد (وقيل ما انكر قلبه مارأت عينه) اى فيكون ضمير رأى راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لالى الفؤاد والله تعالى اعلم بالمراد وحاصله ما قبله انه لم يقل قلبه لما رأى لم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفه كما عرفه بصره اذ الامور القدسية يدركها القلب اولاً ثم يوردها على البصر ثانياً بدليل حديث مسلم هل رأيت ربك قال رأيت به فؤادى كذا قرره الدجلى ولا يخلو عن خجلان فى القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

(فصل)

(واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لرب جل) اى عظم شأنه (وعز) اى وغلب سلطانه (فاختلف السلف فيها) اى فى رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فانكرته عائشة رضى الله تعالى عنها) اى كونها ووقوعها اوقول مسروق لها هل رأى محمد ربه وفى اصل الدجلى فانكرتها عائشة اى الرواية المذكورة (حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ) اى للحديث (بقراتى عليه قال حدثنى ابى) اى عبد الملك ووهم الحلبي فى قوله ابوه هو القاضى سراج وكانه وقع فى اصله ابو الحسين بن سراج وهو مخالف للنسخ المعتمدة (و ابو عبد الله بن عتاب) بفتح تشديد (قال) اى كلاهما (ثنا القاضى يونس بن مغيث) بضم ميم فعين معجمة مكسورة فتحية قلثة قال ابن ماكولا فى اكماله و ابو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث الاندلسى يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم والادب جمع من اشعار الخلفاء من بنى امية كتابا واهه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ابو الوليد قاضى الجماعة بقرطبة سمع ابا بكر محمد بن معاوية القرشى المعروف بابن الاخر والعباس بن عمرو الصقلى وروى عنه ابو عمر بن عبد البر النمرى و ابو محمد بن حزم قاله الحميدى (ثنا ابو الفضل الصقلى) بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية جزيرة من جزائر بحر الغرب ذكره الحلبي وغيره وضبطه فى بعض النسخ بضم الصاد وضبطه ابن خلكان بفتحين وتبعمه الحجازى وزاد تشديد اللام وقال التلساني بفتح الصاد والقاف وكسرهما واللام مخففة فيهما (ثنا بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده) اى

قائم وثابت (قالا) اى كلاهما (ثنا عبدالله بن على ثنا محمود بن آدم) هو مروزي
 يروى عن ابن عينة و ابى بكر ابن عياش و جماعة وعند البخارى و ابوبكر ابن ابي داود
 و طائفة توفي سنة ثمان و خمسين و ماشين (ثنا وكيع) تقدم ذكره (عن ابن ابي خالد) هو
 اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفي عن ابن ابي اوفى و ابى جحيفة و قيس و خلق و عنه شعبة
 و غيره حافظ امام و كان طحانا تابعى ثقة احد الاعلام اخرج له الاثمة الستة (عن عامر)
 وهو الصواب لا ما وقع في بعض النسخ عن مجاهد ذكره الثماني و زاد الحلبي فانه ليس له
 شئ من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل ابو عمرو الشعبي الهمداني
 قاضى الكوفة احد الاعلام ولد في خلافة عمرو رواه عن على في البخارى و روى عن
 ابى هريرة رضى الله تعالى عنه و المغيرة و خلق قال ادركت خمسمائة من الصحابة و قال
 ما كتبت سواها في بياض و لاحدثت بحديث الاحفظته مات سنة ثلاث و مائة اخرج
 له الاثمة الستة و قال الدجلى قدر وى المصنف هنا حديث مسلم بسند آخر شاهدا
 لا نكار ها ذلك يقظة وهو يفتح الشين و سكون العين و اختلف في نسبته و قد يضرب به
 المثل في الحفظ فتمال احفظ من الشعبي و قال الزهرى العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة
 و الشعبي بالكوفة و الحسن بالبصرة و مكحول بالشام و قال مكحول مارأيت اقله
 من الشعبي في زمانه (عن مسروق انه قال لعائشة يام المؤمنين هل رأى محمد ربه) يعنى
 ليلة الاسراء في حال اليقظة (فقالت لقد قف شعري) بفتح القاف و تشديد الفاء من الفففة
 و هى الرعدة اى اقشعر و قام شعر جسدى من الفزع (تماقت) اى طالبا منى تصديقى
 بثبوت رؤيته له اولا ثبوتها اول كوفى سمعت مالا ينبغى ان يقال (ثلاث من حديثك)
 كذا بكاف الخطاب ثبت بخط القاضى المصنف و عند العرفى بخذفها و كلاهما صحيح
 والمعنى من اعلمك او روى و اخبر (بهن فقد كذب) و في نسخة كذبك اى افترى فرية
 بلا مربية فيهن و بيانها قولها (من حديثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت)
 اى للاستشهاد على دعوى المراد (لا تدرکه الابصار الآية) اى وهو يدرك الابصار
 وهو اللطيف الخبير و اجيب بان الآية دالة على انه لا تحيط به و لا يحيطه حاسة بصر
 اذا تجلى بنور كماله و صفة كبرياء جلالة حديث مسلم نورأنى اراد اى حجاب نور فكيف
 اراه اذ كمال النور يمنع الادراك من غاية الظهور و اما اذا تجلى بما يسعه نطاق القدرة
 البشرية من صفات جلاله الصمدية فلا استبعاد لرؤيته بدون احاطة ففى الآية رؤيته
 على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته بدونها لا محالة (و ذكر) ممروق (الحديث)
 اى الخ قال التلمسانى الاولى هذه و الثانية قولها رضى الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله
 تعالى عليه و سلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما نزل اليك من ربك
 الآية و الثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه و سلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية
 ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية انتهى و زاد الانطاكى ولكنه رأى جبريل

مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارأى الله تعالى ليلة المعراج لكن النوى صحيح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلبي هذا الحديث الذي ساقه القاضي هنا هو في البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وهو في البخارى في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي وهو بدل ولورواه القاضي من طريق البخارى كان يقع له اعلى من هذا وسبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ الشيخ البخارى وكيع سبعة وهذا الذى ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالذى في الصحيح اعلى ليتنوع وليظهر كثرة الشيوخ والسموعات والله سبحانه وتعالى اعلم بالنيات (وقال جماعة) اى من المحدثين والمتكلمين (بقول عائشة وهو المشهور) اى كما رواه الشيخان (عن ابن مسعود) اى انه رأى جبريل (ومثله) اى في كونه مشهورا مارواه البخارى (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) انه قال (انما رأى جبريل عليه السلام واختلف عنه) اى عن ابى هريرة اذ قد روى عنه انه قال رآه بعينه كان مسعود وابى ذر والحسن وابن حنبل (وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين) جوز ان يكون المشار اليه مالم يشتهر من قول ابى هريرة انه رآه بعينه وان يكون ما انكرته عائشة اى بانكار ما انكرته وقالها ولذا اكده بالجملة الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكارا لانكارها كذا حقة الدلجى ونقل الحلبي انه حكى ابو عبد الله ابن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمى الحافظ لما ذكره مسألة الرؤية ما لفظه وهى مسألة خلاف بين السلف والخلف وان كان جهورا للحكاية بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمى اجابا للحكاية (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه رآه بعينه) وبه قال انس وعكرمة والربيع (وروى عطاء عنه) اى عن ابن عباس (بقلمه) اى انه رآه بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن ابى رباح يفتح الراء وبالموحدة ابو محمد المكي النقيب احد الاعلام يروى عن عائشة وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وخلق وعنه ابو حنيفة والليث والاوزاعى وابن جريج وائم اخرج له الائمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن عباس في صحيحه في باب الايمان عن ابى بكر ابن ابى شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك بن ابى سليمان عن عطاء عنه (وعن ابى العالية عنه) اى عن ابن عباس (رآه بفؤاده مرتين) وابو العالية هذا هو رفيع بن مهران الراجى بكسر الراء والثناة تحت وهذه الرواية اخرجهما مسلم في الايمان (وذكر ابن اسحق) اى محمد بن اسحق بن يسار الامام في المغازى عن عبدالله بن ابى سلمة (ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل رأى محمد ربه) اى بعين بصره اذ لا خلاف في رؤيته بصيرته (فقال نعم) والحاصل انه اختلفت الرواية عن ابن عباس في مسألة الرؤية (والاشهر عند) اى عن ابن عباس (انه رأى ربه بعينه روى ذلك) اى القول الاشهر (عنه من طرق) اى باسناد

متعددة اقتضت الشهرة (وقال) اى فى بعض طرقه وهو مارواه الحاكم والنسائى والطبرانى ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه رأى ربه بعينه (ان الله اختص موسى بالكلام) اى من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافى انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله (و ابراهيم بالخلة) بضم الهاء فانه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين كونه خليلا وحبيبا (ومحمدا بالرؤية) اى البصرية هذا ولانفاة بين قول بن عباس رأى بعينه وبين قوله رآه بفؤاده لامكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اى ما كذب فؤاده مرئيه بل صدقه وطابقه وواقفه (وحقته) اى دليل ابن عباس اى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) اى بعينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى ببصره وهى مشاهدة ربه تعالى بفؤاده يجعل بصره فيه او ببصره يجعل فؤاده فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالارادة لا بالقدرة هذا والراجح كما قال النووى عند اكثر العلماء انه رأى بعينى رأسه ليلة الاسراء واثبت هذا ليس الا بالسمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وانكار عائشة وقوعها لم يكن لحديث روته ولو كان حديث ذكرته بل احتجبت بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تتحاطو ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدون كذا قرره الدجلى فيما نقله عن النووى وفيه انه لا يعرف حديث مسوع مرفوع بل كل من عائشة وابن عباس مستدل باية من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (أفتمارونه على ما يرى) اى اقتشكون او اقتجادلونه بالاستهتام الانكارى وانما وقع الجدل والشك فى رؤية البصر اذ لا يشك احد فى رؤية البصيرة ولعل الاستدلال بهذه الآية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك انما وقع من الكفار فى نفس الاسراء وما رأى فى عالم السماء (ولقد رآه تزلة اخرى) وهى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت له فى تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات ولكل عرجة تزلة ذكره الدجلى وفى الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر اذ جمهور المفسر بن على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لاسيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال (قال الماوردى) سبق ذكره (قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورويته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين) اى حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدره المنتهى (وكنه موسى مرتين) اى مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فالاستدلال به غير معقول (وحكى ابو الفتح الرازى) الله اعلم به كذا ذكره الدجلى وقال التلمسانى هو سليمان بن ايوب مات فى سنة سبع

واربعين واربعمائة (وابو الليث العمرى قندى) تقدم ذكره (الحكاية) اى التى ذكرها الماوردى (عن كعب) وفيه ان كعب الاحبار هو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة فى هذه المسئلة (وروى عبدالله بن الحارث) هو زوج اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلا كذا ذكره الشئبى تبعاً للخلبى وفى كون هذا الحديث مرسلانظر ظاهر فى المنقول ولا يخفى على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكى هو ابو الوليد عبدالله بن حارث البصرى روى عن عائشة وابى هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمرو وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة وتقدم ابو زرعة والنسائى واخرج له الأئمة الستة (قال) اى عبدالله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمداً قدر رأى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال (وقال) اى كعب او ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى ورأه محمد بقلبه) اى وبعينه ايضاً قاله الدلبى اقول الظاهر ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر واما ما قاله ابو الفتح العمري فى سيرته فى الاسراء ما لفظه وروىنا من طريق الترمذى حدثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن محالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعباً بعرفات فسأله عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انابنوهاسم نقول ان محمداً رأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورأه محمد مرتين فقال الحلبي لم ار هذا الحديث فى اطراف المزى فان كان فى الجامع فلعله سقط من نسختى وان كان من طريقه فى غير الجامع فلم اقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلعله عنه روايتان (وروى شريك عن ابي ذر فى تفسير الآية) اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى (وقال رأى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) فيه انه مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدلبى هنا حيث قال اى بقلبه بشهادة اول الآية وهو مناقض لما سبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فقدر (وحكى السمرقندى) اى كرواية ابن ابي حاتم (عن محمد بن كعب) اى القرطبي كفى نسخة صحيحة وهو تابعى جليل (وربيع بن انس) هو ايضا تابعى مشهور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت به فؤادى ولم اره بعينى) وهذا الحديث صريح فى طرفى الالباب والنفى ولا يضر كون الحديث مرسلان لانه حجة عند الجمهور لاسيما وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعاً واما قول الدلبى لعله فى المرة الاولى اذ قدر روى ابن عباس انه رأى مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها اهله (وروى مالك بن يخامر) بضم تحتية فحاء معجمة مخففة فالف فيم مكسورة فراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له صحبة والاصح انه تابعى روى عن جماعة من الصحابة منهم عبدالرحمن بن عوف وروى عنه معاوية ابن ابي سفيان وجماعة من التابعين وفى نسخة

وروى مالك ابن يخامر (عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت رأيت ربي)
 فيه احتمالان ان كان في الاسراء لكن قال المزي حديث مالك بن يخامر عن معاذيين
 في بعض الروايات انه في النوم (وذكر كلمة) اى جملة من الكلام وقال الانطاكي من
 دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون التصريح به ان يعبروا عنه بقولهم
 وذكر كلمة اى كلمة عظيمة (فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى الحديث) وهذا حديث
 جليل ولفظه طويل ونفعه جزيل فلا بد من ابراده ليقع الوقف على مراده فقد رواه
 احمد وغير عن معاذ قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغدوة ثم اقبل
 علينا فقال انى سأحدثكم انى قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت
 جنبي فاذا اناب ربي في احسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم او من ربه ولا اشكال
 فيه كما قال البيضاوى اذ قد يرى النائم غير المتشكل متشكلا وعكسه ولا يعد ذلك خلا
 في الرويا ولا في خلد التائم فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى ورواية المصباح فيم يختصم
 الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اى رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي
 فوجدت بردها بين ثديي وفي رواية فوجدت برد انامله بين ثديي فعلت ما في السماء والارض
 وفي الرواية الثانية فيجلى لى كل شىء وعرفت ما في السماء والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك
 نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى
 يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشى على الاقدام الى الطاعات والجلوس
 في المساجد بعد الصلوات وفي رواية خلف الصلوات وابلغ الوضوء اما كنه على المكاره
 وفي رواية في المكاره من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته امه
 ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم
 انى اسئلك الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى
 وتوب على واذا اردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون قال الانطاكي واعلم ان من العلماء من امتنع
 عن الكلام فى تأويل قوله عليه الصلاة والسلام فى احسن صورة منهم اجنبدن حنبل روى
 انه هجر باثور فى تأويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته ومنهم
 من تكلم فيه فتيل قوله فى احسن صورة يحتمل ان يكون حال من الرأى وهو النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ومعناه رأيه وانا فى احسن صورة وصفة من غاية انعامه ولفظه تعالى
 على ويحمل ان يكون حال من المرئى وهو الرب جل جلاله وصورته تعالى ذاته المخصوصة
 المزهة عن المماثلة وقال الخطابى الصورة ترد فى كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى
 حقيقة الشىء وعلى معنى صفته يقال صورة هذا امر كذا وكذا اى صفته وقال وهو المراد
 هنا وقال فى جامع الاصول المراد انه اتاه فى احسن صفته ثم المراد بالاختصاص تقاؤلهم
 فى فضل تلك الاعمال واى بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين متعلق بقوله فقال فيم يختصم
 الخناى جرى السؤال من ربي والجواب منى مرتين وقوله فوضع كفه بين كتفي كناية عن

تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل وايصال الفيض اليه والافلاك ولاوضع حقيقه كما
ان من عادة الملوك اذا اراد احدهم ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال
مملكته ان يضع يده على ظهره ويلتقي ساعده على عنقه تلطفا به وتعظيما لشانه والبرد
الراحة والضمير في بردها يعود الى الكف وارايد بقوله بين ثديي قلبه وهو كناية عن وصول
ذلك الفيض الى قلبه انتهى وهذا كله يحتاج اليه اذا صح الحديث في اليقظة والله اعلم
(وحكى عبدالرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصغاني احد الاعلام صاحب
التصانيف روى عن عبيد الله بن عمرو عن الازاعي والثوري ومعمرو وخلقاق وعنه احد
واسحق وابن معين وجماعة وقد وثقه غير واحد واخرج له الائمة الستة ونعموا عليه الشيع
وهو غير ثابت فيه بل كان يحب عليا رضي الله تعالى عنه ويغض من قاتله وقد قال سلمة
بن شبيب سمعت عبدالرزاق يقول والله ما اشرح صدرى قط ان افضل عليا على ابى
بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم (ان الحسن) اى البصرى (كان يحلف بالله لقد رأى
محمد ربه) فيه احتمالان (وحكاها) اى نقل مثله (ابو عمر الطنكي) بفتح الطاء المهملة واللام
والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ ابو عمر بضم العين روى
عنه ابن عبدالبر وابن حزم وغيرهما وكان رأسا في علم القراءات ذاعا نية تامة بالحديث
اماما في السنة توفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربع مائة (عن عكرمة) تقدم ذكره
(وحكى بعض المتكلمين) قال الحلبي لا عرفه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن
اسحق) اى صاحب المغازى (ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه قال نعم) ومروان
هذا ابن عبد الحكم ابن ابى العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى
ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت وروى
عنه عروة ومجاهد وعلي بن الحسين دولته تسعة اشهر وايام وتملك ابنه عبد الملك بعده
اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخارى روى حديث الحديث عنه مقرونا بالمسورين
مخرمة (وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا قول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه)
اى كرهه (حتى انقطع نفسه) بفتح الفاء (يعنى نفس احد) اى ابن حنبل كما في نسخة صحيحة
وهذا تفسير من المصنف او غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلاما معناه ان احمد لم يقل
انه رآه لبله امراء واما رآه في النوم يعنى الحديث الذى فيه رأيت ربي في احسن صورة
الحديث يعنى رؤيا الانبياء وحى (وقال ابو عمر) الظاهر انه اراد به ابن عبد البر فانه الفرد
الاكل الاشهر خلافا للحلبي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه ابو عمر المتقدم يعنى الطنكي
(قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل تفتح اى خاف احمد
وتأخر (عن القول برؤيته بالابصار) اى الحسية (في الدنيا وقال سعيد بن جبير لا قول)
اى انه (رآه ولا يره) وهذا يدل على غاية الاحتمياط منه وعلى تعارض الأدلة عنده (وقد
اختلف في تأويل الآية) اى آية ما كذب الفؤاد ما رأى او قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى

(عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم فحكي) بصيغة المجهول
 (عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود وأي جبريل وحكي عبدالله
 بن احمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن ابيه وخلائق وعنه
 النسائي وغيره (عن ابيه انه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه (وعن
 ابن عطاء في قوله الم تشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى
 للكلام) اي اجابة لسأله عليه الصلاة والسلام رب اشرح لي صدري وما بينهما يون
 بين اذ الاول مراد ومطلوب للحجوب واثاني مرید وطالب للرغوب (وقال ابو
 الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله تعالى عنه) كذا في النسخ والاولى ان يقال
 رحمه الله لانه ليس من الصحابة (وجاعة من اصحابه انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (رأى الله تعالى بصره وعيني رأسه) قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة
 امام المتكلمين علي بن اسمعيل ابن ابي بشر ابن سالم بن عبدالله بن موسى بن بلال ابن ابي
 بردة ابن ابي موسى عبدالله بن قيس ابو الحسن الاشعري كان اولاً معتزلياً ثم ترك ذلك
 برؤيا رآها في نومه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم الكلام الا
 ان يجب عليه فيما في الحق وكان جبراً عظيماً لا يناضل ولا يبارى قال القاضي ابو بكر
 الباقفاني افضل احوالي ان افهم كلام ابي الحسن ولد سنة اثنتين ومائتين ومات
 قبل الثلاثين والثلاثمائة علي الاصح قال الشيخ ابو محمد الجويني والدامام الحرمين
 كان شافعيًا تفقه علي الشيخ ابي اسحق المروزي وقال التلمساني وابو الحسن هذا
 مالكي المذهب (وقال) اي الاشعري (كل آية) اي معجزة (اوتيها نبي من الانبياء
 عليهم السلام فتداولت مثلها) اي حقيقة ونظيرها صورة (نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية) اي زيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول
 الدرجة العليا في ليلة الاسراء (ووقف) اي توقف (بعض مشايخنا) جمع مشيخة وهو
 القياس او شيخ علي غير قياس (في هذا) اي في ذلك كما في نسخة (وقال ليس عليه دليل
 واضح اي علي ثبوت وقوعه) ولكنه جاز ان يكون) اي وجاز ان لا يكون وهذا يحتمل
 ان يكون من كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري (قال القاضي ابو الفضل رحمه
 الله) اي المصنف (والحق الذي لا امراء) افتعال من المربة اي لاشك (فيه ان رؤيته تعالى
 في الدنيا جائزة عقلاً وليس في العقل ما يحيلها) اي شيء من توهم واحتمال يحكم باستحالتها
 لجزمه بجواز وقوعها فيها (والدليل علي جوازها في الدنيا سؤال موسى لها) اي
 حيث قال رب ارنى انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسألها
 (ومحال) بضم الميم اي ومن المحال (ان يجهل نبي ما يجوز علي الله وما لا يجوز عليه
 بل لم يسأل الاجازة غير محال) اي غير مستحيل كما في نسخة لاستحالة سؤال الانبياء
 ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته) اي لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة

(من الغيب الذي لا يعلمه الله تعالى) بتشديد اللام اى اطعمه اياه (فقال له الله تعالى) اى لموسى اى غير ناف للجواز (لن ترانى) اى دون لن ارى المؤذن بنفيه اى المشعر بنى جواز بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث قال لن ترانى (اى لن تطيق) اى تحمل تجلياتى (ولن تحتمل رؤيتى) اى فى الدنيا لانها دار الفناء والقضاء انما يكون فى دار البقاء وحال الاسراء يعد من امر الآخرة بدليل الكشوفات الآخرة والمقامات الفاخرة المقتضية لخرق العادة فى قوة بنية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الحالة (ثم ضرب) اى بين (له مثلا) وفى نسخة مثلا (تما هو اقوى من نية موسى) بكسر موحدة وسكون نون فحتمية اى من تركيب بناء جسده وعضائه جسمه (واثبت) تفسير لا قوى (وهو الجبل) اى بحسب الهيكل الصورى حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى (وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا) اى يقتضى ردها ويروى وقوعها محالاً (بل فيه جوازها على الجملة) اى دليل جواز وقوعها فى الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل فى مكانه بعد تجلى رؤيته والتعليق بالممكن يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا (وليس فى الشرع) اى فى الكتاب والسنة (دليل قاطع على استحالتها) اى استحالة جوازها (ولامتناعها) اى ولا دليل على امتناع وجودها (اذ كل موجود) اى لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية (فرويته جائزة غير مستحيلة) كما قال الاشعرى (ولاجبة لمن استدل على منعها) اى امتناع جوازها (بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات فى الآية) اى ومع الاحتمال لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقيل ليس عاما فى الاوقات فيخص ببعضها ضرورة الجمع بين الأدلة ولا فى اشخاص اذ هو فى قوة قولك لا كل بصري يدركه فيخص بعضهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ محجوبون وقد اغرب عن الدين بن عبد السلام فى قوله لا تراه الملائكة (واذ ليس) عطف على الاختلاف وقيل على قوله كل موجود ولا يخفى بعده اى ولانه (لا يقتضى قول من قال فى الدنيا) اى بمنها فى الدنيا (الاستحالة) اى للرؤية لانه ليس نفا فى المنع بل اخذ بتأويل واحتمال لا يقتضى الاستحالة (وقد استدلت بعضهم بهذه الآية) اى آية لا تدركه الابصار (نفسها) على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة (اذ مفهوم نفي الاحاطة جواز الرؤية (وقد قيل) اى فى تأويل الآية (لا تدركه ابصار الكفار) على ان اللام للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ محجوبون (وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به) اى كما مر مرارا (وهو قول ابن عباس وقد قيل) اى فى التأويلات (لا تدركه الابصار) اى انفسها (وانما يدركه المبصرون) اى بسببها بقوة الهية فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى فمن ابصر فلنفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للمبصر بواسطة البصر لا للمبصر نفسه (وكل هذه التأويلات لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها) اى بل تقتضى

(جوازها)

جوازها (وكذلك لاجحة لهم) اى على معناها (بقوله لن ترانى الآية وقوله ثبت اليك لما قدمناه) اى للتأويل الذى قدمناه وهو قوله اى لن تطلع مما يؤذن بجوازها كسؤال موسى اياها (ولانها) اى آية لن ترانى (ليست على العموم) وفي نسخة من العموم اى فى نفسها لجميع افراد الانسان فى جميع الازمان لجواز ان يراه غير موسى مما يخلق الله فيه استعدادها فى ابانها كايمة الاسراء فان لن لنفى المستقبل فقط ولا تفيد توكيد النفي فى الاستقبال ولا تأييده على ما عليه اهل السنة خلافا للزخشى واهل الاعتزال حيث يدعون انها تفيد التوكيد والتأيد ورد بقوله تعالى ولن يتنوه ابدأ وبقوله فلن اكلم اليوم انسيا اذ يلزم تكرار الابد وعدم فائدة التقييد باليوم (ولان من قال معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تأويل) اى مما لا يقتضى استحالة ولا منعا فيها مطلقا لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هى من مقامات العقبي او حالة اخرى كالبرزخ (وايضاليس) وفي نسخة فليس (فيه) اى فى قوله تعالى لن ترانى (نص الامتناع) اى من الرؤية مطلقا (وانما جاءت) اى آية لن ترانى مفهومة بامتناعها (فى حق موسى) اى خصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التأويلات) بخذف احدى التائين اى تردد وتابع وتراجم ويؤيده انه فى نسخة تطرق ويقويه قوله (وتسلط الاحتمالات) عطف تفسير (فليس للقطع) اى لقطع المنع (اليه) اى الى امتناع الرؤية (سبيل) اى طريق ودليل (وقوله ثبت اليك) اى ما اول بقولهم (اى من سؤالى) اى من الاقدام على دعائى (مالم تقدرلى) روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلزم الامع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى مالم تقدرلى فى الازل وكتبته على فى سابق علمك واما سكونها فمعناه مالم تجعله فى قدرتى ووسعى كذا ذكره التلسانى (وقال ابو بكر الهذلى) بضم هاء وفتح ذال مجمة (فى قوله لن ترانى اى ليس ابشر ان يطبق ان ينظرالى فى الدنيا) اى والاسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى (وانه) اى الشأن (من نظرالى) اى فى الدنيا (مات) اى فى الحال بدليل صعب موسى حين رأى الجبل قال المزى ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه اعور وان الله سبحانه وتعالى ليس باعور وان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت (وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى فى الدنيا متممة) اى لامن حيث ذاتها لثبوت جوازها فيها كما مر الكلام عليها وانما امتنعت فيها (لضعف تراكيب اهل الدنيا) اى بنيتهم (وقواهم) بضم القاف وتخفيف الواو اى حواسهم (وكونها متغيرة عرضا) بفتحين وضبطه بعضهم بفتح الفين المجمة والراء وبالضاد المجمة اى هدفا فالانسان غرض والآفات سهام وفى نسخة صحيحة وكونها معرضة بشديد الراء المفتوحة اى هدفا (للآفات) من نوائب مقلقة ونواكب الاكباد مقلقة تقتضى نقصانها

(والفناء) اى مما يوجب زوالها (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) اى فى الدنيا (فاذا كان اى
الشان (فى الآخرة ور كبواتر كيبا آخر) اى اقوى وابقى من الاول (ورزقوا قوى) يضم
وتخفيف قاف منونا جمع قوة اى اعطوا حواس وفى نسخة قوة (ثابتة) من الثبوت
وفى نسخة ثانية بالنون والياء (باقية) اى تامة وافية (واتم) بصيغة الفاعل او المفعول
اى اكل (الله انوار ابصارهم) اى الظاهرة (وقلوبهم) اى وبصائرهم الباطنة (قوا بها)
يفتح قاف وضم و او واصله قويا فاعل بالثقل والحذف وهو جواب الشرط اى صاروا
ذوى قوة فى الآخرة (على الروية) وهذا امر ظاهر وقول باهر ولا غبار عليه ولا شقاق
لديه اذ لا مرية ان الله تعالى يخلقهم فى العقبى على خلق اكل منهم فى الدنيا من جهته
جميع القوى كاجاءت الاخبار فيه فى الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر زيادة
القوة السامعة والباصرة ونحوهما هناك لا سيما وقد نفي الشرع اثبات الروية للعامة فى الدنيا
واثبتها للخاصة فى العقبى فلا بد من الجمع بين الادلة كما هو دأب الأئمة وهو لا ينافى استواء
القدرة الكاملة فى حالتى الراهنة والمستقبلة الشاملة فاندفع قول الدجلى وهذا
منهم دعوى بلاينة اذ القادر على خلق ذلك لهم فى الآخرة قادر على خلقه لهم فى الدنيا
فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولادليل عليه اذ الروية بمجرد خلقه غير مشروطة
بشئ* (وقد رأيت نحو هذا) اى مثل هذا القول المنقول عن بعض السلف بعينه
(لملك بن انس) وهو امام المذهب (رحمه الله قال المبر) بصيغة المجهول اى ما يرى الله
سبحانه وتعالى (فى الدنيا لانه) اى الله تعالى (باق ولا يرى الباقي بالفانى) اى بالحس الفانى
او بالمكان الفانى (فاذا كان) اى امر الروية (فى الآخرة ورزقوا ابصارا باقية) اى
وبصائر قوية (رؤى الباقي بالباقي) وضبط الانطاكى رى بكسر الراء وسكون الياء ثم
بهمزة على بناء المجهول (وهذا) اى الذى قاله مالك وما سبق هناك (كلام حسن ملىح)
اى ومرام مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدجلى هذه العلة (وليس هو) اى امتناعه
وفى نسخة صحيحة وليس فيه اى فى امتناعه فى الدنيا (دليل على الاستحالة) اى على كونه
محالا فى العقبى او مطلقا وفى ذاته بل ليس امتناعه واستحالة (الامن حيث ضعف
القدرة) اى قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته (فاذا قوى الله تعالى من
شاء من عباده) اى على ماشاء من مراده (واقدره) وفى اصل الدجلى قدره بتشديد الدال
اى وجعله قادرا (على حمل اعباء الروية) بفتح الهمزة وسكون العين فوحدة بعدها الف
ممدودة جمع عبء بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العبء اى تحمل انقالها تحت يحملى جلالها
وجلالها (لم تمنع) اى الروية (فى حقها) اى فى اى وقت كان وفى اى شخص بان
روى ابن عطاء ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ايوب عليه السلام انك لتنظر الى غذا
فقال يارب ايهاتين العينين فقال اجعل لك عينين يقال لهما عينا البقاء فنظر الى البقاء
بالبقاء وحكى انه دخل على ابن الماجشون رجل ينكر حديث القيامة وان الله يأتيهم

في صورته فقال له يا بني ما تنكر من هذا فقال ان الله تعالى اعظم من ان يزي في هذه الصفة
 فقال يا بحق ان الله تعالى ليس تغير عظيما ولكنه تغير عيالك حتى تراه كيف شاء
 فقال الرجل اتوب اليه ورجع عما كان عليه (وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد
 عليهما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بالذال المعجمة اي مضيه وبلوغه (بقوة
 الهية منحها) بصيغة المجهول اي اعطاها (لادراك ما دركاه ورؤية ما رآياه) اي
 في الجملة اذ رية موسى كانت مرتبة على النظر حين تجلي الرب على الجبل بخلاف رؤية
 نبينا الاكل (والله تعالى اعلم) اي بحقيقة الحال وحقيقة المأل (وقد ذكر القاضي ابوبكر) يعني
 الباقلاني لان القاضي ابابكر بن العربي معاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين واربعمائة
 وثمانمائة ثلاث واربعين وخمسمائة ومولد المصنف سنة ست وسبعين واربعمائة وثمانمائة سنة
 اربع واربعين وخمسمائة ذكره الثمني ونسبه بالنون على غير قياس اذ القياس ان يقال
 بالهمز يده (في اثناء اجوبته عن الآيتين) اي الدالتين على نفي الرؤية وهما لا تدركه الا بصار
 وان تراني (مامعناه) اي الذي مؤداه لالفظه ومبناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام
 رأى الله تعالى) اي بواسطة تجلي ربه للجبل (فلذلك خر) بتشد الراء (صعقا) بفتح
 فكسر وروى بفتحين اي سقط مغشيا عليه والافالصعق بمجرد رؤية الجبل دكا بعيد
 في النظر الشديد (وان الجبل رأى ربه فصاردكا) اي مدكوكا مدقوقا (بادراك) متعلق
 برأى (خلق الله تعالى له) اي في الجبل كآقله الماتريدي عن الأشعري وقال الامام الرازي
 في الملم خلق الله تعالى في الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها (واستنبط)
 اي القاضي ابوبكر (ذلك) اي رؤيتهما ربهما (والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر
 الى الجبل فان استقر مكانه) اي وبقي على حاله وشانه عند تجلي ربه (فسوف تراني ثم قال
 فلما تجلي ربه للجبل) اي بلا كيف (جعل دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له)
 اي ظهورا تاما بلا كيف (حتى رآه) اي بناء (على هذا القول) اي الذي عندهم للقاضي
 ابوبكر (وقال جعفر) اي الصادق (بن محمد) اي الباقر في حكمة الواسطة في الرؤية
 (شغله) اي سبحانه وتعالى اي موسى (بالجبل حتى تجلي) الاظهر حين تجلي (ولو لا ذلك)
 اي الشغل بالجبل (لمت) اي موسى (صعقا بلا افاقة) اي بعده مطلقا قال المصنف (وقوله
 هذا) اي قول جعفر (يدل على ان موسى رآه) اي رؤية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافي
 قوله تعالى لن تراني بلا واسطة وهذا جمع شديد وقد بعد الدلجى بقوله هنا وهذا بعد
 (وقد وقع لبعض المفسرين) اي حيث قال (في الجبل) اي في حقه (انه رآه) اي رأى
 تجلي ربه بادراك وعلم خلقه في خلقته فاندك اذ الدك بمجرد التجلي بلا ادراك بعيد كيف
 وقد نقل الماتريدي عن الأشعري ان معنى التجلي ان الله تعالى خلق فيه حياة وعلا ورؤية
 فرآه وهذا نص منهما على اثباتها كذا ذكره الدلجى (ورؤية الجبل له) اي ربه تعالى (استدل
 من قال برؤية نبينا له) اي الله سبحانه وتعالى (اذ جعله) اي جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية

الجل له (دليلا على الجواز) اى للرؤية قال الدجى ذكر الضمير نظرا لما بعده والاولى
ماقدمناه مع ان المصدر يؤنث ويذكر فتدبر (ولامرية) بكسر الميم وتضم اى ولاشك
(فى الجواز) اى جواز الرؤية (اذ ليس فى الايات) اى آية لا تدرکه الابصار وآية ان ترانى
وآية فان استقر مكانه فسوف ترانى (نص فى المنع) اى للرؤية بل هى مشيرة الى الجواز
فى مقام المرام سابق عليه الكلام (واما جوبها) اى وجوب وقوعها (لتبينا) صلى الله
تعالى عليه وسلم (والقول) اى الجزم (بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع) اى من قواطع الادله اى
على وقوع الرؤية (ولانص) اى دليل صريح يعول فى ثبوت وقوعه عليه (اد المعول
فيه) اى المتمد عليه فى هذا الاستدلال (على ابي النجم) اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى ما زاغ البصر وما طغى (والتنازع فيها مأثور) اى والاختلاف فى معنى الآيتين
بين الأئمة فى كتب التفسير والسيرمدكور ومسطور (والاحتمال) اى العقلى والنقلى (لهما
ممكن) اى من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم صراحتها بها (ولا اثر قاطع
متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) اى بكونه رآه بعينه وفى نسخة صحيحة
لذلك اى لما ذكر (وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) اى الذى تقدم من انه رآه بعينه
(خبر عن اعتقاده) اى الذى نشأ عن استنباطه (لم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى حتى يعتبر (فيجب) بالنصب (العمل) وفى نسخة العلم (باعتماد مضمونه) بتشديد الميم
الفتوحة اى مفهومه ومضمونه من رؤيته به بعينه (ومثله حديث ابى ذر فى تفسير الآية)
اى قوله رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه (وحديث معاذ) اى رأيت ربى فى احسن
صورة (محمتم) بكسر الميم (للتأويل) اى على ما تقدم من انه رآه بفؤاده وفى منامه (وهو)
اى والحال ان حديثه (مضطرب الاسناد والمتن) اى ومن المعلوم ان اضطراب احدهما
موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه
من حيث الاسناد فانه تارة يروى عن عبد الرحمن بن عابس الحضرمى مرسلان عبد الرحمن
ليس بسجاني وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبرى فى كتابه
باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن صلاة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغدوة قال
انى صليت الليلة ما قضى لى ووضعت جنبي فى المسجد فأتانى ربى فى احسن صورة الحديث
ورواه احمد بن حنبل على هذا السياق وفيه انى قت من الليل فضليت ما قدر لى فعمت
فى صلاتى حتى استيقظت فاذا انا برى عز وجل فى احسن صورة الحديث فقد اختلف
متن الحديث كترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف فى متن حديث واحد موجب
للاضطراب (وحديث ابى ذر الآخر) بالرفع على انه صفة حديث (مختلف) بكسر اللام
اى من حيث اللفظ والمبنى (محمتم) اى من حيث المعنى (مشكل) اى حيث لا يمكن
الجمع بينهما ولا ترجيح احدهما او محتمل لان يكون رآه ولم يره او رآه بعينه او بقلبه مشكلى

من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات (فروى) وروى
 فيروى وهو حديث ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك
 فقال (نور) اى هو نور عظيم (انى أراه) بهزمة مفتوحة فنون مشددة مفتوحة بمعنى كيف
 اى كيف يتصور انى ارى الله تعالى فان الشئ يرى بالنور وهو اذا غشى البصر بحجبه عن
 رؤية ما وراءه من كمال الظهور فالضمير فى اراه عائد الى الله تعالى كما صرح الامام
 ابو عبد الله المازرى اى كمال النور معنى عن الرؤية وتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء
 الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحلبي هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الاصول
 اى جميع اصول مسلم والروايات ومعناه حجاب النور فكيف أراه (وحكى بعض شيوخنا
 انه روى نورانى) اى يفتح النون والراء بعده الف فنون مكسورة وتحتية مشددة منونة
 و (اراه) بضم همزة على ما ذكره الجمازى قال المزي وهذا تحفيف والصواب الاول
 ويدل عليه قوله رأيت نورا وقوله حجاب النورا تنهى وقال الثمىنى يحتمل ان يكون معناه
 راجعا الى ماسبق ولا يخفى بعده وغرابته اذا الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده والثانى
 على اثباته واستعداده (وفى حديثه الآخر) اى وفى حديث آخر لابي ذر (سألته) اى النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ربك (فقال رأيت نورا) اى رأيت نورا كيف أراه وفى شرح
 الدجلى قال المصنف وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها فى اصل من الاصول اى اصول
 مسلم ومحال ان يكون ذاته تعالى نورا اذا النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثمة كان تسميته
 سبحانه وتعالى فى الكتاب والسنة نورا بمعنى ذى النور اى منوره او منه النور كما قيل نور السماء
 بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروى بالنبات والاشجار او المراد
 بالنور خالقه هذا وفى تخريج احاديث الاحياء للعراقى فى كتاب المحبة قال ابن خزيمة فى القلب
 من صحة اسناده شئ اى من حيث ان فى رواية احمد عن ابي ذر رأته نورا انى أراه ورجالها
 رجال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) اى من حديثى ابي ذر (على صحة
 الرؤية) اى وقوعها ونفيها لتعارض معنيهما وتناقض اسناديهما (فان كان الصحيح)
 اى متنا او اسنادا (رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه
 عن رؤية الله تعالى والى هذا) اى الى معنى قوله رأيت نورا (يرجع قوله نورانى اراه اى كيف أراه
 مع حجاب النور المغشى) بصيغة الفاعل مخففا او مشدداى المغطى (للبصر وهذا) اى حديث
 نورانى اراه (مثل ما فى الحديث الآخر) اى من حيث المعنى (حجاب النور) كما رواه الطيالسى
 عن ابي موسى الاشعري واصله فى مسلم واوله ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام (وفى الحديث
 الآخر) اى الذى رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (لم اراه بعينى ولكن
 رأته بقلبي) زيد فيه ههنا (مرتين وتلا) اى قرأ الراوى شاهدا للحجة رؤيته ربه بقلبه
 (م دنا) اى قرب نينا (فتدلى) اى زاد فى التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين
 او ادنى (والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب) اى على ان يجعله فى القلب
 (او كيف شاء) اى بان يخلق ادراك الرؤية فى السمع او غيره وان يخلق ادراك السمع فى البصر

ونحوه (لا اله غيره) اى حتى يمانعه ويدافعه عن مراده في عبادته (فان ورد حديث نص بين) بتشديد الياء المكسورة اى ظاهر لا يحتمل تأويلا (في الباب) اى في باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها (اعتقد) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل (ووجب المصير اليه اذلا استحالة فيه) اى في جواز الرؤية ووصولها (ولامانع قطعى) اى من جهة شهود العقل او ورود النقل (رده) اى عند المحقق (والله الموفق) اقول والله سبحانه وتعالى اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في هذه المسئلة المشككة بان ما ورد مما يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلى الصفات وما جاء مما يشير الى نفي الرؤية فهو محمول على تجلى الذات اذ التجلى للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال في حق ذاته تعالى باعتبار احاطته وحياطته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فنفى ذكر الرب واجعل تلويح لما قررنا وكذا في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلمح لما حررنا وكذا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته تصريح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته في الدنيا يصير عين اليقين بها في العقبى مع ان التجليات الصفاية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لانهاية لها في المقامات الابدية والحالات السرمدية فالسالك المنتهى في السير الى الله تعالى يكون في الجنة ايضا سائرا في الله كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لانهاية لآخريته كما انه لا بداية لاوليته فهو الاول والآخر والباطن والظاهر وهو اعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر

(فصل)

في فوائد متفرقة مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة الاسراء (واما ما ورد في هذه القصة) اى قصة الاسراء (من مناجاته لله عز وجل) اى مكالته سرا (وللامه معه) جهرا او من محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وتعالى وكلام الله معه عز شأنه (بقوله) اى بدليل ما ورد من قوله تعالى (فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث) اى مع ما وردت به السنة مما سيذكر في هذا المعنى (فاكثر المفسرين على ان الموحى هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاشدوذا منهم) اى الاطائفة قليلة من المفسرين خارجة عن جمهورهم منفردة عنهم (فذكر عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر (قال اوحى الله اليه بلا واسطة) اى كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباشطة (ونحوه عن الواسطى) اى منقول (والى هذا) اى قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء) اى في ليلته او حالته (وحكى عن الاشعري) اى القول بانه كلمه فيها (وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره) اى نفي تكليمه بلا واسطة (آخرون)

وسيرد ما بردهم (و ذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقت جبريل اي في مقام معين له كما اخبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال معتذرا لودنوت ائمة لا حترقت (فانقطعت الاصوات عني) اي بعد مفارقة جبريل مني وحصل الرعب والوحشة في قلبي (فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدا) بكسر لام الامر ففتح فسكون ففتح فهز ساكن اي ليسكن (روعك) بفتح الراء اي فزعك وان روى بضم الراء فالعنى ليطمئن نفسك فاني معك واصل الروح بالضم القلب ومنه الحديث نفت جبريل في روعى فيحتمل انه ذكره لانه محل الروع فسمى باسم ما حل فيه او سمي كله باسم القلب الذى فيه الروع فسمى باسم بعضه (يا محمد ادن) بضم همزة ونون امر من الدنو (ادن) لرر لتأكيد وافادة زيادة القرب والتأييد فالدنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنورية وقربة ومكانة لادنو مكان ومسافة ومساحة او المراد الدنو الى عرشه المحيط بعلو العالم وفرشه (وفي حديث انس في الاسراء نحو منه) اي موقوفا عليه او مرفوعا عنه فان صح رفعه وكذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما وصى اليه من الوحي الجلى وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وما وصى اليه من الوحي الخفى فهو بلا واسطة احد وبلا تقيد لغة كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام (وقد احتجوا) اي الآخرون (في هذا القول) بانه كله بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر) اي لادمى (ان يكلمه الا وحيا) كلاما خفيا يدرك بسرعة لا بتأمل وروية وهو اما بطريق المشافهة به كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او على سبيل الهتف كما حصل لموسى عليه السلام في وادى الطور بطوى (او من وراء حجاب) اي كما وقع لسائر الانبياء من الوحي الخفى وبعض الاصفياء من الالهام الجلى (او يرسل) اي الله تعالى الى البشر (رسولا) من الملائكة (في وحي) اليه اي بالواسطة بان يابغ الملك الرسول من البشر (باذنه ما يشاء) اي من الاحكام والانباء وهذا الذى ذكرناه اظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقالوا هي) اي الالة الدالة على انواع الكلام او مكالمته تعالى للبشر على (ثلاثة اقسام من وراء حجاب كستليم موسى هذا) اي احدها (وارسل الملائكة) الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي ولعل وجه الجمع انه ما يخلو عن صحبته جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا (كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (واكثر احوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثانى قال الواحدى

المفسر في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الآية الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل اليه عيانا وحاووره شفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا هذا كلام الواحدى قال النووى في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك (والثالث قوله) اى ما فاداه (الاوحياء) وهو وما بعده احوال اى الاموحيا او مسمعا من حجاب او مرسلا (ولم يبق من تقسيم صور الكلام) اى المنحصر في هذا المقام تم الكلام كذا في نسخ الكرام وقال التلمسانى الكلام كذا ثبت بخط القاضى المصنف وبخط العراقى المكلمة وهو الصواب بدليل قوله (الاشافهة مع المشاهدة) فاختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الخ انه ينبغي ان يحمل قوله وحياء على المشافهة مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم الا هذا (وقد قيل الوحي ههنا) اى فى عالم السماء وفى هذه الآية الاسمى (هو ما يلقى) اى يقذفه الهاما (فى قلب النبي) اى قلب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او النبي من الانبياء (دون واسطة) اى من الوحي الخفى كما سبق اليه الاشارة (وقد ذكر ابو بكر الرار) بتشديد الزاى ثم راء نسبة الى عمل بزركتبان زيتا بلغة البغداديين (عن على رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء ما هو او ضح) اى اظهر واصرح (فى سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكلام الله تعالى من الآية) اى من الاستدلال بمفهومها من الاقسام الثلاثة وقال الدجلى من آية فاوحى الى عبده ما ووحى وهو بعيد كما لا يخفى (فذكر فيه) اى على مرفوعا او موقوفا يقتضى ان يكون فى الحكم مرفوعا (فقال الملك) بفتح اللام (الله اكبر الله اكبر قيل لى) فيه دلالة على ان الحديث مرفوع وفى نسخة له اى لى صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الحديث موقوف او نقل بالمعنى (من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال) اى الله تعالى من وراء الحجاب (فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك) اى صدق عبدى مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه انه انما يدل على كلامه بلا واسطة لامع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه اقسام الآية (ويجئ الكلام فى مشكل هذين الحديثين) اى حديث ابن عباس وعلى (فى الفصل بعد هذا) اى الفصل (مع ما يشبهه) اى مما ورد فى حديث غيرهما (وفى اول فصل من الباب منه) اى سيجئ الكلام على دفع اشكال المرام وضمير منه يعود الى ما فى قوله مع ما يشبهه (وكلام الله تعالى لمحمد) عليه الصلاة والسلام (ومن اختصه من انبيائه) كوسى عليه السلام (جائر غير متنع عقلا ولا ورد قاطع فى الشرع يمنع) اى يمنع جوازه نقلا (فان صح فى ذلك خبر) اى فى كلامه لغير موسى عليه السلام منهم (اعتمد عليه) بصيغة مجهول وفى نسخة احتمال عليه (وكلامه تعالى لموسى كائن) اى واقع (حق) اى ثابت (مقطوعه نص ذلك فى الكتاب)

اي بقوله وكلم الله موسى (واكد به المصدر) اي بقوله تكليما (دلاله) بفتح الدال
وتكسر اي علامة (على الحقيقة) اي ودفعوا لتوهم ارادة المجاز في القضية بناء على ما ذهب
اليه المحققون من ان الفعل اذا اكد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا يقال اراد زيد ارادة
ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة (ورفع مكانه) اي الحسى
المشعر بعلو قرينه المعنوى (على ما ورد في الحديث) اي جاء التصريح في بعض طرق
الحديث الصحيح بانه (في السماء السابعة) اي على ما رواه البخارى في التوحيد ان موسى
في السماء السابعة و ابراهيم في السادسة ثم قال بتفضيله لكلام الله تعالى وهو موافق لما
في الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها و ابراهيم في السابعة فالسابعة لموسى
غلط وبؤيده انه قال الحاكم تواترت الاحاديث انه في السادسة ثم هذه الرفع في المقام
(بسبب كلامه) اي تكليم الله تعالى اياه عليه السلام (ورفع محمداً فوق هذا كله) كما اشار اليه
قوله سبحانه وتعالى ورفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) اي مكانا مستويا لا ترى فيه
عوجا ولا امتا (وسمع صريف الاقلام) اي صوت جريانها بما كتبه من الاضية والاحكام
(فكيف يستحيل في حق هذا) اي النبي عليه الصلاة والسلام (او يبعد) اي يستغرب
ويستبعد منه (سماع الكلام فسبحان من اختص) وفي نسخة من خص (من شاء بما شاء)
اي من جزيه كرمه وجبل نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) اي في المقامات العاليات

(فضل)

اي في تمامات هذه القصة ومكملات هذه القضية (واما ما ورد في حديث الاسراء) اي
احاديث سيره الى السماء (وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى) اي حيث
ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لالى جبريل كقيل (فكان قاب قوسين) اي
قدرهما (او ادنى) اي بل اقرب وكون اول التوزيع انسب (فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى
منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام) اذ قد دنا كل منهما من الآخر (او مختص
باحدهما) اي بان محمدا او جبريل دنا (من الآخر) وفيه انه لم يكن بينهما بعد حتى يقال
دنا فتدلى فتدبر قال النووى المراد بالقاب في الآية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان
من ذهب الى ان الدنو والتدلى ما بين محمد وجبريل يقول المعنى دنا جبريل من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فتدلى اي نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأل الله ان يراه
على صورته التي جبل عليها فقال ان تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان تخيل لك
قال بالابطلح قال لا بمعنى قال فيني قال لا يسعني قال فيعرفات قال ذلك بالحرى ان
يسعني فواعده فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبريل قد استوى له
اي قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليه اله ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى اي
في جانب المشرق في اقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من المغرب فلما رآه

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبريل عليه السلام فنزل عليه حتى اذا دامنه قدر قوسين افاق فراه في صورة الادميين كما في سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله هكذا قال كيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام ان العرش لعلي كاهله وان رجله قد خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعني كالعصفور الصغير قيل ولم ير جبريل عليه السلام احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فانه رآه فيها مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكى (او من سدرة المنتهى) وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى (قال الرازى وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كما رواه ابن ابي حاتم (هو محمد ذاتى) من ربه وقيل معنى دنا قرب (بضم الراء وتدلى زاد فى القرب) اظن لامعنى له غيره (وقيل هما بمعنى واحد) اى جميع بينهما للتأكيد اى قرب غاية القرب والاول اظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المبني تفيده زيادة المعنى وقال ابن الاعرابى تدلى اذا قرب بعد علو (وحكى مكى والمنا وردى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كما رواه ابن جرير (هو الرب دنا من محمد) اى تجلى بوصف القرب له واما قول الدجلى دنو علم فليس فى محله اذ لا خصوصية له ولا بمقامه ثم لامعارة بين قولى ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما متلازمة بل اضافته الى الرب هو الحقيقة فانه لو لا قربهما لما تصور تقربه كما حقق فى قوله سبحانه وتعالى يحبه ويحبونه (فتدلى اليه) اى نزل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (اى امره وحكمه) يعنى على حذف مضاف او ارتكاب مجاز والانصب فى معناه قرب الرب منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب الفرائض والثانى قرب النوافل هكذا قرره بعض ارباب الفضائل (وحكى النقاش عن الحسن) اى البصرى (قال دنا) اى الرب الامجد (من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى فقرب منه) اى قرب مكانة لا قرب مسافة وقرب انعام لا قرب اقدام وقرب عنابة لا قرب غاية (فراه ماشاء ان يريه من قدرته وعظمته) اى بما لا اطلاع لاحد على تفصيل جملته وفيه ايماء الى تفسير قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (قال) اى الحسن او النقاش وهو الاقرب والانصب (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هو) اى مجموع قوله دنا فتدلى (مقدم ومؤخر) اى فيه تقديم وتأخير كما بينه بقوله (تدلى الرفرف) وهو بساط خضر من نحو الديباج وقيل ما تدلى من الاسرة من غالى الثياب والبسط وقيل هى المرافق وقيل الثمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط مطلقا (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم) وفى نسخة حتى (رفع) اى بصيغة الجهول اى لربه (فدنا من ربه) اى دنوا بالنسبة اليه (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عنه (فارقتى جبريل) اى فى مقام قرب الجليل وقال لودنوت انملة لا حترقت (وانقطعت عنى الاصوات) اى اصوات الملائكة وسائر

المخلوقات (وسمعت كلام ربي) اى بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا فى المعنى هو تجلى الذات بجميع الصفات (وعن انس فى الصحيح) اى على مارواه شريك ابن ابى نعيم (عرج بن جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار) اى القاهر لعباده على وفق مراده (رب العزة) اى الغلبة والقوة فى القدرة (فتدلى) اى الجبار (حتى كان منه) اى من سيد الابرار (قاب قوسين) اى قدره وهو غايبة القرب فى الكونين (اودنى) اى بل اقرب مما يوصف بالقرب للمريد فأنه فى مقام الميزد اقرب من جبل الوريد (فاوحى اليه بما شاء) اى من غير واسطة احد من العبيد ثم التقدير فى الآية مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفى انوار التنزيل والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما وصى اليه بنى البعد الملبس على الخلق (واوحى اليه تحسين صلاة) اى بان يصلى هو والامة فى كل يوم وليلة (ثم خففت حتى قال يا محمد هى خمس وهى خمسون) اى خمسون حقيقة او حكما لا يبدل القول لدى فى انها خمسون فى الجملة وفى رواية انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فلكل خمسون صلاة هذا الحديث فى الصحيح من رواية شريك عن انس وقد استغرب الذهبي فى الميران هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث الاسراء الى ان قال ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين اودنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلبي (وعن محمد بن كعب) اى القرطبي كما فى نسخة (هو) اى المراد بمن فى الآية (محمدنا من ربه فكان قاب قوسين) اى فى مقام قربه لكمال حبه ووقع فى اصل الدجلى هو محمد دنا محمد فتكلفه بأن وضع الظاهر موضع المضمحل كمال العناية بذكره الا انه مخالف لما فى الاصول (وقال جعفر ابن محمد) اى الصادق (ادنا به منه) اى غايبة الدنو وهو يحتمل جعل فاعل دنا الرب او محمد والاول اقرب (حتى كان منه كقاب قوسين) ما احسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الاشارة الى انه ليس مقدار قوسين فى المسافة فى مقام القرب المعنوى بل يشبهه باعتبار القرب الحمى كما استفاد هذا المعنى من قوله الآتى (وقال جعفر بن محمد) اى الصادق ولم يطلقه لئلا يشبهه بجعفر الطيار (والدنو من الله لاحدله) اى لا يدخل تحت حدود العبارة ولا فى ضمن وجود الاشارة على وفق سائر حقايق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته (ومن العباد بالحدود) اى والدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود الغائية المنتهية الى غايبة ونهاية فى الشهود (وقال) اى جعفر (ايضا) اى حال كونه معاودا منتقلا الى معنى الكلام فى الدنو ومقام المرام (انقطعت الكيفية عن الدنو) اى عن معرفة كنهه وحقيقته (الترى كيف يحب جبريل عليه السلام) بفتح الحاء اى الرب الجليل (عن دنوه) اى دنو الخليل فكيف يطعم غير دى معرفة سواء السبيل مع اختلاف القول واقل (ودنا محمد الى ما وودع قلبه) بصيغة المفعول او الفاعل (من المعرفة والايمان) اى من كمال المعرفة وزيادة الايمان المنتجة الى مقام الاحسان وشهود العرفان (فتدلى بسكون قلبه

الى مادناه) اي قربه اليه واشرق بانوار المعارف واسرار العوارف لديه (وزال عن قلبه
 الشك والارتباب) اي عن توهم حلول الشك حول ذلك الجنب في حصول فتح هذا
 الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص في الآية على طريق الاشارة القريب
 الى معنى العبارة (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) اي المصنف (اعلم ان ما وقع
 من اضافة الدنو والقرب هنا من الله) اي لعبده (او الى الله) اي من عبده (فليس
 يدنو مكان) اي مسافة بل دنو غاية ومكانة (ولا قرب مدى) بفتح الميم والبدال منونا
 اي ولا قرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله
 ارباب الضلال والاضلال (بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس يدنو احد)
 اي يحس ببصر او يدرك بنظر (واما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه)
 عطف تفسير (ابانة عظيم منزلته) اي اظهار عظيتمه ومرتبته (وتشريف مرتبته) اي
 واظهار شرف رتبة قربته الناشئة من نهاية محبته وغاية طاعته (واشراق انوار معرفته)
 اي بذاته وصفاته (ومشاهدة اسرار غيبه) اي مغيباته في ملكوت ارضه وسماواته
 (وقدرته) اي على ما تعلقت به مشيئة من وجود مخلوقاته (من الله تعالى) اي من جهته
 سبحانه وتعالى وهو متعلق بابانته ووقع في اصل الدلجى زيادة الواو العاطفة وهو مخالف
 لما في الاصول المعتبرة (له) اي سبحانه وتعالى في حق نبيه اوليبيه في مقام قربه (مرة)
 بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البراي مزيد جزيل فوائده اليه وجيل عوائده عليه
 (وتأيس) اي وزيادة انس (وبسط) اي غاية انبساط (واكرام) اي وظهور احسان
 وانعام (ويتأول) بصيغة المجهول (فيه) اي في دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (ماتؤول
 في قوله) اي على ماورد في الكتب الستة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
 (بزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة) اي يؤول دنوه تعالى منه مما يؤول به نزوله سبحانه وتعالى
 (على احد الوجوه) اي من ان نزوله انما هو يكون (نزول افضال واجمال وقبول
 واحسان) والمعنى انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة
 الكرم ورعاية القبول ونهاية الاحسان (قال الواسطي من توهم) اي من المرادين
 (انه بنفسه) اي بجوله وقوته (دنا) اي قرب من ربه (جعل عمه) بفتح التثنية وتشديد الميم
 اي في ذلك المقام (مسافة) اي ولا مسافة في قربه للاستحالة (بل كعادنا بنفسه من الحق)
 اي يزعم (تدلى بعدا) اي في حقيقة امره ونتيجة حكمه (يعنى) تفسير من المصنف وغيره
 اي يريد (عن درك حقيقته) بسكون الراء وفتحها اي بعد عن ادراك حقيقته وتصور
 حقيقته اذ هو منزع عن شمول احاطته (اذ لا دنو للحق ولا بعد) اي دنو مسافة ولا بعد مساحة
 واما قوله تعالى فاني قريب فتمثيل لكمال علمه وتمام فيضه واجابته (وقوله قاب قوسين او ادنى)
 يحتمل احتمالين في المعنى (فن جعل الضمير) اي في دنا وروى فان جعل الضمير عائدا الى
 الله تعالى لا الى جبريل عليه السلام على هذا) اي يحتاج الى تأويل وهو انه (كان) اي الدنو

(عبارة)

(عبارة عن نهاية القرب) اى المعنوى (ولطف المحل) اى المقام الانسى (وايضاح المعرفة) من باب الافعال او الاتعال اى وضوح المعرفة فى مقام المشاهدة و يروى المنزلة بدل المعرفة (والاشراف) بالفاء وفى نسخة بالقاف اى الاطلاع (على الحقيقة) اى المنزهة عن المسافة (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من جهته و رعايته (وعبارة) بالنصب عطف على عبارة السابقة (عن اجابة الرغبة) اى مرغوباته (وقضاء المطالب) اداء مطلوباته (واظهار الخفى) بفتح المثناة الفوقية والهاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة اى المبالغة فى ظهور البر والاحسان او فى اظهار العلم والايقان يقال تحفى فلان بصاحبه اى بالغ فى بره وتلففه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان نبى حفيا قال الزمخشرى هو البلغ فى البر (وانافة المنزلة) اى رفعة الرتبة او زيادتها و يروى ابانة من البيان (والمرتبة) اى القربة (من الله وتأول فيه) اى فى هذا الدنو (ما تؤول فى قوله) اى المروى فى صحيح البخارى (من تقرب منى شهرا تقربت منه ذراعا) هذا الحديث القدسى والكلام الانسى تمثيل لقرب معنى القرب المعنوى فى لباس القرب الحسى فأنه اوقع فى النفس الانسى (ومن اتانى بمشى) اى فى طاعته (اتيته رولة) اى سبقته مسرعا يجزء اعطيته او توفيق عبادته فالدنو فى الآية والقرب فى الحديث (قرب بالاجابة والقبول و اتيان بالاحسان وتجميل المأمول) اى واسراع لتحصيل المسؤل لكن بين المقامين بون بين وبين القربين تباين متعين فلا تقاس الملوك بالحداد دين لتفاوت مراتب المقربين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعنا الله بركاتهم اجعين

(فصل)

فى ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى اى الشهيد (ابو على) اى الحافظ ابن سكرة (ثنا ابو الفضل) اى ابن خيرون (وابو الحسين) بالتصغير وفى نسخة ابو الحسن بفتحين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبي وهو المبارك ابن عبد الجبار (قالا) اى كلاهما (حدثنا ابو يعلى) وهو المعروف بابن زوج الحرّة (ثنا السنجى) بكسر السين وسكون النون نجيم منسوباً (ثنا ابن محبوب) هذا هو ابو العباس المحبوبي راوى جامع الترمذى عنه (ثنا الترمذى ثنا الحسين بن يزيد الكوفى) هو الطحان (ثنا عبد السلام بن حرب) اى النهدي يروى عن عطاء بن السائب وغيره وعنه ابن معين ونحوه اخرج له الأئمة الستة (عن ليث) اى ابن سليم الكوفى احد الاعلام روى عن مجاهد وطبقته ولا تعلم انه لقي صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان اذا صلوة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به (عن الربيع بن انس) تقدم (عن انس) رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا اى من القبر (اذا بعثوا) بصيغة المفعول اى اثيروا من قبورهم ونشروا (وانا خطيبهم)

اى متكلم عنهم فيما بينهم (اذا وفدوا) اى قدموا على ربهم (وانا مبشرهم) اى مبشرهم
 (اذا يسوا) اى قنطوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهول عذابهم (لواء الحمد) اى
 يومئذ كافي الجامع الصغير (بىدى) اى لا تفراده بالحمد الذى يلهم به اولاده يحمده الاولون
 والآخرين تحت لوائه كاقال آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة ولذا سمي مقامهما ودا
 وهو قيامه بالشفاعة العظمى واصل اللواء الراية ولا يسكها الا صاحب الجليس وموضوع
 اللواء مشهورة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه (وانا اكرم ولد آدم) اى هذا الجنس
 (على ربي) اى عنده (ولا فخر) اى ولا اقول هذا فخرا من اثر عجبى بل تحدثنا بنعمة ربي
 (وفي رواية ابن زحر) بفتح زاي فسكون حاء مهملة فراء وهو عبيد الله بن زحر الافريقى العابد
 يروى عن على بن يزيد وابن اسحق وطبقتهما وله منا كيرضعه احد وقال النسائى لا بأس به
 وقد اخرج له البخارى فى الادب المفرد (عن الربيع بن انس فى لفظ هذا الحديث) لعله
 من طريق اخرى ليصنف غير طرق الترمذى فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية ليست
 فى الكتب الستة فضلا عن الترمذى وتوجيه قول الدجلى ان هذه رواية ابى نعيم فى
 الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلسانى ذكرانه ثبت بحط القاضى وفي رواية ابن زحر
 والربيع بن انس يعنى بالعطف وعند العرفى عن الربيع عن انس يعنى كافي الاصل وعلى
 كلال الوجهين المروى عنه هو انس بن مالك (انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم
 اذا وفدوا) اى مقدمهم وفى الحديث قريش قادة رادة (وانا خطيبهم اذا انصتوا)
 اى سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتذر لهم عما فعلوا (وانا شفيعهم اذا حبسوا) اى وقفوا
 يوم القيامة فيمخرج بعضهم فى بعض فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسى نفسى فيأتونه
 فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضاء (وانا مبشرهم اذا ابلسوا) بضم همز وسكون
 موحدة وكسر لام فسین مهملة اى يسوا وتخبروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه سمى
 ابليس وكان اسمه عزازيل هكذا ذكره التلسانى وروى يسوا بتقديم الياء على الهمزة من اليأس
 وروى بتقديم الهمزة على الياء من اليأس وهو قطع الرجاء (لواء الكرم) اى الذى ترتب عليه
 الحمد (بىدى) اى يتصرف فى واصل اللواء العلم والراية ويجوز ان يراد به حقيقته وهو الاولى
 لان الرئيس علامته اللواء ويجوز ان يكون اشارة لرفعة مقامه وظهور مرماه ويؤيد الاول
 ماورد من انه يكون يوم القيامة لكل متبوع لواء يعرف به انه قدوة حق او اسوة باطل
 وجاء فى حديث عقبة ابن عامر ان اول من يدخل الجنة الجنادون لله تعالى على كل حال
 يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطابا والراية ما كان مربعا
 والظاهر ان اللواء هو الراية العظيمة فهى اعم والله تعالى اعلم (وانا اكرم ولد آدم) اى من افضل خدام
 (ولا فخر) اى ولا اقول فخرا بل امثل امرا (ويطوف على الفخادم) اى من افضل خدام
 اهل الجنة (كانهم لؤلؤ مكنون) اى مصون عن الغبار والصفار مثل الدر فى الصدف
 على طراوته او لمصان المدخر لنفسه وفى اللؤلؤ اربع لغات الهمز فيها وتركه وهمز الاولى

مع ترك الثانية وعكسه ويسمى كباره المرجان لقوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان لان المراد
 الحرة والبياض والله تعالى اعلم وخلاصة المعنى انهم في الحسن والبياض والصفاء والضياء
 كأنهم لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه الايدي من الكن وهو الستر (وعن ابي هريرة رضي الله
 تعالى عنه) كما روى الترمذي وصححه (واكسى) بصيغة المجهول اى والبس (حلة)
 اى عظيمه (من حلق الجنة ثم اقوم عن عین العرش) تلويح بقربه من ربه وكرامته في مقام
 جبه (ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى) يعنى به المقام المحمود وصدور الحديث
 على ما في الجامع الصغير من رواية الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
 انا اول من نشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث (وعن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه)
 اى الخدرى كما في نسخة وقد رواه اجدو الترمذي وحسنه وابن ماجه عنه مرفوعا (قال
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة) قيده به لظهور
 سيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل احد من غير منازع ولا مدافع وفي الاصول
 ولا فخر هنا ايضا (ويدي لواء الحمد ولا فخر) اى الايمن لهذا (وما نبي) وفي نسخة ولا نبي
 وفي نسخة صحيحة وما من نبي (يومئذ آدم) بالنصب ويجوز رفعه (فمن سواه) بكسر السين
 وضمها اى من بعده ولو كان افضل منه كابراهيم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام
 كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو (الآن تحت لوائى) ووقع في اصل الدلجى آدم يومئذ
 فمن سواه فتكلف في توجيهه بقوله اعتراض بين النبي والاستثناء فاذا ن آدم بالرفع بدلا او بيانا
 من محله (وانا اول من نشق عنه الارض ولا فخر) وفي الاصول هنا زيادة وانا اول شافع
 واول مشفع ولا فخر (وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم وابوداود (اناسيد
 ولد آدم يوم القيامة واول من يشق عنه القبر واول شافع واول مشفع) يتبع الفاء المشددة
 اى اول مقبول في الشفاعة واما ذكر الثاني باعادة اول لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما
 قبل الاول ذكره النووي في البخارى تحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى
 ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فيأتونني فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه
 فإذا رأيتهم وقعت ساجدا فيدعني ماشاء ان يدعني فيقول محمد ارفع وقل تسمع واشفع تشفع
 (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى الترمذي والدارمي (انا حامل لواء الحمد
 يوم القيامة ولا فخر) اى الا بهذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ما روى عنه
 عليه الصلاة والسلام اللواء يحمل يوم القيامة على واجيب بان حديث علي هذا ذكره ابن
 الجوزي في الموضوعات قبل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا للواء امره انضاف حله
 الى نفسه والاولى ان يقال لواء علي خاص له ولاشباعه وكذا لا يبي بكر واتباعه وكذا
 لكل امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ومريديه لما تقدم والله تعالى اعلم (وانا اول شافع
 واول مشفع ولا فخر) اى بهذا لي عند الله فوق ذلك مما افتخر به هنالك (وانا اول من تحرك
 حلق الجنة) اى بابها للأذن بدخولها والحلق بفتحين وقد تكسر حاؤه جمع حلقة

(فيفتح لى) بصيغة المجهول (فادخلها فيدخلها معي) اى من امتى (فقراء المؤمنين) اى من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولا فخر) اى فى هذا المقام الابل فقر واما حديث الفقر فخرى فوضوح كما صرح به الحفاظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه حديث اعوذ بك من الفقر والمحمود منه انما هو بغنى النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل

(غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة • فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا)
 وقد قال الله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء والفقير الحقيقي هو الذى يرى دوام اقتفاره فى حال اضطراره واختياره (وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر) اى الابل الغيبة عنهم وبال حضور مع ربهم (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما روى مسلم (انا اول الناس يشفع) وفى نسخة يشفع بشديد الفاء المفتوحة (فى الجنة) اى لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة من المؤمنين (وانا اكثر الناس) اى من الانبياء (تبعا) ولفظه فى مسلم على ما فى الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيحين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتديرون لم ذلك) كأنه قيل الله ورسوله اعلم فقال اولما علم انهم لا يدرون ما هنالك قال (يجمع الله الاولين والآخرين وذر حديث الشفاعة) وهو اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم فى بعض فيأتون آدم ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فيأتونى فاقول انا لها الحديث اى انا الكائن لها والتكفل بها ومن ثم قيل انت لها احد من بين البشر (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال اطعم ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيامة) لانه اعظمهم فى المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو الفجرة او المعنى اكثرهم اجرا لكون امته اكثرهم نفرا (وفى حديث آخر) اى عنه او عن غيره (اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم) اى محشورين فى جلتكم (يوم القيامة) اما تخصيص ابراهيم عليه السلام فلقله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ولواقتته فى كمال التوحيد فى مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولكونه جده ومنه جده واما عيسى عليه السلام فلما انه يتبعه فى ملته بعد نزوله من رفعتة ويدفن بعد موته فى تربته (ثم قال انهما فى امتى يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتى) اى اثر اجابة دعائى حيث قلت فى دعائى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم (وذريتى) اى وانت من ذريتى المذكورة فى دعوتى ايضا بقولى ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد الية ولا تزاع انه من نسل ولده سمعبل وانه لم يبعث منهم نبى سواه فهو المجاب به دعوته (واما عيسى عليه السلام فالانبياء) اى جميعهم (اخوة) اى اولاد اب واحد حقيقة وكذا

حكما لاتنافهم فيما بعثوا لاجله من توحيدوايمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق
 وارشاهم الى نظام معاشهم وتام مرادهم في معادهم قساويهم في اصولهم اعتقادا
 كان لهم كاب واحد ولتفاوتهم واختلافهم في بعض فروعهم عملا (بنواعلات) بفتح عين
 مهملة وتشديد لام اى اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد وبنو الاخياف لمن امهم واحدة
 والآباء مختلفون وبنو الاعيان لمن امهم واحدة وكذا ابوهم واحد كما بينه بقوله (وامهاتهم
 شتى) بفتح شين وتشديد تاء جمع شيت كرضى جمع مريض اى متفرقات في نسبة الولادات
 التى يتولد منها الاختلافات (وان عيسى اخى) اى بالخصوص من حيث انه بشر بنى قبلى
 وقام بدينى بعدى ويروى وان عيسى (ليس بينى وبينه نبى) فقيه كمال اتصاله بى وكانه
 جارئى فى مقامى (وانا) ويروى فانا (اولى الناس به) اى احقهم بى و اخصهم باتصاله بى
 وقروى البخارى ومسلم انا اولى الناس بعيسى ابن مريم فى الاولى والآخرة الانبياء
 بنواعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبى واما ما ذكره فى مستدرک الحاكم
 من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسانيد لا تقاوم
 الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبى مرسل (قوله) صلى الله تعالى
 عليه وسلم اى فى الحديث السابق (انا سيد الناس) وفى نسخة ولد آدم (يوم القيامة)
 اتى بعبده ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملك يومئذ الحق
 للرحمن (هو سيدهم فى الدنيا ويوم القيامة) اى وما بعده من العقبى (ولكن اشار عليه
 السلام لانفراده) اى الى اختصاصه (فيه بالسودد) بضم السين وسكون الواو وفتح
 الدال الاولى (والشفاعة) اى العظمى (دون غيره اذ لجأ الناس اليه فى ذلك) تحتل اذان تكون
 تعليلية وان تكون حينية ظرفية (فلم يجدوا سواه) اى ملجأ وملاذ يعتمدون عليه (والسيد
 هو الذى يلجأ الناس اليه فى حوائجهم) اى فى قضائها (فكان حينئذ) اى وقت بلجأون
 اليه ويتضرعون لديه (سيدا منفردا من بين البشر لم يراه احد فى ذلك) اى من استحق
 السيادة (ولادعاه) اى احد من لا يستحقها وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال
 تعالى) اى يوم القيامة (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه احد من هول ذلك المشهد فيجيب
 نفسه بقوله بعد (لله الواحد القهار والملك له تعالى) اى والحال ان حقيقة الامر ناطقة
 بانه الملك (فى الدنيا والآخرة لكن فى الآخرة) لكون زوال اسبابه وارتفاع وسائله
 انقطعت دعوى المدعين لذلك (اى للملك او الملك فى الجملة) فى الدنيا (اى لغفلتهم عن
 نعم المولى) ولذلك لجأ الى محمد جميع الناس فى الشفاعة) اى ليرحمهم من هول تلك الساعة
 فكان سيدهم فى الاخرى دون دعوى) اى من احد كان يدعى السيادة فى الدنيا (وعن انس
 رضى الله تعالى عنه) كما فى مسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتى)
 عبد الهمة اى اجب (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) اى فاطلب فتحها لادخلها (فيقول
 الخازن) اى رضوان (من انت) قيل واسم خازن النار مالك وناسب كل اسم ما وكل عليه

فالجنة دار الكرامة والرضى فناسب رضوان والنار دار المشقة والعذاب والشدة فناسب
 مالك كذا ذكره التلمساني ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار
 انما تنشأ عن طلب الملك والمالك في الدنيا (فاقول محمد فيقول بك) اى بسبك (امرت ان
 لا افتح لاحد قبلك) او امرت ان افتح لك حال كونى لا افتح لاحد قبلك (وعن عبدالله
 ابن عمرو) اى ابن العاص كما فى الصحيحين (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 حوضى) اى مسافته او دورته ومساحته (مسيرة شهر) اى قدر سير شهر (وزواياه)
 بفتح الزاى جمع زاوية اى نواحيه (سواء) بفتح السين بمدودا اى مستوية اى لتربيع ارضه
 لا يزيد طوله على عرضه قيل اركانه اربعة وسقائه اربعة ابوبكر وعمر وعثمان وعلى
 رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فمن ابغض واحدا لم يسته الآخرون واورد التلمساني حديثا
 فى هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بحجة المبنى (وماؤه ابيض) افضل تفضيل وهو حجة
 للكوفى على البصرى اى اشدياضا (من الورق) بكسر الراء وسكونها وحكى كسر الواو
 وسكون الراء ونسب الى الفراء وحكى فتحهما الصغاني وادعى انه قرئ بها فى قوله تعالى
 بورقكم اى الفضة او الدراهم المضروبة وفى نسخة من اللبن بدل من الورق والاول
 هو المذكور فى جميع نسخ صحيح مسلم والثانى وقع فى نسخة المصابيح والجمع بتعدد
 الرواية (وريحه اطيب من المسك) اى من ريحه وفى تخصيصه ايماء الى انه افضل نوع
 من جنس الطيب (كبرانه) جمع كوز (كنجوم السماء) اى كثرة واضاءة وهى من ذهب
 وفضة كفى رواية ثم قيل المراد به الكثرة لاعددها على الحقيقة والصواب ما قاله النووى
 من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت نفلا لاسما وقد ورد مؤكدا
 بالقسم فى حديث والذى نفسى بيده لاكثر من عدد نجوم السماء (من شرب منه لم يظلم)
 اى لم يعطش (ابدا) اى بعده وفيه اشكال سيد ذكر فى آخر الفصل حله (وعن ابي ذر
 رضى الله تعالى عنه نحوه) اى على مارواه مسلم (وقال) اى ابو ذر فى حديثه هذا (طوله
 ما بين عمان) بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن وفتح العين وتشديد الميم من قرى
 الشام باللقاء من اقصى حوران والمعروف انه غير مصروف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه
 طولاً مثل المسافة منها (الى ايلة) بهمزة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية فى آخر طرف
 الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق وثمان مراحل بينها وبين مصر قيل
 هى التى قال الله تعالى واسئلمهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قرقول
 عمان التى فى الحوض وروى بناه بفتح العين وتشديد الميم وهى قرية بالشام من عمل دمشق
 وكذا قاله الخطابى وحكى ايضا فيه تخفيف الميم وفى الترمذى من عدن الى عمان باللقاء واللقاء
 بالشام قاله البكرى ويقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكرا مع
 ايلة جرباه واذرع والكل من قرى الشام واما عمان التى ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير
 ووقع فى كتاب ابن ابي شيبة ما يدل على انها المراد فى حديث الحوض لقوله ما بين بصرى

وصنعاه العين ومثله في البخارى وفي مسلم وعرضه من مقامى الى عمان بالفتح والتشديد عند الصدفى وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامى الى عمان هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين وله ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن سميت بعمان بن سنان من ولد ابراهيم فيما ذكروا وبالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما ذكروا وقال الحافظ المزى بتعين الضم والتخفيف فان في الحديث الاخر ايلة وصنعاه (يشخب) بفتح الخاء وضمها من شخب اللين كنع ونصر اى يسيل سيلانا شديد امتو اليا و قيل يصب بصوت وفي رواية يغت بغين مجمة وتاء مثناة ومعناه اتباع الصب وروى يعب بعين مهملة وباء موحدة ومعناه الشرب بسرعة في نفس واحد وفي رواية ابن ماهان شعب ثاء مثناة وعين مهملة وباء موحدة ومعناه يتفجر (فيه) اى في ذلك الحوض (ميرابان) بكسر الميم وسكون الياء وقديهم اذا صله الهمز وقديشدد تشية ميراب وهو مشعب الماء اى الجدول الذى يجرى منه الماء الى الحوض لكن في التعبير عنه بالميراب اشعار بان ارض الموقوف في اسفل (من الجنة) اى من انهارها (وعن ثوبان مثله وقال) اى ثوبان في روايته فيما رواه مسلم (احدهما من ذهب والآخر من ورق) اى فضة وثمانون للزينة كما في الخلى المرصعة والعمارات المزخرقة (وفي رواية حارثة بن وهب) اى فيما رواه الشيخان عنه وهو بالهاء المهملة وبعذاراء ثناء مثله اخزاعى له صحبة وهو اخو عبدالله بن عمر بن الخطاب لامه (كابين المدينة وصنعاه) بفتح الصاد وسكون النون ممدودة قاعدة اليمن ومدينته العظمى وهى من عجائب الدنيا كما قال الشافعى واما صنعاه الروم قرية في ناحية ربوة دمشق والله تعالى اعلم (وقال انس رضى الله تعالى عنه ايلة وصنعاه وقال ابن عمر) اى فيما رواه الشيخان عنه (كابين الكوفة والجزر الاسود) واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طولها وانما ورد تقديره تمثيلا لكل احد بحسب بعده وتقرى بالفهمه (وروى حديث الحوض ايضا انس) كما في الصحيحين (وجابر بن سمرة) فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير صحته فقدر روى جابر بن عبدالله حديثا في الحوض وهو في مسند احمد واما سمرة فلي يعرف حديثه فالصواب هو النسخة الاولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وابدودود (وعقبه بن عامر) كما رواه مسبو وغيره (وحارثة بن وهب الخزاعى) بضم او له كما رواه البخارى والترمذى (الستورد) بصيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد الشين المجمة كما افاده الخليلي (وابو برزة) بفتح الموحدة وبتقديم الراء على الزاى (الاسلمى) فيما رواه ابدودود وابن حبان والبيهقى (وحذيفة ابن اليمان) كما رواه مسلم وغيره (وابوامامة) على ما رواه ابن حبان والبيهقى وهو صدق بن عجلان على ما هو الظاهر والافنى الصحابة خمسة يقال لهم ابوامامة (وزيد بن ارقم) فيما رواه احمد بن حنبل والبيهقى (وابن مسعود) كما رواه الشيخان

(وعبد الله بن زيد) كافي الصحيين (وسهل بن سعد) بروايتها ايضا (وسويد) بالتصغير (ابن جبلة) بفتح الجيم والموحدة تابعي وقيل صحابي فكان ينبغي تأخيرها عن من اتفق على صحبته رواه عنه البيهقي وابوزرعة الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل الحلبي هنا زيادة قوله وابن بريده وتفرغ له اعتراض على المصنف لكنه مخالف لما في النسخ المحسنة هذا وفي حاشية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو مخضرم عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا في الاصل ولعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل (وابوسعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه) فيما رواه مسلم (وعبد الله الصنابحي) بضم الصاد المهملة فنون بعده الف فوحدة مكسورة فحاء مهملة فياء نسبة قيل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواد احمد وابن ماجه عنه (وابوهريرة رضى الله تعالى عنه) كافي الصحيين (والبراء) بفتح الباء وتخفيف الراء اي ابن عازب كما في نسخة رواه احمد والطبراني عنه (وجندب) بضم الجيم والدال ويقع رواه الشيخان عند وهو عبد الله بن سفيان الجلي والافقي الصحابة من يقال له جندب غيره انا عشر قال ابن الاثير متى اطلق اسم جندب من غير ذكر ابيه فهو جندب بن عبد الله هذا والافاسم ابي ذر الغفاري جندب بن جنادة الغفاري مشهور بكنية (وعائشة) كما في مسلم (واسماء بنتا ابي بكر رضى الله عنه) على في الصحيين (وابوبكرة) اي السقفي رواه الطبراني واسمه تقيع مصغرا وهو من اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد من الفريقين وكان يقول انا اولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلى من سور الطائف على بكرة فتسمى ابابكرة وهو من افاضل الصحابة (وخولة) بفتح الخاء المعجمة (بنت قيس) كما رواه احمد وغيره عنها وهي انصارية تجارية زوج حزة بن عبد المطلب (وغيرهم) رضى الله تعالى عنهم كابي بكر الصديق في صحيح ابي عوانة والبيهقي وعمر للبيهقي في البعث وابي ابن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمره بن جندب وابي الدرداء وابي معوذ كاهم في الطبراني واسيد بن حضير في الصحيين وابن عباس في البخاري وام سليم في مسلم وجابر بن عبد الله واثد بن عمرو وثابت ابن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد في مسنده عنهم ولقيط ابن صبرة في زيادات المسند وخاب بن الارت في المستدرک وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البزار وعتبة بن عبيد والعر باض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواس بن سمعان في كتاب ابن ابى الدنيا وعثمان ابن مظعون في تاريخ ابن كثير وعبدالرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الدجلى وقال زعم المصنف تواريخ حديث الحوض والظاهر ان تواريخه معنوى لالفاظى لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد بشرط هذا وفي نسخة بعد قوله وسويد بن جبلة وابوبكر وعمرو ابن بريده ونقل عن ابن جبير ان هذه الزيادة وقعت في طرة الام بخط المؤلف بغير علامة يخرج اليها ثم ابن بريده قال

الخلبي هو تابعي خديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا ومن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكم وعبدالله بن عباس اخرجهما احد في مسنده كما ذكره الخلبي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور باسنيده وطرقه المتكاثرات واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده اوله حوضان احدهما بعده والآخر قبله والله تعالى اعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظلمه بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدره السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظلمة بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتدومات كافرين قال وقيل ان جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ بيئته الناجون خاصة قال وهذا مثله والله تعالى اعلم

(فصل)

(واما تفضيله بالحبة والخلة) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيهما الكلام وسيأتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام (جاءت بذلك) اي بتفصيل تفضيله (الآثار الصحيحة) اي من الاخبار الصريحة (واختص) بصيغة المفعول او الفاعل (صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله) يعني والسنة الخلق اقسام الحق لاسيما وهذه الامة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحا في بعض الاحاديث بانه حبيب الله (انا) اي اخبرنا (ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب) هو الامام المقرئ يعرف بابن النحاس باخاه المعجمة المشددة (وغيره) اي وغير ابى القاسم ايضا من المشايخ (عن كريمة) بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهدة (بنت احد) اي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخاري من الكشميهني وسمعت زاهدين احد السرخسي وحدثت كثيرا وكانت مجاورة بمكة الى ان ماتت رحمة الله كذا ذكره الامير في اكمالته على ما نقله الخلبي فان في بعض النسخ بنت محمد غير صحيح (ثنا) اي حدثنا (ابو الهيثم) اي الكشميهني (وحدثنا) بالواو الدالة على تحويل السنن وفي اصل الخلبي واخبرنا (حسين بن محمد الحافظ سماه عليه هو ابن سكرة) ثنا القاضي ابو الوليد) اي الباجي (ثنا عبد بن احد) بالوصف لا بالاضافة هو ابو زر الهروي (ثنا ابو الهيثم) اي الكشميهني (ثنا ابو عبدالله محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (ثنا عبدالله بن محمد) الظاهر انه المسندي ومستنداته انه من طلبه ابي عامر والافقد روى البخاري عن اربعة كل منهم اسمه عبدالله بن محمد على ما ذكره الخلبي وقال الكلا باذي هو عبدالله بن محمد بن جعفر

السمان ابو جعفر المعروف بالسندی لانه كان وقت طلبه يتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراميل (ثنا ابو عامر) اى عبد الملك بن عمرو ابن قيس اى العقدي بفتح العين والقاف بصري اخرج له الستة (ثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام فئنة تحسة ساكنة فحاء مهمله ابن سليمان العدوى مولا هم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح محتج به في الصححين وقال ابن معين وابوحاتم والنسائي ليس بالقوى اخرج له الائمة الستة (ثنا ابوالنضر) بالضاد المجمة هو سالم ابن ابى امية المدني التابعى (عن بسر) بضم موحدة وسكون سين مهمله (ابن سعيد) اى ابن الحضرمى المدني الزاهد مات ولم يخلف كفنا (عن ابى سعيد) اى الخدرى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كنت متخذ اخليل غير ربي لآخذت ابا بكر) اى خيلا والمعنى جعلته مخصوصا بالصدقة والمحبة وهو فعيل من اخلة بالضم وهى لصداقة التى تتخلل باطن القلب فالخليل الصديق الواد فعيل بمعنى الفاعل كما في هذا الحديث وانما قال ذلك لقصر خلقته على حبه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله (و في حديث آخر وان صاحبكم خليل الله) كما سيأتى مصرحا في حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ابراهيم عليه السلام بهذا التغير في المعنى مع الاشتراك في البنى والحديث الاول رواه البخارى في فضل ابى بكر وقد رواه مسلم والترمذى والنسائي ايضا (ومن طريق عبدالله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خيلا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الدارمى والترمذى عنه (قال جلس ناس اى جمع (من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) اى خروجه اليهم ووصوله لديهم رجاء انزال فيضه عليهم (فخرج) اى من مقامه متوجه اليهم (حتى اذا نادا منهم) اى قرب (سمعهم) وفي رواية فخرج سمعهم اى حال كونه قد سمعهم (ثنا كرون) اى متذاكرين كلاما فيما بينهم (فسمع حديثهم) اى حققه وفهمه (فقال بعضهم عجبا) اى تعجبا (ان الله) بالكسر او تعجب عجب ان الله بالفتح (اتخذ ابراهيم من خلقه خيلا) اى كما اخبره تعالى وقد سقط لفظ ابراهيم من اصل الدلجى فقال يريد ابراهيم عليه السلام (وقال آخر) اى بعض اوصحابى آخر (ماذا) اى ليس هذا وهو اتخذ الله ابراهيم خيلا (باجب من كلام موسى كلم الله تكليما) اى كما اخبر تعالى (وقال آخر فعيسى كلم الله وروحه) الفاء فصيحة اى اذا ذكرتم خليل الله وكلمته في مقام الافتخار فاذكروا عيسى فانه كلمة الله خلقه بامر كن من غير اب او اضافة للتشريف اى كلمته مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لديه وهو روح مجرد من عندره نفخ فيه بغير واسطة او رجة منه (وقال آخر آدم اصطفاه الله) فى اصل خلقته من غير واسطة من اب وام فى فطرته وجعله ابا البشر وجد الانبياء والاصفياء وذكره فى كتابه بوصف الاجتباء وحاصل كلامهم انه توهم من هذه الاوصاف لهم انهم افضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث ما بلغهم

صرح بما انه اختص بعض المقامات العاليات كما يشير اليه قوله تعالى تلك الرسل
 فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات (فخرج عليهم) اى
 وصل اليهم (فسلم) فكراره ليناط به غير ما ينط به اولا واخرج اولامن مكان الى آخر
 فسمع قولهم مارا ثم خرج منه وسلم عليهم (وقال قد سمعت كلامكم) اى فى تخصيص
 بعض الرسل ببعض الفضائل (وعجبكم) اى واظهار تعجبكم باختصاصهم ببعض
 الثمائل كما بينه قوله (بان الله) الخ وتكلف الدلجى حيث قدرله عاملا بقوله اى ادركت
 عجبكم وجعله من قبيل قلده سيفا ورمحا وعلقها تنبا وماء باردا وتبعه الانطاسكى
 ورأيت بخط قطب الدين عيسى الصفوى انه لاحاجة الى هذا التكلف فان المراد سماع
 ما يدل على تعجبهم هذا وفى نسخة صحيحة ان الله وهى بكسر الهمز وفتحها (اتخذ ابراهيم
 خليلا وهو كذلك) اى خليفه واتخذه محقق (وموسى نبي الله) اى كما قال الله
 تعالى وقربناه نجيا من المناجاة وهى المكاملة سرا (وهو كذلك) اى نجيه وامره كذلك
 (وعيسى روح الله وهو كذلك) اى ذوروح منه خلقه بلا واسطة اب (وآدم اصطفاه الله
 اى اجنابه) (وهو كذلك) بمعنى صفيه بالنبوة والرسالة كما قال الله تعالى الله يصطفى
 من الملائكة رسلا ومن الناس (الا) اى تنبهوا لخصائصى مع اشتراكى معهم فى الاصطفاء
 كما قال (وانا حبيب الله) بمعنى محبوبه الذى هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه
 (ولافخر) اى ولا قوله فخر ابل تحدنا نعمته شكرا (وانا حامل لواء الحمد) كما قال فى
 حديث آخر وآدم ومن دونه تحت لوائى (يوم القيامة) اى فى المحشر الا كبرى المقام محمود
 الذى يحمده الاولون والآخرون (ولافخر) اى الابقر بنى لربى (وانا اول شافع) اى
 فى الشفاعة العظمى اى كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى (واول مشفع) اى مقبول
 الشفاعة (ولافخر) اى بالنسبة الى مالى من الذخر (وانا اول من يحرك حلق الجنة) بفتح
 الحاء واللام وبكسر اوله اى حلق بابها (فيفتح الله لى) اى بامر لى رضوان الجنة بان يفتح لى
 كما فى رواية (فيدخلنيها) اى الله بفضله وكرمه كما قال الا ان تغمدنى الله برحمته (ومع
 فقراء المؤمنين) اى بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على اختلاف
 احوالهم وهو لا ينافى ما ورد بلفظ ومعنى فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء المؤمنين
 ووقع فى اصل الدلجى ما يخالف الاصول المعتمدة (ولافخر) اى بهذا ايضا لانه ورد
 فى الحديث القدسى والكلام الانسى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
 ولا خطر على قلب بشر (وانا اكرم الاولين والآخرين) اى من الخلائق اجمعين وهذا فائدة
 الكلام ونتيجة المرام (ولافخر) اى فى هذا المقام ايضا اذا الفناء عن السوى والبقاء فى
 حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة الحسنى (وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه)
 اى من احاديث الاسراء (من قول الله تعالى) وفى نسخة فى قول الله اى فى جملة قوله
 سبحانه وتعالى (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انى اتخذت خليلا) اى كما اتخذت ابراهيم

فجمع له بين كونه خليلا وحييا فله في المزية زيادة مرتبة المحبوبة كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اى يحصل لكم حظ من المنزلة المحبوبة بواسطة
المتابعة المطلوبة ويؤيده قوله (فهو مكتوب في التوراة اس -) كذا في نسخة صحيحة من غير
ضبط على هذه الصورة وهى الف بعدها سين مهملة ثم جرة وفي بعض النسخ مكتوب
بازائها على الطرة ذكر ابن جبير بخطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الام البيضة
بخط المؤلف كما هي هنا مبهمه فحكيتها كما وقعت ذكره الشئني ولا يعد ان يكون بالناء
النفوقية في آخر الكلمة وهى للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون
السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها
كلمة سريانية بقرينة ذكرها في التوراة اى انت كما في نسخة (حبيب الرحمن) وفي نسخة
احد حبيب الرحمن ولعله مدلولها هذا وقد قال الانطاكى كذا وقع في النسخ خليلا
ولعله محفف فقد تقدم حديث ابى هريرة هذا في فصل ذكر تقضيله عليه الصلاة والسلام
بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد اتخذت حبيبا قال وايضا لفظ
الحبيب هنا انساب باخر الحديث وهو قوله انت محمد حبيب الرحمن قال ثم اتى وقتت على
نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها اولانى اتخذت حبيبا ثم غيرته ايدى التعريف فصيرته
خليلا وعلامة الالهال تحت الخاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصلح قلت
حل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صواب الصواب وميل الى التعريف لاسيما
والنسخة القديمة ايضا ظهرت سقيمة وصححت سليمة هذا من جهة المبني وامان حيثية
المعنى فلا شك ان التأسيس اولى من التأكيديمع ما في مغارة العبارة من الاشارة الى الجمع
بين النعتين الجليلين والوصفبن الجميلين ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى عن ابى هريرة
لمغارة الفاظهما في الحلين من الكتاب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب (قال القاضى
ابوالفضل رحمه الله تعالى) كذا في الاصول المعتبرة ووقع في اصل الدجلى هنا فصل
(اختلف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا (في تفسير الخلة) بالضم (واصل اشتقاقها
قبل الخليل المنقطع الى الله) اى العرض عما سواه بزيادة نعته بانه (الذى ليس في انقطاعه
اليه ومحتم له اختلال) اى نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشئ
فان الود يتخلل النفس ويخالطها بحيث لا يتخلل بحصول خلل فيه حال خلاله وفي هذا
المعنى قوله تعالى وتبل اليه تبتيلا وقوله سبحانه وتعالى فقر و الى الله (وقيل الخليل المختص)
اى بوصف الخلة سواء يكون مشتقا من الخلة بضم الخاء كما سبق او من الخلة بالفتح بمعنى
الفقر والحاجة من الخل اذ كل خليل محتاج الى ان يسد خلل خليله وفي الحديث المهم ساد
الخلة اى الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهم ما يتوافقان في الخصال كأورد المرء على
دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاه والذى اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة
عباده وسلالة عباده ولكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدجلى

ذ كرها واقصر عليهما ثم رأيت الانطماكي قال المختص يعني بالصدقة والمحبة يقان
دعا فلان فخلل اى خص (واختار هذا القول) اى الاخير (غير واحد) اى كثير من الاخير
(وقال بعضهم اصل الخلة) بالضم (الاصطفاة) اى الاختيار من الصفة او الصفاة اى
يختار كل خليل رضى خليله او يصفو معه فى كل حالة كخليله (وسمى ابراهيم خليل الله لانه
يوالى فيه ويعادى فيه) اى يحب فى الله ويبغض فى الله ولا يتغافر ضاده ليس له غرض سواه
فى البخارى الحب فى الله والبغض فى الله من الايمان اى من كاله (وحلة الله) اى لابراهيم
(نصره) اى على عدوه (وجعله اماما لمن بعده) كما قال تعالى انى جعلك للناس اماما
فلم يعث نبي بعده الا كان من ذريته مأمورا باتباع ملته قال الدبلى وفى نسخة وجعله اماما
من بعده بشهادة اجعل هذا بلدا آمنا والظاهر انه تحفيف وتوجيهه تحريف (وقيل
الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع) اى عن الاعوان والاخوان او عماسوى الله تعالى
فى الاكوان (ماخوذ من الخلة) بفتح الخاء (وهى الحاجة) اى شدتها المبتنة الى الفاقة
(فسمى بها) اى بالخلة يعنى بالانصاف بها فى اطلاق الخليل ووقع فى اصل الدبلى به
بالضمير المذكور وهو واضح دراية لو ثبت رواية اى فسمى بالخليل (ابراهيم لانه قصر حاجته)
اى حصرها (على ربه) اى على طلبها من ربه او على حصول قربه ليس له مأمول
غيره فى قلبه ويؤيده قوله (وانقطع اليه بهمه) اى بهمته ونهته وعزيمته ونيته او المراد بالهم
ما يجهده ويغمه لقوله (ولم يجعله) اى همه (قبل غيره) بكسر القاف وفتح الواو حدة اى عند غيره
والعنى لم يكن همم الى احد غيره اذ ليس للغير اثر وجود فى نظره وكان هذا حال الخليل
فى المقام الجليل (اذ جاءه جبريل وهو فى المنجنيق) بفتح الميم والواو الجيم وقيل بكسر الواو لانه
آلة للرمى ويؤيد الاول ما فى كتب اللغة انها هى آلة ترمى بها الحجارة معربة واصلها
بالفارسية من چه نيك اى ما جودنى ويقال جنق اذارمى بالمنجنيق قالوا كنا نجنق مرة
ونرشق اخرى (ليرمى به فى النار) بصيغة المجهول (فقال لك حاجة قال اما لك فلا)
وزيد فى رواية فقال فاسئل ربك قال حسبي من سؤالى علم بحالى (وقال ابو بكر بن فورك)
بضم الفاء وفتح الراء غير منصور وقد ينصرف (الخلة) بالضم (صفاء المودة) اى
خلوص المحبة التى لا يتخللها نوع من المخالفة (التي توجب الاختصاص) اى فى حالتى
السرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه (بخلل الاسرار) بفتح الهمزة جمع سراى
يدخل فى قلوب الاخبار وصدور الاحرار والجملة حالية ولو قرئت بالباء الجارة صيغة
المصدر لكان له وجه وجيه (وقال بعضهم اصل الخلة المحبة) اى مطلقة فى اللغة او معناها
اى مؤداها (الاسماف) بكسر الهمزة اى انجاز الحاجة بلا مهلة (والاطاف) بالكسر
اى الاعانة على وجه اللطافة (ولترقيق) اى رفعه على نفسه فى مقام انسه وهو معنى
قول بعضهم الترفيع التعظيم والتكريم (واستفيع) اى قبول شفاعته وحصول رجايته
(وقديين) اى الله تعالى (ذات) اى هذا المعنى (فى كتابه) اى فى مفهوم المبنى (بقوله وقالت

اليهود وانصارى نحن ابناء الله) اى اتباع ابنه عزرو المسيح على حذف المضاف المقدر او تزوا
انفسهم منزلتهما فى المقام العتبر فتدبروكذا قوله (واحباؤه) اى محبوبوه او محبوبوه ويلزم
كونهم محببه للملازمة الغالبية فى نسبة المحبة والحيوية كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم
ويحبونه (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) اى ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كان
بهذه المكنة لا يعذب بهذه المثابة وقد عذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ والاصر
وسيعذبكم فى النار الموقدة باعترافكم اياما معدودة (فواجب) اى الله بطريق الاشارة
المفهوم من العبارة (للمحجوب ان لا يؤاخذ) بفتح الخاء اى لا يعاقب (بذنوبه) وان كان
قد يعاتب بعيوبه فالحبيب لا يعذب حبيبه بالنار والوالد لا يرمى ولده فى العار (قال) اى
الله سبحانه وتعالى (هذا) اى هذا الكلام او قال ذلك البعض خذ هذا الامر هذا وهذا
كأذكر (والخلة اقوى) اى فى النسبة (من البنوة) بتقديم الموحدة على النون وضمهما
وتشديد الواو (لان البنوة قديكون فيها) اى يوجد معها (العداوة) اى الموجبة
للمخالفة (كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم) اى بعضهم (عدو لكم) بالمخالفة
الدنية او الدنيوية (فاحذر وهم) اى عن المخالطة والمغالطة (الآية) اى وان تغفوا
وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم (ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة) اى مع صداقة
على الحقيقة فانها ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حيثية
وصداقة من حيثية كمحبة ولد قاطق وعداوة والد جاف وعلى هذه الحالة مدار معاشرة
العامة بل ومدارة الخاصة (فاذا) بالتونين اى فيحيد (تسمية ابراهيم ومحمد) وفى نسخة
تسميته اى تسمية الله ابراهيم ومحمدا عليهما الصلاة والسلام (بالخلة) اما بانقطع اسمها
الى الله) اى بالكلية (ووقف حوائجها عليه) اى حتى فى الامور الجزئية (والانقطاع
عدونه) اى فى الاحوال الظاهرية (والاضراب) اى الاعراض والانصراف (عن
الوسائط والاسباب) اى فى الخواطر السرية كما قال ارباب الاشارات التوحيد اسقاط
الاضافات (او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما) اى من بين الانبياء والاصفياء
(وحفى الطافة) بفتح الهزة اى لزيادة الطافة الخفية (عندهما) اى من اخفى الشيء
اذا ستره لامن خفيته بمعنى اظهرته وحديث خير الذكر الخفى يحتملها على ما ذكره
الدلجى لكنه بمعنى الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لوقيل المعنى هنا ظهور الطافة لظهوره ووجه
وفى نسخة وحفى بالحاء المهملة وكسر همزة الطافة اى لزيادة مبالغته فى اكرامه من حفى
اذا بالغ فى الاكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها
ومنه ايضا حديث ان امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فسألها حفى وقال انها
كانت تأتينا فى زمن خديجة وان كرم العهد من الايمان (وما خال) اى خالط وبأمر
(بواطنهما من اسرار الهيته) اى وانوار صمديته (ومكنون غيوبه) اى ومن استار مغيباته
(ومعرفته) اى تعريفاته بذاته وصفاته (اولاستصفاه) اى اختيار الله سبحانه وتعالى

(لهما) ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه (واستصفاء قلوبهما عن سواه) اى تخليصهما عن التعلق بالعوائق من الخلائق (حتى لم يخالها محب لغيره) بل اذا احبا احذا احباه الله سبحانه وتعالى ولذا حاصله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاجر على يداي محبة قلبى وبقوله اللهم انى استلكت حبك وحب من يحبك (ولهذا) اى المعنى المستفاد من هداى المبنى (قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه) بتشديد التاء وكسر السين ويروى من لا يتبع قلبه (لسواه) اى على جهة الشركة فى المحبة الاصلية (وهو) اى هذا المعنى هو (عندهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه البخارى ان من آمن الناس على فى صحبته وماله ابا بكر (ولو كنت متخذاً خليلاً) اى من الناس ارجع فى المهمات عليه والخاص فى الملمات اليه (لا متخذت ابا بكر خليلاً لكن اخوة الاسلام) ورواية المصائب ولكن بالواو اى ليس بينى وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة بينى وبينه فى اعلى المرتبة فيقوم مقام اتخاذى له خليلاً قال التلسانى كذا وقع فى النسخ الصحيحة من الشفاء اخوة بالالف وفى الاكل خوة دون الف ثم قال كذا للعذرى ولغيره بالالف وقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذاً خليلاً الخ قال فى المشارق لو كنت متخذاً خليلاً افتقر اليه والتجنى اليه فى جميع امورى لكان ابا بكر ولكن الذى التجنى اليه وافتقر اليه هو الله تعالى اولو كنت منقطعاً محب مخلوق لكان ابا بكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايدان الى ان الخلة فوق الاخوة والمودة (واختلف العلماء وارباب القلوب) اى اصحاب القلوب الصافية والالباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية البهية والاخلاق السننية الرضية (ايهما ارفع) اى اى الخصلتين او الحالتين اعلى او اعلى فى الدرجة العلية والرتبة الجليلة (درجة الخلة) اى درجة الخلة ارفع من درجة المحبة (او درجة المحبة) اى ارفع من درجة الخلة فهما رفوعان بناء على انهما بدل من انهما الرفوع ويجوز نصب درجة على انه تمييز ذكره التلسانى وهو بعيد جدا لاسيما مع وجود الترددية وكونها معرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجبر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه فى ايها والصحيح ما شرنا اليه من انهما رفوعان بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدر مع تقدير الاستفهام فى اولهما (فجعلهما بعضهم سواه) اى فى المرتبة ليس بينهما تفاوت فى الدرجة (فلا يكون الحبيب الاخيللا ولا الخليل الاحيبال لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلة ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة) اى بناء على الغلبة ولكن فى هذا الاختصاص دلالة باهرة واشارة ظاهرة الى زيادة درجة المحبة على رتبة الخلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة (وبعضهم قال درجة الخلة ارفع) اى من مرتبة المحبة وهذا بعيد جدا الان يراد بالخلة معنى الخصوص وبالمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لافى المنطوق ولا فى المفهوم (واحجج) اى ذلك البعض لما زعمه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما رواه البخارى (لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربى) اى

لاتخذت ابا بكر خليلا (فلم يتخذ) اي غير ربه خليلا (وقد اطلق المحبة لفاطمه وابنيها)
اي الحسين رضي الله تعالى عنهم (واسامة) اي وكذا لاسامة ابن مولا زيد بن
حارثة الملقب بحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة اسود كالغراب
وابوه زيد ابيض كالقطن (وغيرهم) اي كابي بكر وعمر وعائشة فلو كانت المحبة ارفع
من الخلة لم يتخذ غير ربه بما ذكر حيبا كالم يتخذ غيره خليلا وفيه انه لم يطلق على احد
منهم بكونه حيبا وانما اراد بمحبتهم المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية
او الحالة الصادرة عن تحقق الشاغل الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي
حبيب الله بمعنى محبوبه فابن هذا المعنى من ذلك المبنى فليس له شريك في هذا الوصف
على وجه الكمال كما يخفى وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال (واكثرهم جعل
المحبة) اي الخالصه دون المودة العامة (ارفع) اي درجة (من الخلة) اي مع انها

من مراتب الخاصة (لان درجة الحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع من
درجة الخليل ابراهيم عليه السلام) يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو اكل يدل
على انه افضل من سائر اوصاف الكمل والالكان الانعكاس اولى فتأمل فانه اندفع به
ما ذكره الدلجى بقوله وانت خير بان ارفعية المحبة على الخلة انما هي من ارفعية
موصوفها لامن حيث ذاتها ثم ما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل
انما هو في فعل بمعنى الفاعل مسندا الى ابراهيم عليه السلام واما الحبيب فيحتمل ان يكون
بمعنى فاعل او مفعول ولا شك ان نسبة المفعولية في هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية
في المرام كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه لاسما ومحبة الله تعالى كاملة
سابقة ذاتية ابدية ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية غرضية واما حديث لو كنت
متخذ اخليل غير ربي لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه
اتخذ ان يكون خليلا خاصا لاتخذ غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسباقه
فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس كانواهم الدلجى انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال
محمد حبيب الله والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله
وقد صرحوا بان المعنى الاول اصح يعني كونه مشتقا من الخلة بالضم لانها تصور
من الجانبين والحاجة لاتصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم
لما فيه من ايهام ان يكون مأخوذا من الخلة التي هي الحاجة (واصل المحبة)
اي المأخوذة من حبة القلب واصل معناها (الميل الى ما يوافق المحب) اي يلائم طبعه
ويستلذبه وهذا ظاهر في كونه اسم الفاعل من احبه فهو محب على ما صرح به الانطاكى
وضبطه الحلبي بضم الميم وقبح الخاء اي المحبوب وتبعه الدلجى وزاد عليه قوله من
ارادة طاعته وابتغاء مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس
اصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحسوب ان لاتقع منه المخالفة كما قالت رابعة

رضى الله تعالى عنها

(تعصى الاله وانت تزعم حبه • هذا العمرك في الصنيع بديع)

(لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع)

هذا وقد قال الانطاكى وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطأ لما
 سيأتى في كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان (ولكن هذا)
 اى التعريف (انما يصح في حق من يصح الميل) اى وجود ميلان القلب (منه) اى الى
 محبوبه او مطلقا (والانتفاع بالوفى) بفتح الواو وسكون الفاء اى وفي حق من يتصور
 منه الانتفاع والارتفاق بالشيء الذى فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب وهو
 النفس اليه (وهى) اى المحبة بمعنى الميل (درجة الخلق) اى صفته ورتبته (فاما الخالق)
 اى الذى قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الخلدان (فتره عن الاعراض)
 بالغين المعجبة وهى العلل والحاجات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة وهى الامراض
 والآفات (محبته لبعده تمكينه من سعاده) اى باقداره على طاعته وعبادته (وعصمته)
 بالرفع وابعده الدلجى فى تجوز الجراى ومحافظته عن ارتكاب معصيته (وتوفيقه)
 اى على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتهيشه اسباب القرب) بضم
 فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اى من النوافل كصلاة وصوم وصدقة وتسبيح
 وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القرب (واقاضه رجه عليه) اى بقبول ما منه اليه وجعله
 مقربا لديه (وقصواها) بضم القاف مقصورة اى غاية المحبة ونهايتها بالنسبة الى الخالق
 (كشف الحجب عن قلبه) اى كشف الرب الحجب النفسانية والقلب الانسانية عن
 قلب المحب لجمال الذات الربانية وكالصفات الصمدانية (حتى يراه بقلبه) اى يرى
 جمال ربه بعين قلبه (وينظر اليه) اى الى تجلى ربه فى مقام عظمته (ببصيرته) اى
 بعين بصيرته فيفنى عن نفسه وحببه ويبقى بقاء ربه فيكون محموا بعدما كان صحموا وسكرا بعدما
 ما كان فكرا وسكرا وحاضرا فى الحضرة بعدما كان غائبا فى الغفلة (فيكون كما قال)
 اى سبحانه وتعالى (فى الحديث) اى القدسى والكلام الانسى على ما رواه البخارى
 لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه (فاذا احبته) اى اظهرت حتى له فان حبه سبحانه
 وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده (كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى
 يبصره ولسانه الذى ينطق به) وفى رواية زيادة ويده التى يبطش بها ورجله التى
 يمشى عليها اى كنت حافظا اعضائه وحامى اجزائه ان يتحرك بغير رضائى وان يسكن
 الى غير قضائى والحاصل انه جعل سلطان محبته لربه آخذا بمجامع قلبه فلا يهملهم الا بمرضاة
 محبوبه ولا يسعى بجميع جوارحه الا فى سبيل مطلوبه وقيل اى كنت اسرع الى
 قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع وبصره فى النظر ولسانه فى النطق وهنا معنى ادق
 من هذا وهو انه يظهر للعبد فى هذا المقام ما يتم به المرام وهو انه يشاهد ان قوة سمعه

وبصره ولسانه وسائر اركانها اتماهى من آثار قدرة ربه وقوته عزشانه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه اهل الضلال كما قال (ولا ينبغي ان يفهم) بصيغة المفعول (من هذا) اى الحديث (سوى التجرد لله) اى تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع الى الله) اى ترك الالتفات الى ما سواه (والاعراض عن غير الله) اى بالتوجه الكلى الى دوله حتى كأنه يسمع منه ومرأى له فيما يتجرأه (وصفاء القلب لله) اى بحيث لا يخطر بباله سواء كما قال العارف بالله ابن الفارض (ولو خاطرت لى فى سواك ارادة • على خاطرى سهواً حكمت بردى)

(واخلاص الحركات لله) وكذا جعل السكنات فى رضاه لان من احب الله وابض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وقد قال تعالى حكاية عن حال ابراهيم ان صلاتى ونسبى ومحياى ومماتى لله رب العالمين (كما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن) اى فى جميع الشان (يرضى برضاه ويسخط بسخطه) اى لا يشأ عنه شئ من الهوى ولا ينظر فى جميع احواله غرض سوى بل يدوم على التخلق باخلاق المولى (ومن هذا) اى المقام (عبر بعضهم عن الخلة) اى التى هى خلاصة المرام لسلالة الكرام من الانام (بقوله قد دخلت مسلك الروح منى*) اى تداخلت لحي اياك تخالط الروح من بدنى وهو كالماء فى العود الطرى وكالطراوة فى الأؤلؤ المعدنى (وبذا) اى وبذلك التخلل المأخوذ من الخلة (سمى الخليل) اى ابراهيم وغيره (خليلاً* فاذا ما) زائدة (نطقت) اى عنك (كنت حديثى*) اى منك لما قيل من ان الاناء يترشح بما فيه ولما ورد من احب شيئاً اكثر من ذكره (واذا ما سكت) اى بك او عن غيرك او عن بيان حالى معك (كنت الغليلاً*) بالعين المعجمة والفاء الاطلاق اى حرارة العطش وفى نسخة الدخيل اى الذى يداخل فى الامور ويخال بما فى الصدور (فاذا) بالتوين وقد يكتب بالنون اى فحينئذ (مزينة الخلة وخصوصية المحبة) حاصلة لتبيننا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بما دلت عليه الآيات (وفى نسخة الآثار وهى ملائمة لقوله) (الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة) كحديث لو كنت متخداً خليلاً غير ربى لانتخذت ابا بكر خليلاً وفى رواية ولكن اخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وكحديث انا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للآيات الصريحة (وكفى بقوله تعالى) اى كفى شاهداً ودليلاً قوله سبحانه وتعالى (قل ان كنتم تحبون الله الآية) اى فاتبعواى محبتكم الله وفيه الغاية القصوى فى المقام الاسنى حيث جعل متابعتة شرط صحة دعوى محبتة له تعالى ورتب على متابعتة محبتة سبحانه وتعالى له ولعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تمنوا كونهم فى امته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام وهو مرتبة المحبوبة والمرادية المجذوبة المطلوبة لاهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وقد قال تعالى الله يحبى اليه من يشاء ويهدى اليه من يئيب فالجمللة الاولى اشارة الى مقام المراد

في مرتبة المرید والثانية الى مقام المرید في حال الانابة ووصف المستريد والحاصل ان
 هذه الآية الشريفة لما كانت دالة على المرتبة المنيفة (حكي اهل التفسير ان هذه الآية
 لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان يتخذ حنانا) بفتح الحاء المهملة وتخفيف النونين
 اي معبودا ومسجودا (كما اتخذ النصراني عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعاً من وجهين
 احدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلاً بل لما قيل له انسجد لك
 قال لو امرت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المرأة لزوجها وايضاً انما نزل القرآن
 من اوله الى آخره على رد اهل الشرك العنيد واثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد
 فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضاً لما هنالك ولكنهم على زعمهم
 وقياس الكاملين على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا
 المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ
 النصراني له الها معبوداً كما ظنوا لانه من صغره الى حال كبره كان يقول اني عبد الله
 وابرى الاكه والابرض واحبي الموقى باذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلاً
 عن اشراكه مع مولاه واما ما ذكره الدجلى من قوله الحنان الرحمة والعطف اي يتخذ
 موضع حنان من الرحمة فترجحه ونعطف عليه وتبرك به كما اتخذ النصراني عيسى
 ابن مريم حناناً فلا يناسب التشبيه الذي يلايم التنزيه ولا يسبب لما قاله اهل التفسير
 (فانزل الله غيظاتهم) اي زيادة غيظ في حالتهم (ورغماً) بفتح الراء وضم وحكى
 كسرهما اي رداً (على مقالتهم هذه الآية) اي الآتية وهي قوله (قل اطيعوا الله
 والرسول) لان اطاعة كل واحد مستلزمة لاطاعة الآخر وفيه اعماله خفاء الى ان الرسول
 لا يأمر بالمشرك فقدر (فزاده شرفاً بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى)
 اي الاعراض (عنه) اي ابتداء وانتهاء (بقوله فان تولوا) يحتمل الماضي والمضارع
 اي تولوا (فان الله لا يحب الكافرين) اي لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وفي وضع الظاهر
 موضع المضمر تسجيل على كفرهم لثلاثين الفاجر بنوع من التولى لا يكون وجوباً
 للكفر وفيه ايضاً تنبيه نبيه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع حض على التوبة الموجبة
 للمحبة والمغفرة والثوبة) وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك بضم اوله وهو غير منصرف
 للعامة والعجبة وقد يصرف (عن بعض المتكلمين كلاماً في الفرق بين المحبة والخلة بطول
 جملة اشاراته) اي وتفصيل عباراته (ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
 ندكر منه طرفاً) بفتحين اي شيئاً يسيراً من الكلام (بهدي الامام عده) اي من مقام المرام
 (فن ذلك قولهم الخليل يصل) اي الى من اتخذ خليلاً (بالواسطة) اي اخذ الوصل
 اليه بها دليلاً (من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) اي
 وليكون بواسطة اشارة الله له ذلك من الموقنين لما هنالك (والحبيب يصل اليه) اي حبيبه
 كما في نسخة (به) اي بذاته دون واسطة من اراءه كاشائه اخذاله (من قوله تعالى فكان

قَاب قَوْسِينَ) اى قدرهما (اودنى) اى بل ادنى من قابهما (وقيل الخليل الذى تكون مغفرته فى حد الطمع) اى لانه من المرادين وهذا المعنى مأخوذ (من قوله تعالى والذى اطعم ان يغفر لى خطيئتي) اى يوم الدين (والحبيب هو الذى مغفرته فى حد اليقين) اى الناجر الذى غير متوقف ولا متأخر الى حين لكون صاحبه من المرادين (من قوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر) اى من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسبه فى هذا الباب وفى عطف ماتأخر اعتناء عظيم فتدبر فان الغفران السابق يشمل الواقع واللاحق (الآية) اى ومع زيادة اتمام النعمة واكمال المنه بالهداية الخاصة والنصرة العامة المستفادة من تمة الآية التى هى قوله سبحانه وتعالى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا آخر بينهما بقوله (والخليل قال ولا تخزى يوم يعثون) اى لكونه طالبا فى الطريق (والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله النبي) اى لانه مطلوب فى مقام التحقيق وهذا المعنى فى التوفيق هو الذى بينه المصنف بقوله (قابتدئ) اى الحبيب (بالبشارة) اى بنى الخزى والفضاحة عنه (قبل السؤال) اى بحصول المنال فى المآل بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال ولم يقع جواب حصوله لافى الحال ولا فى الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء فى تحسين المآل ثم ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال فى المحنة) اى فى ابتلائه بنمرود حين القاه فى النار (حسى الله) اى كفى فى دفع بلائى ورفع عنائى فكانت عليه بردا وسلاما (والحبيب قيل له يا اباها النبي حسبك الله) ووجه الفرق ان بونا يئنايين من يقول هو حسى وبين من يقال له اناحسبك فان كل احديعى انه محب لله ولكن الكمال هو ان يقول الله انما يحبوه او محبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين قول يحيى وعيسى عليهما السلام حيث قال فى الاول وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يعث حيا وقال الثانى والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ولا شك ان السلام الاول فى هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالى على سلامته فى جميع حالاته بخلاف الثانى فانه يجربه عن حال نفسه وان كان صادقا فى مقاله ولا يتصور تخلف فى وقوعه ثم هذا لابتاى كون عيسى افضل من يحيى لانه قد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل مع انه قد يقال ان عيسى كان فى مقام الانبساط والبقاء فطال لسانه وكان يحيى فى مقام القبض والفناء فكل لسانه فقام الحق عنه فى الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى فى الابتداء حيث لم يهيم بمعضية فى الاثناء ومن كان لله كان الله هو ومن ترك حفظ نفسه قام الله معه هذا (والخليل قال واجعل لى لسان صدق) اى فى الآخريين كما فى نسخة اى شاء جيلا وذكر اجز بلا فيين يحيى بعدد الى يوم الدين فاستجيب له فامن امة الاوهم محبوبون له ومثنون عليه ومتمنون ان ينسبوا اليه ولا يعبدان يقال المراد بالآخريين هذه الامة من السابقين وانا لاحقين (والحبيب قيل له ورفعتك ذكرك) اى فوق المنابر والمنابر مقرونا بذكره بل مكتوبا على ساق عرشه

واشجار جنته وقصورها ونحور حورها (اعطى) اى الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك المال فى الحال (بلا سؤال) واجيب دعوة الخليل عليه السلام فى الاستقبال (والخليل قال واجتنبى وبنى ان تعبد الاصنام) اى بعدنى واياهم عن عبادتها وهذه لغة تجذو لغة الحجاز جنينى واراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاه مستجاب عنده لظهور الكفر من بعض احفاده وفيه ايمان الى ان عصمة الانبياء توفيق الله تعالى وحفظه (والحبيب قيل له) اى من غير سؤال منه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اى الذنب المدنس (اهل البيت) بالنصب على المدح او النداء ولعل المراد باهل البيت من كان فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال الملائكة لسارة زوجته رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فن هنا نشأ فرق آخر بين نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل (وفيما ذكرناه) اى من الخلاف فى تفسير الخلة والمحبة وما صدر من اهل المعرفة (تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال) اى للمحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما فى الحال والمآل وهو بالبناء المجردة او الممهلة كما فى النسخ المختلفة (وكل يعمل على شاكلته) اى طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلال او على عادته وجملته التى طبع عليها فى اوائ الاحوال كما قال الله تعالى فاما من اعطى وانق الآتين (فربكم اعلم من هو اهدى سبيلا) اى ومن هو اخطأ مسلكا ودليلا فسبحان من من اراد جعله مهيبا عزيزا ولو شاء صيره مهينا ذليلا

(فصل)

فى تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على غيره (بالشفاعة) اى العظمى تحت الاواء الممدود (والمقام المحمود) كالتفسير لما قبله (قال الله تعالى عسى ان يعثك ربك) اى يقيمك (مقام شامخا) اى يحمده فيد الاولون والآخرون (اخبرنا الشيخ ابو على الفسائى) بفتح الفين المعجمة وتشديد السين الممهلة (الجبائى) بفتح الجيم وتشديد التثنية (فيما كتب) اى به كافي نسخة (الى) اى مرسلا او واصل الى (بخطه) اى اجازة فان القاضى لم يسمع منه شيئا (ثنا) اى حدثنا (سراج بن عبد الله القاضى ثنا ابو محمد الاصبلى ثنا ابوزيد) اى المروزى (وابواجد) اى الجرجانى (قالا) اى كلاهما (ثنا محمد بن يوسف) اى الفربرى (ثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى (ثنا اسمعيل بن ابان) بفتح الهزرة وفيه الصرف وعدمه والاجود الصرف هو ابو اسحق الوراق ازدي كوفى روى عنه احمد بن معين والدارمى وابو حاتم وخلق وثقه احمد وجماعة وقال البخارى صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الحلبي قلت هو لا ينافى كونه صدوقا (ثنا ابو الاحوص) بحاء وصاد مهملتين له اربعة آلاف حديث (عن آدم بن على) اى المجلى (قال سمعت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول) اى موقوفا كسند كونه بالاشرف

مثله من قبل الرأى يكون في الحكم مرفوعا (ان الناس بصيرون) اى يكونون يوم القيامة
 (جثى) بضم الجيم فثلاثة مقصورا منونا جمع جثوة بضم جيمها وقد تكسر وحكى الفتح
 وهى ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رأيت قبور الشهداء
 اجزاء اى اتربة بجموعه واما قول بعضهم جمع جائى وهو الذى يكون معمدا على ركبتيه فبعد
 بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل محففا وفي نسخة جثاء مضموم الجيم بمدود الآخر
 اى اجاعات واحدها جثوة وفي اخرى بتشديد التثنية جمع جاث وهو من يجلس على
 ركبتيه ومنه حديث على انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله اى يصيرون فيه
 جاعات متحاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل امة جائية كل امة تدعى الى كتابها وهو الملايم
 لقوله (كل امة تتبع نبيها بقولون) اى قائلين لانبيائهم باسمائهم (يافلان اشفع لنا)
 اى لخصوصنا او لعمومنا (يافلان اشفع لنا) اى وهكذا واحدا بعد واحد وهو يقول
 لست لها (حتى تنهى الشفاعة) اى العظمى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فذلك) اى الوقت (يوم) بالرفع وروى بالنصب اى فذلك الحال في يوم (بعثه الله
 المقام المحمود وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى فيارواد احدو البهتي (سئل
 عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى قوله) اى يريد ابو هريرة بضمير عنها آية هبى
 قوله (عسى ان يعثرك ربك مقاما محمودا) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جو بالمن سأل
 (هى الشفاعة) اى المراد بهامقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد ان يكون
 الضمير راجعا الى المقام المحمود وتأنيئه باعتبار الخبر قدبر (وروى كعب بن مالك)
 اى كإرواه احمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتى
 على تل) اى مكان مرتفع (ويكسونى ربي حلة خضراء) لعله اشارة الى مقام سعادة
 السيادة (ثم يؤذنى) اى فى القول بعد ان الخلق ما كانوا ينطقون (فاقول ماشاء الله
 ان اقول) اى من محمدا خلق وشفاعه الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافى ماورد
 عن بعضهم منهم مجاهد ان المقام المحمود هو ان الله يجلس معه محمدا على كرسيه
 كماورد به حديث وتعقبه القرطبي بانه قول غريب وانه ان صح يتأول على انه يجلسه
 مع انبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريب منه على ما نقله الحلبي وفيه انه تأويل
 بعيد عن المقام غير سديد فى حصول المرام بل المراد بالمعية انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم
 عن البرية فى مرتبة المزية كقول موسى ان معى ربي وسياى ما يؤيد هذا التأويل
 فى مقام التفضيل (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اى فى روية (وذكروا حديث
 الشفاعة) اى العظمى (قال فيثبى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى يأخذ
 بحلقة الجنة بسكون اللام وفتح (فيومئذ) اى فيئذ يعنى الله المقام المحمود الذى وعده
 بصيغة الفاعل او المفعول اى وعده الله سبحانه وتعالى ان يعقبه يوم القيامة وفى رواية
 فاستأذن على ربي فى داره فيؤذنى عليه فاذا رأته وقعت ساجدا فبد عنى ماشاء الله

ان يدعى الى ان تلاعى ان يعثك ربك مقاما محمدا قال وهذا المقام المحمود الذى
 وعده نبيكم (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد وغيره (عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه) اى المقام المحمود الموعود (قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه
 غيره بغيره) بفتح الباء وكسر الاء اى يتناه (فيه الاولون والآخرون) وفي اصل الدجلى به
 وجعلها اماظرفية او سبيبة (ونحوه عن كعب) اى كعب الاحبار (والحسن) اى البصرى
 (وفي رواية هو المقام الذى اشفع فيه لامتى) اى اصالة ولغيرهم تبعا او جعل الكل امثله
 لانه اخذ الميثاق منهم بانهم لو ادر كوه لا آمنوا به واتبعوه كما ورد لو كان موسى حيا لما وسعه
 الا اتباعي (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) على ما رواه احمد (قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم انى لتقام المقام المحمود) اللام المفتوحة لتأكيد في خبر ان وتوهم
 الدجلى حيث قال اى والله انى لتقام ثم قال وهذا مرشد الى جواز القسم فى الامر العظيم انتهى
 ولا خلاف فى جواز مطلقا الا ان بعض العارفين لم يحلفوا من جهة امر الدنيا لحقارتها
 (قيل وما هو) ولادارمى عنه قيل له ما المقام المحمود (قال ذلك يوم) روى بالنصب
 على انه ظرف مضاف الى الجملة وبالرفع والتنوين فيقدر فيه (ينزل الله تبارك ونعالى على
 كرسيه) اى يجلى عليه كتجليه سبحانه على الطور وهو صلى الله تعالى عليه وسلم جالس
 على الكرسي كما سبقت به الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر الزاى
 اى يوم يجلسه الله على كرسيه اشعار بالمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث
 الذى اشار اليه بقوله (الحديث) اى بطوله مع تمتة قوله فيسقط اى بصوت كايثبط الرجل
 الجديد من تضايقه به اى لعظمة تجليه عليه وهو اى الكرسي بسع السماء والارض ويحياكم
 حفاة عراة غر لا يضم فسكون اى قلغا غير محتون لقوله تعالى كابدأ كم تعودون فيكون اول
 من يكسى ابراهيم لانه اول من عرى فى ذات الله حين التقي فى النار والظاهر ان الاول هنا
 اضافى لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسونى ربي حلة خضراء مع انه لا بدع
 ان يكون فى المنفصول بعض ما لا يوجد فى الفاضل لاسيما وهو فى مقام النبوة وحالة التبعية
 فى مرتبة النبوة يقول الله تعالى اكسوا خلبلى فيؤتى ريطتين اى ملاءتين ريفتين يضاون
 من رياء الجنة ثم اكسى على اثره بفتح تين وكسر فسكون اى على عقبه وهو يحتمل ان يكون
 خلعة اخرى بعد ما سبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم عن يمين الله او يمين عرشه او كرسيه
 او جانب يمينه حال تجليه مقاما بغير طين الاولون والآخرون اى يتنون ان يعطوا مثل ما اعطى
 ولا يتالونه ابدا (وعن ابى موسى) اى الاشعري مات بكه وقيل بالكوفة (عنه عليه الصلاة
 والسلام) كما رواه ابن ماجه (خيرت) بصيغة المجهول اى جعلت خيرا ورواية المصابيح
 اتانى آت فخيرنى (بين ان يدخل نصف امتى الجنة) اى من غير حساب وعذاب
 (وبين الشفاعة) اى فى هذا الباب (فاخترت الشفاعة) اى من اول الوهلة (لانها اعم)
 اى فى المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة بهذه الامة

اما لادخال جماعة الجنة بغير محاسبة اول من استحق دخول النار فلا يدخلها اول من دخلها
 فيخرج منها وفي الجملة الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ
 لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة
 مستدلين بقوله تعالى فاتفقهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين
 واما تخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة الدرجات في الجنة فباطل لتصریح الادلة
 باخراج من دخل النار من المؤمنين منها كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (أترونها) بالاستفهام الانكارى بمعنى النفي وبضم التاء وفتح الراء اى لاتنظرون الشفاعة
 التى اخترتها (للمتقين) اى عن المعاصى خاصة (ولكنها) وفي نسخة لا ولكنها الشفاعة
 (للمذنبين الخطائين) وفي نسخة للمؤمنين اى الكاملين وفي اخرى للمتقين بفتح النون
 وتشديد الصاد المفتوحة والظاهر انه تعجيب نعم رواية ابن عرفة أترونها للمتقين ولكنها
 للمذنبين الملوئين فالنلو بث يناسب التثنية في مقام المقابلة ثم رأيت الخطيب قال وهو كذا
 فى اصلنا لسنن ابن ماجه وهو اصل صحيح وقفه الملك المحسن وقد كتب تجاهه على
 الهامش ن ق وعليها تصحيح مرتين والله تعالى اعلم ثم الخطائين بتشديد الطاء اى
 المبالغين فى الخطأ اى بالتعمد او الكثرة او العظمة وبيده قوله عليه السلام فيما رواه
 ابو داود والترمذى شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وفي نسخة الخطائين وفي اخرى للخطائين
 باعادة العامل تأكيدا (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى قال كما فى نسخة وقد
 رواه البيهقى عنه وكذا شيخه ابو عبد الله الحاكم وصححه (قلت يارسول الله ماذا ورد
 من الورد اى نزل عليك فى الشفاعة) ما استفهامية وذا موصولة بمعنى الذى وصلته
 ما بعده وفي نسخة صححة ما رد بضم راء وتشديد دال اى ما اذاجيب عليك فى مقام الشفاعة
 او فى اهلها وفي اخرى بصيغة الفاعل لله او الملك (فقال شفاعتى) اى ورد على شفاعتى
 او اجيب شفاعتى (لمن شهد ان لا اله الا الله) اى وان لم يكن من امتى وقيل التقدير وانى رسول الله
 ا كتفاء باحد الجزئين عن الآخر علمائه لا بد من الاثبات به فى صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة
 صارت علما لكلمتى الشهادة (مخلصا) اى لا كرها ولا نفاقا ولا رياء (بصدق) بتشديد الدال
 اى يطاق ويوافق (لسانه) بانصب على انه فعول او بالرفع على انه فاعل وقوله (فيه) عكس
 ذلك (وعن ام حبيبة) اى ام المؤمنين كارهة البيهقى والحاكم (أريت) بضم الهمزة وكسر الراء
 اى اظهر الله لى (ما تلتق) اى من الزوائب والمناعب (امتى) وفي اصل الدجلى من امتى اى بعضهم
 (من بعدى) متعلق بتلقى وفي نسخة بعدى اى بعد ذهابى الى ربى (وسفك بعضهم دماء بعض
 وهو مصدر مضاف الى فاعله معطوف على ما تلتق ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا عطفا
 على ما تلتق اى وما سفك وبيده قوله (وسبق) اى وما سبق (لهم من الله ما سبق للام
 قبلهم) اى من الابتلاء بعض اللم (فسألت الله ان يؤتىنى) اى يعطينى (شفاعة) وفي

نسخة يوليني شفاعتهم بتشدد اللام المكسورة اى يجعلنى متوليا لشفاعتهم (يوم القيامة
 فيهم) اى فى حقهم (ففعل) اى اعطاهما سأل (وقال حذيفة) كما رواه البيهقي والنسائي
 وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما (يجمع الله الناس فى صعيد واحد) اى
 ارض مستوية لاترى فيها عوجا ولا امتا (حيث يسمعون الداعي) اى صوته وهو بضم الياء
 وكسر الميم وهذا على الفرض والتقدير وقال الدجلى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء
 ايها الخلائق هلموا الى الحساب انتهى ويرد عليه ما سياتى من بقية الحديث فى الكتاب
 (وينفذهم البصر) يفتح الياء وضم الفاء والذال المعجمة وفى نسخة بضم الياء وكسر الفاء
 اى يبلغهم ويجاوزهم بصر الباصر بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والا صاغر
 لاستواء الصعيد الباهر وعن ابى عبيد ينفذهم بصر الرحمن اى يأتى عليهم جميعهم
 وفيه ان بصره تعالى دائما محيط بهم وقد يدفع بهم وقديف مع بان اثباته تقييدا لاينا فى دوامه ولعل
 وجه التخصيص هو افادة هول المقام او ظهور ذلك الوصف على وجه الكمال
 والتمام على سائر الانام كما ذكروا فى قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن ابى حاتم
 ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهمل اى يبلغ اولهم وآخريهم حتى يراهم
 كلهم من نقدا لشيء وانفدته قال الحجازى وفيما قاله نظر اذ فى الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم
 بلغهم وجاوزهم ونفذ بالمهمله فى ولعله من انفسد بضم اول مضارعه انتهى
 وقال النووى يجمعه خلاف فى فتح الياء وضمها وفى الذال والذال وفى الضمير
 فى ينفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة وانه بصر المخلوق انتهى قال ابو عبيد
 وحل الحديث على بصر المبصر اولى من جملة على بصر الرحمن لان الله يجمع
 الناس يوم القيمة فى ارض يشهد جميع الخلائق حساب العبد الواحد على افراده
 ويصرون ما يصير اليه هذا وقد روى ان صفوف اهل الجنة مائة وعشرون صفوا
 منها ثمانون لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وابقبها لغيرهم زاد كعب ما بين كل صفين
 كما بين الشرق والمغرب (عراة) لاثياب على بدنهم ولانعال بأرجلهم وفى رواية
 حذافة وزاد الشيخان فى روايتهما غرا لا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو
 الاقنص (كما خلقوا) اى اول مرة (سكونا) اى غير ناطقين (لانكم) بحذف احدى
 التائين اى لا تتكلم (نفس) اى بما ينع او ينجى من جواب او شفاعة (الا باذنه) كقول
 تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا فى موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون
 ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر والمأذون فيه هو الجوانات الحقة والمنوع
 منه هو الاعتذار الباطلة (فينادى) بصيغة المفعول (محمد) بالرفع والتوسين على انه
 نائب الفاعل وفى رواية بالضم على حذف حرف النداء وبؤيد الاول قوله (فيقول ليك)
 اى اجبت لك اجابة بعد اجابة (وسعديك) اى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة
 (وانخير فى يدك) اى تصرفك وفى حيز ارادتك وقدرتك فى الدنيا والعقبى كما قال الله تعالى

وان لنا لآخره والاولى (والشرا ليس انيك) اى منسوبوا وان كنت خالقه ادا ولا يتقرب به اليك اصلا ولا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولا وعملا وليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لا تحكم باطلا ولا تخلق عبثا والافن المعلوم عند اهل الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها وحلها ومرها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه اراده (والمهتدى) اى فى الحقيقة وفى نسخة والمهتدى (من هديت) اى يخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقق الرعاية (وعبدك بين يديك) اى حاضر معتمد عليك (ولك) اى الحكم والقضاء (واليك) اى مرجع الخلق والامر فى الابتداء والانهاء (لاملجأ) بالهمز مقصورا (ولاصحى) بالتصوّر وقد يهمز للازدواج وقد يبدل همز الاول الفالهماشكلة اى لامتسند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ (منك) اى من قضائك (الايك) اى بالرجوع الى ساحة فناءك (تباركت) اى تكاثر خبيرك (وتعاليت) اى تعظم شأنك (سبحانك رب البيت) بالنصب على النداء وجوز رفعه على الابتداء اى انت رب البيت والاضافة للتشريف (قال) اى حذيفة (فذلك) اى المجمع المذكور والمتمثل انسطور هو (المقام المحمود الذى ذكره الله) اى ذكره فى كتابه المشهور بقوله عسى ان يعثق ربك مقاما محمودا (وقال ابن عباس) لفظه موقوف وحكمه مرفوع (اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة) لعل تقديم اهل النار للاشعار بانهار بمر الارار والفجار اولان ذكر النعمة اوقع فى النفس بعد ذكر النعمة اوترهيبا فى اول الوهلة من اهلها وترغيبا فى الجنة نظرا الى حسن ما لها (فتبقى آخر زمرة) اى جماعة (من الجنة) اى من زمرة اهلها باقية فى النار (واخر زمرة من النار) اى ثابتة فيها (فتقول زمرة النار) اى من الكفار (لزمرة الجنة) اى الواقعة فى النار من الفجار (مانفعكم ايمانكم) اى المجرى عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة (فيدعون ربهم ويصيحون) بفتح الباء وكسر الضاد المجهمة وتشديد الجيم اى ويصيحون لما يجزعون من شناعة الاعداء فى فظاعة البلاء ولذا قيل النار والاعار (فيسمعهم اهل الجنة فيسألون ادم وغيره بعده فى الشفاعة لهم) ولعل الحكمة فى سؤالهم من غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اولا ليظهر اختصاصه بذلك المقام آخر (فكل) اى فكل واحد منهم (يعتذر) اى بما عوتب عليه وبما نسب من صورة الذنب اليه (حتى يا تو سجدا ويشفع لهم) اى فيشفع فى حقهم وتقبل شفاعتهم لهم (فذلك المقام المحمود) اى فى الجنة وهو لا ينافى كونه المقام المحمود ايضا فى الوقت (ونحوه) اى مثل قول ابن عباس فيما رواه الطيالسي (عن ابن مسعود ايضا ومجاهد) اى موقوفا او مقطوعا (وذكره) اى مثله او نحوه (على بن الحسين) اى ابن علي بن ابي طالب قيل لم ينجب من ولد السرارى الا ثلاثة على بن الحسين بن علي بن ابي طالب وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مرسلوا رواه الحاكم عن اهل العلم عنده موصولا (وقال جابر بن عبد الله

اى كارواه مسلم (ليزيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الفقير لانه كان يشكو فقار ظهره فهو فاعيل
 بمعنى مفعول وفقرات الظهر خرزاته من عجب الذنب الى نقرة القفا ثمان وثلاثون فقرة
 وقد ضربت عائشة مثلا في عثمان فقالت ركبوا من ذنوب الفقير الاربع استعارته من فقار الظهر
 لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب اى انتهكوا فيه اربع حرم حرمة الحجة والصورة
 والخلافة والبلدة وروى عنه ابو حنيفة ومسعر وجاعة ثقة اخرج له الشيخان وغيرهما
 (سمعت) بفتح التاء اى اسمعت (بمقام محمد يعنى الذى يعينه الله فيه) اى من المقام المحمود
 (قال) اى يزيد (قلت نعم) اى سمعت اللفظ الذى افادنيه (قال) اى جابر (فانه مقام محمد)
 اى الخاص به (المحمود الذى يخرج الله به) اى بسببه (من يخرج) بضم ثم كسر اى
 من يخرج من عصاة عامة المؤمنين او خاصة هذه الامة والاول اظهر لما سبق فندبر
 (يعنى من النار) اى يريد اخراج من يخرج من النار (وذكر) اى جابر (حديث الشفاعة
 فى اخراج الجنة) اى فوجا فوجا من النار على حسب مراتب الشجر (وعن انس
 رضى الله تعالى عنه نحوه) اى فى رواية الشيخين (وقال) اى انس (فهذا) اى الاخراج
 المذكور (المقام المحمود الذى وعده) اى الله سبحانه وتعالى وفى نسخة بصيغة المجهول
 (وعن سلمان) اى الفارسي وهو سلمان الخير وسلمان بن الاسكار عاش ثمانئذ وفى اصل التلمذ
 عن شيان بدل عن سلمان قال وهو بشين مجبة وياه مشاة من اسفل وبعدها موحدة لعله
 شيان بن عبد الرحمن النخوى انتهى والظاهر انه محفف لمخالفته سائر النسخ المعتبرة والاصول
 المعتمدة (المقام المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيامة) اى بالاصالة وفى غيرهم بالتعبئة
 اولانه هو البادئ فى مقام الشفاعة وبعده الانبياء فى تلك الساعة (ومثله عن ابى هريرة
 رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيحين (وقال قتادة) تابعى مشهور (كان اهل العلم) اى
 من اكابر الصحابة واجلاء التابعين (روى) بصيغة الفاعل من الراى او بصيغة المفعول
 اى يظنون (المقام المحمود شفاعته يوم القيامة) اى لعامة الخلق فى اراحتهم من عذاب
 اله قف (وعلى) اى وكانوا على (ان المقام المحمود) اى هو كما فى نسخة (مقامه
 عليه الصلاة والسلام للشفاعة) اى العظمى فى الساعة الكبرى (مذاهب السلف)
 اى السالفين (من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين) اى من المجتهدين والمفسرين
 والمحدثين وسائر علماء الدين رضى الله تعالى عنهم اجمعين (وبذلك) اى ويطبق ما ذكر وعلى
 وفق ماسطر (جاءت) الشفاعة (مفسرة) اى مدينة (فى صحيح الاخبار) اى مما كادت
 ان تواتر عن الاخبار (عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة) اى منفردة
 (عن بعض السلف) وهو مجاهد مخالفة لقل الثقات ضعيفة فى اصول الروايات وحصول
 الدرايات (يجب ان لا ثبت) اى عند الاثبات لعدم الالبات (اذ لم يعضدها) اى لم يقو بها
 (صحيح اثر) من مقول (ولا سيد نظر) اى من مقول والنظر السيد والساد ما كان
 موافقا للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقوا قولا سديدا (ولو صح) اى على فرض

صححة بعض اسانيدها حيث لا يقاوم ما يعارضها (لكن ان لها تأويل غير مستنكر) اى معروف
 معتبر عند ارباب النظر جمعاً بين الأدلة كما هو طريق المحققين من الائمة وحاصله انه روى
 عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبدالله بن سلام قال يتعده على الكرسي
 وامثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على ناقه او تأويله لحسن الظن
 بقائله وبعضهم اول ذلك بان يجلسه مع انبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري وقد قدمنا تأويلاً
 آخر فتدبر (لكن ما فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرده) بتشديد الدال اى يرد
 ظاهر ما جاء بخلافه ويدفعه فيعين ان يأول غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفي نسخة
 ترده بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الدال اى ترد عليه ويلايمه قوله (فلا يجب ان
 يلتفت اليه) اى بتأويل قال وقيل لانه تضييع عمر في توضيح امر (مع انه لم يأت)
 اى خلافه (في كتاب ولا سنة) اى نابعة حتى يحتاج الى تأويل ومعالجة (ولا تنفق) وفي نسخة
 ولا تنفق (على النقل به امة) اى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تأويل
 بجمعه ارباب اليقين (وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشبهة) يضم فسكون اى وشناعة
 في العبارة يأتى دفعها بالاشارة (وفي رواية انس وابى هريرة وغيرهما) على ما في الصحيحين
 ونحوهما (دخل حديث بعضهم في حديث بعض) اى فيما ذكرناه هنا عنهم (قال
 عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) اى يوم يقوم الناس
 لرب العالمين (فيهمتون) بتشديد الميم اى فيحزنون حزناً شديداً الا انه لا يهتم احد الانفسه
 ولا يلتفت الى غيره ولو كان اقرب اهلوه يتصمدون ازالته هذا الهم العظيم والكره الفخيم
 وذلك لما وجد في حديث ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله ولا بعد مثله (او قال
 فيلهمون) اى الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى احد من كبراء البرية (فيقولون
 لو استشفعنا الى ربنا) اى لكان حسناً اولر بما يكون فيه نجاتنا اولو للثمنى والاجواب له
 (ومن طريق آخر) اى لهذا الحديث باعتبار اسناده اوراويه (عنه) اى عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ماج الناس بعضهم في بعض) اى دخلوا فيما بينهم واضطربوا
 اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يوج
 في بعض واشارة الى قوله تعالى او كظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج
 (وعن ابى هريرة) اى في حديث الشيخين (فتدنون الشمس) اى تقرب من رؤسهم
 قدر الميل كما في رواية على اختلاف في ان المراد منه ميل الفرسخ او ميل المسكحلة ثم قيل الشمس
 في الدنيا وجهها الى جهة السماء وهى ظاهرة لنا من جهة القفا فيقلب امرها في العقبى
 (فيبلغ الناس) بالنصب وقيل بالرفع (من انهم) بيان مقدم لقوله (مالا يطيقون)
 اى الصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله (ولا يمتثلون) اى لا يتقربون ولا يستطيعون
 (فيقولون) اى بعضهم لبعض (لا تنظرون) اى لا تنظرون (من يشفع لكم) اى لربكم
 في اراحة شدة الموقف عنكم (فيأتون آدم) بدأوا ابتداء الله به ليظهر جلالة ما حتم الامر بسببه

(فيقولون)

(فقولون) اى له جل مقصودهم من الشفاعة لعبودهم (زاد بعضهم) اى فى بيان
 ما لجل من القول (انت آدم ابو البشر) اى فيتعين عليك الشفقة والمرحمة على الذرية
 مع كونك معظمها مكرما عنده سبحانه وتعالى من جملة الطائفة البشرية (خلقك الله بيده)
 اى بقدرته من غير واسطة فى خلقته (ونفخ فيك من روحه) اى الخاص بشريفه وكرامته
 (واسكنك جنه) اى واطهر عليك نعمته ورحمته (واسجد لك ملائكته) اى تعظيما
 لشانك وتفخيما لبرهانك (وعلمك اسماء كل شىء) اى دليلا على ظهور سلطانك (اشفع لنا
 عند ربك حتى يريحنا من مكاننا) من الاراحة بمعنى الازاحة واعطاء الراحة بالازالة من محل
 الغضب الى موضع حكم به الرب من دار الثواب اودار العقاب (فيقول ان ربي غضب
 اليوم غضبا) اى عظيما لكونه عظيما (لم يعضب قبله مثله ولا يعضب بعده مثله)
 اى فلا يمكننى الشفاعة فيه لاسيما (ونهاني عن الشجرة) اى اكلمها (فعصيت) اى بدو قها وهى
 شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله تعالى من كل لون وطعم ذكره الحلي
 وفيها اقوال اخروهى الخلة والتين والكافور ذكرها الحجازى (نفسى نفسى) اى اهم عندي
 من غيرى اوازم نفسى او اخلص نفسى ولا اجترى على غير مقامى (اذهبوا الى غيرى)
 من الانبياء والاصفياء عموما (اذهبوا الى نوح) اى خصوصا لانه اول اولى العزم من الرسل
 (فيقولون) اى فيأتون نوحا فيقولون (انت اول الرسل الى اهل الارض) اى من الكفار والنجار
 فلاننا فى ان آدم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكذا شيت بن آدم وادر يس جد نوح
 ولد شيت على ما عليه علماء الاخبار (وسماك الله عبدا شكورا) اى وصفك به حيث قال
 فى كتابه كان عبدا شكورا اى مبالغا فى الشكر مع انه تعالى قال وقليل من عبادى
 الشكور (الاترى ما نحن فيه) اى من الغم والحزن (الاترى ما بلعناه) بفتح الغين وجوز
 اسكانها اى وصلنا من الشدة (الاتشفع لنا الى ربك) اى ليكون خلاصنا بسببك
 (فيقول ان ربي غضب اليوم) اى اظهر (غضبا لم يعضب قبله مثله ولا يعضب بعده
 مثله) اى لا تقطع تكليف من يؤخذ بترك ما كلفه (نفسى نفسى) فيه ايماء
 الى قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (فى رواية انس ويذكر) اى نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة فى تلك الساعة
 (خطيبته التى اصاب) اى اصابها وتابها (سؤاله ربه) بيان او بدل مما قبله (بغير علم)
 حال من الضمير فى سؤاله ووجه العتاب انه كان الاولى ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل
 ان ابني من اهلى حتى لا يقال انه ليس من اهلك عندي (وفى رواية ابى هريرة) اى
 زيادة فى قول نوح (وقد كانت دعوة) مستجابة فى حق العامة (دعوتها على قومي
 اذهبوا الى غيرى) اى من بعدى من اكابر اخواني (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله
 فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله تعالى) اى ورسوله (وخليه من اهل الارض)
 اى فى زمانه (اشفع لنا الى ربك الاترى ما نحن فيه) اى من الكرب (فيقول ان ربي

قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله (اى مثل آدم او مثل نوح او مثل ماتقدم
 (ويذكر ثلاث كلمات) اى فى صورة كذبات وهى انى سقيم وفعله كبير هم هذا
 وانها اختى لسارة (كذبهن) اى وليست كذبات وانما هى معاريض وتوريات حيث
 اراد بقوله فعله كبير هم هذا معنى التكبىت بدليل قوله تعالى ان كانوا ينطقون وبقوله انى
 سقيم اى سأسقم لان من عاش بسقم او بهرم ويموت وبقوله اختى فى الاسلام الا ان الاولى
 لمراتب الانبياء تركها (نفسى نفسى لست لها) اى للشفاعة العظمى لكونى متلوئا
 بنوع من الخطايا (ولكن عليكم موسى) استدرارك لدفع ما رخصهم من خيبة
 الامل ووصمة الخجل وعليتكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة اى الزموا موسى
 واستعينوا به على الشفاعة عند المولى (فانه كليم الله تعالى) ويقتضى انه من طال لسانه
 لا يمن كل بيانه (وفى رواية فانه عبد) وفى نسخة عبدالله (آناه الله التوربة) اى وهى
 من اعظم الكتب الالهية واولها (وكله) اى تكليما (وقربه) اى تشريفا وتكراما
 (نجيا) اى مناجيا (قال فيأتون موسى فيقول لست لها) اى للحال التى ظنتم انى مستدليا
 (ويذكر خطيئته التى اصاب) اى اصابها ووقع فيها وقتله النفس اى وقتله القبطى وهو
 عطف تفسيرى بدليل رواية بعض رواة البخارى بدون عاطفة وقد عدده خطيئته كما عدده من
 عمل الشيطان فى الآية وسماه ظلما واستغفر ربه منه جريا على عادة الانبياء فى استعظامهم محقرات
 جائزة صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطأ فى كافر حربى ظالم على مسلم سبى
 قبل الاذن بقتله وقد ابعد الدجلى فى شرحه للخطيئة بجملة الى ربه فانها فى نفسها نقیصة
 ومن ثم عتبه عليها بشهادة وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن
 انكارها من حيث انها نقیصة انضم اليها اغفال قومده انتهى ولا يخفى ان هذه جرأة عظيمة
 ونقيصة فخيمة من الدجلى حيث اثبت خطيئة لكليم الله تعالى هو عنها زبده وقد لطفه
 سبحانه وتعالى بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى ليترتب عليه الجواب بالوجه الاول كما
 قال تعالى وماتلك يمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنمى
 ولى فيها ما رب اخرى فكذا فى الجواب هنا قال هم اولاء على اترى وجملت اليك
 رب لترضى اى ماتقدمتهم الابخطى بسيرة ابتغاء لمرضاتك فى المسارعة الى امثال
 امرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك (ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله تعالى) اى
 ذوروح خاص من خلقه اجراء فيه بفتح جبريل فى جيب درع امه فاوجده فى بطنها بالاتوسط
 مادة او اضافته للتشريف كبيت الله وناقة الله (وكلته) اى حيث كان بكلمة كن
 او كان يكلم الناس فى المهدي بطريق خرق العادة فكذا ينبغى ان تتكلم فى مقام الشفاعة
 وهول الساعة فى موقف القيامة (فيأتون عيسى فيقول لست لها) اى مجازا او مأذونا
 لامرها (عليكم محمد) فان عمله ووصفه معلم بكون المقام المحمود له خاصة (عبد) بالجر
 على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدير هو عبد (غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر)

اى بالنص فى كتابه واما غيره فمن ابيهم فى جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه
 فيطلب هذا المقام منه (فاونى) بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتي يأتى وابدال الهجزة
 الثانية واو للاجتماع الذى وقع فيه الاجماع والمعنى فيأتونى كفى رواية وهى
 بتشديد النون اى فيجيئونى ويطلبون الشفاعة منى (فاقول انالها) اى كائن او معد
 او مختص او مدخر او مأذون او مخلوق (فانطلق) اى الى جهة العرش او باب الجنة
 (فاستأذن على ربي) اى فى الطلوع الى الكرسي او فى الدخول الى الجنة وفى مقام الشفاعة
 لما ورد مصرحاً به فى مكان لا يقف فيه داع الا اجيب ليس فيه بينه وبين ربه حجاب
 (فياذن لى) اى ويتجلى على بظهور آثار الجمال وسرمكاشفة امتار الكبرياء والجلال
 (فاذرايته) اى علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال (وقعت ساجدا) اى شكرا
 لما انعم صلى من الافضال هذا ولا بدع ان يكون المراد بالروية رؤية الذات الجامعة
 لجوامع كالصفات فانه جائز فى الآخرة عند اهل السنة والجماعة خلافاً للمحرومين
 من سعادة الزيادة ثم الحكمة فى نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض
 والحساب المؤذن بحالة السامة والمالمة الى موقف الرحمة والكرامة لتقع الشفاعة
 موقع الاجابة كمن يتجرى بدمايه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة
 وقد جاء فى مسند احمد ان هذه السجدة والسجدة الآتية بعدها مقدار كل سجدة
 جمعة من جمع الدنيا وجاء فى بعض الاجزاء ان كل يوم مقدار عشر سنين فيها تان
 السجدة تان كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفى رواية فأتى) اى فاجىء العرش فاخر
 ساجدا (وفى رواية) اى يدل فأتى تحت العرش (فاقوم بين يديه) اى بدي العرش اى بين
 يديه ربه يعنى فى مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغيرية (فاحده بمحمد لا اقدر
 عليها) اى الآن كما فى نسخة يعنى لا اعرفها فى الدنيا ولا اقدر على ان اعبر عنها الرواية
 ويلهمنى محمد احده بها لا تحضرنى الآن (الائه) اى لكنه سبحانه وتعالى
 (يلهمنها) اى فى ذلك المقام لتكميل المرام وفى نسخة الا ان يلهمنها وفى اخرى
 ان يلهمنه الله وفى نسخة بمحمد لا اقدر عليه قال النووى هكذا هو فى الاصول يعنى
 فى اصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير فى عليه الى الحمد (وفى رواية فيفتح الله على
 بمحمد) وفى نسخة من محامده (وحسن الثناء عليه) عطف تفسيرى على ما قاله الدجلى
 والانه هو التأسيس بالمغايرة فان الثناء اعم من الحمد كما لا يخفى من ان الحمد قد يرد
 بمعنى الشكر (شيئا) اى عظيماً (لم يفتح على احد قبلى) اى ولا بعدى من باب الاكتفاء
 او بالبرهان الاولى او المعنى قبل وقتى هذا (قال فى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
 فيقال يا محمد ارفع رأسك) اى رفع الله قدرك (سل) اى لنفسك (تعطه) بهاء السكت
 على بناء المفعول مجزوماً على جواب الامر (واشفع) اى فى حق غيرك (تشفع)
 بتشديد الفاء المفتوحة اى تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك (فاقول يارب امتى يارب امتى)

اى اسئلك عفوهم او لا وعفو غيرهم آخر اى لو حفظ في الامة معنى التغليب للاشرفية
 او كان جميع الامة في تلك الحالة كائنه لرجوعهم الى حضرته والتجائبهم الى دعوته
 والتكرير للتأكد او امتى حقيقة امتى كافة مجازا وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من الشفاعة
 الكبرى كما هو الظاهر من السباق والسياق والحقاق (فيقول) اى الله سبحانه وتعالى
 او ملك بامرهم وفي نسخة فيقال (ادخل من امتك) اى من اهل الاجابة (من لاجساب
 عليه) اى لا مؤاخذة ولا اعتبار اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا (من الباب الايمن)
 اى الابرك او الاقرب بكونه يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين لاشك انها كثيرة
 كما يشير اليه قوله (من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) اى ان
 اختاروا ودخلوهم منها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم انه يعرض عليهم جميع الابواب
 ويختار لهم الفضل الابرك الاقرب الى ذلك الجناب الاقدس قال المؤلف في شرح مسلم
 للجنة ثمانية ابواب باب الصلاة وباب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب
 الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال
 فهذه سبعة ابواب جاءت في احاديث ولعل الثامن هو الباب الايمن الذى يدخل منه
 من لاجساب عليه والله تعالى اعلم (ولم يذكر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية
 انس رضى الله تعالى عنه) اى عنه (هذا الفصل) اى من الكلام وهو قوله عليه الصلاة
 والسلام في رواية ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله فيما سواه من الابواب
 (وقال) اى في رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (مكانه) اى بدل ما سبق (ثم آخر)
 بفتح همزة وكسر خاء مججمة فتشديد راه اى اسقط (ساجدا) اى لله متوسلا به لانه اقرب
 حال بكون العبد من ربه في مقام قربه (فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك)
 اى كل كلامك (واشفع تشفع وسل تعطه) اى جميع مرامك (فاقول يارب امتى
 فيقال انطلق فن كان في قلبه مثقال حبة) اى وزنها (من برة) بضم موحدة وتشديد
 راء اى حنطة (او شعيرة) شك من الراى في رواية مسلم (من ايمان) اى من ثمراته
 من اعمال القلب كشفقة على مسكين او خوف من الله تعالى اونية صادقة او نحو ذلك
 والله تعالى اعلم لان نفس الايمان لا ينجزأ ويدل عليه ما جاء في رواية اخرى وكان
 في قلبه من الخير ما يزن كذا (فاخرجه) اى من النار او من موقف العار (فانطلق) اى
 فاذهب (فافعل) اى ما امرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالي وفي
 مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من برة او شعيرة لا يدخل النار
 اذ لو دخل لامر باخراجه او لاقال ومن اهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب النفسنة
 واقصاه في حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار على ما ورد
 في الاخبار (ثم ارجع الى ربي) اى مقام الخطاب (فاجده بتلك المحامد وذكر
 مثل الاول) اى مثل ما تقدم او مثل ما ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا الخ

(وقال فيه) اى فى هذا الحديث من رواية مسلم (متقال حبة من خردل) اى من ايمان
 والخردل بالدال ويقال بالذال حب الرشاد والواحد خردلة (فافعل) وفى نسخة قال
 فافعل (ثم ارجع) اى الى ربى كما فى نسخة صحيحة (وذكر مثل ما تقدم وقال) وفى نسخة
 ثم قال (فيه) اى فى الحديث من رواية مسلم (من كان فى قلبه اذنى اذنى) ثلاث مرات
 كذا فى اصول مسلم على ما ذكره النووى (من متقال حبة من خردل) وهذا كله مثل
 للقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باعتبار الكيفية (فافعل)
 وفى نسخة قال فافعل اى فى المرة الثالثة ما امرت به من الاخراج (وذكر فى المرة
 الرابعة) اى من رواية البخارى (فيقال لى ارفع رأسك وقل تسمع) كما فى نسخة اى
 يجب قولك وتستجب دعوتك (واشفع تشفع وسل) وفى نسخة واسئل (تعطه فاقول
 يارب اذن لى فين) اى فى شفاعته من (قال لاله الله) اى فى اخراج من اكتفى
 بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار وادخاله فى دار الابرار وفى هذا اشعار بان ما سبق
 من تقدير متقال حبة ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها بالايقان او العمل بالاركان
 لا مجرد الايمان الذى هو التصديق القلبى والاعتراف اللسانى فكانه اراد بمن قال
 لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواه (قال ليس ذلك) اى الامر بالشفاعة
 فى حقه راجعا (اليك) ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة الباعثة
 على الشفاعته وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهى بالتوحيد الربانى وقبول
 ارسال النبي الصمدانى هذا ولما كان النبي موها ان لاشفاعته لهم اصلا ولا خلاص لهم
 فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة فى هذه المسئلة فصلا استدرك سبحانه وتعالى
 واكده بالتسليم وعظم شأنه بقوله (ولكن وعزى وكبريائى) اى ارتفاع مقامى (وعظمتى
 وجبريائى) بكسر الجيم ورازه ممدودا قيل اتى به كذا اتابا والصحیح انه لغة فى الجبروت
 اى وجبروتى والشعر بالجبر والقهر المشير الى انى لا ابالى (لاخرجن من النار من قال لاله
 الا الله) اى ولو مرة من غير تكرار واكثر ايعنى من شهد انه لامعبود موجود قادر
 على كل شىء سواه وبه خص يوم حديث البخارى اسعد الناس بشفاعتى من قال لاله الا الله
 خالصا من قلبه اى وعمل عملا صالحا لربه وبؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم الراحمين
 فيقبض قبضه من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط اى غير لاله الا الله
 (ومن رواية قتادة عنه) اى عن انس رضى الله تعالى عنه (قال) اى النبي عليه الصلاة
 والسلام (فلا ادرى فى الثالثة او الرابعة) اعترض بين قال ومقوله افاد صدور رشك
 امامن انس او من قتادة فى ايتهما قال (فاقول يارب ما بقى فى النار الامن حبه القرآن)
 اى منعد ترك الايمان بما نزل به القرآن وقوله (اى من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى
 وخلاصة البنى وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه من اخبر القرآن انه مخلد فى النار
 وهم الكفار (وعن ابى بكر) اى الصديق رضى الله تعالى عنه برواية احدوا بن حبان

(وعقبه بن عامر) اى برواية ابن ابى حاتم وابن مردويه (وابى سعيد) اى برواية الترمذى (وحذيفة) اى برواية ابى داود فى البعث (مثله) اى مثل حديث انس (قال فى اتون محمدا فيؤذن له) اى فى الشفاعة (وتأتى الامانة والرحم فقومان) بالتأنيث تغليبا (جنبتى الصراط) بفتح النون ويسكن اى جانبيه وناحيته وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى انهما يمثلان اوجسيمان فيشهدان للامين والواصل وعلى الخائن والقاطع وقال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا عرضنا الامانة والرحم على صلتها الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام فيدخل فى الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكأنهما اكتفتنا جنبتى الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة واستواؤه الف سنة وهبوطه الف سنة وفى مسلم عن ابى سعيد بلغنا انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مسندا مرفوعا عنه عليه الصلاة والسلام واما قول الحلبي فان قيل الصراط هم هو فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير منقول المبني ولا معقول المعنى فلا يجزم بهذا الجواب بل يقال فى مثل هذا لا ادرى لانه نصف العلم والله تعالى اعلم بالصواب (فذكر) وفى نسخة وذكر بالواو (فى رواية ابن مالك) كما اخرجه ابو داود فى البعث (عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول اى فيوضع على متن جهنم جسرا ممدودا فى حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا يوضع الصراط مثل حد الموصى (فيرون) اى عليه كفى نسخة وجاء فى رواية فيتهافت اهل النار فيها وينجواهل الجنة منها كما قال تعالى ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحشا (اولهم كالبرق) اى الخاطف كما فى رواية (ثم كاريخ والطير) اى وكالطير (وشد الرجال) بالجيم اى عدوهم وجريهم وقد خضى من رواه بالمهملة وهو العرفى وجعله جمع رحل وهى رواية ابن ماهان والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة عن البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المصنف مضبوط بالجيم وهو كذا لكافة رواة مسلم وعند الهروى الرحال بالخاء قال ابن قرقول وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم فى قوله ان المرور للصراط بهم (ونبيكم) بالرفع يعنى نفسه على طريقة التجريد (على الصراط) اى مستعليا (يقول اللهم سلم سلم) التكرير للتكثير اى بالنسبة الى كل احد من دعوة التغيرى وروئيد قوله (حتى يمتاز الناس) وحتى تحتمل الغاية والعلة (وذكر) اى النبى عليه الصلاة والسلام (آخرهم جوازا) بفتح الجيم اى مرورا على الصراط ولوروى بكسر هالجاز ويكون معناه مجاوزة عنه (وفى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فاكون اول من يجيز) بضم الياء وكسر الجيم وبازاى اى من يمضى عليه ويقطعه وفى نسخة يجوز وهما لغتان يقال جازواجاز بمعنى كاذكره النووى وزاد فى نسخة صحيحة يومئذ (وعن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما) اى كارواه الشيخان (عند عليه الصلاة والسلام بوضع) يجوز
تدبيره وتأييده (للانبياء منابر) اى على قدر مراتبهم (يجلسون عليها ويقيمون منبري لا اجلس
عليه قائما) اى تاركا جلوسى حال قياحى (بين يدي ربي منتصبا) اى على هيئة طالب الحاجة
عند صاحب النعمة (فيقول الله تبارك وتعالى ماتريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل
حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون ففهم من يدخل الجنة برحمته) اى بتوفيق طاعته (ومنهم
من يدخل الجنة بشفاعتى) اى لتقصيره في متابعتى (ولا زال اشفع حتى اعطى) بصيغة المفعول
للتكلم (صكاكا) بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسى معرب اى كتبنا (برجال) اى
باشخاص كتب فيها اسمائهم (قد امر بهم الى النار) اى اولا فوقع خلاصهم بالشفاعة
آخرا (حتى ان خازن النار) بكسر الهزة وفتحها (ليقول) بفتح اللام المؤكدة
(يا محمد ماتركت لفض ربك في امتك من نعمة) وبكسر نون وسكون فاف ويقال انها
ككلمة اى عقوبة وفي نسخة بقية اى من نفس باقية (ومن طريق زياد) اى ابن عبدالله
(الثيرى) بضم النون وفتح الميم بصرى اختلف في توثيقه وتضعيفه (عن انس) كارواه
البيهقى وابونعيم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اول من تغلق) بالفاء
بعد النون اى تنشق وتفرق (الارض عن جمجمته) بضم الجيمين اى عن رأسه
ومنه قوله تعالى فالى الحب والنوى اى شاقهما اللاتبات والمعنى انه اول من ينشق
عنه القبر في البعث (ولافخر) اى ولا اقول فخر ابل اتحدث شكرا او امثل امرا (واناسيد
الناس يوم القيامة ولا فخر ومعنى لواء الحمد يوم القيامة وانا اول من يفتح له الجنة) اى بابها
(ولافخر) اى فيه وفيما قبله ايضا (فأتى) الفاء تفصيلى اى فاجىء (فاخذ محلقة الجنة)
بسكون اللام وفتح والمعنى فاحركها كما في رواية (فيقال من هذا فاقول محمد فيفتحلى
فيستقبلنى الجبار تعالى) اى يتجلى الصفات العلى (فاخر له ساجدا) اى استعطفه على
مراده وطلب امنه لرضائه على عباده (وذكر نحو ماتقدم) اى من رواية ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما (ومن رواية انيس) تصغير انيس وفي نسخة من رواية انس والاول
هو الصواب وهو رجل من الانصار روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه
غيره حديثه كذا في الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوى (سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر) وقدرواه
احد بسند حسن عن بريدة انى لاشفع الخ والمعنى لعدد هواكثر مما في الارض جميعها
من حجر وشجر والتصد الكثرة او المراد بهما نوع من الحجر والشجر فتدبر وقد ابعد
الدلجى حيث قال ولا يستبعد ان يستغيث به صلى الله تعالى عليه وسلم الناميات والجمادات
مما لا يعقل فرقا من حرنار جهنم وبرد زمهريرها فعوذ بالله تعالى منهما (فقد اجتمع من
اختلاف هذه الآثار) وفي نسخة صحيحة من اختلاف الفاظ هذه الآثار اى الاخبار
المنقولة عن الاخبار (ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى للخلق (ومقامه

(المحمود) اى بين يدى الحق (من اول الشفاعات) وهو الشفاعة اعظمى لفصل القضاء
 (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفي نسخة
 بالتونين اى من وقت فيه يجتمع الناس (للحشر) وهذا الجار والجرور خبران
 او ما قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهر مقامه المحمود فيه من ابتداء
 اى فابتداءً وهما من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤ الهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله
 (وتضيق بهم الخناجر) حتى لا يكاد احد منهم يخرج نفسا من تفاقم الهم وتراكم الغم
 بصواعق القول وصوارع الهول فيرتفع الى الخنجره وهى رأس الغلصمة حيث تراه نائماً
 فيضيق ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب الخناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند
 مشاهدة الاهوال (ويبلغ منهم) اى يؤثر فيهم (العرق) اى عرق الخجالة (والتمس) اى
 حرارتهما عندها (والوقوف) اى تعب القيام على ارجلهم (مبلغه) اى نهاية وصوله وغاية
 حصوله (وذلك) اى وجميع ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق (قبل الحساب)
 اى الذى يترتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف)
 براءه اى لتخليصهم من تعبهم وبازاى لازالتهم وتبعيدهم من نصبه (ثم يوضع الصراط)
 اى على ظهر جهنم كما ورد (ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة
 رضى الله تعالى عنهما) اى كما سبق (وهذا الحديث اتقن) بالناء الفوقية والقاف اى احكم
 وبالقبول احق ولوروى بالياء التحتية لجاز ومعناه اثبت (فيشفع في تجمل من لاحتساب
 عليه من امته الى الجنة) اى اولا (كأتقدم في الحديث) اى السابق (ثم يشفع فيمن وجب
 عليه العذاب) اى استحق العقاب لارتكاب المعاصى من المؤمنين (ودخل النار منهم
 حسب) بسكون السين وقبحها ونصبه على المصدر اى وفق ومثل (ما تقتضيه الاحاديث
 الصحيحة) اى بالدالات الصريحة (ثم فين قال لاله الا الله) اى وعمل عملاً بما يقتضاه
 (وليس هذا) اى قبول شفاعته لمن قال لاله الا الله (لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى من بين الشفعاء (وفي الحديث المنتشر) اى المشتهر (الصحيح) اى الوارد في الصحيحين
 (لكل نبي دعوة) اى ائمة (يدعوبها) اى لامته او عليهم وقد دعا بها كل من في الدنيا
 كما وقع لنوح وصالح وهو دوسى عليهم السلام (واختبأت) وفي رواية ادخرت (دعوتى
 شفاعتة لامتى يوم القيامة) اى لاجل النفع العام في اهم المقام (قال اهل العلم) اى بعضهم
 (معناه) اى معنى حديث لكل نبي دعوة لكل منهم (دعوة اعلم) بصيغة المجهول اى
 اعلم (انها) اى تلك الدعوة (تستجاب لهم) اى بضمير الجمع نظر الى معنى كل وا فرد
 في اعلم باعتبار لفظه وفي رواية اعلموا بصيغة الجمع مجهولاً وهو ظاهر (ويبلغ) بصيغة المجهول
 اى يوصل (فيها مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا) اى وان لم يكن كذلك ولم يحصل
 على ما هالك (فكم) اى فكثيراً (لكل نبي منهم من دعوة مستجابة) اى استجبت لهم
 في الدنيا (ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منها) اى من اصناف الدعوة (ما لا يعد)

اى مالا يحصى (لكن حالهم) اى فى باقى دعواتهم (عند الدعاء بها) اى بالدعوة التى
 لم يعلوا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لا ينافى غلبة رجاء المراد على خوف
 فوته فى بعض المواد (وضمنت لهم) بصيغة المجهول مخففا اى جعلت مضمونة (اجابة
 دعوة) اى واحدة (فيما شاؤوه) اى ارادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة)
 حال من ضمير يدعون (وقد قال محمد بن زياد) اى الجمعى البصرى يروى عن ابى هريرة
 وعائشة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما وعنده شعبة والحمدان واخرون ثقة (وابوصالح)
 اى السمان الزيات الكوفى هو من الائمة الثقات روى عن عائشة وابى هريرة وغيرهما
 وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش الف حديث توفى بالمدينة واسمه ذكوان بالذال المعجمة
 (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى هذا الحديث لكل نبى دعوة دعائها) اى استعمل بها
 (فى امته) اى فى هلاكهم وانجاتهم (فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتى) بهمز ويبدل
 وفى نسخة صحيحة ادخر بالدال المشددة اى جعلها ذخيرة لوقت الشدة (شفاعة لامتى
 يوم القيامة) وفى رواية ابى صالح عن ابى هريرة (كما فى الصحيحين (لكل نبى دعوة مستجابة)
 اى فى حق عامة امته (فقبل كل نبى دعوته) اى طلب حصولها فى الدنيا وان ادخرت
 شفاعتى لامتى فى العقبى اى فان نفعها اعم وابقى زاد مسلم فهى نائلة اى واصلة وشاملة ان شاء الله
 تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا (ونحوه فى رواية ابى زرعة عن ابى هريرة) وابوزرعة
 هذا هو عارم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفى يروى عن جده وغيره وروى عنه
 خلق من التابعين وثقه ابن معين وغيره (وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابى هريرة
 فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة) اى فى حق العامة
 والاقصد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سأل (اى ربه (لامته) اى بعضهم اولكلهم
 (اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها) اى من حيث انها
 لم تكن مضمونة الاجابة (وادخل لهم هذه الدعوة) اى لعامة الامة التى هى مضمونة
 الاجابة (ليوم القيامة) وفى نسخة صحيحة ليوم الفاقة اى لوقت شدة الحاجة (وخاتمة المحن)
 اى وغاية انواع المحنة ونهاية اصناف الشدة (وعظيم السؤال) بسكون الهمز ويبدل
 هو الامنية (والرغبة) عطف تفسيرى (جزاه الله) اى عنا (احسن ما جزى) اى الله تعالى
 (نبيا عن امته) اى ورسولا عن دعوته (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا)
 اى سلاما كثيرا يرتب عليه مراما كبيرا هذا وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت
 ربى لامتى ثلاثا فاعطانى ثنتين ومنعنى واحدة سألته ان لا يهلك امتى بالسنه فاعطانيها
 وسألته ان لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فغنيها وفى مسلم
 استأذنت ربى فى ان استغفر لها يعنى امه فلم يؤذن لى واستأذنت فى ان ازور قبرها فاذن لى
 والله سبحانه وتعالى اعلم ثم قيل آخر من يخرج من النار هناد بعد سبعة آلاف سنة
 قال الحسن ياليتنى كنت هنادا يعنى لقطعده بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة

(فصل)

(في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة بالوسيلة) وهي منزلة القرية والوصلة (والدرجة الرفيعة) أي العالية التي ليس فوقها درجة (والكوثر) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير وفي الحديث أعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يعني ويصب منه في حوض الكوثر يوم القيامة (والفضيلة) أي الصفة الزائدة التي عجز عن بيانها الواصفون بما لعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص (حدثنا القاضي ابو عبدالله محمد بن عيسى التميمي) تقدم (والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد) سبق (بقراءتي عليهما قال ثنا) اي حدثنا (ابو علي الغساني) بتشديد السين المهملة مر ذكره (قال ثنا الثوري) بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر (ثنا عبد المؤمن) اي عبدالله ابن محمد بن عبد المؤمن القرطبي (ثنا ابوبكر التمار) بتشديد الميم نسبة الى التمر (ثنا ابو داود وهو محدث العصر صاحب السنن) ثنا محمد بن سلمة (اي المرادي ابو الحارث المصري وكان احدا لائمة الاثبات) ثنا ابن وهب) سبق ذكره (عن ابن لهيعة) بفتح فكسر حضر مي بصري ضعيف وكان قاضي مصر (وحياة) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية ابن شريح المصري الحمصي كان حافظا بحباب الدعوة روى عنه البخاري وغيره (وسعيد بن ابي ايوب) اي المصري ثقة (عن كعب بن علقمة) وفي نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما صرح به الحلبي وغيره وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة (عن عبد الرحمن بن جبير) بضم الجيم وفتح الواو حدة مصري فقيه مقرئ ثقة وكان مؤذنا (عن عبدالله بن عمرو بن العاص) وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) قال الحلبي هذا الحديث اخرجه القاضي كاتري من سنن ابي داود وقد اخرجه ابو داود في الصلاة واخرجه مسلم ايضا فيها بالسند الذي اخرجه ابو داود سواء الا انه قال عن ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن ايوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به واخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح والنسائي في الصلاة وفي اليوم واليلة وانما اخرجه المصنف من عند ابي داود ولم يخرج من عند مسلم للتنوع في الروايات ولان بينه وبينه ابي داود في هذا الحديث خمسة اشخاص بالسماع ولوروى بالاجازة عن ابي علي الغساني كان بينه وبينه اربعة وليس كذلك مسلم فسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وتارة خمسة فوقه حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما اسنده الى ابن داود دون مسلم القرب سنده اليه (اذا سمعتم المؤذن) اي صوته وفي نسخة يؤذن اي حال كونه يؤذن او حين اذانه (فقلوا مثل ما يقول) اي من كلمات الاذان جميعها الا الجعلتين لحديث مسلم وغيره

(عن)

عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما الاحول ولا قوة الا بالله ثم هل الا مر بالقول
 المعلق بالسمع واجب على من سمع حيث لا مانع او مندوب قال النووي فيه خلاف ذكره
 الطحاوى والصحيح عن الجمهور رده واختلفوا هل يندب عند سماع كل مؤذن او الاول
 فقط والاصح يندب اجابة الكل وكون الاول آكد (ثم صلوا على) قال الحلبي صرفه
 عن الوجوب الاجماع (فانه) اى الشان (من صلى على مرة) كذا فى الاصول وكأنها
 سقطت من اصل الدلجى فقال اى مرة بقرينة المقام (صلى الله عليه) اى بها كفى اصل
 الدلجى وقال بالرة او بالصلاة مرة لكنه هو غير موجود فى الاصول والمعنى رحه
 وضعف اجره (عشرا) اى باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة
 فله عشر امثالها (ثم اسئلوا) وفى نسخة ثم سلوا (الله لى الوسيلة فانها منزلة) اى عظيمة
 كائنة (فى الجنة لا تتبعى) وفى نسخة لا ينبغي اى لا تحصل او لا تليق (الالعبد) اى كامل
 (من عباد الله) تعالى اى من انبياء واصفياءه (وار جوانا كون انا هو) ثم جوز ان يجعل
 انا مبتدأ خبره هو والجملة خبرا كون وان يجعل تأكيد الاسما وخبرها وضع موضع اياه
 او موضع اسم اشارة اى انا ذلك المبدواى بلفظ الراءى جاء تأدبا وائمة الى انه لا يجب على الله شئ
 (فن سأل الله لى الوسيلة) اى هذه الدرجة وفى معناه كل ما توسل به الى زيادة الزلفة
 (حلت) بتشديد اللام اى نزلت ووقعت (عليه الشفاعة) اى وجبت وجوبا واقعا عليه
 وقيل غشيته وقيل حقت وثبتت له وفى الحديث ايدان يجوز سؤال الدعاء من الفضول
 ليفوز من الفاضل المدعوله مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما بفائدة عظيمة وعادة
 جسيمة من نحو شفاعة وسعادة قربة مع الائمة الى ان مراتب القرب الى الله تعالى
 لا يتصور فيها الانتهاء (وفى حديث آخر) كإرواه الترمذى (عن ابى هريرة رضى الله
 تعالى عنه الوسيلة اعلى درجة فى الجنة وعن انس رضى الله تعالى عنه) كإبى البخارى
 (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيدنا اناسير فى الجنة اذ عرض لى) اى فاجأتى
 وظهر لى (نهر) بفتح الهاء وتسكن (حافته) بتخفيف الفاء اى جانباه وطرفاه (قباب
 اللؤلؤ) بكسر القاف جمع قبة وهى بيت صغير مستدير ووقع فى اصل الدلجى فيهما
 لؤلؤ مثل القباب وهوليس من نسخ الكتاب ولا ظنه انه رواية فى هذا الباب بل هو
 من تصرف الكتاب وفى اصل التلمسانى اللؤلؤ والدر فقيل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير
 (قلت لجبريل ما هذا) اى الذى اراه (قال هذا الكوثر الذى اعطاك الله
 تعالى) اى خاصة (قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب) اى
 جبريل (بيده الى طينه) بالاضافة وفى نسخة الى طينه بالتكثير وتاء التانيث اى من طينه
 (فاستخرج مسكا) اى شيئا هو مسك او كسك وسماء طينا جريا على غالب العادة فى كون
 مقر الماء طينا او بحسب الصورة (وعن عائشة وعبد الله بن عمرو) بالواو (مثله) اى مثل حديث
 انس قبله (قال) اى فى حديثهما (ومجراه) اى جريان مائه (على الدر) اسم جنس

واحدة درة وكذا قوله (والياقوت) اى ومن تحتها المسك كالطين تحت حصى الماء فلا منافاة بين حديثهم (وماؤه احلى) اى اكثر حلاوة وواشد لذادة (من العسل وابيض) وفي رواية واشد بياضا (من الثلج) وفي رواية ابيض من اللبن قال الدجلى ولا يلزم من كونه احلى من العسل الاستغناء به عن انهار العسل المصفى فى الجنة لانها ليست للشرب انتهى ولا يخفى ان نفى كونها للشرب يحتاج الى بيان حجة فى تحقيق المدعى والتحقيق ان الانهار الاربعة عامة لاهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع انه قد يقال التقدير وماؤه احلى من العسل الموجود فى الجنة باعتبار كمال اللذة (وفي رواية عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا هو) اى ماؤه (بحرى) اى على وجه الارض من غير نهر (ولم يشق) بصيغة الفاعل وفي نسخة بصيغة المفعول (شقا) اى لم يمل الى شق من احد طرفيه بل بحرى جرياً مستويا كما اراده سبحانه او تمتد من صاحبه من اهل الجنة (عليه) اى على النهر (حوض) اى عظيم (ترد عليه) وفي نسخة صحیححة ترده (امتى) اى ضيافة فى الجنة اويوم القيامة والثانى اظهر لقوله (ود كر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الحوض) ومطلقه ينصرف الى الاشهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر اعتماده عليه من حيث ان ماءه تمتد من مأه ومنتهى اليه اذ النهر فى الجنة والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفوننى ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم منى فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول صحقا صحقا لمن غير بعدى (ونحوه) اى ونحو ما ذكر عن المذكورين مروى (عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا) كما فى البخارى (قال الكوثر الخير الذى اعطاه اياه) اى ومنه الحوض وغيره ولعله لم يصفه بالكثير كما فى بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للمبالغة (وقال سعيد بن جبير والنهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله تعالى) اى لانه مقصور على النهر والحوض بل الكوثر اتم وعمم والله تعالى اعلم (وعن حذيفة فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) اى راوا عنه (واعطانى الكوثر نهرا من الجنة) ينصب نهرا على انه بدل او تقدير اعنى اوعلى المدح ووقع فى اصل الدجلى مخالفا للسخن نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتدأه اى هو بشهادة رواية اعطيت الكوثر وهو نهر فى الجنة (يسيل) اى ينصب (فى حوضى) اى يوم القيامة او فى الجنة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى ابن جرير وابن ابى حاتم بسند صحيح (فى قوله) اى فى تفسير قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى قال) اى ابن عباس (الف قصر من لؤلؤ تراهن المسك وفيه) اى وفى كل قصر او فيما ذكر من القصور وقد اخطأ التلسانى بقوله صوابه فيهن (ما يصلحهن) بضم الياء وكسر اللام اى ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والازواج والاثاث واصناف الحور وانواع الجور (وفي رواية اخرى) اى مدينة للاولى (وفيه) اى وفى كل قصر (ما ينبغي) اى يلقوله (من الازواج) اى نساء الجنة من الحور وغيره من نساء

الدنيا وهن افضلن واملهن جلالا قدمن في الدنيا اعمالا (واخلدم) اى من غلمان
 كانهن لؤلؤ مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدار قطنى من طريق مالك بن مغول
 عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ان الله تعالى اعطاني نهر ايقال له الكوثر لايشاء احد من امتى ان يسمع خرير ذلك الكوثر
 الا سمعه فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخلى اصبعيك في اذنيك وسدى فالذى
 تسمعين فيهما من خرير الكوثر ونقله السهيلي ذكره التلساني

(فصل)

(فان قلت اذا تقرر) اى ثبت وتحرر (من دليل القرآن وصحيح الاثر) وفي نسخة الآثار
 ووقع في اصل الدجلى الاخبار (واجماع الامة) اى من اتفاقهم (كونه صلى الله تعالى
 عليه وسلم اكرم البشر) يعنى والبشر خير من الملك كما هو مقرر (وافضل الانبياء) وهم اعم
 من الرسل (فامعنى الاحاديث الواردة بنهيهِ عن التفضيل) اى بين الانبياء (كقوله
 فيما حدثناه الاسدى قال حدثنا السمرقندى ثنا) اى حدثنا (الفارسى) بكسر الراء
 وهو عبد الغفار (ثنا الخلودى) بضم الجيم واللام (ثنا ابوسفيان) وهو ابراهيم
 (ثنا مسلم) وهو صاحب الصحيح (ثنا ابن مثنى) وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح
 مثناة وتشديد نون منون (ثنا محمد بن جعفر) وهو غندر وقد تقدم (ثنا شعبة) اى
 ابن الجراح (عن قتادة سمعت اباعالية) يراد به هنا رفيع بن مهران فانه الذى يروى عنه
 قتادة واما زياد بن فيروز فيروى عنه ايوب السخيتانى ومطر الوراق وبديل بن هبيرة
 كما حقه الحلبي (بقول حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى) اى يراد به
 (ابن عباس) وهو عبد الله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي وهذا الحديث
 فى البخارى ومسلم وابى داود (ما ينبغى) اى ما يصح او ما يصلح (لعبد ان يقول انا خير
 من يونس ابن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة فوق مقصورا وقد تقدم انها مه والمراد
 بعد كل مكلف ثم يختلف الحكم بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص
 الذى بمثله كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبغى له التواضع لما اكرم به
 النبوة كذا قرره الدجلى والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد
 من امتى ان يعظمى وان يقول انا خير من يونس ابن متى تفضيلا لى عليه وهذا من كمال
 التواضع لديه قال التورپشتى وانما خص يونس بالذ كردون غيره من الرسل لما قصه
 الله تعالى فى كتابه عنه من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن
 كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو ملهم وقال اذ ابق الى الفلك المشحون
 فلم يأمن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن ضعفاء امته ما يؤدى الى تقيصه
 فبين ان ذلك ليس بقادح فيما محمه الله من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ماصدر

منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات لربما يتوهم متوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واحب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو بذاته تعالى منزّه عن المكان ولو كان اعلى في ظهور الشان (وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعنى) اى يريد ابو هريرة بالقائل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث) اى الخ كاتقدم (وفي حديث ابي هريرة) اى كما رواه الشيخان (في اليهودى الذى قال) اى حين استب هو ورجل من الانصار (والذى اصطفى موسى على البشر) اى في زمانه ولكنه باطلاقة المتبادر كان يعنى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (قطعه رجل من الانصار) اى غيره على نبينا المختار (وقال تقول ذلك) اى تقول هذا القول (والنبي بين اظهرا) اى بيننا موجود وطالعا بطلو وع مسعود (فبلغ ذلك) اى الخبر (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فدعا الانصارى فاخبره بذلك (فقال لاتفصلوا) بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اى لاتوقعوا التفضيل (بين الانبياء) يعنى بمجرد الالهواء والآراء وزاد بعضهم ثم قال ولا أقول ان احدا افضل من يونس ابن متى ثم ان الشخ والاصول بالضاد المعجمة واغرب الدجى حيث قال ومعناه بالصاد الجملة اى لاتفرقوا بينهم بتفصيل وبالمجمة لاتوقعوه بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت المبنى مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجال او التفصيل واما قوله تعالى لانفرق بين احد منهم فالعنى تؤمن بكمهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض (وفي رواية) اى للشخين ولابى داود والنسائى (لاتخبرونى) بضم التاء وكسر الباء المشددة اى لاتفضلونى (على موسى) قاله تواضعا وردعا عن تفضيل يوجب نقيصة او قننة مفضية الى عصبية وحية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سد ولد آدم والله تعالى اعلم (فذكر) اى الراوى (الحديث) اى بقبته وهى قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلى او كان فيمن استثنى الله تعالى وفي رواية فلا ادري اجوزى بالصعقة ام لا وهى لغة ان يغشى على الانسان من صوت شديد سمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها ههنا ما افاده وخر موسى صعقا قال المصنف رحمه الله تعالى وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافاق فانه انما يقال افاق من الغشى وبعث من الموت وبه جزم التوربشتى حيث قال واما الصعقة

في الحديث فهي بعد البعث عند فتحة الفرع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا
 على من فاز بسوايق جنة ولو احق عمه (وفيه) اي وفي هذا الحديث (ولا اقول ان احدا
 خير من يونس ابن متى وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما في رواية البخاري
 (ومن قال انا خير من يونس ابن متى) اي من جميع الوجوه (فقد كذب) اذ قد يكون
 له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدلجى ويجوز رجوع انا كما مر اليه صلى الله تعالى
 عليه وسلم الى كل قائل اي لا يقول ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة او غيرهما
 من الفضائل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انا في الحديث
 السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الى القائل بعيد عن موضع تحقيق وتأيد
 لان جزاءه حينئذ فقد كفر كما سبق فتدبر وايضا ما كان احديتوهم منه انه يدعى كونه
 افضل من يونس حتى ينهى عنه واما كان توهم بعضهم ان نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم افضل منه في امر النبوة والرسالة او في علو المرتبة وفضيلة الدرجة فانها اما اعلا ما
 يتسوية نسبة النبوة والرسالة واما تواضعا لربه وهضمنا لنفسه واما قبل علمه بعلوم مقامه
 (وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس ابن متى وفي حديثه) اي ابن
 مسعود (الآخر) اي الذى رواه مسلم وابوداد والترمذى (بجاءه) اي النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال ياخير البرية) اي الخلق من برأه الله
 بيره برأ اي خلقه فهو فعيل بمعنى مفعول والتاء للمبالغة في الكثرة واصله مهموز كما قرأه نافع
 وابن ذكوان ثم ابدلت الهجزة ياء وادغمت وهى قراءة الباقرين فقول صاحب النهاية
 ولم يستعمل مهموزا مبنى على عدم علمه بالقراءة (فقال ذلك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم)
 قاله تواضعا واکراما لكونه ابا اولاده امرنا بتابعه او قبل العلم بانه افضل منه (فاعلم) جواب
 الشرط السابق اي فان قلت الخ فاعلم (ان للعلماء في هذه الاحاديث) اي الناهية عن التفضيل
 بين الانبياء (تأويلات) اي وجوها اربعة او خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها
 (احدها) اي الوجه الاول منها (ان نهيه عن التفضيل) اي فيما بينهم (كان قبل ان يعلم
 انه سيد ولد آدم فهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) اي الى سماع في تفضيل الانبياء
 اذ لا درك فيه لعقول العلماء (وان من فضل) اي احدا منهم على غيرهم (بلا علم) اي
 يقينى او ظنى يصلح للاستدلال (فقد كذب) اي في ذلك المقال (وكذلك) اي ما اول
 (قوله لا اقول ان احدا افضل منه) اي من يونس لا يقتضى تفضيله هو) اي يونس
 على اطلاقه وقد ابعد الدلجى في قوله اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم على يونس
 لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملائمة للمدعى
 بحسب المعنى (واما هو) اي قوله هذا (في الظاهر كفى) بتشديد الفاء اي منع منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأ للنقص

او التجهيل (الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع)
 اى مع اخوانه واقربائه في عظمة شانه (وفي التكبر والمجرب) اى عن باطنه تعليما
 لامته وارشادا الى طريقته (وهذا) اى الوجه من التأويل (لا يسلم من الاعتراض)
 اى في صحة التعليل فان عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو يتانى
 منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض اتمارد لو ثبت نفيه تواضعا بعد علمه بكونه
 افضل الانبياء او بتفصيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض اصلا
 مع احتمال حل التواضع من حيث انه لامفضول الا وقد يوجد فيه ما لا يوجد
 في الفاضل فليس احد منهم افضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله وقد ابعد
 التمساني حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه
 السلام بالذكر انتهى وتبعه الانطاكى وبعد كلامهما لا يخفى لانه كما قال الخطابي انما
 خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة اولى العزم من الرسل فكأنه
 قال فاذا لم اذن لكم ان تفضلوني على يونس فلا تفضلوني على غيره من اولى العزم
 بالاولى (الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى نقص بعضهم) اى طلب
 نقصان في المرتبة او ظهور منقصة في النقبة لبعضهم (او الغرض) بغين وضاد مشددة
 معجمتين اى النقص منهم جميعا كذا ذكره الدبلي وفيه ان النسخ كلها (منه)
 بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغرض بالانحاض الذى هو كناية
 عن الاعراض (لاسيما) كلمة استثناء مركبة من سى بمعنى مثل ومن ما وهى اماموصولة
 فيرتفع الاسم بعدها خبر مبتدا محذوف كما في جاء القوم لاسيما اخوك اى لا مثل الذى هو
 اخوك واما زائدة فينجر ما بعدها بسى لانها كما في اكرم القوم لاسيما اخيك اى لا مثل اخيك
 اكراما وقول امرى القيس هو لاسيما يوم بدارة جليل * وورد مر فوعا وجرور او المعنى هنا
 خصوصا اذا كان التفضيل المنازع فيه (في جهة يونس عليه الصلوة والسلام اذا خبر الله
 عنه بما اخبر) اى في تنزيهه بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله
 فالتقمه الحوت وهو ملجم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل
 عليه (لتلايق في نفس من لا يعلم) اى مقام قربه وانه تداركه نعمة من ربه (منه) متعلق
 يقع اى لتلايق في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته (بذلك) اى بسبب ما اخبر الله
 عنه (غضاضة) بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع اى نقص وحقارة وانحطاط
 اى تنزل (من رتبته) بضم الراء اى مرتبته (الرفيعة) اى العالية التى هي اصل النبوة
 والرسالة (اذ قال تعالى) بدل من قوله اذا خبر الله تعالى (عند) اى حكاية عن حاله
 ورواية عن ماله حيث قال في موضع (اذ ذهب مغاضبا) اى فارق قومه وخرج عنهم
 حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان
 والاحسان وكان خروجه وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله

(اذا ابقى) يفتح الباء وحكى كسرهما (الى الفلك المشحون) اى المملوء فان اصل الاباق هو الهرب من السيد فحسن اطلاقه عليه ههنا لهر به من قومه بغير اذن ربه (فظن ان لن نقدر عليه) اى لن نضيق عليه اولن نقضى عليه بالعقوبة وينصره قراءته مثقلا وروى الزمخشري ان معاوية قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه ضربتنى امواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم اجد لى خلاصا الا بك قال وماهى يا معاوية فقرا هذه الآية فقال اويظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لان القدرة قال ابن عرفة اى من الارادة اى فظن ان لن يزيد عقوبته (فر بما يجيل لمن لاعلم عنده حطيطته) اى حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته (بذلك) اى بسبب ما ذكر ومن جهة ما خبر (الوجه الرابع منع التفضيل) اى نهيه (فى حق النبوة والرسالة) اى باعتبار اصلهما وحقبة ماهيتهما لافى ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء (فان الانبياء فيها على حد واحد) اى سواء غير متعدد (اذهى) اى مادة النبوة والرسالة (شىء واحد) وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحى فقط وتسمى النبوة او منضمة الى تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهى فى حد ذاتها شىء واحد (لا تفاضل) اى بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلاً نبوة آدم افضل من نبوة غيره منهم ونظيرهما حقيقة الايمان فانها شىء واحد بالنسبة الى المؤمنين حال الايقان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلونى على اخوانى المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت (وانما التفاضل فى زيادة الاحوال) اى الناشئة عنها من تحسين لا اخلاق والاعمال (والخصوص) اى والخصوصيات فى مقامات ارباب الكمال (والكرامات) اى المعجزات وخوارق العادات (والرتب) اى ومراتب العبادات والمجاهدات (والالطاف) اى وانواع الملاطفة واصناف المخالطة من حسن المعاشرة والمجاملة والمدارة مع الامة كما تختلف مراتب اهل الايمان من ظهور ثمرات الايقان وتناجج الاحسان ولواجب العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء (واما النبوة فى نفسها) وكذا الايمان فى حد ذاته (فلا تفاضل) اى لا تفاوت فى حالاتها ولا تترادف فى مقاماتها (وانما التفاضل بامور اخر) اى كما سبقت الاشارة اليها (زائدة عليها) اى على حقيقتها (ولذلك منهم رسل) اى بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة (ومنهم اولوا العزم) اى الجدد والاحتياط والحزم (من الرسل) اى بناء على ان من بعضها وهو المعتمد لا ياتى بهم مجموعون فى آيتين احديهما قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفى تقديم منك اشعار باوليته وافضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على بقيةهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعض افضل من بعض فى مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (ومنهم) اى وكان

من الانبياء (من رفع مكانا عليا) كادريس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا اى رفع الى السماء وقبل الى الجنة (ومنهم من اوتي الحكم) اى النبوة او الحكمة او فهم التوراة (صبيا) اى حال صغره كيجي عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا قبل اوتى النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل قرأ التوراة وهو صغير (واوتى) اى اعطى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع فى اصل التلمساني ههنا الزبر بضمين جمع اى صحفا مزبورة اى مكتوبة كما قال تعالى وآتيناداد زبوراً (وبعضهم البينات) اى المعجزات الظاهرات او المينات للنبوة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه عيسى بن مريم البينات اى كاحياء الموتى وبراء الاكاه والابرض والاخبار بالمغيبات (ومنهم من كلم الله تعالى) كوسى كله مرتين ليلة الخيرة وعلى الطور (ورفع بعضهم درجات) تفضيلا له على غيره فى المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لا تحصى درجات كلاله ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته لكل من الانبياء فى ظهور آياته واقتران زيادة معجزاته وخصوصياته ولعله ابهم اعتمادا على ما فهم لانه كالتعين من حيث انه الفرد الاكل لاسيما فى مقام الختم المؤذن بكونه الافضل (قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية) فالتفضيل ثابت مقطوع به فى الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) اى بفضائل سنية وشمائل بهية وفواضل انسانية مترهمة عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية ونحوها فى الدنيا ومراتب جليلة ودرجات عليا وامثالها فى العقبى فان الدنيا مزرعة للآخرة (قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا فى الدنيا) اى غير مقصور فى العقبى لانه غير موجود فى الاخرى (وذلك) اى سبب تفضيلهم فى الدنيا (بثلاثة احوال) اى يعرف بثلاثة اوصاف (ان تكون آياته) اى خوارق ماداته (ومعجزاته) اى المقرونة بالتحدى فهى اخص مما قبله (ابهر) اى اظهر (واشهر) ولاشك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر واشهر ولولم يكن الا القرآن لكفى دليلا لبرهان (او تكون امته ازكى) اى اتقى (واكثر) اى ازيد من غيرهم كيفية وكية اما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خیرامة اخرجت للناس واما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وامنى منهم ثمانون وفى نسخة اظهر بالظاء المعجمة بدل اكثر والاظهر هو الاول فندبرو على تقدير صحته فلعل معناه اغلب (او يكون) اى النبي المفضل (فى ذاته افضل واظهر) بالظاء المعجمة اى انور وقد تصحف بالمعجمة على الدجلى وفسره باشهر ثم ما يدل على افضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائبة فى مراتب مخلوقاته وجعله اول وآخرها فى مقامات كائناته وجعل نور مشكاته محل فيوض انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته

هذا (وفضله) أي وفضل كل نبي (في ذاته راجع إلى ما خصه الله تعالى به من كرامته)
 أي من أكرام الله له بمناقب عظيمة ومراتب جسيمة (واختصاصه) بالجر أي وإلى
 اختصاص كل نبي بمقام على وحال جلي (من كلام) أي كما وقع لموسى في الطور ولنبينا
 في مقام دنا بل أدنى في معرض الظهور (أو خلة) أي كانت للخليل ولنبينا الجليل مع
 زيادة المحبة الخاصة والحالة الجامعة بين المحببة والمحبوية بل الوسيلة لكل محب ومحبوب
 في المرتبة المطلوبة والمجنوبة (أورؤية) أي بصرية كما اختص به نبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم على ما تقدم أورؤية بصرية وهي مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية
 كما يحصل للكامل من الأفراد الانسانية (أو ما شاء الله من الطافه) أي الخفية وهي بفتح
 الهزرة جمع لطف وهو بردقيق (وتحف ولايته) أي العلية وهي بضم التاء وفتح الحاء
 جمع تحفة بمعنى الهدية (واختصاصه) أي إياهم بالمراتب الجليلة (وقد روى) كما في تفسير ابن أبي
 حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن النبوة)
 أي المتروكة بالرسالة (أثقالاً) أي تكاليف مثقلة ذات مرارة تعرض لها بسبب التبليغ
 بشارة ونذارة كما أشار إليه قوله تعالى أنا سألني عليك قولاً ثقبلاً (وأن يونس) أي لعدم
 تحمله وغلبة ضجره في مقام صبره عند ترك انقياد قومه وأصرارهم وشدة عنادهم وتمادي
 أضرارهم (تفمخ منها) أي أفسخ منها وتجرد عنها (تفمخ الربع) بالنصب أي كتفمخه
 تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء أي الفصيل وهو ولد الناقة يولد في الربيع
 والمعنى أن يونس عليه السلام لم يستطع أن يحمل أعباء النبوة كما أن الربع لا يستطيع أن
 يحمل الأثقال الكبيرة (حفط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ينهه عن التفضيل
 بينهم (موضع الفتنة من أوهام) أي التي هي أوهام (من يسبق إليه) أي إلى فهمه من
 وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسببها) أي بسبب
 أثقالها من سامة وضجر وضيق نفس وقلة صبر (جرح) بفتح الجيم وسكون الراء
 أي طعن (في نبوته) وفي نسخة بفتح حاء وراءه وبجيم أي ضيق والظاهر أنه تصحيف (أو قدح)
 أي عيب (في اصطفاة) أي بالرسالة أو في اجتنائه الثابت في قوله تعالى فاجتبه ربه
 فجعله من الصالحين (وحط من رتبته) أي وضع من رفعتة (ووهن في عصمته) أي
 ضعف فيها توهمه ذلك (شقة) حلة لحفظ أي راعى هذا المعنى المفاد من المبني أي مخافة
 (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته) ورجة على أهل ملكه كلبا يقع أحد في وهدة
 غفلته ويزجر عن الأقدام على جرأته (وقد يتوجه على هذا الترتيب) أي على مراتب
 من أن يونس ممن خصه الله تعالى بعهد النبوة والطاق الكرامة (وجه خامس وهو
 أن يكون أنا) أي في الحديث السابق (راجعاً إلى القائل نفسه أي لا يظن) يعني لا يتوهم
 (أحد) أي من العلماء والأولياء (وأن بلغ من الزكاه) أن وصلية أي وأن وصل من الفهم
 العالي وهو بالزاي في خط المصنف وعند العرفي بالذال المعجمة ومعناه قريب من الأول

قتأمل (واعصمة) اى من الافعال الرديية (والطهارة) اى من الاخلاق الدنيية
 (ما يبلغ) اى من الغاية والنهاية فى مرتبة الولاية (انه خير من يونس لاجل ما حكاها الله تعالى
 عنه) اى من ظهور تضجره وتبرمه وقلة صبره على تمادى قومه فى ترك الايمان بما جاء به
 (فان درجة النبوة افضل) بروى اعظم (واعلى) اى من درجة الولاية ولهذا فرق بين
 الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبياء والحفظ للاولياء الا يتصور حصول الذنب
 عدما من ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا لما مثل جنيد ازنى العارف اطرق
 مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا وبهذا يتبين انه لا يوجد فى النبي ما يكون سببا
 لسلب النبوة او الايمان والمعرفة بخلاف الولي فانه قد يخرج عن مرتبة الولاية
 بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة نسل الله العافية ولعل هذا التفصيل
 بين لك معنى قوله (وان) بكسر الهمزة وقمها (تلك الاقدار) اى المقدرات جمع قدر
 محركة وتسكن (لم تحطه عنها) بتشديد الطاء اى لم تنزله عن درجة النبوة (حجة خردل)
 وهى حجة الرشاد (ولادنى) اى اقل منها بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب
 زيادة مثوبة ورفعة درجة من حيث انها نشأت عن الغضب فى الله والهمجرة فى مرضاته
 الا ان بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات الابرار سينتج الاحرار
 فعوتب فى ذلك تبنيها لما هنالك (وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا) اى البحث (بيانا)
 اى شافيا كافيا (ان شاء الله تعالى) اى اراد كونه جامعا مانعا (فقد بان لك الغرض)
 بفتح الغين المعجمة والراء اى المقصود (وسقط بما حرقناه شبهة المعارض) اى المرود
 (وبالله التوفيق) اى على طاعة المعبود (وهو المستعان) اى فى كل مورود (لا اله الا هو)
 اى الواجب الوجود وصاحب الكرم والجود وهو نعم الاله ولا اله سواه

(فصل)

(فى اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) اى المشعرة بتفضيله على
 سائر الكرام اعلم ان ابن العربي المالكي فى الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم
 ان الله تعالى الف اسم ولله صلى الله تعالى عليه وسلم الف اسم ثم ذكر منها على التفصيل
 نيفا وستين قال الحلبي وقد رأيت مجلدين فى القاهرة مصنفيا يقال له المستوفى فى اسماء المصطفى
 لابن دحية الحافظ جمع فيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق الثلاثمائة قلت وكان
 شيخ مشايخنا السبوطى اختصره فى كراريس وسمها بالهجة البهية فى الاسماء النبوية
 واقتصرت منها على التسعة والتسعين وفق عدد اسماء الله الحسنى الثابتة بالطرق
 المرضية اذ قد قال ابن فارس هى الفان وعشرون وفى الجملة كثرة الاسماء تدل على شرف
 السمى المشعرة بكثرة النعوت والاصواف (حدثنا ابو عمران) بكسر اوله (موسى ابن
 ابى تليد) بفتح فكسر (الفقيه) بالرفع (ثنا) اى حدثنا (ابو عمر الحافظ) اى ابن عبد البر
 (ثاسعدين نصر ثنا قاسم بن اصمغ) بفتح همزة وسكون مهمله وقمع موحدة ففنين معجمة

(غير)

غير مصروف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابي الدنيا وروى
 عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجي وفي آخر عمره قطع الرواية خوفاً من الغلط وانتهى
 اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة اربعين وثلاثمائة (ثنا محمد
 بن وضاع) بتشديد الصاد المعجمة (ثنا يحيى) اى راوى الموطأ (ثنا مالك) اى الامام
 عن ابن شهاب (اى الزهرى) (عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه) قال التمساني لم يثبت
 في رواية يحيى هكذا وانما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قيل وارسله هو الصحيح عن مالك في الموطأ ووصله غيره عن مالك
 وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ورواه ابن بكر والقعني وابن القاسم وعبدالله بن يوسف واسماعيل بن ابي
 اويس كيجي ووصله معن بن عيسى وعبدالله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك
 الهروى ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعني عن مالك مرسلًا وعن ابن عيينة مسندًا
 والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حاد بن سلة عن جعفر بن ابي وحشية
 عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه يعنى جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل صحابي اسلم بعد
 الحديبية قال الحلبي هذا الحديث اخرجه القاضى من الموطأ كاترى وهو فى البخارى ومسلم
 وابى داود والنسائى وانما لم يخرج من عند البخارى مثلاً فأنه بين القاضى وبين
 مالك فى هذا الحديث ستة اشخاص ولو اخرجه من طريق البخارى كان بينه وبين مالك
 فى بعض الطرق ثمانية اشخاص فاجتمع له فى رواية هذا الحديث علو ولا يجتمع له اذا رواه
 من عند البخارى وكذا يجتمع اذا اخرجه من بقية الكتب والله تعالى اعلم (قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة اسماء) اى عظيمة او شهيرة (انا محمد) اسم
 مفعول من التمجيد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمي به رجا ان يحمد الاولون
 والآخرين بالهام الله تعالى وكان كذلك فى الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة ان من اعلام
 النبوة انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله تعالى لرسمه اذ قد سماه به فى كتبه وبشر به
 الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعى النبوة ووقعت
 الشبهة وقامت الفتنة لكن لما قرب منه وبشر بقره اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع احد
 منهم النبوة لثلاثتق الشبهة والله تعالى ولي العصمة (وانا احد) اسم تفضيل بمعنى الفاعل
 او المفعول كاسيأتى بيانه من المنقول (وانا الماسحى الذى يحو الله بنى الكفر) اى الكفر العام
 او غلبته على دين الاسلام ولم يقبل به ليعود ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار
 عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده اليه لامن اللبس لديه وقال التمساني
 روى الكفر ومعناه يذهب اصله والتشريع به حتى يكون معتقدا ومذهبا وروى
 الكفرة جمع كافر فالتقدير دين الكفرة او نفس الكفرة قتلا وسبوا وجلاء (وانا الحاشر) اى
 الجامع (يحشر الناس) بصيغة المجهول (على قدمي) بخفيف الياء وكسر الميم على الافراد

اى على سابقى كذا قيل وبشديدها مع فتح الميم على التثنية قال النووى كذا ضبطوه
 بالوجهين اى على اترى وبعد ظهورى وقيامى من قرى بدليل حديث انا اول من تشق عنه
 الارض كاذ كره البغوى فى شرح السنة وبهذا المعنى بغير قوله (وانا العاقب) اى العاقب
 عقب الانبياء ليس بعدى نبي فى الصحاح العاقب يعنى آخر الانبياء وكل من خلف بعد
 شئ فهو عاقبه وبالجمع بينهما اشار الى حديث نحن الاولون الآخرون وقيل معنى على
 قدمى على اترى وزمان بوقى وليس بعدى نبي بشهادة روايتنا الحاشى الذى يحشر الناس
 خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتاكيد لما قبله (وقد سماه الله
 فى كتابه محمدا) اى بقوله وما محمد الا رسول ومحمد رسول الله (واحد) اى بقوله حكاية
 عن عيسى ومبشرا برسول ياتى من بعد اسمه احد (فن خصائصه تعالى له) مصدر
 مضاف الى فاعله اى فن ما خصه الله سبحانه وتعالى به (ان ضمن) بتشديد الميم اى تضمن
 الله سبحانه (اسماؤه) اى من نحو احد ومحمد مع انهما اعلام له (شاهه) اى ما ينشئ به عليه
 (فظوى) بالفاء لا بالواو كما وقع فى اصل الدجلى اى فادخل (اتاه ذكره) اى خلال ذكر
 اسمه (عظيم شكره) كقوله وانك لعلى خلق عظيم وانك تهدي الى صراط مستقيم (فاما
 اسمه احد فاعل) اى للتفصيل (مبالغة) اى لافادته ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه
 لافادة الشمول والافاعل نيس من صيغ المبالغة كالحمد لكن فى المعنى ابلغ
 منه (من صفة الحمد) اى مأخوذ منه (ومحمد مفعل مبالغة) اى للمبالغة (من كثرة الحمد)
 اى المحمودية المستفادة من مصدره الذى هو التحميد الموضوع باعتبار بناءه للتكثير
 والمبالغة فى التكرير قال التلسانى وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه العارف
 الجامى حيث قال فى الم الف لام الحمد ميم يعنى بطريق التبديل على قواعد التعمية
 فيصير المعنى محمد وان الاشارة به فى ذلك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه الكتاب الجامع
 والباب اللامع (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد) اى اعظمه بفتح فسكر
 (وافضل من حمد) بضم فسكر اى اكرمه فقيه لف ونشر مرتب لمعنى احد ومحمد
 وضبط فى بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لفاو نثرا مشوشا ولا يبعد ان يكون المعنيان
 مستفادين من احد وحده لان افعال قديبنى للفاعل وقديبنى للمفعول ويراد بقوله
 (واكثر الناس جدا) كون مصدره بمعنى المفعول وان احتمل كونه للفاعل ايضا والحاصل
 ان صفة الحامدية والمحمودية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال (فهو احد المحمودين
 واحد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة) اى المسمى بيوم الدين (ليتم له) بفتح ياء
 وكسر تاء وروى بصيغة المجهول (كمال الحمد وبشهر) من باب الافعال وفى نسخة
 وبشهر من باب التفعّل اى وتظهر هيئته وتنتشر (فى تلك العرصات) بفتح الراء جمع عرصة
 بسكون الراء وهو فى الاصل كل موضع واسع لانباء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع المبالغة
 كما فى عرفات والمراد به مقامات يوم القيامة ومواقفها ولا يبعد ان يكون وجه الجمع

هو ان كل عرصة مخصوصة بامة (بصفة الحمد) اى العامة للخلق (ويعتد ربه هنالك مقاما محمودا كما وعده) اى فى كتابه بقوله عسى ان يعثك ربك مقاما محمودا (يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم) اى عامة وخاصة (ويفتح) اى الله تعالى (عليه فيه) اى فى ذلك المقام (من المحامد) جمع محمده بمعنى الحمد (كما قال عليه الصلاة والسلام مالم يعط غيره) اى احد من العالمين (وسمى امته) اى وصفهم (فى كتاب انبياء بالمحامدين) كما فى حديث الدارمى عن كعب بن يحيى عن التوراة قال نجد مكتوبا فيها • محمد رسول الله عبدى المختار لافظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسبيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمدون يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء يحمدون الله فى كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يتأزرون على انصافهم ويتوضأون على اطرافهم مناديهم ينادى فى جوار السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل * (تحقيق) اى واذا اختص بما منحه الحق من مناقب جيدة ومراتب محمودة فجدير (ان يسمى محمدا واحدا) اى لا كثرة حامدته وانهية محمودته (ثم فى هذين الاسمين) اى العظيمين الواسمين (من عجائب خصائصه) اى غرائب خصوصياته (ودواع آياته) اى الدالة على كمال صفاته (فن آخر) اى نوع آخر من انواع كراماته (وهو ان الله جل اسمه حى) اى حفظ اسمى حبيبه ومنع بالقدرة ان يسمى بها احد (قبل زمانه) اى لثلا يشاركه احد فى علوشانه كما يشير اليه قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا (اما احد الذى اتى فى الكتب) اى من نحو الانجيل (وبشرت به الانبياء) كوسى وعيسى عليهما السلام (فنع الله تعالى بحكمته) اى ببارادته وقدرته (ان يسمى) وفى نسخة يتسمى (به احد غيره) اى على جهة العمية (ولا يدعى به مدعوقبه) اى على نسبة الوصفية (حتى يدخل لبس) بفتح اللام اى التباس واشتباه صورى (على ضعيف القلب) اى من ينظر الى مجرد الاسم ولم يفكر فى حقيقة معناه (اوشك) اى تصورى فى معدن النبوة ومنع الرسالة فيستوى عنده الاسمان مع ان سميا هما لانتسويان كما وقع لبعض ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين العالمين وبين الاله المنحوت من الحجر والطين ولهذا قال الله تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور قال الانطاكى وهذا الذى ذكره المؤلف هو الصواب ونقل الحافظ ابو حفص الانصارى عن القشبرى قولاً فى تسمية الخضر باجد ثم قال وقد وهاه ابن دحية والله تعالى اعلم (وكذلك) اى وكاسمه اجد (محمد ايضا) اى حى (لم يسم) وفى نسخة لم يتسم (به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع) اى باخبار الرهبان غيرهم (قبل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده) اى قبل زمان ولادته (ان نبيا) اى عظيم الشأن فى آخر الزمان (يبعث) اى يرسل (اسمه محمد فسمى قوم) اى جمع قليل من العرب (ابناءهم

بذلك رجاء ان يكون احدهم (هو) اى اياه يعنى النبي المبعوث (والله اعلم حيث يجعل رسالته)
 وفي قراءة رسالته (وهم) اى السمون بمحمد قبل ميلاده (محمد بن احيحة) بضم همزة
 وقح حائين مهملتين بينهما تخفية ساكنة (ابن الجلاح) بفتح مضمومة وتخفيف اللام
 فى آخره مهملة وعده من الصحابة ابن عبدالبر وابو موسى (الاوسى) بفتح الهمزة نسبة
 الى قبيلة من الانصار (ومحمد بن مسلمة) بفتح فسكون ففتح (الانصارى) احد بنى حارثة
 شهد بدر او غيرها ومات بالمدينة وفى عده منهم نظر ذكره الثمى وغيره (ومحمد بن بدهاء)
 بفتح موحدة وتشديد دال مهملة بعدها الف ممدودة وفى نسخة صحيحة بياء موحدة
 فراء ممدودة وعده من الصحابة ابو موسى (البكرى) بفتح فسكون (ومحمد بن سفيان
 بن مجاشع) بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف فى صحبته على ما قاله ابو نعيم وابو موسى
 قال التلسانى والصحیح انه لم يسلم (ومحمد بن عمران) بكسر العين وسكون الميم وفى نسخة
 حران بضم الحاء من الحمرة واقتصر عليه التلسانى (الجعفي) بضم الجيم (ومحمد بن خزاعي)
 بضم الخاء وبازاى المعجمة (السلى) بضم ففتح (لاسابع لهم) وزاد بعضهم على المصنف
 اسماء اخر لا فائدة فى ذكرها (ويقال اول) وفى نسخة ان اول (من سمى) بصيغة المجهول
 وفى نسخة تسمى (بمحمد بن سفيان) اى ابن مجاشع التيمى (واليمن تقول) اى واهل اليمن
 يقولون (بل) وفى نسخة محمد بن سفيان باليمن ويقولون بل (محمد بن اليمد) اى هو المسمى به
 اول او اليمد بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنوى وغيره
 وفى نسخة بفتح الياء وضم الميم وفى اخرى بالفتح والكسر وفى القاموس بفتح كيمع وكيعلم
 قال التلسانى وروى الحمد مصدر جد (من الازد) بفتح الهمزة وسكون الزاى قبيلة عظيمة
 فى اليمن فيكون هو السابع على ما هو السابع (ثم حى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعى النبوة)
 اى بنفسه (او يدعيها احد له) اى ويتبعه (او يظهر عليه سبب) اى من خرق العادات
 (يشكك) بكسر الكاف الاولى اى يوقع فى الشك (احدا) اى من اهل زمانه (فى امره)
 اى شانه (حتى تحققت السماتان) بكسر السين وقح الميم اى العلامتان الدالتان على المحمدية
 والاحدية (له صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى بعض النسخ السماتان بياء بعد السين
 والصواب الاول هذا وتحققت بصيغة الفاعل على ما هو المتبادر وضبطه الانطاكى
 بضم التاء والحاء على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر (ولم يناع) بفتح الزاى اى يعارضه
 احد (فيهما) اى فى التعتين الموسومين (واما قوله وانا الماحى الذى يحو الله بنى الكفر)
 اى يزيله ربي بسببى (ففسر) بصيغة المجهول اى فيبن (فى الحديث) اى نفسه من غير
 احتياج الى تفسير غيره غايته ان يحوه بجمل محتمل كما بينه بقوله (ويكون محو الكفر) اى
 ذهاب اثره (اما من مكة وبلاد العرب) اى ايام حياته (وما زوى) بضم الزاى وكسر الواو
 اى قبض وجمع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها
 وان امتى سيلبغ ملكها ما زوى لى منها (ووعده) بصيغة المجهول (انه يبلغ ملك امته)

اي بعد ثمانه فعلى هذا يكون المحو خاصا (او يكون) حقه ان يقول واما ان يكون
 (المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة) اي في الجملة على كل دين وملة في جميع الامكنة والازمنة
 (كما قال الله تعالى لظهوره) اي لغيره ويعليه والضمير الى دين الحق او الى الرسول المطلق
 (على الدين كله) اي على الاديان جميعها بمحو اولتها وبرهانها وظهور بطلانها
 وابطال سلطانها (وقد ورد تفسيره في الحديث) اي على مارواه البيهقي وابونعيم انه
 الذي محبت به سيئات من اتبعه (قال الدبلي لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
 ما قد سلف وفيه ان هذا حكم عام غير مختص به عليه الصلاة والسلام فالاولى ان تحمل
 السيئات على الصغار والاتباع على معظم الحسنات واجتباب الكبار بشهادة قوله
 تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
 ولا يبعد ان تكون هذه الخصلة من خصائص هذه الملة (وقوله وانا الخاشع الذي يحشر
 الناس على قدمي) قد سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه الا انه زاد الموصول هنا ثم ليقل
 على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه كما في قول علي • انا الذي سمتني امي حيدر • *
 واعاده هنا ايضا ليفسر به بقوله (اي على زماني وعهدي) فالمراد بالناس الخلق
 الآتون بعده كما بينه بقوله (اي ليس بعدي نبي) اي يكون على عهده وفيه ايماء
 الى ان عيسى عليه السلام بعد نزوله يكون تابعه في دينه وحاكما على وفق قوله
 كما قال الله تعالى وخاتم النبيين بكسر التاء وقبحها (وسمى عاقبالا نه عقب) بفتح القاف
 اي خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد في بعض النسخ المحسنة
 هنا وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس بعدي نبي (وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس
 بمشاهدتي) اي مشهدهمني ومحضر عندي (كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس)
 اي شاهدين لهم او شاهدين عليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اي شاهدا ومطلعا
 او مركزا ومثنا وبهذا الذي قررنا دفع قول الدبلي وهذا مخالف لظاهر الآية المقتاد
 فيها بالتعدية بعلى ولو كانت كما زعم لكانت باللام على ان على قد تأتي بمعنى اللام
 في الكلام كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم وزيد في بعض النسخ هنا (وقيل
 على قدمي) اي معناه (على سابقتي) اي سبق قدمي وتقدم قياي من قبري وتحقق تقدمي
 في مقامي (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) اي مراتب تقدم مرتب على تفاوت
 صدق لهم في حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قدمي اي قدامي
 وحولي اي يجتمعون الي في القيامة) يعني ويلجأون الي في طلب الشفاعة (وقيل قدمي
 على سنتي) اي على قدر متابعتي ومقدار طاعتي في الدنيا ليكون لهم القرب والمنزلة
 في العقبى وفي نسخة وقيل قدمي سنتي (ومعنى قوله لي خمسة اسماء) اي مع ان له اسماء كثيرة
 (قيل انها موجودة) اي الخمسة جميعها مذكورة مسطورة (في الكتب المتقدمة) اي باجمعا
 (وعند اولي العلم) اي مشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الائمة السالفة)

اى الماضية فهذا وجه تخصيصها (والله اعلم) اى بما اراد نبيه بها (وقد روى) اى كما
 فى الدلائل لابي نعيم وفى تفسير ابن مردويه من طريق ابى يحيى التيمى وهو وضاع عن
 سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابى الطفيل (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى
 نسخة عليه الصلاة والسلام (لى عشرة اسماء) الجمهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة
 فلما عارضته بينه وبين ماسبق من حديث لى خمسة اسماء (وذكر منها) اى من جملة
 العشرة (طه ويس حكاه مكى) اى كاسبق واعاده هنا لبيان مناه وتبيان معناه (وقد
 قيل فى بعض تفاسير طه انه ياطهر يا هادى وفى يس ياسيد) اى بذكر الحرف الواقعة
 فى اوائل السبعيات الى تلك الصفات غايته انه مع تصريح ياء النداء فى يس وتقديره فى طه
 (حكاه) اى هذا التأويل (السلمى) بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الخبير
 صاحب تفسير الحقائق (عن الواسطى) وهو الامام الجليل الصوفى محمد بن موسى (وجعفر
 ابن محمد) اى وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر احدا كابرائمة اهل
 بيت النبوة (وذكر غيره) اى غير ابى محمد مكى (لى عشرة اسماء فذكر) اى ذلك الغير
 (الخمسة) اى الاسماء (التى فى الحديث الاول) وهى محمد و احمد والماحب والحاشرو العاقب
 (قال) اى ذلك الغير فى بيان الخمسة الاخر (وانا رسول الرحمة) الخ واما تفسير الدجلى قال كما
 رواه ابن سعد عن مجاهد مر سلفه وان كان يناسب المقام الا انه ينافى المرام هذا وقد
 جاء انارحة مهداة وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (ورسول الراحة)
 اى لما ترتب على الرحمة الراحة فى الدنيا والآخرة والاظهرا ان المراد بالراحة فى الكلفة
 ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم
 ولقوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج ولقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين
 الجحائر (ورسول الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهو الحرب الشديد
 واصلها معركة القتال وهى موضعه ولفظ مجاهد فيما رواه ابن سعد عن مرسلانا رسول
 الرحمة انارسل الملحمة واضيف اليها لحرصه على المجاهدة المأمور بها ومن ثم قال على
 كنا اذا اجر البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن احدنا الى العدو
 اقرب منه ثم لاتعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة اذ هو سب لاوليائه وحرب
 لاعداه كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وكالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين وداة وبقمة
 للمتكبرين وقد قال الله تعالى فى حقه بشيرا ونذيرا اى للمطيعين والعاصين ولعل رحمة كانت
 غالبية تملقا باخلاق ربه حيث قال فى الحديث القدسى والكلام الانسى سبقت رحمتى غضبى
 كما يشير اليه تقديم البشير فى مقام العموم وهو لا ينافى تقديم الانذار حال خطاب الكفار
 المفيد فى ذلك المحل تقديم التخويف فتأمل قال التلسانى وروى ان قوما من العرب قالوا
 يا رسول الله افانا الله تعالى بالسيف فقال ذاك انى لا اخرجك معنى الرحمة المبعوث بها
 صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (وانا المقتنى) بصيغة الفاعل من باب الافعال

وفي نسخة المتقى بضم فتح فتشديد فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شمر وهو
 انساب بقوله (قيت) بتشديد الفاء وفي نسخة بتخفيفها وفي نسخة قفوت (النبيين)
 اي جئت بعدهم وابتعت هديهم او اريد به المولى الذاهب والمعنى انه آخر النبيين فاذا فني
 فلاني بعده واما قول الدجلى قال الله تعالى ثم قضينا على آثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف
 بصيغة المفعول وليس كذلك (وناقيم) بتشديد الباء المكسورة (و التميم الجامع) اي
 الخبز (الكامل) اي للفصائل والفواضل في تحسين الشمائل (كذا وجدته) اي بخط بعض
 العلماء او في تصنيف بعض العلماء (ولم اروه) اي عن احد من أئمة الحديث في طريق
 الانباء لكن رواه الدبلي في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث
 ثاني مالك فقال انت قيم وخلقك قيم اي حسن مستقيم (وارى) بفتح الهمزة والراء اي
 اذهب او بضم الهمزة وفتح الراء اي واظن (ان صوابه قيم بالثاء) اي المثلثة المفتوحة
 بعد التثنية المضمومة وهو غير مصروف لانه معدول عن قائم وهو العطفى (كما ذكرناه بعد)
 اي كما سأتى ذكره بعد ذلك (عن الحربى) اي منقولاً عنه بلفظ قيم بالمثلثة وهو المأخوذ
 من القيم بمعنى الجمع كما اشار اليه بقوله (وهو اشبه) اي من حيث اللفظ (بالتفسير) اي الذى
 سبق قريباً من قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبي ولا يبعد ان تكون الروايتان
 ثابتتين وكون احدهما اشبه بالتفسير لا يفيد صوابها وتحييف غيرها مع انه قد يكون
 التفسير حاصل المعنى لاصل المبنى على ان قوام الشيء واستقامته لا يكون الا بكماله وجامعيته
 في حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى ما حررنا قوله (وقد وقع ايضا) اي القيم بالتحية
 (في كتب الانبياء) اي الماضية ومنها رواية المصنف (قال داود عليه السلام اللهم بعث
 لنا محمداً مقيم السنة) اي مقومها بطريق الوفرة (بعد الفترة) اي الفتور في الطاعة
 (فقد يكون القيم بمعناه) اي بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء الوارد اللهم انت
 قيم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومدبرها وقد ابعد الدجلى في تقيد قوله معناه بالمثلثة
 (وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لى في القرآن) اي مذكور ومسطور (سبعة)
 اسماء محمد) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (واحد) وهو قول عيسى عليه السلام يأتى
 من بعدى اسمه احد (وطه ويس) وفي نسخة تقديم وتأخير بينهما وسبق بيانها
 (والمدثر والمزمل) اي فى أوائل سورهما (وعبدالله) كما فى قوله سبحانه وتعالى وانه لما قام
 عبدالله ولعله اقتصر عليها لشهرتها والافله فيه اسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم
 والحريص والعزير والرؤف والرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفاته له هنالك (وفي حديث)
 اي ثابت (عن جبير) بالتصغير (ابن مضم) بضم ميم وكسر عين (رضى الله تعالى عنده)
 اي اسمائى (ست) الظاهر ستة ولعل وجه التذكير تأنيث الضمير (محمد واحد وخاتم
 بكسر التاء وفتحها) وعاقب وحاشر ومأخ (اسم فاعل من نحو وقد سبق معانيها
 فى ضمن مبانها) (وفي حديث ابى موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم

(انه كان عليه الصلاة والسلام يسمى لنا نفسه اسما) اي متعددة فيقول انا محمد واحد
 والمقفي (بكسر الفاء المشددة اي الذاهب المولى فعناه آخر الانبياء والمتبع لهم كالفقا
 فكل شئ يتبع شيئا فقد قفاه (والحاضر) اي الجامع للحشر والباعث للنشر (ونبي التوبة)
 اي من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من اهل دينه اولان توبة هذه الامة حاصلة
 بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة الامة السالفة فانها كانت بارتكاب
 الامور الشاقة وانه كثير التوبة بالرجعة والابوة لحديث البخاري اني لاستغفر الله تعالى
 في اليوم مائة مرة اولان باب التوبة ينطلق في آخر هذه الملة (ونبي المحممة) بفتح الميم
 والهاء القتال العظيم وهو كقوله بعثت لسيف (ونبي الرحمة ويروي الرحمة والراحة)
 روايات اربع (وكل) اي من الالفاظ المذكورة (صحيح ان شاء الله تعالى) اي كما سيأتي
 وجوهها مسطورة (ومعنى المقفي معنى العاقب) وقد سبق بيانه وقيل المتبع للنبي (واما نبي الرحمة
 والتوبة والرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) يعني الرحمة
 مردفة للرحمة ومتضمنة للراحة ومتسببة عن التوبة (وكا وصفه) اي سبحانه وتعالى
 (بانه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعوتا بالرحمة الموجبة للراحة والباعثة
 على التوبة المتضمنة للرحمة (تركيم) اي يطهر امته عن دنس العصية (ويعلمهم الكتاب
 والحكمة) اي السنة وكاها اسباب الرحمة وبواعث التوبة (ويهديهم الى صراط مستقيم)
 اي ويدلهم على دين قويم (وبالؤمنين رؤوف رحيم) اي وعلى العاصين كافة كريم حلیم
 (وقد قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (في صفة امته انها اممة مرحومة) اي مغفور
 لها ماتاب عليها كما رواه الحاكم في الكنى عن ابن عباس رضی الله تعالى عنهما بسند ضعيف
 ورواه ابوداود والطبراني والحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح
 امتي هذه اممة مرحومة ليس عليها عقاب في الآخرة ائما عذابها في الدنيا الفتى والزلازل
 والقتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) اي في حقهم اصالة وفي حق غيرهم تبعاً حيث
 نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة) اي بموجبات الرحمة او بها كافة على البرية
 (اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه الصلاة والسلام ربه تعالى) اي على وجه الاكرام
 (رحمة لامته) اي خاصة (ورحمة للعالمين) اي عامة اذ هو رحمة للكفار من عذاب
 الاستئصال في هذه الدار (ورحيمهم) اي بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم
 (ومترحيا) اي متكفنا لانها رحمة او مبالغا في استئزال الرحمة (ومستغفرا لهم) اي
 طالب المغفرة لذنوب امه الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة (وجعل) اي الله
 سبحانه وتعالى (امته اممة مرحومة) اي لكونه نبي الرحمة (ووصفها بالرحمة) اي بكونها
 رحمة كما قال الله تعالى رحما بينهم لكونه نبي الرحمة فيهم جامعون بين الرحمة والمرحومية
 كما يشير اليه قوله (وامرها بالترحم) اي بان يترحم بعضهم على بعض (واثنى عليه)
 اي ومدح التراحم وبالغ فيه ليكون سببا لرحمته سبحانه وتعالى عليهم وفي نسخة واثنى

عليها اي على صفة الرحمة (فقال ان الله يحب من عباده الرجاء) كما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ يرحم بدل يحب (وقال) اي في حديث آخر رواه ابوداود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (الراجون رحمهم الرحمن ارحوا من في الارض يرحمكم) بالجزم والرفع (من في السماء) اي من الملائكة الاعلى او من في السماء ملكه وعرشه او من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحمة شجينة من الرحمن او قطعة مأخوذة من صفة الرحمن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطع الله تعالى وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض ارباب الرواية لكن اسانيده غير صحيحة عند اصحاب الدراية لانقطاع التسلسل من عمرو بن دينار عن ابي قابوس عن مولاة ابن عمرو (واماروا بنبي المرحمة) على ما اخرج ابن سعد عن مجاهد (فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف) اي وضرب السياف بعد انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح المحجة حال الجدال بسببه (صلى الله تعالى عليه وسلم وهي) اي هذه الرواية او الاشارة (صحيحة) وعلى تصحيح المدعي صريحة قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم (وروى حذيفة مثل) حديث (ابي موسى) كما رواه احمد والترمذي في الشمائل (وفيه) اي وفي حديث حذيفة (نبي الرحمة) وني التوبة وني الملاحم وروى الحرابي اي كابي نعيم في الدلائل عن يونس بن عيسى (في حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال أتاني ملك فقال) اي لي كافي نعمته (انت قثم) بالثلثة (اي بجمع) يعني لانواع العطاء فان القثم هو الاعطاء (قال) اي الحرابي (والقثوم) بفتح القاف (الجامع للغير) يروي والقثم ويؤيد قوله (وهذا) اي قثم (اسم هو في اهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم) اي عند اهله وهو قثم بن العباس وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا هذا وقال التلمساني والجامع اما الخير او ما افترق في غيره اوجع الله به شمل الامة وكان قد افترق الملة ثم قال وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة بسمرقند لانه دفن فيها انتهى والصحيح ان قثم عم مات صغيرا وان المحلة التي بسمرقند دفن فيها قثم بن العباس على ما ذكره المغرب ونقله الانطاسي (وقد جاءت من القابه عليه الصلاة والسلام) وهي الصفات الغالبة عليه (وسمائه) بكسر اوله جمع سمته وهي العلامة (في القرآن) اي نعوته المعلقة المعلومة فيه مما نسب اليه (عدة كثيرة) اي جملة معدودة مبينة لديه (سوى ما ذكرناه) اي ومعناه قررناه (كالنور) اي في قوله تعالى قد جاءكم من الله نور (والسراج المنير) اي في قوله تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) اي في قوله تعالى وتذير يوم الجمع وليكون من المنذرين (والنذير) اي في قوله تعالى انارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (والشهير) قال تعالى قد جاءكم بشير ونذير (والشاهد) كما سبق لقوله تعالى وشاهد ومشهود (والشهيد) قال تعالى وجئناك على هؤلاء شهيدا (والحق المبين) لقوله تعالى لقد جاءكم الحق من ربكم وهو اولي من قول الدبلي لما في حديث البخاري اللهم انت قيم السموات والارض ومن

فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه ان هذا ليس في القرآن والكلام في اسماء مذكورة فيه مع
 انه خبر عنه لا وصفه كما في بقية الحديث والجنة حق والنار حق الا ان حق المصنف
 كان ان يقول والمبين بالعطف للاشارة الى انهما وصفان مستقلان وللشعار الى قوله تعالى
 لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معروف
 لافي الكتاب ولا في السنة ولعله ذكرهما بمحذف العاطف (وخاتم النبيين) كما قال تعالى ولكن
 رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء على الاسم اي آخرهم وبالكسر على الفاعل
 لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاسي والتحقيق ان المراد بالفتح ما يختم به من الطابع
 فقوله اي آخرهم حاصل المعنى لاجل المبني (وارؤف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف
 كاجاء في الآية بالمؤمنين رؤف رحيم والرافة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة او للتعميم
 والتتميم (والامين) لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على احد القولين
 في تفسيره ولحديث اني لامين في الارض امين في السماء وكان قبل البعثة يسمى امينا (وقدم
 الصدق) اي من حيث انه اوحى اليه ان يبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
 فهو اولي بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان يأتي به منكرا على طبق وروده
 وقيل سمي قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم (ورحمة للعالمين) لقوله تعالى وما ارسلناك
 الا رحمة للعالمين (ونعمة الله) اي انعم به على من آمن به في الدارين ذكره الدبلي والاولي
 ان يقال لقوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) اي من حيث
 ان من آمن به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحله شبهة ذكر الدبلي والاظهر لقوله
 تعالى فن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بعهد المصطفى وذمة النبي
 قال الانطاسي قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الاسلام (والصراط المستقيم)
 اي من حيث هداية من آمن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدبلي ولعله مأخوذ من
 قوله تعالى يهدي بهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
 ويهديهم الى صراط مستقيم اي الى نبي كريم ودليل قويم قال الانطاسي قوله الصراط المستقيم
 قيل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل
 هو طريق الجنة وقيل طريق اهل السنة والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن
 انتهى والكل متقارب البيان في معرض البرهان وزيد في نسخة ضابطه ويس وهي غير
 صحيحة لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيما قدمناه وحررناه (والنجيم الثاقب) اي
 المضيء كأنه يتقرب للظلام بضوئه فينفذ فيه بظهوره وهو مأخوذ من قوله تعالى والسماء
 والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ولعل في ايراده ايماء الى انه مشبه به (والكريم)
 قال تعالى انه لقول رسول كريم (والنبي الامي) اي الذي لا يقرأ ولا يكتب قال تعالى فآمنوا
 بالله ورسوله النبي الامي (وداعي الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه ولقوله سبحانه وتعالى
 ومن احسن قولاً من دعا الى الله وكان الاظهر ان يقال والداعي الى الله ثم رأيت قوله تعالى

اجيبوا داعي الله قال البغوي يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (في اوصاف كثيرة) اى
مع صفات اخر كثيرة (وسمات جليلية) اى نعوت عظيمة شهيرة (وجرى منها) اى من
اسمائه (في كتب الله المتقدمة) كالتوراة والزبور والانجيل (وكتب انبائه) اى الماضيه
من الصحف الوافيه (واحاديث رسوله) اى الثابته (واطلاق الامة) اى من العلماء الائمة
(جمله شافية) فاعل جرى جمله من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات
(كسببته بالمصطفى) وهو وان شاركه سائر الرسل حيث قال الله تعالى الله يصطفى
من الملائكة رسلا ومن الناس الآية الا انه هو الفرد الاكل من هذا الجنس افضل وكذا
قوله (والجتي) من قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (وابي القاسم)
وهو كنية بولده القاسم (والحبيب) لماسبق من حديث الاوانا حبيب الله (ورسول
رب العالمين) فانه اولى من يطلق عليه من بين المرسلين (والشفيع المشفع) اى المقبول
شفاعته التى نعم امته وسائر اهل محبته (والمتقى) اسم فاعل من الالتقاء واصله الموتيقي
عن الوقاية وهو من بقى نفسه مما يوجب العذاب وما يقتضى الحجاب (والمصلح) اى لما فسد
غيره من امر الدين فى التوراة ولن يقبضه الله حتى يقم به الملة العوجاء اى ملة ابراهيم
وسميت عوجاء لتغير العرب اياها (والطاهر) اى بحسب الباطن والظاهر (والمهين) اى
المبالغ فى المراقبة لاحوال الامة (والصادق) اى قولاً ووعداً وفعلاً (والمصدق) اى
من ياتيه الصدق من عنده شهادة فى حق امره (والهادى) اى للخلق الى الحق (وسيد
ولد آدم) من المتبداً والمختتم عموماً (وسيد المرسلين) اى خصوصاً (وامام المتقين) اى
من الاولياء الصالحين والعلاء العاملين (وقائد الغر) بضم الغين وتشديد الراء اى بىض
الوجوه من آثار انوار الوضوء اطلاقاً لاسم الجزء على الكل اذ الغرة بياض فى جهة الفرس
قدر الدرهم (المحجلين) بتشديد الجيم المتوححة اى المبيضين ايدياً وارجلاً من انوار
الطهارة وآثار العباداة (يوم القيامة) وفيه اشارة الى ما استدلبه الائمة على ان الوضوء
من خصائص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتججيل لحديث هذا وضوئى
ووضوء الانبياء من قبلى واجيب بضعفه وعلى فرض صحته احتمال ان يكون الانبياء اختلفوا
بالوضوء دون اسمهم (وخليل الرحمن) لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً يعنى
نفسه (وصاحب الخوض المورود) اى يوم القيامة وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفى بيان
اختصاصه مصرحة (والشفاعة) اى العظمى (والمقام المحمود) عطف تفسير او مغاير
ان اريد بالشفاعة جنسها الشامل لجميع انواعها (وصاحب الوسيلة) لحديث مسلم
سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجوان
اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة (والفضيلة) اى المرتبة
على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه ما تنموا الذى وعدته حلت له

شاعت يوم القيامة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود (والدرجة الرفيعة) اى العالية (وصاحب التاج) اى الخاص به في الجنة يلبس فيها ليمتاز به عن اهلها فقد روى ابو داود عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه اللبس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فاظنكم بالذى عمل بهذا الحديث فاظنكم بالذى جاء به ونزل عليه وهو سيد الاولين والآخرين وما بعد الدجلى وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة وقالوا كانت اذ ذاك خاصة بالعرب فهى تيجانهم ومن ثم قيل العمائم تيجان العرب انتهى وتعبيره بقيل غير مرضى اذورد في حديث رواه الدبلى في مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعا (والعراج) اى وصاحبه الخاص به (والواء) لحديث آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (والقضيب) اى السيف فعيل بمعنى الناعل من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو فعيل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر (وراكب البراق) اى فى ليلة الاسراء (والناقية) اى وراكبها فى حجة الوداع وغيرها (والنجيب) عطف تفسير للناقية فانه عرفا يطلق على الخفيف السريع من الابل ولعله زيد لمرعاة السجع فى مقابلة القضيب (وصاحب الحجّة) اى القاطعة (والسلطان) اى السلطنة الغالبة والدولة القاهرة (والخاتم) اى وصاحب الخاتم بفتح التاء وهو بخاتم النبوة اقرب وبكسرهما وهو بلبوس اليدان وبما قول الدجلى لان الله تعالى ختم به انبياءه بشهادة وخاتم النبيين اى اخرهم فليس فى محله اذباياه اضافة الصاحب اليه (والعلامة) اى وصاحب العلامة الدالة على نبوته وادامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته (والبرهان) اى صاحب البرهان الظاهر والتيبان الباهر (وصاحب الهراوة) بكسر الهاء اى العصا وهو القضيب قاله سطيح واراد به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشى بها وتفرضه فى صلى الهيا وقد اوردت رسالة لها وقال الهروى الهراوة هى العصا الضخمة وتبعه الجوهري (والطين) اى وصاحبها اذ كان يمشى بهما واما ما قيل ياخير من يمشى بعل فرد اى طاق واحدة لم تخصف مع غير هاعلى عادة عرب البادية وهم يمدحون رفته ويجعلونه من لباس الملث وبقمته (ومن اسماء فى الكتب) اى من التوراة وغيرها (المتوكل) اى على ربه دون غيره فى جميع اموره (والختار) اى من بين البرية (ومقيم السنة) كماورد عن داود عليه السلام اللهم ابعث مقيم السنة اى مظمر الملة (والقدس) اى المنزهة عن النقصة (وروح القدس) بضم الدال وسكونها وسمى به لجميئه بما فيه حياة الارواح التى بها قوة الاشباح (وروح الحق) لاجياء الحق به فهو بمنزلة روحه (وهو معنى البارق ليط) بالباء الموحدة وفتح الراء وتكسروا بسكون القاف وقد تسكن الراء وفتح القاف وكسر اللام بعدها ياء مشتاة سا كنة فطاء ههههه (فى الانجيل) اى بالغة العبرانية قيل وعندا كثر الصارى على ان معناد الخالص (وقال ثعلب) هو العلامة

المحدث شيخ اللغة العربية ابو العباس احمد بن يحيى البغدادي المقدم في نحو الكوفيين
 مات سنة احدى وتسعين ومائتين (البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل) اى
 فرقا بينا وفضلا معينا بحيث لا يشبهه احدهما بالأخر اصلا وقطعا (ومن اسماء
 في الكتب السالفة) باللام والفاء اى السابقة (مازماد) بفتح ميم فالف فذال مجمة
 منونة فيهما وفي نسخة بضم الذال من غير تنوين على انه غير مصروف للعلمية والعجمة
 وفي نسخة بسكون الذال ولعله اجراء للفصل مجرى الوصل قال الحلبي ماذ ميم ثم الف
 لاهزمة ثم ذال مجمة ساكنة كذا في النسخة التي وقفت عليها وينبغي ان تضم الذال
 لانه لا ينصرف للججمة والعلمية اى انت ماذ اويا ماذ وان كان في الاصل صفة انتهى وفيه
 بحث لا يخفى واما ما ضبطه الدجلى بميم مضمومة فاشمام الهزمة ضمة بين الواو والالف
 ممدودة فغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم رأيت الحجازى نسبة الى السهيلي
 منقولاً عن رجل اسلم من علماء بنى اسرائيل قال (ومغاه طيب طيب) ولعل التكرار
 كناية عن غاية من الطيب فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم (وحظايا) بكسر
 الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفي نسخة بفتح الحاء والميم
 مشددة اى حامى الحرم ومحمى الحرم وفي النهاية لابن الاثير مالظفة وفي حديث كعب
 انه عليه الصلاة والسلام في الكتب السابقة محمد واحد وحياطا كذا بفتح الحاء
 وسكون الميم فياء تحتية بعدها الف فطاء فالف قال ابو عمرو سألت بعض من اسلم من اليهود
 عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من الحرام ويعطى الحلال انتهى (والحاتم) بالحاء
 المعجمة (والحاتم) بالحاء المهملة وهذا هو المطابق للنسخ المعتمدة والحواشى العترة
 وهو الموافق لترتيب ماسأئى من معنييهما وعكس الحلبي في ضبطهما فقال الحاتم
 بالحاء المهملة والحاتم هذا بالحاء المعجمة (حكاه كعب الاحبار) وقد سبق عنه الا انه
 بلفظ حياطا (وقال) الاظهر قال (تعلب) كما في اصل الحلبي والدجلى (فالحاتم)
 اى بالمجمة وفتح التاء او كسرهما (الذى ختم الله به الانبياء والحاتم) اى بالمهملة وكسر
 التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرجة والراحة (احسن
الانبياء خلقا) بفتح الحاء اى صورة وبشاشة (وخلقا) بضم الحاء اى سيرة ولطافة
 (ويسمى) اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) بضم السين وسكون
 الراء وبشديد الياء الثانية وهى اللغة الاولى التى تكلم بها آدم والانبياء والاسنة
 ثلاثة سرياني وعبراني وعربي وهو لاهل الجنة وفي الموقف سرياني قال السيوطى
 وسؤال القبر بالسريانية اقول ولعله مختص بالام الماضية لثلا يخالف ظواهر
 الاحاديث الواردة واما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام اتما نطق
 بالعبرانية حين عبرا لنهر فارا من نمرود وقد كان نمرود قال للطلاب الذين
 ارسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه

فقول الله لسانه عبرانيا ذكره السهيلي (مستفح) بضم ميم وفتح شين مججمة ففاء مشددة
 مفتوحة فحاء مهملة منونة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو اصل الحاشية الجزازية
 ولا يعرف له معنى في العربية واما قول الدجلى غير منصرف للعلمية والعجمة فغير ظاهر
 لانه مع مخالفته للنسخ الصحيحة غير صريح في العملية بل ظاهر في الوصفية (والمخمنة)
 بضم ميم فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فيم مكسورة فنون مشددة مفتوحة وهو
 مقصور كذا في النسخ بالقلم ذكره الحلبي وتبعه الدجلى وعبر عنه بقبيل ثم قال وقيل جميع
 حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المعتمدة
 وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه الجزازى بفتح الميم والمهملة
 وسكون النون الاولى وتشديد الثانية ثم في آخره الف في اكثر النسخ وفي بعضها ياء مبدلة
 من الف كالمستصفي هذا وقد قال ابو الفتح اليعمرى في سيرته والمخمنة بالسر بانية هو
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما
 ان يكون معناه بالسريانية محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس
 هو بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المعنى الثاني اظهر فتدبر وقال
 ابن اسحق هو بالرجزية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه ايضا في التوراة اعيد)
 بفتح همزة فسكون حاء مهملة فكسر تحتية فذال مهملة مضمومة غير منونة وفي نسخة
 بضم همزة وكسر الحاء وسكون الباء التحتية وفي نسخة وهي موافقة لما ذكر الحلبي
 بضم فسكون ففتح وفي اخرى بضم ففتح وفي اخرى بكسر التحتية وهي التي اقتصر
 عليها الدجلى وفي اخرى بضم ففتح فسكون وفي اخرى بفتح فسكون ففتح وهو
 مختار الحلبي وصوبه الانطاسكى لحديث اورده ابو حذيفة اسحق بن بشر في كتاب
 سماه المبتدأ واسنده الى ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال اسمى في القرآن محمد
 وفي الانجيل اعيد وفي التوراة اعيد قال سميت اعيد لاني اعيد امتي عن نار جهنم
 يوم القيمة انتهى . وجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى (روى) وفي نسخة وروى (ذلك)
 اى كون اسمه في التوراة اعيد (عن ابن سيرين) وهو تابعي جليل وكان ثقة حجة
 كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في اليوم واليلة
 هذا وقد قال المصنف بعد ما نقل من المبنى في الاسماء (ومعنى صاحب القضيبة اى
 السيف) يعنى بدليل انه (وقم ذلك) اى اللفظ (مفسرا في الانجيل) اى مينا بقرينة
 اقر انه بما يدل عليه (قال) اى الله سبحانه وتعالى في الانجيل عند نعمته عليه الصلاة والسلام
 (مع قضيبة من حديد) اى معه سيف حديد مشابه للقضيبة طولا وعرضا وطرارة
 ولطافة اوسيف قاطع من حديد حاد (يقابل به) بكسر التاء اى يجاهده اعداءه (وامته
 كذلك) اى معهم قضبان يقاوتون بها اعداءه ويتابعون اهواءه ويتبعون اقتداه (وقد يحتمل)
 اى القضيبة في الحديث (على انه القضيبة المشوق) اى الطويل الدقيق (الذى

كان يمسكه عليه الصلاة والسلام) اى يده حال القيام وعند خطبته اللانام
 وموعظته لاصحابه الكرام (وهو الآن عند الخلفاء) اى وكانوا يتداولونه واحدا فواحد
 على سيرة الخطباء (واما الهراوة التى وصف بها) اى بكونه صاحبها وحاملها (فهى
 فى اللغة العصا) اى مطلقا او الضخمة على ما ذكره الجوهري تبعا للهروى (واراها)
 بضم الهمزة اى واظنها ان المراد بها ههنا (والله تعالى اعلم العصا المذكورة
 فى حديث الحوض) اى حيث قال (اذود) بضم الذال المججمة اى ادفع وامنع واطرد
 (الناس) اى العصاة (عنه) اى عن حوضى (بعضاى) اى التى فى يدي حينئذ (لاهل اليمن)
 اى اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفى هذا كرامة لاهل اليمن فى تقديمهم للشرب
 منه مجازاة لهم بحسن صنعهم وتقدمهم فى الاسلام وفى تسمية لاهل اليمن وهى رواية
 مسلم فى المناقب وهى التى جعلها الدلبى اصلا والحلبى صوبها وقال المراد بها الجهة
 المعروفة عن بين الكعبة انتهى واظهر ان المراد باهل اليمن اصحاب اليمن من ارباب
 الجنة ويدخل فى عمومهم اهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كالاتى فى هذا
 وقد ضعف النووي هذا الظن من القاضى بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها
 الناس معه ويستدلون به على صدقه وانه المشر به المذكور فى الكتب السالفة فلا يصح
 تفسيرها بعصا تكون فى الآخرة فالصواب ما قاله الأئمة فى تفسير كونه صاحبها انه يمسك
 القصب يده كثيرا وقيل لانه كان يمشى والعصا بين يديه وتغزله فيصلى اليها وهذا
 فى الصحيح مشهور هكذا ذكر الدلبى وقرره تبعا للحلبى حيث قال وتعبه النووي فان هذا
 ضعيف وباطل الى آخر ما ذكره واقول لعل وجه ما اختاره المصنف هو الاخرى بحمل
 هذا النعت على الدار الآخرة لان اخذ العصا من سنن الانبياء فى الدنيا فاذا لم يحمله على
 هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى فانه النعت المختص به
 فى العقبى لاسيما وعامة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصلح ان يكون العلامة لخاتم الانبياء مع
 ان اخذه اياها انما كان احيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوته فى الكتب السابقة ان لا يكون بعضها
 متعلقا بالدار الآخرة وبعضها بالاحوال السابقة (واما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث
 فان المراد به غير معلوم الارب العباد واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل فى غير العمامة
 على اختلاف فى عرف العامة واما ما ورد فى الحديث فظاهره انه اراد المعنى المجازى حيث
 نزل العمامة منزلة التاج واقابها مقامه فى مرتبة الوقار والرواج كما يدل عليه او يشير اليه
 قوله (ولم تكن) اى العمامة (حينئذ) اى حين وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (الا للعرب)
 اى وكان الناس كلهم اصحاب التيجان اما مع العمامة او بدونها (والعمامة) اى بدون التيجان
 (تيجان العرب) اى اكتفاء بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل القناعة الدنياوية
 وموصوفون بعدم التكافى فى وجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصحح ان مراد بقوله
 صاحب التاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه (و او صافه) اى نعوته من اسمائه (والقباه)

اي المشعرة بانواع مدحه وثنائه (وسمائه) بكسر السين اي شمائله وعلامات فضائله
 (في الكتب) اي الماضية والمتقدمة (كثيرة وفيما ذكرناه منها) اي وان كانت قليلة
 يسيرة (مقنع) بفتح الميم والنون اي محل كفاية ومكان قناعة (ان شاء الله تعالى)
 اذ احصاؤها غير ممكن كما لا يخفى (وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم) لحدث
 البخارى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في السوق فقال رجل يا ابا القاسم
 فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سمو باسمي ولا تكنوا بكينيتي ولعل وجهه انه
 كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه للنهي الوارد عنه تكريما وزيد في رواية فاتي
 انما جعلت قاسما اقسام بينكم وفيه اشارة الى ان المراد بابي القاسم هو الموصوف بهذا
 الوصف وهو لا ينافي كونه ابا ولد له مسمى بالقاسم (وروى عن انس رضي الله تعالى
 عنه) كما في مسند احمد والبيهقي (انه لما ولد له ابراهيم) اي ابن نبينا عليه الصلاة
 والسلام من مارية (جاء جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم) فهي
 كنيته ايضا وهو يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمي ولده ابراهيم قبل نزول جبريل
 عليه السلام ويحتمل ان تكون تسميته وقعت في ضمن تكينته اثناء تهنيته وفي الجملة صار
 صلى الله تعالى عليه وسلم ابا ابراهيم كما كان ابوه ابراهيم فكانه صلى الله عليه وسلم احب اسم
 جده عليهما الصلاة والسلام قيل وكنيته ايضا ابو الارامل وهو لقب في المعنى وان كان
 كنية في المبني فان معناه مرعى الارامل ومحافظ احوالهن ومتفقد ما لهن والله سبحانه وتعالى اعلم

(فصل)

(في تشریف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى) تأنيث الاحسن لان الاسماء في معنى
 الجماعة (ووصفه به من صفاته العلى) بضم العين جمع العلى ووصفه بفتح الواو والصاد
 والفاء عطفًا على سماه ويحتمل كونه مصدرًا معطوفًا على تشریف الله تعالى (قال القاضي
 ابو الفضل) يعنى المصنف نفسه (وفقه الله) اي لما يحبه ويرضاه (ما احرى هذا الفصل) بالنصب
 فان الصيغة للتعجب اي ما احقه واخلقه واجدره واليقه (بفصول الباب الاول) اي من
 هذا الكتاب وهو المعنون بالفصل في ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه كما اشار
 في ضمن تعليقه وجه الاحرى اليه بقوله (لا يخراطه) اي لانضمامه (في سلك مضونها
 وامر اجه) اي اختلاطه (بعذب معينها) بفتح ميم وكسر عين اي بحلو مائها وعلو صفاتها
 (لكن لم يشرح الله) وفي نسخة لكن الله لم يشرح (الصدر للهداية الى استنباطه) اي استخرجه
 من اما كنه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فات من جعل هذا الفصل من تلك
 الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار (ولا اثار الفكر) بالنون اي لاشرقه
 ولاضائه له وفي نسخة بالثناء المثلثة اي ولا بعنه ولا هيجه (لا استخراج جوهره والنقاطه)
 اي من بحره وبره الشامل لعموم كرم علمه ورحلته (الا عند الخوض) اي

الشروع والدخول (في الفصل الذي قبله) اي فشرح الصدر للهداية الى ذلك اولا
 على وفق ما هنالك (فراينا ان تضيفه اليه) اي بتعقيبه له زيادة عليه (ونجمع به شمله)
 اي تفرقه عند حصوله لديه (فاعلم) اي ايها الطالب الراغب (ان الله تعالى خص كثيرا
 من الانبياء) اي الذين هم من جملة الاصفياء (بكرامة خلعبها) اي القاها (عليهم)
 وفي نسخة عليه وعليهم اي اليهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفي
 نسخة جعلها اي صيرها اعلاما عليهم (من اسمائه) بان ذكر فيه صفات هي مبادئ اشتقاق
 وصف له واخذ من بناءه (كنسمة اسحق واسماعيل) اي ابني ابراهيم الخليل على
 خلاف في المراد بالبنشربه من احد اولاد الخليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر
 ولكونه جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولموافقة قوله سبحانه وتعالى الحمد لله
 الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق (بعليم) في قوله تعالى وبشروه بغلام عليم
 (وحليم) في قوله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكمال
 هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية والشمائل
 السنية وقد اغرب الدجلى حيث جعل الوصفين نشر امرتا على الابن اذ لم يقل احد
 بالفضيل بينهما وانما اختلفوا في ان ايهما المراد به مع الاتفاق على ان المبشر به احدهما
 ولذا قال الانطاسكى ولعل المؤلف من اجل الاختلاف جمع هنا بين اسحق واسماعيل
 وقد افرد السيوطى رسالة في تعيين الذبيح وتوقف في ان ايهما الصحيح لكن العتمد
 عند المفسرين والمحدثين المعتبرين انه اسمعيل لحدث انا بن الذي يمين وغيره من ادلة
 ليس هذا محل بسطها (وابراهيم بحليم) اي في قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل
 الاكتفاء به لعلم بانه عليم او لزمومه ولغلبة حمله على علمه ولذا استغفر لوالده (ونوح
 بشكور) اي في قوله سبحانه وتعالى انه كان عبدا شكورا (وعيسى ويحيى بر)
 بفتح الباء وتشديد الراء مبالغة بار في قوله تعالى وبرابو الذي وبرابو الذي (وموسى
 بكريم) اي في قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم في الدخان (وقوى) اي في قوله
 سبحانه حكاية عن بنت شعب وتقريرها لكلامها ان خير من استأجرت القوى الامين
 وفي نسخة بدلها بكليم والظاهر انه اصل سقيم (ويوسف بحفيظ عليم) اي في قوله
 سبحانه حكاية عن يوسف مقررنا شأنه ومعتبرا بيانه حيث انطق لسانه بقوله اني حفيظ
 عليم (وايوب بصابر) اي في قوله تعالى ان اوجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف من
 اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور (واسماعيل بصادق الوعد) اي
 في قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه وتعالى
 ولن يخلف الله وعده وحديث صدق الله وعده والافصادق الوعد والصادق المطلق
 ليس من الاسماء المشهورة (كانلق به) وفي نسخة صحبة بذلك اي بما خص انبياء (الكتاب
 العزيز) اي بانباؤه على وفق اشتقاق اسمائه (في مواضع ذكرهم) بالاضافة في مواضع

ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفي نسخة صحيحة من مواضع بدل في
 ولعلها بمعناها او بيان لما لا بهام ميناها (وفضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء فى الانباء (بان حلاه)
 بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام اى زينه (منها) اى من اسمائه سبحانه (فى كتابه
 العزيز) اى البديع المنيع المشتمل على التعجيز او القوى المغالب على سائر الكتب
 بنسخها على وجه التميز وقد قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا تأتية الباطل من بين
 يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السنة انبيائه) اى كما نقله بعض اوليائه
 (بعدة كثيرة) اى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى بيانية
 اى بسبب تعداد نعوت كثيرة وواصف غزيرة (اجتمع لنامها جملة بعد اعمل الفكر)
 بكسر الهجزة اى استعماله (واحضار الذكر) بضم الذال وكسرها والمعنى بعد فراغ
 الوسع تفكرا وتذكرا (اذ لم نجد) اى من العلماء المصنفين (من جمع منها فوق اسمين ولا من
 تفرغ فيها لتأليف فصلين) اى ليعرف منه بيان فرعين او اصلين (وحررنا) بحاء ورائين
 مهملات ويروى جردنا بحيم ودال اى اخرجنا (منها فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما)
 اى مما اشتق من اسماء الله الحسنى والصفات العلى (ولعل الله تعالى) اى ارجو من كرمه
 انه (كما لهم) اى ارشد (الى ما علم) بتشديد اللام اى عرف (منها وحققه بتم النعمة)
 اى يكملها (بابانة مالم يظهره لنا الآن) اى باظهار اسرارها وابداء انوارها (وفتح غلقه)
 بفتحين اى اغلاقه واشكاله وامثلته وامثاله اذا عرفت ذلك (فن اسمائه) اى الله
 سبحانه وتعالى (الحميد) وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل والاول اظهر ولذا قدمه
 بقوله (ومعناه المحمود لانه حمد نفسه) اى ازلا (وحمده عباده) اى ابدوا وقد يقال هو المحمود
 فى ذاته سواء حمد اولي محمدا على لسان مخلوقاته مع انه وان من شئ الا يسبح بحمده فى
 مراتب تعيناته فهو المحمود فى كل فعال وجميع حال اذ هو المولى لكل نوال (ويكون)
 اى الحميد (ايضا) اى كما يكون بمعنى المحمود (بمعنى الخامد لنفسه) اى فى نفسه او فى كلام
 قدسه تعليم العباد على وفق مراده (ولاعمال الطاعات) بمعنى شانه وشكراهمه وجزائه
 وقد يقال الخامدية والمحمودية فى جميع مراتب الربوبية فهو الخامد وهو المحمود لانه
 فى نظر الشهود سوى الله والله مافى الوجود (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى نبيا وهو مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتدبر (محمدا واحدا فمحمدا بمعنى
 محمود) بل ابلاغ منه (وكذا) اى محمدا ومحمود (وقع اسمه فى زبر داود) بضم الزاى والباء
 اى فى صحف المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع فى اصل التسمانى على
 ما ضبطه بكسر الزاى وسكون الباء اى فى كتابه وهو غير معروف فى الرواية والدرابة
 (واحدا بمعنى اكبر) اى اعظم (من حمد) بفتح الحاء (واجل من حمد) بضم الحاء وفيه
 ايماء الى ان افعال التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو اكثر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا

اظهر والجمع بينهما ابرح لحياتهما شرف الخامدية والمحمودية المشيرة الى مرتبة المحبة
 والمحبة فاجدهما هذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد في نظر النظار مع ما فيه من الاشارة
 الى الصفة الجامعة بين مرتبة المجذوية المطلوية ومنزلة المرادية المحبوبة بالنسبة
 الازلية الممتدة الى الابدية بخلاف وصف الخامدية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم
 بتحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحجبهم ويحبونه من تدقيق المبنى (وقد اشار الى نحو
 هذا) اي بما قرناه وحررناه (حسان) اي ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصاري
 النجاري عاش هو والثلاثة فوفقه من آباءه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش
 حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شاركه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل
 وغيره ايضا (* وشق) بفتح الشين اي الله تعالى (له) صلى الله عليه وسلم (من اسمه) قطع
 همزة الوصل ضرورة ولو قال من نعتة او وصفه خلص (ليحله *) اي يعظمه بالمشاركة
 في الجملة الاسمية من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقا من ماخذ واحد ولم يرد الاشتقاق
 الاصطلاحي لان مبدأهما متحد بل اراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يشير اليه قوله (فذوالعرش
 محمود وهذا محمود) فمحمود مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد بالله الحمد
 في كل فعالة والحاصل ان لفظ شق من شق الشيء جعله شقين اي نصفين ومعناه انه
 اعطاه من معنى اسمه جزءا من ميثاه وقيل شق بمعنى اشتق اخذه منه وصاغه من حروف
 اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسنى في اسماء الله الحسنى الحميد من عباد الله
 تعالى من جدت عقائده واخلاقه وافعاله واقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم جيد بقدر ما جد من
 اوصافه والحميد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم) اي
 ذوالرأفة والرحمة وقدم الابلاغ منهما لما مر غير مرة (وهما بمعنى) اي واحد (متقارب)
 اي في المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) اي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 (في كتابه بذلك) اي بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين التعتين (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
 ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود) اي دوامه الثابت بقيامه (والمتحقق
 امره) لانه الثابت مطلقا لوجوب شانه واما غيره فلا وجود له في حد ذاته لامكانه وهذا
 وجه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والى هذا المعنى اشار لبيد بقوله • الاكل شيء
 ما خلا الله باطل * وهذا اراد شيخ مشايخنا ابو الحسن البكري قدس الله سره السرى
 بقوله استغفر الله مما سوى الله (وكذا المبين اي البين) بمعنى الظاهر (امره) اي امر
 وجوده وشان ر بويته (والهية) اي بوصف واجبته واحديته وواحديته قوله
 (بان و بان بمعنى واحد) يعني ان بان ههنا بمعنى ابان فمعنا لزمان وقد يكون ابان
 متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله (و يكون بمعنى المبين لعباده
 امر دينهم) اي ما يتعلق به من معاشهم في دنياهم (ومعادهم) اي و امر معادهم

في عقابهم وهذا المعنى في حقه تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك)
 اى بما ذكر من الاسمين (في كتابه فقال) اى بعد قوله بل تمتعت هؤلاء وآباءهم (حتى
 جاءهم الحق ورسول مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو
 الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقل انى انا النذير
 المبين) اى ظاهر الانذار او مظهر الاخبار (وقال) اى بعد قوله يا ايها الناس قد جاءكم
 الحق من ربكم) يعنى به محمدا او القرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل) اى المراد
 بالحق (محمد) اى كذبوا بالنبي الثابت نبوته المتحقق مجزئه بدليل الايات السابقة المشيرة
 اليه فلا التفات الى قول الدجلى وهذا القيل مما لا دليل عليه (وقيل القرآن) وكلاهما
 صحيح وفي المدعى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الاول
 او تأخر فتدبر (ومعناه) اى ومعنى الحق (هنا) اى فى كل من التفسيرين (ضد الباطل والمتحقق
 صدقه وامره) اى شانه جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطا على
 ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعارا بان للحق معنيين مشهورين واما قول الحلبي بفتح
 القاف الاولى المشددة وهو مبتدأ وصدقه الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع
 ايضا فخطأ من جهة البناء الصرفى والاعراب النحوى (وهو بالمعنى الاول) اى فيما سبق
 فتأمل (والمبين) على انه نعت الرسول الامين معناه (المبين امره ورسالته) اى الظاهر
 والواضح بناء على ان ابان لازم (او المبين) بتشديد الياء المكسورة اى المظهر والمخبر
 (عن الله تعالى ما بعثه به) اى من امر الرسالة لتعليم الامة بناء على ان ابان متعد كما قال الله
 تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) اى من مرغوب ومرغوب (ومن اسمائه تعالى النور
 ومعناه ذو النور) يعنى على مضاف مقدر (اى خالقه) او سمي نورا مبالغة كالعدل فعناه
 النور ومبناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته او معنى
 ذى النور ان حجاب النور بحيث لو انكشفت سبحات وجهه لاحرقت ما انتهى اليها بصره
 من خلقه اولان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا لظهوره واما اطلاق
 النور عليه سبحانه وتعالى بناء على ما هو فى عرف الحكماء من انه كيفية تدركها الباصرة
 اولاً ثم يدرك سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من القمرين على الاجرام المحاذية لها
 فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجاوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرأ عن
 ظلمة العدم وان ظهور غيره وجوده فائض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المبني وتدقيق هذا
 المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه (او نور السموات
 والارض) اى كما قرئ به فى الآية على ان النور بمعنى التوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله
 (بالانوار) اى بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية (ونور
 قلوب المؤمنين بالهداية) اى الوهية اى بسبب امداد الانوار المعنوية فى الافلاك القلبية
 (وسماء) اى النبي عليه السلام (نورا) اى على احد التفسيرين (فقال قد جاءكم من الله

نور وكتاب مبین قيل) ای المراد بالنور (محمد وقيل القرآن) وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم ومنشأ لسائر الانوار فهو كتاب جامع مبین لجميع الاسرار (وقال فيه) ای في حق نبيه (وسراج منيرا) ای شمساً مضيئاً لقوله تعالى وجعل فيها سراجاً وقرآناً منيراً فقيه تنبيهه عليه ان الشمس اعلى الانوار الحسية وان سائرهما مستفيض منها فكذلك النبي عليه السلام اعلى الانوار المعنوية وان باقياها مستفيد منه بحكم النسبة الواسطة والمرتبة القطبية في الدائرة الكلية كما يستفاد من حديث اول ما خلق الله نوري واما الحق فهو في مقام المطلق (سمى بذلك) ای بما ذكر من النور والسراج المنير (لوضوح امره) ای امر رسالته وبيان نبوته (وتنوير قلوب المؤمنين) عموماً (والعارفين) خصوصاً (بما جاء به) وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحلبي ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذي سأل فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ان يجعل في جميع اعضائه ووجهاته نورا وضم ذلك لقوله واجعلني نورا ما قاله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى اعلم (ومن اسمائه تعالى الشهيد) من الشهود بمعنى الحضور (ومعناه العالم) ای بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما لم يمكن احساسه (وقيل) ای في معناه (الشاهد على عبادته يوم القيمة) الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ولعل وجه تقييده المناسبة في اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) ای الله نبيه في كتابه (شهيدا وشاهدا) كان الاولى تقديم شاهدا ليلام ترتيب مراتبه (فقال انا رسولنا شاهدا) ای علما او مطلعا (وقال) ای في موضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول) ای الا انه ابلغ وادل والظاهر انه من مادة الشهادة فتأمل فانه المعول (ومن اسمائه الكريم ومعناه الكثير الخير) ای النفع (وقيل المفضل) بضم الميم وكسر الصاد ای ذو الافضال بالنوال قبل السؤال (وقيل العفو) وفيه ان عفوه من جملة كرمه (وقيل العلي) ای رفيع الشأن عظيم البرهان يتعالى كرمه عن النقصان (وفي الحديث المروي) ای مما رواه ابن ماجه (في اسمائه تعالى الاكرم) وكذا جاء في التنزيل اقرأ وربك الاكرم (وسماه كريماً بقوله انه لقول رسول كريم قيل) ای المراد به (محمد وقيل جبريل) وهو الاظهر وعليه الاكثر (قال عليه السلام انا اكرم ولد آدم) وسنده قد تقدم وفي لفظ انا اكرم الالين والآخرين ای افضلهم (ومعاني الاسم) ای اسم الكريم والاكرم على ما تقدم (صححة في حقه عليه السلام) ای بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم والانعام ما يدل عليه قول صفوان ابن امية وقد اعطاه غنمايين جبليين ان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر وهذا غاية الكرم في ابن آدم (ومن اسمائه تعالى العظيم) من عظم الشيء اذا كبر جسمه وحيثه ثم استعير لما كبر قدرا ورتبة (ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه) ای في الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير

اسم لكامل في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو اجل منهما (وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في كلامه القديم (وانك لعلى خلق عظيم) فله العظمة المعنوية باعتبار اخلاقه البهية (ووقع في اول سفر) بكسر اوله اى اول دفتر (من التوراة) اى من اسفارها (عن اسمعيل) اى ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه (وستلد عظيما) بالخطاب وفي نسخة بالغيبة بناء على جهتي التمييز من رعاية المبنى والمعنى ستلد ولدا عظيما ويكون نبيا كريما (لامه عظيمة) اى في الكمية او الكيفية كإبشير اليه قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس كل امة تابعة خيرية نبيا (فهو عظيم) اى في ذاته (وعلى خلق عظيم) اى في صفاته وتعبيره يعلى الموضوع للاستعلاء تمثل لتمكينه من غاية الاستيلاء (ومن اسمائه تعالى الجبار) فعال للبالغ من الجبر يضرب من القهر على ما هو في الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح المجرى كقول على رضى الله تعالى عنه يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرى ومنه ما ورد لاجبر ولا تعويض ومن ثم قيل كما قال (ومعناه المصلح) اى لامور عباده على وفق مراده (وقيل الفاهر) اى فوق عباده فلا وجود الا وهو مقهور تحت قدرته وهدف لارادته ومشيئته (وقيل العلى) اى الرفيع البرهان (العظيم الشأن وقيل التكبر) اى المستغنى عن كل احد في كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه احد في كل شأن واوان (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود اى زبور داود (بجبار) الاظهر ان يقول بالجبار لقوله (فقال) اى مناديا له في عالم الارواح ومستحضرا له في عالم الاشباح (تقلدا بها الجبار سيفك) اى للكفار (فان ناموسك) بالف قال التلمسان يهنر ويسهل والناموس وعاء العلم وصاحب سرى الذى تطلعه على باطن امرك وجبريل عليه السلام قال الانطاكى والمراد هنا والله تعالى اعلم ما يوحى اليه وهو القرآن انتهى والاظهر ان يقال في المعنى اى اعتبارك واقتدارك وانوار علومك واسرارك (وشرايعك) اى احكامك واخبارك (مقرونة بهيبة يمينك) اى قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرتك على وفق يمينك (ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى باعتبار معانيه في حقه سبحانه والمناسبة التامة بما يقتضى شأنه (اما الاصلاح الامم بالهداية والتعليم) اى باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون في البداية والنهاية (اولقهره اعداه) اى وجبره احبائه (اولعلو منزلته على البشر) اى جنس بنى آدم في الفواضل النفسية والفضائل الانسية (وعظيم خطره) بفتح نين اى قدره ومزيتته على غيره (ونفى) اى الله تعالى (عنه) في القرآن جبرية الكبر) التى لا تليق به وفي نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله (فقال وما انت عليهم بجبار) اى مسلط وقهار تقهرهم على الايمان وتقدرهم على العرفان اوانت عليهم بوصف الجبارة بل بنعت الرأفة والرحمة (ومن اسمائه تعالى الخبير) مبالغة من الخبرة وهى العلم بالادوار الخفية (ومعناه المطلع بكنهه الشئ) بضم الكاف اى على غايته ونهايته (العالم) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) اى بما هيته وكيفيته (وقيل

معناه الخبير قال الله تعالى فاسئل به خبيراً (واختلف في المراد بالسائل والمسؤل قال القاضي بكر بن العلاء) هو بكر بن محمد بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد القشيري من اولاد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه مات سنة اربع واربعين وثلاثمائة ذكروه التلمساني وقال الانطاكى هو المالكي (الامور بالسؤال هو غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فاسئل بما ذكر او عما ذكر مما تقدم من خلق الاشياء ووصف الاستواء عالم الخبير كبحقيقة الانبياء وهو سيد الانبياء (وقال غيره) اى غير بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الله تعالى) وهو اظهر الاقوال وقيل جبريل او من وحده الله في كتبه المتقدمة (فالنبي خبير بالوجهين المذكورين) اى ما قدمه القاضي آتفا من قوله الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشيء والخبير (قيل) اى في توحيد الوجهين (لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) يعنى فيصالح ان يكون سائلا (مخبر لامتة بما اذن) اى ابيح (له في اعلامهم به) اى بما يتفهمه معاشا ومعادا فيصح ان يكون خبيراً بمعنى مخبراً فيصير مسؤولاً (ومن اسمائه تعالى الفتح) اى كما قال الله تعالى وهو الفتح العليم (ومعناه الحاكم بين عباده) كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا اى احكم لان الحكم فتح امر معلق بين الخصمين) وقدين الله الحق ووضحه وميز الباطل وادحضه بازال الكتاب المبين واقامة البراهين في امر الدين (او فتح ابواب الرزق) اى على انواع الخلق من اسباب النعمة الدنياوية والاخروية (والرحمة) اى من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمنفلق) بالنون الساكنة والغين المحجمة المفتوحة واللام المكسورة اى المشكل (من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم) اى عين بصيرتهم فتقوله (وبصائرهم) عطف تفسير وفي نسخة وابصارهم فالعنى ابصارهم الباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) اى وتمييزه عن الباطن (ويكون) اى الفتح (ايضاً بمعنى الناصر) وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه) اى معنى الفتح (مبتدئ الفتح والنصر) يعنى ملاحظة المعنيين من الفتح وهو الافتتاح والفتح ولا يبعد ان يكون الدال مفتوحة فعنى جاءكم الفتح اى مبتدأه واوله وهذا كله بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفي اصل الدجلى مبتدئ الفتح والنصر من الابداء من باب الافعال ولذا قال اى مظهرهما (وسمى الله تعالى نبيه محمداً عليه السلام الفاتح في حديث الاسراء الطويل) اى على ما سبق بطوله (من رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة) اى مرفوعاً (وفيه من قول الله تعالى) يعنى الحديث القدسى (وجعلتك فاتحاً وخاتماً) بكسر التاء فيهما (وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه على ربه وتعدد مراتبه) اى قياما بشكره (ورفع لى ذكرى) اى بعد ما شرح صدرى ووضع عنى وزرى (وجعلنى

فاتحاً وخاتماً (أى اولاً بالنبوة فى عالم الأرواح وأخيراً بالرسالة فى عالم الأشباح (فىكون)
 أى فىحتمل ان يكون (القائح هنا بمعنى الحاكم) أى بين الخصوم بما اعطى له من العلوم
 (أو القائح لأبواب الرحمة على امته) أى لكونه رحمة للعالمين وامتهامه مرحومة (والقائح)
 الاظهر أو القائح (لبصائرهم لمعرفة الحق والايان بالله) أى على جهة الصدق (أو الناصر
 للحق) أى بخذلان اعدائه وتبيان احبائه (أو البتدى بهداية الامة) بكسر الدال
 بمعنى البادئ المأخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة (أو المبتدأ) بضم الميم
 وفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة أى المبتدأ كفى نسخة (المتقدم
 فى الانبياء) أى عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم (والخاتم لهم) أى بالمتع عن اظهارهم
 (كما قال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء فى الخلق) أى فى حال الخلقة (وأخراً هم
 فى البعث) أى فى بعثة الدعوة (ومن اسمائه تعالى فى الحديث) أى على ما رواه الترمذى وغيره
 عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً (الشكور) وفى القرآن ان ربنا لغفور شكور
 وهو مبالغة الشاكر (ومعناه المثيب) أى المجازى بالجزاء الجزيل (على العمل القليل)
 فيرجع الى صفة الفعل (وقيل المثنى على المطيعين) فيرجع الى صفة الذات وقيل الشكور
 لمن شكره فىكون من قبيل المتقابلة واما قول الدجلى المجازى عباده على شكرهم فليس من باب
 المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاخص من المعنى الاول فتأمل (ووصف بذلك نبهه نوحا عليه
 الصلاة والسلام فقال انه كان عبدا شكورا) ولقد قال ايضا فى حق هذه الامانة فى ذلك
 آيات لكل صبار شكور أى لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الايمان نصفان نصفه صبر
 ونصفه شكر فالاول بأجنباب المعصية والثانى بأرتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا
 آل داود شكرا وقيل من عبادى الشكور وقيل الشكور هو المعترف بالجزع عن اداء الشكر
 هذا وقد قال الانطاكى لم يقع هذا من القاضى موقعه لانه فى معرض تحرير مافضل الله
 تعالى به نبه صلى الله تعالى عليه وسلم وما خلع تعالى عليه من اسمائه وامان خص بكرامة
 غير محمد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد قدمهم فى اول الفصل وذكرونا
 عليه الصلاة والسلام فى جلنتهم وكان فى ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا مرة اخرى
 (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) أى الوصف (فقال)
 أى فى الحديث المتقدم كما ذكره الترمذى وغيره لما قيل له حين اتفخت قدماء من قيام الليل
 اتسكف هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر (اذلا كون عبدا شكورا) بمعنى
 وعلى مشقة عبادته صبورا (أى معترفا بعمربى عارفا بقدر ذلك) أى بمقدار انعامه عندى
 (مثيبا عليه) أى بلسانى وجنانى (بمجهدا نفسى) أى فى القيام باركانى (فى الزيادة)
 أى فى تحصيلها (من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) أى نعمته على نعمته والحاصل
 ان المبالغة فى القيام بشكر المنحة موجبة لزيادة مراتب المنه ومقتضية لازالة مثالب المنحة
 (ومن اسمائه تعالى العليم) قال الله تعالى وهو العليم الحكيم (والعلام) كان حقه ان يقول

علام الغيوب او علام الغيب اذ لم ير دالام في اسمائه سبحانه وتعالى (وعالم الغيب والشهادة) اي في آية وفي اخرى عالم الغيب املا لا كنفاء واما على برهان الاولى وغيبوته بالنسبة الى غيره والافق الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى لانه موجود كل شئ وخالقهم (ووصف نبيه بالعلم) اي في الجملة مع المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) اي بفضيلة زائدة منه على غيره لا اختصاصه بفضله منته عليه (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم) اي من المعارف الدينية والعارف اليقينية (وكان فضل الله عليك عظيما) اي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان اعطى كل منهم حظا جسيما (وقال) اي في مرتبة التكميل بعد مرتبة الكمال (ويعلمكم الكتاب) اي قراءته مبني (والحكمة) اي السنن ليليانه معنى (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) اي بعقولكم ما لا طريق الى معرفته سوى الوحي بآياته نبوته واظهار رسالته وفي تكرير القول ايماء الى انه نوع آخر فقدر لعل المراد به احوال الحقيقة وبما سبق من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد روى الشريعة احوالي والطريقة افعالها والحقيقة احوالي (ومن اسمائه تعالى الاولى) اي وجودا بلا ابتداء (والآخر) اي شهودا بلا انتهاء (ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها) اي ازالا (والباقي بعد فئاتها) اي ابداء لحديث اللهم انت الاول فليس قبلك اي قبل ابدائك شئ وانت الآخر فليس بعدك اي بعد فئاتك الخلق شئ وانت الظاهر فليس فوقك اي فوق ظهورك شئ باعتبار مظاهر افعالك وصفاتك وانت الباطن فليس دونك اي دون بطونك شئ باعتبار حقيقة ذاتك اقض عني ديني واغثنى من الفقر يعني فانك الغنى المعنى (وتحقيقه) اي تحقيق كونه اولا وآخر (انه ليس له اول) يعني وهو موجود الاشياء ومبدعها (ولا آخر) لانه مفيض الاشياء ومعيدها فبما بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كان باعتبار مؤداهما من افادة كونه ازل وابد يابكون وصفان ثوبيا (وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق) اي في بدء عالم الخلق (واخرهم في البعث) اي في نهاية عالم الامر (وفسر بهذا) اي بكونه اول الانبياء خلقا (قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) اي عهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة الى الخلق (ومنك ومن نوح) اي و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوصا بالذكر لانهم اشهر ارباب الشرايع وهم اولوا العزم من الرسل (فقدم) اي الله سبحانه (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متأخر في الوجود عنهم في عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته في عالم الارواح وقد روى اول ما خلق الله نورى وفي لفظ روحى وورد انه اول من قال بلى في الميثاق (وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) اي فيما تقدم من قوله باني انت واحي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك اولهم اي في الانبياء فقال واذا اخذنا من النبيين الآية (ومنه) اي ومن قبيل قوله كنت اول الانبياء الخ اي باعتبار النسبة الاولى والسابقة والقبلية في الجملة من مرتبة المزيد (نحن الآخرون)

اى فى الخلقه (السابقون) اى فى البعثه يوم القيامة او المقضى لهم قبل الخلقه كما صرح به
 فى حديث مسلم (وقوله) اى ومنه قوله (انا اول من تشق الارض عنه) وفى نسخة عنه
 قبل الارض (واول من يدخل الجنة) اى هو وامته من الباب الايمن من ابوابها كما ورد
 فى بعض طرق الحديث (واول شافع واول مشفع) اى مقبول الشفاعه (وهو خاتم النبيين)
 اى لاني بعده (و آخر الرسل) تا كيدلما قبله (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وعليهم
 اجمعين قال الدجلى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سمي بالاول والآخر اتمامه من حيث
 كونه اولا فى الخلق و آخر ا فى البعث لامن حيث معناهما فى حقه تعالى فلا التفات الى ما ذكرهنا
 انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للفرقة بهذين الوصفين من بين سائر الصفات السابقة
 واللاحقه اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق فى نعمت من النعوت بحسب الوصف
 الحقيقى وانما يكون بملاحظه المعنى المجازى او العرفى فالله سميع بصير عليم حتى قد ير مرید
 متكلم وقد اثبت هذه الصفات ايضا لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون بين ولا يخفى مثل
 هذا على دين وقد افرد المصنف كما سأتى فصلا فى بيان هذا الفضل لئلا يعدل احد عن
 مقام العدل هذا وقد روى التلمسانى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم نزل جبريل فسلم على فقال فى سلامه السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام
 عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل كيف
 تكون هذه الصفة لمخلوق مثلى وانما هذه صفة الخالق الذى لا تليق الابيه فقال يا محمد اعلم
 ان الله امرنى ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع
 النبيين والمرسلين فشق لك اسما من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول لانك
 اول الانبياء خلقا وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء فى العصر وخاتم الانبياء
 الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر فى ساق
 العرش قبل ان يخلق اباك آدم بالنى عام الى مالا غاية له ولا نهاية فامرني بالصلاة
 عليك فضليت عليك يا محمد الف عام بعد الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا
 وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك فى عصره هذا
 على الدين كله وعرف شرعه وفضلك اهل السموات والارض فامنهم من احدا الا وقد
 صلى عليك صلى الله عليك فربك محمود وانت محمود وربك الاول والآخر والظاهر والباطن
 وانت الاول والآخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذى
 فضلى على جميع النبيين حتى فى اسمى وصفتى (ومن اسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين) وهو
 تفسير لما قبله (ومعناه القادر) اى التام القدرة الكامل القوة (ووصفه الله) اى نبيه (بذلك فقال
 ذى قوة عند ذى العرش المبكين قيل) اى المراد به (محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى
 الصادق) كما رواه ابن ماجه فى الاسماء الحسنى (فى الحديث المأثور) اى المروى
 عن ابى هريرة مرفوعا وقد يؤخذ من قوله تعالى ومن اصدق من الله قبلا والحمد لله

الذي صدقنا وعده (وورد في الحديث) اي الصحيح عن ابن مسعود (ايضا اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق) اي فيما يقوله (المصدق) اي فيما يخبره يعني المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى بقوله وما ينطق عن الهوى (ومن اسمائه تعالى) اي في القرآن (المولى) اي من قوله تعالى ولي الذين آمنوا كذا ذكره الدجلى وكأثره غفل عن قوله تعالى فالله هو المولى وقوله تعالى وهو المولى الحميد (والمولى) قال تعالى فنع المولى (ومعناها) اي معنى كل من المولى والمولى (الناصر) والظاهر المغيرة بينهما لقوله سبحانه وتعالى فنع المولى ونعم النصير فالولى هو المتصرف في امر عباده على وفق مراده وكذلك المولى في وصفه تعالى بالمعنى الاعم من معنى النصير كما لا يخفى على الناقد البصير وهو لا ينافي انه قد يراد بالولى والمولى الناصر كما بينه المصنف بقوله (وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام انا ولي كل مؤمن) رواه البخارى عن ابي هريرة وروى احمد وابوداود عن جابر نحوه وقال الله تعالى النبي اولى بالؤمنين من انفسهم (وقال عليه الصلاة والسلام) اي على ما رواه الترمذى وحسنه (من كنت مولاه فعلى مولاه) اي من احببني وتولاني فليتولها فانه منى قال الشافعى ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم وقد قال عمر لعلى رضى الله تعالى عنهما اصبحتم مولى كل مؤمن اي وليه على لسان نبيه قيل سببه ان اسامة بن زيد قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من كنت مولاه فعلى مولاه (ومن اسمائه تعالى العفو) اي كثير العفو (ومعناه الصفوح) اي كثير الاعراض عن الاعتراض واصله امالة صفحة العنق عن الجاني ثم استعمل مجازا في المعانى (وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا) وفي نسخة صحيحة بهذا نبيه (في القرآن) (في التوراة) اما التوراة فكما سياتى واما القرآن فكما قال المصنف (وامره بالعفو) ولا شك انه كان ممثلا لمره فيتحقق وصفه به (فقال خذ العفو) اي هذه الخصلة الحميدة وهى المجاوزة عن مرتكب السيئة اذا كانت بنفسك متعلقة وتماهه وامر اي الناس بالعرفى المعروف شرعا وعرفا ونقله وعقلا واعراض عن الجاهلين اي المعاندين من المجادلين (وقال) اي عز وجل (فاعف عنهم) اي تجاوز (واصفح) اي تغافل (وقاله جبريل وقد سألته) اي النبي (عن قوله) اي عن معنى قوله تعالى (خذ العفو) اي الآية (قال ان تغفوا عن ظلمك) اي وتصل من قطعك وتعطى من حرملك (وقال في التوراة) زيد في نسخة والانجيل قال الانطاكى قال شيخنا برهان الدين الحلبي هذا الحديث ذكره البخارى في صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو وليس فيه ذكر الانجيل (في الحديث المشهور) اي الذى رواه عبد الله بن عمرو بن العاص فيما سبق (في صفته) اي نعمته في التوراة (وليس بفظ) اي سبى * الخلق (ولا غليظ) اي جافى القلب (ولكن يعفو) اي يحو في الباطن (ويصفح) اي ويعرض في الظاهر فاشتق له من اسمه العفو لاتصافه

بكثرة العفو (ومن اسمائه تعالى الهادي وهو) اي الهداية في صفة الحق (بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده) ان يخلق الاهتداء فيه فيصير مهتديا به فالمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله تعالى انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما في قوله تعالى واما محمد فهديناهم وقوله سبحانه وتعالى وهديناہ الجدين وهذا معنى قوله (وبمعنى الدلالة) اي على طريق الحق وبيان سبيل الرشده (والدعاء) اي وبمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله (قال تعالى والله يدعو) اي عامة الخلق بدعوة الحق (الى دار السلام) اي دار الله التي فيها رؤيته التي هي اعز المرام او دار يسلم الله تعالى وملائكته على من فيها بوجه الدوام او دار السلامة من الآفة والملامة (ويهدى) بتوفيقه (من يشاء) بتخصيصه (الى صراط مستقيم) اي دين قويم (واصل الجميع) اي جميع انواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء (من الميل) اي والاقبال (وقيل من التقديم) يعني مكان من هدى مال الى ما هدى اليه او قدم اليه وكلا القولين غير معروف في كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الاصلالة ثم لافائدة فيه غير الاطالة (وقيل في تفسيره انه) اي معناه باشارة مبناه (باطاهر ياهادي يعني) اي يريد به اوبها (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له) اي في حقه عليه الصلاة والسلام (وانك لاتهدى الى صراط مستقيم) اي لتدعوكا قرى به والمعنى تدل الخلق الى طريق الحق (وقال فيه وداعيا الى الله باذنه) اي بامر الله اي بتيسيره زيد في نسخة وسراجا منيرا والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم موصوف بكونه هاديا الا انه مختص بالمعنى الثاني وهو مجرد الدلالة والدعاء (فالله تعالى مختص بالمعنى الاول) وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاهتداء (قال الله تعالى انك لاتهدى من احببت) اي لاتقدر ان تخلق فيه قبول الهداية واما وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة (ولكن الله يهدي من يشاء) بتوفيقه للاجابة وقبول الهداية (وبمعنى الدلالة يطلق على غيره) اي قد يطلق على غير سبحانه وتعالى فاستعمال الهداية في حق البارئ بالمعنى الاعم وهو ارادة المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثاني واذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة اي لاغير (ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيم) بكسر الميم الثانية وقد تفتح (قيل هما بمعنى واحد) وهذا مبني على قول فاسد كما سيجي معبرا عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذي وضع للتخفيف غير مناسب لوصف العلي الكبير فالصحيح ان المهيم مأخوذ من هيم على كذا صار رقيقا اليه وحافظنا عليه نعم قد يقال ان معناها واحدا من آمن غيره من الخوف على ان اصله مؤمن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين او المؤمن (فغنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعد عباده) اي وعده عباده كما في نسخة اي المنجز ما وعدهم في الدين امن نعم العقبى

كما جاء في التنزيل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعدوه او بالمعنى الاعم كما في الحديث صدق
 و عدوه ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده (وانصدق) اي بذاته (قوله الحق)
 بنصبه على انه نعت قوله اي من كتابه الثابت في آياته كما قال الله تعالى فورب السماء والارض
 انه الحق (والمصدق لعباده المؤمنين) كما اشار في التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
 (ورسله) حيث قال فلا تحسبن الله مخلص وعده رسله (وقيل الموحد نفسه) اي بقوله
 شهد الله انه لا اله الا هو وقوله سبحانه اننى انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتصديقه لنفسه
 (وقيل المؤمن) بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفي نسخة بتشديد ها بعد الهمزة
 المفتوحة وهو مما لا حاجة اليه اي معطى الامن والامان (عبادة في الدين من ظله) اي لتزهد
 عن وقوعه وفي نسخة من غضبه وهي في غير محلها لعموم عبادة كما يدل عليه عطف
 خواصهم عليه بقوله (والمؤمنين في الآخرة من عذابه) اي من عذابه المخلد او من تعذيبه
 فان ما يقع لبعض المجرمين فهو من باب تهذيبه او اراد بالمؤمنين الكاملين (وقيل المهيمن
 بمعنى الامين) مفعول من الامانة (مصغر منه) اي من الامين بزيادة ميمه الاولى فصار مؤمن
 كذا ذكره الدجلى وهو غير متجه في العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المؤمن
 على ان اصله مؤمن (فقلت الهمزة هاء) اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق
 وايها وهيات واياك وهياك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولى التوفيق
 (وقد قيل ان قولهم) اي قول المؤمنين (في الدعاء) اي في عقبه (امين) اي بالمد والقصر
 (اسم) وفي نسخة انه اي امين اسم (من اسماء الله تعالى) والظاهر انه بكسر همزة
 وانه يحملته ساد مسد خبر ان الاول فتأمل وقال الانطاكى انه بفتح الهمزة وهو للتعليل
 اي لانه اسم من اسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكى فعناه يا امين استجب
 انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب في المعنى بين القولين في المبنى قال النووى في التهذيب وهذا
 لا يصح لانه ليس في اسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غير معرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت
 الا قرانا او سنة متواترة وقد عدم الطريقان ذكره الحلبي ثم قال وقوله او سنة متواترة كذلك
 آحادا وقد ذكر هو عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالآحاد ذكره في قوله
 ان الله جليل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود امين ثبت آحادا بل كاد ان يثبت متواترا
 باعتبار جمع معنى ماورد افرادا الا ان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله تعالى
 اعلم بالخال نعم قدورد في الحديث امين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه
 ابن عدى والطبرانى في الدعاء عن ابي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبنى
 على الفتح يمدو يقصر والمد اكثر وورد في حديث قال بلال لرسول الله لا نسبني بامين اي
 بعد قراءة الفاتحة في الصلاة ولعل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم في التأمين لبلال لا نسبني بامين هذا وفي القاموس امين بالمد والقصر
 وقد يشدد المهدود ويمال ايضا عن الواحدى في البسيط اسم من اسماء الله تعالى او معناه

اللهم استجب او كذلك مثله فليكن او كذلك فافعل انتهى فتأمل (ومعناه معنى المؤمن)
 ولعله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى البدع ويكون
 المد متولدا من اشباع الحركة (وقيل المهين بمعنى الشاهد) فهو مغاير للمؤمن من جهة
 المعنى على ما قدمناه من تحقيق المعنى اذ معنى الشاهد العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة
 او الذي يشهد على كل نفس بما كسبت من خير او شر (والحافظ) اى وبمعنى الحافظ
 والواو بمعنى او اى الحافظ لعباده احوالهم والمحصى عليهم افضلهم واقوالهم
 (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم امين) اى مأمون يعنى معصوم ومصون او صاحب
 الامانة وطالب الديانة (ومهين) اى بمعنى عالم ومشاهد وريب وقریب (ومؤمن)
 اى مصدق او معطى الامن (وقد سماه) اى الله (امينا) اى عند بعض المفسرين
 (فقال مطاع ثم امين) وقيل المراد به جبريل الامين (وكان عليه الصلاة والسلام) اى
 فيما بين اهل الجاهلية (يعرف بالامين وشهره قبل النبوة بعدها) اى لكامل امامته ووضوح
 ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيائته (وسماه العباس) اى فى شعرة كما فى نسخة (مهيناً فى قوله)
 اى من آيات انشأها او انشدها فى مدحه عليه السلام (ثم احتوى بيتك المهين من ه خندف
 عليها تحتها النطق) وقد مر بيانه مبنى ومعنى فالمهين مرفوع على انه فاعل احتوى وهو المناسب
 للمرام فى هذا المقام (وقيل المراد يا ايها المهين) فيكون المراد به الله تعالى (قاله القتيبي)
 بالتصغير وفى نسخة بدون التحتية وفى اخرى بالعين بدل القاف والظاهر الاول فانه الامام
 ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح به التلساني بانه منسوب الى قتيبة بالتصغير
 لكن ذكر الانطاسى عن الاصمعي ان الاقتاب هى الامعاء واحداثها قتيبة وتصغيرها قتيبة وهما
 سمى الرجل والنسبة اليها قتيبي كما تقول جهننى فى جهنمة حكاة عن الجوهرى وغيره
 ثم هو عن الدينورى بكسر الدال وفتح النون وقيل المروزي النحوى صاحب كتاب
 المعارف وادب الكتاب كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه
 وابى حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن
 وغريب الحديث ومشكل القرآن ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء
 وغير ذلك توفى سنة ست وسبعين ومائتين على ما صححه ابن خلكان (والامام ابو القاسم
 القشيري) هو عبد الكريم ابن هوازن النيسابورى صاحب الرسالة وولى الله توفى سنة
 خمس وستين واربعمائة (وقال تعالى) اى فى حق نبيه (يؤمن بالله) اى يصدق
 بوجوده لما شاهد عنده من كرمه وجوده (و يؤمن للمؤمنين) اى يصدقهم بعلمهم
 بخلوصهم واللام مزيدة للفرق بين ايمان الشهود والتصديق و ايمان الامان بوجود
 التحقيق فقوله (اى يصدق) تفسير لطلق الايمان وقيل عدى بالباء واللام لانه قصد التصديق
 بالله الذى هو تقيض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولون
 و يصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا

صادقين وقالوا انؤمن لك واتبك الارذلون (وقال) اى كفى حديث مسلم على ما مر مبنى
 ومعنى (انا امنة) بفتحين (لاصحابي) اى ذوامن او هو من باب رجل عدل (فهذا
 بمعنى المؤمن) اى معطى الامن والامان لاهل الايمان اذ كانت الصحابة فى ظل حرم
 كنفه آمنين واما قول الدجلى جمع امين كبررة جمع بر فهو غير موافق اصلا لانه غير
 مطابق وزنا وحلا (ومن اسمائه تعالى القدوس) بضم القاف وفتح صيغة مبالغة
 من القدس وهو الطهارة والنزاهة ولذا قال (ومعناه المنزه عن النقائص) اى ازلا
 المظهر من سمات الحدث) بكسر السين جمع سمة وهى العلامة اى من صفات الحدوث ابدأ
 وقد يقال فى معناه المبرأ من ان يدركه حس او يتخيلة وهم او يحيط به عقل او يتصوره فهم
 لما قيل ما خطر بالثقله ورائد ذلك (وسمى بيت المقدس) اى على ما ورد وهو بفتح الدال
 المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال تخففا والظاهر ان بيت مرفوع
 على نيابة الفاعل والمفعول الثانى مقدر وترك لظهوره وثقل تكرره اى سمي بيت المقدس
 ببيت المقدس وجزم الانطاسكى بان بيت بالنصب على انه المفعول الثانى لسمى والمفعول
 الاول القائم مقام الفاعل مستكن فيه اى وسمى بيت المقدس ببيت المقدس انتهى
 ولا يخفى ان تقديرناولى لان المفعول الثانى بالحذف احرى لكونه فضلة والمفعول الاول
 بالثبات انصب لكونه كالعمدة (لانه يظهر) بصيغة المجهول اى يتنظف (فيه
 من الذنوب) بناء على انه يعبد فيه علام الغيوب (ومنه الوادى المقدس) اى كما جاء فى القرآن
 وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الاظهر (وروح القدس) اى ومنه روح القدس
 بضم الدال وسكونها فى قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه روح القدس
 بضم الدال وسكونها اى قويناه بجزيريل (ووقع فى كتب الانبياء) اى الكرام والمعنى
 فى جميعها او بعضها (فى اسمائه عليه الصلاة والسلام) اى فى بيان نعوته وصفاته
 (المقدس) اى وقع المقدس فى جملة اسمائه وسماته (اى المطهر من الذنوب) يعنى والمبرأ
 من العيوب (كما قال ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) اى على فرض وقوع ذلك
 فتدبر (او الذى تطهر به من الذنوب وتنزه باتباعه عنها) اى عن العيوب (كما قال تعالى
 ويزكهم) اى يطهرهم مما لا يليق بهم صدورهم عنهم (وقال ويخرجهم من الظلمات الى
 النور) اى من ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر او من ظلمات الشبهة
 فى الدين بما يهديهم الله به ويضئ لهم نور اليقين ولا يخفى بعده هذا المعنى من هذا المبنى
 فان صيغة المفعول بمعنى الآلة للدلالة غير معقول ولا منقول وعلى تقدير انه منقول فيلزم
 منه ان يكون هذا النعت لاتباعه اكثر قبول (او يكون) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة بالذال المعجمة اى الردية (والوصاف الدينية)
 بتشديد الياء التحتية واصله التهمز من الدناءة بمعنى الرداءة كما فى نسخة وهذا المعنى
 يقارب مناسب من قوله المطهر من الذنوب لان المراد به الطهارة من ذنوب الظواهر

وغيوب السرر (ومن اسمائه تعالى العزيز) من عز يعز بالكسر (ومعناه الممتنع)
 اي بذاته (الغالب) باعتبار صفاته (او الذي لانظيره) من قوله فلان عز يز الوجود
 في نظر ارباب الشهود وهو معنى البديع المنيع (او المعز لغيره) فهو فاعيل بمعنى مفعول كبديع
 بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوي من عز يعز بالفتح ومنه قوله تعالى فعزيزنا
 بثالث اي قويننا (وقال تعالى والله العزة) اي القوة والغلبة والمنعة (ورسوله اي
 الامتناع) يعني بظهور السلطان (وجلالة القدر) اي بارتفاع الشأن له سبحانه وتعالى
 ولن اعزه كرسوله فعزه به في الآية وكذا قوله تعالى وللمؤمنين لان عنهم بربهم اولوا بنبيهم
 آخرها ذوا ذكرا حلبي انه قال المعلق اراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقي البيني في الاكتفاء
 في شرح الشفاء منه ولقائل ان يقول يجوز ان يكون هذا الوصف ايضا للمؤمنين
 لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبي والغرض اختصاصه وعجيب من القاضي
 كيف خفي عليه مثل هذا الشأن انتهى ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه
 يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر في معرض البرهان فان اكثر الاوصاف المتقدمة
 انما هي واقعة بالصفة المجتمعة ومنها المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله
 وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشيء بالشيء اختصاصه به
 ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عز يز
 على ان مابعدوه وهو قوله عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله وصفة اخرى له (وقد وصف الله
 تعالى نفسه بالبشارة) يعني بطريق الاشارة لاعلى سبيل العبارة حيث اثبت له هذا
 الفعل وان لم يذكر بطريق الوصف (والنذارة) بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من
 قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ان ضمير يكون
 راجع الى الموصول على تجويز عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله (فقال)
 اي عز و علا (يُبشِرهم) بالتشديد والتخفيف (رهبهم برجة منه) للعامة (ورضوان)
 للخاصة (وقال تعالى ان الله يبشرك بجي) اي في موضع (و) في محل آخر يبشرك
 (بكلمة منه) اي اسمه المسيح عيسى (وسماه الله تعالى) اي سمحا صلى الله تعالى عليه وسلم
 (مبشرا ونذيرا) اي في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد في نسخة
 وبشيرا اي وسماه بشيرا في قوله سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
 وهو فاعيل بمعنى مفعول كالنذير (اي مبشرا لاهل طاعته) يعني بدار الثواب (ونذيرا)
 اي ومنذرا او مخوفا (لاهل معصيته) يعني دار العقاب (ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض
 المفسرين طه ويس) ولعل في الظاء ايماء الى طاهر وفي الهاء الى الهادي وفي الياء الى
 يدالله مبسوطة وفي السين الى انه سيد او سميع (وقد ذكر بعضهم ايضا) اي من
 المفسرين (انهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وشرف وكرم فهو
 طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان بس معناه باسيد كما بدل عليه قوله سبحانه آل بس

على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المعتبرين ان طه ايضا منادى بحذف حرف النداء وان المعنى يامشها بالقمر ليلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر على حساب ايجاد الجمل فثامل واغرب الدجلى في قوله ان هذا قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد والله تعالى اعلم بما راده بهما انتهى ولا يخفى ان المراد خفى في المقطعات وسائر المتشابهات وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات او المنبئة عن الاشارات

(فصل)

(قال القاضى ابو الفضل) اى المصنف (وقفه الله تعالى) اى لما يحبه ويرضاه (وههنا) اى فى هذا المقام (اذ كر نكتة) اى جملة مفيدة (اذيل بها هذا الفصل) بتشديد التحتية المكسورة اى اجعل لها ذيلا لتام المرام فى مقام الفضل ووقع فى اصل الدجلى وغيره وها انا على ان ها حرف تنبيه بعده مبتدأ او خبر نبيه عن حاله فى ذكره بعد فكره وكذا ذكره الجازى وقال ويروى اذكر (واختم بها هذا القسم) اى من بين اقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والاصل (وازبح الاشكال بها) بضم الهمزة وكسر الازاى اى وازيل بها الاغلاق الواقع (فيما تقدم) اى من متشابه الحديث وغيره (عن كل ضعيف الوهم) بسكون الهاء ويجرك (سقيم الفهم) اى حذار من وقوعه فيما يرديه (تخلصه) اى تلك النكتة نجيه (من مهاوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهى الحفرة العميقة المهلكة اى مهالكه فى مبادئه ونواتجه ويروى وساوس جمع وسوسة وهى حديث النفس والشيطان (وترحزحه عن شبه التمويه) بضم الشين وفتح الموحدة اى وتبعده عن الشبهات الموهمة الخالية عن التنزيه لان الطريق التويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعطيل والتشبيه (وهو) قال الدجلى اى ضعيف الوهم وهو وهم والصواب اى ذلك الاشكال (ان يعتقد) اى ضعيف الخيال (ان الله جل اسمه) اى وصفه ورسمه (فى عظمته) اى فى ذاته (وكبريائه) اى فى صفاته (وملكوته) اى فى ارضه وسمواته (وحسنى اسمائه) اى واسمائه الحسنى (وعلا صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفيعة اى وصفاته العلى وضبط فى نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع اى وصفاته العلية ونعوته السنية (لا يشبه) اى الله سبحانه (شيئا من مخلوقاته ولا يشبهه) بصيغة الجھول اى ولا يعثل به شئ من مكنوناته لكمال ذاته وجلال صفاته (وان ماجاه) اى من الاسم والصفة (بما اطلقه الشرع) اى فى الكتاب والسنة (على الخالق) اى تارة (وعلى المخلوق) اى اخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوى (فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى) بل اطلاقه على غيره سبحانه وتعالى انما هو بالطريق الجبازى (اذ صفات القديم) اى الازلى الابدى

لان ما ثبت قدمه استحالة عدمه (تخلاف صفات الخلق) اى المشاهد حدوثه بالدليل
العقلي والنقلى (فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات) اى وان وقع الاشتراك فى اطلاق
الذات (كذلك صفاته) كالعليم والحليم والصبور والشكور والسميع والبصير والحي
والمريد والتكلم والقادر (لا تشبه صفات المخلوقين) اى من جميع الجهات (اذ صفاتهم)
اى لحدوثها (لا تنفك) اى لاتزول (عن الاعراض) بالعين المهمة (والاعراض) اى عن
عروضها (وهو تعالى منزه عن ذلك) اذ لا عرض يعرض هنالك لانه لا يعترى ذاته عرض
ولا تعمل افعاله بغرض واما ما يشبه فى فعله من العلة فهو محمول على سبب الحكمة
(بل لم يزل بصفاته واسمائها) اى موجودا ولا يزال بذاته ونعوته فى نظر ارباب التوحيد
واصحاب التفريد مشهودا واما صفات الافعال كالمخلوق والرازق والمحيى والمميت فهى قديمة
ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدى ومتابعيه خلافا للاشعرى ومشايخه وليس
هذا محل تبين مبانيها وتعيين معانيها واما قول الدلجى من انه سبحانه وتعالى موصوف
بسمع وبصر يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ نشأ من القياس
حيث يوجب التشبيه باوصاف الخلق من قبول نعت الزيادة والنقصان باعتبار بعض
الحواس مع انه سبحانه وتعالى يجب التنزه عن ذلك اذ ليس كمثل شئ هنالك لاذناتا
والصفة ولا فعلا اصلا (وكفى فى هذا) اى حسبك فى كون ذاته وصفاته سبحانه
وتعالى لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته فى جميع حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم
(قوله ليس كمثل شئ) قيل الكاف زائدة فى هذا المقام اذ الكلام يتم بدونه فى حصول المرام
وقيل بزيادة المثل مبالغة فى نفي المثل كما فى قولهم مثلك لا يبخل فانه اذ انفى البخل عن مشابهه
ومناسبه كان نفيه عنه اولى فى مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شئ وقال التلسانى
والمحققون على ان لاصلة هنا لان المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا لانه لم يقل احد
بان لله مثلا من كل وجه واما قالوا بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفي هذه المماثلة
ومن شأنهم انهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها
من وجهه هذا كمثلته انتهى وهنا وجه ادق وهو بالبيان احق وهو ان نفي مثل المثل
يوجب نفي المثل (ولله درمن قال) الدر فى الاصل اللبن حال كثرته وقصد به هنا عمله او خيره
(من العلماء العارفين) اى الجامعين فى العلم والمعرفة الباهرة بين الانوار الظاهرة والاسرار

الباطنة (المحققين) اى فى تبيان المبني والمدقبتين فى برهان المعنى (التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة) بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اى غير مشبهة (للذوات)
اى لسائر ذوات الموجودات وفيه رد على الوجودية والاتحادية والحلولية (ولامعطلة
من الصفات) اى الصفات الكاملات القديمة اذ التعطيل نفيها واليه ذهب المعتزلة
هربا من تعدد القدماء مبالغة فى التوحيد قلنا لا محذور فى تعدد الصفات واما
المحذور فى تعدد الذوات (وزاد هذه النكتة) اى معناها (الواسطى بيانا) اى وضوحا

(وبرهانا)

وبرهانا وظهورا وتبانا (وهو مقصودنا) اى يعرف معبودنا ومشهودنا (فقال ليس
 كذاته ذات) اى لاتصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم (ولا كاسمه) اى الخاص به
 (اسم) اى كاسم الله والرحن فانهما لا يطلقان على غيره (ولا كفعله فعل) اى من خلق
 ورزق واحياء وافناء وابدأ وادماد (ولا كصفته صفة) اى لقدمها وحدوث غيرها
 ولكمالها ونقصان ماعداها (الامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) اى مطابقة لفظه وصف
 الخلق لنعته الحق كالعليم والخليع وغيرهما مما سبق (ووجلت) بتشديد اللام اى عظمت
 (الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة) اى حادثة وجدت او جديدة بعد عدم لانها
 ان كانت صفة كمال فخلوه عنها قبل حدوثها مع جواز اتصافها بنقص اتفاقا والاستعمال
 اتصافه بها اجابا وايضا لا يجوز ان تكون ذات القديم محلل للحوادث كفاي علم الكلام
 تمام المرام (كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة) لامتناع وجود صفة قبل
 موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البديهية (وهذا) اى الكلام من زبدة
 المشايخ الكرام (كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة) اى من العلماء والائمة (رضى الله
 عنهم) اى اجمعين (وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله) اى قول الواسطى (هذا)
 اى المذكور سابقا (ليريد به بيان) اى وبرهانا لاحقا (فقال هذه الحكاية) اى ما زاده
 الواسطى آنفا مما تقدم عنه الرواية (تشمل على جوامع مسائل التوحيد) اى مما عليه امدار
 ارباب الدراية وهى اعتقاد ان لاشريك له فى الالهية والصفات الذاتية والفعلية
 واستحقاق العبودية بمقتضى النعوت الربوبية (وكيف) استفهام تعجب او انكار اى
 ولا (تشبه ذاته) اى الغنية بصفاته (ذات المحدثات) اى المقترة الى وجودها فى جميع
 الحالات (وهى) اى والحال ان ذاته تعالى (بوجودها) اى بوجود وجودها وثبوت
 شهودها واتصافها بكرمها وجودها (مستغنية) اى عن جميع الاشياء كما قال والله الفنى
 وانتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الخلق) يجوز كونه فاعلا او مفعولا وفى نسخة
 من فعل الخلق (وهو) اى والحال ان فعله لا يعلى بفرض ولا عرض ولا عوض فصدوره
 عنه (لغير جلب انس) لاستغناؤه عن جليس وانيس (اودفع نقص) اى ولا دفع نقص
 (حصل) اى تدار كالماء يتكامل (ولا نحو طر) باللام ويروى بالباء فاللام تعليلية
 والباء سببية اى ولا يكون بمحصول خواطر باعثة له عليه (واغراض) بالعين المعجمة
 (وجد) اى شئ منها لامتناع ان يكون فعله معللا بفرض وتصحف على الدجلى بقوله
 وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك
 يقول المصنف (ولا مباشرة ومعالجة) اى لا بانفراده ولا بالواسطة بل كما قال تعالى اذا
 اراد شيئا ان يقول له كن فيكون (وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) اى من
 الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة (وقال آخر) غير معروف كذا ذكره الحلبي
 (من مشايخنا) اى مخاطبا لمريده (ماتوه محتوموا وهاكم ادر كتموه بعقولكم) اى ولو

في اكل احوالكم وافضل مراتبكم (فهو محدث) بفتح اندال اي حادث (مثلكم)
 واختصره بعض العارفين فقال كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك (وقال الامام ابوالمعالى)
 عبد الملك اي ابن ابي محمد (الجوينى) بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة تسع
 عشرة واربعمائة وحج وجاور بمكة والمدينة اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور
 وهو من جملة مشايخ الغزالي (من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره) اي وتقرر فيه
 ذهنه وتصوراته بعينه لا يتصور غيره (فهو مشبه) بكسر الموحدة والمشددة اي فهو
 من اهل التشبيه لله بذلك الموجود مما سواه (ومن اطمأن) اي سكن (الى النفي المحض)
 اي ذاتا وصفة (فهو معطل) اي من اهل تعطيل الكون من ان يكون له مكون كالدهرية
 او المعتزلة (وان قطع بموجود) اي من غير توهم تشبيه وتصور تعطيل (اعترف بالعجز
 عن درك حقيقته) بفتح الراء وسكونها اي ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته
 (فهو موحد) كإروى عن الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك و يؤيده
 حديث سبحانه لا نحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ويقويه قوله تعالى
 ولا يحيطون به علما وهذا احد محامل ماورد عليكم بدين الجحائر (وما احسن قول ذى النون
 المصرى) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان ابوه نوبيا وصار ما فصيحيا حكيميا
 توفي سنة خمس واربعين وماثين قال الدارقطنى روى عن مالك بن انس احاديث
 في اساندها نظر (حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء) اي في ايجادها (بلا
 علاج) اي بلا معالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة (وصنعه) اي وتعلم ان صنعه
 (لها بلا مزاج) اي بلا خلط شئ بشئ او باشياء لتركيبه في الابداء بل خلق الاشياء
 اما ابداعا بدون مادة كالسموات او تكوينا منها كالانسان من نطفة بحسب ما تعلق
 القدرة بمقدورها على وفق الارادة (وعله كل شئ صنعه) اي مجرد صنعته وظهر قدرته
 بحسب ارادته (ولاعله لصنعه) لان افعاله لاتعمل (وما تصور) بصيغة المفعول
 او الفاعل اي وما خطر (في وهمك فالله بخلافه) اي بخلاف ذلك قال المصنف (وهذا
 الكلام عجيب نفيس) اي مرام غريب (محقق) اي ثابت في مقام العلم مدقق (والفصل
 الاخير) وفي نسخة الآخر بكسر الخاء وهو الفقرة الثالثة يعنى قوله (وما تصور في وهمك
 فالله بخلافه) (هو تفسير) اي توضيح وتعبير (لقوله ليس كمثل شئ والثاني) اي
 من الفصول وهو قوله وعله كل شئ صنعه ولاعله لصنعه (تفسير لقوله تعالى لا يسئل
 عما يفعل) اي كما اشار اليه الحديث القدسي والكلام الانسى خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي
 و خلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وجملة في التفسير قوله تعالى فريق في الجنة وفريق
 في السعير وغايته ان فعله وقع اولافضلا وثانيا عدلا (والثالث) اي من الفصول
 وهو قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله تماما فوالناشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) اي
 ليس هناك الا ظهور اثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة (ثمنا لله تعالى واياك

على التوحيد) اى على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات (والاثبات) اى من جهة الصفات (والتنزيه) اى واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات (وجنينا) اى بعدنا (طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه) اى من جهة ذاته وصفته (بمنه وفضله وورجته) اذ لا يجب عليه شىء لبريته

(الباب الرابع)

اى من القسم الاول (فيما ظهره الله تعالى على يديه من المعجزات) اى الامور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى الرسالة (وشرفه به من الخصائص) اى الخصوصيات (والكرامات) حتى لعلماء امته واولياء ملته قال الحلبي نقل بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختارين محمود الخفي شارح القدورى ومصنف القية فى رسالته الناصرية انه قيل ظهر على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات التى فى القرآن كما سأتى فى كلام المصنف من البيان (قال القاضى ابو الفضل) اى المؤلف رحمه الله تعالى (حسب المتأمل) يسكون السين اى كافيهِ (ان يحقق ان كتابنا هذا) اى المسمى بالشفاء (لم يجمعه لمنكرو نبوة نبينا) اى ورسالته (ولا طاعن فى معجزاته فحتاج) هو بالنصب بتقدير ان اى حتى نحتاج نحن معه فى بحث الدين (الى نصب البراهين) اى الادلة الثقيلة والعقيلة (عليها) اى على اثبات معجزاته (وتحصين حوزتها) بمهلة مفتوحة فواو ساكنة ثم زاي مفتوحة واصلها بيضة اللام وداثرتها بأجمعها من حوالها واطرافها وناحيتها اى وحفظ افرادها مجموعة محصنة (حتى يتوصل الطاعن اليها) اى الى مقدماتها بالتردد فى اثباتها (وبذكر) بالنصب عطفًا على فحتاج اى وحتى يظهر (شروط المعجز) وهو النبي المدعى (والتحدى) بالنصب اى ونبين التحدى وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة (وحده) بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اى وتعريفه بأنه طلب المعارضة (وفساد) اى ونذكر فساد (قول من ابطال نسخ الشرايع) كاليهود وغيرهم (ورده) اى ونذكر رد قول مبطله والحاصل اننا لنبجمعه لشيء من ذلك فلم نحتاج الى ذكر ما يدفع شيئًا مما هنالك (بل ألفناه) بتشديد اللام اى جمعنا كتابنا هذا (لاهل ملته) اى لاهل اجابة دينه وشريعته من امته (الملبين) بتشديد الواو المكسورة اى الجيبين (لدعوته) المصدقين لنبوته ليكون (اى ما فى تأليفنا هذا) تأكيدًا فى محبتهم له (ومثمة) بفتح الميم مفعلة من الثموى ومن يدا (لاعلمهم) اى وفق متابعتهم له (وليردادوا ايمانهم) اى بضم ايمانهم الى مجرد ايمانهم (ونبينا) اى قصدنا ورضنا (ان نثبت) بالتخفيف والتشديد اى نذكر (فى هذا الباب اسماء معجزاته) اى معظماتها واصولها (ومشاهير آياته) اى من فصولها (لتدل) بالياء الفوقية اى تلك المعجزات الواضحات والكرامات

البيئات (على عظيم قدره) وفي نسخة عظم قدره بكسر العين وفتح الظاء اى على عظمة
 مقدار قربه (عند ربه) اى وفق كمال حبه وفي نسخة لندل بالنون اى بسبب تأليفنا ووقع
 فى اصل الدلجى بصيغة التذكير فقال اى مانواه من اثباتها (وايننا) بفتح الهز اى وجئنا
 (منها) اى بعد ان نوينا اثباتها (بالحقق) بفتح القاف اى بالثابت وقوعه فى القرآن
 القديم (والصحیح الاسناد) اى الواقع فى الحديث الكريم كمين الجذع وتسبيح الحصى
 وتكثير الطعام والشراب (واكثره) اى اغلب ما ذكر فى هذا الباب (بمبلغ القطع) اى العلم
 القطعى او الامر اليقيني (او كاد) اى قارب ان يبلغه للتواتر المعنوى دون اللفظى وحذف
 خبر كاد مرعاة لسجع ماسبق من الاسناد اول الاكتفاء للعلم بالمراد (واضفا اليها) اى الى
 المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع فى مشاهير كتب الأئمة) من نحو صحاح السنة
 (واذ تأمل التأمل المنصف) اى الخارج عن وصف التعسف يقال انصف اذا اعطى
 الحق من نفسه (ما قدمناه من جليل اثره) اى ما اثره الجميلة ومفازها الجزيلة (وحيدسيرة)
 اى شمائله الحميدة وفضائله السعيدة (وبراعة علمه) اى وتقوفه على جميع العلماء (ورجاحة
 عقله وحنه) اى رزانتهم اوزادتهم اعلى سائر العقلاء والحلماء (وجلة كماله) اى وبجل كماله
 العلية (وجمع خصاله) اى اعماله واحوله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شمائله البهية
 (وصواب مقالته) اى من حكمه الجليلة (لم يمت) جواب اذا اى لم يشك (فى صحة نبوته
 وصدق دعوته) اى فى نسبة رسالته بتبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق (وقد كفى هذا) اى
 ما ذكرنا (غير واحد) اى من تأمل فى حال كونه داخلا (فى اسلامه) اى من جهة اتقياده
 (والايمان به) اى من حيث اعتقاده (فروينا) بصيغة المجهول وقد تشدد واوه وروى
 بصيغة الفاعل ايضا والمعنى فوصل السنا رواية (عن الترمذى) وهو صاحب الجامع
 (ابن قانع) وهو الحافظ عبد الباقي ابن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة
 وقد تحذف باين نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف وقد سبق ترجمتهما (وغيرهما) اى
 من المخرجين (بأسانيدهم ان عبدالله بن سلام) بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام
 (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) اى الامينة السكينة (جئته)
 جواب لما اى آيته (لانظر اليه) اى الى وجه امره وظهور شأنه واتأمل فى تحقيق بيانه
 وتدقيق برهانه (فلما استبينت وجهه) اى رأيت ظاهر وجهه الدال على صدق
 سره وباطنه وفى رواية فلما تبينت وجهه اى ابصرت وجهه ظاهرا (عرفت) اى
 ظهري من امارات صدقه الاليمحة على صفحة وجهه لان الظاهر عنوان الباطن
 (ان وجهه ليس بوجه كذاب) وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة
 (حدثناه) اى بالحديث الآتى بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبدالله بن سلام
 هذا بعينه (القاضى الشهيد ابو على رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (ثا ابو الحسين)
 بالتصغير هو الصواب على ما تقدم فى صدر الكتاب (الصيرفى و ابو الفضل بن خيرون)

بفتح الحاء المعجمة وسكون التحتية وضم راء وسكون واو ونون منصرف ويمنع (عن
ابن يعلى البغدادي) بالبدال المعجمة اولا والمعجمة ثانيا وهو افسح من عكسه وكذا من
اهما لهما وابعامهما وهو معروف بابن زوج الحرة (عن ابن علي السجعي) بكسر المعجمة
فنون ساكنة فميم فياء نسبة (عن ابن محبوب) وهو المحبوبي (عن الترمذي) صاحب
الجامع (ثنا محمد بن بشار) بفتح الواحدة وتشديد المعجمة (حدثنا عبد الوهاب الثقفي)
اي الحافظ احد الاشراف عن ايوب ويونس وحيد وعنه احمد وابن اسحاق وابن عرفة
وتقه ابن معين وقال اختلط باخره اخرج له الأئمة الستة (ومحمد بن جعفر) وهو غندر
وقد سبق (وابن ابي عدى) بصري سلمى روى عن حيد وطبقته وعنه جماعة ثقة اخرج له
اصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القطان البصري احد الاعلام عن
هشام وحيد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المديني قال احمد ما رأيت عيناى مثله
وقال بندار امام اهل زمانه يحيى القطان واختلفت اليه عشرين سنة فاظن انه عصى الله
قط (عن عوف ابن ابي جبيلة) بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابي) لدخوله
درب الاعراب قاله ابن دقيق العيد اخرج له الأئمة الستة (عن زرارة) بضم الزاي
في اوله (ابن اوفى) وفي نسخة ابن اوفى قال الحلبي والصواب الاول وهو قاضي البصرة
ويروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدرام في
داره فقرأ فاذا نقر في الناقر فشهق فأت قال الحلبي وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذي
في جامعه في باب ماجاء في وصف صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل
بسند اخرج له الأئمة الستة (عن عبدالله بن سلام الحديث) اي على ما تقدم أتفا
قال الحلبي وحديثه المذكور هنا على ما اخرج القاضى عياض من جامع الترمذي اخرجه
في الزهد وقال صحيح وهو في سنن ابن ماجه ايضا في الصلاة عن محمد بن بشار به اي بسنده
وفي الاطعمة عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن ابي اسامة عن ابي عوف نحوه وكما روى
ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في اول امره كلما نظر اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم وتأمل في ذاته الكريمة كان يقول خلق هذا الامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام
قال هذا الذي كنت ارجو منك في سابق الايام (وعن ابي رمة) بكسر الراء وميم ساكنة
ثم مثناة (الشمسي) ميمين وفي نسخة التيمي ويقالان في حقه على ما ذكره الحلبي (اتيت)
وفي نسخة قال آتيت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جئته (ومعنى ابن لي) لا يعرف
اسمه (فأريته) بصيغة المجهول اي فأرانيه بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم (فلما
رأيت) وظهر لي ما عليه من لواحق الصديق ولواحق الحق (قلت هذا نبي الله) رواه ابن
سعيد (وروى مسلم وغيره ان ضمادا) بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازد شنوءة
وكان صديقه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة (لما وفد عليه) اي جاء اليه
بعثة وقد سمع بعض قریش يقول محمد مجنون (فقال يا محمد انى راق هل بك شئ ارقبك

فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نفيًا لما نسب اليه باثبات كمال العقل بما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفي نسخة واقتصر عليها الشئني بفتح الهمزة وكسر النون المحففة ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما في الحصن الحصين وان تولى عقدا فخطبته ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واما هاهنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية لوجود القول الصريح وهي لا تكون الامقرونة بما فيه معنى القول كالوحي والنداء وامثال ذلك (نحمده) جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تأكيدًا للقضية فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية او الاولى نظرا الى افراده ووحدته والثانية اشتراكا لغيره من امته واهل ملته واما كون النون للعضمة على ما ذكره الدجلى فلا يلائم مقام العبودية (ونستعينه) اى فى الحمد وغيره (من يهد الله) وفى نسخة صحيحة من يهده الله (فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له) يحذف المفعول فى جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب الوصول (واشهدان لاله الا الله وحده لا شريك له) تأكيد لما قبله (وان محمدا عبده ورسوله) افراد الفعل فى مقام التوحيد كما يناسبه مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبى لا يطلع عليه كل احد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حمله الدجلى على التفتن فى العبارة والتنوع فى الاشارة (قال) اى ضماد (له) اى لئننى صلى الله تعالى عليه وسلم (اعد على كلماتك هؤلاء) اى كررها لى واظهرها على فانه كما قيل (اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته بتضوع)

ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء فى رواية انه عليه السلام اعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء (فقد بلغن قاموس البحر) بالقاف والميم اى وصلن الى وسطه او قرعه او لجته وتموج مجته وتبين محجته نجبان فصاحة مبانها وبلاغه معانيها وفى نسخة قاعوس بالعين المهملة وفى اخرى قابوس بالموحدة وفى اخرى قاعوس بالتاء القوية او النون مع العين المهملة والمعانى متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة (هات) بكسر التاء اى اعطنى (يدك) اى اليمنى (ابا يعك) بسكون العين جزما على جواب الامراى لا يابعاك على الايمان فبايعه وهو ممن اسلم فى اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر واما قول الخليلى هات امر من هاتى يهاتى فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل ولذا ذكره صاحب القاموس فى مادة هيت وقال هات بكسر التاء اى اعطنى لكن ذكره فى المعتل اللام ايضا وقال هات يارجل اى اعط والمهاتة مفاعلة منه ويؤيده انه يقال للمرأة هاتى (وقال جامع ابن شداد) بتشديد الدال الاولى وجامع هذا محاربي اسدى كوفى يقال له ابو صخرة

يروي عن صفوان بن محرز وعدة وعنه القطان وابن عدي وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة
 وما ثثة على ما قاله ابن سعد ذكره الحلبي والحديث رواه البيهقي عنه انه قال (كان رجل منا)
 اى من اهل زماننا (يقال له طارق) وهو ابن شهاب ابو عبد الله الحاربي وله صحبة ورواية
 (فاخبرناه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال) اى النبي عليه الصلاة
 والسلام له ولرفقائه (هل معكم شئ يتبعونه قلنا هذا البعير) اى معن للبيع (قال بكم)
 اى يتبعونه من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعل العطف لبيان عدد دين (وسقمان تمر) بفتح الواو
 وتكسر اى ستين صاعا على ما في حديث (فاخذ) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بخطامه)
 اى برسنه الذي يقادبه (وسار الى المدينة) وفيه دلالة على صحة المعاطاة في المعاملة
 (قتلنا) اى فيما بيننا (بعنا) اى بعيرنا (من رجل لا ندرى من هو) اى باسمه ولا برسمه (ومعنا
 ظعينة) اى امرأة مسافرة او في هودجها او تحمل اذا ظنعت اى ارتحلت على راحلتها
 وقد ابعد الدجلى في قوله اى امرأة سميت ظعينة لانها تظعن اى تسير مع زوجها حيث
 سار (فقالنا ضامنة) اى متضمنة وفي نسخة بالاضافة وهو مصحفة (ثمن البعير) مبالغة
 في ضمانها بقبول الذمة لكمال المهمة وزوال التهمة (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر)
 اى في وقت كاله من القدر (لا يخيس) بفتح الياء اى لا يغدر (بكم فأصبحنا) اى على ذلك
 المتوال (لجاء رجل بتمر) اى كثير (فقال انار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم
 بأمركم ان تأكلوا من هذا التمر) اى مقدار ما شئتم ضيافة لكم (وتكثالوا) اى
 وان تكثالوا (حتى تستوفوا) اى حتى تقبضوا قيمة بعيركم وافية (فقلنا وفي خبر الجلندي)
 بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة والفت مقصورة او ممدودة على اختلاف
 في اللغة وعبرة القاموس وجلنداء بضم اوله وفتح ثائه ممدودة وبضم ثائه مقصورة
 اسم ملك عمان ووهم الجوهرى فقصره مع فتح ثائه انتهى وقوله (ملك عمان)
 بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفي نسخة عوض عمان غسان
 انتهى والظاهر انه سهوا وتخفيف كالأخفى وذكر الدجلى انه بفتح العين وتشديد الميم
 مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء واماماهو بالضم والتخفيف فضقع عند البحرين
 وحاصله انه روى وسيمية في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجلندي ملك عمان (لم يبلغه
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو الى الاسلام) اى مع سائر الانام وهو يحتمل
 ان يكون بالكتابة او بالرسالة (قال الجلندي والله لقد دلتني على هذا النبي الامي) اى
 على صدق قضيته وثبوت حقيقته (انه) اى كونه عليه الصلاة والسلام (لا يأمر بخير)
 اى احدا (الا كان اول اخذبه) بصيغة الفاعل اى عامل له (ولا ينهى عن شئ)
 اى احدا (الا كان اول تارك له) وفي نسخة عن شربدل عن شئ وهى الملايم لمقالة
 قوله بخير (وانه) اى عليه الصلاة والسلام (بغلب) بصيغة المعلوم اى على اعدائه (فلا يبلى)
 بفتح الطاء اى لا يطفى ولا يفتر عند احبائه (وبغلب) بصيغة المجهول (فلا يبصر)

بفتح الجيم اى لا يجزع ولا يفزع بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولما فى حكم ابن عطاء * مادمت فى هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار * وكما قيل الحرب مجال * ولقول بعضهم

(فيوما علينا ويومالنا * ويومانساء ويومانس)

وفيه تنبيه على حسن الرضى تحت حكم القضاء مع العلم بان فى غاليته نصره الاولى وفى مغلو بيته كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل تر بصون بنا الا احدى الحسين فكل امر المؤمن مقرون بخيرى الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون (وبنى بالعهد وينجز) بضم الياء وكسر الجيم (الموعود) اى ويصدق الوعد (واشهد انه نبي) فله دره وما اتم نظره حيث جعلته محاسن جعلته على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته (وقال لفظويه) بكسر النون وسكون الفاء وفتح الطاء والمهمله والواو وفتح الحاء ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره

(فى قوله تعالى يكادزيتها بضى) اى يفيض بالانوار من حيث ذاته (ولو لم تمشه نار) تفيد انارته باستنارة صفاته (هذا مثل ضرب به الله تعالى لنيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) اى كما انه تعالى يقول (يكاد منظره) اى يقرب ظاهرو رؤيته (يدل على نبوته وان لم يزل قرآنا) من التلاوة وروى وان لم يقل من القول والفاعل فيها ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم اى وان لم ينضم لرؤيته تلاوة قرآنه الدائمه على انواع معجزته (كما قال ابن رواحه) اى فى نعمته وهو يفتح الرء انصارى نقيب بدرى احد شعرائه صلى الله تعالى عليه وسلم حضر احدا والخندق واستشهد بمؤنة بضم الميم اميرا فيها سنة ثمان من الهجرة (* لو لم تكن فيه آيات مبينه *) بكسر التحتية وفتحها اى لو لم يوجد فى حقه آيات ظاهرة او معجزات باهرة (* لكان منظره ينبك بالخبره) اصله ينبك بالهمزة فسكن ضرورة ثم جوز ابداله بالهاء لهذا وقد نسب الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغير شرطه الثانى حيث قال وما احسن قول حسان

(لو لم تكن فيه آيات مبينه * كانت بدبهته تأتيك بالخبر)

انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد فى المبنى وان كان احدهما اظهر فى المعنى (وقد ان) اى حان (ان تأخذ) اى نسمع (فى ذكر النبوة) وهى حالة الولاية قبل الرسالة (والنوحى) اى وبيان النوحى الشامل لحال النبوة (والرسالة) اى وبيان نعمت الرسالة وامتياز به عن مرتبة النبوة (وبعده) اى وبعد فراغ هذا الشأن نسمع (فى مجزة القرآن) اى وما يتعلق به من البيان (وما فيه) اى فى القرآن (من برهان) اى حجة (ودلاله) بفتح الدال وتكسر اى ويبنى من آية وعلامة تبين مبانيها وتعين معانيها ثم فى هذا الباب ثلاثون فصلا

(فصل)

(اعلم)

(اعلم ان الله تعالى قادر على خلق المعرفة) اى جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية (فى قلوب عباده) اى على وفق مراده كما حكي عن سنته سبحانه فى بعض الانبياء وكما روى عن مجاهد اوحى الله ازبور الى داود عليه السلام فى صدره (والعلم) اى وعلى خلق العلم الكلى الاجالى المتعلق (بذاته) اى الاسنى (واسمائه) اى الحسنى (وصفاته) اى العلى (وجميع تكليفاته) اى التى ازمه اعقلاء مخلوقاته (ابتداء) اى بافاضة جذبة من جذباته (ودون واسطة) اى من ارسال ملائكته (لوشاء) اى لو تعلقته به مشيئته واقتضت حكمته (كما حكي عن سنته فى بعض الانبياء) اى وروى عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدنى من الالهام الالهى فى امور خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند اصحاب الارادة (وذكره بعض اهل التفسير فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) اى وحى الهام اورؤيا منام كما وقع لام موسى عليه السلام (وجاثر) اى فى قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته (ان يوصل اليهم جميع ذلك) اى ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية (بواسطة) اى من ملك او نبي او ولى (يبلغهم كلامه) اى بما يقتضى مراده (وتكون تلك الواسطة امان غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم) وفى معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم (ولا مانع لهذا) اى لما ذكر من حالتى الابتداء والواسطة فى الابداء (من دليل العقل) اى وقد ثبت بدليل النقل (واذ اجاز هذا) اى نقلوا وعقلا (ولم يستحل) اى ولم يعد ذلك محالاصلا (وجاءت الرسل بمبادل على صدقهم من معجزاتهم) اى الباهرة وآياتهم القاهرة (وجب) اى على المرسل اليهم (تصديقهم فى جميع ما اتوا به) اى من الامور الواجبة عليهم (لان المعجزة مع التحدى) اى طلب المعارضة (من النبي) اى بمن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة (قائم مقام قول الله تعالى) اى شهادته فى تحقيق دعوته (صدق عبدى فاطيعوه) اى فى الاصول (واتبعوه) اى فى الفروع (وشاهد على صدقه فيما يقوله) اى من اخبار الاولين وانباء الآخرين واحوال الدنيا واحوال العقبي فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبي الرسالة ثم قال آية صدق فى دعواى ان الله تعالى ارسلنى ان يفعل كذا ففعل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقاله فيما يدعيه من الرسالة بما فعل من نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب الاثيم ونظير هذا ان الرجل اذا قام فى محفل عظيم وقال معشر الاشهاد انى رسول الملك اليكم ودعواه هذه بمرأى من الملك وسمع ثم قال فان كنت ايها الملك صادقا فى دعواى فخالف عادتك وانصب قائما وضع يدك على رأسى ثم اقعده فاذا فعل الملك اضطر الحاضرون الى تصديق الملك اياه وعلم صدقه بالضرورة فى دعواه (وهذا كاف) اى للمدعى (والتطويل فيه خارج عن الغرض) اى الاصلى

ههنا (فن اراد تتبعه) اى مستقصى (وجده مستوفى فى كتب ائمتنا) اى مصنفات
 ائمتنا كما فى نسخة (رجهم الله تعالى) حيث بالغوا فى تحقيق امر التوحيد وما يتعلق به
 من امر النبوة وما يتبعه من اثبات المعجزة وغيرها مع الادلة العقلية والنقلية وبيان المذاهب
 الباطلة كالحكماء والدهرية ثم المراد بالائمة علماء هذه الامة وابعد الدجلى فى قوله
 يعنى المالكية اذ لا دخل لهذه المباحث فى الفروع الفقهية الخلافية (فالنبوة فى لغة
 من يهزم) وهو نافع من بين القراء (مأخوذة من النبأ وهو الخبر) وتعديته بالهمزة
 تارة كقوله تعالى انبئنى وبالتضعيف اخرى كقوله سبحانه نبى عبادى (وقد لا تهزم على
 هذا التأويل) اى مع بقائه على هذا المبنى وارادته من المعنى (تسهلا) اى تخفيفا واجبه
 كثرة الاستعمال يجعل الهمزة واوا وادغامها فى مثلها كالمروة واما فى نحو النبي فتخفيفه
 يجعل الهمزة ياء وادغامها فيما قبلها واما فى الانبياء فبابدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها
 (والمعنى) اى حينئذ على القراءتين (ان الله تعالى اطعمه على غيبه) اى بعض مغيباته
 او على غيبه المختص به من عند ربه (واعلم انه نبيه فيكون نبيا) اى فى المبنى (منبئا)
 اى فى المعنى وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة النوننة او بفتح النون
 وتشديد الموحدة (فعيل بمعنى مفعول) اى ولو كان على زنة مفعول (او يكون) اى النبي
 (مخبرا عن ما بعثه الله به و منبئا) بالتخفيف او التشديد مكسورا اى معلما (بما اطعمه الله
 تعالى عليه فعيل بمعنى فاعل او يكون) اى النبي (عند من لم يهزمه) اى ولم يقل تسهله
 وادغامه بعد تبديله (من النبوة) اى مأخوذا من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة
 (وهو) ذكر باعتبار ما اخبر بقوله (ما ارتفع من الارض) او بمعنى الرفة (ومعناه)
 اى حينئذ على طبق مبناه (ان له رتبة شريفة ومكانة نبهية) اى منزلة لطيفة (عند مولا
 منيفة) بضم الميم وكسر النون اى زائدة او مرتفعة واصلها من اناف اذا اشرف
 ثم هو ايضا بهذا المعنى يحتمل ان يكون فى المبنى بمعنى الفاعل او المفعول اى مرتفع الشان
 اورفع البرهان (فالوصفان فى حقه مؤلفان) اى الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفة
 وبالمبنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما فى حق النبي مجتمعان بل متلازمان
 واما قول الدجلى فالوصفان من كونه منبئا او منبئا فقاصر عن استفاء حق الموصوف
 كما لا يخفى على اهل المعروف (واما الرسول فهو المرسل) من ربه الى مكافى خلقه
 لانفاذ حكمه (ولم يأت فاعول بمعنى مفعول الا نادرا) اى قليلا وقوعه بل ولم يعلم غيره وروده
 (وارساله) اى لكونه ليس بحقيقى بل على وجه حكمى هو (امر الله له بالابلاغ)
 وروى بالبلاغ اى بتبليغ امره (الى من ارسل اليه) قال تعالى يا ايها الرسول بلغ
 ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال قد يكون بواسطة الملائكة وقد يكون بدون الوسطة
 كما وقع لموسى اذ ناداه ربه بالوady المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى (واشتقاقه)
 اى اخذه من حيث المبنى (من التتابع) اى من حيث المعنى لقوله (ومنه قولهم جاء الناس

(ارسالا) بفتح اوله جمع رسل بفتحين (اذا تبع بعضهم بعضا) اى فى الماتى وقد ورد انهم
 صلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسالا اى بعضهم تبع بعضا (فكانه)
 اى الرسول (الزم) بصيغة المجهول (تكرير التبليغ) بالنصب على انه مفعول ثان
 وفى نسخة الزم تكرير التبليغ فهو مفعول اول (او) وفى نسخة بالواو (الزمت) وفى نسخة
 التزمت (الامة اتباعه) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبنى وعلى مقتضى
 اصل اللغة فى المعنى (واختلف العلماء) اى بحسب الاصطلاح الشرعى او العرفى
 (هل النبي والرسول بمعنى) واحد فيكونان مترادفين فى اطلاق كل منهما على الآخر
 (او بمعنىين) اى متباينين او متغايرين بان يكون النبي اعم والرسول اخص (ف قيل هما
 سواء) اى فى المعنى فكل منهما انسان او حى اليه بشرع مجدد او غير مجدد (واصله)
 اى اصل هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ (من الانباء) اى الاخبار (وهو الاعلام)
 يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانباء معنى الرسالة التى بمعنى الاعلام والابلاغ
 وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لبعده امر ان يكون مأمورا باعلامه لغيره (واستدلوا)
 اى لكونهما سواء فى المعنى (بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت)
 اى الله تعالى (لهما الارسال معا) اى ولم يجعل للعطف حكما بمغايرة بينهما
 (ولا يكون) وفى نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والظاهر فلا يكون
 (النبي الارسولا ولا) اى ولا يكون (الرسول الانبيا) اى بناء على ذلك المعنى
 وفيه ان الارسال هنا بالمعنى اللغوى وهو البعث والظهار لا بالمعنى الاصطلاحى
 والالكفى ان يقول وما ارسلنا من قبلك احدا وسيأتى زيادة بيان لهذا المبحث (وقيل هما
 مفترقان من وجه) يعنى ومختلفان من وجه اذ العطف يقتضى التغاير فى الجملة لاسيما
 مع وجود لا الزيادة للتأكيد والمبالغة (اذ قد اجتمعا) تعليلا للقضية المطوية اى اجتمع
 مادتهما معنى (فى النبوة) اى على تقدير انها مهموزة وهى مأخوذة من الانباء
 (التي هى الاطلاع) اى لهما من عنده سبحانه وتعالى (على الغيب) اى على بعض الامور
 النبية من الامور الدينية والديونية والاخروية (والاعلام) اى وكذا الاعلام لهما
 من عند ربهما (بخواص النبوة) اى والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد
 فى غيرهما (او الرفة) اى او اجتمعا فى الرفة (بمعرفة ذلك) اى شأن النبوة والرسالة
 (وحوز درجتها) اى احاطة مرتبة كل منهما (وافترقا فى زيادة رسالة الرسول)
 اى باختصاص الارسال (وهو الامر بالانذار) وهو الاعلام بالشيء الذى يحذر منه
 (والاعلام) تفسير او اخص مما قبله لشموله التبشير وتبيين احكام الاسلام (كقائلنا) اى بينا
 فيما سبق من الكلام (ومعنىهم) اى ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع من وجهه والافتراق
 من آخره لا كقائل الدجلى اى من قال بافتراقهما فندير (من الآبة) اى من جهة الآبة المتقدمة
 (نفسها) اى بعينها (التفريق بين الاسمين) اى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه

كما هو الاصل في تغاير المتعاطفين (ولو كانا شيئا واحدا) اى هنا (لما حسن تكرارهما
 في الكلام البليغ) اى البالغ غاية البلاغة المعجز لا رباب الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر
 سورة (قالوا) اى هؤلاء (والمعنى) اى المراد بالآية (وما ارسلنا من رسول) وفي نسخة
 من نبي (الى امة) اى أمور بالعبادة والدعوة (اونبي) اى أمور بالعبادة فقط (وليس
 يرسل الى احد) اى من الخلق بدعوة الى طريق فالاول كامل والثاني مكمل فهو اخص
 وذلك اتم واعم والله تعالى اعلم (وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
 مبتدأ) اى مجدد بان لا يكون مقرر الشرع من قبله (ومن لم يأت به) اى بشرع مبتدأ
 وقد اوحى اليه (فهو نبي غير رسول وان امر) اى ولو امر (بالابلاغ والانتذار) لانه لم يأت
 بزيادة من الاحكام والآثار (والصحيح) وكذا الشهر (والذى عليه الجاه) بفتح الجيم
 وتشديد الميم بمد وادوا في نسخة الجيم (الفقير) بالعين المعجمة والفاء اى الجمع الكثير وهم الجماهير
 (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) اذ النبي انسان اوحى اليه سواء امر بالتبليغ
 ام لا بخلاف الرسول فانه نبي مأمور بتبليغ الرسالة سواء تكون هذه الرسالة تقدمت
 او تجددت (واول الرسل آدم عليه السلام) اى الى بنيه وكانوا مؤمنين وكذا شيت
 وادريس عليهما السلام وامانوح عليه السلام فاول رسول الى كفار قومه (وأخرهم
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اجامنا بشهادة قوله تعالى وحاتم النبيين ولحديث لاني
 بعدى (وفي حديث ابي ذر عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رفوعا على مارواه
 احمد وابن حبان (ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكروا) اى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ان الرسل منهم) اى من الانبياء (ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفي رواية
 خمسة عشر جيم الفقير اى الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع (اولهم آدم)
 اى اول الرسل آدم وهو في مستدرك الحاكم ايضا في ترجمة عيسى ابن مريم بسنده الى
 ابي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد فاغتمت خلوته
 فقال لي يا اباذر ان للمسيح تحبة ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله انك امرتني
 بالصلوة فما الصلوة قال خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى
 ان قال قلت كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبي قلت كم المرسلون منهم قال
 ثلاثمائة وثلاثة عشر وذكروا باقي الحديث وتعقبه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال
 قلت السعدى ليس بثقة انتهى وفي الصحيحين في باب الشفاعة قالوا يا نوح انت اول ازل
 الى اهل الارض الحديث قال القاضي في شرح مسلم وتبعه النووي ومثل هذا يسقط
 الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما الى من معهما وان كانا رسولين فان آدم
 انما رسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيت
 بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضي وقد رأيت ابا الحسن
 ابن بطلال ذهب الى ان آدم وادريس رسولان هذا وذكروا بعضهم ان عدد اصحابه

عليه السلام كعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وذكر ابو زرعة انه مات
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه مائة الف واربعة عشر الفا وعلله اقتص
على ذكر الصحابة الكبار او الرواة منهم والله تعالى اعلم ثم قيل والرسل ثلاثمائة
واربعة عشر وقيل كعدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا مؤمن وهم
ثلاثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل مأخوذ من لفظ حروف
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجملته ثلاثمائة واربعة عشر وان مدالحاء فخمسة عشر
فاليم ثلاثة احرف ميم وياه وميم والحاء حرفان حاء والفاء واليمين الضعفان ستة
احرف والذال ثلاثة احرف دال والفاء واللام فاذا عدت حروف اسمه كلها ظواهرها
الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلاثمائة واربعة عشر فالثلاثة عشر والثلاثمائة
على عدد الرسل الجامعين للنبوته وبقى واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرق
على جميع الاولياء والاقطاب التسابيع للانبياء فاسمه جامع للنبوته والولاية وفيه انه
هو اصلهم وما افترق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة ما في البردة

(وكلهم من رسول الله ملتصق * غرقا من البحر اورشفا من الديم)

هذا وقد ذكر التلمساني في حديث ابي ذر بلفظ طويل جدا ومن جعلته بابي انت وامي
يارسول الله فكتم كتاب انزل الله قال انزل الله تعالى مائة كتاب واربعة كتب انزل
على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرا وروى عشرين
وعلى موسى من قبل انزال التوراة عشر صحائف وانزل التوراة والانجيل والزيور
والفرقان الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لانعين في الانبياء والرسل عددا معينوا لاحد امينا
بل نؤمن ان اولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا
على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد محتمل ان يكونوا ازيد من ذلك وانقص
مما هنالك فيؤدى اما الى انكار بعض الانبياء او الى شهادة غير النبي بانه نبي وهذا
طريق الماتريدي (فقد بان) اى ظهر وتبين (لك معنى النبوته والرسالة وليستا) اى النبوته
والرسالة (ذاتا للنبي) لقضاء البدية به (ولا وصف ذات) اى قائمة بها (خلافا
للكرامية) بتشديد الراء والياء التحية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم
او الكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع الكريم والمعول هو الاول على انه علم له
او لقب لكونه عاملا في الكرم او حافظا له والله تعالى اعلم والحاصل انهم ينسبون الى محمد بن
كرام ومحمد هذا كنيته ابو عبد الله العجزي سمع على ابن حجر وغيره مات بالقدس
سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الخطي وفي القاموس ومحمد بن
كرام كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وكان قد سجن بنيسابور ثمانية اعوام لاجل بدعته ثم اخرج فسار
الى بيت المقدس وما بلى الشام (في تطويل لهم) اى في كثرة تعليل (وتحويل) اى تحويل

وتخييل (ليس عليه تعويل) اى اعتماد من جهة دليل اذ قالوا هما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وامر الله بالتبليغ والمجزة والعصمة وصاحبهما لانصافهما رسول وان لم يرسله الله ويجب عليه ارساله لاغير فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول بلاعكس اى وليس كل رسول مرسلا اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدجلى وقال التلساني ان الكرامة قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون على النبوة والرسالة وانهم انبياء مذخلقوا من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روى عن ابى هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد (واما الوحي) اى وان كان يطلق على معاني من الصوت الخفى والالهام والاشارة ونحوها (فاصله الاسراع) لحديث اذا اردت امرا فتدبر ما قبله فان كان شرا فانه وان كان خيرا فتوحه اى فاسرع اليه وهاؤه للسكت كذا ذكره الدجلى والظاهر انه تحمف عليه وانه بالجيم وسكون الهاء الاصل على انه امر من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما فى الجامع الصغير للسيوطى اذا اردت امرا فتدبر ما قبله فاذا كان خيرا فامضه وان كان شرا فانه رواه ابن المبارك فى الزهد عن ابى جعفر عبدالله بن مسور الهاشمى مرسلا وفى معناه حديث اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخارى فى الادب المفرد والبيهقى فى شعب الايمان عن رجل من بلى مرفوعا (فلما كان النبي) اى جنسه (يتلقى) اى يأخذ ويتلقن (ما يأتيه من ربه بحمل) اى بسرعة من غير تؤدة (سمى وحيا) ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تناول التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسليمة له فى التحصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا يانه (وسميت انواع الالهامات) اى الواردة لافراد الانسان والحيوانات (وحيا) كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله سبحانه وتعالى واوحى ربك الى النحل الآية (تشبيها) اى لها (بالوحي الى النبي) اى فى تلقيها بهجلة والالهام هو القاء شئ فى الروح يعث على الفعل او الترك يختص به الله من يشاء من عباده وتخلوقاته (وسمى الخط) اى الكتابة (وحيا سرعة حركة يد كاتبه) اول سرعة ادراك الخط من صاحبه (ووحى الحاجب) اى اشارته (واللحظ) اى ايماء العين (سرعة اشارتهما) اى حركتهما بهما (ومنه) اى ومن قبيل اطلاق الوحي على الاشارة المطلقة (قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اى او ماورمن) اى اشار باحد اعضائه (وقيل كتب) اى لهم على الارض ان سبحوا (ومنه) اى من كون الوحي بمعنى الاشارة بالسرعة (قولهم) كافي حديث ابى بكر رضى الله تعالى عنه (الوحاء) يفتح الواو (الوحاء) بمد ويقصر على ما ذكره الجوهرى وقيل ان كرمد وقصروا ان افراد مد والتكرير للمبالغة ونصبه

على الاغراء ومعناه كما قال (اى السرعة السرعة) بضم السين وقيل بفتحها ايضا يعنى ازموها
ويقال الوحاء الوحاء بكسر الواو اى البدار البدار بمعنى المبادرة والمسارة (وقيل
اصل الوحي السر) اى الاسرار (والاختفاء) ومن ثم قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء
(ومنه) اى ومن كون الوحي هو السر (سمي الالهام وحيا) اى خلفه على غير اهله
(ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم) يعنى من المشركين (اى يوسوسون
فى صدورهم) يعنى لاغوائهم (ومنه واوحينا الى ام موسى اى التى فى قلبها) بصيغة
الجهول كما صرح به الحلبي وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اى قذف الله تعالى
الهاما او ناما ان ارضعده اى ما امكنتك اخفاؤا فاذا خفت عليه الآية (وقد قيل ذلك)
اى ما ذكر من الوحي يعنى الالهام او المنام (فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الالهام الا ما يلقى فى قلبه) يعنى الهاما او ناما (دون واسطة) اى كما يفهم من المقابلة
بقوله او من وراء حجاب كوسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبريل او غيره من الملائكة
فالواسطة امامعوية او صورية ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه وتعالى
اعلم بحقايق القضية

(فصل)

(اعلم ان معنى تسميتها ما جاءت به الانبياء) اى من الآيات الخارقة للعادة (معجزة هو ان الخلق)
اى المرسل اليهم (يعجزوا) بفتح الجيم وهى اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى اعجزت وتكسر
على لغة المستقبل على عكسهما اى لم يقدر وحيث ضعفوا (عن الايات عتلتها) فكنتها
اعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها والا فالمعجز فى الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى كما
انه قادر على اقدار العبد بخبرها او على ابدائها على يد مظهرها والتاء للمبالغة او لكونها
وصفا للآية الخارقة للعادة (وهى) اى المعجزة (على ضربين) اى صنفين من حيث
كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدرة البشر) اى فى الجملة
او بالقوة على تقدير خلق القدرة فيد بان يمكن دخوله تحت قدرتهم (فعجزوا عنه) اى
بناء على صرفهم (فتعجزهم) اى تعجز الله تعالى اياهم (عنه) بصرف توجههم عنه
(فعل الله دل على صدق نبيه) لانه كصریح قوله صدق عبدى فى دعواه الرسالة
جرى العادة بخلقه تعالى عقبة علما ضروريا بصدقه كمن قال لجمع انار رسول الله اليكم ثم
نطق فوقهم جلائم قال ان كذبتونى وقع عليكم وان صدقتونى انصرف عنكم فكلمهم هو
بتصديقه بعد عنهم او تكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون حينئذ ضرورة صدقه مع
قضاء العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب (كصرفهم) اى كصرف الله تعالى
لكفار اليهود (عن معنى الموت) بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم بقوله ولن تمنوه ابا

بما قدمت ايديهم والله عليهم بالظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت
 لما تواروا وأما مقاعدهم من النار كما رواه البخارى وغيره (وإعجازهم) بالجر عطفاً على
 صرفهم اى وكإعجاز المشركين وغيرهم (عن الاياتين بمثل القرآن على رأى بعضهم)
 اى انه بناء على صرفهم كالنظام من المعتزلة والمرضى من الشيعة والحق ان عجزهم عنه
 انما كان لعلو درجته في فصاحته وبلاغته وخرابة اساليبه وجزالة تراكيه مع اشتماله على
 اخبار الاولين وآثار الآخرين وتضمنه للامور الغيبية الواقعة سابقاً ولاحقاً فهو معجزة
 من جهة المبني ومن حيثية المعنى (ونحوه) اى وكتعجيزهم عن نحو الاياتين بمثل القرآن
 من سائر خوارق العادة (وضرب) اى نوع من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) اى
 حتى بالقوة (فلا يقدر و على الاياتين بمثله) اى بالكلية (كاحياء الموتى) اى ليس من جنس
 افعال البشر ولا الملك واما احياؤهم بدماء عيسى مجزؤه فاما كان من الله تعالى لامته بدليل
 قوله تعالى واحيي الموتى باذن الله (و قلب العصاحية) اى تسعى معجزة لموسى (واخراج
 ناقة من صخرة) اى بلا واسطة واسباب معهودة معجزة لصالح (وكلام شجرة) اى لموسى
 من قبل الله تعالى اولئنا عليه الصلاة والسلام باظهار كلمة الاسلام (ونبع الماء من الاصابع)
 وفي نسخة من بين الاصابع معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الاخبار
 الصحيحة والآثار الصريحة (وانشقاق القمر) معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما
 صح به الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والمعنى ان ذلك وامثاله
 (مما لا يمكن) وفي نسخة مما لا يجوز (ان يفعله احد الاله تعالى فيكون ذلك) اى هذا
 الضرب الذى لا يفعله الا الله وفي نسخة فكون ذلك (على يد النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اى صورة (من فعل الله تعالى) اى حقيقة كما حقق في قوله تعالى وما رميت اذ رميت
 ولكن الله رمى (وتحديه) اى وطلب معارضة النبي (من يكذبه ان بأتى بمثله تعجيز) وفي
 نسخة تعجيزه اى عن ذلك (واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) اى في دعوى رسالته واعلاء حجته كانشقاق
 القمر وبعث الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واما سقوط شرف بناء الاكسرة
 وخرور الاوثان ليلة ولد واطلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات للمعجزات
 خلافا لما توهمه عبارة الدجلى (من هذين النوعين معا) اى جميعاً باعتبار البعض والبعض
 فنهاما هو من نوع قدرة البشر ومنهما هو خارج عنها (وهو) اى نبينا (اكثرا لانبيا معجزة
 وابهرهم آية) اى انورهم (واظهرهم برهاناً) اى حجة وبيانا (كآسنيته) في محله ان شاء الله
 تعالى وحده (وهى) اى معجزاته (في كثرتها لا يحيط بها ضبط) اى جزياتها (فان واحداً
 منها) اى مآهوا واعضائها (وهو القرآن) اى من حيث آياته وسوره المشتملة على دلالات بيناته
 (لا يحصى) بصيغة الجهلوى لا يحصرو ولا بعد (عدد معجزاته بالنسب والافين ولا أكثر)
 لما ورثه من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جعلتها افادة المعاني الكثيرة في المباني

السيرة الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء
 والبلغاء من العرب العرباء (لان النبي) وهو الرسول الاعظم والنبي الافخم صلى الله تعالى
 عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) اي طلب المعارضة باقصر
 سورة من سور القرآن (فججز عنها) بصيغة المجهول اي فججز جميع اهل المعاني والبيان
 عن الايات بمثل سورة من القرآن تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على
 ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معاونا ونصيرا
 (قال العلماء واقصر السور) اي سور القرآن وفي نسخة سورة بالضمير (انا اعطيناك الكوثر)
 اي الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول واقصر السور سورة الكوثر لانه ثلاث آيات
 حروفها اقل من حروف آيات سورة هي ثلاث مثلها كقل هو الله احد كذا قرره
 الدلجي وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع آيات نعم سورة العصر نحوها في
 عدد الآيات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عددها (فكل آية)
 اي منه (او آيات منه) اي من القرآن وسورة (بعدها) اي طويلا بعدد اقصر سورة
 من جهة الآيات او الحروف او الكلمات (وقدرها مجزة) فقوله تعالى فأتوا بسورة اعم
 من ان تكون حقيقية او حكيمية (ثم فيها) اي في سورة الكوثر (نفسها) اي بعينها
 (مجززات) اي بخصوصها (على ما سنفصله) اي ينبيه (فيما انطوى) اي اشتمل القرآن
 واحتوى (عليه من المعجزات) اي التي لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اي الثابتة لدينا والواصله اليها (على قسمين) اي باعتبار ما يكون حصوله قطعيا
 ووصوله ظنيا (قسم منها علم) اي لنا من طريق كونه (قطعا) كذا قدره الدلجي
 بناء على جعله لفظ علم مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعا صفة لمصدر
 مقدر اي علم ذلك القسم علم قطع كايديل عليه عطف قوله (ونقل الينا تواترا) اي
 نقل تواتر وفي نسخة متواترا (كالقرآن) فانه لكون طريق وصوله الينا تواتر اصار علمه
 لدينا قطعيا (فلامر به) بكسر الميم وقد تضمن اي ولاشك ولاشبهة ويروي بلامر به
 (ولاخلاف) اي بين ائمة الامة (بمجيء النبي به وظهوره من قبله) بكسر القاف وقمع الباء
 اي من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير (واستدلاله بحجته) اي واستشهاد
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق حجته وتصديق نبوته وارسال الله
 تعالى اياه الى كافة بريته (وان انكر هذا) اي ما ذكر من مجيئه به وظهوره من قبله
 واستدلاله به (معاند) اي حاد يرد الحق مع علمه (جاحد) اي منكره لمخد في حكمه
 (فهو) اي انكار ذلك (كانكاره وجود محمد في الدنيا) حيث انكر كل منهما انكار
 مكابرة ومجادة لتحقق وجودهما بثبوت مشاهدة وان كان احدهما حسيا
 والاخر معنويا والحاصل ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد
 من الموجودين (واما جاء اعتراض الجاحدين) اي المنكرين والمخدين (في الحجة فيه) اي

في كونه حجة له قاله الدجلى والصحيح في الاحتجاج به او في ثبوت الحجية بكتابه كما ورد في
 طعن المشركين اذ قالوا اساطير الاولين ما انزل الله على بشر من شئ هذا سحر مبين (فهو)
 اى القرآن (في نفسه) اى في حد ذاته (وجميع ما تضمنه) اى من سورته وآياته (من معجز)
 الاولى من معجزاته (معلوم ضرورة) اى بديهية لا تقتضى روية كما شهد به الاعداء
 من اهل الخبرة كالوليد بن المغيرة اذ قال في حقه لما تلى عليه بعضه ان له خللاوة وان عليه
 لطلاوة وان اسفله لم يقدق وان اعلاه لم يثر وما هو من كلام البشر (ووجه اعجازه معلوم
 ضرورة ونظرا) كان الاولى ان يقال ووجه اعجازه مفهوم ضرورية ونظرية لثلا
 يقع تكرار صريح في العبارة اما ضرورة فلان سلاسة مبناء وجزالة معناه ونظم آياته
 والفة كلماته وصباحة وجوه فوائده وخواتمه في بداياته ونهاياته في اعلى مراتب البلاغة
 واغلى مناقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم العقلاء باعجازه في البدهية
 واما نظرا فلا تغفار بعض وجوهه الى النظر والتفكر في خصوص ذلك الامر (كما
 سذر حه) اى نين ذلك القدر (قال بعض ائمتنا) اى ائمة المالكية وفي نسخة صحيحة
 بعض مشايخنا (ويجرى هذا الجرى) اى مجرى كون القسم الاول من معجزاته الذى
 علم قطعا ونقل الينا تواترا (على الجملة) اى في الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبنى
 (انه) فاعل يجرى اى الشأن (قد جرى على يده) وفي نسخة صحيحة على يده (صلى الله
 تعالى عليه وسلم آيات) اى علامات او معجزات (وخوارق عادات) اى شاملة المعجزات
 وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) اى لم يصل امر واحد من تلك الامور (معينا) اى
 مشخصا وميونا (القطع) بالنصب اى العلم القطعي بالنسبة الى غير الصحابي (فيلفه)
 اى العلم البقنى (جميعها) اى باعتبار معانيها دون مبانيها (على يده) اى بناء على مصادر
 لديه (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا او يقول ولا يخالف
 مؤمن ولا كافر (انه قد جرت على يده عجائب) اى آيات غرائب مما ازاحت ابصارهم
 وحيرت بصائرهم (واما خلاف المعاند) اى مخالفته مع الموحد (في كونها) اى في وصول
 العجائب فائضة (من قبل الله تعالى) اى من جهة المبدأ الفياض كما يقوله المؤمن الموحد
 او حاصله من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وانه شاعر او ساحر ونحوهما كما تفوه به
 المشرك الملمد (وقد قدمنا كونها) اى كون المعجز فائضة (من قبل الله تعالى) اى لا واصله
 من تلقاء نبيه (وان ذلك) اى المعجز مع التحدى (بمثابة قوله) اى الله سبحانه وتعالى
 (صدقت) اى يا عبدى فيما ادعيت من رسالتى (قد علم وقوع مثل هذا) اى الذى
 قدمناه (ايضا من نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) اى بديهية (لاتفاق معانيها)
 اى مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها
 علامات (كاي علم ضرورة) اى عند الاخباريين وكذا عند بعض العامة (جو دحتم)
 بكسر التاء اى ابن عبد الله بن سعد الطائى مشهور بين العرب والجم مات على كفره

(وشجاعة عنزة) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فراء بعدها هاء وهو
العيسى (وحلم احنفا) اى ابن قيس التميمى (لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم)
اى من المؤرخين والاخباريين (على كرم هذا) يعنى حاتما (وشجاعة هذا) يعنى عنزة (وحلم
هذا) يعنى احنفا فاشار الى كل واحد بما القريب نزولاه في ذهنه منزله (وان كان كل
خبر) اى من اخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) اى بانفراده ويروى في نفسه (لا يوجب
العلم) اى القطعى (ولا يقطع بحكته) لعدم تواتر كل واحد منها منفردا في كل عصر
وطبقة ثم اعلم ان حاتما هذا والدعدى قدم المدينة ابنته على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم سنة تسع في شعبان وكان نصرانيا فأسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدى
رضى الله تعالى عنهما واماعترة فهو ابن معاوية بن شدادو كان عنزة شديد السواد وامه
زبيبة امه سوداء كانت لابيه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم بأسا وفي القاموس
عنزة كجعفر وجندب في لغية الذباب والعترة صوته والشجاعة في الحرب هذا ولوقال
كشجاعة على لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم اشهر واما الاحنفا
فهو بفتح الهززة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلى
وعدة وعنه الحسن وحيد بن هلال وجاعة وعو كان سيدا نبلا اخرج له الائمة
السته مخضرم وقد اسلم في عهده عليه السلام ودعاه ولم يتفقه له رؤيته قال صاحب
القاموس تابعى كبير (والقسم الثاني) اى من معجزاته صلى الله تعالى عليه
وسلم هو (مالم يبلغ) اى لم يصل علمه (مبلغ الضرورة والقطع) اى قطعيا بصير
ضروريا بديهيا ولا فكريا قطعيا (وهو) اى هذا القسم الذى بمنزلة الجنس (على نوعين
نوع مشتهر) اى عند الخاصة (منتشر) اى عند العامة وكلاهما بصيغة الفاعل (رواه
العدد الكثير) اى من الصحابة والتابعين (وشاع الخبره عند الحديثين) اى من المخرجين
والمصنفين (والرواة) اى من المتأخرين (ونقلة السير) بفتح النون والقاف جمع
ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة اى ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته (والاخبار) بفتح الهززة اى الاحاديث المتعلقة
بسيد الابرار صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاخبار (كنسج الماء
من بين اصابعه) او من اصابعه كما في بعض طرقه (وتكثير الطعام) اى المأكول
والمشروب كما في حديث انس وغيره وكثير الجذع وكلام الضب والذراع مارواه
الشيخان وغيرهما (ونوع منه) وهو الذى غير مشتهر ولا منتشر (اختص به) اى بقله
(الواحد) اى تارة (والاثان) اى اخرى (ورواه العدد اليسير) اى ولو وصل الى مرتبة
الجمع في بعض طرقه (ولم يشتهر) اى هذا القسم (اشتهار غيره) اى الثابت بالعدد الكثير
والجمل الغفير (لكنه اذا جمع الى مثله) اى فى المبني (اتفقا فى المعنى) اى المراد به ثبوت
الاجماز فى المدعى (واجتمعا على الاثان بالمعجز كما قدمنا) اى من انه لامرية فى جريان

معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض افاد القطع لديه (قال القاضي
 ابو الفضل) اى المصنف (وانا اقول صدقا بالحق) اى جهرها به ومنه قوله تعالى فاصدع
 بما تؤمر (ان كثيرا من هذه الآيات) اى الواردات كجبيء الشجر اليه وتسليم الحجر عليه
 وتبيح الحصى في يديه (الماثورة) اى الروية (عنه عليه السلام) اى ولو كانت آحادا مبنى
 (معلومة بالقطع) لتواترها معنى (اما انشقاق القمر) اى على يديه بمكة حين سألته كفار
 قريش آية (فالقران نص بوقوعه) اى فى الجملة لانه ظنى الدلالة واما قول الدبلى اما
 انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القران نص بوقوعه فليس على اطلاقه (واخبر عن
 وجوده) اى ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرىء وقد انشق
 اى اقتربت وقد حصل من آيات اقتربها انشقاق القمر قبلها (ولا يعدل عن
 ظاهره) اى من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويله بأنه سينشق يوم القيامة وانه
 جئ بالماضى لتحقق وقوعه فى مستقبله (الابدليل) موجب لجملة عليه وصرفه اليه
 (وجاء) اى وقد ورد (برفع احتماله) اى احتمال الدليل الدال على صرف الآية عن
 ظاهرها (صحيح الاخبار) اى الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (من طرق كثيرة
 كخبر الصحيحين وغيرهما (ولا يوهن) وكان الانسب فى ترتيب السبب ان يقال
 فلا يوهن بالقاء وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا ومثقلا اى لا يضعف (عزمننا) اى
 جزمننا (خلاف اخرق) اى مخالفة جاهل احق افعال من اخرق ضدارفوق (منحل
 عرى الدين) بضم يميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضاف الى عرى
 بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهى ما يمسك به فى امر الديانة ومنه قوله تعالى فقد
 استمسك بالعروة الوثقى لانتقاص لها اى لانتقطاع لها (ولا يلبثت) بصيغة المجهول
 اى ولا ينظر (الى سخافة مبتدع) بفتح السين المهملة واخاء المعجمة اى رقة عقل ضال
 عدل عن الحق المبين (يلقى) بضم الياء وكسر القاف اى يوقع (الشك) اى التردد
 والشبهة (على قلوب ضعفاء المؤمنين) فرجا قبلته ووقعت فى ضلالة المبتدعين (بل ترغم
 بهذا انفه) بصيغة الفاعل المتكلم من ارغم انفه الصقة بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله
 (وينبذ) بفتح النون الاولى وكسر الموحدة اى نطرح (بالراء) اى بالصحراء والفضاء
 ومكان الخلاء (سخذ) بضم السين المهملة وفتح وسكون الخاء المعجمة اى رقة عقله وكثافة
 جهله والمعنى نلقى جهله بالراء لاشئ يستره من البناء وفى بعض النسخ يرغم وينبذ بصيغة
 التذكير وبناء المجهول وانفه وسخفه مرفوعان (وكذلك) اى وكان شقاق القمر فى كثرة
 الرواة طرقا صريحة واسانيد صحيحة (قصة نبع الماء) اى من بين اصابعه او من اصابعه
 (وتكثير الطعام رواها) اى قصة النبع والتكثير (الثقات) اى من الرواة (والعدد
 الكثير) اى من الاثبات والمراد منهم طائفة الاتباع (عن الجماء) وفى نسخة الجم (المغير)
 اى عن الجمع الكثير من التابعين (عن العدد الكثير من الصحابة) فمن روى نبع الماء بازوراء

يقرب مسجد به بالمدينة السكينة الشيخان عن انس رضى الله تعالى عنه وبالسفر البخارى
 عن ابن مسعود ومن روى تكثير الطعام البخارى والنسائى عن الشعبي عن جابر في قضاء دين
 والده والشيخان والترمذى والنسائى عن انس في قصة ابي طلحة يوم الخندق (ومنها)
 اى ومن جملة المعجزات او من جملة رواية الثقة (مارواه الكافة) اى الجماعة (عن الكافة)
 اى عن مثلهم في الكثرة (متصلا) اى نقلا متصلا غير منقطع اصلا (عن حدث بها)
 اى بالمعجزة او بتلك الرواية الدالة عليها (من جملة الصحابة) بيان لمن وفي نسخة من جملة
 الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام اى اكا برهم او معظمهم ويؤيده قوله (واختيارهم
 على ما ضبط في نسخة صحيحة من فتح المهزومة البلاء الخفية لكن في اكثر النسخ اخبارهم
 بكسر المهزومة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفًا على مارواه اى
 ومنها نقل الصحابة (ان ذلك) اى ما ذكر من تكثير الطعام (كان في موطن اجتماع
 الكثير منهم) اى من الصحابة وغيرهم (في يوم الخندق) اى حول المدينة في غزوة
 الاحزاب وكانت سنة خمس (وفي غزوة بواط) بضم الباء الموحدة وتفتح جبل من جبال
 جهينة وكانت سنة (وعرة الحديبية) بتخفيف الباء الثانية وتشديد و كانت سنة ست
 في ذى القعدة ورواهم من قال في رمضان وانما كان الفتح فيه (وغزوة تبوك) بفتح الفوقية
 وضم الموحدة ونوعا وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة وهى آخر غزواته صلى الله
 تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة اربع عشرة مرحلة
 (وامثالها من محافل المسلمين) اما كن اجتماعهم (وجمع العساكر) اى مكان جمع
 المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيها او بافرادهما (ولم يؤثر) بصيغة المفعول
 من الاثر اى ولم ينقل (عن احد من الصحابة مخالفة لراوى) اى منهم في قصتهما
 (فيما حكاها) اى رواه (ولا) اى ولا نقل عن احد منهم (انكار لما ذكر) بصيغة المجهول
 اى ذكره بعضهم (انهم) اى بقية الصحابة (راوه) اى شاهدهوه منذ صلى الله تعالى عليه وسلم
 (كارواه) اى عنه (فسكوت الساكت منهم) اى اذا وقعت الرواية في مكانهم او زمانهم
 (كنطق الناطق) اى بمنزلة رواية الراوى منهم به (اذهم المزهون) اى المبرؤن
 (عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب) بفتح الكاف وكسر الذال او بكسر فسكون
 وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وبدلالة قوله عليه الصلاة والسلام
 خير القرون قرني فكلمهم عدول رضى الله تعالى عنهم (وليس هناك رغبة) اى ميل
 وطمع (ولارغبة) اى خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك موجبة من مداراة مع المخلق
 ومداهنة في الحق (تمتعهم) من الانكار وتحملهم على السكوت الذى هو بمنزلة الاقرار
 (واوكان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم) اى ولو في الجملة (لانكروه) اى ذلك
 المسموع (وانكروا على ناقله ايضا كما انكر بعضهم) اى بعض الصحابة (على بعض) اى آخرين
 (اشياء رواها) اى نقلها بعضهم (من السنن والسير وحروف القرآن) بيان لاشياء

والمراد بالسنة الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسير الروايات المختصة بشأنه عليه الصلاة
 والسلام وبحروف القرآن قرآته كأنكار عمر رضى الله تعالى عنه على هشام بن حكيم
 بن حزام اذ سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأنتها فقال اقرأ يا هشام
 فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ بما قرأ فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة
 احرف فأقرأوا ما تيسر منه رواه الأئمة الستة (وخطأ بعضهم بعضاً) بتشديد الطاء اى نسب
 بعضهم بعضاً الى الخطأ فى اجتهاداتهم واستنباطاتهم (ووهمه) بتشديد الهاء اى
 ونسب بعضهم بعضاً الى الوهم فى رواياتهم (فى ذلك) اى فى جميع ما ذكر من السنن
 والسير والقرآت (مما هو معلوم) اى عند ارباب الدرايات كخطبة ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما نوفل البكالى فى قوله ان موسى الخضر ليس موسى بنى اسرائيل (فهذا النوع)
 اى الذى رواه العدد اليسير لاجتمع الكثير (كله) اى جميع افراده (يلحق) بفتح الياء
 على ما قاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الحاء الاظهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع فى اصل
 الدلجى ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى يوصل (بالتعدي من معجزاته)
 ويعطى حكمه من كراماته (لما بيناه) مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة
 وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة (وايضاً فان امثال الاخبار التى
 لا اصل لها) اى كالموضوعات (وبدلت على باطل) اى غرض فاسد من الخيالات (لا بدع
 مرور الايمان) اى مضى الاوقات (وتداول الناس) اى فى الروايات (واهل البحث)
 اى عن حال الرواة (من انكشاف ضعفها) اى لافراق من تبين ضعف امرها (وخول ذكرها)
 اى وجوده عند اهل المعرفة بسندها (كما يشاهد) بصيغة المجهول وفى نسخة بضم النون
 وكسر الهاء اى كبرى ويعلم ويظهر (فى كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة)
 بالهمزة فويبدل اى الحكايات العارضة (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة
 اى معجزاته التى هى لشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من ناواه ورد من عاداه
 (هذه الواردة) اى كل واحد منها (من طريق الآحاد) اى المفيدة للظن مبنى لكنه
 اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة للقطع معنى (لاترداد) اى بايراد تلك
 الآحاد (مع مرور الزمان الاظهور) اى اجلالا للمؤيد بها وامدادا وارغاماً لتكررها عندا
 (ومع تداول الفرق) اى للامور فرقة فرقة كذا قرره الدلجى بناء على ما وقع
 فى اصله وفى اكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس
 (وكثرة طعن العدو) اى الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال
 (وحرصه على توهينها) اى ابطالها (وتضعيف اصلها) اى باعتبار متنها واسنادها
 (واجتهاد المحمد) اى بذل الظالم وسعه عادلا عن الحق قال الدلجى وفى نسخة واجتهاد
 بلائاه اى نفسه اى ايقاعها فى مشقة وجدوكد ومبالغة (على اطفاء نورها) يعنى وهى

(لاترداد)

لاتزداد مع ذلك (الاقوة وقبولاً) اى للنصف المذعن للحق (وللاطلاعن) اى ولا تزداد
لذام العائب (عليها الاحسرة وغليلاً) بفتح الغين المعجمة اى حرارة وعطشها يهلك من كان
غليلاً (وكذلك) اى وكاعلامه بفتح الهزرة فيما ذكر من الازدياد (اخباره) بكسر الهزرة
اى اعلامه (عن الغيوب) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما اخبر به عن الغيبات
في حديث الحاكم بلا يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل لمجاً يلجأ اليه من الظلم وقد وجد
هذا عند اهل العلم (واباؤه) بكسر الهزرة اى واخباره (بما يكون) اى فى الآخرين
(وكان) اى وبما كان فى الاولين او بما يكون فى الغيوب وبما كان من العدم (معلوم) اى كل
ذلك معلوم كونه (من آياته) اى علاماته الدالة على صدق حالته وصحة معجزاته (على الجملة)
اى من غير نظر الى الطريق المفصلة (بالضرورة) اى بالبداهة العقلية فهو فى الجملة
قطعى الدلالة من غير احتياج علماً بكونه منها الى كسب من تفكر واستدل بالادلة
(وهذا حق) اى امر ظاهر (لا غطاء عليه) ولا مريبة لديه (وقد قال به) اى يكون اخباره
بما يكون الخ (من امتنا) اى الاشعرية (القاضى) قال الحلبي الظاهر انه ابو بكر الباقلانى
المالكي (والاستاد) بالدال المهملة وقيل بالمعجمة (ابو بكر) اى ابن فورك بضم الفاء
(من الشافعية وغيرهما) اى من الأئمة الخنافية والحنبلية والمشايخ الماتريديّة من اكابر
اهل السنة والجماعة (وعندى اوجب قول القائل) بالنصب وفى اصل الدلجى ما اوجب
اى ما ثبت قوله وفى نسخة وما عندى اوجب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة)
اى فى باب المعجزات وخوارق العادات (من خبر الواحد) اى انما هى من خبر الاحاد
وهى لا تفيد الاظنا ميبنا لاعلمنا يقينا وما الجأ الى قوله هذا الا (قلة مطاعته) اى ملاحظة
هذا القائل (للاخبار) اى للاحاديث الصريحة (وروايتها) اى وقلة معرفته بالاسانيد
الصحيحة (وشغله بغير ذلك من المعارف) بضم الشين وقبحها وبضمتين اى وكثرة اشتغاله
بغير ما ذكر من الادلة العقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف
الجزئية التى مأخذها الامور الظنية والعارف الوهمية (والا) اى وان لم يكن موجب قوله
ذلك قلة اعتناؤه بما هنالك (فن اعتنى) اى اهتم (بطرق النقل) اى اسانيد المنقول فى هذه
الباب (وطالع الاحاديث والسير) اى كتبهما على مراتب فى الابواب (لم يرتب)
من الارتياب اى لم يشك (فى صحة هذه القصص المشهورة) اى الروايات الماثورة والحكايات
المذكورة وتبين له انها (على الوجه الذى ذكرناه) اى على الطريق الذى قررناه والنهج
الذى حررناه من انها من باب التواتر معنى وان كانت من احاديث الاحاد مبنى (ولا يبعد
ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد) اى من اهل الحديث والقراءة مثلاً (ولا يحصل عند آخر)
اذا كان عارياً عن معرفتها اصلاً وفرعاً (فان اكثر الناس يعملون بالخبر كون) وفى نسخة
ان فى اخرى كون ان (بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة) اى كبيرة مشهورة
(ودار الامامة والخلافة) ومحل العلماء ومقر الاولياء بعد ان عمرت فى زمن ابى جعفر

المنصور العباسي اخي السفاح سنة خمس واربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبقلة وسبق انه يجوز في دالها اعجام واهمال والمرجح اهمال الاول واعجمام الثاني كما صرح في رواية الشاطبية (واحاد من الناس) اي الذين في اطراف العالم واكتافه (لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها) اي من رسمها وسمها (وهكذا) اي وكلم بعض الناس بغداذ وجهل غيرهم بها (يعلم الفقهاء من اصحاب مالك) اي مثلا من حيث تقليدهم لما هنالك (بالضرورة) اي بالبدية الضرورية من غير احتياج الى التفكير والروية (وتواتر النقل) وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر (عنه) اي عن مالك الامام (ان مذهبه ايجاب قراءة القرآن) اي سورة الفاتحة من غير البسمة (في الصلاة للمنفرد والامام) اي دون المأموم وان لم يسمع قراءة امامه بل يكره له في الجهرية قراءة نها وهذا موافق لمذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى على تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم ايضا (واجزاء النية) اي وان مذهبه الاكتفاء بالنية (في اول ليلة من رمضان) اي لجمع ايامه (عماسواه) اي من بواقى لياليه (وان الشافعي) اي وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابي حنيفة انه (يرى) اي وجوبا لانديا (تجديد النية كل ليلة) او قبل نصف النهار الشرعي عند ابي حنيفة (والاقتصار) اي وان الشافعي يرى الاقتصار (في المسح على بعض الرأس) وهو ما يطلق عليه اسم المسح اخذا باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطوا ابو حنيفة عمل بحديث مسلم في مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم على الناصية وهو ربع الرأس ودليلنا حجة عليهما (وان مذهبهما) اي مالك والشافعي (القصاص) اي القود (في القتل بالمحدد) اي مما يجرح كالسنان (وغيره مما لا يجرح كالعصا (وايجاب النية في الوضوء) اي في اوله (واشترط الولي في النكاح اي في عقده (وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل) اي لما قام عنده مما صح من الدلائل كما بيناه في شرحنا المسمى بالمرقاة للمشكلات في حل المشكلة لكل طالب وسائل وما يتوقف عليه من الوسائل (وغيرهم) اي من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالخنبلين (من لم يشغل بمذاهبهم ولا روى) وفي نسخة صحيحة ولا رأى (اقوالهم) اي ولا عرف مشاربهم (لا يعرف) وفي نسخة صحيحة ولا يعلم (هذا) اي ما ذكر من هذه المسائل وامثالها (من مذاهبهم) اي ولو كان على منهجهم وادعى بانه في مشربهم ولكنه ما باشر بالاعلوما اخر وضع عمره فيما لا ينفعه فتدبر (فضلا عن) وفي نسخة عما (سواه) اي من لم يباشر بالعلوم اصلا ولم يمازج كتابا ولا فضلا ولا فرعا ولا اصلا (وعند ذكرنا حاد هذه المعجزات) اي اجالا كافيا (تزيد الكلام فيها بيانا) اي شافيا (ان شاء الله تعالى)

(فصل)

(في اعجاز القرآن) اي بيان اعجازه في اطنابه و اعجازه (اعلمو فة الله واياك ان كتاب الله العزيز

اى الغالب على سائر الكتب لكونه معجزا و لكونه ناسخا لغيره في بعض احكامه (منطوق)
 اى مشتمل ومحتو (على وجوه من الامجاز) اى انواع (كثيرة) واصناف غريزة
 (وتخصيها) مبتدأ اى وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق اجمالها (من جهة ضبط
 انواعها) اى مع اندماج اصنافها و اندراج اجناسها (في اربعة اوجه) اى منحصرة فيها
 (اولها حسن تأليفه) اى تركيبه بين حروفه و كلماته و آياته و سورته و قصصه و حكاياته
 (و التمام كله) اى و انتظام كلماته في سلك مبانيها المتناسبة لمقتضى معانيها المتناسقة بين
 اعاليها و ادانيتها (و فصاحتها) اى و وضوح بيان معانيه مع اقتصاد مبانيه (و وجود
 ايجازه) اى من قصر و حذف لا كثفاء و ايماء (و بلاغته) اى في عجائب التراكيب
 و غرائب الاساليب و بدائع العبارات و روائع الاشارات (الخارقة) اى المتجاوزة
 (عادة العرب) من فصاحتهم و بلاغتهم (و ذلك) اى ما ذكر من عاداتهم (انهم كانوا
 ارباب هذا الشأن) اى من جهة الفصاحة (و فرسان الكلام) اى في ميدان البراعة
 (و قد خصوا من البلاغة و الحكم) بكسر ففتح جمع حكمة و هى كمال العقل و اتقان العمل
 (مالم يخص به غيرهم من الامم) اى سابقة و لاحقة (و اوتوا من ذرابة اللسان)
 بفتح الذال المعجمة اى حديثه و بساطته و سلاطته (مالم يؤت) اى مثله (انسان) اى
 ممن عداهم و كان الاولى ان يقول الانسان و يراد به جنسه لانه انبى في مقام جمعه (ومن
 فصل الخطاب) اى بيان المراد في الفصول و الابواب (ما يقيد الالباب) بكسر التحتية
 الثانية المشددة اى يمنع ارباب العقول الخالصة ان يأتوا بمثل كلامهم و على نهج مراءهم
 (جعل الله لهم ذلك) اى ما خصوا به (طبعوا خلقه) اى سليقة و جبلته (و فيهم) اى و جعل
 ذلك فيهم (غريزة) اى سجية (و قوة) اى و قدرة بديعة (يأتون منه) اى من الكلام الوافي
 للرام (على البديهة) من غير اروية (بالعجب) اى العجاب (و يدلون) بضم الياء
 و اللام اى يتوسلون (به الى كل سبب) اى من الاسباب في السؤال و الجواب و سائر
 فصول الخطاب (فيخطبون) اى الخطب البليغة (بديها) اى من جهة البديهة
 (في المقامات) اى على حسب ما يلائمها من المقالات (و شديد الخطب) اى
 في الامر العظيم الشأن و الحال الذي يقع فيه تفخيم البيان (و يرتجزون به) اى يوردونه
 مرجزا في حال الحرب (بين الطعن و الضرب) فالطعن بالرمح و نحوه و الضرب بالسيف
 و غيره (و يمدحون) اى بعضهم بعضا اظهارا للمفخرة او كسبا للمحمة او جلبا لفائدة
 (و يقدحون) اى و يطعنون و يذمون بعضهم بعضا ايضا لاحد الاغراض السابقة
 و هذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للرام و ابعده الدلجى في قوله و يقدحون افكارهم
 فيستخرجون سحر الكلام في احسن النظام (و يتوسلون) اى به الى من يقصدون منه
 نجاح ما يريدون (و يتوصلون) اى به الى الفوز بمطالبهم (و يرفعون) اى بمدحهم من
 ارادوا (و يضعون) اى يذمهم من شاؤا (فيأتون من ذلك) الكلام على وجه الاجال

وطريق الكمال (بالسحر الحلال) وهو ما لطف ميناه وشرف معناه ويستعار
 للكلام البليغ وقدورد ان من البيان لسحرا اى سواء كان نثرا اوشعرا فأنه ربما سحر
 الانسان وصرفه عن حيز التبيان والسحر في الشرع حرام الا انه حلال في مقال وقع
 في مقام مرام (ويطوقون) بكسر الواو المشددة اى يحملون (من اوصافهم) اى صفاتهم
 الحميدة وسماتهم المجيدة من ظنوه اهل لتلك الاحوال نعتا (اجل من سمط اللاك) بكسر السين
 هو الخيط مادام فيه الخرز والافهوسالك وفي نسخة بضمها على انه جمع سمط واختاره الجاني
 لكن في القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحلبي اللؤلؤة الدرّة وجمعها اللؤلؤ واللاّلى
 انتهى وفيه مسامحة اذ اللؤلؤ جنس واللاّلى جمع وقد حذف المصنف ياءه مراعاة
 للجمع ونظيره في الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال (فيخضعون الالباب) في ملهياتهم
 (ويذابون الصعاب) اى يهونونها في مهماتهم بحسب مايزنون مراماتهم في مقالاتهم على
 وفق مقاماتهم (ويذهبون) بضم الباء وكسر الهاء اى يزيلون (الاحن) بكسر الهمزة
 وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهى الحقد والضغينة واضمار العداوة (ويهيجون)
 بتشديد الباء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الباء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الباء الثانية
 اى يحركون ويشيرون (الدمى) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهى فى الاصل
 ماتمته الابل ونحوها بابو الها وابعارها اى تلبده فى مرابضها ثم استعمل فى الحقد لتلبده
 فى باطنه ولكونه من دماء خاطره وفي نسخة الزمن بفتح الزاى وكسر الميم المقعدو المفلوج
 وفي نسخة الذم بفتح الذال المعجمة وكسر الميم فراءوه هو الشجاع وهو وان كان يخالف ما قبله
 من مراعاة الجمع الا انه ابعد من التكرار المعنوى واقرب للمقابل اللفظى بقوله (ويجحرون
 الجبان) بتشديد الزاء المكسورة اى يحملونه على الجرأة والشجاعة والجبان بفتح الجيم
 والموحدة المحققة ضد الشجاع (ويسطون) بضم السين اى ويقفحون (يدالجعد البنان) اى
 الجحيل الثيم الشأن واصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين وهو الانقباض فى الشعر ضد السبط
 المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النونين اطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله
 تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه (و يصيرون) بتشديد التحتية الثانية اى يحولون
 (الناقص كاملا) بحسن رعائتهم وعين عنايتهم (و يتركون النيه) اى المشهور بالنباهة
 والتنبه عن نوم الجهالة (خاملا) اى متروكا شأنه ومجهولا بانيه (منهم البدوى) اى من
 يسكن البادية مع كون غالبهم عنه المعرفة عارية (ذو اللفظ الجزل) بفتح الجيم وسكون
 الزاى اى صاحب اللفاظ التى فيها الجزالة والسلاسة الكاملة فى الدلالة من مراتب الفصاحة
 والبلاغة (والقول الفصل) اى البين امره والمبين حكمه (والكلام الفخم) اى العظيم
 المرام (والطلع الجوهري) منسوب الى جوهر وهو معرب واحد جوهرة وهذا مدح جزيل
 ووصف جليل كذا ذكره الحلبي واقتصر عليه ووقع فى اصل الدلجى بلفظ الجهورى
 اى الشديدا الصوت العالى والواو زائدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفى حديث العباس

انه نادى بصوت جهورى انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى اللهم
الان يتكلف كما اقتصر عليه الشئى فقال المراد بالطبع الجبله والجهورى الذى قد اشتهر
من قولهم جهر بصوته اذا شهره ورفع اذ الطبع لا يقبله والمقام بلائمه كما لا يخفى على من
تأمله (والمزغ القوى) بفتح الميم والزى اى والمشرى الصفى (ومنهم الحضرى)
بفتحين اى من يسكن الحاضرة ضد البادية من المصر او القرية (ذو البلاغة البارعة)
اى الفائقة للرائفة (والالفاظ الناصعة) اى الخالصة من شوائب الركاكة لبلاغة مبانها
وفصاحة معانيها (والكلمات الجامعة) اى المعان كثيرة فى ضمن مبان يسيرة (والطبع السهل)
اى المنقاد للاهل كالماء فى سلاسته والنسيم فى لطافته (والتصرف فى القول القليل
الكلفة) اى اليسير المؤنة لسهولة المعونة (الكثير) اى وفى القول الكثير (الرونق الرقيق
الحاشية) اى الجزيل الحسن فى المبنى واللطيف الطرف فى المعنى (وكلا البابين) اى بابى
كلام كل (فى كل مقام مطابق) لما قصد من المرام (فلهما فى البلاغة الحجة البالغة) اى
الواصلة الى مقام النهاية والغاية واعاد المصنف الضمير فى فلهما الى معنى كلا هو
مذهب الكوفى والمختار رأى البصرى وهو ان يفرد الضمير بناء على لفظه وبه جاء القرآن
فى قوله سبحانه وتعالى كلنا الجنين آتاكما (والقوة الدامغة) اى الماحقة للامور ازاهاقة
ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وفى حديث على دماغ جيش
الاباطيل (والقدح) بكسر القاف اى السهم والمراد به واحد الازلام الذى قبل ان يرش
كما توهم من تقرير الحلبي نعم هو اصله لكن قصدنا فصله بقرينة قوله (الفالج) بكسر اللام
اى الفاز الغالب (والمهيع) بفتح الميم والتخية اى الطريق الواسع (التاهيم) اى السبيل
السالك الواضح وفى حديث على اتقوا البدع والزموا المهيع (لا تشكون ان الكلام طوع
مرادهم) اى منقاد لما يرون من ايرادهم (والبلاغة ملك قيادهم) بكسر الميم ثم
كسر القاف وهو جبل ترتبط به الدابة ذكره الحلبي فيكون من القيد اى يقيدونه بما
ارادوا والاظهر انه ما يقاديه فهو من القود وهو السوق من قدام اى يقودونه حيث
شاؤا من روائع لطائفه وبدائع عوارفه (قدحوا) بفتح الواو اى حازوا وجعوا (فنونها)
اى من مبانها (واستنبطوا عيونها) اى استخرجوا من معانيها لبابها (ودخلوا من كل
باب من ابوابها وعلوا صرحا) اى ورفعوا بناء ظاهرا (لبلوغ اسماها فقالوا فى الخطير
والمهين) بفتح الميم اى فى العظيم والحقير (وتغنوا فى الفث) بفتح الفين المعجمة وتشديد
الثالثة اى المهزول (والسمين) ومنه قول ابن عباس لعلى ابنه الحلق بن عمك يعنى عبد الملك بن
مروان فقال له تغنت خير من سمين غيرك والمعنى فغايروا فى كلامهم بين اسلوب واسلوب و اراد
و اراد بلطائف مبان وشرائف معان فى كل مراد (وتقالوا) اى فيما بينهم (فى القل
والكثر) بضم اولهما اى فى القليل والكثير مدحا وهجوا و ايجازا واطنابا (وتساجلوا)

بالعين المهملة والجميم مأخوذ من السجل وهو الدلوای تناوبوا وتراسلوا (في النظم والنثر)
 ای تصاخروا وتكاثروا وعن ابن الحنفية رحمه الله تعالى انه قرأ أهل جزاء الاحسان الا الاحسان
 فقال هي سجلة للبر والفاجر ای مرسله مطبقة في الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان
 ومنه قولهم الحرب سجال (فاراعهم) ای ما فرغهم شیء الیم (الارسلو کریم) ای جاءهم
 بخلاف هو اھم لكن معه هداھم وطریق مناهم حين اتاهم (بکتاب عزیز) ای بديع منبع
 رفيع حيث لا نظير لثله (لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ای لا يتعلق البطلان به
 بوجه من وجوهه (تنزيل من حکيم جيد) يحمدہ خلقه بما ظهر عليهم من نعمه
 (احکمت آياته) ای نظمت نظمها محکما متقنا لا يفساه خلل لالفاظه ولا معنى (وفصلت
 کلماته) ای میرت وينت ما يحتاج اليه في ابواب الدين من عقائد واحكام واخبار ومواعظ
 ووعد ووعيد على وجه اليقين (وبهرت بلاغته العقول) ای غلبتها (وظهرت فصاحتہ
 على كل مقول) ای نظما ونثرا (وتظافر) بالظاء المشالة ای تظاهر وتقالب على غيره
 (ايجازہ وبعجازه) ای مبني ومعنى ومنه قوله تعالى ان اظفرکم عليهم وهو الموافق
 لما في النسخ المحسنة وتصحف على الدجلی فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم تعاونوا
 (وتظاهرت حقيقته وبعجازه) ای تعاونت لبلوغهما اقصى مراتبهما (وتبارت)
 بمشاة فوية فوحدة ای تعارضت (في الحسن مطالعه ومقاطعہ) والمعنى تجارت فيه
 فواتح سورة وآياتها وقصصها وخواتمها تسارما وتسابقا لا يتصور له لاحق فضلا
 عن ان يوجد له سابق ثم التباري معتل لامهموز وفي الحديث نبی عن اكل طعام التبارين
 ای المتسابقين المتعارضين بفعلهما ليقلب احدهما الآخر في صنعهما وانما كرهه لما فيه
 من المباهة والرياء اولاشتمالهما على عدم الرضى لاعطائهما بسيف الحياء ويمكن حل
 كلام المصنف على هذا المعنى ای تعارضت مطالعه ومقاطعہ في الحسن وتقابلت كأن
 كل واحدة منهما غالبت اخنبا وعارضت شبيھتها (وحوت) ای جمعت (كل البيان)
 بالنصب ای جميع ما يحتاج الى البيان من جهة الاديان (جوامعه) ای بکلم قليلة وحکم
 جزيلة (وبدائعه) ای على اوفق ايحاز واوثق اعجاز (واععدل مع اعجازه) ای استقام
 قاله الدجلی والاطهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الايجاز (حسن نظمه) وفي نسخة
 حسن لفظه بعجالة بلاغته وغرابة براعته (وانطبق) ای احتوى (على كثرة فوائده)
 ای من معانيه (مختار لفظه) ای من اعجاز مبانیه (وهم افسح) اوسع (ما كان في هذا
 الباب) ای باب السؤل والجواب (بجالاته) ای قوة واحتمالاته في نسخة صحیحة افسح بالصاد
 وهو ظاهر المراد (واشهر في الخطابة) ای في باب المخاطبة والمحاوره (رجالا) ولوقال
 في الخطاب لكان سجعاً لما في الكتاب من لفظ الباب ثم نصب بجالاته ورجالا كليهما على التمييز
 المحول عن الفاعل فيهما والجملتان حاليتان ای مجالهم ورجالهم اذ مجالهم في باب البلاغة
 اظهرو رجالهم في باب الفصاحة اشهر (واكثر) ای من غيرهم (في السجع) ای في الكلام

المقفي في النثر (والشعر) بزيادة قيد الموزون في النظم (ارتحالا) اى انتقالا من كلام الى كلام
ومن مرام الى مرام بقوة تفننهم في نوعي الكلام ووقع في اصل الدجلى بالجيم فقال
اى بدون تروى ومهلة اذ كان لهم سجيبة وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجل الكلام
تكلم به من غير ان يبسه وفي نسخة سجلا اى تارة وتارة باعتبار المناوبة او المعالبة (ووسع)
اى بمن عداهم (في الغريب) اى غريب الاستعمال (واللغة) بالمعنى الاعم المتناول للقريب
والغريب على وجه الكمال (مقالا) اى قالا بما يوجب حالا ومثالا (بلغتهم) متعلق
بكتاب او حال منه اى حال كونه بالسنتهم (التي بها يتخا ورون) اى يتجاوبون في محاوراتهم
(ومنازعهم) بفتح الميم اى محال المنازعة بمعنى المجاذبة في الاعيان والمعاني (التي عنها
يتناضلون) بالضاد المجمة اى يتغالون بالكلام من النظم والنثر (صار خابهم) اى حال كون
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او القرآن العظيم داعيا لهم ومناديا عليهم (في كل حين)
اى زمان من ليل ونهار منفردين او مجتمعين تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم
عن الحق معرضين (ومقرعا) بتشديد الراء المكسورة بعد القاف اى وموبخا (لهم بضعا
وعشرين عاما) بكسر الموحدة وقد تفتح ما بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح
من انه بعث على رأس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقيل خسا وستين وقيل ستين وقد جمع
بين الاقوال الثلاثة كما هو مقرر في محله ولعل المصنف لوقوع اختلاف ما اطلق بضعا
وعشرين عاما (على رؤس الماء) اى من اشرفهم ورؤسائهم (اجمعين ام يقولون
افتراه) اقتباس اورده شاهدا بثبوت نبوته وام بمعنى بل والهزمة للانكار اى بل يقولون
اختلقه محمد وجابه من عنده وكذب على ربه (قل) اى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم
(فأتوا) على صورة الافتراء (بسورة) اى باقصر سورة (مثله) اى تماثله في بلاغة مبانيه
وفصاحة معانيه فانكم عربون مثلى بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلى
(وادعوا من استطعتم من دون الله) اى استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيره تعالى
(على الايتان بسورة مثله) لانه فانه تعالى قادر عليه بانفراده (ان كنتم صادقين) اى في انه اتى به
من عنده (وان كنتم في ريب) اى في شك وشبهة (مما نزلنا على عبدنا) اى في كل سورة
(فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا) وهو قوله ان كنتم صادقين في انه سبحانه وتعالى
ما نزله عليه وما اوحاه اليه فان لم تفعلوا اى في الحال ولن تفعلوا اى في الاستقبال
فانقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فهذه الآية منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة
في الازمنة الحاضرة مع اخباره سبحانه وتعالى بأن الخلق كلهم عاجزون عن الايتان
بمثله الى يوم القيامة (وقوله) اى واصرح من هذا كله قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس
ومنهم اصناف العرب (والجن) ومنهم انواع الملائكة) على ان أتوا بمثل هذا القرآن
في كمال مبناه وجمال معناه (الآية) يعنى قوله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
اى متعاونين على الايتان بمثله وقال الدجلى ولم يدرج الملائكة في الفريقين مع عجزهم

ايضا عنه لانهما المتحديان به اتسبى ولا تخفى ان ادراجهم معهم كما حررتنا هو الاولى
فانه اظهر في المدعى لاسيما وقد قال بعض العلماء بان نبينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق
كافة كما قررناه في محله اللائق به (وقيل) اى في آية اخرى وفي نسخة وقل (فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات) اى مختلفات من عند انفسكم وحاصله انه ازمهم الحجة باتيان قرآن
مثله ثم ارسخ العنان بتزله الى عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كأثمة من عندهم
تسهيلا للامر عليهم وتسجيلا لبداء العجز لديهم كذا قررره الشراح وهو الاستفادة مما سيأتى
في كلام المصنف على ما حرره وفيه انهم من اول الوهلة طولوا المعارضة لا بعد تمام القرآن
سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف في علم الاصول
بما يؤيده من دليل المتقول والمقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدر ما يتعلق به المعجزة وهو
اقصر سورة او قدرها من آيات وحروف وكلمات ويقويه قوله تعالى قل فأتوا بحديث
مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالتحدى بعشر سور مثله تهكم بهم في اثبات
عجزهم (وذلك ان المفترى) بفتح الراء على ما صرح به الحلبي وغيره (اسهل) اى اهلون
تلفيقا (ووضع الباطل والمنتلق) بفتح اللام اى المكذوب (على الاختيار) اى اختيار المعارض
(اقرب) اى انسب ترويقا وارج تقيقا ومع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا (واللفظ) اى بعد
وضعه في المبنى الفصيح (اذ اتبع المعنى الصحيح كان اصعب) اى ترتيبا وانعب تهذبا
وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة لان القرآن جمع بين غرائب المعاني وبجائبات
البيان (ولذلك) وفي نسخة ولهذا اى ولكون المبنى اذ اتبع المعنى اصعب في المدعى (قيل
فلان يكتب كما يقال له) فيفتق كما ما قيل له من اخبار مبانيه عن ازاره معانيه ويراعى جميع
ما يوافيه بتقريره ويدفع كل ما ينافيه بتقريره حتى يستحسنه الملمى اذ عبر عن مراده في شانه
ما كان عاجزا هو عن ايراد بيانه (وفلان يكتب) اى ما يقال له الا انه (كأريد) اى بنفسه
لانه كما يراد منه بحسب انسه (ولالاول) اى من الكاتين (على الثاني فضل) اى مزيد سديد
(وبينهما شأ وبعيد) وفي نسخة صحيحة شأ وبعيد وهو بفتح الشين المعجمة وسكون الهجزة
فواو منون اى مدى ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عيق لاتيان الاول
بالمأمور مفرغا في قلب مراد أمره دون الثاني لاتيانه بمأموره في قلب مراد نفسه اذا عرفت
ذلك (فلم يزل) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرعهم) بتشديد الراء (اشد الترقيع) تفسيره
قوله (ويوبخهم غاية التوبخ) اى اسوأه ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهددهم بل
هو اولى لان التأسيس بالنسبة الى التأكيد اعلى (ويسفه احلامهم) بتشديد الفاء اى ينسب
عقولهم الى السفه ويعددهم سفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله الا انهم هم السفهاء
(ويحط) بضم الحاء وتشديد الطاء اى ينكس (اعلامهم ويشنت) بتشديد التاء الاولى
اى يفرق (نظامهم) ويمزق مرامهم (ويذم التهم) اى يعيبها في حد ذاتها بقوله
الهم ارجل يشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يصرون بها ام لهم اذان

(يسمعون)

يسمعون بها (واياهم) اى ويعيهم على عبادتها بقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وامثالهما (ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم) اى بالاستيلاء عليها (وهم) اى والحال انهم (في كل هذا) اى بما ذكر من الاحوال (ناكصون) اى راجعون التهقيرى الى وراة (وعن معارضته محجمون) بحاء ساكنة بجم مكسورة اى متأخرون (وعن بمائلته) لظهور مباينته (مخادعون انفسهم بالتشغيب) اى بتبجيل الشر واثارة الفتنة والمخاصمة بين القريب والغريب وفي نسخة بالتكذيب وجع بينهما اصل الدجى وهو لا يناسب التهذيب خصوصا مع تكرار الباء وعدم العاطف المقيد للجمع او الترتيب (والاغراء بالافتراء) اى الحث والازام على وجه التزام نسبة سيد الانبياء بالافتراء على خالق الاشياء وقد تحكف الاغراء على الدجى بتوهم الاعتراف على ما فى بعض النسخ فقال من عراه اذا مسه واصابه الى آخر ما ذكره (وقولهم) اى ويقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله تعالى عنه بقوله ثم ادبرواستكبر فقال (ان هذا) اى ما هذا (الاسحريوثر) اى بروى عن اهل بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو ولا يعلو فقبل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه انا ا كفيكموه فقعد اليه حزينا وكله بما اجاه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رأيتوه يحق وزعم انه كاهن هل رأيتوه تكهن وانه شاعر هل رأيتوه يقول شعرا قالوا لا فقال ماهو الاسحرا مارأيتوه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهترى النادى فرحا وفي نسخة زيدنا ان هذا الاقول البشر (وسحرمستر) اى وقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اى هو او هذا سحر مطرد اثم صادر عنه او ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد رحمة الله تعالى عليهما او قوى يحكم يغلب كل سحر كما قاله ابو العالية والضحاك (وافك افتراء) اى وقال الذين كفروا ان هذا الافك افتراء اى كذب صرفه عن وجهه واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون (واساطير الاولين) اى وقالوا هذا او هو اقاويلهم المزخرفة التى سطرها المتقدمون (اكتبتها) اى استكتبها لنفسه فهى تملى عليه بكرة واصيلا (والمباهمة) اى والاغراء بالمباهمة من بهتة اذا رماه بما يتحير منه والمعنى ومخادعون انفسهم باكاذيب وافتراءات يحيط بهم ضررها ويحق بهم مكرها ولا يتخطاهم اثرها (والرضى بالدنيئة) بالهمز وقد يسهل اى وبرضاهم منه بالخصلة الرديئة (كقولهم قلوبنا غلف) جمع اغلف اى هى مغشاة باغطية لا يوصل اليها هداية ولا رواية (وفي اكنة) اى وقالوا قلوبنا فى اكنة اى فى اغطية (نماندعونا اليه) اى مانعة من وصوله اليها فضلا عن حصوله لديها (وفي اذانا وقر) اى ثقيل وصمم (ومن بيننا وبينك حجاب) اى حاجز مانع من تقربنا اليك ومن نفعنا بالمدك وزيد من تلويحجان الحجاب ابتداء منهم وانتشأ عنهم

وامتد مستوعبالمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسمعوا) اى وقال الذين
كفروا واصحابهم واحبابهم لا تسمعوا (لهذا القرآن والغوا فيه) اى بخرافات الكلام
وساقطات المرام (لعلكم تغلبون) اى قارئة بتشويش خاطره الباعث على ترك قراءته
(والادعاء مع العجز) اى وبمجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم (بقولهم لو نشاء
لقلنا مثل هذا) ولعمري اى مانع كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاؤا ذلك حيث
تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط القهم واستنكافهم ان يغلبوا لاسما في ميدان الفصاحة
والبيان والتجأوا الى المعالجة السلاح من السيف والسنان والعاقل لا يترك الاسهل ويتبع
الاثقل (وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فا فعلوا ولا قدروا) فاخباره صدق
وكلامه حق (ومن تعاطى ذلك) اى ومن تجرأ على قصد المعارضة في ميدان الفصاحة
والبلاغة (من سخفائهم) اى سفهائهم (كسيلة) اى الكذاب بهذيانات مخترعات منها
قوله يا ضفدع الاتقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب
تمعين ومنها قوله حين سمع اول سورة النازعات وازارعات زرا والخاصدات حصدا
والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والحافات حفرا والباردات بردا واللاقات لقما
لقد فضلتهم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر ومنها قول آخر الم تركيف فعل ربك
بالجلبى اخرج من بطنها نسمة تسعى وقال آخر الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب
وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا لتقليل (كشف عواره) بفتح العين المهمله
وتضم وقيل الضم افسح اى اظهر عيب نفسه (بجمعهم) اى من عقلائهم اذ لم يكن
معارضه به من بديع كلامهم وبلغ نظامهم بل كان مما ينفر عنه الطبع السليم وينبو
عنه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته واغرب من هذا انه لما قتل مسيلة
على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بنى حنيفة يرثه

(لهقى عليك ابا ثمامه * لهقى على ركن الجمامه)

(ككم آية لك فيهم * كالشمس تطلع من غمامه)

حكاه السهيلي وقال كذب بل كانت آياته معكوسة وراياته منكوسة فانه كما يقال ثقل في برز قوم
سألوه ذلك تبركا فلج ماؤها ومسح رأس صبي فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابنه له
بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في البرز والاخر قد اكله الذئب ومسح
على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه (وسلبهم الله تعالى ما الفوه) اى استعملوه
(من فصيح كلامهم) اى في صحيح مرادهم وهذا يوحى ترجيح القول بالصرفة كما فهمه النجلى
وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا
عن ما الفوا لما اراد الله بهم من فصاحتهم والالو عارضوا بطبق كلمات محاورتهم ربما
او هموا الضعفاء انهم قاموا بمعارضتهم كما يشير اليه قوله (والافلم يخف على اهل الميزن)
اى اصحاب التميز (منهم انه) اى كلامهم هذا في مقام معارضتهم (ليس من نط فصاحتهم

(بضم)

بضم النون والميم اى من نوعها (ولاجنس بلاغتهم) اى فى فنها (بل ولو) اى اهل الميز
من عقلائهم ولو كانوا من فحائهم وبلغائهم (عنه مدبرين) اى اعرضوا عن الايمان
بمثله مولين بادوارهم عن نحوه (واتوا مدعين) اى منقادين مقرين بكونهم عاجزين
غايته انهم صاروا مفترقين (من بين مهتد) اى مصدق به وبمن ازل عليه من جهة رسالته
(وبين مقتون) اى مختير فى بديع بلاغته ومنع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته
(ولهذا) اى ولكونه ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم (لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية) يعنى واتباء
ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلمكم تدكرون (قال) اى الوليد
(والله ان له حلاوة) وفى نسخة حلاوة اى لذة عظيمة يدركها من له سجية سليمة
(وان عليه لطلاوة) بفتح الطاء وقد تضم اى رونقا وحسنا فألقا (وان اسفله لعندق)
بغين معجمة اسم فاعل من العندق بفتحين وهو كثرة الماء تلو بحاجزة معانيه فى قوالب
مباينه وفى نسخة لعندق من غير ميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون ذال معجمة استعارة
من الخلة التى ثبت اصلها وهى العندق وهورواية ابن اسحق وبتحج معجمة فكسر مهملة
من العندق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهلى ورواية ابن اسحق
افصح لانها استعارة تامة يشبه آخر الكلام اوله قال الحلبي فيوجه اللفظ الذى قاله القاضى
من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام (وان اعلاه لثمر) اشارة الى غزارة نفعه
وزيادة رفعه بكرم فوائده وعميم عوائده (مايقول هذا) اى مثل هذا (بشر) اى
مخلوق وفى اصل الدجلى ما هذا بقول بشر وفى حاشية الحلبي قال الغزالي فى كتاب
الاحياء عند آداب تلاوة القرآن حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال اقرأ على فقرا عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال اعد فأعاد
فقال ان له حلاوة الخ كما هو فى الاحياء وذكره ابو عمرو وابن عبد البر فى استيعابه بغير اسناد ورواه
البيهقى فى شعب الايمان من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن
عقبة كما قال القاضى وكذا ذكره ابن اسحق فى السيرة فان صح ما قاله الغزالي تبعنا فى الاستيعاب
فانها قضيتان والله تعالى اعلم بالصواب (وذكر ابو عبيد) بالصغير وفى نسخة ابو عبيدة
بزيادة تاء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادي معدود فمين اخذ
عن الشافعى الفقه وكان اما ما بارع فى علوم كثيرة منها التفسير والقراآت والحديث
والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان ابو سلام عبدا ومارجل من اهل هراة
سمع ابو عبيد اسمعيل بن جعفر وشريكا واسمعيل بن عياش وابن عليه وغيرهم وروى
عنه شهاب بن اسحق الصاغاني وابن ابى الدنيا والحارث بن ابى اسامة وآخرون
توفى سنة اربع وعشرين ومائتين (ان اعرايا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) ما صدر به
او مو صولة وعاندها مخذوف اى اجهر بأمر لئلا وبالذى تؤمر به من صدع بالحجة اذ انكلم بها

جهارا او افرق بين الحق والباطل على ان اصل الصدع بالجمة هو التمييز والابانة
 وتمة الآية واعرض عن المشركين اى ولا تبال بانكار من انكروا بشرا كه كفر (فسيح)
 اى الاعرابى لله واتقاد لما ابداه (وقاله سجدت لفصاحته) اى لوصوله نهاية فصاحته
 وبلوغه غاية بلاغته (وسمع آخر) اى اعرابى آخر اورجل آخر من المشركين (رجلا)
 اى من المسلمين (يقرا فلما استبئسوا منه) اى حين يئسوا من يوسف اذ لم يجيبهم وزيادة
 السين والهاء للمبالغة (خلصوا نجيا) اى انفردوا واعتزلوا متناجين فى تدبير امرهم
 ووحده لكونه مصدرا او فعلا (فقال اشهد ان مخلوقا) اى احدا من الانام (لا يقدر
 على مثل هذا الكلام) اى فى غاية النظام ونهاية المرام (وحكى ان عمر بن الخطاب
 رضى الله تعالى عنه كان يوما) اى من الايام (ناثما فى المسجد) ولعله كان معتكفا فى مسجد
 سيد الانام (فاذا هو) اى عمر (بقائم) اى واقف (على رأسه) ووقع فى اصل النجلى
 وعلى رأسه قائم (فقال) جملة حالبة (يشهد شهادة الحق) اى يأتى بكلمتى الشهادة
 على وجه الاخلاص وطريق الصدق (فاستخبره) اى عمر عن سبب ذلك الخبر والمعنى انه
 طلب منه خبره وما اوجب اثره (فاعلمه) اى ذلك القائم (انه) اى باعتبار اصله (من بطارقة
 الروم) بفتح الباء الموحدة جمع بطريق بكسرهما وهو كالا مير او الوزير فى لغتهم (ومن
 اى وانه من جملة من (يحسن كلام العرب) اى فهمه (وغيرها) اى وغير لغة العرب
 او كلماتهم من كلام الترك والعجم والهند ونحوها (وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين) اى
 من اسرائهم فى ايدى اعدائهم (يقرا آية من كتابكم فتأملتھا فاذا) اى هى كما فى نسخة
 (قد جمع) بصيغة المجهول اى اجتمع (فيها ما اتزل الله على عيسى ابن مريم من احوال
 الدنيا) اى من علائق المعاش (والآخرة) اى من لواحق المعاد (وهى) اى تلك
 الآية الجامعة (قوله تعالى ومن يطع الله) فى فرائضه (ورسوله) اى فى سننه او فى جميع
 ما يأمرانه وينهىه (ويخش الله) اى ويخف خلفه وعقابه وحسابه (ويتقه) فيه
 قرا آت مشهورة فى محلها مسطورة اى ويتق الله فيما بقى من عمره فى جميع امره (الآية)
 تمامها فالولئك هم الفاضلون اى الظافرون بالمراد فى المبدأ والمعاد (وحكى الاصمعى)
 وهو عبد الملك بن اصمع البصرى صاحب اللغة والغريب والخبار والمخ ولد سنة ثلاث
 وعشرين ومائة (انه سمع جارية) اى بنتا او مملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصيحة
 واطارة بليغة وهى خنسية اوسداسية (وهى تقول استغفر الله من ذنوبى كلها) فقال
 لها تم تستغفرن ولم يجز عليك قم فقالت * استغفر الله لذنبى كله * قتلت انسانا لغير حله
 * مثل غزال ناعم فى دله * انتصف الليل ولم اصله *

(فقال لها فانالت الله ما افصحك) اى هى حقيقة بأن يقال لها ذلك تعجبا من فصاحة
 قولها كما يقال قاتله الله ما اعجب فعله اى ببلغ فى الكمال غاية لم يصل غيره اليها فاستحق
 ان يحسد فيه فيدعى عليه (فقال او) بفتح الواو (بعد هذا) بصيغة المجهول

والمفهوم من الدلجى ان اصله بصيغة الخطاب المعلومة حيث قال عطف على مقدر اى
 العجيب وتعدده (فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى) اى امرنا اليها
 الهاما او ناما (ان ارضعه) اى اخفيه ما امكنتك فيه (الآية) وهى قوله تعالى
 فاذا خفت عليه اى من لحوق الهم فالتقيه فى اليم ولا تخافى عليه ضياعه ولا تحزنى فراقه
 ان رادوه اليك لتقرى عينا وجاعلوه من المرسلين عنا برأى منا (لجمع) اى الله سبحانه
 وتعالى (فى آية واحدة بين امرين) هما ارضعه والتقيه (ونهيين) اى لا تخافى ولا تحزنى
 (وخبرين) يعنى واوحينا فاذا خفت عليه (وبشارتين) اى رادوه وجاعلوه (فهذا)
 اى الجمع بين المذكور فى الآية ذكره الدلجى والاطهر ان هذا الذى ذكر من غاية
 الفصاحة ونهاية البلاغة فى هذه الآية وغيرها مما سبق ذكره (نوع من اعجازه)
 اى اعجاز القرآن (منفرد) وفى نسخة مستقل (بذاته غير مضاف الى غيره) اى من انواعه
 المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبائه عن احكام عباداته ومعاملاته
 ومأموراته ومنهياته (على التحقيق) اى عند اهل التوفيق (وعلى الصحيح من القولين)
 اى اللذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول وهو الاولى هو القول بانه خارج عن قدرة
 البشر وثانيهما انه صرفهم عن معارضته خالق القوى والقدر فتأمل وتدبر
 (وكون القرآن) اى نزوله باعتبار ظهوره ووصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جانب وطرف حصوله (وانه اتى به معلوم ضرورة)
 اى بديهية لا يفتقر الى اقامة بينة ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام متحدياه)
 اى طالبا لمعارضته ولو باقصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب عن الايتان به) اى
 المتحدين به الموجودين فى زمانه (معلوم ضرورة وكونه) اى القرآن (فى فصاحته) اى
 وبلاغته (خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالم) بكسر اللام وفى نسخة صحيحة للعالمين اى للعالم
 بالفصاحة ووجوه البلاغة) اى لمقاماتها المقتضية (وسبيل من ليس من اهلها) اى
 من اهل المعرفة بنون الفصاحة ووجوه البلاغة (علم ذلك) بكسر العين وفى نسخة
 بصيغة الماضى معلوما وقيل مجهولا والاول هو الموعول اى هو ان يعلم كون القرآن
 فى الفصاحة والبلاغة مهجزة خارقا للعادة (بعجز المنكرين) اى لكونه كلام الله تعالى
 (ومن اهلها من معارضته واعتراف المقرين) اى بكونه كلامه (و) اعتراف (المفترين)
 اى القائلين بافترائه (باعجاز بلاغته) اى لهم عن مناقضته (وانت) اى ايها مخاطب
 (اذا تأملت) اى من جهة الاعجاز الباهر فى الاعجاز الظاهر (قوله تعالى ولكم) اى
 ولعيركم (فى القصص حياة) اى المودع فيه من دواعى التركيب وروائع الترتيب مع ما فيه
 من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصص والحيات ومن الغريبة يحصل القتل
 الذى هو مفوت الحياة طرفا لها ومن البلاغة حيث اتى بلغة يسير متضمن لمعنى كثير
 فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دعاه الى ردعه عن قتل صاحبه فكانه احب

نفسه وغيره فيرتفع بالتقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون التقصاص حياة لهم مع ما في التقصاص من زيادة الحياة الطيبة في الآخرة وهو اولى من كلام موجز عندهم وهو ان القتل انفي للقتل في قلة المباني وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للحفظ وفي الابعاء الى ان التقصاص الذي بمعنى المماثلة سبب للحياة دون مطلق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا لقتل فئة وفساد جماعة (وقوله) بالنصب (ولو ترى اذ ذرعوها) اي عند موتهم او بعثهم او وقت هلاكهم (فلا فوت) اي لهم من الله بهرب وسبب غريب (واخذوا من مكان قريب) اي من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار قعرها او من نحو صحراء بدر الى قليسيها (وقوله تعالى ادفع) اي سيئة من اساء اليك من الكائنات (بالتى) اي بالحسنة التى (هى احسن) الحسنات او بالخصلة التى هى احسن الاخلاق في المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) اي صديق قريب رفيق (وقوله وقيل يارض ابلى ماءك) اي انشقى (وياسماء اقلعى) اي امسكى (الآية) يعنى وغيض الماء اي نقص وقضى الامر اي امر هلاك الاعداء وانجاء الاحياء واستوت استقرت السفينة على الجودى جبل بالموصل والشام روى انه ركبها عاشر رجب وهبط منها بعد استقرارها عليه عاشر شهر المحرم وصامه فصار سنة وقيل بعد للقوم الظالمين اي هلاكهم حين وضعوا العبادة في غير موضعها وفي نداء الارض والسماء دع انهما ليستا من العقلاء ايماء الى باهر عظمتهم وقاهر قدرته حيث انقادت لما يريد منهما ايجادا واعداما كما حكى الله سبحانه وتعالى عنهما بقوله فقال لها وللارض اثنا طوعا او كرها قلنا ائتنا طئعين امثالنا لامره وانقيادا لحكمه مهابة من عظمتهم وخافة من سطوته وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الآية في الجملة فعليك بشرح الدلجى حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطافة معانيها وبداع الحكمم التى اودعت فيها (وقوله تعالى فكلوا) اي عقب ارسالنا الانبياء الى ائمتهم وتكذيبهم كلا منهم (اخذنا بنبيذ) عاقبناه باصراره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه (فهم من ارسلنا عليه حاصبا) اي ربحا عاصفا فيه حصبا وهم قوم لوط (الآية) تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومدين ومنهم من خسفناه الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه (واشباها) بالنصب اي امثال هذه الآية ووقع في اصل الدلجى واشباهاه فقال اي اشباه ما ذكر من الآيات) اي من سائر آيات القرآن (بل اكثر القرآن) اي وبل اذا تأملت اكثر القرآن (اي مما هو) بمحل من ايجاز لا يرام وابعجاز لا يسام (حققت) جواب اذا تأملت اي عرفت (ما بينته من ايجاز الفاظها) اي مبانيها (وكثرة معانيها وديباجة عبارتها) اي مما يكسبها زينة اشارتها (وحسن تأليف حروفها) اي من غيرتا فر فيما بينها

(وتلاؤم كلها) بفتح فكسر اى توافق كلماتها وتناسبها فى مقاماتها قال الدبلجى وقد تخفف همزة تلاؤم فخصيراء من الملايمة اى الواقفة لاواوا وماروى فى الحديث بها قصر يرف لا اصل له لان الملاومة مفاعلة من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمز المضموم بعد الالف لا يعرف الا بالواو كالتناوش واما عروض المشابهة بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق فى تخفيف رثاء وامثالها (وان تحت كل لفظة منها) اى من مبانها (جلا) اى من جل الكلام المجملة (كثيرة) اى من معانيها (وفضولاجة) اى غزيرة من الفصول المهمة والامور المهمة (وعلومها واورا) لها فى مقام الكثرة فواخر كما قال ابن عباس

(جميع العلم فى القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال)

وقد سأل بعض الحكماء من بعض العلماء ما فى كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله فى نصف آية هى قوله تعالى كوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطقت (ملئت الدواوين) اى الدفاتر (من بعض ما استفيد منها) اى بما يعسر احصاؤه (وكثرت المقالات فى المستنبطات عنها) اى مما لا يمكن استقصاؤه (ثم هو) مبتدأ اى القرآن الكريم (فى سرد القصص الطوال) اى فى ايرادها متتابعة (واخبار القرون السوالت) اى اهلها السوابق متوالية (التى يضعف) اى يعجز (فى عادة الفحهاء عندها الكلام) اى لطولها (ويذهب ماء البيان) اى عند ارادة تقرير فصولها (آية) خبر المبتدأ اى علامة ظاهرة (لتأملها) اى لتذكره ووجه باهرة لتدبره (من ربط الكلام) اى من جهة ارتباط اجزاء كلامه (بعضه ببعض) فى ترتيب مقامه وتحصيل مراده (والتأمام مرده) اى وتناسب ما قبله لما بعده (وتناصف وجوهه) اى توافق ضروبه وتوافق فنونه كما ن كلامها انصف الآخر فى اخذ حظه من قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه (كقصة يوسف على طولها) اى المشتملة على دررها وغررها من بيان ابوابها وفصولها (ثم اذا تردت) اى تكررت (قصصه) بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فانه مصدر قص كما يستفاد من قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما يتوهم جمع بانه جمع (اختلفت العبارات) اى ايجازا واطنابا وتقنا فى بيانها غيبه وخطابا (عنها) اى عن تلك القصة (على كثرة تردها) اى مع كثرة ترددها وتكرارها (حتى تكاد كل واحدة) اى من القصص (تسمى) بضم التاء وكسر السين مخففا او متقلا اى تذهب على خاطر المستمع المصغى التأمل (فى البيان) اى فى مراتب بيانها ومناقب شأنه من القصص (صاحبها) اى نظيرتها (وتناصف) بضم التاء وكسر الصاد اى وتحاكى (فى الحسن) اى فى حسن مطالعتها حال مقابلتها مرآة (وجهه مقابلتها) بكسر الباء (ولا تنفور للنفوس من ترديدها) اى ولا تنفر للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها (ولا معاداة) اى من احد (لعادها) بضم الميم

اي لمكررها والضمير للمقصص على منوال ما قبلها ووقع في اصل الدلجى لمعاده بافراء
 الضمير المذكور فقال اي القرآن والحاصل انه كإفقال الشاطبي
 (وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا) وكإفقال غيره
 (اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره • هو المسك ما كررته بتضوع)
 ولكن هذا بالنسبة الى صاحب قلب سليم لالى من له طبع سقيم

(فصل)

(الوجه الثاني من اعجازه) اي من وجوه ضبط انواع اعجاز القرآن (صورة نظمه
 العجيب) لمافيه من بدايع التركيب وروابع الترتيب (والاسلوب) بضم الهمزة واللام
 الفن (الغريب) وكان المناسب ان يقول واسلوبه الغريب (الخالف) اي بغرابته مع
 نهاية فصاحته وغاية بلاغته (لاساليب كلام العرب) اي لما اودع فيه من دقائق البيان
 وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة التركيب وسلاسة الترتيب
 (ومناهج نظمها) اي طريق مبانيها الواضح البين عند اهلها (ونثرها) اي خطبا ورسائل
 وغيرها (الذي جاء عليه) اي نزل على وفقه القرآن ايماء بان ما عجزوا عنه اتمامه وكلام
 منظوم من عين ما ينظم كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام النبي الكريم بل هو منزل
 عليه من عند الله العظيم (ووقفت مقاطع آيه) اي او آخرو قوف فواصلها من التام والكافي
 والحسن باختلاف محالها وزيد في اصل الدلجى هنا لفظ عليه فقال اي على الاسلوب
 الغريب الذي قصرت عن وصف كنه اعجازه العبارة اذا اعجاز كالملاحه يدرك ولا يوصف
 بالاشارة (وانتهت فواصل كتاباته اليه ولم يوجد قبله) اي من الكتب المتقدمة (ولا بعده)
 اي ولا يتصور ان يوجد بعده (نظيره) اي شبيهه ومثله في حسن المباني وروثق المعاني
 (ولا استطاع احد مماثلة شي منه) اي لجزالة فصاحته وفخامة بلاغته (بل حارت فيه
 عقولهم) اي تحيرت (وتدلته) بالدال المهملة وفي نسخة تولته بالواو اي اندهشت
 (دونه) اي عنده (احلامهم) اي فهمهم في تصورده وتدبره (ولم يهتدوا الي مثله) اي
 الى اتيان شبهه (في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع) اي في احدها (اورجز)
 بفتح الراء والجيم وفي آخره زاي وهو من بحور الشعر وانواعه وقل لا يسمى شعرا ولذا
 عطف عليه بقوله (او شعر) وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط في بعض
 النسخ بفتح الزاي وسكون الجيم في آخره والظاهر انه تحفيف لعدم المناسبة بين السابقة
 واللاحقة (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة) وهو والد الخالد
 رضى الله تعالى عنه لكن هلك على دينه لقله يقينه (وقرأ عليه القرآن رق) بتشديد
 القاف اي تأثر بسماعه للمالقي عليه (بخناه ابو جهل) وهو ابن اخيه (منكر عليه) اي

رقت له يد (قال) وفي نسخة فقال اي الوليد (والله ما منكم احد اعلم بالاشعار) اي بانواع
 الشعر (منى والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا) اي من جنس الشعر (وفي خبره الاخر)
 اي عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس (حين جمع قريشا عند حضور الموسم) اي
 قرب ورود اهله وهو يفتح ميم وكسر سين قال اليميني موسم الحاج بجمعهم سمي بذلك لانه
 معلم يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسم للزمان والمكان انتهى والظاهر الاول فتأمل
 (وقال) وفي نسخة فقال (ان وفود العرب) جمع وفد وهو القوم يجتمعون ويردون البلدة
 والقرية لما رب تحوجهم الى النقلة (ترد) اي يجيئون اليكم وينزلون عليكم (فاجعوا
 فيه رايًا) بفتح الهمزة وكسر الميم من اجمع الامر وازمعه اذ انواه وعزم عليه اي اجتمعوا
 بالزم على راي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجعوا كيدكم وقرأ ابو عمرو
 بهمزة الوصل وقح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك ايضا اي اجعوا
 راي فيه لا يوجد ما ينافيه كما اشار اليه بقوله (لا يكذب بعضكم بعضا) وهو بتشديد الذال
 وتخفيف كما قرئ بهما في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضا
 الى الكذب (قالوا) وفي نسخة فقالوا (تقول كاهن) وهو من زعم انه يخبر عن الكائنات
 في الازمنة الآتية ويدعى معرفة اسرار الغيبات الماضية وكان في العرب كهنة كشق
 وسطيح وهما اللذان اخبرا بمبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنهى من زعم ان له ريبًا
 من الجن يلقى اليه اخبارا يسترقها من السماء ويلقطها بما يراه في اطراف الارض ومنهم
 من زعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب من كلام من يسئله او فعله او حاله ويخصونه
 باسم العراف كن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام
 (قال) اي الوليد (والله ما هو بكاهن) اذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم انه سلك
 طريقهم في تزوير اقاويل باطلة ووجهها بسجع في كلمات متقابلة اذ كانوا يروجون اخبارهم
 المزورة واقوالهم المصورة باسجاع مزخرفة تروق السامعين يستميلون بها قلوبهم
 واوهامهم ويستصغفون اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف
 في تأدية مرادهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال في حديث قتل
 الجنين كيف ندى من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك بطل اي يهدر وفي رواية
 بطل انما هذا من اخوان الكهان لما تضمنه سجعهم من الباطل وما ليس تحته طائل
 والافتقد ورد السجع في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا (ما هو) اي ليس كلامه
 صلى الله تعالى عليه وسلم المعنى به القرآن او مطلق ما يظهره في عالم البيان (زمن منته) اي
 بزمنة الكاهن (ولا سجعهم) وهو صوت خفي لا يكاد يفهم فكأشد والله تعالى اعلم اذ اراد
 حضور قريته من الجن زمزم له فغض عنده واخبره والنبي الثاني بمنزلة الدليل للنبي الاول
 فتأمل او معطوف عليه بخذف الباء كاسيأتى في قراءته هذا وقيل زمزمة الكهان صوت
 يدرونه في خياشيمهم وافواههم من غير صريح نطق وربما افهموا به من الفهم (قالوا يجنون)

اى مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون فيما يزعمون ولقد رأى رجل قوما
 مجتمعين على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون الذى يضرب
 بمنكبيه وينظر في عطفه ويمطى في مشيته وما احسن مقابله بالمصاب فانه الخاطئ في فعله
 عن صوب الصواب لكونه اصيب بأفة في عقله الخارج عن دائرة اولى الالباب (قال) اى
 الوليد (ما هو مجنون ولا يخفقه) بفتح الخاء المعجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالقاف
 مصدر لدخول حرف الجر بعد لا المزيدة لتأكيد النافية السابقة والمقصود انه ليس بفعل
 نفي كاتوهم قال الحلبي الخنق بكسر النون كذا في غير مؤانف في الافة ولكن في مطالع ابن
 فرقول قال بضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث
 لغات في المصدر قلت وفي القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو
 خنق ايضا وخنيق وخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اى ليس هو من اصابه الجن
 وخنقه ولا وسوس في صدره لعدم ظهور اثره في امره كما فاده بقوله (ولا وسوسته قالوا
 فنقول شاعر قال) اى الوليد (ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله) اى اصنافه جميعه مأخوذ
 من الشعور وقال اليمنى هو مصدر شعرت بالشيء بالفتح اشعر به اى فطنت له ومنه قولهم
 ليت شعرى اى ليتنى علمت وفي الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج
 ما لم يقصد بما وافق في الوزن والتقفية كاجاء في القرآن والسنة وعبارات الائمة من غير
 قصد ويقال في كلامه سبحانه وتعالى انه غير مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون
 ارادته وقوع شيء من الكائنات (رجزه وهزجه) بفتحين فيهما (وقريظته
 ومبسوطه ومقبوضه) بيان لبعض انواعه واصول اصنافه هذا وقوله قريظته في النسخ
 بالظاء المشالة وفي اصل الدجلى بالضاد المعجمة فقال فعيل بمعنى مفعول من القرص
 وهو لغة القطع وسمى الشعر قريضا لان فارضه اى الشاعر يورده قطعاً قطعاً انتهى
 وهو الموافق لما في القاموس في حرف الضاد من قوله قرضه قطعته وجاراه كقارضه
 والشعر قاله وقال اليمنى وسمى قريضا لكونه يقرض ويقال قرظته اذا مدحته ويجوز
 ان تكتب هذه اللفظة بالضاد والظاء (ما هو بشاعر) تأكيد للاول وفي نسخة وما هو
 بشاعر انطقه الله تعالى بالصدق وما وفقه للحق فاقربه في الظواهر وما بعده في السرائر
 فهو بمن اضله الله على علم بقدرته القاهرة و ارادته الباهرة (قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
 ولا نفقه ولا عقده) بالجر فيهما على الفهم اعطوفان على مدخول الباء اى ولا هو بنفث
 الساحر اى نفثه ولا بعقده في خيط عند نفثه ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد
 (قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين شيئا من هذا) اى مما رمتوم به من الاباطيل
 (الا وانا اعرف انه باطل) اى وليس تحته طائل (وان اقرب القول انه ساحر) بفتح
 الهجزة على انه مع اسمه وخبره خبر ان الاولى فتأمل ولا يتبع طريق الدجلى في ضبط
 الهجزة بالكسر على انه مقول لقول قدر حيث قال واقرب القول فيه ان يقال بانه ساحر (ثم قال)

اى الوليد (فانه سحر) اى كلامه مشابه حال كونه (يفرق) اى به كافي نسخة
 اى بكلامه المماثل للسحر (بين المرء وابنه) اى اعز اولاده واقارب به وفي نسخة وابيه
 اى والده الذى هو اقرب اسلافه واجداده (والمرء واخيه) اى شقيقه واقوى قرينه
 ورفيقه (والمرء وزوجه) اى امرأته او الشخص الشامل للمرأة وزوجها باحد
 معنييه (والمرء وعشيرته) اى عموم قرابته بواسطة المخالفة فى دينه وملته (ففرقوا)
 اى راضين على هذا القول من ذلك المجلس (وجلسوا على السبل) اى سبل الوافدين
 وطرق الواردين (يحدرون الناس) اى⁹ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومتابعته
 (واقفائه سنته وطريقته فانزل الله تعالى فى الوليد) اى ما يشير الى الوعيد الاكيد
 تهديد اشديدا (ذرنى ومن خلقت وحيدا) حال من الباء فى ذرنى اى اتركنى معه
 وحدى فاننا اكفيك اومن العائد المحذوف اى ومن خلقت وحيدا لاماله ولاولد
 بل فريدا اوتهمك به صرفاله عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومه فى الدنيا تقديما
 ورياسة وبشار الى ذمه وعيبه بما يقتضى ان يكون وحيدا فى شره (الآيات) اى من قوله
 تعالى وجعلت له ملامدودا وبنين شهودا الى قوله سبحانه وتعالى فقال ان هذا
 الاسحر يؤثر ان هذا الاقول البشر (وقال عتبة بن ربيعة) اى ابن عبد شمس ابن عبد
 مناف قتل فى بدر كافرا وقد قيل قتله حزة حين كرهه وعلى عليه (حين سمع القرآن
 يا قوم قد علمتم انى لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت) اى من النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا ما سمعت مثله قط ما هو) اى ليس قوله (بالشعر
 ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفى حديث اسلام ابى ذر)
 اى الغفارى بكسر الغين وقد رواه مسلم (ووصف) اى والحال انه قد وصف ابوذر
 (اخاه انيسا) بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية فسبين مهمله وكان
 ابوذر ارسله قبل اسلامه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة والقصة مشهورة
 وهو صحابي معروف (فقال) اى ابوذر (والله ما سمعت باشعر) اى باكثر
 شعرا واحسن نظما (من اخى انيس لقد ناقض) اى عارض (اثنى عشر شعرا)
 اى معروفا (فى الجاهلية انا احدهم وانه) اى انيسا (انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر)
 تفعل بالمعنى او التفات فى المبنى وفى نسخة وجاءنى (بخبير النبي) اى باخبار بعثته
 واظهار نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (قلت فايقول الناس) اى فى وصفه ونعته
 (قال يقولون شاعر كاهن ساحر) اى هم مختلفون بين قول شاعر وكاهن وساحر
 اوهم قائلون بانه لا يخلو عن واحد من هؤلاء الطوائف المذكورة او مدعون بانه جامع بين
 هذه الاوصاف الثلاثة المسطورة ثم قال اخوابى ذر (لقد سمعت ما قال الكهنة) اى كثيرا
 (فاهو) اى قوله (بقولهم) اى لعدم المناسبة (ولقد وضعت) اى كلامه (على اقرء الشعر)
 بفتح الهمزة وسكون القاف فراء ممدودة اى طريقه وانواعه اى انواع بحوره (فلم يلتئم)

اى لم يلائم على شىء من اوزانه (وما يلائم) اى وما يتفق (على لسان احد بعدي)
 اى غيرى ايضا (انه شعر) اذ الشعراء اتفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على اقرار شعراءهم
 هنالك (وانه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لصادق) اى فى دعوى الرسالة وفى قوله
 نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له (وانهم لكاذبون) فى كونه شاعرا او كاهنا
 او ساحرا (والاختبار فى هذا) اى المعنى المذكور والمدعى المسطور (صحيحة) اى اسنادا
 (كثيرة) متناصرة دلالة (والاعجاز) اى عن الايتان بمثل هذا القرآن (بكل واحد
 من النوعين) اى اللذين احدهما (الايجاز والبلاغة بذاتها) اى بانفرادها فبما مر فوعان
 كما فى بعض النسخ على انهما خبران لمبتدأ مقدر وفى بعضها بكسرهما على كونهما
 بدلين من النوعين وفى نسخة والاعجاز والبلاغة بذاتهما على انهما عطف بيان لما قبلهما
 والحاصل ان الاعجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظمه
 العجيب والنوع الآخر وهو الذى يئنه بقوله (او الاسلوب الغريب بذاته) اى مع قطع
 النظر عن بقية صفاته وفى نسخة ان بدل او وجهه لا يظهر فتأمل وتدر ثم صرح بمقصوده
 فى ضمن وروده تحت قوله (كل واحد منهما) اى من النوعين وهو النظم العجيب والاسلوب
 الغريب (نوع اعجاز على التحقيق) اى عند ارباب التوفيق واصحاب التدقيق وفى نسخة نوع
 اعجاز والظاهر انه تصحيف اذ فى المعنى تحر يف لم تقدر العرب على الايتان بواحد منهما
 اى لا بالنظم العجيب ولا بالاسلوب الغريب (اذ كل واحد) اى من النوعين (خارج عن قدرتها)
 اى عن قدرة العرب العرا (مبان لفصاحتها وكلامها) اى مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم
 من الشعراء والخطباء (والى هذا) اى القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته (ذهب غير
 واحد) اى كثيرون (من ائمة المحققين) بسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم (وذهب بعض
 المقتدى بهم) بفتح الدال اى بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون فى الجملة الى تقليد
 وقبول قولهم (الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة) اى المتضمنة للفصاحة (والاسلوب)
 اى من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا
 (واتى على ذلك) اى واستدل على ما ذهب اليه اى من ان الاعجاز فى مجموعهما (بقول تبحر
 الاسماع) بضم الميم وتشديد الجيم اى تدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة
 وتفر منه القلوب) اى من اول الوهلة ومبدأ المقدمة (والصحيح ما قدمناه) اى من كون
 الاعجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا (والعلم بهذا كله ضرورة قطعا) عند اصحاب
 الذوق من ان وجه الاعجاز امر من جنس البلاغة يدرك كالملاحاة ولا يوصف ولا طريق
 اليه من جهة الصنيع الا معرفة علوم المعانى والبيان والبديع مع معونة فيض الهى
 يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا (ومن تضمن) وفى نسخة ومن تكلم (فى علوم البلاغة)
 وفى نسخة فى فنون البلاغة اى ومن علم فنون البلاغة وصنوف الفصاحة (وارض خاطره)
 بالنصب اى رقق وحدد ذهنه بتوجه جنانه (ولسانه) اى بتحصيل بيانه (ادب هذه

الصناعة) فاعل ارفهف والمعنى ان من اكثر ممارستها واطال خدمتها حتى صارت له
 بديهة معرفتها (لم يخف عليه ما قلناه) اى ما قدمناه كما فى اصل الدجى من ان كلا منهما
 نوع اعجاز بذاته مفردا عند اهل التحقيق بصفاته (وقد اختلف ائمة اهل السنة)
 وفى نسخة ائمة المسلمين (فى وجه عجزهم عنه) اى عن الاتيان بمثله (فاكثرهم يقول)
 اى قالوا امسترون على قولهم (انه) اى وجه عجزهم (بما جمع) بصيغة المجهول وفى نسخة
 بصيغة الفاعل اى جمع الله (فى قوة جزلته) اى لطائف معانيه (ونصاعة الفاظ)
 اى شرائف مبانيه بخلوصها من شوائب الركاكة وتسايف الكلمات والغرابية (وحسن
 نظمه وابعازيه) اى واستحسان نظم المعاني الكثيرة فى ضمن المبانى اليسيرة من غير خلل
 فى مبناه ولا تصور فى معناه (وبديع تأليفه واسلوبه) اى على صنيع منيع ليس على اسلوب
 نظم الشعراء ولا نثر الخطباء (لا يصح ان يكون فى مقدور البشر) لاشتماله على لطائف وشرائف
 فى باب البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق
 (وانه من باب الخوارق الممتعة عن اقدار الخلق) بفتح الهزة اى مقدور انهم (عليها
 كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى) اى مما لا يقدر عليه غيره تعالى (وذهب الشيخ
 ابو الحسن) اى على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن عبد الله بن امير العرافين بلال بن ابي بردة
 ابن ابي موسى الاشعري امام السنة (الى انه) اى القرآن (بما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
 البشر) اى فى الجملة من هو ماهر فى وجوه البلاغة وباهر فى فنون الفصاحة (ويقدرهم الله
 عليه) بضم الياء وكسر الدال اى وان يعطيهم الله القدرة والقوة على اتيان مثله لانه
 من جنس نتائج افكارهم وكرائم اسرارهم (ولكنه) الضمير لسان (لم يكن هذا ولا يكون)
 اى هذا وفى نسخة زيد هذا هو الشأن اى الشأن عدم قدرتهم عليه (فتعهم الله هذا
 وعجزهم عنه) بتشديد الجيم اى وجعلهم عاجزين عن امر المعارضة فى ميدان المقاومة
 (وقال به جماعة من اصحابه) اى من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرفه وقدمرانه
 مرجوح عندا كابر الائمة (وعلى الطريقين) اى من ان كونه معجزا بذاته عن مقاومته
 او بتعجزه سبحانه وتعالى اياهم عن معارضته (فمعجز العرب عنه ثابت) اى بلا شبهة (واقامة
 الحجية عليهم) اى واقع (بما يصح ان يكون فى مقدورهم) وفى نسخة مقدور البشر اى
 على ما ذهب اليه الاشعري وبعض اتباعه (وتحديه) اى وطلب معارضته صلى الله
 تعالى عليه وسلم لهم (بان يأتوا بمثله قاطع) اى بلارية (وهو) اى تحديه ان يأتوا بمثله
 مع كونه ما يصح ان يكون فى مقدورهم (البلغ فى التعجز واحرى) اى اليق واولى (بالنقرع)
 اى بالتوبيخ (والاحتجاج) مبتدأ اى والاستدلال على عجزهم (بمجيء بشر مثلهم)
 وفى نسخة منهم اى من جملتهم (بشئ) ليس من قدرة البشر لازم) اى على القول بانه
 معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب (وهو) اى كونه ليس من قدرة البشر (ابهر آية)
 اى اظهر علامة (واقع) اى اقهر (دلالة) اى فى ثبوت الحجية (وعلى كل حال) اى كل تقدير

من قول الاعجاز بالصرفة والبلغة (فأثوا) بفتح الهمزة اى فاجاؤا (في ذلك) اى
 فى معارضته (بمقال) اى فى مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم اى الخروج
 من اوطانهم (والقتل) اى وعلى قتل انفسهم واخوانهم (ونجروا كاسات الصغار)
 بفتح الصاد اى الحقارة (والذل) اى المسكنة والمهانة (وكانوا) اى والحال انهم كانوا
 (من شموخ الانف) بضم الشين المعجمة اى من شماخته ورفعته وكبروا وعتوا وهو بفتح الهمزة
 وسكون النون عضو معروف وجعه انوف وفى نسخة بضمين على انه جمع انف وضبطه
 الحلبي بهمزة ممدودة يعنى وضمنون على انه جمع آخر (واباءة الضيم) بكسر همزة فوحدة
 فالف بعدها همزة اوباء ففاء وفى نسخة بغير تاء وفى اخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما
 بفتح الضاد اى وكانوا من منوع الضرر تحاميا عنه وتباعدا منه (بحيث لا يؤثرون ذلك)
 اى لا يختارون ما ذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل (اختيارا) اى طوعا ولا يرضونه
 الا اضطرارا (اى كرها (والا) اى وان لم يكن الامر من معجزهم وصبرهم على ذلهم
 (فالمعارضة) اى للقرآن وسائر المجزات (لو كانت من قدرهم) بضم وقح اى مقدور انهم
 (والشغل بها هو عليهم) والظاهر ان يقال فالشغل بالفاء اول كان الشغل ولعل الجملة
 حالية وهو بضم فسكون وبضمين وبفتح وبفتحين اى الاشتغال بالمعارضة اسهل اليهم
 (واسرع بالنجح) بضم نون فسكون جيم اى بالظفر على المراد (وقطع العذر) اى المعذرة
 عند العباد فى البلاد (واحمام الخصم) اى ازامه (لديهم) اى عندهم (وهم) اى والحال
 انهم (من لهم اقتدار) وفى نسخة قدرة (على الكلام) وفى نسخة وهم من هم بفتح الميم
 قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفى اخرى وهم ممن هم قدرة بفتحين وقدرة فى الجميع
 مرفوعة وفى اصل الدجى وهم منهم قدرة بالنصب فقال تمييز للضمير المنفصل قبله
 والجملة حالية من ضمير لديهم (وقدوة) عطف على قدرة وهو بضم القاف وكسرهما
 وحكى قحها اى اقتداء واسوة (فى المعرفة) اى بالكلام (لجميع الانام) متعلق بالقدوة
 (وامنهم) اى من احد (الامن جهده) بضم الجيم وقحها اى بذل جده وبالغ اجتهاده
 (واستفد) بالفاء والدال المهملة اى استفرح (ما عنده) اى من قوة طاقته (فى اخفاء ظهوره)
 اى ظهور نور القرآن او علو نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشأن (واطفاء
 نوره) وبأبى الله الا ان يتم نوره وعلو ظهوره (وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون
 ان يطفؤا نور الله بافواههم وبأبى الله الا ان يتم نوره (فاجلوا فى ذلك) اى فاظهروا
 فى مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة (خبئة) بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة
 قحبة ما كنة فهزمة مفتوحة او مبدلة مدغمة اى محبوة ومحفية (من نبات شفاههم)
 بفتح الموحدة قبل النون اى من كلات صدرت من افواههم والشفاه بكسر الشين المعجمة
 جمع الشفة بفتحها وتكسر وشفتا الانسان طباقفه (ولا أنوابنطفة) اى ولا جاؤا بقطرة
 بسيرة (من معين مياهم) اى من نواهر انهار بلاغتهم واسرار فصاحتهم بل صاروا بكما

في معارضتهم (مع طول الامد) اى الزمان (وكثرة العدد) اى الاعوان (وتظاهر الوالد و مولد) الاولى ان يقال والولداى ومعاونتهم ومعاضدتهم في مقام الرد واما ما في نسخة من الامل باللام بدل الامبدال فالصحيح وتحرىف (بل ابلسوا) بصيغة الفاعل اى ايسوا من المعارضة و ايسوا من المقاومة (فانيسوا) بفتح النون والموحدة المخففة وقيل المشددة وبضم السين المهملة اى فانطقوا (ومنعوا) بصيغة المفعول اى فاعطوا القدرة على المقاومة (فانقطعوا) اى عن المعارضة (فهذان النوعان) وفي نسخة صحيحة نوعان (من اعجازه) اى اجتماعا او انفردا

(فصل)

(الوجه الثالث من الاعجاز) اى من وجوهه (مانطوى) اى اشتمل واحتوى (عليه من الاخبار) بكسر الهمزة اى الاعلام (بالمعيات) اى الكائنات في الازمنة السابقة (ومالم يكن ولم يقع) اى بعد (فوجد) اى في الايام اللاحقة (كإورد) اى مطابقا لما ورد (على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى) خطا بالنبي عليه الصلاة والسلام واصحابه الكرام (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) تعليق لعدته بالمشيئة تعليما لعباده و ايماء الى عدم وجوب شئ على الله تعالى في تحقيق مراده وتلويحا بان بعضهم لا يدخله لعلة من موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا اوالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه حالة الرواية (آمنين) حال من واولتدخلن والجملة الشرطية معترضة (وقوله وهم من بعد غلبهم) اى والروم من بعد غلبة الفرس عليهم (سيقلبون) الفرس وكانوا مجوسا والروم نصارى فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون وشمثوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم وانتظرون عليكم ففرزت الآية الى قوله في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فقال ابوبكر رضى الله تعالى عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين فقال ابى بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابوبكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع مابين الثلاث الى التسع فزايد اى في الابل وماده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى بعد فقوله من احد يجرح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسرف كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحسد بية فاخذ ابوبكر القلائص من ورثة ابى فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها وبه اخذ ائمتنا الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم

(وقوله) اى وكقوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) اى
 ليعلم دين الحق ويعلمه (على الدين كله) اى على جنس الدين جميعه بتمام افراده بتسليط
 المسلمين على اهلهم بالعزوة والغلبة والتهر والقوة فضلا عن الحجية (وقوله وعدا الله الذين
 آمنوا منكم وعملو الصالحات ليستخلفنهم الآية) اى فى الارض كما استخلف الذين
 من قبلهم اى من الانبياء السالفة واهمهم وليكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم
 وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا (وقوله اذا جاء نصر الله
 والفتح) اى فتح مكة (الى آخرها) اى الى آخر السورة او الى آخر ما يتعلق به معنى الآية
 وهو قوله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا (فكان جميع هذا كما قال) اى
 وقع كله كما اخبر عنه اى فكان جميعه كما قال مجزة ومن اعلام النبوة (فقبلت الروم فارسا
 فى بضع سنين) اى يوم الحديبية قيل عند رأس سبع سنين وكان حقه ان يقول ايضا
 ودخل اهل الاسلام فى المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خاضعين فى عام
 عمرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا وان كان باعتبار الآية الواردة فيه
 مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا (ودخل الناس فى الاسلام) اى بعد
 فتح مكة (افواجا) اى فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف واليمن وغيرها (قامت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها لم يبق موضع لم يدخله الاسلام واستخلف)
 اى الله تعالى كما فى نسخة (المؤمنين فى الارض) اى فى عامة البلاد (ومكن فيها دينهم)
 اى ثبت فيما بين العباد (وملكهم اياها) اى الارض وبلادها (من اقصى المشارق الى اقصى
 المغرب) اى ليتم نظام مرادهم ويكمل امور معاشهم ومعادهم (كما قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اى فيارواه مسلم عن ثوبان مرفوعا (زويت لى الارض) بضم زى و كسر
 الواو اى جمعت وطويت لاجلى (فاريت) بصيغة المجهول وفى اصل الدجلى فرأيت
 (مشارقها ومغربها وسيلغ ملك امتى ما زوى لى منها) اى باسرها (وقوله انما نحن
 ترلنا الذكر وانا له لحافظون) اى من التحريف بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء
 الاعيان من قراء الزمان (فكان كذلك) اى بمقتضى حفظه (لا يكاد بعد) بصيغة المجهول
 اى يخصص (من سعى فى تغييره) اى من مبادئه (وتبدل محكمه) اى فى معانيه (من المحكرة)
 اى المسائلة عن الحق الى الباطل كالحلولية والاتحادية وامثالهما (والمعطلة)
 اى القائلة بتعطيل الكون من المكون كالدهرية ونحوها (لاسيما القرامطة) بالرفع على
 ان سى بمعنى مثل وما موصولة صدر صلتها محذوف اى ولا مثل الذين هم القرامطة
 وبالجر على ان ما زائدة والنصب على انها اداة استثناء وهم طائفة معروفة وقال بعضهم
 فرقة من الاباضية وهم اتباع جردان القرمطى (فاجعوا كيدهم وحوالهم) اى جهدهم
 (وقوتهم) اى جدتهم (اليوم) اى الى يومنا هذا (يفتح النون وسكون الباء مخففة)
 وقيل مشددة مكسورة اى زيادة (على خمسمائة عام) اى بالنسبة الى تاريخ زمن المصنف

واما الآن فهو نيف والف (فا قدروا) اى القرامطة وغيرهم من الملاحدة ونحوهم
 (على اطفاء شئ من نوره ولا تغير كلمة من كلامه) وفي نسخة صحيحة من كلمة يفتح فكسر
 ويجوز بكسر فسكون (ولا تشكك المسلمين في حرف من حروفه) اى لا من حروف
 مبادئه ولا من حروف معانيه ولا ترددهم في اعراب بل واظفه مما ينافيه في باب (والحمد لله)
 اى على تمام هذه المنة واتمام هذه النعمة (ومنه) اى ومن اعجاز القرآن في اخبار
 الغيب من مستقبل الزمان (قوله تعالى سيهزم الجمع) اى جمع اهل الكفر (ويولون الدبر)
 اى الادبار كما قرئ به وافرد لقصد الجنس او لارادة كل واحد ولمراعاة الفواصل وعن عمر
 رضى الله تعالى عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهو يلبس درعه ويقول سيهزم الجمع فعائته (وقوله تعالى) اى ومنه قوله
 تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) اى قتلا (الآية) اى ويخزهم اسرا وينصرهم
 عليهم نصرا ويشف صدور قوم مؤمنين اى مما امتلأت منهم ضجيراتهم خزاعة
 حلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من اليمن وردوا مكة واسلموا فلقوا من
 اهلها اذى كثيرا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فان الفرج
 قريب (وقوله تعالى) اى وكذا منه قوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى
 الآية) وقد سبق وهذا من التكرير في التعبير (وقوله لن يضروكم الا اذى) اى ضررا
 يسيرا كظن في الدين وتهديد في التخمين (وان يقاتلوكم الآية) اى يولوكم الادبار
 اى منهزمين ثم لا ينصرون اى لا ينصر احدلهم ولا يدفع البأس عنهم (فكان كل ذلك)
 اى فوقع هناك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء صدور المؤمنين
 بنصرهم عليهم وانحصار الاذى في ضررهم ونهزامهم كبنى قريظة والنضير وامثالهم
 (وما فيه) اى وما في القرآن (من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقاليم) اى من
 ايضاح اقوالهم واوضح احوالهم (وكذبهم في حلفهم وتقريرهم بذلك) اى ومن
 توبيخ الله اياهم بسوء اعمالهم وتقبیح آمالهم وتفضيح ما لهمم (كقوله) اى كما في قوله
 سبحانه تعالى (ويقولون في انفسهم) اى فيما بينهم او في نفوسهم (ولو لا يعذبنا الله بما نقول)
 اى هلا يعاقبنا بقولنا في محمد طعنا منا فيه وفي الاسلام ودفعنا بالسام بدل السلام
 قال الله تعالى وهو العليم الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله) اى
 وكقوله تعالى في حق المنافقين (يخفون في انفسهم ما لا يبديون لك الآية) اى لو كان
 لنا من الامر شئ كما زعم محمد ان الامر كله لله وان حزنه هم الغالبون ما قتلنا ههنا
 اى في المعركة (وقوله) اى وكقوله تعالى في حق اليهود (من الذين هادوا) اى بعض
 اليهود منهم قوم (سمعون للكذب الآية) اى اكاون للسهة الخ (وقوله من
 الذين هادوا يحرفون الكلام عن مواضعه) اى يميلونها عن مواضعها التي وضعها الله
 تعالى فيها بازاتها من مكانها واثبات غيرها في محلها او ياولونها على ما يشتهون فيها

(الى قوله وطمعنا في الدين وقد قال مبدأً) بالهزمة او الياء اى حال كونه تعالى مظهرها
 (ما قدره الله) بتشديد الدال اى ما قضاها (واعتقده) ويروى وما اعتقده (المؤمنون) اى
 مقتضاه الواقع (يوم بدر) على وفق رضاه من الظفر باحدى الطائفتين العير والنفير
 (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين) اى القافلة الراجعة من الشام او الطائفة الآتية
 من بيت الله الحرام (انها لكم) حاصلة من اموال احدىها او غنيمة اخريها (وتودون)
 اى تمنون وتحبون (ان غير ذات الشوكة) وهى السلاح يعنى العير المقبلة مع ابى سفيان
 (تكون لكم) حيث لاحدة فيها ولاشدة بخلاف ذات الشوكة من النفير وهو الجمع
 الكثير ممن تفروا مع ابى جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من ايدى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه متقوين بكثرة عددهم وعددهم (ومنه) اى ومن اعجازه
 سبحانه وتعالى (قوله انا كفييناك المستهزئين) اى الوليد بن الغيرة والعاص بن وائل
 وعدى او الحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد قيل وكذا
 عمه ابو لهب وعقبة بن ابى معيط والحكم بن ابى العاص الا انه اسلم يوم الفتح والباقون
 اهلكوا بانواع من العقوبة (ولما نزلت) اى هذه الآية فيهم على مارواه الطبراني
 فى الاوسط (بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بان الله كفاه اياهم) اى شرهم
 واذاهم ورواه البيهقي وابونعيم بمعناه (وكان المستهزؤن تفرا بمكة) اى جاعة مترصدين
 للواردين بها والصادرين عنها (يتفرون الناس عنه) بتشديد الفاء اى يصدونهم عن
 الايمان به (ويؤذونه) اى يهذوا واضرابه (فهلكوا) اى بضروب البلاء وفنون العناء
 قم نوره وكل ظهوره (وقوله والله يعصمك من الناس) عدة من الله تعالى بعصمة روحه
 من غوائل عدوه (فكان كذلك) اى كما اخبر به من لاخلف فى خبره (على كثرة من رام ضرره)
 اى مع كثرة من قصد ضرره (وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة) اى مشهورة فى كتب
 المغازى فى باب السير (صححة) اى مذكورة عند ارباب الاثر فعصمه الله تعالى وحفظه
 حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل الحسينى فى العقبي

(فصل)

(الوجه الرابع) اى من وجوه اعجاز القرآن (مانأببه) اى اخبر به واعلمه (من اخبار القرون
 السالفة) اى الماضية (والامم البائدة) اى الهالكة القانية (والشرائع الدائرة) اى الدارسة
 (بما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الالفند) بفتح الفاء وتشديد الدال المعجمة اى الفرد
 الواحد المنفرد عن اقرانه فى علوشانه (من اخبار اهل الكتاب) بالخاء المعجمة اى من علمائهم
 (الذى قطع عمره) اى صرفه (فى تعلم ذلك) اى اخبر الواحد من السنة كبرائهم او من
 كتب فضلائهم (فيورده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه) اذ لا ينطق عن
 الهوى ان هو الا وحى بوحى (وبأتى به على نصبه) اى كما قرأه عليه جبريل من غير

(تصرف)

تصرف في لفظه (فيعرف العالم) اي منهم كافي في نسخة (بذلك) اي بسبب ماورده
(بصحته وصدقته) متعلق بيعترف (وان مثله لم ينله بتعليم) اي لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم
من الخلق وحينئذ قد يعترف من بحر تحقيقه ويتشرف بتوفيق تصديقه لعله انه اخبر
الخلق بوحى من الحق (وقد علموا) اي جميعهم قبل ذلك (انه صلى الله تعالى عليه وسلم امي)
اي في جميع امره (لا يقرأ ولا يكتب) اي في جميع عمره (ولا اشتغل بمدارسة) اي مع العلماء
(ولا منافاة) بالثلثة والفاء والنون اي والبالجاسة مع الشعراء والفضلاء وفي نسخة
بالتفاف والموحدة ولعلمها مصحفة او يراد بها المزاجحة في المعرفة من ثقبوب الذهن
وهو وصوله الى الصواب ثم هذا فيما بينهم (وما يغيب عنهم) اي غيبة يمكنه التعلم فيها
من غيرهم (ولا جهل حاله احد منهم) اي منذ كان صغيرا الى ان بعث كبير الا انه كان
من اعيانهم والحاصل انه كما قال صاحب البردة ذائقا من هذه الزبدة * كفاك بالعلم
في الامي مجزة * (وقد كان اهل الكتاب) اي من اليهود والنصارى (كثيرا) اي في كثير
من الاوقات (يسأونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اي عن اخبار القرون الماضية
(فيترل) بصيغة الفاعل او المفعول مخففا ومشددا (عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه
ذكرا) اي بآيات الاعمالهم واحوالهم وما جرى لهم في ما لهم (كقصص الانبياء مع قومهم)
اي اقوامهم من امهم اجالاتارة ومفصلا اخرى وعمومامة وخصوصا كراة كما اشار اليه
بقوله (وخبر موسى والخضر) بفتح فكسر وروي بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس
او صلى اخضر ما حوله وفي البخاري انه جلس على فروة فاذا هي تهتر خلفه خضراء
والقروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نيام سلا
او غيره او وليا و به جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة وقيل انه ابن آدم وقيل
ابن فرعون وقال الثعلبي نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الابصار واختلف في
حياته وقد انكرها جماعة منهم البخاري وقال ابن الصلاح هو حى عند جاهل العلماء والصالحين
والعامة معهم على ذلك وانما شذ بانكارها بعض المحدثين قال الحلبي ونقل النووي
عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال
انه يقتل رجلا ثم يحياه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر
في مسنده واما ما استدل به البخاري ومن تبعه كالقاضي ابى بكر ابن العربي على انه مات
قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه على رأس مائة
سنة لا يبقى من هو على ظهر الارض احد فالجواب ان هذا الحديث عام فبين يشاهده الناس
ويخاطبونه لافي من ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج عن هذا الحديث
لما روى مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبقى من هو على ظهر الارض احد انخرام ذلك

القرن (ويوسف واخوته) كما هو مبين في سورتته باحسن صورته (واصحاب الكهف)
قال الحلبي واختلف في بقائهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه انكر ان يكون
بقي منهم شيء بل صاروا اربابا قبل المبعث وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض
لم تأكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة من القسطنطينية وفي مكانهم اقوال وروى انهم
سيحجون البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلي القيت هذا الخبر في كتاب البدء
لابن ابي خيثمة هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم (وذي القرنين) روى الحاكم
في المستدرک انه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل عن ذي القرنين فقال لا ادري انبي
هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا سجع في الارض بالاسباب وقيل
في قوله تعالى وآتيناها من كل شيء سيبا اي علما يتبعه وفي قوله تعالى فاتبع سيبا اي طريقا
يوصله وقال ابن هشام في غير السيرة السبب جبل من نور كان ملك يمشي به بين يديه فيتبعه
واختلف في تسميته بنى القرنين كما اختلف في اسمه واسم ابيه فاصح ما قيل في ذلك
ماروى عن ابى الطويل عامر بن وائلة قال سأل ابن الكوا على ابن ابى طالب فقال ارأيت
ذا القرنين انيا كان ام ملكا فقال لا انيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه
الى عبادة الله فضر بوه على قرني رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل ذو القرنين
ملك الخاقين واذل الثقلين وعمر الذين ثم كان في ذلك كالحظة عين (ولقمان وابنه) تقدم
ذكرهما وفي سورتته بعض حكمته (واشباه ذلك من الانبياء) كخبر نوح وابنه وابني آدم
(وبدء الخلق) اي ابتداءهم واتهامهم (وما في التوراة والانجيل والزرور و صحف ابراهيم
وموسى مما صدقه فيه العلماء) اي من اهل الكتاب (بها) اي حين تلاها عليهم
(ولم يقدروا) اي وما قدر احد منهم (على تكذيب ما ذكر منها) بصيغة الفاعل او المفعول
اي تكذيبه في شيء ذكر من الكتب المذكورة (بل اذعنوا) اي اتقادوا له (لذلك) اي
لعلمهم بصدقه (فن موفى) بتشديد الفاء المفتوحة اي موافق (آمن) اي بالقرآن وما نزل عليه
(بما سبق له) اي في الازل (من خير) اي من سابقة ارادة السعادة له (ومن شقى) اي مخذول
(معان حاسد) وزيد في نسخة حاسر جاهل وقال الجازي يروى حاسر و يروى جاهل
اي لم يصدقه بما سبق له في الازل من سابقة ارادة الشقاوة له (ومع هذا فلم يحك عن احد)
وفي اصل الدجلى وغيره عن واحد (من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له) اي
مع مخالفتهم في مناقضتهم لحقه (وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم
بما في كتبهم) اي مما اوجب العلم بانه رسول الله الى كافة الناس (وتقر بهم) اي تويجهم
ردعاهم (بما انطوت عليه مصاحفهم) اي بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول
صحفهم او صحائفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) اي اخبارا او امتحانا
(وتعذيبهم اياه) اي تكليفهم له بما شق عليه بكثرة سؤالهم عن اخبار انبيائهم واسرار
علومهم ومستودعات سيرهم اي كل ذلك تغتوا عنادا لاقتهما وارشادا واعلامه لهم

يكونون شرابهم) اى مخفيها ومستورها (ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم) اى على لسان
 قريش اذ قالوا لهم سلوه (عن الروح) كإرواه الشيخان (وذى القرنين واصحاب الكهف)
 فيما رواه ابن اسحق والبيهقى فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض
 وسكت عن بعض فهو نبي فينبى لهم كإرواه الشيخان قصتى اصحاب الكهف وذى القرنين
 وابهم امر الروح كاهو مبهم فى التوراة (وعيسى عليه الصلاة والسلام) اى وسؤالهم
 عن عيسى فينبى لاهل الكتابين (وحكم الرجم) فينبى لليهود (وما حرم اسرائيل على نفسه)
 اى وسؤالهم عنه كإروى الترمذى اى حرم باجتهاد اوباذن من ربه لحوم الابل والبانها
 فينبى لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلال لى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه
 من قبل ان تنزل التوراة (وما حرم عليهم) بصيغة المجهول (من الانعام) اى وسؤالهم
 عنه فينبى بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية (ومن طيبات
 كانت احلت لهم حرمت عليهم بغيرهم) اى وسؤالهم عنها فينبى بقوله تعالى فبظلم من الذين
 هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية (وقوله) اى ومثل قوله تعالى (ذلك)
 اى سيأهم فى وجوههم من أرسجود (مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل) اى كزرع
 اخرج شطأه فأزره الاية والمراد وصفهما العجيب الشان فيهما (وغير ذلك من امورهم
 التى نزل فيها القرآن) اى لكشف مستورهم (فاجابهم) اى عن ذلك كله (وعرفهم بما وصى
 اليه من ذلك) اى من يانه (انه) بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة اى فلم يحك
 عن احد منهم انه (انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته)
 وفى نسخة صحيحة مقالته وفى اخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله
 (واعترف بعناده) اى بعناده نفسه (وحسده اياه) وفى نسخة صحيحة وحسدهم (كاهل
 نجران) بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه فى عيسى فدعاهم الى المباحلة
 كما فى آيتها وسأنى تفصيل حكايتها (وابن صوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصورا
 وفى نسخة ممدودا ويقال له ابن صورى وقد ذكر السهلبى عن النقاش انه اسلم نقل ذلك
 الذهبى فى تجريد الصحابة (وابنى اخطب) بانحاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما
 (وغيرهم ومن باهت فى ذلك) اى فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه (بعض المباحثة) اى نوع
 من المباحثة (وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاها) اى النبى عليه الصلاة والسلام
 (مخالفة دعى) بصيغة المجهول اى فقد دعى من جانب رينا سبحانه وتعالى (الى اقامة
 حجته وكشف دعوته) اى من ان عنده فيما حكاها مخالفة كواقفته لابراهيم عليه السلام
 فى تحليل لحوم الابل والبانها بروى وكشف عورته (فقبل له) اى لى النبى صلى الله تعالى عليه
 وسلم (قل فاتوا بالتوراة فانلوها ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته
 (الى قوله الظالمون) يعنى من افترى على الله الكذب اى بزعمه ان ذلك حرم على بنى

اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك اى بعد ظهور الحق له وثبوت الحجّة
عنده فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعدم اتين الحق لهم
(فقرع) بتشديد الراء (وويح) بتشديد الموحدة اى فاطهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التقرّيع
والتوبيخ لهم (ودعا) اى دعاهم (الى احضار ممكن غير ممنوع) وهو الايمان بالتوراة فاقدر وا
على ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك (فن معترف بما جحدته) اى انكره امام اسلامه او بانصافه
(ومتواضع) بالقاف والحاء اى ومن قليل حياء (يلقى) بضم الباء وكسر القاف اى يضع (على
فضيخته) اى الكاشفة لعيبه التى هى ظاهرة (من كتابه يده) بالنصب على انه مفعول يلقي
وفى اصل الدلجى من كتابة يده بالاضافة والظاهر انه تصحيف بل تحريف وهى آية الرجم
سماها بالفضيحة لانه سبب لهتك حالته قال الحلبي وقد جاء فى صحيح البخارى ان عبد الله بن سلام
قال له ارفع يدك يا عور وسماء بعض الحفاظ عبد الله بن صوريا الاعور الجبر الذى تقدم
ذكره وانه اسلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول اى ولم يرو واحد (ان واحدا منهم) اى من اهل
الكتاب (اظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفى نسخة من كتبه) ولا
ابدى) اى ولا اظهر (صحيا ولا سقيما من صحفه) جمع صحيفة والظاهر من تعابير المتعاطفين
ان الصحيفة تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا اطلق فلراد به الكبير وان كان
معناه الاعم لاسيما حال الجمع بينهما وهذا اولى مما قاله الدلجى من انه جمع بينهما تقننا
وترينا وما يؤيد ما قدمناه حديث عيينة بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له
كتابا فلما اخذه قال يا محمد ترى انى حامل الى قومي كتابا كصحيفة التمس وهو شاعر معروف
قدم هو وطفرة الشاعر على عمرو بن هند فنقم عليها امرأ فكتب لهما كتابين الى عامله
بالبحرين بأمره بقتلها واعطى كلا صحيفة وقال انى كتبت لكما بجاثة فاجتازا
بالحيرة فقرأ التمس صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فالتقاها فى الماء ومضى الى الشام وقال
لطرفه اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفتى فابى ومضى الى العامل فقتله فصار مثلا
(قال تعالى يا اهل الكتاب) اللام لام الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم
(قد جاءكم رسولنا) يعنى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (بين لكم كثيرا مما كنتم تحفون
من الكتاب) كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم مما فى التوراة وبشارة
عيسى به عليهما السلام مما فى الانجيل (ويعفو عن كثير) اى مما تحفونه مما لا ضرورة
الى تبينه او عن كثير منكم لحمله حيث لا يؤاخذ به بجرمه (الايتين) يعنى قوله تعالى
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجه
من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

(فصل)

(هذه)

(هذه الوجوه الاربعة) اى المتقدمة فى فصولها السابقة (من اعجازها) اى اعجاز القرآن
 (بينة) اى واضحة ولا تحتمل (لا نزاع فيها) اى ليس لاحد فيها منازعة (ولا مرية) اى
 لا شك ولا شبهة (ومن الوجوه البينة فى اعجازها من غير هذه الوجوه) الاربعة الواردة
 فى حق تعجيز الامة (آى) بهزمة ممدودة اى آيات (وردت بتعجيز قوم) اى جماعة خاصة
 (فى قضايا) اى احكام مختصة (واعلامهم) بالجرى و باخباره تعالى عنهم (انهم
 لا يفعلونها) اى كقوله تعالى ولا يتنونه ابدأوا ما شرح الدلجى بقوله ولن يفعلوا فقيهان هذا
 من الامور العامة لامن القضايا الخاصة (فافعلوا ولا قدروا على ذلك) اى بل عجزوا
 عن المعارضة هنالك (كقوله لليهود) على ما نص عليه فى سورة الجمعة بقوله
 قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله الآية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة)
 اى الجنة وما فيها من الثوبة (عند الله خالصة) اى لكم (من دون الناس) اى باقيهم
 او المؤمنين كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا (الآية) اى فتمنوا الموت
 ان كنتم صادقين اى فى دعواكم على وفق متمناكم لان من يقن انه من اهل الجنة اشتاقها
 و احب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه ابدأ بما قدمت ايديهم اى من الاعمال
 السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة (قال ابو اسحق الزجاج) بتشديد الجيم الاولى
 (فى هذه الآية اعظم حجة و اظهر دلالة على صحة الرسالة لانه) اى الله سبحانه وتعالى
 (قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدأ فلم يتمنوه احد منهم وعن النبي صلى الله تعالى
 عليه و الذى نفسى بيده لا يقولها) اى لا يتمناه بهذه التمنية او لا يتصور فى نفسه
 هذه الامنية (رجل منهم الاغص بريقه) بفتح الغين المجمة و تشديد الصاد المهملة
 لا بضم اوله لانه لازم لا يبنى مفعول له ذكره الدلجى و الظاهر ما ضبطه فى بعض النسخ من انه
 بصيغة الجھول وان معناه شرق بريقه فى حلقة بعد بلعه و فى القاموس القصة الحزن
 و ما عترض فى الخلق فاشرق (يعنى يموت مكانه) الاظهر مات مكانه و لفظ الحديث هذا
 رواه البيهقى من طريق الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس مرفوعا و رواه احمد بسند جيد
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و لفظه لو ان اليهود تمنوا الموت لما اتوا
 (فصر فهم الله عن تمنيه) اى تمنى الموت (و جزعهم) بتشديد الزاى اى ادخل الخوف
 قلوبهم (ليظهر) بضم الباء و كسر الهاء او بفتحهما اى ليبين او يتبين (صدق رسوله)
 اى فى دعوى رسالته (و صحة ما وصى اليه) بصيغة المفعول له او الفاعل (اذ لم يتمنوه)
 اى الموت (احد منهم و كانوا على تكذيبه احرص) اى من غيرهم (لو قدروا) اى على
 ما امكنهم من المكيد (ولكن الله تعالى يفعل ما يريد فظهرت بذلك) اى بصرفهم عن
 تمنيه مع كونهم على تكذيبه احرص من غيرهم (معجزته و بانته) اى ظهرت (حجتهم قال ابو محمد
 الاصبلى) بفتح فسكون (من اعجاب امرهم انه) اى الشأن (لا يوجد منهم جماعة و لا واحد)
 اى منهم (من يوم امر الله بذلك نبيه) اى بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله

فتنوا الموت (يقدم عليه) بضم الياء وكسر الدال اى على تمنى الموت (ولا يجيب اليه)
 اى الى تمنيه اذ اقبل له تمته (وهذا) اى امتناعهم من تمنيه (وجود) اى ثابت فيما بينهم
 (مشاهد) بفتح الهاء اى معلوم (لمن اراد ان يتخذه منهم وكذلك) اى مثل ما تقدم
 من آية التمنى (آية المبالغة) بفتح الهاء من البهالة وتضم العنة فيها الملاعنة والدعاء باللعنة
 على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضا وتباهلوا اى تلاعنوا والابتهاج الاجتهاد
 في الدعاء واخلاصه (من هذا المعنى) اى من حيثية عدم الاجابة الى مادعت اليه الآية
 (حيث وفد) بفتح الفاء اى قدم (عليه اساقفة نجران) جمع اسقف بضم الهجمة
 والقاف وتشديد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيههم ونجران بنون مفتوح وجميم سا كنة
 بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة (وابوا الاسلام)
 بفتح الهجمة والباء وضم الواو اى وامتنعوا عن قبول الاسلام والايمان واصروا على
 اعتقادهم الفاسد فى حق عيسى عليه السلام (فاتزل الله عليه آية المبالغة) اى الملاعنة
 (بقوله فن حاجك) اى جادلك وخاصمك (فيه) اى فى عيسى عليه السلام وانكر خلقه
 وزعم انه اله يعبد (الآية) يعنى قتل تعالوا اى هلموا بالعزم والرأى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
 ونساءكم وانفسنا وانفسكم اى يدع كل منانفسه واعزاهله والصقيم بقلبه فتقدمهم على
 النفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعتهم عندهم كذا ذكره الدجلى والاظهريان المراد
 بانفسنا اقرب اقاربنا كما سياتى فى خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسين وفاطمة وراهما
 وعلى وراهما فترتيبهم على مراتبهم وبؤخذ منه علومنا قبهم ثم نبهنا اى تنصرع الى
 رب العالمين فيجعل لعنة الله على الكاذبين اى منا ومنكم (فامتنعوا منها) اى بعدما داهم
 اليها (ورضوا باداء الجزية) اى عوضا عنها (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم
 قد علمتم انه نبي) اى بما جاءكم من امر الحق من ربكم (وانه مالا عن قوماني قط) اى ابدافى
 كبيرهم ولاصغيرهم (وتمام الحديث فان ايتهم الالف دينكم فواد عوده وانصرفوا فاتوه
 وهو محتضن حسينا واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى وراه وعلى وراه هو يقول اذا
 دعوت فامنوا فقال اسقهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل
 جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا افتهلوكوا فاذعنوا له وبدلوا له الجزية كل سنة فى حلة
 وثلاثين درعاً من حديد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اوباهلوا المسخوف اقردة وخنازير ولا تضرم
 عليهم الوادى ناراً ولا ستأصل الله نجران حتى الطير على الشجر (ومثله) اى ومثل فن
 حاجك فيه (قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا) والاظهريان المثل هنا بمعنى النظر
 فان الحاجة من القضايا الخاصة وهذه الآية من الامور العامة (الى قوله فان لم تفعلوا ولن
 تفعلوا فاخبرهم) اى الكفار وغيرهم (انهم) اى احدانهم (لا يفعلون) اى المعارضة
 فى الازمنة المستقبلية (كما كان) اى كما تحقق عدم فعلهم فى الايام الماضية (وهذه الآية ادخل)
 اى من جهة المجيزة (فى باب الاخبار عن الغيب) اى من حيث انه سبحانه وتعالى نبي عندهم

صدور ما طلب منهم تحديا في المستقبل ابدا (ولكن فيها) اى هذه الآية (من التعجيز)
 اى لقريش وامثالهم (ما في التي قبلها) اى من التعجيز لنصارى نجران بخصوصهم اذ كل
 منهما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبي المطلق فطولبوا
 بمصداقه فعمجروا

(فصل)

(ومنها الروعة) بفتح الراء اى الخشية (التي تلحق قلوب سامعيه وسماعهم عند سماعه)
 اى سماعهم له على لسان تاليه (والهيبه) اى العظمة (التي تعزيهم) اى تصيبهم وتحصل
 لهم (عند تلاوته لقوة حاله) اى حالته في تمام حلاوته وفي نسخة لقوة جلالته (وانافة
 خطرته) بفتحين اى رفعة قدره وعظمة امره (وهى) اى روعته او تلاوته (على المكذبين
 به اعظم) اى اصعب منها على المصدقين به (حتى كانوا) اى المكذوبون (يستنقلون
 سماعه ويزيدهم نفورا) اى هربا من استماعه (كما قال الله تعالى) اى فيما اخبر عنهم واذا
 ذكرت ربك في القرآن وحده ولو اعلى ادبارهم نفورا (و يودون انقطاعه) اى تلاوته
 (لكرهتهم له) اى كما قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده استمازت قلوب الذين لا يؤمنون
 بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستيشرون (ولهذا) اى ولما ذكر من واداهم
 انقطاعه وكرهتهم تلاوته وسماعه (قال عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه الدبلي وغيره
 عن الحكم بن عمير مرفوعا (ان القرآن) وفي نسخة صحيحة ان هذا القرآن (صعب) اى
 شديد (مستصعب) بكسر العين وفتح وهو تأكيد (على من كرهه) وفي اصل الدبلي
 يكرهه (وهو) اى القرآن (الحكم) بفتحين اى الحاكم بين الحق والباطل والفاصل بين
 البر والفاجر المبين لكل نفس جزاء ما عملت من خيرا وشر المميز بين السعيد والشقي بالثواب
 والعقاب (واما المؤمن) اى به كافي في نسخة (فلا تزال روعته به) اى روعة القرآن بالمؤمن (وهيبته
 اياه مع تلاوته توليه) بضم الناء وسكون الواو اى تعطيه (انجذابا) وفي نسخة انجذابا اى اقبالا
 عليه (وتكسبه هاشمة) بفتح الهاء اى ارباحا واستبشارا وفرحا وخفة (ليل قلبه اليه و تصديقه
 به) اى بما لديه (قال الله تعالى) تشعر منه جلود الذين يخشون ربهم (اى ترتعدو وتقبض بمافيه
 من الوعيد بالعقوبة) ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله (اى تسكن وتطمئن الى ما فيه
 من ذكر الوعد بالرحمة والغفرة) وقال (اى الله سبحانه وتعالى) (لو انزلنا هذا القرآن على
 جبل الاية) اى رأيت حاشعا متصدعا من خشية الله اى متشققا ومقطععا من هيبته (وبدل
 على ان هذا) اى ما يغشى قلوب سامعيه وسماعهم عند تلاوته تاليه (شئ خص) اى القرآن
 (به) اى دون سائر كتب الله تعالى وصحفه (انه) بدل من هذا وتقديره وهوانه (يعترى)
 اى يصيب (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) اى المتعلقة بحمل مبادئه كما هو مشاهد
 في كثير من العوام انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل لمن لم يكن

مؤمنه (كاروى عن نصرانى انه مرقارى) اى بمن تلو القرآن (فوقف بيكي فقبل له لم)
 او مم (بكي) وفي نسخة مم بيكي (فقال للشجى) بفتح معجمة فسكون جيم وفي بعض النسخ
 بفتحين مقصورا وهو الظاهر اى للحزن الذى اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع بدنه
 اول الطرب الذى حصل له من اثر كلام الرب (والنظم) اى لما جمع بين المعانى الدقيقة البيان
 وبين الفصاحة والبلاغة فى ميدان التبيان (وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام
 وبعده) اى فى قليل من الايام (فمنهم من اسلم لها اول وهلة وآمن به ومنهم من كفر) اى
 استمر على كفره او كفر حينئذ ثم رجع بعده الى ربه وولعه تعالى اشار الى هذا المعنى فى قوله
 الم بأن الذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
 اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى اشتدت او اسودت (لخكى
 فى الصحيح) بل روى فى الصحيحين (عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 يقرأ فى المغرب بالطور) اى بسورة الطور (فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شئ)
 اى من غير موجد ومحدث وخالق فلا يعبدونه (امهم الخالقون) اى انفسهم (الى قوله
 المسيطرون) يعنى قوله تعالى ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون فى قولهم هو الله
 اذا سئلوا من خلق السموات والارض اذ لو ايقنوا فى حقيقته لما عرضوا عن عبوديته قضاء
 لخلق رب بيته ام عندهم خزائن ربك اى حتى يعطوا النبوة من شاؤا ام هم المسيطرون اى
 الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف ارادوا وام فى المواضع الثلاثة منقطة بمعنى بل والهزة
 لانكار القضية (كاد قلبي ان يطير) اى فزاجما اعتراه من الروعة والهيبه او فرحا لما حصل
 له من شرح الصدر وسعة القلب فى معرفة الرب ويؤيده قوله (للاسلام وفى رواية اخرى)
 اى عنه (وذلك اول ما وفر الايمان) اى تمكن وثبت واستقر (فى قلبي) وفى نسخة الاسلام
 بدل الايمان (وعن عتبة) بضم فسكون (ابن ربيعة) اى ابن عبد شمس بن عبد مناف
 قتل كافرا بالله فى بدر والحديث رواه البغوى فى تفسيره (انه كلم النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فيما جاء به من خلاف قومه) اى مما لم يوافق اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة
 (فتلا عليه حم كتاب فصلت الى قوله فانذر تكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اى قوم
 هو ود صالح (فامسك عتبة بيده على فيه) اى فى النبي عليه الصلاة والسلام كما فى نسخة
 (واناشده الرحم) اى اقسامه وسأله بالقرابة التى بينهم (ان يكف) اى يمسك عن تلاوته
 ويقف فى قراءته (وفى رواية) اى لابن اسحق فى سيرته عن محمد بن كعب القرظى (بجعل
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ) اى مستمع اليه (ملق بيديه) وفى نسخة
 يديه اى مرسل لهما (خلف ظهره معتمدا عليهما) اى مستندا اليهما (حتى انتهى)
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى السجدة) اى آيتها ونهايتها (فمسجد النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى ومن معد لله سبحانه وتعالى (وقام عتبة لا يدري بما رآه) اى يحاوره
 ويرادده (ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه) اى جاؤ اليه وعاتبوا عليه بما جرى

لديه (فاعتذر لهم) اى عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم (وقال والله لقد كفى
اى محمد عليه الصلاة والسلام) بكلام ما سمعت اذ نأى بمثله قط) اى جزالة مبانيه وفخامة
معانيه (فادريت) اى ما علمت (ما اقول له) اى شيئاً مما يناقضه وينافيه (وقد حكى عن غير
واحد) اى عن كثيرين (تمارم معارضته) اى قصد مناقضته (انه اعترته روعة وهيبة)
اى اصابته فرعة وخشية (كفف) اى منع نفسه وامتنع (بها) اى تلك الروعة المقرونة
بالهيبة (عن ذلك) اى عما قصده من محاولة المجادلة (فحكى ان ابن المقفع) بضم الميم وفتح
القاف و تشديد الفاء المفتوحة او المكسورة فعين مهملة (طلب ذلك ورامه) اى قصده
(وشرع فيه) اى فيما بداله على ظن ان كلامه يفيد مراده من المعارضة لما فى القرآن
من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التى صار بها مجيزة (فر بصي يقرأ وقيل يارض
ابلغى ماء ك الآية فرجع) اى قبل ان يسمع بقية الآية (فحما) اى مسح وغسل
(ما عمل) اى على منوال القرآن ظنا منه ان مهملاته تصلح كونها معارضا فى مقام
مناقضاته و مراد مجادلاته (وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر)
اى حتى يناقض (وكان) اى ابن المقفع (من افصح اهل وقته) اى فى دقة فهمه و وحدة
فطنته (وكان يحيى ابن حكيم) بفتح الحاء المهملة والكاف وفى المشتبه للذهبي ابن حكيم
بزيادة ياء (الغزال) بتشديد الزاى وذكره الذهبي فى قسم المحقق من المشتبه واختاره الشنئى
(بليغ الاندلس) بفتح الهززة والذال وقيل يضمهما اقليم بالغرب وضم اللام متفق
عليه (فى زمنه فحكى) بصيغة المجهول (انه رام) اى اراد (شيئاً من هذا) اى الذى
ذكر من المعارضة (فنظر فى سورة الاخلاص ليحذو على مثالها) اى لياتى على اسلوبها
(ويتسج) بكسر السين وضمها (بزعمه) بضم الزاى وفتحها اى وينظم الكلام ويسرد
المرام بمقتضى ظنه و بموجب وهمه (على منوالها قال) اى يحيى المذكور (فاعتزتنى منه
خشية ورقة) اى اصابتنى هيبة ولينة (جلتنى على التوبة) اى عن تلك الارادة التى
هى اقبح العصية (والانا بة) اى وعلى الرجوع الى الله تعالى والاقبال عليه فى طلب
العفو والعفوة

(فصل)

(ومن وجوه اعجازه العدودة) اى عند علماء الاعيان (كونه آية باقية) اى على
صفحات الزمان متلوة فى كل مكان (لاتعدم ما بقيت الدنيا) اى لاتقدم ما اراد الله
تعالى بقاء الدنيا واهلها فى خير وعافية (مع تكفل الله تعالى بحفظه) اى من القضان
والزيادة (فقال) اى الله سبحانه وتعالى ردا لانكارهم واستهزائهم فى بابها الذى نزل
عليه الذكر انك لمجنون (انما نحن نزلنا الذكر وانالله لحافظون) اى بحملىنا القرآن على حفظه
ولذاورد اهل القرآن اهل الله وخاصة (وقال لا يا تيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)

اى لا يجد اليه سبيلا ليتعلق به (الآية) يعنى تنزيل من حكيم حديد (وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام) اى حتى سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (انقضت بانقضاء اوقاتها) اى مضت بانقطاع ساعاتها (فلم يبق) وفى نسخة ولم يبق (الا خبرها) اى عند ارباب اثرها (والقرآن العزيز) اى البديع المنيع (الباهرة آياته الظاهرة معجزاته) اى اللامحة مبانيه واللامعة معانيه (على ما كان عليه) اى فى اول مباديه (اليوم) بالنصب اى الى يومنا هذا (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفى نسخة وسبع عطف بيان وقال الدجلى اليوم خبر المبتدأ اعنى القرآن وما بينهما صفات له هذا وفى نسخة منذ خمسمائة عام الخ وهذا تاريخ زمن المصنف رحمه الله تعالى ولذا قال (لا اول تزولها اى الى وقتنا هذا) ونقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الى زماننا هذا (حجته قاهرة) اى بينته غالبية وفى نسخة ظاهرة اى مينة (ومعارضته متمتعة والاعصار) اى اهلها من ارباب القرى واصحاب الامصار (كهاطاحة) اى مملوءة وفائضة (باهل البيان) اى فى الفصاحة (وحجة علم اللسان) اى اللغة (وائمة البلاغة وفرسان الكلام) اى فى ميدان المرام (وجهاذة البراعة) اى المهرة فى تقدم الصناعة وهو بفتح الجيم وكسر الموحدة جمع الجهيد والبراعة مصدر برع اذا فاق (والمحدد) اى والحال ان المائل عن الحق الى الباطل (فيهم كثير والمجادى للشرع عتيد) اى المخالف والمناوى لهم حاضر مهياً فى مقام التكبر وفى نسخة عنيد بالنون اى معاند شرير (فا منهم من اتى بشئ يؤثر) اى يروى (فى معارضته ولا لالف كلمين) اى ولا ركبها والف بينهما (فى مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح) اى لم يجد فى القرآن محلاً يتعلق به طعن صحيح او عيب صريح (ولا قدح المتكلف من ذهنه فى ذلك) اى فى طعنه (الابزند شحيح) اى باخراج النار عند ورهه فلم يور بقدره وتحقيقه ان الزند بفتح الزاى وسكون النون قد يراد به موصل طرف الذراع فى الكف وقد يطلق على العود الذى يقدر به النار وهو الاعلى والزند بالهاءى السفلى وهو فى المدن قطعة حديد تضرب بحجر صلدوا الظاهر ان القاضى قصد معنى الزند ووصف كلامهما بالشحيح اما العضو فشحه ان لا يخرج درهما اودينارا واما زند النار فشحه كونه لا يخرج نارا وفى الجمع بينهما اشارة الى غاية القلة (بل المأثور) اى المروى والمحكى (عن كل من رام ذلك) اى قصد الطعن فيه (القائوه فى العجز بيديه والنكوص على عقبيه) اى التأخر فى الرجوع بالقهقرى اى الى الورى

(فصل)

(وقد عد جماعة من الائمة) وهم علماء السلف (ومقلدى الامة) بفتح اللام وهم فضلاء الخلف (فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارنه لا يمله) بفتح الميم وتشديد اللام اى لا يسامه (وسامعه لا يسمعه) يضم الميم وتشديد الجيم اى لا يدفعه (بل الاكباب) اى الاقبال

(والاداب)

والاداب (على تلاوته يزيد حلاوة) اي لذة (وترديده) اي تكراره (بوجبه محبة) اي يقتضى زيادة مودة فقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره (لايزال غضا طريا) اي لا تزول طراوته وطلاوته (وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه) اي تمام نظام المرام (يل مع التريد) اي في السمع (وبعادي) بفتح الدال اي ويكره في الطبع (اذا اعيد) لقولهم المعادة معادة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه (وكتابتنا) اي الذى فید خطابنا وعتابنا وثوابنا وعقابنا (يستلذه في الخلوات ويؤنس) بالهمز ويسهل وبالنون مخففا ومشددا اي ويستانس (بتلاوته في الازمات) بفتح الهمز والزاى جمع ازمة بفتح فسكون وهى الشدة اي في اوقات الآفات (وسواهن من الكتب) اي المؤلفات المصنوعة والمركبات الموضوعية (لا يوجد فيه ذلك) اي ما ذكر من اللذة والانسنة المطبوعة (حتى احدث اصحابها لها حولنا وطرقا يستجلبون تلك اللحون تنشطهم) اي تشييط انفسهم وغيرهم (على قراءتها ولهذا) اي لما اخص به القرآن من حسن البيان المستغنى عن الايتان بانواع الالخان (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق) كما رواه الترمذى وغيره عن على كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يخلق وهو بفتح الياء وضم اللام لا يفتحها كما في نسخة نقلها الحلبي وتبعه الحجازى او بضم ياء وكسر لام اي لا يبلى (على كثرة ارد) مع كثرة ترديده وتكريره (ولا تقتضى عبره) بكسر ففتح جمع عبرة اي لانتهى مواعظه المعبرة (ولا تقتضى مجازيه) اي لا تفد مجائب مبابيه وغرائب معانيه (وهو الفصل) اي البالغ في الفرق بين الحق والباطل (ليس بالهزل) اي امره جد كله (لا يشبع منه العلماء) اي تدبرا وتبصرا وعبارة واشارة (ولا تزيع) اي ولا تميل (به الالهواء) عن طريق السواء (ولا تلتبس به الالسنه) اي ولا تشبه به اللغات المختلفة المتناقضة (هو الذى لم تنته الجن) اي طائفة من جن نصيبين وفي صحيح مسلم انهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع (حين سمعته ان قالوا) اي لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم او لقومهم حين رجوعهم اليهم (اننا سمعنا قرأنا نجما) اي مقروا عجيبا من جهة جزالة مبابيه ومدلولا غربيا من فخامة معانيه بدعا في بلاغته ومنهجا في فصاحته (يهدى الى الرشده) اي صوب الصواب او الى طريق الثواب والعقاب هذا وذكر ابو على الغسانى في مناقب عمر بن عبدالعزيز قال بينما عمر يمشى بارض فلاة فاذا هو بجثة مميته فكشفها بفضل رداءه ودفنها واذا قائل يقول يا سارق اشهد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لك سموت بارض فلاة ويدفك رجل صالح فقال من انت يرحك الله تعالى فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق هذا سرق قد مات (ومنها جعه لعلوم) اي كاية (ومعارف) اي جزئية (لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة بمعرفتها) اي يعلم شئ منها (ولا القيام بها) اي الدوام والثبات عليها (ولا يحيط بها احد من علماء الامم

اى من احبار اليهود والنصارى وغيرهم (ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم) اى من السماوية
 وغيرها (بجمع) بصيغة المجهول اى بجمع الله (فيه من بيان علم الشرائع) اى اصولها
 وفروعها من النقليات (والنبيه) اى فى اثناء التعبيرات (على طرق الحجج) اى انواع
 الدلالات (العقلية) وفى نسخة العقلية (او ارد على فرق الامم) اى من ارباب الضلالات
 (براهين قوية) اى قاهرة (وادلة بينة) ظاهرة (سهلة الالفاظ) اى المباني (موجزة
 المقاصد) بصيغة المجهول اى مختصرة لمعاني (رام المتخذلقون) بالحاء المهملة والذال
 المحجمة من الحدق زيدت فيه اللام للمبالغة والتناء للمطالبة اى قصد المبالغون فى الخدافة
 اذا اظهروا المهارة فى مقام الفصاحة والبلاغة (بعد) اى بعد ورودها فى عالم وجودها
 (ان ينصبوا ادلة مثلها) اى مشابهتها فى الجملة (فليقدروا عليها) اى على ان يقربوا
 اليها وانى لهم المتدرة على مقاومة المعجزة (كقوله تعالى او ليس الذى خلق السموات والارض)
 اى مع كبرهما وسعة قدرهما (بقادر على ان يخلق مثلهم) اى مع صغر جرمهم (بلى) جواب
 من الله ايماء الى ان لا جواب سواه اى بلى قادر على خلقهم ابتداء ويجادهم انتهاء
 وهو الخلاق العليم يعنى اليعزم من خلق (وقل) اى وكقوله سبحانه وتعالى قل يحسبها الذى
 انشأها اول مرة) اى لبقاء قدرته وفق ارادته وقابلية المادة على حالته وهو بكل خلق عليم
 اى باعضائه واجزائه (ولو كان فيها آلهة الا الله) اى غيره (لفسدنا) اى لخرجتنا
 عن نظامهما واختلتنا عن مراتبهما لوجود التمانع المانع من اتعانهما (الى ما حواه)
 اى منضمنا الى ما جمعه القرآن او مع ما شتمه الفرقان (من علوم السير) بكسر ففتح جمع سيرة
 اى المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء (وانباء الامم) اى احوالهم الاعم من الاحياء
 والاعداء (والمواعظ) اى بالترغيب فى ولائه والترهيب عن بلائه (والحكمم) بكسر ففتح
 اى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى
 حكاية عن لقمان يا بنى انك مثقال حبة من خردل فكف فى صحرة او فى السموات
 او فى الارض يأت به الله ان الله لطيف خبير) واخبار الدار الآخرة) اى من النعيم المقيم
 والجحيم الاليم (ومحاسن الآداب والشيم) بكسر ففتح اى الاخلاق فى جميع الابواب
 (ما تقدم ذكره) اى بيانه بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
 وان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية (قال الله جل اسمه) اى عظم اسمه وسمائه
 (ما فرطنا فى الكتاب) اى القرآن الجامع للفصول والابواب (من شئ) يحتاج اليه ارباب
 الابواب (وتزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ) اى بما يحتاج اليه فى امر الدين (ولقد ضربنا
 للناس فى هذا القرآن من كل مثل) اى بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقبضوا المعانى
 الحقيقية من صور المباني الحسية (وقال عليه الصلاة والسلام) اى كاروا والترمذى عن علي
 وتقدم بعضه واورده هنا بتغيير بعض لفظه وزيادة فى صدره (ان الله انزل هذا القرآن امرا)
 اى بكل معروف واجبا كان او ندبا (وزاجرا) اى ناهيا عن كل منكر حراما كان او مكروها

(وسنة خالية) اى طريقة متبعة ماضية (ومثلامضروبا) اى ميناومعنا فى الالسنه الجارية
 (فيدنياكم) اى الخبر المتعلق بكم (وخبر من كان قبلكم) اى من الامم السالفة (ونبأ مابعدكم)
 اى مما يكون الى يوم القيمة (وحكم ما بينكم) بفتح الحاء والكاف اى والحكم الذى تحتاجون
 اليه فيما بينكم مما لكم وعليكم (لا يخلقه) بضم الياء وكسر اللام اى لا يلبه (طول الرد)
 اى كثرة تكراره وترديد اخباره (ولا تنقضى مجائبه) اى لا تنتهى غرائبُه (هو الحق)
 اى الحكم العدل (ليس بالهزل) بل هو الجد فى بيان الفصل (من قال به صدق) اى
 فى قوله (ومن حكم به عدل) اى فى حكمه (ومن خاصم به فليج) بفتح الفاء واللام والجيم
 اى غلب على مرغوبه وظفر بمطلوبه (ومن قسم به) بتخفيف السين ويجوز تشديده
 اى عين قسط كل واحد ونصيبه فى حكم متعلق به (اقسط) اى عدل فى امره واصاب فى
 حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط فهو
 قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكا نوا الجهم حطبا فهجرة اقسط للسلب
 كفى شكا اليه فاشكا اى ازال شكواه (ومن عمل به اجر) بصيغة المفعول اى ائيب على عمله
 من عند ربه وفضله (ومن تمسك به) اى تشبث علما وتعلق عملا (هدى) بصيغة المجهول
 اى هداه الله فاهتدى (الى صراط مستقيم) اى مذهب قويم ودين كريم (ومن طلب الهدى
 من غيره) اى من غير ربه (اضله الله) اى اعماه بحجابِه (ومن حكم بغيره) اى عدو لاعم حكمه
 وامره (قصه الله) اى كسره واهلكه وفى الحديث استغفوا عن الناس ولو بقصصة سواك
 وهى بالكسر ما نكسر منه باباه وفى رواية ولو بشوص السواك على مارواه البرار
 والطرائى والبيهقى عن ابن عباس وفى النهاية شوص السواك غسلته وقيل ما بنتت
 منه عند تسوكه (هو الذكر الحكيم) اى المشتمل على الحكم والاحكام والحاكم على وجه الاتقان
 والاحكام (والنور المبين) اى الظاهر والمظهر لليقين (والصراط المستقيم) اى ذوالاستقامة
 انتهى الى الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا (وحبل الله المتين) من المتانة
 وهى القوة اى عهده المحكم الذى لا ينقطع وسبب وصول وعده الذى لا يمتنع وقال
 ابن الاثير حبل الله نور هداه وقيل عهده وامانه الذى يؤمن من العذاب والحبل للعهد
 والميثاق انتهى (والشفاء النافع) اى لكل داء وبلاء (وعصمة لمن تمسك به) اى معتصم
 وثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيدو فيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله (ونجاة
 لمن اتبعه) بتشديد التاء اى تبعه علما وعملا (لا يعوج) بتشديد الجيم (فيقوم) بفتح الواو
 المشددة ونصب الميم اى لا يميل عن صوب الاستقامة فيحتاج الى تقويم العدالة (ولا يزيغ)
 اى ولا يميل عن منهج الحق (فيستعجب) اى فيحتاج الى العجب فى عدوله عن نهج الصدق
 (ولا تنقضى مجائبه ولا يخلق) بالوجهين (على كثرة الرد) اى الترداد والتكثار فى العد
 (ونحوه) اى نحو هذا الحديث فى المعنى مع اختلاف فى المبنى (عن ابن مسعود) كما رواه
 الحاكم عنه مرفوعا (وقال) اى ابن مسعود (فيه) اى فى مرويه (ولا يختلف) بالفاء اى ليس

محلا للاختلاف بل وقع مبناه ومعناه على وجه الأتلاف والمعنى ما وجد فيه احد تخالفا
 يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة بالقاف فهو بمعنى
 لا يخلق على كثرة الرد كسابق (ولا يتشان) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما
 صرح به الهروي وابن الاثير في هذا الحديث وقال اليميني هو الصواب وهو الجلد اليابس
 البالي اى لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما ودع فيه
 من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا يتشاناً بنون مخففة بعدها همزة من
 الشئتان ولكن ينبغي ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره الحلبي من انه يقع اوله ثم
 مشاة فوق مفتوحة ثم شين مهيجة ثم الف ثم نون ثم همزة ممدودة ونسبه الى النسخة التي
 وقف عليها فلا يصح بوجه اى لا يتباغض ولا يكره ولا يميل (فيه نأ الاولين والاخرين)
 اى بما وقع لهم في الدنيا وما سيق لهم في العقبى (وفي الحديث) اى القدسي من رواية ابن ابي
 شيبة مرسلان لكن بلفظ انزلت على محمد توراة محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليفتح بها عينا
 عينا وقلوبا غلغفا واذان اصما وروى ابن الضمرى في فضائل القرآن عن كعب انه قال في التوراة
 (قال الله تعالى لمحمد انى منزل عليك) بالتخفيف والتشديد اى ملق اليك (توراة)
 اى كتابا كالتوراة او ما جمع مضمون ما في التوراة (حديثه) اى جديدة الاتزال اى قريبة
 العهد من الملك المتعال (تفتح بها عينا عينا) اى عن سنن الحق (واذان اصما) اى عن
 استماع الصدق (وقلوبا غلغفا) اى ممنوعة عن طريق الوفاق ومنمنعة عن وصول
 الرفق (فيها ينابيع العلم) اى هى منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة (وفهم
 الحكمة) اى وفيها معرفة الحكم الربانية والاحكام المحكمة الصمدانية (وربيع القلوب)
 اى وفيها من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من ازهار اثمار الاشجار
 بواسطة الامطار (وعن كعب) اى كعب الاحبار ويقال كعب الخبر (عليكم بالقران) اى خذوا
 بمبادئه وازموا بمعانيه (فانه فهم العقول) اى غاية فهوم عقول الفحول (ونور الحكمة) اى لعين
 البصر والبصيرة ونظر العبرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل) اى
 اليهود والنصارى (اكثر الذى هم فيه يختلفون) اى كلهم فيما بينهم او كل صننف منهم
 من التشبيه والتنزيه وعزير وعيسى وما فيه من انواع التنبيه (وقل هذا بيان للناس)
 اى لاحوالهم واحكامهم واملهم في ما لهم (وهدى) لما فيه كالمهم (الاية) اى وموعظة
 للمتقين اى نصائح في اعمالهم بها جالهم وخص المتقين لكونهم المستفيين (لجمع فيه)
 بصيغة المجهول اى لجمع الله في كلامه ما اراد من مراده (مع وجازة الفاظه) بفتح
 الواو اى مع اختصار مباديه (وجوامع كله) اى باعتبار اكثر معانيه (اضعاف ما في الكتب)
 اى الكتب المنزلة على الانبياء (قبله التى الفاظها على الضعف) بالكسر اى التزايد (منه)
 اى من القرآن (مرات) لاشتمالها على الاطناب الموجب لتكثير كلمات واحتواء القرآن
 على ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز (ومنها جمعه فيه) اى جمع الله

سبحانه وتعالى في كلامه عز شانه (بين الدليل ومدلوله) اي برهانه وتبانه (وذلك)
 اي وسبب ذلك اجمع في معرض البيان (انه احتج بنظم القرآن) اي بادخال جواهر
 معانيه في سلك مبانيه (وحسن وصفه) اي وبحسن وصفه حيث صيغ حلي كلماته
 في قوالب مقاماته وفي نسخة رصفه بالراء بدل الواو اي تركبه وصفه من تهذيبه (وابعازده)
 اي باتيان معان كثيرة في مبان يسيرة وفي اصل الدجى وابعازده اي كل منطبق فصيح
 (وبلاغته) اي الرائعة المنضمة الى فصاحته البارعة (واثناء هذه البلاغة) اي
 في خلالها (امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له) اي من يدرك معانيه (يفهم مواضع الحجة
 والتكليف) باعتبار مبانيه (معا) اي مجتمعين في بيان علومه (في الكلام واحد) اي باعتبار
 منظومه ومفهومه (وسورة منفردة) اي باعتبار عبارتها و اشارتها في فهم مثلا من قوله
 تعالى فلا تقل لهما اف تحريم غير الاف بالاولى وان الكف عنه اقوى ومن قوله فصل ربك
 وانحرانه مجد لوجوب صلاة العيد والاضحية وانه مكلف بهما في القضية (ومنها ان جعله)
 اي الله سبحانه (في حيز المنظوم) بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة اي في مقامه
 (الذي لم يعهد) اي لم يعرف مثله ولم يسبق قوله يجعله ذا قرائن لها فواصل معلومة
 القوافي كقوافي الايات المنظومة (ولم يكن في حيز المنشور) اي المنفرد الخارج عن هيئة
 المنظوم (لان المنظوم اسهل) اي من المنشور (على النفوس) اي في دركها بانيه (وواعي
 للقلوب) اي واحفظ لها في اخذ معانيه (واسمح) بالحاء المهملة افعل تفضيل من
 السماح وهو بمعنى الجود والكرم والسماحة هي الساهلة وتسامحو تساهلوا ومنه حديث
 السماح رباح اي اسهل قبولا واقرب وصولا (الى الآذان) بمد الهززة جمع الاذن
 والمراد بها الاسماع واغرب الدجى في قوله اسمح بحاء مهملة من الاسماح لغة في السماح
 انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبي بالحاء المهملة من سمح العود اذا لان انتهى
 وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استاذه ذكر اسمحت الدابة لانت
 بعد استصعاب وعود سمح لاعتدة فيه انتهى وكلاهما لا يلائم المقام كما لا يخفى على
 طباع الكرام هذا وقدم الحلبي على هذا قوله اسمح هو من سماخ الاذن اي اسرع
 استقرارا في سماخ الاذن انتهى ويؤيده انه في نسخة اسمع بالعين المهملة (واحلى على
 الافهام) لاشتمال ما فيه من التلاوة على انواع من الحلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة
 (فالناس اليه اميل والاهواء اليه امرع) اي واقبل والحاصل ان منهجه ليس على
 طريق الشعراء في نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء في التزام سجعهم في واخر
 مبانيهم بل كلام بديع منبع بيان كلام غيره سبحانه وتعالى مع عظمة شأنه وسلطنة
 برهانه (ومنها تيسيره) اي تسهيله (تعالى حفظه لتعليمه) اي طالبى تعلمه نظرا
 (وتقريبه) اي تهوينه (على مسخفظيه) اي طالبى حفظه غيبا (قال الله تعالى ولقد
 يسرنا القرآن للذكر) تمام الآية فهل من مدكر كافي في نسخة اي من متعظ واصله مذ تكرر

وسائر الأسماء (أى وبواقفها) لا يحفظ كتبها الواحد (أى كل ما يطلق عليه اسم الواحد
 منهم) فاللام للعهد الذهنى الذى هو فى المعنى نكرة وهى فى سياق النفي تفيد العموم وحينئذ
 يناسب قوله (فكيف الجماء) وفى نسخة الجم أى فى استبعاد أن يحفظه الجم الغفير والجمع
 الكثير (على مرور السنين عليهم) وفى نسخة الأعوام جمع عام بمعنى سنة (والقرآن)
 أى بحمد الله والمنة (ميسر) وفى نسخة متيسر (حفظه على الغلمان) بكسر الغين جمع
 غلام أى الأولاد الصغار (فى أقرب مدة) أى كسنة أو أقل أو أكثر بحسب مراتب جودة
 الذهن والفظنة والفترة (ومنها مشاكاة بعض أجزائه بعضا) أى مشابهته فى تناسب
 مبانيه وتجاذب معانيه (وحسن ائتلاف أنواعها) أى امرأونها ووعدا ووعيدا وقصة
 وموعظة (والقيام أقسامها) أى توافقتها فى سلامة التركيب وسلاسة الترتيب (وحسن
 التخلّص) أى الانتقال (من قصة إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره على اختلاف
 معانيه) أى المأخوذة من تفاوت مبانيه (وانقسام السورة الواحدة إلى أمر وهى
 وخبر واستخبار ووعد ووعيد وأثبت نبوة) أقول وقد اجتمعت هذه الوجوه فى آية
 وهى قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
 مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبية لهم فى صدر الآية بالنسباء
 وتزليل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارات والايام (وتوحيد) أى فى الذات
 (وتقريب) أى فى الصفات (وترغيب) أى إلى الطاعة بالثبوت (وترهيب) أى عن المعصية
 بالعقوبة (إلى غير ذلك من فوائده) أى منضمة إلى ما عدا ذلك من منافعه وعودته
 مما يلتقط من مساقط موائده كضرب مثال وبيان حال وأشعار إثارة يوجب للسالك
 وصوله (دون خلل يتخلل فصوله) أى أنواع ابواب مما يقتضى حصوله وابعاد الدجلى فى
 جعل الفصل بمعنى الفاصلة (والكلام الفصيح) كان الاظهر أن يقول اذالكلام أو لان الكلام
 الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح (اذا اعتوره) أى تداوله وفى اصل
 الدجلى اذا اعتراه أى غشيه والم به (مثل هذا) أى الذى يتخلل الفصول وهو فى الحقيقة
 بمعنى الفضول (ضعفت قوته) أى تزلت مرتبته فى فن البلاغة (ولانت جزالته) أى
 وهانت منزلته عن درجة عظمة الفصاحة (وقل رونقه) أى حسنه وبهجته فى تأديته
 الخلاوة (وتقلقت الفاظه) أى اضطربت مبانيها واختلقت معانيها وفى نسخة تقلقت
 بلام واحدة مشددة أى صارت قلقة فى المبنى وغلقة فى المعنى (فتأمل) أى فى بيان المراد
 (اول ص) أى سورتها حيث صدرها بقوله ص أى يصادق والقرآن ذى الذكر أى صاحب
 العز والشرف للموافق (وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم) وخلافهم مع سيد
 الابرار بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا فى عزة وشقاقى أى استكبار عن الحق
 واستبدار عن الصدق (وتقريبهم) أى ومن توبيخهم وتخويفهم (باهلاك القرون
 من قبلهم) بقوله تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص

(وما ذكر من تكذيبهم لمحمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتجبهم عما اتى به) اى حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماع ملائهم) وفي نسخة عن اجماع ملائهم (على الكفر) وذلك لما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه لما سلم شق ذلك على قريش فقال اشراقهم لابي طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فقال له هؤلاء قومك يستلونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال ما تستلونونى قالوا ارضنا و آلهتنا و ندعك والهك فقال ارايم ان اعطيتكم ما سألتم امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لىء عجب اى فى غاية من العجب (وما ظهر من الحسد فى كلامهم) اى من قوله تعالى حكاية عن مرهم انزل عليه الذكر من بيننا (وتعبيرهم) اى بقوله تعالى فليرتقوا فى الاسباب (وتوهينهم) اى وتحقيرهم بقوله سبحانه وتعالى جند ما هالك مهزوم من الاحزاب (ووعيدهم بنجزي الدنيا) وفي نسخة بنجزي فى الدنيا اى بهزيمتهم فيها (والآخره) اى بذوق عذاب اليمها (وتكذيب الامم قبلهم) اى انبياءهم ورسلمهم (واهلاك الله لهم) اى للمكذبين منهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب (ووعيد هؤلاء) يعنى قريشا واضرابهم (مثل مصابهم) بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالهان فواق (وتصوير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حله على الصبر (على اذاهم) اى الذى من جلته ما بلغوا فى تكذيبهم له وقالوا ربنا جعل لنا قننا قبل يوم الحساب فسلاه بقوله تعالى اصبر على ما يقولون اى لا تبال بقولهم ولا تكثرث بفعلهم وكن معنا مشاهدا لنا فى آياتنا وقدرتنا على كائناتنا (وتسليته) اى الشاملة (بكل ما تقدم ذكره) اى بانه عنهم (ثم اخذ) اى شرع بعد تسليته (فى ذكر داود) اى بقوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا اليدانه اواب اى كثيرا الرجوع الى ابواب رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت الى ماصدر من ارباب الحجاب واما ما ذكره الدجلى هنا فما لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا عرضت عن ذكره فى الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (وقصص الانبياء) اى حكاياتهم كسليمان وايوب و ابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام مع ما شتمل عليه من عظيم النناء وكريم العطاء (كل هذا) اى الذى ذكره اول ص (فى اوجز كلام واحسن نظام) اى واتم مرام (ومنه) اى من اعجاز القرآن او من هذا القبيل الذى ذكر اول ص من اعجاز الفرقان (الجملة) الاولى الجمل (الكثيرة) اى من جهة العسائى (التى انطوت) اى اشتملت (عليها الكلمات القليلة) اى من حيثية البانى (وهذا) اى ما ذكر (كله) اى جميعه (وكثير ما ذكرنا انه ذكر فى اعجاز القرآن الى وجوه) اى مع وجوه او منضمالى وجوه (كثيرة ذكرها الاثمة

لم تذكرها) اى نحن في وجوه اعجازه (اذا اكثر هاداخل في باب بلاغته) اى المتضمنة
لمراتب فصاحته (فلا يجب ان يعد) بصيغة المجهول اى فلا يلبق ان يجعل على حدته
وفي نسخة صحيحة فلانجب اى لانود ان نعد بنون المتكلم فيما (فنامفردا) وفي نسخة
منفردا اى من انواع بلاغته (في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة) وفي نسخة
صحيحة بالضاد المجمة (وكذلك) اى مثل ما هو داخل في بابها (كثير بما قدمنا ذكره
عنهم يعد في خواصه) اى التى لا توجد في غيره (وفضائله) اى الزائدة عن نحوه (لا
اعجازه) بالجر وفي نسخة صحيحة لافى اعجازه (وحقبة الاعجاز) اى مابه العجز
(الوجوه الاربعة التى ذكرناها) اى في فصولها (فليعمد عليها وما بعدها) واما
ماعدائها مما ذكرنا فاتها هو (من خواص القرآن وعجائبه التى لا تنقضى) اى لا تنهى
غرائبها وهذا غاية التحقيق (والله ولى التوفيق)

(فصل)

(في انشقاق القمر وحبس الشمس) قال النبي لا يسمى قرا الا بعد مضي ثلاث ليال من الشهر
والكرة الارضية اكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يلبى الكتان
اذا ترك في سمره ويعفن اللحم اذا ترك تحته واما الشمس فيقال انها تنور العالمين العلوى
والسفلى وان الله جعل فيها خواص اصلاح العالم من الحيوان والنبات والعدن
(قال الله تعالى اقربت الساعة) اى قربت غاية القرب (وانشق القمر) روى ان الكفرة
سألوه آية فانشق وبؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه قوله (وان برو آية)
اى معجزة (يعرضوا) اى عن الايمان بها (ويقولوا سحر مستمر) اى دائم لقرادف الآيات
وتتابع المعجزات (اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضى) اى فيجب تحققه حقيقة
ولا يجوز صرفه الى المجاز بلا ضرورة وحله على انه سينشق يوم القيامة وانه عبر بالماضى
لتحقق وقوعه في المستقبل (واعراض الكفرة عن آياته) اى واخبر تعالى باعراضهم
عن آياته وهذا مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقى قبل تحققه (واجمع)
وفي نسخة صحيحة بالفاء اى فلهدا اجمع (المفسرون) اى من السلف (واهل السنة)
اى ارباب الحديث واهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف
والخلف (على وقوعه) قال الانطساكى في قول القاضى اجمع المفسرون نظر فقد
نقل السجاوندى والنسفى في تفسيرهما عن الحسن البصرى ان معناه سينشق عند الساعة
وكذا ابوالايث قال في تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى ويمكن
دفعه بانه اراد بالمفسرين المشهورين منهم او انه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف
لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جمعوا على تحققه
بالاحاديث الستة وانما الخلاف في معنى الآية هل يراد به الانشقاق الماضى او الانشقاق الآتى

والله سبحانه وتعالى اعلم (اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ) اى ابو علي النعماني (من كتابه)
 لان المصنف ليس له الا الاجازة في بابه (ثنا) اى حدثنا (القاضى سراج بن عبد الله ثنا
 الاصيلي ثنا المروزي) تقدم ذكرهما (ثنا الفريزي) بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره
 وقد سبق ذكره (ثنا البخارى) اى صاحب الجامع الصحيح (ثنا مسدد) بفتح الدال
 المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد بصرى اسدى (ثنا يحيى) اى ابن سعيد روى عنه احمد
 وغيره واخرج له الائمة السنة (عن شعبة) اى ابن الجراح امير المؤمنين في الحديث (وسفيان)
 اى ابن عيينة احد الاعلام وهو الاعور الكوفي (عن الاعمش عن ابراهيم) اى النخعي
 (عن ابن عمير) بفتح الميم اذى كوفي مخضرم (عن ابن مسعود) اى موقوفا كما ساقه
 القاضى عن البخارى وقد اخرج به البخارى في تفسيره وقد اخرجه ايضا عنه مسلم
 والترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن صحيح (قال انشق القمر على عهد رسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى زمانه (فرقتين) اى فلتتين كما في رواية الترمذى عن ابن عمر
 بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقين بكسر الشين المجهدة اى نصين وفي لفظ في حديث جابر
 فانشق القمر بانين وفي رواية ابى نعيم في الدلائل فصار قرين (فرقة) بالنصب على
 على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية اى منهما فرقة (فوق الجبل) اى جبل حراء او ابى
 قبيس (وفرقة دونه) اى اسفل منه او قريب منه هذا وقد قال الجازى يجوز النصب والضم
 اوضح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم آية في فئتين التقاتلة قتال في سبيل الله قلت
 وقد يقال الضم اصح اذا فصل النعت والا فالبدل في مثل هذا التركيب كما حقق
 في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لما راه
 منشقا (اشهدوا) الظاهر انه خطاب للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على بنوتى
 او الخطاب للمؤمنين فالعنى اشهدوا على معجزتى واخبروا من بعدى من امتى (وفي رواية
 مجاهد) اى فى الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله (ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم وفي بعض طرق الاعمش ونحن بمنى) وفي نسخة زيادة قوله بمنى وهذا لا يعارض
 قول انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه الصلاة والسلام كان ليلته بمكة
 فراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد
 القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية لانه اذ ذلك كان ابن اربع او خمس بالمدينة
 (ورواه) اى الحديث المذكور (ايضا عن ابن مسعود الاسود) اى كاذكره احد في المسند
 واسود هذا تابعي جليل روى عن عمر رضى الله تعالى عنه وعلى ومعاذ وغيرهم له ثمانون
 حجة وعمرة وكان يصوم حتى احتضر ويحتم القرآن في بلبتين (وقال) اى ابن مسعود
 (حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر) بضم الفاء وفتح اى فلقته (ورواه) اى الحديث
 المسطور (عنه) اى عن ابن مسعود (مسروق انه) اى انشقاقه (كان بمكة) كما رواد البيهقي
 في دلاله (وزاد) اى مسروق في رواية عنه (فقال كفار فريش سحر كم ابن ابى كبشة)

بفتح كاف فسكون موحدة فشين مجمة يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابوكبشة
اسم رجل تأله قديما وفارق دين الجاهلية وعبدالشعري فشبه المشركون النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم به وقيل بل كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخت من الرضاعة تسمى
كبشة وكان ابوه من الرضاعة يكنى بها وقيل بل كان في اجداده لامه من يكنى بذلك قيل
وذكر بعضهم ان جماعة من جهة ابيه وامه يكنون بأبي كبشة (فقال رجل منهم) وروى
من القوم قيل انه ابوجهل (ان محمدا ان كان سحر القمر) اى لعينكم وقت السحر
(فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض) اى اهلها (كلها) اى جميعها (فاستلوا من يأتكم
من بلد آخر هل رأوا هذا) اى الانشقاق (فأتوا) اى جاء بعضهم من بلد آخر (فسألوهم)
اى اهل مكة من قريش (فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك) اى كما ذكر من انشقاق القمر
فرقتين (وحكى السمرقندى نحوه) اى بمعناه مع اختلاف في بناءه (وقال) اى السمرقندى
فيما رواه (فقال) وفي نسخة قال (ابوجهل هذا سحر) اى نوع من الاختلاق (فابعثوا الى
اهل الآفاق) اى بنسبتهم الى اختلاف المطالع في حيز الخلاف والشتاق (حتى تنظروا
أرأوا ذلك ام لا) اى او ما رأوا ذلك كذلك هنالك (فاخبر اهل الآفاق انهم رأوه منسقا)
اى بوصف الانشقاق (فقالوا) يعنى الكفار (هذا سحر مستمر) اى دائم نعت الاستمرار
او ذاهب وماض وزائل ومار (ورواه) اى الحديث السابق (عن ابن مسعود علقمة)
اى ابن قيس الليثى النخعي ولد في حياته عليه الصلاة والسلام وروى عن اصحابه الكرام
كابن بكر وعمر وعثمان وغيرهم (فهؤلاء الاربعة) اى مجاهدا وابومهر والاسود ومسروق
وعلقمة (عن عبدالله) اى روهوهم عنهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه معمر قنبر
(وقد رواه غير ابن مسعود) اى من الصحابة (كارواه ابن مسعود) اى فليس هو شاذا
في هذه الرواية (منهم) اى ممن رواه (انس وابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كارواه
الشيخان عنهما وهما وان لم يدركا بأعينهما قد سمعا من حضر وروى ومرسل الصحابة
بالاجماع حجة (وابن عمر) اى فيما رواه مسلم والترمذى (وحذيفة) اى ابن اليمان كما عند ابن
جرير وابن ابي حاتم وابي نعيم في الدلائل (وعلى) اى ابن ابي طالب قال الدجلى لا يعرف مخرجه
(وجبير بن مطعم) اى على ما رواه احمد والبيهقي عنه (فقال على من رواية ابي حذيفة
الارحبي) بفتح الهمزة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة فوحدة مكسورة فياء نسبة الى
قبيلة من همدان وقيل الى مكان اخرج له مسلم والترمذى والنسائي وفي نسخة الارحبي بجمع
بعدرء ساكنة وفي اخرى بزى بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم
والله تعالى اعلم (انشق القمر) هذا مقول على كرم الله تعالى وجهه وفي نسخة وانشق
القمر بالواو العاطفة اما على كلام سبق له او اراد الحكاية (ونحن مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وقد شاهدناه (وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان يريهم آية) اى معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه

من النبوة والرسالة (فأراههم انشقاق القمر مرتين) اى فرقتين كما فى نسخة صحيحة (حتى رأوا
حراء بينهما) وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة على يسار المار منها الى منى وهو
بكسر الحاء المهملة ممدود ويقصر و يصرف ولا يصرف و يؤنث ويذكر وقد خطأ
الخطابى فتح الحاء وقصر الراء وقال النووى والصحيح انه مذكر مصروف (ورواه)
اى الحديث (عن انس قتادة) اى بهذا اللفظ (وفى رواية معمر وغيره عن قتادة عنه)
اى عن انس (أراههم القمر مرتين) اى شقين او فلقين و يؤيده انه فى نسخة فرقتين وقيل
بمعنى كرتين وقوله (انشقاقه) بالنصب بدل اشتمال من القمر وفى صحيح مسلم فأراههم
انشقاق القمر مرتين قال الحلبي هذه المسئلة قنشت عنها كثيرا حتى وجدتها فى كلام
ابى عبد الله ابن امام الجوزية ذكرها فى كتابه اغانة اللفهان فذكر كلاما وفيدان المرات
يراد بها الافعال تارة والاعيان تارة واكثر ما تستعمل فى الافعال واما الاعيان فكقوله
فى الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين اى شقين وفلقتين
ولما خفي هذا على من لم يحيط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة فى زمانين
وهذا مما يعلم اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرته انه غلط وانه لم يقع الانشقاق
الامررة واحدة انتهى وقال شيخى العراقى فى سيرته التى نظمها انه انشق مرتين بالاجماع
وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على اقول
ولعله اعرض عن الجواب اكتفاء بما بين فى الكتاب ان ارادة الفلقتين بالمرتين
هو الصواب وقال العسقلانى واظن قوله بالاجماع يتعلق بقوله انشق لابتعتين فانى
لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق ولعل قائل مرتين اراد فلقتين وهذا
الذى لا يتجه غيره جمع ما بين الروايات هذا (ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه
جبير بن محمد) اى النوفلى (ورواه عن ابن عباس بن عبد الله بن عبد الله بن عتبة)
اى ابن مسعود وولد اخى عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة معلم
عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم (ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة
ابو عبد الرحمن السلمى) بضم ففتح هو الامام مقرئ الكوفة يروى عن عمرو عثمان وعنه
عاصم ابن ابى النجود وابو اسحق (ومسلم ابن ابى عمران الازدى) والمقصود نفي توهم
ان يكون احد من الرواة وقع منفردا او شاذا فى الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين
فى اسناد هذه الحكاية (واكثر طرق هذه الاحاديث) اى مما بيننا وبين السلف (صحيحة
والآية مصرحة) بكسر الراء اى ودلالة الآية فى هذه القضية صريحة فتكاد ان تصير
متواترة معنوية وان لم تكن لفظية (ولا بلغت) بصيغة المجهول اى ولا ينظر عن صوب
اقبال قبول (الى اعتراض مخدول) اى متروك النصرة من البدعة كطبقة المعتزلة
وجهور الفلاسفة وعامة الملاحدة الواقع فى قول مائل الى الجواز وعادل عن الحقيقة
فى مدلول الآية متشبثا باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتأتى فيها الانحراق

والإلتيام وتمسكا (بانه) اى الشان (لو كان هذا) اى الانشقاق واقعا ولو وقع هذا الامر
 (لم يخف على اهل الارض) اى كلهم اذ هو شئ ظاهر لجمعهم وهذا المقدار بيان
 الاعتراض واما بيان خذ لانه فهو قوله (اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه
 ثلاث الليلة) اى انظر والانشقاق القمر حتى نظر واشفاقه اورا واخلافه في تلك الليلة وهذا معنى
 قوله (فأبروه انشق) اى مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثبت مقدمة على رواية
 النافي بلا شبهة كافي رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين
 عن القضية ذاهلين عن المقدمة الطوية وانما اراد المصنف فرض الوقوع في البلية فبطل
 قول الدجلى بعد قوله فأيروه انشق وفيه نظر لتوقف رصده على معرفته انه سينشق
 في ليلة فيرصدونه ثم قال المصنف على طريق ارجاء العنان مع الخصم في ميدان البيان
 (ولو نقل البيان لا يجوز تماؤهم) اى توافقهم وتواطؤهم (لكثرتهم) اى المتعاضدة
 (على الكذب لما كانت عليانه) اى بسبب نفيهم على فرض ترصدهم (حجة) اى دلالة
 قاطعة ملزمة (اذ ليس القمر في حد واحد لجمع اهل الارض) اى لاختلاف مطالعه وتباين
 مقاطعه كما بينه بقوله (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الآخرين) (وفي نسخة على
 آخرين (وقديكون) اى القمر في مرآى) (من قوم بضد ما هو من مقابلتهم) اى بضد
 مرآى من قوم مخالفتهم (من اقطار الارض) اى جوانبها (او يحول بين قوم وبينه)
 اى بين القمر (سحاب وجبال) وكذا حجاب (ولهذا) اى لكونه ليس في حد واحد
 من العباد (نجد الكسوفات) اى محو واحد النيرين (في بعض البلاد دون بعض)
 اى من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل الحافظ المزى عن ابن تيمية
 ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بنى ليلة انشق القمر
 (وفي بعضها) اى ونجد الكسوفات في بعض البلاد وفي بعض الاوقات بالنسبة الى بعض
 العباد (جزئية) اى وقوعها باعتبار بعض اجزائه (وفي بعضها كلية) اى وقوعها
 يستوفى اطرافه كلها (وفي بعضها لا يعرفها) اى الكسوفات (الالمدعون لعلها)
 اى الماهر ون والخاذقون بعرفتها ذلك تقدير العرين) اى الغالب بقدرته (العليم) اى المحيط
 علمه بارادته وحكمته ووقع في اصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف
 للفظ التنزيل لانه ما قصد به الآية اذ ليس عليه شئ من الدلالة هذا (واية القمر
 كانت ليلا) اى مبهما وقته ومجهولا ساعته قال الخطابي الحكمة في وقوعها ليلا ان
 من طلبها من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من قر يش خاص فوقع لهم
 ذلك ليلا ولو اراد الله تعالى ان يكون هذه المعجزة نهارا لكانت داخلية تحت الحس
 قائمة للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى بلطفه
 اجرى سنته بالهلاك في كل امة اناها نبيها بآية عامة يدركها الحس فبؤمنوا وخص هذه
 الامة بارحة فجعل آية نبيها عقلية وذلك لما وتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامة

والله سبحانه وتعالى اعلم (والعادة من الناس بالليل) اي بحسب الاغلب (الهدو) بضم الهاء والدال فواو مشددة اوسا كنة بعدها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله (والسكون) اي عن الحركة والمشى والتردد في الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة ما في السماء وترصدهم الى مراكز القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر (وايحاف الابواب) بهمزة مكسورة وتحتية سا كنة بضم اي اغلاقها بسرعة (وقطع التصرف) اي بالتردد في داخل البيوت من اغلاقها واعماقها (ولا يكاد يعرف من امور السماء) اي لاسيا في فصل الشتاء (شيئا) اي من امر السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء (الامن رصد ذلك) اي انتظره قصدا لما هنالك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اي بالطريق المنتظر (واهنبل به) بوقية فوحدة اي تحيل واعتنى بنظره (ولذلك) اي ولكون آيته كانت ليلا وفي نسخة وكذلك (ما يكون الكسوف القمري) اي بخلاف الشمسي النهاري (كثيرا) خبر كان اي لم يكن وقوعه كثيرا (في البلاد) وجعل الدلجى كثيرا حالا من اسم كان وخبرها في البلاد (واكثرهم لا يعلم به) اي والحال ان اكثر الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر (حتى يخبر) اي بوقوعه في السمرو المعنى لا يقع فيها كثيرا مع عدم تعلق العلم به الايسيرا (وكثيرا ما) اي واحيانا كثيرة (يحدث النفاة) اي من العلماء بالهيئة الفلكية (بمخائب يشاهدونها من انوار) اي ظاهرة (ونجوم طوالع عظام) اي باهرة (تظهر في الاحيان بالليل) اي في بعض الاوقات او الساعات منه (ولا علم لاحدها) اي من غيرهم وفي نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا مما يتعلق بانشقاق القمر على ما نزل به الآية وورد فيه صحيح الخبر وصرح الاثر (واما رد الشمس له) صلى الله تعالى عليه وسلم فاختلف المحدثون في تحكيجه وضعفه والاكثرون على ضعفه فهو في الجملة ثابت باصله وقديتقوى بتعاضد الاسانيد الى ان يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به (وخرج) بتشديد لاء اي اخرج (الطحاوى في مشكل الحديث) وهو الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبراني وغيره من الائمة وهو مصرى من اكابر علماء الحنفية لم يخلف من له بين الائمة الحنفية وكان اولاشافعيما يقرؤ على خاله المزني ثم صار حنفيا توفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة وطحمان قرى مصر قال بعضهم كان اولاشافعيابهم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمساني وعله انتقل من مذهب مالك الى مذهب ابى حنيفة كما يشهد به كتبه في الرواية والدراية (عن اسماء) واصله وسماء من الوسامة فابدلت واودهمزة وقيل جمع اسمها الاول اولى وهو منقول عن سيوبه وعلما وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما ابدا (بنت عميس) بضم مهملة وفتح ميم فحتمية سا كنة فسين مهملة وتقدمت رجتها (من طريقين) اي باسنادين وكذا الطبراني رواه باسناد رجال بعضها نقاة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه) اي مرة (ورأه في حجر على) اي ابن ابى طالب كرم الله وجهه (فلا يصل) اي على العصر

(حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعد ما فات من الاستغراق (اصليت يا على قال لاقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولاك) اى لما بينهما من الملازمة (فاررد عليه) اى لاجله (الشمس) اى شرقها كما فى نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية اى فى ارتفاعها او على البدلية اى ضوءها (قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت) اى رجعت على ادراجها من مغربها بعدما غربت (ووقفت على الجبال والارض) ويروى وقعت بالعين بدل الفاء (وذلك بالصهبا) بالمد ويقصر وهو موضع على مرحلة من خير وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن ابي هريرة رضى الله عنه قال نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه (قال) اى الطحاوى (وهذان الحديتان ثابتان) اى عنده وكفى به حجة (ورواها ثمانية) اى فلا عبرة بمن طعن فى رجالهما وانما جعله حديثين لروايته له من طريقين هذا وقال ابن الجوزى فى الموضوعات حديث رد الشمس فى قصة على رضى الله عنه موضوع بلاشك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تضعيف رجال اسانيد الطحاوى ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزى قال انا لا اتهم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا بسبب الكتابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا وخارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوى لاحظ هذا المبني وبني عليه هذا المعنى ثم من العلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما مقال الدجلى تبعا لابن الجوزى من انه ولو قيل ببحته لم يغيردها وان كان منقبة لعلى وقوع صلاته اداء لفواتها بالغروب فدفوع لقيام القرينة على الخصوصية مع احتمال التأويل فى القضية بان يقال المراد بقولها غربت اى عن نظرها او كادت تغرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض اجزائها وان المراد بردها حسبها وبقاؤها على حالها وتطويل زمان سيرها ببطء تحركها على عكس طى الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شئ شاء واما ما ذكره الذهبي من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وذكره ابن الجوزى من ان فى الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد الا يوشع فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السالفة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة (وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح) وهو ابو جعفر الطبرى المصرى الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى عند البخارى وغيره وقد كتب عن ابن وهب بن حسين النخعي والحديث وكان جامعاً يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة مائتين وثمان واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان وجرت بين احدهما وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان بصلي بالشافعى (كان يقول لا ينبغي لمن

سبيله) وفي نسخة لمن يكون سبيله (العل) اى بسير سيد الانبياء (الخلف عن حفظ حديث
 اسمه لانه من علامات النبوة) اى وآيات الرسالة (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو
 الحافظ ابو بكر الشيباني عن هشام بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن بشار امام المغازى
 وعنه ابو كريب وابن عمير والطاردي قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يوصل
 كلام ابن اسحق بالا حديث اخر ج له مسلم متابعه وقد خرج له البخارى في الشواهد واخر ج له
 ابو داود والترمذى وابن ماجه (في زيادة المغازى روايته) اى في روايته كما في نسخة (عن ابن
 اسحق) اى امام اهل المغازى (لما سرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ليلة المعراج
 (واخبر قومه بالرفقة) بضم الراء ويجوز تليثها اى الجماعة من الرفقاء (والعلامة التى
 فى العير) بكسر العين المهملة اى القافلة من الابل والدواب يحمل الطعام وغيره
 من التجارات (قالوا) اى الكفار (متى نجى) اى القافلة الى مكة (قال يوم الاربعاء) بالمد
 وهو بتثنية الباء والاجود كسرهما كذا فى المحكم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة
 وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء وكسرهما قال وهذه افصح اللغات (فلما كان
 ذلك اليوم) اى الموعود وهو بالرفع على انه نعت لذلك المتقدم الذى هو اسم كان التامة
 كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفى بعض النسخ المعتمدة ضبط بالنصب ولا وجه له
 (اشرفت قرىش) اى اقبلت (ينظرون) اى ينتظرون (وقدولى النهار) بتثنية اللام
 المفتوحة اى ادبر اوله اخره (ولم نجى) اى العير (فدنا رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة) اى بسط فى ساعاته (وحبست عليه الشمس) اى بطىء
 تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله تعالى اعلم هذا وقد
 حبست الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم فى يوم من ايام الخندق حين شغل عن صلاة
 العصر كاذكره المصنف فى غير هذا الكتاب وحبست لداود كما ذكره الخطيب فى كتاب
 النجوم وضعف روايته كأنقله عنه مغلطاً فى سيرته وفى تفسير البغوى انها حبست لسليمان
 عليه السلام لقوله تعالى ردوها على ونوزع بان الضمير عائذ الى الصافات الجباد وايضا
 لم يكن هناك مأورون صالحون لرد الشمس عليه مع مخالفته للحديث الصحيح الصريح
 فى حصر حبس الشمس لبوشع مابين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين فى معراج
 النبوة انها حبست لابي بكر رضى الله تعالى عنه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد
 قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بصحيح وان اوهم
 تخرىج القاضى له فى الشفاء عن الطحاوى من طريقين فقد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات
 وقال ابن تيمية العجب من القاضى مع جلالة قدره وعلو خطره فى علوم الحديث كيف
 سكت عنه موها صحتة وناقلا شوته موثقا رجاله انتهى وفى المواهب قال شيخنا قال
 احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزى فأورده فى الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوى
 والقاضى عياض واخرجه ابن مندة وابن شاهين من حديث اسماء بنت عيسى وابن

مردويه من حديث أبي هريرة انتهى قال القسطلاني وروى الطبراني ايضا في معجمه الكبير باسناد حسن كاحكام ابن العراقي في شرح التقریب عن اسماء بنت عيسى ولفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع عليه الصلاة والسلام رأسه في حجر علي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني ايضا في معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الشمس فتأخرت ساعة من النهار انتهى وقال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جلة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبايع فليس مما يطعم في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر قلت وفي معناد الشمس بل سلطانها اكبر وابهر وانور الا انها الكمال قرب غربها لم تظهر الاكثر فتدبر واما ما قال الجوزجاني بعد ان نقل عن ابن الملحق في شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مر فوعالم تحبس الشمس الا لبوشع حيث سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه الصلاة والسلام افضل من علي ولم ترد الشمس له بل صلى العصر بعد ما غربت فردود عليه لانها اتمارت على علي يركت دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء في معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوي انها ردت عليه ايضا لما صلى العصر الا في وقتها مع ان الفضول قد يوجد فيه ما لا يوجد في الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا لبوشع فتأمل وتوسع

(فصل)

(في نبع الماء من بين اصابعه وتكثر بر كته صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وتكثيره يركته (اما الاحاديث في هذا) اي في هذا النوع من جنس المعجزة (فكثيرة جدا) منصوب على المصدر واريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها اتي بقدرح وفي بعضها زجاج وفي بعضها جفنة وفي بعضها مياضاة وفي بعضها مزادة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها ثمانمائة وفي بعضها ثلاثمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة نبع الماء من بين اصابعه انهم كانوا النواوار بعمة وفي رواية عنهم انهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفي عددهم اقوال مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم من تقبج الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان

(ذلك)

ذلك من عادة الحجر في الجملة قال الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار واماءن لحم
 ودم فلم يعهد من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (وروى حديث نبع الماء
 من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود)
 اما حديث انس فرواه الشيخان عنه ايضا الا ان المصنف ساقه شاهدا بسنده الى الامام
 مالك عنه فقال (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقرآتي عليه ثنا
 القاضى عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم ابن محمد) وقد تقدم ذكرهم (ثنا ابو عمر
 ابن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة (حدثنا ابو عيسى) هو يحيى بن عبد الله بن
 يحيى بن يحيى بن كثير الليثي وقد سبق ذكره (ثنا يحيى) او في نسخة عن يحيى وهو يحيى
 ابن يحيى الليثي وفي نسخة صحيحة قبل قوله ثنا يحيى ثنا عبد الله بن يحيى عن ابي يحيى ويؤيده
 ما قاله الحلبي انه سقط رجل بين ابي عيسى وبين يحيى وهو عبد الله ابو مروان ولا بد منه
 وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي على الصواب ايضا وحاصله ان عبد الله يروى عن
 يحيى عن ابيه ويحيى عن مالك (قال ثنا مالك) وهو امام المذهب (عن اسحق بن عبد الله
 ابن ابي طلحة عن انس بن مالك) وهو عمه لأمه (رأيت) وفي نسخة قال اى انس رأيت
 (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلاة العصر) اى وقد قرب وقتها ودخل
 فان الحين الوقت (فالتمس الناس الوضوء) بفتح الواو اى ماء الوضوء بضمها وفي نسخة
 بضمها والمعنى ماءه بتدوير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل لكن الظاهر
 ان احدهما مجاز (فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حتى (بوضوء)
 اى فى اثناء (فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك الاثناء به وامر الناس ان
 يتوضأوا منه) اى من الماء ومن الاثناء ومن ماء ذلك الاثناء (قال) اى انس (فرأيت الماء
 ينبع) بتثنية الواو والضم اشهر اى يفور (من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم)
 قال النووى فى كيفية النبع قولان احدهما الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع من
 ذاتها وهو قول اكثر العلماء وثانيهما انه تعالى اكثر الماء فى ذاته فصار يفور من بين اصابعه
 (فتوضأ الناس) اى منه (حتى توضأوا من عند آخرهم) اى الى انتهاء اولهم فالتوضيعة
 معكوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووى من هنا معنى الى وهى لغة (ورواه ايضا
 عن انس فتادة) كما فى صحيح مسلم (وقال) اى انس او فتادة عنه (باناء) اى ذاتى باناء (فيه
 ما يغمر اصابعه) بسكون الغين المعجمة وضم الميم اى يغطيها ويسترها (اولا يكاد يغمر)
 شك من الرواى (قال) اى فتادة لانس كما صرح به الترمذى (كم كنتم) اى حينئذوكم اسم
 استفهام وسؤال عن العدد (قال زهاء ثلثائة) بضم زى وهاء تمدودة اى كئنا قدر الثلثائة
 (وفى رواية عنه) اى عن انس (وهم بازوراء) بفتح الزاى وسكون الواو فراء تمدودة
 مكان يعرف بالمدينة قرب المسجد (عند السوق) وفى البخارى بالسوق اى سوق المدينة
 قال الراودى وهو مرتفع كالمنار (ورواه ايضا جندب) بالنصغير وهو الطويل وكان طوله

في يديه مات وهو قائم يصلي ثقة لكنه يدلس اخرج له الائمة الستة (وثابت) تقدم ذكره
 (والحسن) اي ابن ابى الحسن البصرى (عن انس) اي كلهم عنه الا ان البخارى انقرد
 بالاولى والثالثة وانفقا على الثانية (وفي رواية جديدة قلت كم كانوا قال ثمانين) اي كانوا
 ثمانين اي رجلا كافي نسخة (وتحوه عن ثابت عنه) اي نحو مروى جيد عن انس
 في العدد ورد عن ثابت عن انس (وعنه) اي وعن انس (ايضا) اي برواية ثابت او غيره
 (وهم نحو من سبعين رجلا) لعل رواية السبعين والثمانين في غير قصة الحديبية لما سبق
 من تعدد القضية ثم رأيت النووى قال انهما قضيتان جرتا في وقتين تحدث بهما
 جميعا انس (واما ابن مسعود ففي الصحيح) اي للبخارى وغيره (من رواية علقمة عند) كما
 في نسخة اي عن عبد الله بن مسعود (بينما) اي بين ساعات او اوقات (نحن مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حاضرون (وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء) قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجود لاء
 فان ذلك لله سبحانه وتعالى وفيه ان الكل من عنده تعالى (فاق) اي جحى (بماء) اي
 في نحو سقاء (فضبه في اناه ثم وضع كفه) اي مع اصابعه (فيه فجعل الماء ينبع) اي فزعرع
 يخرج (من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كما ينبع من الارض وفي نبعه
 احتمالان من زيادة الكمية او الكيفية وهو اظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء وبشير
 اليه ماسبق من الترجمة في قوله تعالى وتكثيره بيركته (وفي الصحيح) اي للبخارى
 وغيره (عن سالم) اي الاشجعي (ابن ابى الجعد) وهو من ثقة التابعين روى عنه انه قال
 اشتراني مولاى بثلاثة دراهم واعتقني فقلت باى حرفة احترف فاحترفت بالعلم فقامت لي
 سنة حتى اتاني امير البلد زائرا فلم اذن له (عن جابر عطف الناس) بكسر الطاء) يوم
 الحديبية) بالتخفيف وتشدد بزيين مكة وجدة قبيل جدة واما قول الدجلى بين مكة
 والطائف فوهم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة) جملة حالية
 والركوة بفتح الراء وتضم انا من جلد نحو الابريق ذكره الدجلى وهو غير ملائم لوضع اليد
 فيه المهم الا ان يقال المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رأيت في القدموس
 ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو محتمل ان فيه كبير ثم رأيت التلساني ذكر ان
 للماء من الادم كالتور يتوضأ منه (فتوضأ منها واقبل الناس نحوه) اي متعطين اليد
 (وقالوا) عطف على واقبل الناس وجعل الدجلى الواو للحال اي قائمين (ليس عندنا
 ماء الا ما في ركوتك) اي التي هي موجودة في حضرتك (فوضع النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم يده في الركوة) اي نية (فجعل الماء ينفور) اي يرتفع متدفقا (من بين اصابعه
 كالشعير) اي كالشعير او شبهه اصابعه بمنبع عيون الماء اي بين كل
 سبعين يفور الماء كالعين (وفيه) اي في حديث سالم (فقلت) اي جابر (كم كنتم)
 اي يومئذ (قال لو كنا مائة الف) اي مثلا (لكفنا) اي لكونه بهجمة (لنا) اي لكوننا كنا

(خمس عشرة مائة) يعنى الفا وخسمائة وقيل ثمانين الفارجلا او اربعين او خمسة وعشرين رجلا او الفا وسمائة بناء على الاختلاف في عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبي فيقال اربع عشرة مائة وكذا هو في الصحيح واكثر الروايات كما قال البيهقي انه الف واربع مائة هذا وقال النبي قوله كنا خمس عشرة مائة بهذه اللغة الى الآن نجد سمعتها منهم لانآلف السننهم الآلاف بل يقولون عشرين مائة واحدى عشرة مائة وعشرون مائة وهلم جرا (وروى مثله) اى مثل حديث سالم كما في مسند الدارمي (عن انس عن جابر) وهو من رواية الاصغر عن الاكابر فانهما صحبا بيان قال الحلبي كذا في النسخة التي وقفت عنها الآن بالشفاء وعلى عن التي بين انس وجابر صحح يعنى ان انسارواه عن جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر ليست في الكتب الستة (وفيه) اى وفي هذا الحديث (انه كان بالحديبية) يعنى فلاختلاف مبنى على اختلاف عدد من حضر في تلك القضية (وفي رواية الوليد بن عباد بن الصامت) الوليد هذا ولد في حياته عليه الصلاة والسلام روى عن ابيه وعنه انه عباد (عند) اى عن جابر (في حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (في غزوة بواط) بضم الموحدة وتخفيف الواو في آخره طاء مهملة (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) بفتح الواو وتضم وفي نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء اى ناد الناس له او به او نضبه على الاغراء اى اعطوا او ناولوا الماء وهو بيان النداء (وذكر الحديث بطوله وانه) اى الشأن (لم نجد) بالنون وفي نسخة بالياء وفي اصل الدجلى لم نجدوا (الافطرة) اى شيئا قليلا من الماء (في عزلاء شجب) بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاى فلام ممدودة في المازدة الاسفل والشجب بمججمة مفتوحة فحيم ساكنة فوحدة ما يلي من القربة وعق من السقاية (فأق) اى فجيء (به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففهمه) بالراء اى فقطاه وستره وفي اصل الدجلى بالزاى اى فكبسه بيده وعصره (وتكلم بشيء) اى من الاسماء او الدماء والشاء (لا ادري ماهو وقال ناد بخفنة الركب) بفتح الجيم وسكون الفاء وهى اكب رقاصع الاطعمة والركب اسم جمع او جمع للراكب كالشجب وهم العشرة فصاعدا والباء من يده ولما كانت الخفنة محل الاية نوديت فكأنها تعقل او على حذف اى يقوم هاؤها او عدى النداء بالباء تتضمنه معنى الايمان اى انت بها واحضرها (فأتيت بها) اى فجئت بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحلبي هو مبنى لما لم يسم فاعله اى فأتوني بها وفي نسخة فأتيها بضم همزة وكسر تاءيه (فوضعتها بين يديه وذكرا) اى جابر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده في الخفنة وفرق) بتشديد الراء ونتر (اصابعه وصب جابر عليه) اى الماء (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله) اى وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما امره على ما في اصل المؤلف (قال) اى جابر (فرايت الماء يفور) اى يظهر مرتفعا (من بين اصابعه ثم فارت الخفنة واستدارت) اى

ارتفع مأوها ودار (حتى امتلأت) ورواية مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره الدلجى
تبعاً للحلبى قيل لان المقام مقام آية فكلما نبع الماء استدارت الجفنة وحديث جابر هذا ليس
فى شىء من الكتب الستة الا فى مسلم على ما صرح به الحلبي وغيره (وامر الناس بالاستقاء
اى بأخذ الماء (فاستواحتى وروا) اى باجمعهم وهو بضم الواو الاولى واصله رويوا كرضوا
ولتوا (فقلت هل بقى احد له حاجة) يجوز ان تكون هل نافية كما فى قوله تعالى فهل ترى لهم
من باقية وفى حديث وهل ترك لنا عقيل من دار اى ما بقى من محتاج الى الماء (فرفع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يده كما فى اصل الدلجى وغيره (من الجفنة وهى ملائى)
فعلى من الملىء ويجوز ان تكون هل استفهامية ورفعه يده بعد جوابه مابق لاحد حاجة
ولا يبعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده فى نفسه انه هل بقى لاحد حاجة اليه لا يرفع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده شهادة لنبى البقاء فيكون كرامة اخرى (وعن الشعبي)
بفتح اوله تابعى جليل لحديثه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافاً للشافعى (ائى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جئى (فى بعض اسفار باداوة ماء) وهى بكسر
الهمزة انا صغير من جلد يتخذ للماء ويسمى المطهر (وقيل ما معنا يارسول الله ما غيرها) اى
غير ما فى الادارة هذوهى لم تكف الجماعة ثم باو وضوا (فسكبها) اى صبها (فى ركوة)
اى انا صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت معه كفى نسخة (ووضع اصبعه) بتثنية
الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء والمراد الجنس اى اصابعه (وسطها)
بفتح السين وسكونها اى فى وسطها (وغسها) اى غطس اصابعه وادخلها (فى الماء
وجعل الناس يجيئون) اى يأتون اليه (ويتوضأون) اى منه (ويقومون) اى عنه وفى نسخة
صحيفة ثم يقومون (قال الترمذى) اى صاحب الجامع (وفى الباب) اى وفى الاحاديث
الواردة فى هذا النوع من الكتاب (عن عمران بن حصين) وهو كاسياتى فى الفصل الآتى
من هذا الباب (ومثل هذا) اى ما ذكر من خوارق العادة (فى هذه المواطن الخفية) بفتح
الحاء المهملة وكسر الفاء اى المثلثة المجتمعة الغريبة وفى نسخة الخفية زيادة الباء وهما معنى
والجوع الكثير لا تطرق التهمة بضم التاء وسكون الهاء وتفتح اى لا تتوصل تهمة
كذبه (الى الحديث به) بكسر الدال المشددة اى المخبر به (لانهم) اى السلف من الصحابة
والتابعين (كانوا اسرع شىء الى تكذيبه) اى تكذيب من اخبر به لو عرفوا انه كاذب
فى خبره (لما جلت) بصيغة المجهول اى خلقت وطبعت (عليه النفس) اى النفوس كما
فى نسخة صحيفة (من ذلك) اى الاسراع الى التكذيب (ولانهم كانوا من لا يسكت على
باطل) اى باجمعهم لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم لكونه فرض كفاية على كلهم
(فهو لاء) اى المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدر وواهدا) اى الحديث الذى سبق
من نبع الماء من بين اصابعه (واشاعوه) اى نقلوه وافشوا سنده (ونسبوا حضور الجماء
الغفيرة) وفى نسخة الجم الغفير اى الجمع الكثير كما فى قضية الحديدية (ولا ينكر احد

من الناس) اى من حضر تلك الوقعة (عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه) اى من شربهم
وسقيهم (وشاهدوا) اى بأعينهم فى غيرهم (فصار كتصديق جميعهم لهم) فيكون
اجاماً سكوتياً منهم

(فصل)

(وما يشبه هذا) اى النوع (من معجزاته) وهو نوع الماء من بين اصابعه لكرامته (تفجير الماء
بركته وانبعائه) بالرفع اى ثورانه وجريانه (بمسه) اى اياه بجارحته (ودعوته) اى بلسانه
او جناحه (فياروى مالك) اى رواه كافي نسخة (فى الموطن) بشديد الطاء المفتوحة فهزوة
وقبل بالف مقصورة وكذا اخرجه مسلم فى صحيحه (عن معاذ بن جبل فى قصة غزوة
تبوك) وهى غزوة معروفة كانت سنة تسع من الهجرة (وانهم وردوا العين) اى التى
كانت فيها (وهى تبص) بكسر الواوحدة وتشديد المهملة اى تلتح وتلح او المعجمة نى
تقطر وتسيل واختار النووى (بشيء) اى قليل (من ماء) اى مما يسمى ماء (مثل الشراك)
بالجر على انه نعت لشيء او ماء وفى نسخة بالرفع على تقدير هو وفى اخرى بالنصب على انه
حال من شيء اى مماثلاً للشراك فى طوله وعرضه وهو سير رقيق يجعل فى النعل والمتصود
المبالغة فى حد القلة (ففر فوا) اى اعترف القوم (من العين بأيديهم حتى اجتمع) اى الماء
كافى نسخة (فى نبي) اى من الاناء فيما لديهم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يديه وجهه ويديه ثم اعاده) اى الماء المغسول به (فيها) اى فى العين التى بها ماء يسير
(فجرت) الفاء عاطفة اى فسالت (بماء كثير فاستقى الناس) اى فشربوا منه واسقوا
دوا بهم (قال) اى معاذ (فى حديث ابن اسحق) اى فيما يرويه امام اهل المغازى
عنه (فانفجرت) بالنون وانفجرت المجمة والراء اى انفجر وجرى (من الماء ماله حس)
بكسر الحاء المهملة وتشديد السين اى حركة وصوت جريه (كحس الصواعق)
جمع صاعقة وهو صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة حديدة لا تمر بشي الا انت عليه
واهلكته لكنهما مع حدثها سريرة الخمود (ثم قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
(يوشك) اى يسرع ويدنو ويقرب (يامعاذان طالت بك حياة) اى مدة عمرك (ان ترى
ما ههنا) اى الموضع الذى ههنا لاجل كثرة ما فيه من الماء (قد دلى) بصيغة الجسول
اى امتلاء (جناناً) بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهى البستان الكثير الاشجار وهى مرة
من مصدر جنة جناناً اذا ستره فكأنها مرة واحدة بشدة الغفافها واطلالها ونصبه على
التمييز قال الحلبي هذا ذكره ابن اسحق فى طريق تبوك وقت الرجعة ونفضه ثم نصرف
قائلاً يعنى من تبوك الى المدينة وكان فى الطريق ماء ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة
بواد يقال له وادى المشفق فذكر القصة والله تعالى اعلم (وفى حديث البراء) اى على
مارواه البخارى عنه (وسلمة بن الاكوع) اى كارهوا مسلم عنه (وحديثه) اى حديث

سلمة (تم) اى من حديث البراء (في قصة الحديد وهم اربع عشرة مائة) اى الفوار بمائة
 (ويزها لا تروى) اى يضم التاء وكسر الواو اى لا تكفى عنها (خسین شاة) قال المزى
 المعروف عند اهل الحديث خمسين اشياء يفتح الهمزة والدو هو الخلة الصغيرة ذكره
 الشئى وقال التلسانى هو الصواب (فنزحناها) اى فنزحنا ما فيها كله (فلم نترك فيها
 قطرة فقع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) يفتح الجيم والموحدة اخففة
 مقصورا ما حول فهاو بالكسر ما جمع فيها من الماء وليس مراد اهانو بروى شفاها بفتح
 المعجمة والفاء مقصورا اى جانبها وطرفها (قال البراء و اى) اى حى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (بدلو) اى فيه ماء (منها فيصق) اى يرق فيه (فدحا) اى بالبركة فى ماؤها
 وكب ما فى الدلو فيها وهذه رواية البراء من غير شك وتردبها (وقال سلمة) اى ابن الاكوع
 (فامادما واما بصق فيها) بكسر الهمزة على الشك فيهما ولعله اطلع على احدهما
 دون الجمع بينهما بخلاف البراء فن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير (بجاشت)
 بالجيم والشين المعجمة اى قارت البروار تفتح ماؤها بوصف الكثير (فارووا انفسهم وركابهم)
 اى سقوا ذواتهم ودوابهم (وفى غير هذه الروايتين) اى رواية البراء ورواية سلمة وكان
 الاولى ان يقول وفى غير هاتين الروايتين كفى نسخة او فى هذه الرواية نقاهما (هذه القصة)
 اى قصة زيادة ماء البروار فى نسخة فى هذه القصة منها (من طريق ابن شهاب) اى ائهرى
 (فى الحديدية) وقد ابعده الدجى حيث قال هذه القصة اى قصة الحديدية لما له الى قصة
 الحديدية (فاخرج) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سهما من كنانته) بكسر الكاف
 اى جمعته وهى كنانته التى فيها سهامه لانها تكثرها وتسرها (فوضع) اى سهد وهو بصيغة
 الناعل ويؤيد نسخة وضعه باراز الضمير وفى نسخة ضبط بصيغة المفعول وهو اتمبى
 واعم معنى (فى قعر قلب) اى عمق بئر لم تطو بعنى لم تبين وقيل عادية وهو يؤنث ويذكر ولذا
 قال (ليس فيه ماء فروى الناس) بكسر الواو بانفسهم ودوابهم (حتى ضربوا بعطن)
 بفتح المهملة بمنزل الابل حول الماء لتبرك فيه اذا شربت لتعاد الى الشرب مرة اخرى
 وهو ضرب مثل للتساع والاستغناء لاسما فى باب الاستغناء والمعنى حتى رووا ورويت
 ابلهم قال التلسانى والذى تزل بسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء بن عازب
 وقيل ناجية (وعن ابى قتادة وذكر) على ما رواه البيهقى عنه (ان الناس شكوا الى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش فى بعض اسفاره فدعا بالمياضة) بكسر الميم
 وسكون التحتية وقبح الضاد المعجمة والهمزة مقصورا وقديم فوزنها مفعلة او مفعلة
 من الوضوء بزيادة الميم للآلة اى مطهرة كبيرة يتوضأ منها والمعنى فظلبها (فجعلها
 فى ضنبه) بكسر ضاد المعجمة وسكون موحدة فنون فيها ضمير اى حضنة بين كسخته واطه
 (ثم التتم فيها) اى ادخله فىه تشبها له بالقامة لانه ادخله فيها كما تروى التلسانى (والله
 اعلم) اى وانا لا اعلم (نفت) اى انفخ بريق او بلابريق (فيها ام لا) اى ادم بفت

(وشرب الناس حتى رووا) بضم الرواى بانفسهم ودوابهم (وهلاؤا اكل اناه معهم فخبيل)
 اى بصيغة الجوهول اى تصور فى ذهنى (انها) الميضأة ملائى (كما اخذها منى) اى
 على حالها مانقص شىء منها وقال التلمسانى وروى اليه اقول والظاهر انه تخفيف ليدبه
 (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله) اى مثل مروى اى فتادة (عمران بن حصين)
 بالتصغير (وذكر الطبرى) وهو محمد بن جرير (حديث ابى فتادة على غير ما ذكره اهل
 الصحيح وان) وفى نسخة صحيحة ان على انه بيان لما ذكره الطبرى مخالفا لغيره وهو ان
 (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) اى باصحابه (بما) اى معينا (لاهل مؤتة)
 بضم الميم وسكون الهزبة يبدل قربة بين تبوك و حوران من الشام (عندما بلغه قتل الامراء)
 اى امرائه وهم زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام وجعفر بن ابى طالب وعبدالله
 ابن ابى رواحة (وذكر) اى الطبرى (حديثا طويلا فيه معجزات) اى باعرة (وآيات)
 اى علامات وكرامات ظاهرة (للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعظيما لقدره
 وتخيلا لامره (وفيه اعلامهم) اى اخباره لاصحابه (انهم يفتقدون الماء) بكسر القاف
 اى بعد موته ولا يجدونه (فى غد) فهو من اعلام النبوة لقوله تعالى وما تدرى نفس
 ماذا تكسب غدا (وذكر) اى الطبرى (حديث الميضأة) اى كما سبق (قال) اى ابو فتادة
 (والقوم) اى اصحابه (زهاء ثلاثمائة) اى قدرها تخمينا قال المزى الوجه نصب زهاء
 ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره الشئبى (وفى كتاب مسلم) يعنى صحيحه (انه) اى النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لابي فتادة) اى بعدما قال لهم انهم يفتقدون الماء فى غد
 (احفظ على) اى لاجلى وفى نسخة علينا (ميضأتك فانه) اى الشأن (سيكون لها نيا)
 اى خير عظيم قال القاضى فى الاكمال قال الامام للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا
 الحديث معجزتان قولية وهى اخباره بالغيب انها سيكون لها نيا و فعلية وهى تكثير الماء
 القليل (وذكر) اى الطبرى (نحو) اى نحو ما سبق مما ذكره غيره (ومن ذلك) اى وما يمدل
 على تفجير الماء من بين اصحابه (حديث عمران بن حصين) اى كما فى الصحيحين عنه انه قال
 (حين اصاب النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش) اى شديد (فى بعض اسفارهم)
 وفى نسخة من اسفارهم (فوجدهم جالين) بشديد الجيم اى فارسلهم او هما على ابن ابى طالب
 وعمران بن حصين (من اصحابه) كما صرح بهما فى بعض طرق هذا الحديث (واعلمهما
 انهما يجدان امرأة) لا يعرف اسمها الا انها اسلمت بعد ذلك (بمكان كذا) وفى نسخة
 بتكرار كذا ويعين الموضع فى حديث صاحبه حاطب بن ابى بلتعنة وهو روضة خاخ
 (معها بعير عليه مزدتان) ثنية مزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء
 كراوية اكبر من القربة وميها زائدة وهى من مادة الزيادة لزيادتها على القربة
 ولا يمدان تكون مأخوذة من ازاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هى الراوية مجازا
 وانما الراوية هو البعير الذى يحملها (الحديث) اى بطوله والمعنى فذهبا على ارضا

وطلبها (فوجداهما واتيها النبي) وفي نسخة الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل)
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فى انا) اى بما عنده (من مزادتيها) اى بعض
 ما أتتهما (وقال فيه ماشاء الله) اى من شاء اودعاه او اسماه (ثم اعاد الماء اى رد الماء
 المأخوذ (فى المزدتين ثم فتحت) بصيغة المجهول ولا يعبدان يكون بصيغة الفاعل (عن اليها)
 بفتح العين المهملة و الزاى تثنية عزلاء وهو فيها الاسفل واللام مفتوحة وقيل هو جمع
 فاللام مكسورة (و امر الناس) وفي نسخة ثم امر الناس (فلاؤا اسقنهم) جمع سقاه وهو انا
 من جلد يتخذ للماء (حتى لم يدعوا) بفتح الدال اى لم يتركوا (شيئا) اى من ارايتهم
 (الاملاؤه قال عمران) وفي نسخة وعن عمران بن الحصين (وتحيل الى) بصيغة المضارع
 المجهول من التحيل وفي نسخة بصيغة الماضى المعلوم من التحيل اى وتصور عندى
 وتقرر فى ذهني (انهما) اى المزدتين (لم تزدادا) وفي نسخة بصيغة الافراد اى كل واحدة
 منهما (الامتلاء) بكسر التاء على المصدرية اى من زيادة البركة فى الكمية والكيفية
 (ثم امر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة
 على ما توهمت انهم اخذوا من مزادتيها وفق مرادها (فجمع) بصيغة المنفوع (للمراة)
 وفي نسخة لها (من الازواد) جمع الزاد اى من جعلتها (حتى ملأ) اى ذلك ازيد وفي نسخة
 ملأوا (ثوبها وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذهبي فانالم تأخذ من ما لك
 شيئا (اى من كيتة) (ولكن الله سقانا) اى بسبب زيادة كيفيته ببركة اسمائه (وعن سلمة
 ابن الاكوع) وفي نسخة وقال سلمة (قال النبي) وفي نسخة نبي الله (صلى الله تعالى عليه
 وسلم هل من وضوء) بفتح الواو اى امعكم او اعدكم او اثم ماء وضوء (بخارج رجل باداوة)
 بكسر الهمزة اى انا صغير من جلد يتخذ للماء (فيها نطفة) اى شئ يسير من الماء
 (فافرها) اى صبها (فى دوح فتوضأنا كلنا) بالرفع تو كيدلنا (فدغفقه دغفقه)
 بدل مهملة وغين معجمة فقاء قفاف اى فضبه صببا كثيرا (اربع عشرة مائة) بيان
 لقوله كلنا اى النوار بعامة (وفى حديث عمر) كما رواه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى
 والبرازعنه (فى جيش العمرة) اى الضيق والشدة وهى غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة
 وكانت فى نهار حر ووقت التمار وكثرة ظلال الاشجار (وذكر) اى عمر رضى الله عنه
 (ما اصابهم) اى المسلمين (من العطش) اى الشديد (حتى ان الرجل) بكسر الهمزة وفتح
 (لينخر بعيره) بفتح اللام المؤكدة (فيعصر فرثه) اى ما فى كرشه (فيشربه فرغب
 ابو بكر) اى مال وتوجه (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدماء) اى امره او فى جملة
 على الدماء (فرفع يديه) اى ويدعوربه ويتضرع ليه ويثنى عليه ويلبى اليه
 (فلم يرجعهما) من رجوع المتعدى اى لم يرديه بعد رفعهما اليه وفي نسخة فترجعا
 من رجوع اللازم اى لم تغير اليدان عن حالهما (حتى قالت اسماء) اى اطرت فان النول
 يستعمل فى جملة من الفعل وقيل مالت وروى قامت بالميم اى اعتدلت بالسحاب او قامت

(توجهها)

توجهها بالخيرات (فانسكبت) اى فانصب ماؤها بكثرة (فلاوا مامعهم من آية) اى
 جميع اوانبيهم (ولم تجاوز) اى السماء المراد بها السحاب وفي نسخة بالتذكير اى ولم تعد
 المطر (العسكر) ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه ايماء الى انه ما كان
 من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم (وعن عمرو بن شعيب) اى
 ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص اخرج له الائمة الاربعة (ان اباطالب قال
 لئن صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه) جلة حالية تحتمل احتمالين خلافا للتلساني
 حيث جزم بأن ضمير هر لئن صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف لابن طالب والرديف الراكب
 من خلف (بنى الحجاز) بفتح الميم والجيم وزاى فى آخره سوق عند عرفات من اسواق
 اهل الجاهلية (عطشت) بكسر الطاء قال الحلبي وهذا الحديث الذى ذكره القاضى
 هنا معضل ولا اعلمه فى الكتب الستة والرواية عن ابى طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر
 الدجلى عن ابن سعد انا اسحق بن يوسف الازرقى ثنا عبد الله بن عوف عن عمرو بن دينار
 ان اباطالب قال كنت بنى الحجاز ومعى ابن اخى يعنى نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقلت له عطشت (و ليس عندى ماء) وروى عنده وروى معى وعند مثلث العين ذكره
 التلساني (فزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عن البعير (وضرب بقدمه الارض
 فخرج الماء فقال اشرب) قال الدجلى الظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعنى فيكون
 من الارهاصات ولا يبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه ايماء الى انه
 سيظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات فى اواخر الزمان قريب الاثف
 من السنوات عين فى عرفات تصل الى مكة وحو اليها من آثار تلك البركات هذا و ابوطالب
 لم يصح اسلامه واما قول التلساني وروى اسلام امه باسناد صحيح وروى اسلام ابويه فردود
 عليه كابتنت هذه المسئلة فى رساله مستقلة رداعلى السيوطى فى رساله الثلاث (والحديث)
 اللام للجنس اى والاحاديث (فى هذا الباب كثيرة) اى غير ما ذكر فى هذا الكتاب (ومنه
 الاجابة بداهه الاستسقاء وما جائسه) اى من انواع استحبابه الدعاه

(فصل)

(ومن معجزاته تلشير الطعام) اى كية او كيفية (يركمه) اى بركة حصول وجوده
 او وصول يده (ودعاه) اى لربه مقرونا بثنائه (قال) اى المصنف (نالقاضى الشهيد
 ابو على رحمة الله تعالى) هو الحافظ ابن شكرة (حدثنا العذرى) بضم مهملة فسكون مججمة
 (ثار الرازى ثنا الجلودى) بضم الجيم وفتح (ثابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج) يعنى صاحب
 الصحيح (ثاسلمة بن شبيب) بفتح الشين المججمة وكسر الموحدة الاولى بعدها تحتية
 ساكنة وهو ابو عبد الرحمن النيسابورى حجة اخرج له مسلم والاربعة مات سنة ست
 واربعين ومائتين بمكة (ثنا الحسن بن اعين) بفتح فسكون ففتحتين ثقة اخرج له الشيخان

وابدودو والنسائي (ثناء عقل) بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه ابن معين
 اخرج له مسلم وابوداود والنسائي (عن ابى الزبير) بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك
 والسيفانان وخرج له مسلم والاربعة وخرج له البخارى مقرونا بقوله كان مدلسا
 واسع العلم (عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه) اى يطلب
 طعاما منه لاهله (فاطعمه شطروسق شعير) الوسق بفتح الواو وتكسر ستون صاما وشطر
 الشىء نصفه وهو بفتح اوله ولا يصح كسره قال النووى والشطر هنا معناد شىء كذا فسره
 الترمذى (فازال) اى ذلك الرجل السائل المستطعم منه عليه الصلاة والسلام (ياكل منه) اى
 من ذلك الطعام (وامرأته وصيفه) اى كذلك فهما رفوعان او معهما فهما منصوبان
 ويروى وصيفه باو فهملته (حتى كاله) اى ليعرف نقصانه وكاله ويوجب اكله
 ما بين حاله وما له ففى هذه الحركة وزالت عنه البركة (فأتى اى الرجل) النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فاخبره اى بأنه كاله وجرب حاله (فقال لولم تنكله) اى وما جربته
 (لاكلتم منه) اى لكم طول عمركم (ولقام بكم) اى باوكم مدة بقائكم وفى هذا الحديث
 ان البركة اكثر ما تكون فى المجهولات والمجهات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم* قيل
 والحكمة فى ذلك ان الكائل يكون متكلا على مقداره لضعف قلبه وفى تركه يكون متكلا
 على ربه والاتكال عليه سبحانه وتعالى مجلبة للبركة واما الحديث الآخر كيلوا
 طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه لئلا يخرج اكثر
 من الحاجة او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا ثم هذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث
 وذلك انه استعان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى نكاحه امرأة فالتس النبي
 عليه الصلاة والسلام ماسأله فلم يجده فبعث ابا رافع الانصارى وابا ايوب بدرع فرهاها
 عند يهودى فى شطر وسق من شعير فدفعه عليه الصلاة والسلام اليه قال فاطعمنا منه
 ثم اكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلفناه فوجدناه كما ادخلناه كذا ذكره التلمسانى وهو
 خلاف ظاهر ما حرره القاضى ويمكن الجمع بينهما (ومن ذلك) اى ما يدل على ما هنالك
 من تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه الصلاة والسلام (حديث ابى طلحة المشهور)
 بالرفع صفة حديث وهو المروى فى الصحيحين عن انس فى قصته وابو طلحة هذا هو عم انس
 ابن مالك زوج ام سليم انصارى نجارى خزرجى بدرى احد الفقهاء قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم صوت ابى طلحة فى الجيش خير من ثمة ذكر انه قتل يوم حنين عشرين رجلا
 واخذ سلبهم روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته انس بن مالك (واطعمناه) بالرفع
 (صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين اوسعين رجلا) وجزم مسلم فى روايته بثمانين رجلا
 (من اقرص) اى قليلة (من شعير جاء) وفى نسخة اتى (بها) اى تلك الاقرص وفى نسخة به
 اى بما ذكر (انس تحت يده اى ابطه) يعنى حال كون انس واضعها تحت ابطه من كمال
 قلتها (فأمر بها) اى بالاقراص او بفتها (فتت) بضم الفاء وتشديد الفوقية الاولى

مفتوحة اي فجعلت فناوا والمعنى كسرها بأصابعه وثردها وفي حديث اذا قل طعامكم
 فأزده (وقال فيها) اي في حق الاقراص (ماشاء الله ان يقول) اي من ثناء ودعاء و اسماء
 وامر بمجي عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووي وانما اذن
 صلى الله تعالى عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة التي فت فيها تلك
 الاقراص لا يتخلق عليها اكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل لا يقع نظر
 الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لا يكفيهم فنذهب بركنه ويحتمل
 ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب (وحديث جابر) اي ومن ذلك حديث جابر كراواه
 البخاري عنه (في اطعماه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق) اي زمن حفره
 وهو يوم الاحزاب (الف رجل من صاع شعير و عناق) بفتح اوله وهى الاثني من اولاد
 العزمالم يتم لها سنة (قال جابر فاقسم بالله لا كلوا) اي منه (حتى تركوه) اي على حاله
 وفي اصل الدجلى لا كلوا حتى شبعوا الاكل حتى تركوه غيبة للشعب (واحرفوا)
 اي مالوا الى حرف اي جانب وطرف والمعنى وانصرفوا (وان برمنا) بكسر الهمزة
 حالية والبرمة بضم الواو هي القدر من حجر او مدر (انقط) بفتح الزاء وكسر الفين المعجمة
 وتشديد المهملة اي تعلى من حرارة النار تحتها حتى يسمع غطيها وهو صوت غليانها
 (كاهى) اي على هيئتها الاولى وما هيئتها بكاملها كأنه لم يؤخذ منها شيء وما كافة صححة
 لدخول الكاف على الجملة وهى مبتدأ والخبر محذوف اي مثل ما هي قبل ذلك (وان عجبتنا
 ليخبرن) اي كاهو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتركوا وانصرفوا (وكان اي وقد كان) (رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يصبق) اي يترق (في العجين والبرمة وبارك) اي ودعا لهما بالبركة
 (رواه عن جابر سعيد بن ميناء) بكسر الميم ممدودا ويقصر و يجر ولا يجر نساء على انه
 مفعول او فعلاء وحديث سعيد هذا عن جابر في الصحيحين (وايمين) بفتح الميم عطف
 على سعيدو هو ايمن الحبشى المكي واهدام ايمن حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاته
 اخواسامة بن زيد لانه استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر في الخندق اخرجه البخاري
 في المغازي وزيد بنى بعض النسخ الصحيحة ههنا بعد قوله ايمن (وعن ثابت مثله عن رجل
 من الانصار وامرأته ولم يسمهما) اي الراوى عنهما لكن جهالتهما لا تضر لكونهما
 صحابين (قال) اي ثابت او كل من الرجل والمرأة (وحي بمثل الكف) اي من العجينة
 (فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبسطها) اي يدلكها ويوسعها (في الاناء
 ويقول ماشاء الله) اي من الدعاء والثناء (فأكل منه في البيت والحجرة) بضم الحاء
 وفتح ناحية قريبة من الدار (والدار) اي وما حولها من الفناء (وكان ذلك) اي المقام
 (قدامتلا من قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك) اي المرام (وبقي) اي ذلك الطعام
 (بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء) اي سابقا يركنه عليه الصلاة والسلام (وحديث
 ابى ايوب) اي ومن ذلك حديث ابى ايوب بدرى مشهور وهو خالد بن زيد انصارى

نجارى عقي بدرى نزل عنده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في خروجه من بني عمرو
ابن عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفعلى ابن عباس البصرة فقال اني اخرج لك
عن مسكني كما اخرجت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مسكنك واعطاه
ما غلق عليه ولما قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية
فقال اذا مت فاجلوني فاذا صفتكم العدو فادوني تحت ارجلكم فد فن عند باب
القسطنطينية فقبره في قرب سورها فقال مجاهد فكانوا اذا حملوا كشفوا عن قبره فيمطرون
وحديثه هذا رواه الطبراني والبيهقي عنه (انه صنع رسول صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا بي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما) بضم الزاي اي مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال
اختصاصهما (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار)
خصهم بالدعوة كي يسلموا بالالفه ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك اول الهجرة وسماهم
انصارا لعلها بهم يسلمون على يديه وينصرون دينه (فدعاهم فاكوا وحتى تركوا) وفي
نسخة تركوه اي الاكل او الطعام والثاني اظهر في المرام لقرينه المقام ولقوله (ثم قال
ادع ستين فكان مثل ذلك) اي فدعاهم فاكوا حتى تركوه (ثم قال ادع سبعين
فاكوا وحتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم) اي اظهر الاسلام او ثبت على ذلك
المرام قال التمساني في الاصل هكذا الاحتي اسلم وصوابه حتى اسلم (وباع) اي على الجهاد
ونصرته عليه الصلاة والسلام للمشاهد المعجزة في بركة ذلك الطعام (قال ابو ايوب فاكل
من طعامي مائة وثمانون رجلا) وكان عشرين اكلوا بعد المائة والستين (وعن سمرة
ابن جندب) بضم الجيم والدال وتفتح وحكى بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث
سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذي والبيهقي وصححه والنسائي عنه ولفظه (اني
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جئ (بقصعة) بفتح القاف لا بكسر (فيها لحم فتعاقبوا)
اي تناوبوا في تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة (من غدوة) بضم فسكون ففتح
لانها معرفة (حتى الليل) اي الى آخر نهار تلك الغدوة مع اخذ بعض الوقت من العشية
(يقوم قوم ويقعد آخرون) جملة مستأنفة مبينة للتعاقب والمناوبة فلا ينافي ما قال
التمساني هكذا في الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظاهر وقال قميل
لسمرة هل كان يمد قال فن اي شئ تعجب ما كان يمد الامن ههنا و اشار الى السماء
(ومن ذلك حديث عبدالرحمن ابن ابى بكر) على ما في الصحيحين عنه (كنا عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين) اي رجلا (ومائة) اي رجلا وهو لغة في مائة وثلاثين
(وذكر) اي عبدالرحمن (في الحديث) اي في حديثه هذا (انه سخن صاع) من طعام
بصيغة المفعول وفي نسخة سخن صاما (من طعام وصنعت شاة) بصيغة التانيث للمجهول
ويحمل المتكلم على بناء الفاعل وفي اصل الدلجى وصنع شاة اي فرغ من شانها وهذا

انجار ببلغ انبسطه ان يقول وذبحت وسلخت وقطعت وهذا من كمال صانعه اذا العادة
 ان يعجزوا واحد عن القيام بأمرها كلها فقد روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 في بعض اسفاره بأمر باصلاح شاة فقال رجل يارسول الله على ذبحها وقال آخر
 على سلخها وقال آخر على طبخها فقال عليه الصلاة والسلام وعلى جمع الحطب فقالوا
 انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونني ولكني اكره ان اتميز عنكم لان الله يكره من
 عبده ان يراه متغيرا بين اصحابه وقام عليه الصلاة والسلام وجمع الحطب في ذلك المقام
 (فشوى سواد بطنها) على بناء المفعول ويحمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كيدها
 خاصة او معالقتها مما في جوفها واختاره الهروي والنووي الاول وخص الكبد لانه اصل
 الحياة وقيل القاب (قال) وفي نسخة ثم قال اي عبدالرحمن (وايم الله) بهمة وصل او قطع
 وضم الميم ويكسر وهو من الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله واصله وايم الله كما في نسخة
 وهو جمع ميم والمعنى اقسم بركة الله وقدرته وقوته (ما من الثلاثين ومائة) اي احد
 (الاول قد حزله) بفتح الحاء وتشديد الزاي (حزة) بفتح الحاء وتضم اي قطع له قطعة
 من سواد بطنها قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة التي وقفت عليها ولا اعرفها
 واحفظها الا بالضم وهي القطعة المحزوزة واما بالفتح فالمراد من الحز وليست المراد هنا
 انما المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان الظاهر ان المرة من الحز هو المراد في هذا المقام والله
 تعالى اعلم بالمرام ثم رأيت الثماني جوز الوجهمين فتم النظام (ثم جعل) اي النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (منها) اي من لحم الشاة وماعه من الطعام (قصعتين) اي جفتين
 كبيرتين (فاكلنا اجمعون وفضل) بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل وبكسرهما
 في الماضي وفتحهما في المضارع اي وزاد (في القصعتين) وقيل الاول من الفضل في السؤدد
 والثاني من الفضلة وهي بقية الشيء وقد سوى بينهما الجوهرى حيث قال فضل منه
 شيء مثل دخل يدخل وفيه لغة اخرى مثل حذر يحذر (فحملته) اي ذلك الزائد (على البعير
 ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه) اي ابي عمرة وهو
 انصاري بدرى له حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه الصلاة والسلام رواه عنه
 ابنه عبدالرحمن قال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع علي رضي الله تعالى عنه بصفين اخرج
 له النساءى قتل كذا قرره الحلبي وقال الدجلى حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه
 انتهى وليس بينهما تناف اذا حصر الاول بالنسبة الى صحاح الستة وهما خارجان عنهم البتة
 (ومثله) اي مثل مروى عبدالرحمن (سلمة بن الاكوع وابي هريرة) كبارواه البخارى
 عنهما (وعمر بن الخطاب) كباروه ابو يعلى بسند جيد عنه (فذكروا) اي هؤلاء الثلاثة
 (محمصة) بفتح الميم اي جماعة شديدة (اصابت الناس مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم في بعض معازيه فدعا ببقية الأزواد) جمع ازادوا الباء زائدة كما في نسخة اي فطلبها
 ليترك فيها فكثر كيتها او كفيستها (فجاء الرجل بالحشية من الطعام) بفتح الحاء المهملة

وسكون المثلثة ففتحية اى باليسير منه ويكون قدر الغرفة وفي نسخة بضم الخاء المعجمة
وسكون الباء الموحدة فنون فقاء وهى ما يحمل في الحظن (وفوق ذلك) اى في الكثرة
او القلة (واعلاهم) اى في الزيادة (الذى يأتى بالصاع من التمر فجمع على نطع)
بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء وبتحيتين وكعب بساط من الاديم كذا في القاموس
وقال الحلبي تليذه افصح من كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشئني وهو خلاف
ما يتبادر من عبارة القاموس وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على السنة العامة من فتح
النون وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه الالفة هذا وقد وقع في اصل الدجلى فجعله باللام
بدل جمة بالمع فتحاج لقوله اى ما جمع من الازواد والظواهر انه تحفيف والله تعالى اعلم
بالمراد (وقال سلفه فخرته) بفتح الخاء المهملة وازاى فسكون الراء اى خسته وقدرته
(كر بضة العنز) بفتح الراء وسكون الموحدة فجمجمة وقيل بكسر الراء و صوب لانه
للهيئة والفتح للراءة اى مثل جستها اذا بركت والعزهي الاثني من المعز و اشار سلمة بهذا الى
قلة التمر (ثم دعا الناس) اى طلبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باوعيتهم) ال اوعية
والازودة واحدة وقوله في نص الحديث حتى ملاء القوم ازودتهم قال القاضي في الاكمال
كذا الرواية فيه في جميع اصول شيوخنا والازودة هى ال اوعية كما قال في الحديث الآخر
او عيتهم (فابق في الجيش وعا) بكسر الواو اى ظرف واء (الاملا وهو بقرى منه) اى
قدر ما جعل كافي في نسخة اى جمع الولا (واكثر) اى وقد يقال اكثر (ولو ورده اهل الارض
للفاهم) اى لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم (وعن ابي
هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط بسند جيدانه
قال (امرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعوله) اى اطلب انا لاجله (اهل
الصفة) بالضم والتشديد اى من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن له منزل
فأووا موضعا مظلاما من مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد بسنده الى
ابن هريرة قال رأيت ثلاثين رجلا من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ليس عليهم اردية ثم قال ابو الفتح العمري منهم ابو هريرة و ابوذر
ووائله بن الاسقع وفي صحيح البخارى من حديث ابن هريرة لقد رأيت سبعين من اهل الصفة
وقد عد من اهل الصفة ابو نعيم في الحلية مائة ونيفا فيهم ابو هريرة وابن الاسقع واصحاب
بئر معونة وفي عوارف المعارف للسهروردي انهم كانوا نحو اربعمائة والله تعالى اعلم
وعد منهم سعد بن ابي وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر و سلمان و بلال وصهيب
وحذيفة وغيرهم قال في نظم الدرر و اهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون على اهل
ولامال ولا على احد اذا اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعث بها
اليهم ولم يتناول منها شيئا واذ اتته هدية ارسلها اليهم و اشركهم فيها وقال صاحب
الكشاف اصحاب الصفة كانوا نحو اربعمائة رجل من مهاجري قريش يكن لهم مسكن

في المدينة ولا عشرة كانوا في صفة المسجد يتعلون القرآن بالليل ويرضون النوى بالنهار
 وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده
 فضل طعام أتى بهم اذا امسى (فتبعتهم) بتشديد الموحدة اى ففحصتهم (حتى جمعهم
 فوضعت بين ايدينا صحفة) اى قصعة مبسوطة (فاكلنا منها ماشئنا وفرغنا وهى مثلها
 حين وضعت) يعنى انها ما زادت ولا نقصت (الا ان فيها اثر الاصابع) اى اصابع
 الآكلين فانها زادت (وعن على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد
 والبيهقى بسند جيدانه (قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطلب
 وكانوا اربعين) اى رجلا (منهم قوم) اى بعض (ياكلون الجذعة) اى الشاة الجذعة
 وهى بفتح الجيم وسكون الذال المججمة الداخلة في السنة الثانية اذا كانت من المعزوماتى
 عليه ثمانية اشهر من الضأن قبل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسرا في بعض الاحاديث
 وهومنها ما يدخل في الخامسة او الرابعة (ويشربون الفرق) بفتح الفاء والراء وتسكن
 مكيال يسع ثلاثة اصع بكيل الجواز وقيل انه يسع اثني عشر صاعا بصاع النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا (فصنع لهم مدا من الطعام) اى قدرمد وهو
 بضم الميم مكيال وهو رطلان اورطل وثلاث اوملى كفى الانسان المعتدل اذا ملاءهما
 وميديه بهما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا
 (فاكلوا) اى منه (حتى شعوا وابقى كما هو) اى كأن لم يؤكل شئ منه (ثم دعا بعس) بضم
 عين وتشديد سين مهملتين قدح كبير من خشب يروى الثلاثة والاربعه من لبن (فشربوا
 حتى رروا) بضم الواو (وبقى كانه لم يشرب منه) اى شئ (وقال انس) اى على
 مارواه الشيخان واللفظ لسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابنتى) اى تزوج
 ودخل (بزيب) اى بنت جمحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة انتقلت في
 بناءه بصفية وفي شرح مسلم للمصنف ان الراوى ادخل قصة في قصة وقال بعضهم
 في حديث الصحيح يحتمل انه اتفق الشيطان يعنى الشاة والحليس (امرء) اى انسا
 (ان يدعوله قوما سماهم) اى جمعاً عينهم باسمائهم وخصهم ثم عمهم بعطف غيرهم
 حيث قال (وكل من لقيت) اى فدعوتهم (حتى امتلأ البيت والحجرة) وهى موضع
 مفردعته وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث انس الآتى في آخر هذا
 الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت ام سليم حيسا
 الى قوله حتى ملاء الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحد من نساءه صلى الله
 تعالى عليه وسلم حجرة هى بيتها (فقدم) وفي نسخة وقدم (لهم تورا) بفتح الفوقية
 انه من صفر او حجارة كالا جانة وهى التى تسمى مر كناطستا اوسطلا وقيل كان (فيه قدر
 مدمن تمر جعل حيسا) اى بضم سمن واقط اليه ورعىا يجعل عوضا عن الاقط دقيق
 او قثيت اوسويق (فوضعه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قدامه) اى بين يديه

(وعس ثلاث اصابعه) اى فيه (وجعل القوم) اى شرعوا (يتغدون) بتش يبدال
المهمله المفتوحه من الغداء وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المعجمة وهو ما يؤكل اعم
من العشاء والغداء قال الحلبي في النسخة التي وقفت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب
لان الغداء بكسر الغين وبالذال المعجمتين اعم من الغداء بفتح الغين وبالذال المهمله وفي
صحیح مسلم فدعا الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه ايضا من حديث اطعمنا
الخبز واللحم حين امتد النهار اى ارتفع وهذا صريح في ان ذلك كان في صدر النهار يعنى
فيناسب الدال المهمله لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج في المعنى الاعم والله تعالى اعلم
(ويخرجون) اى حتى خرج آخرهم (هـ) بفتح الهمزة (هـ) بفتح الهمزة (هـ) بفتح الهمزة
لنسبة بفتح الهمزة من اشهر (وكانوا) وفي نسخة وكان القوم (احدا او اثنين وسبعين)
وفي اصل الدجلى احدا وثلاثين او اثنين وسبعين (وفي رواية اخرى في هذه القصة)
اى قصة وليمة زينب (او ميمها) اى اوفى مثل هذه القصة وهى قصة وليمة صفيحة (ان القوم
كانوا زهاء ثلاثمائة) بضم الزاى اى قدرها (وانهم اكلوا حتى شبعوا) بكسر الباء
(وقال لى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا (ارفع) اى التور وفي اصل
التلساني لترفع بلام الامر وتاء الخطاب وهو قليل ومنه قوله تعالى فذلك فلنفرحو اى قراءة
شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مرفوعا
اذ وضعت القصة فليأكل احدكم مما يلبه ولا يتناول من ذروة القصة فان البركة تأتيها
من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر
فان ذلك يحجل جليسه ولعله يكون له بالطعام حاجة رواه يحيى بن ابي كثير عن عروة
عن ابن عمر فرفعته (فلا ادري) وفي اصل الدجلى فا ادري (حين وضعت كانت
اكثر من حين رفعت) بصيغة التأنيث على بناء المجهول فيهما ولعل التأنيث باعتبار معنى التور
من الاجانة ونحوها ولا يبعد ان يكون بصيغتي الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف
والتقدير وضعت ورفعته واقول بل حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة حين
رفعها بخلاف حال وضعها (وفي حديث جعفر) اى الصادق (ابن محمد) اى الباقر
(عن ابيه) اى ابي جعفر محمد (عن علي) اى ابن ابي طالب جد والد محمد ووزين العابدين
علي بن الحسين بن علي كذا رواه ابن سعد منقطعاً لان محمداً والداه لم يدركا علياً
فقول الحلبي رواية الباقر عن علي مرسله فيه نوع مسامحة (ان قاطمة طبخت قدرا)
اى طعام قدر او ذكرت المحل وارادت الحال (لغدائهما) بفتح الغين المعجمة والدال
المهمله (ووجهت علياً) اى ارسلته (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي اصل التلساني
في النبي اى في طلبه والتوجه اليه اوفى بمعنى الى (ليتغدى معها) اى لجاءها (قامرها)
ففرقت لجميع نساء صحفة صحفة (وهن كن تسعا عائشة وحفصة وزينب وام حبيبة
وام سلمة وسودة وميمونة قرشيات وصفيحة قريظية وجويرية مصطلقية) ثم له عليه الصلاة

والسلام ثم اعلى ثم لها) اى ولاولادها او لمن كان معها (ثم رفعت القدر وانها لتفيض)
بفتح الفوقية اى لتفور وتسيل من جوانبها (قالت) اى فاطمة (فاكلنا) وفي نسخة
واكلنا (منها ماشاء الله) اى ان اكل منها (وامر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(عمر بن الخطاب بن زود) بتشديد الواو المكسورة اى يعطى الزاد (اربعمائة راكب
من احس) بفتح الهزمة والميم اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة والجماسة الشجاعة
والشدة فى الديانة ولذا سميت قريش الحمس لشدةهم فى دينهم وذلك انهم كانوا ايام منى
لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفي رواية اربعمائة راكب من مزينة
وهى قبيلة من مضر (فقال يارسول الله ماهى الاصوع) بضم الواو جمع صاع
قال الجوهري وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة وفي نسخة اصع بهمزة ممدودة
وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء فى كثير من الروايات اصع والصواب اصوع (فقال
اذهب) اى فزودهم منه (فذهب فزودهم منه وكان) اى الذى اعطاهم (قدر الفصيل)
اى ولد الناقة اذا فصل عن امه اى فطم (الرايض) بكسر الواو اى الحقير او البارك
(من الترويق) اى التمر بعد تزويدهم منه (بحاله) اى كان لم يؤخذ منه شئ (من) اى هذا
الحديث من (رواية دكين) بالتصغير واوله دال وقبله راء (الاحسى) رواها ابو داود
فى الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزنى قال اتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فسألناه الطعام اى الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى عليه بضم العين
وتشديد اللام المكسورة فحتمة مشددة اى غرفة فاخذ المفتاح من حجزته بازى ففتح
اى فاعطانا ما اعطانا قال الحلبي يقاله الاحسى والمزنى والخعمى له صحبة وليس له فى
الكتب الا فى سنن ابى داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر منه (ومن رواية
جرير) يعنى ايضا (ومثله من رواية النعمان) بضم النون (ابن مقرن) بتشديد الراء
المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احسى ايضا اسلم مع اخوته السمة وقال السهيلي
بن مقرن المزنى هم البكاؤون الذين تزل فيهم قوله سبحانه وتعالى ولاعلى الذين اذا ما اتوك
لتحملهم الآية (الخبر) بالرفع اى الحديث هذا (بعينه) اى من غير زيادة ونقصان فيه
على ما رواه احمد والبيهقى بسند صحيح عنه (الا انه قال) اى النعمان (اربعمائة راكب
من مزينة) اى كما مر عن ابى داود وهذا الخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتدأ
وابعد الدجلى بقوله منصوب باعنى (ومن ذلك) اى من قبيل تكثير الشئ بركة دعائه
وعظمة شأنه (حديث جابر فى دين ابيه بعد موته) كما رواه البخارى عند (وقد كان) اى جابر
(بذل لغرماء ابيه اصل ماله) اى اراد ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضى لهم ان يأخذوا
جميع ماله وبذل بالمجتمعة اى اعطى واما بالتملة فبمعنى العوض (فلم يقبلوه) اى استخفروا
لاصل ماله لعدم الوفاء بكماله كما يند بقوله (ولم يكن فى ثمرها) اى ثمر البساتين المعبر عنها
باصل ماله او ثمر نخيل جابر او ابيه بكماله (كفاف دينهم) بفتح الكاف اى ووفاء لادائه

قال الدجلى ومنه قول الحسن ابدأ بمن تعمل ولا تلازم على كفاف اى اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلازم على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والظاهر ان المعنى فلا تلازم على تحصيل ما يكفيك من المال عن السؤال وتشتت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ بمن تعمل من حديثه عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبرانى عن حكيم بن حزام (فجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره) اى جابرا (بجدها) بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اى يقطع عمرها (وجعلها يادى في اصولها) بفتح الواو وضم الهمزة جمع يداى جعلها كومات تحت تخيلها (فتى فيها) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ودعا) اى بالبركة فيه (فاوفى) اى اعطى (منه جابر غرماء ايه وفضل) تقدم الكلام عليه وقال التلمسانى تلت ضاده والكسر اعلى اى زاد (مثل ما كانوا يجدون) بضم الجيم وكسرهما وتشديد الدال المهملة اى يقطعون (كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم) اى فضل (قال) اى جابر (وكان الغرماء يهود) خير كان غير منصرف علم طائفة من اليهود (فمجبوا) بكسر الجيم اى فمجبوا (من ذلك) اى لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذ هو شأن العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من اشئ السير مع زيادته بدائنه وبركته فان هذا وامثاله مما ذكر سابقا ولاحقا من اعلى المعجزات واعظم الكرامات (قال ابو هريرة) على ما رواه البيهقى عنه (اصاب الناس منخصة) اى مجاعة شديدة (فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شئ) اى هل عندك بعض شئ فن تبعضة لازادة كما قاله الدجلى ثم تنكير شئ لان تقبل فيفيد المبالغة في المطالبة ولو بشئ يسيرا و قدر حقير (قلت نعم) اى عندى (شئ) اى قليل (من التمر فى المزود) بكسر الميم وفتح الواو واء من جلد يجعل فيه الزاد (قال فأتى به) اى فأتيته به (فادخل يده فاخرج قبضة) بفتح القاف اى مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهى مأخوذة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم لشيء القبوض كالغرفة بالضم بمعنى المغروف والرواية بالفتح كما ذكر الجازى وهو ملى الكف قال الحلبي ويفتح ايضا ويؤيده ما فى القاموس القبضة وضمه اكثر ما قبضت عليه من شئ هذا وفى نسخة بالصاد المهملة فى القاموس قبضه تناوله باطراف اصابه وذلك تناول القبضة بالفتح والضم والقبضة من الطعام ما حلت كفاك ويضم انتهى ولا يخفى ان هذا المبني ابلغ فى المعنى (فيسطها) اى يده (ودعا بالبركة) اى لما فيها (ثم قال ادع عشرة) اى فدعوتهم (فاكلوا حتى شعوا ثم عشرة) بالنصب اى دعوتهم (كذلك) على ما فى نسخة اى فاكلوا حتى شعوا وهكذا بقية من هنالك (حتى اطعم الجيش كافةم وشعوا) اى وتركوا فضلهم وقد سبق الحكمة فى الاقتصار على العشرة فى الجنة وقيل خصت العشرة لان لها فضلا حيث ان الله تعالى اقسم بها وفى العشر ليلة القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى واتمناها بعشر وقال تلك عشرة كاملة (وقال) وفى نسخة قال وفى نسخة

ثم قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خذ ما جئت به) اي مع الزيادة الحاصلة من البركة
(وادخل يدك) اي فيه (واقض منه) بكسر الموحدة (ولا تكبه) يفتح التاء وضم
الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم اي لا تقلبه (فقبضت) اي فاخذت (على
اكثر ما جئت به فاكلت منه واطعمت) اي غيري ايضا (حياة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) اي مدة حياته (وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان) وهو عام خمس وثلاثين
(فانهب مني) بصيغة المجهول اي سلب (فذهب) اي فاستمر غائبا عني في المكان
ولعل فقده حينئذ لفساد الزمان (وفي رواية) اي حسنة للترمذي (لقد) وفي نسخة فقد
(حلت من ذلك التمر كذا وكذا) كناية عن تعدد مقدار ما حله (من وسق في سبيل الله
عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك) اي من الرواية (وان التمر)
بكسر الهمزة والجملة حالية (كان بضع عشرة تمرة) وروي بضعه عشر والاول اولي
(ومنه) اي ومن تكثير الطعام ببركة دعائه عليه الصلاة والسلام (ايضا) كما في نسخة
اي كواقع مكررا في مقام المرام (حديث ابي هريرة) كإرواه البخاري (حين اصابه الجوع)
يعني ابا هريرة (فاستبعمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فامر ان يذبحه فذبحه
(فوجد) اي النبي او ابو هريرة (لبنا) اي قليلا (في قدح) اي صغير (قد اهدى اليه) اي الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (وامره) اي ابا هريرة (ان يدعو اهل الصفة) اي بقيةهم اليه
(قال) ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (فقلت) اي في نفسي (ما هذا اللبن) اي ما تأثيره
(فيهم) والاستفهام بمعنى النبي اي لا يقني من شعبهم شيئا (كنت) اي انا وحدى
(احق ان اصيب منه شربة) اي مرة واحدة واغرب التمساني في قوله بضم الشين (اتقوى
بها) يعني ولعلمها تكفي في ام لا ومع هذا امتثلت الامر (فدعوتهم) اي فحضروا (وذكروا)
اي ابو هريرة (امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ان يسقيهم) بفتح الياء الاولى
وضمها ولفظ الدجلى وامرني ان اسقيهم ولعله نقل بالمعنى وتغيير في المبني (فجعلت)
اي شرعت (اعطى الرجل فيشرب حتى يروي) بفتح الياء والواو (ثم يأخذه الآخر)
اي فيشرب (حتى) يروي وهكذا حتى (روى جميعهم) بكسر الواو ولفظ الدجلى
حتى روي وجميعهم بضم الواو على صيغة الجمع (قال) اي ابو هريرة (فاخذ النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم القدح) اي قدح اللبن (وقال بقيت انا) تأكيد لتضمير بقيت ليصح عليه
عطف قوله (وانت) نحو قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة (اقعده) امر ادب (فاشرب
فشرب ثم قال اشرب) اي فشربت كما في اصل الدجلى (وما زال يقولها) اي كلما اشرب
(واشرب حتى قلت لا) اي لا اشرب اولا اقدر على زيادة الشرب (والذي بعثك
بالحق) اي الى كافتنا الخلق (ما جدد) وفي نسخة صححة لا اجد (له مسلكا) اي مسافرا
وهو يحتمل ان يكون جوا بالقسم او مستأنفا مينا لا متناعدا كما أنه علة له (فاخذ) اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (القدح فحمد الله) اي على ما منحته من البركة (وسمى

(وشرب الفضلة) اى البقية وفيه ايدان بان افضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدجلى
 وفي الحديث ساقى القوم آخرهم شربا رواه الترمذى وابن ماجه عن ابى قتادة وغيرهما
 عن غيره وفيه تنبيه ايضا على وجه حكمة تأخير ابى هريرة عن القوم مع الائمة الى وجه
 اختيار الاثار لاسيما حال الخمصة والاضطرار والله تعالى اعلم بهذه الاسرار وعن عبد الله
 ابن الحارث عن ابيه عن ابى عبد الرحمن السلمى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اتخذوا عند الفقراء ايدى فان لهم دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قال ينادى يوم
 القيامة يا معشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى
 صفوف اهل القبامة فن صنع معكم معروفا ووردوه الجنة قال ففعل يجمع على الرجل
 كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل الم اكسك فيصدقه ويقول الاخير يا فلان الم اكلم لك
 فلانا فلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم
 الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون يا ليتنا كنا نضع المعروف حتى ندخل
 الجنة وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان من كان قبلكم
 ملك مسرف على نفسه وكان مسلما واذا اكل طعامه طرح ثقاله طعامه على مزبلة فكان
 ياوى اليها ما يدفان وجد كسرة اكلها وان وجد بقلة اكلها وان وجد عرقا نعه قال فلم يزل
 كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخله النار فخرج العابد الى الصحراء مقتصر على بقلها
 ومائها ثم انه سجد لله تعالى قبض ذلك العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافئه
 قال لا يارب قال فمن اين كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت آوى الى مزبلة ملك فان
 وجدت كسرة اكلتها وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت عرقا نعه فقبضته
 فخرجت الى البرية مقتصر على بقلها ومائها فامرته تعالى ان خذ بيده فادخله الجنة
 من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به امانته لو علم به ما دخلته النار (وفي حديث
 خالد بن عبد العزيز) اى ابن سلامة الخزاعى له صحبة روى عنه ابنه مسعود الا ان حديثه
 ليس فى الكتب الستة على ما فى البحر بد كما ذكره الحلبي وقال الدجلى حديثه هذرا واه البيهقي
 عنه (انه اجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اعطاه (شاة) اى تصلح للجزر وهو الذبيح
 ولا تكون الا من الغنم فلا يقال اجزرت القوم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبيح اذ نزل عليه
 بالجزر انه وذل عنده وامسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسل الى رجل
 من تهامة يقال له مخرش بن عبد الله لياخذ به طريقا الى مكة يأمن فيه على نفسه خوفا
 من دخولها وحده فانحدر به الى الوادى حتى بلغا اشعاب قال يا مخرش من هذا المكان
 الى الكبر وما والا فهو لخالد وما بقى من الوادى فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه واحله
 مخرش اى حلقه ثم رجعا الى خالد (وكان عيال خالد) بكسر العين اى من يعونه (كثيرا)
 اى عددهم (يذبح الشاة) حال او استيناف مبين لكثرتهم واللام فى الشاة للجنس فهو
 فى حكم النكرة اى قد يذبح خالد شاة (فلا تبد عياله) بضم الفوقية وكسر الموحدة

(وتشد يد)

وتشديد الدال المهملة من بد الشيء وابداه فرقه واعطى كل واحد بدته اى نصيبه
على حديثه قاله الهروي وفي الحديث اللهم احصهم عددا واقلمهم بدداى متفرقين واحدا
بعدواحد والمعنى لانكفى الشاة كلهم اذا فرقت عليهم (عظما عظما وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) بكسر الهمزة جلة حالية (اكل من هذه الشاة) اى التى اجزرها اياه
(وجعل فضلها) اى بقبتها (فى دلو خالد ودعاه بالبركة فبثر) بفتح الموحدة فضم
المثلثة بعدها راء اى كثر (ذلك لعباله) وفى نسخة صححة بالنون والمثلثة المفتوحتين
اى انتثر ذلك لعباله حتى وسعهم وقيل اى صبه واخرجه ورمى به (فاكوا وافضلوا)
اى ودخلوا فى زيادة البركة (ذكر خبره الدولابى) بضم الدال المهملة انصارى رازى
سمع محمد بن بشار وغيره من طبقة بالحرمين والعراق ومصر والشام وغيرها وصنف
التصانيف وروى عنه ابن ابي حاتم وابن عدى والطبرانى وغيرهم قال الدارقطنى تكلموا
فيه وماتين فى امره الاخير توفى بين مكة والمدينة بالعرج فى ذى القعدة سنة عشر وثلاثمائة
هذا وقد قال ابن ماكولا فى الاكل ما نفظه واما خناش اوله خاء معجمة مضمومة وبعدها
نون وآخره شين معجمة فهوا ابو خناش خالد بن عبدالعزيز فى الصحابة ذكره ابو بشر الدولابى
فى كتاب الاسماء والكنى بسنده الى ان قال عن مسعود بن خالد عن خالد بن عبد العزيز
ابن سلامة انه اجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثير ابذبح الشاة
فلا تدمع اياه عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل منها ثم قال ارنى دلوك
يا ابا خناش ووضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابي خناش فانقلب به فثره لهم
وقال توسعوا فيدفاكل عياله وافضلوا ذكره الحلبي (ومن حديث الأجرى) بهززة
مدودة وضم جيم وتشديد راء وبعده ياء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو ابو بكر
محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى منسوب الى عمل الأجرى (فى نكاح النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لعلى فاطمة) اى فى تزويجهاله (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلال بقصعة
من اربعة امداد او خمسة) اى من دقيق خبر شعير او حنطة (وبذبح جزور) اى بعير (لولىتهما)
وفى نسخة وبذبح جزورا بصيغة المضارع وفى اخرى وبذبح جزورا بمصدر مضاف (قال)
اى بلال (فأتيته بذلك) اى جئت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالذى امره ان يصنعه
من القصعة (فظعن فى رأسها) اى فى اعلاها بيده لتنزل البركة عليه (ثم ادخل الناس)
اى امرهم بالدخول عليه (رققة رقيقة) بضم الراء وجوز تليثها اى جماعة بعد جماعة
(يا كاون منها) وفى نسخة صححة فاكلوا منها (حتى فرغوا) اى عنها (وبقيت منها فضلة)
وفى نسخة فضلة منها اى بقية وزيادة (فبرك) بتشديد الراء اى فدعا بالبركة (فيها امر بمحملها
الى ازواجه) اى من النساء التسع (وقال) اى لهن بعد اسالهن اليهن (كان) اى بانفسكن
(واطمعن من غشكين) اى انا كن وحضر عندكن فان البركة توافى كلكن (وفى حديث انس)
كارواه الشيخان (تزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض نساءه) قال الحلبي تقدم

ان هذا كان في ابتداءه بصفية (فصنعت اى ام سليم) بالتصغير (حسبا) تقدم مبناه ومعناه
 (فجعلته في تور) سبق كذلك (فذهبت) اى انا وفي نسخة فبعثتني (به) اى بالنور
 (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعد وادع لى فلانا و فلانا) اى كابي بكر
 وعمر خصوصا (ومن لقيت) اى من غيرهما عموما (فدعوتهم) اى المعينين جميعهم (ولم ادع)
 بفتح الدال اى ولم اترك (احدا لقيته) اى في طريقى ذاهبا و آتيا (الادعوته و ذكر)
 اى انس (انهم) اى المدعويين والمجتمعين لا كما قال الدجلى اى الذين دعاهم (كانوا زهاء)
 ثلثمائة) اى مقدارهم تقريبا (حتى ملاؤ الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم تحلقوا) بفتح اللام المشددة اى استديروا كالحلقة المفرغة (عشرة عشرة) اى
 كل عشرة حلقة او كل حلقة عشرة (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام)
 اى المسمى بالخمس الذى صنعه ام سليم وجاء به انس اليه عليه الصلاة والسلام (فدعا فيه)
 اى بما شاء الله من الدعاء (وقال ماشاء الله ان يقول) اى من اصناف الاسماء واتواع الشاء
 (فأكلوا حتى شعوا كلهم فقال لى ارفع) فرفعته (فالدري حين وضعت كانت اكثر ام
 حين رفعت) بصيغة المجهول فيهما ولا يبعدان بضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتأنيث
 الضمير مع انه راجع الى التور باعتبار الآنية ووقع في اصل الدجلى وضع ورفع بصيغة
 التذكير فيعين كونهما للمفعول كما لا يخفى (واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة)
 اى التى اولها فصل تبع الماء من بين اصابعه (فى الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث
 هذا الفصل) وفى نسخة حديث الفصل هذا ووقع في اصل الدجلى حديث هذه الفصول
 (بضعة عشر) بكسر الباء وتفتح اى ثلاثة عشر واكثر (من الصحابة) واما قول الجوهري
 تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فاذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون
 فهو منقوض بقوله عليه الصلاة والسلام صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بضع
 وعشرين درجة وتقوله فى حديث مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة (رواه عنهم)
 اى روى معنى حديث هذا الفصل او هذه الفصول عن ذكر من الصحابة (اضعافهم
 من التابعين ثم) اى بعدهم رواه عن اضعافهم منهم (من لا يعد) بصيغة المجهول اى
 لا يحصر وفى نسخة لا يعد (بعدهم) اى من تابعيهم (واكثرها) اى واكثر احاديث
 هذه الفصول الثلاثة (وردت فى قصص مشهورة) بكسر القاف اى حكايات مأثورة
 (ومجامع مشهودة) اى محصورة بما تقدم فيها (ولا يمكن الحديث عنها الا بالحق) اى على
 وفق الصديق حذرا من التكذيب فى رواية منها (ولا يسكت الحاضر لها) اى المشاهد لها
 (على ما نكر منها) حذرا من ان ينسب اليه ما لا يليق بخانه

(فصل)

(فى كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال)

(اى)

اى المصنف (حدثنا احمد بن محمد بن غلبون) بفتح فسكون فضم هو وحدة وهو مصنف
 وقد منع بناء على ان مطلق المزيدين علة عدم الانصراف (الشرح الصالح فيما جاز به)
 هذه لغة حكاهما ابن فارس والمعروف اجازته لى ذكره الحلبي وغيره (عن ابى عمر) وفي نسخة
 ابى عمرو بالواو (الطليحي) بتشديد لام مفتوحة فمفتوحة ونون ساكنة (عن ابى بكر
 النهدي) بكسر الدال (عن ابى القاسم البغوى) بفتحين وهو الحافظ الكبير السند
 البغوى الاصل البغدادى ابن بنت احمد ابن منيع البغوى روى عن احمد بن حنبل عاشر مائة
 وثلاث سنين وتوفى ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله ترجمة فى الميران وقال فى آخرها
 وهذا الشيخ الجازى يعنى به ابا العباس احمد بن الشحنة راوى صحيح البخارى وغيره
 بينه وبين البغوى اربعة انفس وهذا شئ لانظيره فى الاعصار وذلك ان الجازى توفى
 سنة ثلاث وسبعمائة فيكون بين وفاته ووفاة البغوى اربعمائة سنة وبضع عشرة (حدثنا
 احمد بن عمران الاخنسى) بفتح الهزلة وسكون المعجمة روى عنه ابن ابى الدنيا وغيره
 (ثابوحيان) بتشديد التحتية (التيمى) وفيه ان الاخنسى لم يدركه على ما صرح به المزي
 ولعله اسقط محمد بن فضيل وبؤيده انه وجد فى نسخة صحيحة قبله ثنا محمد بن فضيل وبؤيده
 ماسياتى مما ساق المصنف فى اول فصل فى الآيات فى ضروب الحيوانات حديثا فى اسناده
 حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل الخ والله تعالى اعلم (وكان) اى ابو حيان
 (صدوقا) وقدر روى عن ابى زرعة والشعبى وعنه يحيى القطان وابو اسامة الخرج له الائمة
 الستة (عن مجاهد) تابعى جليل (عن ابن عمر) وقدر واهل الدارمى واليهقى والبرار ايضا عنه
 (قال كنعان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر فدنا) اى قرب (منه اعرابى)
 اى بدوى (فقال يا اعرابى ان تريد قال اهلى) اى اريد اهلى او اهلى اريد هم وفى نسخة
 الى اهلى اى مرادى التوجه اليهم (قال هل لك) اى ميل ورغبة (الى خير) اى من اهلك
 او خير محض لك فى حالتك وما لك (قال وما هو) اى ذلك الامر او الخير (قال تشهد) اى
 ان تشهد اى شهادتك او خبر معناه امر اى اشهد (ان) مخففة من المنقلة حذف اسمها اى
 انه (لا اله) موجود او معبود او مشهود (الا الله وحده) حال مؤكدة اى متوحدا ومفردا
 (لا شريك له) اى فى وحدانية ذاته وسبانية صفاته (وان محمد عبده ورسوله) الى كافة
 مخلوقاته (قال من يشهدك على ما نقول) اى من دعوى التوحيد والرسالة (قال هذه
 الشجرة السمرة) بفتح فضم وهى بدل مما قبلها فانها من الطلح شجر عظام من العضاة
 لشوك كثير وظل يسير قالوا او هو شجر الصمغ العربى (وهى بشاطى الوادى) اى طرفه
 وجانبه (فاقبلت) اى بمجرد قوله عليه الصلاة والسلام هذه الشجرة تشهد على حقيقة
 الاسلام وفى نسخة صحيحة فادعها فانها تجيبك وفى اخرى تجيبك قال اى الاعرابى فدعوتها
 فاقبلت وهذا ابانغ فى قبول الاجابة والمعنى فسرعت الشجرة فى الاتيان اليه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (تحذ الارض) بضم الحاء المعجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الاخذود

وهو الشق في الارض اى حال كونها تشق الارض وتسعى اليه على ساق بلا قدم
 (حتى قامت) اى وقفت كما في نسخة (بين يديه فاستشهدا ثلاثا) اى طلب منها ان تشهد
 ثلاث مرات (فشهدت) اى ثلاثا (انه) اى الامر (كما قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 ان الله واحد لا شريك له وانه عبد الله ورسوله (ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة) بالتصغير
 وهو ابن الخصيب بن عبد الله الاسلمى اسلم حين مر به عليه الصلاة والسلام مهاجرا
 ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو بخراسان غازيا وامام بريدة
 ابن سفيان الاسلمى فلا صحبة له وان ذكره بعضهم في الصحابة بل هو تابعي متكلم فيه كما
 رواه البرزار عنه انه قال (سأل اعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) اى علامة
 تكون بمجزة دالة على صدق الرسالة (فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال)
 اى بريدة (قالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) اى من جهاتها
 كلها واضطربت في مكانها وارتفعت في شأنها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها
 (فقتطعت عروقها) اى المتعلقة باصولها (ثم جاءت تحدا الارض نجر عروقها) حالان
 متداخلان او مترادفان (مغبرة) بتشديد الزاء او الباء (حتى وقفت بين يدي رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله) قال الدجلى لعنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم رد عليها السلام مكافأة لها لاجوبها اذ ليست مكلفة انتهى وتعليقه غير
 مستقيم كما لا يخفى (قال) وفي نسخة فقال (الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها) بكسر
 الواحدة سماحا وتفتح قياسا (فرجعت) اى بعد امره لها (فذلت عروقها) بتشديد اللام
 اى ارسلتها ومكنتها (في ذلك) اى المكان قال التلمساني الموضع سقط عند العرفي وثبت
 عند غيره (فاستوت) اى قائمة (فقال الاعرابي اذن لي) يقرأ في الوصل بسكون همزة
 الاصل وفي الابتداء بهجرة الوصل وابدال همزة الاصل بالياء اى مرني (اسجدك)
 جواب الامر وفي نسخة صحيحة ان اسجدك (قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد)
 اى غير الله سبحانه وتعالى (لامر المرأة ان تسجد لزوجها) اى لما عليها من حقوقه
 (قال فاذن لي) وفي نسخة فقال اذن لي (اقبل) وفي نسخة ان اقبل (بديك ورجلك
 فاذن له) اى قبلها (وفي الصحيح) اى صحيح مسلم (في حديث جابر بن عبد الله) اى
 الانصاري كما في نسخة وهما صحابيان جليلان (الطويل) نعت الحديث (ذهب
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضى حاجته) كناية عن فعل الغائط او البول (فلم ير
 شيئا يستتره) اى من عيون الانس والجن فحبر في امره (فاذا الشجرتين) اى ثابتين
 او ثابتين (بشاطئ الوادي) اى في جانبه (فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى ذهب (الى احدهما فاخذ بعضن من اغصانها فقال) اى لها كما في نسخة (اتقادي
 على) اى استسلم لي واطيعيني (باذن الله) اى بأمره وتيسيره (فانقادت معه كالبعير
 الخشوش الذي يصانع قائده) اى يلابنه ويتقاده وهو بالخاء والشينين المعجمات الذي

جعل في انفه خشاش وهو بالكسر عود ير بط عليه جبل ويجعل في انفه ويشد به الزمام
لبنقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خزامة او من صفر او حديد فهو برة بضم موحدة
فتخفيف راء (وذكر) اي جابر (انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالآخرى)
اي من الشجرتين (كذلك) اي مثل ما فعل بالاولى (حتى اذا كان بالنصف) بفتح الميم
واسكان النون وفتح الصاد وتكسر اي وسط الطريق (بينهما) اي بين موضعيهما
وهو بيان اوتاكيد (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين (الثما) اي
اجتماعا وانضمما (على باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى) اي لسلم وغيره (فقال يا جابر
قل لهذه الشجرة) اي التي بشاطئ الوادي (يقول لك رسول الله الحق) بفتح الحاء اي
اجتمعي واتصلي (بصاحبك) اي بنظيرتك وهي الشجرة التي في مقابلتك (حتى
اجلس خلفكما) اي فاقضى حاجتي مستترا بكما وفي اصل الدجلى حتى يجلس بناء على
المعنى (فقلعت فرجعت) اي الشجرة عن حالتها التي كانت عليها وفي نسخة فرجفت
بازاي والحاء المهملة والفاء اي انتقلت من محلها (حتى لحقت بصاحبها فجلس
خلفهما) الظاهر ان القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون
سترة (فخرجت احضر) بضم المهملة وسكون الحاء المهملة وكسر المجهمة اي اعدو
واجرى انما فعل ذلك رضى الله تعالى عنه ثلاثا يحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه
قريب منه فيأذى بقر به (وجلست احداث نفسي) اي بهذا الامر الغريب والحال
العجيب (فالتفت) اي فظفرت الى احد طرفي (فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي فاجأته بغتة فابصرته (مقبلا والشجرتان قد افترقتا) اي من محل اجتماعهما
وانقلتا الى موضعهما (فقامت كل واحدة منهما على ساق) اي في منبتها (فوقف
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) اي خفيفة (فقال برأسه) اي قاماله او قامأبه
الى الشجرتين (هكذا يمينا وشمالا) تفصيل لما قبله اجالا ولعله كان وداعا للشجرتين
اولمن هناك من الملائكة واما قول الدجلى وقد تبعه التمساني اذا منه لهما بالرجوع
الى مكانهما فيأباه كالا يخفى على اهل الوفاء (وروى اسامة بن زيد نحوه) اي كرواه
البيهقي وابو يعلى بسند حسن عنه (قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في بعض مغازيه) اي غزواته (هل تعني) بالفوقية اي تقصد وتعين مكانا الحاجة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لقضاء حاجته فيه وتصحف الدجلى وضبط لفظ يعني بالتحية
وتكلف بقوله هل استفهام اکتفى به عن المستفهم عنه استعجابا للتصريح باسمه ومن ثم
بينه الراوي بقوله يعني مكانا الحاجة نعم هذا انما يصح بناء على نسخة هل ترى يعني مكانا
الحز وقد تبعه التمساني فقال اي ترى او تجد وهو اما حذفه للعلم به واما حذفه الراوي لانه
لم يسمعه اولم يفهمه اولم يحده في اصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه (قللت
ان الوادي ما فيه موضع بالناس) اي ليس فيه مكان مستقر بهم بل كله خال عنهم فالتفت

الى كلامه حيث لم يكن على وفق مراده (فقال هل ترى من نخل او حجارة) اى ولو فى بعد
 واعرب التمسنى فى قوله ان بالناس معمول ان اى غاص او ملثان او عامر او كائن وكائن
 بعيد هنا يقال موضع يستتر فيه او يقضى الحاجة وحذف العلم به (قلت ارى نخلات)
 بفتح الخاء (متقاربات) بكسر الراء وتفخيم و فى اصل التمسنى مقاربات (قال انطلق وقل
 لمن رسول الله) وفى نسخة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يأمر كن ان تأتين
 لخروج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لتستره بكن (وقل للحجارة) اى لجنسها
 من الحجارات هنالك (مثل ذلك) اى كقلته للنخلات من الايمان لمخرجه (فقلت لمن
 ذلك فوالذى بعثه بالحق) فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدجلى
 والصواب انه قسم بفعل الله الكريم (لقد رأيت النخلات تقاربن حتى اجتمعن والحجارة)
 اى ورأيت الحجارة (يتعاقدن حتى صرن ركاما) بضم الراء اى متراكمة بعضها فوق
 بعض (خلفهن) اى وراء النخلات (فبنا قصى حاجته قالى قل لمن) اى لمجموع
 النخلات والحجارات (يفترقن) اى ليفترقن او مجزوم على جواب الامر بالغنى فى تأثيره لهن
 نحو قوله تعالى قل للذين آمنوا يقيموا الصلاة الآية ثم قال جابر (والذى نفسى بيده)
 وغير بين القسمين تفننا (رأيتهن) اى النخلات والحجارات (يفترقن) اى يجمع افرادهن
 (حتى عدن) بضم العين اى صرن على حالهن ورجعن (الى مواضعهن وقال يعلى
 ابن سبابة) بسين مهملة بعدها تحتية مخففة مفتوحة فتين فالف فوحدة امه وابوه مرة وله
 صحبة ايضا حضر الحديدية وخير والفتح والطائف وفى تجريد الذهبى ان يعلى بن مرة
 ابن وهب الثقفى بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم تعرض لكونه ابن سبابة وقد
 ذكره فى التهذيب فجعلهما واحدا وكذا المزى جعلهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم انها
 اثنان اشبه وسياقى قريبا فى كلام المصنف ما يؤيد الاول وقد روى حديثه هذا احد
 والبيهقى والطبرانى بسند صحيح عنه انه قال (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فى سير) اى سير سفر (وذكر نحو من هذين الحديثين وذكر) اى يعلى (فامر) اى المصطفى
 (وديتين) بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية اى تخلتين صغيرتين وضبطهما
 الشين بفتح الواو فسكون الدال وتخفيف الباء (فالضمتا) اى اجتمعنا وفى اصل الحجازى
 فانضمنا قال وصححه المزى بالتأنيث وكذا رأته فى النسخ الصحيحة (وفى رواية اشاءتين)
 بفتح الهمزة والشين المعجمة الممدودة بمعنى وديتين وضبط فى نسخة بكسر الهمزة وهو
 سبق فلم يخالف لما فى كتب اللغة (وعن غيلان بن سلمة الثقفى) بفتح تين نسبة الى قبيلة
 ثقيف وغيلان هذا بفتح الغين المعجمة اسلم بعد الطائف وله عشر نسوة فامرته النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمسك اربعها ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه
 يختار اربعها كما شاء وفقهاء العراق الى ان يمسك الاربع التى تزوجها اولا وهو ممن وقد
 على كسرى وخبره معه عجيب قال له كسرى ذات يوم اى ولدك احب اليك فقال له

غيلان الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يأوب فقال له كسرى
 زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفافة لاحكمة فيهم فما
 غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لامن اللبن والتر وكان شاعرا توفي
 في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (مثله) اى نحو ماسبق مروى
 غيره (في شجرتين) اى من اجتماعهما وافتراقهما (وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم مثله في غزاة حنين) بفتح الغين اى غزوته (وعن يعلى بن مرة) وهو ابو
 (وهو ابن سيابة) وهى امه (ايضا) اى هما واحد لا اثنان كانوا هم بعضهم (و ذكر)
 اى يعلى (الاشياء) اى من خوارق العادات (رآها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فذكر ان طلحة) بالنون واحدة الطلح شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمي طلحة (او سمرة)
 تقدم انها بضم الميم وانها من شجر الطلح فأوشك من الراوى كذا قرره الشراح و ارادوا
 الشك في رواية المبنى مع اتحاد المعنى والظاهر ان السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلح
 ويحتمل ان يكون او بمعنى بل (جاءت) اى احدهما او اخرهما (فاطافت به) اى المت به
 وقاربه على مافى القاموس وفي اصل الدجلى فطافت به اى دارت حوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) اى
 الشجرة المذكورة (استأذنت) اى ربهما (ان تسلم على) اى فأذن لها فجاءت وسلمت
 (وفي حديث عبد الله بن مسعود) اى عند الشيخين (أذنت) بضمزة مدودة وقبح الدال
 والنون اى اعلمت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن) اى باتيانهم اليه وحضورهم
 لديه (ليلة استمعوا له) اى لقراءته او لكلامه (شجرة) فاعل أذنت وهى سمرة على
 مافى بعض السنن قال الدجلى وفيه تلويح بانه لم يرههم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم
 في بعض اوقات قراءته انتهى وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم
 اليهم للقراءة عليهم وقد اخبر بعض صورههم بما رآه لديهم نعم فيه ايماء بآيات الشجرة
 في حضورهم حال الابتداء (وعن مجاهد عن ابن مسعود) نقل الحافظ العلاء عن ابي
 زرعة انه مرسل ولا مضرة فانه عند الجمهور حجة (في هذا الحديث) اى المتقدم
 آنفا (ان الجن قالوا من يشهدك) اى بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هذه
 الشجرة) اى الحاضرة (تعالى يا شجرة) بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامه كما
 قرئ في تعالوا بالضم واغرب التلساني حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها
 اى ارتفعى الى عن مقامك واطلبي من عندى مرامك (فجاءت تجر عروقها) اى من محل
 اصولها (لها) اى لعروقها (قعاقع) بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقة
 وهى حكاية حركة شئ يسمع له صوت من سلاح ونحوه (و ذكر) اى مجاهد او ابن
 مسعود (مثل الحديث الاول) اى في مبناه (او نحوه) اى باعتبار معناه من آيات الشجرة
 وبيان الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول فتأمل (قال القاضى ابو الفضل) اى المصنف

(فهذا ابن عمرو بريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد) راعى الترتيب
 بينهم لا باعتبار مراتبهم بل على حسب روايتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم
 اسامة ويعلى على ابن مسعود والا فهو اجل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم قوله (وانس بن
 مالك وعلى بن ابي طالب وابن عباس) بناء على ماسأى عندهم وقوله (وغيرهم) اى كالحسن
 وابن فورك وابن اسحق من الأئمة المذكورين هنا ومنهم عمرا وعمرو على اختلاف فيهما
 (قد اتفقوا على هذه القصة نفسها) اى باعتبار ميناها او معناها (ورواها عنهم من
 التابعين اضعافهم) اى فى العدة لافى الرتبة (فصارت فى انتشارها) اى فى فشو هذه
 القصة (من القوة حيث هى) اى على حالها الاول (وذكر ابن فورك) بضم الفاء بصرف
 ويمنع وهو الاظهر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار فى غزوة الطائف) وهى كانت
 فى السنة الثامنة بعد الفتح وبعدين وفى اصل الدجى زيد وحنين (ليلا) اى من الليالى
 (وهو وسن) بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن بفتحين وهو اول النوم
 ومقدمته ومنه السنة واصلها الوسنة كالعدة والمعنى ليس بمسغرق فى النوم بل هو
 نعلان (فاعترضته) اى ظهرت فى عرض وجهه (سدره) اى وهو سائر (فانفرت له
 نصفين حتى جاز) اى جاوز (بينهما وبقيت) اى تلك الشجرة (على ساقين) اى من غير
 التيام لهما (الى وقتنا) اى هذا كما فى نسخة (وهى) اى تلك الشجرة (هناك) اى
 فى طريق الطائف (معروفة معظمة) قلت ولعلها كانت فى زمانهم واما فى زماننا هذا فليست
 مشهورة (ومن ذلك) اى ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة (حديث انس) كما رواه
 ابن ماجه والدارمى والبيهقى عنه (ان جبريل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراه
 اى وقد رأى جبريل النبي عليهما الصلاة والسلام (حزينا) اى من تكذيب قومه له
 فاجلته حال من ضمير قال (احب ان اريك آية) اى علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك
 (قال نعم) اى احب ان تربى آية من آيات ربي ليطمئن قلبي (فنظر رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم الى شجرة) اى بعيدة كاشنة (من وراء الوادى) اى الذى كان فيه والمعنى
 من قدمه او خلفه (فقال) اى لجبريل ويحتمل عكس هذا القيل (ادع تلك الشجرة)
 اى فدعاها (بجاءت تمشى) اى اليه (حتى قامت) اى وقفت (بين يديه قال) كما مر
 (مرها فلترجع) اى الى منبتها كما فى نسخة وفى نسخة الى مكانها اى فامرها بالرجوع الى
 محلها (فعدت الى مكانها) اى مما كانت فيه اى فى ابتداء حالها (وعن على نحو هذا)
 اى الحديث الذى رواه انس (ولم يذكر) اى على (فيه) اى فى مرويه وفى نسخة فيها فى
 هذه الرواية (جبريل) يعنى بل فيه (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه ابو نعيم
 عنه (اللهم انى آية) اى معجزة اطمئن بها وادفع الحزن عنى بسببها ويكون من جملة نعمتها
 (لا ابالى) اى لا اكثرث ولا احزن (من كذبتى بعدها فدم شجرة) اى بجفاته (وذكر) اى
 على (مثله) اى مثل حديث انس (وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه)

اي لالضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لامر دينه ومرضاة ربه فان قلت سبق في حديث
هندابن ابي هالة ان ابن القيم قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز ان يكون حزنه
على الكفار لان الله تعالى قد نهاه عنه قلت لعل الحزن في الحديث المفسر هنا قبل النهي عن
حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لا يلزم ان يكون حزننا عليهم لجواز ان يكون
لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه (فظلبه) بالرفع اي واستدحاؤه
(الآية) اي المعجزة (لهم) اي لاستقامة امته واقامة حجتهم (له) اي لالانبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته وعدم تردد في طويته (وذكر ابن اسحق) اي
امام المغازي وكذا رواه ابو نعيم عن ابي امامة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ارى ركائة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد صحابي صارعه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم واما ركائة المصري الكندي غير منسوب فختلف في صحبته كذا حققه الفيروز
آبادي (مثل هذه الآية) اي المعجزة (في شجرة دعاها) اي طلبها (فأتت) اي جاءت اليه
(حتى) وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت (اي الى محلها) وعن الحسن اي برواية
البيهقي مرسل (انه عليه الصلاة والسلام شك الى ربه من قومه) اي بعضهم (وانهم يخوفونه)
اي بضربه او حبسه او اخرجه او قتله (وسأله آية) اي علامة (يعلم بها) اي يزيد علمه
بها ويطمئن قلبه بسببها (ان لا تخافة عليه) اي مخففة من المثقلة اي انه كذا ذكره الدجيني
والظاهر ان هنا مصدرية ومحلها نصب على المفعولية والمعنى يعرف بها عدم المخافة
عليه من افعال اذيتهم اليه (فاوحى اليه) بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل
وفي اخرى فاوحى الله اليه (ان ائت وادي كذا) وروى ارباب وادي كذا اي ابصرت
او علمت وان مصدرية او تفسيرية (في شجرة) اي عظيمة وهي بالرفع مبتدأ خبره الجار
قبله قال التلساني او بالنصب بفعل مضمر اي فانظر فيه شجرة او اطلب انتهى ولا يخفى
تكلفه بل تعسف كما يدل عليه قوله (فادع غصنا منها) اي من الشجرة او اغصانها
(يائك) وفي نسخة يايتك باثبات الباء على انه مرفوع او مجزوم على لغة (ف فعل) اي
ما ذكر (جاء) اي الغصن منها (يخط الارض خطا) اي يشقه اشقا باثرها في الاثيان اليه
(حتى انتصب) اي وقف (بين يديه) اي امامه وقدامه واغرب التلساني حيث فسر
انتصب بقوله حبس وغرابته من جهة المبنى والمعنى لا تخفى (حبسه ماشاء الله) اي من
زمان بقائه لديه (ثم قال له ارجع كما جئت) اي على وجه خرق العادة (فرجع) اي يخط
الارض خطا حتى قام بمنته (فقال يارب علمت ان لا تخافة علي) اي بعد ارايتك لي هذه الآية
وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزبدة بقوله

(جاءت لدعوته الاشجار ساجدة • تمشى اليه على ساق بلا قدم)

(كأتماسطرت سطرًا لما كتبت * فروعها من بديع الخط في القم)

(ونحو منه) اي من مروى الحسن كما رواه البرار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن (عن عمر

رضى الله تعالى عنه) اى ابن الخطاب وفي نسخة عن عمرو اى ابن العاص (وقال)
 اى احدهما (فيه) اى فى مرويه او وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى دعائه بعد قوله
 (اللهم انى آية لا ابالى من كذبى بدمها وذكر) وفي نسخة فذكر اى الراوى المختلف فيه
 بقية الحديث (نحوه) اى نحو مارواه الحسن (وعن ابن عباس) كما رواه البخارى
 فى تاريخه والدارمى والبيهقى (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاعمراى ارايت) اى
 اخبرنى (ان دعوت هذا العنق) بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة اى العرجون
 بما فيه من الشماريخ والعرجون عود العنق الذى تركبه الشماريخ وهى العيدان التى
 عليها البسر والعنق بالفتح النخلة كلها (من هذه النخلة) اى الحاضرة واجابتنى (اتشهد
 انى رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقر) بضم القاف ويكسر وبازاى اى فشرع يثب
 اليه متوجها لديه (حتى اتاه) اى اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ارجع فعاد
 الى مكانه وخرجه الترمذى) بشديد الراء اى اخرجه فى جامعه (وقال هذا حديث صحيح)
 ووقع فى اصل الدلجى وغيره حسن صحيح فليل جمع بينهما لروايته من طريقين
 احدهما تقتضى صحته والاخرى حسنه او حسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد
 رواياته او حسن لفة صحيح حجة

(فصل)

(فى قصه حنين الجذع صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه) بضم الضاد اى يقوى ويؤيد (هذه
 الاخبار) اى الاحاديث السابقة الواردة فى كلام الاشجار ومجيئها الى سيد الاخيار (حديث
 ابن الجذع) وفي نسخة حنين الجذع اى شوقه اليه وبكاؤه لديه صلى الله تعالى عليه وسلم
 والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عمد المسجد وكان يتكى عليه حال
 الخطبة وسيجى بقية القصة (وهو) اى وحديثه هذا (فى نفسه) اى باعتبار مباحثه (مشهور)
 اى عند السلف (منتشر) اى عند الخلف (والخبر به) اى باينته وحينته باعتبار معناه
 (متواتر) اى يفيد العلم القطعى لمن اطلع على طريق الحديث الاحادى المفيد بانفراده
 العلم الظنى قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعد التمساني حيث قال اراد به التواتر
 اللغوى يقال تواترت الكتب اى جاء بعضها فى اثر بعض من غير ان يقطع والاول
 اظهر فتدبر وقد قال السهلبى حديث خوار الجذع وحينته منقول بالتواتر لكثرة من شاهد
 خواره من الخلف وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره فلم ينكره احد انتهى وسيله ما بينه المصنف
 بقوله (قد خرجه) بشديد الراء اى اخرجه (اهل الصحيح) اى ممن التزم الصحة
 فى رواياته الواردة فى كتابه كالبخارى ومسلم وابن حبان وابن خزيمة (ورواه من الصحابة
 بضعة عشر) بكسر الواحدة وفتح اى ثلاثة او اكثر الى تسعة اذا بضع منها اليها (منهم)
 اى بعضهم وهم عشرة منهم (ابن كعب) وهو اقرأ الصحابة وقد رواه عنه الشافعى

(وابن)

وابن ماجه والدارمي والبيهقي (وجابر بن عبدالله) اى الصحابي ابن الصحابي وسياق
 حديثه (وانس بن مالك) وهو خادمه عليه الصلاة والسلام وحديثه فى الترمذى
 وصححه (وعبدالله بن عمر) وهو اشهر من ان يذكر (وعبدالله بن عباس) اى ابن عم النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وسهل بن سعد) الساعدى رضى الله تعالى عنها وحديثه
 رواه الشيخان (وابوسعيد الخدرى) رواه عنه الدارمي (وبريدة) بالتصغير وقد سبق
 ذكره (وامسلة) اى ام المؤمنين رواه عنها البيهقي (والمطلب) بتشديد الطاء
 (ابن ابى وداعة) بفتح الواو وهو من مسلة الفتح وقد رواه عنه الزبير بن بكار
 فى اخبار المدينة (كلهم) اى جميع المذكورين وغيرهم (يحدث) افرده ضميره باعتبار
 لفظ كل اى يحدثون (بمعنى هذا الحديث) اى وان كانت الفاظهم مختلفة فى باب التحديث
 وعلى هذا المبني حصل التواتر فى المعنى (قال الترمذى وحديث انس صحيح) اى اسناده
 (قال) وفى نسخة وقال (جابر) اى ابن عبدالله كما فى نسخة صحيحة (كان المسجد) اى
 مسجد المدينة وهو المسجد النبوى (مسقوفا على جذوع نخل) بمعنى نخيل فانه اسم
 جنس ثم بناه عمر ثم عثمان رضى الله تعالى عنها (وكان) وفى نسخة فكان (النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى دائما وغالبا (اذا خطب يقوم الى جذع) اى معين (منها)
 اى من تلك الجذوع (فلما صنع له المنبر) بصيغة المجهول وقد صنعه له غلام امرأة
 من الانصار او غيره من ائله الغابة وله ثلاث درجات (سمعنا ذلك الجذع صوتا
 كصوت العشار) بكسر ميمه فمجهمة جمع عشار بضم وفتح ممدودة وهى الناقة الحامل
 او التى اتى لجلها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع بمجرد
 صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر منه البكاء لما احس من علامة قرب البعد عن مقام
 دنا وحال الاتكاء (وفى رواية انس) اى وهى قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع
 كخوار الثور اى صاح كصياحه (حتى ارتج) بتشديد الجيم اى اضطرب وارتعد
 (المسجد) اى باباه (خواره) بضم الخاء المعجمة وبالواو وفى نسخة بالباء السببية بدل اللام
 للعلة وفى نسخة بضم الجيم فههزة مفتوحة بعدها الف وهو اظهر فى هذا المقام باعتبار
 تمام المرام فى قاموس جوار اذا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور
 صاحوا واما الخوار بضم الخاء المعجمة من صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى
 قال الجازى واما باباء المعجمة والواو المنخفضة فصياح الثور ولا علم به رواية انتهى والحلي
 جعله اسلا ونسب الاول الى نسخة فى الهامش والنمى اقتصر على الثانى وجوز الشمنى
 الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اعم وفى الدراية اتم والله تعالى اعلم (وفى رواية سهل)
 اى ابن سعد الساعدى (وكثر بكاء الناس لما رأوا به) اى من الحزين والابسين من جهة
 التبعد عن خدمة سيد المرسلين او من خشيته من التنزل فى درجته وهو بكسر اللام
 وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما قرئ بهما فى قوله تعالى وجعلناهم

أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا (وفي رواية المطلب) أي ابن أبي وداعة السهمي وزيد
 في نسخة صحيحة وأبي ويشير إليه قول الحلبي وهو بضم الهمة وفتح الموحدة ثم ياء مشددة
 (حتى تصدع) بتشديد الدال أي تشقق (وانشق) عطف تفسير قاله الدجلى وغيره
 والأظهر أن المعنى واستمر على انشقاقه (حتى جاء) أي أتاه (الذي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فوضع يده عليه) أي تسلمية لما لديه (فسكت) أي حيث سكن إليه وسيأتي
 في روايته أنه عانقه بيديه (زاد غيره) أي غير المطلب ومن معه وقال الدجلى في رواية الشافعي
 عن أبي بن كعب فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هذا بكى لما فقد) بالوجهين
 أي بعد (من الذكر) أي الموعظة البليغة في الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا إلى ذكر الله
 (وزاد غيره) أي غير ذلك الغير وفي رواية أبي يعلى عن أنس (والذي نفسى بيده) أي
 بتصرف قدرته وقبضة ارادته (لولم التزمه) أي اعتنقه (لم يزل هكذا) أي باكيا (إلى
 يوم القيامة تحزننا) بضم الزاى أظهارا للحزن الزائد على الصبر (على رسول الله) أي
 على فراقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وما أحسن من قال من بعض أرباب الحال
 (الصبر يحمى في المواطن كلها • الأعليك فانه مذموم)

(فأمر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر) أي حتى يقرب إلى الذكر
 وما يتبعه من أثر الخير (كذا في حديث المطلب) أي السهمي (وسهل ابن سعد)
 أي الساعدي (واسحق) أي ابن عبد الله ابن أبي طلحة وهو تابعي روى عن أبيه وعدة
 وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو ثقة أخرج له الأئمة السنة (عن أنس) وهو عمه
 من أمه (وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره أو جعلت في السقف) أي
 في سقف المسجد من الراوى ولعل وجه التأنث كونه جذع الخلة فاكتسب التأنث
 من الإضافة وفي أصل التمساني فدفن قال وفي طريق فدفنت فأراد الخشبة وقال البرقي
 إنما دفنه وهو جاد لأنه صار في حكم المؤمن لحبه وحنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره
 ليكون على قربه ولا يحرم من سماع ذكره وأما المنبر فقد احترق أول ليلة من رمضان سنة
 أربع وخسين وستمائة وكان ذلك على الناس من أعظم مصيبة (وفي حديث أبي) أي
 ابن كعب (فكان) أي أولا (إذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى إليه وهو
 لا ينافي أنه عند خطبته كان يعتمد عليه فلما هدم المسجد) أي عند ارادة تجديده وتوسعه
 في تجديده وهو في خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه ليريد فيه من جهة القبلة توسعة للامة
 أو في أيام اباحة زيد المدينة في أحد الأيام الثلاثة (أخذه أبي فكان عنده إلى أن اكلته الأرض)
 كذا في النسخة المحججة والمراد بها الدابة التي يقال لها الأرض سميت بفعلها واضيفت
 إليه في آية سبأ بقوله تعالى دابة الأرض تأكل من أنسائه قال الزري المشهور عند
 أهل الحديث الأرض (وفي رواية عادر قاتا) بضم الراء ففاء ففاء فوقية أي وصار دقا فاقا
 قال الحلبي قوله إلى أن اكلته الأرض كذا في النسخة التي وقفت عليها بالشفاء والحديث

المذكور اعنى حديث ابى وهو مطول فى مسند احمد وفيه الارضة وهى دابة
 تأكل الخشب وهو باختصار فى سنن ابن ماجه فى الصلاة انتهى وهذا يدل على تصحيح
 رواية جعله فى السقف ونبغى ان يحمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان كلته الارض عند ابى
 حفظه عن تفرقه وصوناله عن مهائمه وتحرقه وما احسن مناسبة مات تحت منبره كون
 قبره لحصول الدوام ذكره وتمام شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل فى روضه
 (و ذكر الاسفرائينى) بكسر الهمزة وسكون السين وقبح الفاء وتكسر فراء ممدودة
 فهزمة فنون فياء نسبة الى بلد فى العجم فى خراسان وفى نسخة نون بين يائين والظاهر
 ان المراد به ابواسحق ويحتمل انه ابو حامد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى نفسه
 فجاء يحرق) بضم الراء وكسرها اى يشق (الارض فالتزمه) اى اعتقه تودعا
 منه (ثم امره فعاد الى مكانه) والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها
 الى معنى واحد فى المآل وما وقع فى الفاظها من اختلاف الاقوال بمظاهرها المتغير الموجب
 للاشكال فن تفاوت تقول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال (وفى حديث بريدة
 فقال يعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى خطابا للجذع (ان شئت اردك
 الى الحائط) اى البستان (الذى كنت فيه) اى اول اعلى حالك قبل ان تصير محولا كما بينه
 بقوله (يبيت لك) بصيغة الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول اى يخرج لك (عروك) وتثبت
 فى محل اصولك (ويكمل) بفتح فسكون فضم وبضم ففتح فتشديد ميم مفتوحة اى ويتم
 (خلقتك) اى خلقتك على ما عليه فطرتك (ويجدد لك خوص) بضم الخاء ورق
 الخيل (وثمرة) بالثلثة (وان شئت اغرسك) بكسر الراء (فى الجنة) اى الموعودة
 (فياكل اولياء الله تعالى من ثمرك) اى تمرك (ثم اصغى له النبي صلى الله تعالى عليه
 عليه وسلم) اى التى له سمعه وقرب رأسه اليه (يستمع ما يقول) اى مما يردده عليه
 (فقال بل تغرسنى فى الجنة فياكل كل منى اولياء الله تعالى) اى فى دار النعمة (واكون)
 اى ثابتا وثابتا (فى مكان لا ابلى فيه) بفتح الهمزة واللام اى لا اخلق ولا اعتق ولا افنى
 قال الحلبي ابلى بفتح الهمزة ووقع فى النسخة التى وقفت عليها الآن مضموم الهمزة
 بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون مجهولا من ابلاه متعدى بلى كما صرح باسناده
 صاحب القاموس (فسمعه) اى كلام الجذع (من يلبه) اى يقر به والضمير له اى للنبي
 عليه الصلاة والسلام قبل ومن سمعه ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال غاب الجذع فلم ير
 بعد ذلك ذكره التلمسانى (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت) اى قبلت او جزمت على
 هذا الفعل او غرست كما اردت (ثم قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (اختار دار البقاء
 على دار الفناء فكان الحسن) اى البصرى (اذا حدث بهذا) اى الحديث (بئى
 وقال يا عباد الله الخشبة) اى مع كونها فى حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشبة
 (تخن) بفتح فسكون فتشديد نون اى تميل (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شوقا

اليه لمكانه) اى لمكانة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده سبحانه وتعالى او لاجل مكانه المتبعد من مكانها (فانتم احق ان تشناقوا الى لقاءه) والله درالقائل من

اهل الفضائل

- (والى حتى فى الجمادات حبه * فكانت لاهداء السلام له تهدي)
 (وفارق جذعا كان يخطب عنده * فأن ابن الام اذ تجد النقدا)
 (يحن اليه الجذع يا قوم هكذا * اما نحن اولى ان نحن له وجدا)
 (اذا كان جذع لم يطبق بعد ساعة * فليس وفاء ان نطيق له بعدا)

(رواه) اى الحديث الذى مر (عن جابر حفص بن عبيدالله) بالتصغير (ويقال عبدالله بن حفص) قال الحلبي ويقال جعفر بن عبدالله والصواب الاول وانه حفص بن عبيدالله بن انس بن مالك يروى عن جده وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الا من جده انتهى وحديثه هذا عن جابر فى البخارى (واين) اى الحبشى مولى ابن ابي عمرة المخزومى قال الذهبى فى الميزان ماروى عنه سوى ولده عبد الواحد فقيه جماله لكن وثقه ابو زرعة وقال ابن القطان اذا وثق وروى عنه واحد انتفت الجهالة وقد اخرج البخارى وحده لا يمين (وابونضرة) بفتح النون وسكون الضاد المجمة واسمه المنذر بن مالك تابعى يروى عن على مرسلا وعن ابن عباس وابى سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلبي وقع فى نسخة التى وقفت عليها الآن بالشفاء ابو بصرة بنقطة تحت الباء وهذا شئ لا نعرفه ولا علم ابابصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابى غفارى وليس له شئ عن جابر فيما علم (وابن المسيب) تابعى جليل (وسعيد بن ابي كريب) بفتح فسكون وهو منصرف وفى نسخة بفتح فسكون وهو همدانى وثق (وكريب) بالتصغير يروى عن مولا ابن عباس وعائشة وجماعة وعنه ابنه موسى بن عقبة وطائفة وثقوه (وابوصالح) ار يده ذكوان السمان وقد تقدم (ورواه) اى الحديث الذى سبق (عن انس بن مالك الحسين) اى البصرى (وثابت) وهو كما سمع ثابت (واسحق بن ابي طلحة) مر ذكره (ورواه عن ابن عمر نافع) اى مولاة وهو من اعلام التابعين (وابو حبة) بتشديد التحتية كماى كوفى يروى عن عمرو هناك ابو حبة يروى عن على (ورواه ابونضرة) وهو الذى سبق ذكره قال التلمسانى وهو فى الموضوعين فى الاصل : وحدة من اسفل وصاد مبهمة وصوابه بنون مفتوحة وضاد مبهمة وهكذا عند الحلبي والانطاكى (وابو الوداك) بتشديد الدال اى روى بالحديث المتقدم كلاهما (عن ابى سعيد وعمار بن ابي عمار) بتشديد الميم اى روى الحديث المذكور (عن ابن عباس و ابو حازم) بكسر الزاى وهو سلمة بن دينار الاعرج المدينى احد الاعلام (وعباس) بتشديد الموحدة (ابن سهل) اى ابن سعد الساعدى كلاهما (عن سهل بن سعيد) اى عن ابيه (وكثير بن زيد) الاسلمى او الابل (عن المطلب) اى ابن ابي وداعة (وعبدة بن بريدة) وهو قاضى مرو وعالمها

(عن ابيه والطفيل بن ابي) بالتصغير فيهما كنيته ابو بطن لعظم بطنه (عن ابيه)
 اى ابي بن كعب (قال القاضى ابو الفضل) اى المنصف (رضى الله تعالى عنه فهذا حديث
 كازاه اخرجه) وفي نسخة خرجه (اهل الصحة) اى من ارباب الحفظ والثقة (ورواه
 من الصحابة من ذكرنا) اى من اجلائهم (وغيرهم) بالرفع (من التابعين بعضهم)
 اى زائد عليهم او قدرهم مرتين منضمين (الى من لم تذكره) اى للاختصار او لعدم
 الاستحضار او لعدم الاشتهار (وبين دون هذا العدد) اى ويجمع اقل من هذا العدد
 المذكور وفي نسخة وبدون هذا العدد (يقع العلم) اى القطعى (لمن اعتنى بهذا الباب)
 اى اهتم بشانه وجمع جميع ما يتعلق ببيانه (والله المتيقن) بتشديد الواو وحده يجوز تخفيفها
 اى من شاء من عباده (على الصواب)

(فصل)

(ومثل هذا) اى ما ذكر من حنين الجذع (وقعه في سائر الجمادات) اى بقيتها او جعلتها
 من غير النباتات التى هى قريبة من الحيوانات فهو في باب العجزة اقرب وفي خرق العادة
 اغرب (حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن عيسى التميمي) وفي نسخة ابن محمد (حدثنا
 القاضى ابو عبدالله محمد بن المراتب) بضم الميم وكسر الواو اذ ناله ابو عمر والداراني
 (ثنا المهلب) بتشديد اللام المفتوحة (ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القاسبي) بكسر الواو
 (ثنا المروزي ثنا الفربرى) بفتح الفاء وبكسر (ثنا البخارى) صاحب الصحيح (ثنا
 محمد بن المثني) بتشديد النون المفتوحة (ثنا ابو محمد الزبيرى) بالتصغير نسبة الى جده
 فانه محمد بن عبدالله بن الزبير وليس من ولد الزبير بن العوام بل هر كوفي مولى لبنى اسد
 قال بندار ما رأيت احفظ منه وقال آخر كان يصوم الدهر (قال ثنا اسرائيل) اى ابن
 يونس بن ابي اسحق اسمعيل السبيعي الكوفي احد الاعلام وثقه احمد وغيره وضعفه
 ابن المدينى وغيره اخرج له الاثمة الستة (عن منصور) اى ابن المعتمر ابو عتاب السلمي
 من ائمة الكوفة بروى عن ابي وائل وزيد بن وهب وعند شعبة والسفيانان (عن ابراهيم)
 اى ابن يزيد النخعي (عن علقمة) اى ابن قيس (عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لقد كنا)
 اى نحن معشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل)
 جملة حاله والحديث هذا قد ساقه القاضى كما رأيت من روايد البخارى وهو من علامات
 النبوة وخوارق العادة وقد اخرجه الترمذى في المناقب وقال حسن صحيح ذكره اخطبى
 (وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود) وفي اصل الدجلى وفي رواية عنه ايضا وقيل
 كافي الترمذى (كنانا كل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
 تسبيحه) اى تسبيح الطعام والجملة حاله من ضمير تأكل (وقال انس) وفي نسخة وعن
 انس كما روى ابن عساكر في تاريخه (اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حمص)

اى حجارة دقاق فسبحن (فى يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح
 ثم صبهن) اى حولهن واضعاهن (فى يد ابى بكر فسبحن ثم) اى بعده وقن (فى ايدينا
 فاسبحن وروى مثله) اى مثل حديث انس (ابوذر رضى الله عنه) على مارواه البرار
 والطبرانى فى الاوسط والبيهقى عنه (وذكر) اى ابوذر (انهن سبحن فى كف عمر وعثمان
 رضى الله تعالى عنهما) ولعل القضية متعددة (وقال على) وفى نسخة وعن على (كتاب مكة
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها) اى جهاتها واطرافها
 (فاستقبله) اى ما واجهه (شجرة) وفى نسخة شجر (ولا جبل) اى حجر كإروى
 (الا قاله السلام عليك يا رسول الله) رواه الدرهمى والترمذى بسند حسن قال ابن اسحق
 وهذا ما يدعى به صلى الله تعالى عليه وسلم من النبوة (وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلوة
 والسلام انى اعرف) وفى رواية الآن (حجر ايمكة كان يسلم على) اى يقول السلام عليك
 يا رسول الله رواه مسلم (قيل انه الحجر الاسود) وقيل انه الحجر التكلم ومال اليه القابسى
 وقال انه الحجر المبني للجدار المقابل لدار ابى بكر قال السهيلي روى فى بعض المسندات
 انه الحجر الاسود (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت) اى شرعت (لامر) بفتح همز وضم مهم
 وتشديد راه من المرور (بحجر ولا شجر) وفى نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر
 وهو الاظهر فتدبر (الا قال السلام عليك يا رسول الله) وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه
 كإرواه البيهقى (لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له) اى انقاد
 وتواضع له بخو السلام او بسجود التحيه والاکرام كاخوة يوسف عليه السلام له او كالملائكة
 لا دم عليه السلام يجعله قبله (وفى حديث العباس) على مارواه البيهقى ايضا (اذا شتم
 عليه) اى على عمه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بنيه) اى بنى عمدهم عبد الله
 وعبد الله والفضل وقثم (بمائة) بيم مضمومة ولا م فالف بمدودة ربطة كالمخفة قطعة
 واحدة واما قول الدجلى بجمزة بمدودة فهو قلم من اثروهم نشأ له تبعه الجلبى فى قوله بجمزة
 مفتوحة بمدودة (ودعاهم) اى للعباس وبنيه (بالستر من النار) بفتح السين مصدر والاسم
 بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول قوله (كستره اياهم بملائته) كأن قال يارب هذا عمى
 وصنوا بى وهؤلاء بنو فاسترهم من النار كسترى اياهم بملائتى هذه (فامنت) بتشديد الميم
 اى تكلمت بكلمة آمين (اسكفة الباب) بضم الهجزة والكاف وتشديد الفاء اى عتبة
 (وحوائط البيت) جمع حائط بمعنى الجدار اى وجد رانه المدققة من جميع نواحيه (آمين)
 (آمين) كرر اما تأكيذا او تقديرا لوقوعه مكررا او باعتبار كل من الاسكفة والحوائط
 وآمين بالمد ويقصر مبنى على الفتح ومعناه استجب او اقبل وفى الحديث آمين خاتم رب
 العالمين (وعن جعفر) اى الصادق (ابن محمد عن ابيه) اى محمد الباقر بن زين العابدين
 على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (مرض النى صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه

جبريل بطبق) اي من سَعف او غيره (فيدرمان وغب) اي من فواكه الدنيا والجنة
 (فاكل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من مجموعهما او من كل منهما او من طبقتهما
 (فسج) اي مافي الطبق عندا كله قال الدجلى لم ادر من رواه قلت يكفي انه رواه المصنف
 وهو من اكابر المحدثين ولولا ان الحديث له اصل لما ذكره ولذا قال انقسطلان في الموهب
 ذكره القاضي عياض في الشفاء ونقله عنه عبدالحافظ ابو الفضل في فتح الباري
 (وعن انس رضي الله تعالى عنه) كما رواه احمد والبخاري والترمذي وابن ماجه عنه
 انه قال (صعد) بكسر العين اي طلع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابوبكر وعمر
 وعثمان رضي الله عنهم احدا) بضمين وهو جبل عظيم قرب المدينة (فرجف بهم) بفتح الجيم
 اي اضطرب من هيبتهم وارعد من خشيتهم (فقال اثبت احد) اي يا احد (فاناعليك
 نبى) اي ثابت النبوة (وصديق) اي مبالغ في ثبوت الصداقة (وشهيدان) اي
 ثابتان في مرتبة الشهادة ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع في اصل الدجلى بعد قوله
 فرجف بهم فضر به برجله وهو غير موجود في النسخ المعتمدة وفي اصل التلساني وصديق
 او شهيد فهمي كالأو للمصاحبة اول التفصيل (ومثله) اي مثل ماروى انس في احد
 روى (عن ابي هريرة في حراء) بكسر الحاء ومد الراء منصرفا ومنوعا وقصره وهو
 جبل بمكة على يسار الذهاب الى منى (وزاد) اي ابو هريرة (معه) اي مع ما ذكر
 (وعلى) اي قوله وعلى بالعطف على ما قبله والمعنى روى ومعه على (وطححة والزبير وقال
 فأتما عليك نبى او صديق او شهيد) وفي رواية وسعدان ابى وقاص بدل وعلى فقحركت
 الصخرة فقال اسكن حراء فاعليك الانبى او صديق او شهيد رواه مسلم والترمذي في مناقب
 عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدأ بدل اسكن (والخبر) اي الذى رواه مسلم والترمذي
 عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه رواه الترمذي والنسائى (في حراء ايضا عن عثمان قال)
 اي عثمان ومعه عشرة من الصحابة (انافيههم وزاد) اي عثمان (عبدالرحمن) اي ابن عوف
 كما في نسخة (وسعدا) وهو ابن ابى وقاص (قال) وفي نسخة وقال اي عثمان (ونسيت) بفتح
 فكسر والاولى بضم فكسر مشددا (الاثنين) لعلهما طححة والزبير (وفي حديث سعيد
 ابن زيد) اي كما رواه ابو داود والترمذي وصححه والنسائى وابن ماجه (ايضا مثله)
 اي مثل الخبر المروى قبله (وذكر عشرة وزاد) اي سعيد نفسه اي ذكر هافيههم (وقد روى)
 بصيغة المجهول اي في حديث الهجرة من السيرة (انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (حين طلبته قريش قال له شير) بفتح المثناة وكسر الموحدة اسم لجبل بظاهر مكة
 على مافي القاموس وفي النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم مبنى قبالة
 مسجد الحيف على يسار الذهاب الى عرفات واما قول الشئبى جبل مزدلفة فعناه انه
 متصل بأخر مزدلفة واما قول الجازى جبل عظيم بالمزدلفة على عمدة الذهاب من منى
 الى عرفات ظنه انه سهو او هو من اسمائه وليس مراد هنا (اهبطيار رسول الله) اي انزل عنى

فان اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى) اي بمشاهدة هذا الامر فوق
وتحمل هذا الفعل مني (فقال حراء الى) اي النبي ؑ واصعد الى وارفع لذي (يا رسول الله)
وكان الخوف غالباً على نبي و الرجا على حراء (وروى ابن عمران النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قرأ) اي على المنبر (وما قدره الله حق قدره) اي وما عظمه وحق عظمتها و ما عرفه
حق معرفته يجعلهم له شريكاً في الوهية و وصفهم اياه بما لا يليق برؤسائه (ثم قال)
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يمجدا الجبار نفسه) بتشديد الجيم اي يذكر ذاته بوصف
المجدو الشرف و العظمة و روى يحمدا (يقول) كذا في نسخة و هو جلة حالية (انا الجبار
انا الجبار) بالرفع باثبات التكرار و هو الذي يجبر العباد على وفق ما اراد و يقهرهم بالقضاء
عن البلاء (انا الكبير) اي العظم الذي الذات الكريم الصفات قال الحجازي انا الجبار مرتين و انا
الكبير و يروى مرتين (المتعال) اي المتعالى و هو الرفيع الشأن المنزه عن التعلق بالزمان
و المكان و نحوهما من سمات الحدثان و صفات النقصان (فرجع المنبر) اي اضطرب
اضطر اباشد يادو ذلك لعظمة الله و هيبته (حتى قلنا لخيرن) بفتح اللام و الياء و كسر الخاء
المجتمعة و تشديد الراء و النون اي ليسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) اي عن المنبر
(وعن ابن عباس رضى الله عنهما) كما رواه البراء و البيهقي (قال كان حول البيت) اي
على جدرانها ذكره الدجلى (ستون و ثلثمائة صنم مثبتة الارجل) بفتح الواو حدة المنخفضة
او المشددة اي مسخرة (بالرصاص) بفتح الراء على ما في القاموس قيل و يكسر (في الحجر)
اي من احجار البيت و لا يبعد ان تكون الاصنام موضوعة على حجارات كأنة حول البيت
منصوبة بتسميرها فيها بالرصاص و كذا كانت الاصنام داخل البيت و فوقه ايضا قال
الدجلى و روى ابو يعلى نحوه اي عنه و انه قال (فما دخل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم المسجد) اي المسجد الحرام و هو يطلق على الكعبة و ما حولها من البقعة (عام اسحق)
اي سنة فتح مكة (جعل) اي شرع (بشير بقضيب) اي بسيف لطيف او عود ظريف
(في يده) حال من قضيب (اليها) متعلق بشير قال الحلبي و في رواية صحيحة بقضيب
يشبه القوس و القوس قضيب انتهى و التشبيه يحتمل ان يكون من حبيبة طوله و عرضه
او من جهة انحراف في وسطه (ولا يمسا) اي يده تجنبا عنها لابعدها كما ذكره الدجلى
(و يقول) اي ما امره الله ان يقول (جاء الحق) اي ظهر الحق و اهله (و زحق الباطل)
اي اضمحل و ذهب اصله (الاية) اي ان الباطل كان زهوقا اي غير ثابت في نظر
اهل الحق دائماً (فاشار) اي بكاف في نسخة اي بقضيبه (الى وجه صنم الاوقع لقتناه ولا)
اي ولا اشار به (لقتناه الاوقع لوجهه) اي سقط عليه هيبة مما اشار به اليه (حتى ما بق
منها صنم) اي الاخر ساقطاً اما الى وجهه و اما الى قفاه (و مثله في حديث ابن مسعود)
اي على ما رواه الشيخان عنه (وقال) اي ابن مسعود (فجعل يطعنهما) بفتح العين و بضم
و هو اولي من عبارة الحلبي بضم العين و يفتح في الكلام استاذه صاحب القاموس طعنه بالرخ

كتبه ونصره ضربه مع ما في الفتح من الخفة المعادلة لنقل العين كما حرر في يسع ويضع
 ويدع ويقع ثم المراد بالطعن هنا مجرد الإشارة لما سبق صريحا في العبارة والمعنى يشير اليه
 في صورة الطاعن لديه (ويقول) اي كما امره في آية اخرى (جاء الحق وما يبدى الباطل
 وما يعبد) اي ظهر الحق ولم يبق للباطل ابتداء ولا اعادة او ما يبدى الصنم خلقا ولا يعبد
 او لا يبدى ضرا الالهة في الدنيا ولا يعبد في العقبى (ومن ذلك) اي من قبيل ما ذكر
 عن الجمادات (حديثه) اي خبره الذي رواه الترمذي والبيهقي (مع اراهب) وهو بحيرا
 بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة مقصورا وقيل مدودا واسمه جرجس او جرجيس
 بزيادة ياء ابن عبد القيس من نصارى تيماء او بصرى ذكره ابن مندة وابو نعيم في الصحابة
 لا يمانبه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته (في ابتداء امره) اي امر ظهوره (اذ خرج
 تاجرا) ظر فحدثه معه او لا ابتداء امره (مع عمه) اي ابي طالب وفيه انه لم يكن في خروجه
 معه تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال تركني وليس له احد فاخذ معه وانما خرج
 تاجرا بعد ذلك مع يسيرة غلام خديجة وفي هذه لقي نسطور الراهب وقصته معه مشهورة
 وفي كتب السير مسطورة فقوله تاجر احوال من عمه لامن ضمير خرج (وكان الراهب) اي بحيرا
 (لا يخرج) اي في عاداته (الى احد) اي ممن كان ينزل المكان (فخرج) اي في ذلك الزمان
 (وجعل يخلهم) اي شرع يطلب احدا في خلال من كان في تلك المحال (حتى اخذ بيد
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين بعث الله رجلا للعالمين فقال له
 اشياخ من قريش) اي من المشركين (ما علمك) اي ما سبب علمك به وبقره عند ربه (قال
 انه لم يبق شجر ولا حجر الاخر ساجد له ولا تسجد) اي الاشجار والاحجار (الانبي و ذكر القصة)
 اي على ما اوردها اهل الاخبار من انه قال واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف
 كتفه مثل النفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 في رعية الابل فقال ارسلوا اليه (ثم قال) اي الراهب او الراوي (فأقبل وعليه غمامة
 نزله فقال انظروا الى الغمامة نزلت فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه) وفي نسخة
 قد سبقوه (الى في الشجرة) بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة اي الى ظلها (فلما جلس
 مال النبي) اي في الشجرة (اليه) فقال انظروا مال النبي اليه ثم قال انشدكم الله تعالى
 ايكم ولية قالوا ابو طالب واذا بسبعة من الروم قد اقبلوا فساءلهم فقالوا ان هذا النبي قد خرج
 من بلاده في هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهونا الى جهتك فقال
 افرايتم امرا اراد الله تعالى ايقدرا احد يدفعه نالوا لا فاقاموا عنده ثلاثة ايام ولم يزل
 يناديهم حتى رده وبعثه ابو بكر بلالا وزوده الراهب زيتا وكعكا قبل و ذكر ابي بكر

وبلال فيه وهم

(فصل)

(في الآيات) اى الشاهدة بثبوت نبوته وصدق رسالته وماخص به من بديع الكرامات
وضيع المجزات (في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ)
سبق ذكره (حدثنا ابى) قال الحلبي تقدم ابوه فاضبط في بعض النسخ بصيغة التصغير
تصنيف وتحريف (ثنا القاضي ابو يونس ثنا ابو الفضل الصقلي) بفتح الصاد وتسكرو
وسكون القاف (حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه عن جده) اى كليهما (قال حدثنا
ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل) بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح ووقع
في اصل المؤلف باسقاط ثنا محمد بن فضيل (ثنا يونس ابن عمرو) بالواو قال ابو معين
ثقة وقال ابو حاتم لا يحتج به (ثنا مجاهد عن عائشة) قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال
وسمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها وتبعه على ذلك يحيى بن معين و ابو حاتم الرازى
و حديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها والله تعالى اعلم (قالت
كان عندنا داجن) بكسر الجيم ما بألف البيت من الحيوان كالشاة والظير مأخوذ من المداجنة
وهى المحالطة والملازمة (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
وفي نسخة صحيحة عندنا مؤخر (فروثبت مكانه) اى الداجن (فلم يحيى ولم يذهب) اى
ولم يغير شأنه توقيرا له وتكريما وهيبه منه وتعظيما (واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم جاء وذهب) اى تردد واضطرب وهذا الحديث رواه احمد والبرار و ابو يعلى
والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعى صريح (وروى عن عمر)
رضى الله تعالى عنه بصيغة المجهول اشعارا بضعفه فقد قال الحافظ الزى لا يصح اسنادا
ولامتنا وقال ابن دحية انه موضوع لكن قال القسطلاني قد رواه الائمة فنهايته الضعف
لا الوضع فمن رواه الطبراني والبيهقي قال وروى ايضا بأسانيد عن عائشة وابى هريرة
رضى الله تعالى عنهما وما ذكرنا هو امثلها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
في محفل) بفتح الميم وكسر الفاء اى مجتمع (من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا) بفتح الصاد
المجبة وتشديد الهمزة حيوان معروف يقال اذا فارق جحره لم يهتد اليه وهو لا يشرب
واطول الحيوان روبا بعد ذلك ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول في كل اربعين
يوما قطرة (فقال) اى الاعرابي (من هذا قالوا نبي الله فقال واللات) بواو القم
(والعزى) وهما صثمان كانوا يعبدونهما في وسط الكعبة (لا امنت بك) اى بنوتك ورسالتك
وفي نسخة لا اومن بك (او) بسكون الواو (بؤمن) بالنصب اى الى ان يؤمن او حتى يؤمن
كما في نسخة (بك هذا الضب) اى فاؤمن انا ايضا بك حينئذ (وطرحه بين يدي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى التى الضب بين جهتي يديه يعنى قد امله (فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم له يا ضب فأجابه بلسان مبين) اى بين اومبين حروفه (يسمعه القوم جميعا
ليك) اى اجابتي لك مرة بعد مرة (وسعديك) اى ومساعدتي لطاعتك كرة بعد كرة
(يا زين من وافي القيامة) اى يا زينة من اتاها وحضرها (قال) اى النبي عليه الصلاة

والسلامه (من تعبد) اى من يسمى الهما (قال الذى فى السماء عرشه) اى ملكوته
سبحانه (وفى الارض سلطانه) اى ملكه المظهر شأنه (وفى البحر سبيله) اى طريق
آياته ولعله من باب الاكتفاء فان فى البر كثير من عجائبه (وفى الجنة رحمة) اى توابه
من اثرها للمطيعين (وفى النار عقابه) اى من اثر سخطه للعاصمين (قال من انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين) اى آخرهم وهو يفتح التاء على ما قرأه عاصم بمعنى ختموا به
وبكسر ها بمعنى ختمهم ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نبينا ختم النبيين (وقد اُفح) اى فاز
(من صدقت) بتشديد الدال اى اطاعتك (وقد خاب) اى خسر (من كذبتك) اى عصاك
(فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة) بالرفع (عن ابي سعيد الخدرى)
كاروا احدوا البرار والبيهق وصححه (بينا) وفى نسخة بينما على ان ما زائدة كافة واما
الف بينا فقيل هى اشباع فلا تمنع الجر وقيل مانعة له منه وهو المشهور عند الجمهور
(راع يعرى غمالة عرض الذئب لشارة منها) اى وقت رعى غمها فاجأ عروض الذئب
اى ظهوره فى تعرضه لشارة من جملة قطع الغنم (فأخذها) اى الراعى (منه فاقبى
الذئب) اى الصق استه بالارض ونصب ساقيه وفخذه ووضعه يديه على الارض (وقال
لراعى الاتقى الله) اى اما تخاف والمعنى خف الله تعالى فالاستفهام للتوبيخ لالانكار
الداخل على النفي المفيد لتحقيق ما بعده كاذ كره الدجلى (حلت بينى وبين رزقى) بضم
الحاء اى منعت رزقى عنى وهو جملة مبينة قائمة مقام العلة (قال الراعى العجب) اى كل
العجب (من ذئب يتكلم بكلام الانس) اى فى مقام الانس (فقال الذئب الا اخبرك بأعجب
من ذلك) اى واغرب فيما هنالك (رسول الله بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء تنبئة
حرة وهى ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكنية (يحدث الناس بانباء من قد سبق)
وفى نسخة صحيحة ما بدل من وانما كان اعجب لانه اخبار عمالم يعلم به غير الرب
(فأتى الراعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره) اى بكلام الذئب له (فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم له) اى للراعى (قم فادشهم) اى الحاضرين والغائبين (ثم قال)
اى النبي عليه الصلاة والسلام بعد ان حدثهم الراعى او قبله (صدق) اى الراعى فى قوله
وبالحق نطق فى نقله (والحديث فيه قصة) اى طويلة او عظيمة وهو الاظهر لقوله
(وفى بعضه طول) اى فى بعض الفاظه طول اى ليس هذا محمل بسط تلك الفصول وروى
انه لما جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره صدقه ثم قال انها امارات بين يدي الساعة
فقد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه ثم نعله وسوله بما حدث اهله بعده
وفى رواية قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل
عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذها بما حدث اهله بعده (وروى حديث الذئب
عن ابي هريرة) اى من طرق (وفى بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب
واقض على غنمك) حال (وتركت) اى والحال انك قد تركت (نبيا) اى خدمته وصحبه

مع انه نبي عظيم ورسول كريم (لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا) اى رفعة ورتبة
 (قد فتحته ابواب الجنة) اى وكذلك تبعه من اكابر الامة (واشرف اهلها) اى واطلع
 اهل الجنة (على اصحابه ينظرون قتالهم) اى فى الغزوة وينظرون وصالهم بالشهادة
 وحسن ما لهم فى الجنة (وما بينك) اى والحال انه لاحائل بينك (وبينه الا هذا الشعب)
 بكسر اوله اى قطع هذا الوادى وهو ما انفجج بين الجبلين (فتصير فى جنود الله)
 اى احزابه المجاهدين (فقال الراعى من) وفى نسخة ومن (لى بغنى) اى من يقوم لى
 برعاية غنمى (قال الذئب انا راعها حتى ترجع فأسلم الرجل اليه غنمه ومضى) اى الى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وما عنده من غنمه (وذكر) اى الراعى (قصته) اى مع الذئب
 (واسلامه ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على وفق ما حكاه الذئب له
 (يقال فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد) بضم العين وسكون الدال المهيمة اى
 ارجع (الى غنمك تجدها) جواب الامراى تصادفها (بوفرها) بفتح الواو وسكون الفاء اى
 بتمامها وكالها مانقص شئ منها (فوجدتها كذلك) اى كما اخبره (وذبح للذئب
 شاة منها وعن اهبان) بضم الهمة (ابن اوس) بفتح اوله اى وروى عنه ايضا (وانه)
 بكسر الهمة ويجوز فتحها (كان صاحب القصة) اى الحكيمه (والحدث بها ومكلم
 الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع) على ما فى الروض الاثني (وانه كان صاحب هذه
 القصة ايضا) فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرار القضية (وسبب اسلامه) اى فى هذه
 الرواية (بمثل حديث ابى سعيد) متعلق بروى المقدره قبل قوله وعن اهبان والحاصل
 انه اختلف فى اسم الراعى المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن اوس السلمى ابو عقبة سكن
 الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم سلمة بن الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل
 اهبان بن عباد الخزاعى وقيل اهبان بن صيفى وعن الكلبي هو اهبان بن الاكوع وعند
 السهيلي هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد
 القضية واختلاف المراد باهبان فى الرواية (وقد روى ابن وهب مثل هذا) اى مثل
 ما جرى فى اخذ الذئب شاة (انه جرى لابي سفيان بن حرب) اى والد معاوية
 (وصفوان بن امية) بالتصغير (مع ذئب وجداه اخذظيا) اى اراد اخذه (فدخل
 الظبي الحرم فانصرف الذئب) اى تعظيما للحرم المحترم (فججبا) بكسر الجيم اى فججبا
 (من ذلك) اى من انصرافه عما هنالك (فقال الذئب اعجب من ذلك) اى مما تعجبتما
 (محمد بن عبدالله بالمدينة يدعوكم الى الجنة) اى الى سببها وهو الايمان (وتدعونه
 الى النار) اى موجبها وهو الكفران فهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن
 آل فرعون ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لا كفر بالله
 واشرك به ما لى لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لاجرم اتما تدعوننى اليه لى له
 دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المرشحين هم اصحاب النار فستذكرون

(ما قول)

ما قول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد (فقال ابوسفيان) اى
 لصفوان (واللات والعزى لئن ذكرت هذا) اى الخبر (بمكة) اى فيما بين اهلها (لتركتها
 خلوقا) بضم الخاء المعجمة واللام اى بلاراع ولاحام كذا فى النهاية ويقال حى خلوف
 اذا غاب رجالهم وبقي نساؤهم وقيل اى متغيرة اخذا من خلوف فى الصائم والمعنى ان اهلها
 بعد سماعهم هذا تغيرت احوالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل
 فى الاسلام معهم ولعل هذا كان سبب اسلامهم فى آخر امرهم (وقد روى مثل هذا الخبر)
 اى الذى جرى لابي سفيان واحبابه (وانه) بفتح الهمزة وكسرها (جرى لابي جهل واحبابه)
 الا انه لم يسلم لما جرى لما سبق له من الشقاوة الابدية فى كتابه هذا وعند ابن القاسم عن انس
 كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك فشردت على منه غنى بقاء
 الذئب فاخدمها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمه اطعمتها الله تعالى تنزعونها
 منى فبهت القوم فقال ما تعجبون الحديث وفى الروض ايضا فى غزوة ذات السلاسل
 وهى فى آخر الكتاب مالفظة وذكر فى هذه السرية صحبة رافع بن ابي رافع لابي بكر وهو
 رافع بن عمير وهو الذى كلف الذئب وله شعر مشهور فى تكلم الذئب له وكان الذئب قد اغار
 على غنمه فاتبعه فقال له الذئب الا ادلك على ما هو خير لك قد بعث الله نبيه وهو يدعو
 الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع واسلم (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم وكان
 الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس (لما تعجب من كلام ضمارة)
 بكسر الصاد المعجمة ويفتح وميم مخففة فالف فراء ذكره الصغاني وغيره وفى نسخة بالدال
 (صنمه) بالجر بدل من ضمارة او بيان فانه اسم لضم كان يعبده هو ورهطه (وانشاده)
 اى ومن قرأته برفع صوته (الشعر الذى ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روى ان
 مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اى بنى اعبد ضمارة فانه سينفك ولا يضرك فتمسك
 عباس يوم اعد ضمارة وقال انه حجر لا ينفك ولا يضرك صائح باعلى صوته يالهى الاعلى

اهدنى للتي هى اقوم فصاح صائح من جوف الصنم

(اودى ضمارة كان يعبد مدة * قبل البيان من النبي محمد)

(وهو الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد)

(قل للقبائل من سليم كلها • اودى ضمارة وعاش اهل المسجد)

ففرق عباس ضمارة ثم خلق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم (فاد الطائر سقط) اى وقع ونزل
 بين يديه (فقال يا عباس انجيب من كلام ضمارة ولا تجيب من نفسك) اى تخلفك عن مورث
 انك (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوك) وفى نسخة صحبة يدعوك (الى الاسلام
 وانت جالس) اى يعيد عن مقام المرام (فكان) اى كلام الطائر (سبب اسلامه) والحديث
 هذا كافي الطبرانى الكبير بسند لا بأس به قريب مما هنا (وعن جابر بن عبد الله) كإروى البيهقي
 عنه (عن رجل) وهو اسلم ووسار وهو رجل اسود استشهد فى غزوة خيبر كما ذكره ابو الفتح

البعمرى في سيرته (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو) أي النبي عليه الصلاة
 والسلام (على بعض حصون خيبر وكان) أي الرجل (في غنم رعاها لهم فقال يارسول الله
 كيف بالغنم) أي مع اصحابها (قال احصب) بفتح الهمزة وكسر الصاد أي ارم بالحصاء وهي
 دفاق الحصى (وجوهها) أي اترجع الى دور ما لكبها (فان) أي لان في نسخة بأن أي
 بسبب ان (الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى اهلها) أي يكملها من غير خلاف لها
 (فعل فسارت كل شاة) أي في طريقها (حتى دخلت الى اهلها وعن انس) كإرواح احد
 والبراز بسند صحيح (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط انصاري) أي بستان
 واحد من الانصار (وابوبكر وعمر ورجل من الانصار) أي معه (وفي الحائط غنم)
 وهو بجر كتبت الشاة لا واصلها من لفظها والواحد شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع
 على الذكور والاناث وعليهما جميعا (فوجدت له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام
 سجود التحيية والاکرام واتقادت له بأظهار الاسلام فأنه مبعوث الى كافة الانام كما
 اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الجبهة بعد القيام لقوله (فقال
 ابوبكر نحن احق بالسجود لك منها) أي فأنها مع قلة عقلها اذا كانت تسجد لك
 فكيف نحن مع كثرة اتفاننا لك لكن امرنا متوقف على ادتك (الحديث) بثلاث المثانة
 وسيأتي تمامه (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كإرواح البراز بسند حسن
 (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير فوجد له وذكر) أي ابو هريرة
 (مثله) أي مثل حديث انس لأمثل حديث ابى هريرة كما توهم الدجلى فقالوا هذه
 بهيمة لا تعقل فوجدت لك ونحن نعقل فحق ان تسجد لك فقال لا يصلح لبشر ان
 يسجد لبشر لو صلح لامرت المرأة ان تسجد زوجها لاله من الحق عليها (ومثله) أي مثل
 حديث ابى هريرة (فى البعير) وفى نسخة صحيحة فى الجمل (عن ثعلبة بن مالك) كما رواه
 ابو نعيم قال المزى قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود فترل فى بنى قريظة فنسب اليهم
 ولم يكن منهم ولم يعرف من الصحابة من اسمه ثعلبة ابن ابى مالك غيره واسم ابى مالك
 عبدالله (وجابر بن عبدالله) كما رواه احد والدارمى والبراز والبيهقى عنه (وبعلى
 ابن مرة) كإرواح احد والحاكم والبيهقى بسند صحيح عنه (وعبدالله بن جعفر) كما رواه
 مسلم وابوداود عنه قال ابو هريرة (كان لا يدخل احد الحائط) أي ذلك البستان من غير اهل
 (الاشد عليه الجمل) أي حل وصال عليه حفظا لحائطه واستغرابا لداخله ورعاية
 لصاحبه (فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) أي الجمل فجاءه خاضعا
 واتقادله خاشعا (فوضع مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء فراء أي
 شفته (على الارض وبرك) بتخفيف الراء أي ناخ (بين يديه فخطمه) أي فوضع فى رأسه
 بخطامه من رسنه وزمامه (وقال ما بين السماء والارض شئ) أي من حيوان او غيره
 (الا يعلم) أي الا انه يعلم وفى نسخة لا يعلم أي ليس يوجد بينهما شئ لا يعلم قال المزى المعروف

الا يعلم وقد يكون رواية (اني رسول الله) اي اليه اوالى غيره (الا حصى الجن والانس)
 اي الا كافر التملين والصيغة تحتل الافراد والجمع بان حذف نونه للاضافة (ومثله)
 اي مثل هذا المروي بعينه (عن عبدالله بن ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شأنه) اي حاله معهم في ماله (فاخبروه انهم
 ارادوا بوجهه) الاولى بخره وكانه اراد بوجهه اللغوي (وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال لهم) اي لاهل الجمل (انه سكا الى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه)
 اي الجمل (سكا الى انكم اردتم بوجهه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا
 نعم) قال بئس الجزاء ارادوه له كذا نقله الدلبجي والظاهر اردتموه له وفي اصل صحيح
 تم الحديث بقوله نعم والله تعالى اعلم (وقد روى في قصة العصابة) وهي الناقاة المشقوقة
 الاذن ولتب ناقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن عصابة ذكره الفيروز آبادي فقيل
 انها والقصوى والجدعاء واحدة وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها عصب ولا جدع
 وقيل كان بأذنها عصب (وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعرفها له نفسها)
 اي بذاتها وحالاتها (ومبادرة العشب اليها في الرعى) اي في رعيها (وتجنب الوحوش
 عنها وندائهم) والاظهار وندائها (لها انك لمحمد) اي في زمان حالها وفي مالك (وانها
 لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائيني) حكى ابن عباس ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقاة باركة في الدار فلما مر بها قالت السلام
 عليك يا زين القيامة يا رسول رب العالمين قال فالتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها
 فقال وعليك السلام فقالت يا رسول الله اني كنت لرجل من قريش يقال له اعضب
 فهربت منه فوقع في مفازة فكان اذا غشيتني الليل احترستني السباع فنادت بعضها
 بعضا لا تؤذوها فانها مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واذا اصبحت وارتدت ان
 ارتع نادتنى كل شجرة الى الى فانك مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت ها
 قال فسمها عصابة شق لها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقاة يا رسول الله ان لي اليك
 حاجة قال وما هي قالت تسأل الله ان يجعلني من مر اكبك في الجنة كما جعلني في الدنيا
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم قضيت ذكره التلمساني (وروى ابن وهب ان حمام مكة
 اذلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جعلت عليه ظلا (يوم قضيها) بفتح فسكون
 وفي نسخة بفتحها (فدعا لها بالبركة) هذا وقد قيل انها من نسل الحمامة التي باضت
 على باب الغار بعد دخول سيد الابرار ليكن قال الدلبجي واما قصة العصابة فلم ادر من
 رواها ولا حديث حمام مكة (وروى عن انس) وفي نسخة عن ابن مسعود (وزيد بن
 ارقم والمغيرة بن شعبة) على مارواه ابن سعد والبرار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عنهم
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال امر الله ليلية الغار شجرة) وفي نسخة شجرة (وبنت
 تجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم التاء المبدلة من الواو اي قبالتها التي تقتضي

مواجهته قال الدجلى هو مجاز عن انتها كافي كونوا قرودة قلت الظاهر انه امر تكون
 وانه على حقيقته كإحقق في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
 (فسترته) اى تلك الشجرة عن اعين العجزة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح
 من الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دخل الغار ومعه ابوبكر انبت الله على بابه الراء
 مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهى شجرة معروفة فحجبت عن الغار عين الكفار وقال
 ابوحنيفة رحمة الله تعالى الراء من اعلا الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها
 خيطان وزهرا يرض يحشى منه الخاد ويكون كالريش لخنه ولينه لانه كالقطن ذكره
 السهيلي والاعلا من الشجر القطع المختلطة مما يقدح به من المرخ والبييس على ما
 فى القاموس (وامر حامتين فوقتنا) بالفاء وروى بالعين اى نزلنا (بضم الغار) اى لثلا
 يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من اصحابه الكبار قال الدجلى سمعت صلى الله تعالى
 عليه وسلم عليهما اى دعاهما وانحدرا الى الحرم فاقرخا كل حمام فيه (وفى حديث
 آخران) وفى نسخة صحيحة وان (العنكبوت نسجت على بابه) اى على فم الغار (فلما اتى
 الطالون له) اى لسيد الاخبار (ورأوا ذلك) اى ما ذكر من وقوف الحامتين ونسج
 العنكبوت (قالوا لو كان فيه احد) اى من دخله هذا الوقت (لم تكن الحامتان ببابه) اى
 ولانسج العنكبوت ولعابه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا) اى
 ولم يدركوا مرأهم وفى مسند البرار ان الله عز وجل امر العنكبوت فانسجت على وجه
 الغار وارسل اليه حامتين وحشيتين وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرمين
 من نسل تينك الحامتين (وعن عبد الله بن قرط) بضم القاف وسكون الراءه صحة
 ورواية قال ابن عبد البر كان اسمه فى الجاهلية سلطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم عبد الله انتهى قتل بأرض الروم والحديث رواه الحاكم والطبرانى وابو نعيم عند انه
 (قال قرب) بضم القاف وتشديد الراء المكسورة اى ادنى (الى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم بدنات) بفتحين جمع بدنة وحكى بضمين وهى ناقدة ابقرة ذكره الجوهري وزاد
 ابن الاثير وهى بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها وسمها فلا يلتفت الى قول الدجلى وهى
 خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه صلى الله تعالى عليه وسلم البقرة بهما فى الاجزاء عن سبعة
 تناول اسمها للبقرة ثم ما بل الحديث وآية الحج بمنعائه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق البدنة
 على البقرة لغة والحاقها بالابل شريعة فالمخالفة فيها مكابرة ومنع الحديث وآية الحج لها
 مصادرة (خمس اوست اوسيع) شك من الراوى (ليخرها يوم عيد) اى من اعياد الاضحى
 (فازدلغن اليه) افعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى حكاية ليقربونالى الله زلفى
 ابدلت تاؤه دال الجاورتها الزاى ومنه المزدلفة والمعنى تقرب منه (بأيهن بدأ) اى فى نحرها
 قال المزى صوابه بأتهن بتاء التأنيث وفيه بحث (وعن ام سلمة كان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فى صحراء) اى بادية قفراء (فنادته ظبية يارسول الله) فالتفت فاذا هى موثقة

واعرابي نأى (قال) اى لها (ما حاجتك قالت صادنى هذا الاعرابى ولى خشفان)
 تشية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين ولد الظبية الصغير (فى ذلك الجبل
 فاطلقتنى) بفتح الهمة وكسر اللام اى من القيد وارسلنى (حتى اذهب الى ولى
 فارضعها) بضم الهمة وكسر الضاد (وارجع) اى اليك (قال او تعلقين) بفتح الواو
 اى اتقولين هذا القول وتعلقين هذا الرجوع وفى نسخة صحيحة وتعلقين فالهمة
 مقدرة وفى رواية قال اخاف ان لاترجعى قالت ان لم ارجع فانا شر من يأكل الربا وشر
 من ينام عن صلاة العشاء وشر من يسمع اسمك ولم يصل عليك (قالت نعم فأطلقها
 فذهبت ورجعت) اى بعدما ارضعت (فأوثقها) اى فربطها النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم على حالها (فانتبه الاعرابى) اى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم فى المعالجة لها او عندها
 (وقال يارسول الله لك حاجة قال تطلق) اى نعم هو ان تطلق او هو خبر معناه امر وفى
 نسخة صحيحة اطلق (هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء) اى تجرى
 (وتقول) اى الظبية (اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله) رواد البيهقى فى
 دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة من الأئمة حتى قال ابن كثير لا اصل له وان من نسبه
 الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب لكن طريقه يقوى بعضها بعضا وقد رواه
 ابو نعيم الاصبهاني فى الدلائل باسناده فيه مجاهيل عن ام سلمة نحو ما ذكره المصنف وكذا
 رواه الطبرانى بنحوه وساقه الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب من باب الزكاة (ومن
 هذا الباب) اى باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادات لبعض صحابته من تمام
 بركته صلى الله تعالى عليه وسلم (ماروى من) وفى نسخة فى (تسخير الاسد لسفينة) غير
 منصرف للتأنيث والعلية (مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اعتقته ام سلمة
 وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الاكثر
 وكنيته ابو عبد الرحمن على الاشهر ولقبه عليه الصلاة والسلام سفينة لقضية مشهورة
 (اذوجه) اى كان التسخير حين ارسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى معاذ باليمن)
 اى حال اقامته فيه لقضائه (فلقى) اى سفينة (الاسد فرفه) بتشديد الزاء اى فذكر له (انه مولى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومع كتابه) اى مكتوبه عليه الصلاة والسلام الى معاذ
 او غيره (فهمهم) بجاين وميمين مفتوحتين فعل ماض من الهمهمة وهى الكلام بالخفية
 (ونحى عن الطريق) اى وتبعد وتأخر الاسد عن طريق سفينة (وذكر) اى سفينة
 (فى منصرفه) اى مرجعه (ايضا مثل ذلك) قال الدلبى لم ادر من رواه كذا وقد رواه
 البيهقى ان لقبه الاسد انما كان حين ضل عن الجيش فى ارض الروم قلت يحمل على تعدد
 الواقعة كما يشير اليه قول المصنف (وفى رواية اخرى عنه) اى عن سفينة كما رواه البيهقى
 والبراز (ان سفينة) اى من السفن (تكسرت به) اى وسفينة فى تلك السفينة (فخرج
 الى جزيرة) وهى ارض يجزر البحر عنها (فاذا الاسد) اى حاضر والمعنى فاجأه

بغثة (فقلت له انا عولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يعغمزنى) بسكون العين
المجتمعة وكسر الميم وتضم بعدها زاي اى يشير الى ويحرك على (بمنكبه) بفتح الميم
وكسر الكاف اى بما بين كتفه وعنقه (حتى اقامنى) اى دلنى (على الطريق) وفى ايراد
هذا الحديث اشارة الى ان كرامة الولى بمنزلة معجزة النبى من حيث الدلالة على صدق
النبوة والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة المتابعة (واخذ عليه الصلاة والسلام)
كان الاولى ان يقال ومن ذلك انه اخذ عليه الصلاة والسلام (بأذن شاة لقوم من بنى
عبد القيس) قبيلة كبيرة مشهورة (بين اصبعيه) بكسر الهمزة وفتح الواو وحدة وجوز تثلث
كل منهما فالوجه تسعة (ثم خلاها) اى تركها (فصار لها مئمتما) بكسر الميم وفتح السين
اى صار اثر اصبعيه لها علامة وهو فى الاصل الحديدية التى يكوى بها ويجعل بسببها علامة
فاطلاقه على العلامة مجاز فى العبارة ظاهر العلاقة (وبقى الاثر فيها) اى فى اصل
تلك الشاة (وفى نسلها بعد) بالضم اى بعدها قال الدجلى لادرى من رواه (وماروى)
اى ومن ذلك ماروى (عن ابراهيم بن جاد بسنده من كلام الجمر) فى سيرة مغلطى
كان له صلى الله تعالى عليه وسلم من الجمر يعفور وعفيرة ويقال هما واحد وآخر اعطاه
سعد بن عباد (اصابه) اى فى سهمه وفى نسخة الذى اصابه (بخير وقال) اى الجمار
وهو كان اسود (له اسمى يزيد بن شهاب) يعنى ونعتى ان الله تعالى اخرج من نسلنى ستين
حجارا كلهم لم يركبه الا نبى وقد كنت اتوقعك ان تركبني ولم يبق من نسل جدى غيرى
ولامن الانبياء غيرك وكنيت ليهودى وكنيت اعتربه عمدا وكان يجمعينى وبضربنى على مارواه
ابن ابى حاتم عن حذيفة وفى رواية يجمع بطنى ويضرب ظهرى (فسماه النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يعفورا) بالقصر وفى نسخة يعفور كيعقوب (وانه) اى النبى عليه
الصلاة او السلام (كان يوجهه) اى يرسله (الى دور اصحابه) اى يوجههم (فيضرب
عليهم الباب برأسه ويستدعيهم) اى يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله تعالى عليه
وسلم (وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات) اى ودفن (تردى) اى رمى بنفسه
(فى بئر) اى لابي الهيثم بن التيهان (جزعا) اى فرجا (وحزنا) بفتح الحين او بضم فسكون
(فانت) اى فصارت قبره رواه ابن حبان فى الضعفاء من حديث ابى منظور وقال لا اصل له
واسناده ليس بشئ وذكروه ابن الجوزى فى الموضوعات قلت قصة يعفور ذكرها
غير القاضى فقد نقلها السهلبى فى روضه عن ابن فورك فى كتاب الفصول قال السهلبى وزاد
الجوى بنى فى كتاب الشامل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد احدا من اصحابه
ارسل هذا الجمار اليه فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل
اليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية فاذا خرج اليه صاحب الدار او ما اليه
ان اجبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اخرج ابن عساکر عن ابى منظور وله
صحبة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب وفى اسناده غير واحد من الجمهورين

ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم والله تعالى اعلم (وحديث النافذة التي شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها انه ماسرقتها وانها ملكه) رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذهبي وهو موضوع وفيه نظر (وفي العنز) اي وفي حديث العنز كما في نسخة صحيحة وهي الاثني من المعز (التي انت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عنسكره) اي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له (وقد اصابهم عطش) اي شديد (ونزلوا على غير ماء) اي لضرورة بهم (وهم زهاء ثلثائة) احوال متتابعة مترادفة او متداخلة (فخلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأروى الجند) اي جميع العسكر (ثم قال لرافع) اي موله كذا قاله الدجلى لكن موله ابورافع ولذا قال الحلبي رافع هذا لا عرفه بعينه وفي الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع (املكها) بفتح الهمزة وكسر اللام اي اوتقها او اربطها واحفظها (وماراك) بضم الهمزة اي ما ظنك تملكها وتحفظها (فربطها) اي وغفل عنها (فوجدتها قد انطلمت) اي ذهبت برأسها بحيث لم يدرك احد عنها (رواه ابن قانع) وقد سبق ذكره (وغيره) منهم ابن سعد وابن عدى والبيهقي عن مولى ابى بكر رضى الله عنه (وفيه) اي وفي حديث ابن قانع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذى جاء بها) اي الله سبحانه وتعالى (هو الذى ذهب بها) فيه ايماء الى ان ايجادها واعدامها كليهما من خرق العادة (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لفرسه عليه الصلاة والسلام) كذا في بعض النسخ الصحيحة واما محله قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت افراسه صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة وعشرين اتفق منها على سبعة (وقد قام الى الصلاة) اي والحال انه قد اراد قيامه اليها (في بعض اسقاره) متعلق بقام كما هو اقرب او يقال وهو انسب (لا تبرح) اي لا تفرق مكانك (بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعله قبلته) اي في صوب قبلته او في جهة مقابلته (فاحرك عضوا) اي من اعضائه وهو بضم اوله ويكسر (حتى صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حتى فرغ منها كما في اصل الدجلى والحق في بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام (ويلحق بهذا) بصيغة المجهول او المعلوم (ماروى الواقدي) بكسر القاف قاضى العراق يروى عن ابن مجلان وثور وابن جريح وعنه الشافعي رحمه الله تعالى والصفاني قال البخارى وغيره متروك وقد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس في اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه نسب الى وضع الحديث وفي آخرها استقرار الاجماع على وهن الواقدي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك) اي لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجية لديهم (فخرج ستة نفر منهم) اي من رسله (في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم) اي صار لما بلغ عندهم واراد تبليغهم (يتكلم بلسان القوم الذين بعثه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) اي من الملوك واتباعهم من غير تعلم

للسانهم وتعرف بشانهم قال الكلاعي في النقاية وفي حديث ابن اسحق قال عليه الصلاة والسلام ان الله بعثنى رحمة كافة فأدوا عنى رحمتكم الله ولا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى فقال اصحابه وكيف اختلفوا يارسول الله قال دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتناقل فشكا عيسى عليه انصلاة والسلام ذلك الى الله تعالى فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التى بعث اليها (والحديث فى هذا الباب) اى فى معنى هذا النوع من المعجزة (كثير) اى ورد بطرق متعددة وقضايا متكررة (وقد جئنا منه بالمشهور) اى فى صحته وثبوته (وما وقع) اى وما ورد (منه فى كتب الائمة) اى المعروفين بالسنة والسيرة

(فصل)

(فى احياء الموتى وكلامهم) اى للاحياء قال القرطبي فى تذكرته وكذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احيا الله على يديه جماعة من الموتى قال الحلبي وقد ذكر القاضى فيما يأتى جماعة منهم (وكلام الصبيان) اى الاطفال قبل او ان التكلم (والمراضع) جمع راضع على خلاف القياس وهو اخص من الاول فتأمل ويحتمل ان يكون العطف تفسيريا ووقع فى اصل الدجلى وكلام الصبيان المراضع بالوصف بدون العاطف (وشهادتهم) اى الصبيان (له بالنبوة) اى المتضمنة للرسالة (صلى الله تعالى عليه وسلم) حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتى عليه والقاضى ابو الوليد محمد بن رشد) بضم فسكون (والقاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) سبق (وغير واحد) اى وكثيرون من مشايخنا (سماعا) اى رواية (واذا) اى اجازة (قالوا) اى كلهم (ثنا ابو على الحافظ) الظاهر انه ابو على الغساني (ثنا ابو عمر الحافظ) اى ابن عبد البر (ثنا ابو زيد) اى عبد الرحمن بن يحيى كفى نسخة (ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي) تقدم (ثنا ابو داود) صاحب السنن (ثنا وهب بن بقية) بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية روى عنه مسلم والبعوى ثقة (عن خالد هو اللحمان) بتشديد الحاء احد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات تصدق بزنة نفسه فضة (عن محمد بن عمرو) اى ابن علقمة بن وقاص الليثي روى عن ابيه وابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصاري (عن ابى سلمة) وهو احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر (عن ابى هريرة) رضى الله تعالى عنه (قال المزى فى الاطراف) كذا وقع هذا الحديث فى رواية سعيد بن ابى ابراهيم عن ابى داود مستندا موصولا وعند ابى الرواة عن ابى سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل (ان يهودية) وهى زينب اخت عبد الله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث (اهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخير شاة مصلية) بفتح الميم وكسر

اللام وتحتية مشددة اى مشوبة (سمتها) بتشديد الميم من السلم لان التسمية اى وضعت السم
 فيها (فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها والقوم) بالرفع ويجوز نصبه
 وفي نسخة واكل القوم اى منها ايضا (فقال ارفعوا ايديكم) اى عنها (فأخبرتنى) اى حينئذ
 (انها مسمومة مات) اى من اكلها (بشر بن البراء) بفتح الباء وتخفيف الراء وهو ابن معرور
 واباك ان تجهها فانه تخفيف معرور وهو خزرجى سلمى شهد العقبة وبدر اواحدا قيل انه مات
 في الحال وقيل لزمه وجعه حتى مات بعد سنة وقضية خبير كانت في اول السابعة او في آخر
 السادسة (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما حلت) اى ايتها اليهودية
 (على ما صنعت قالت) اى حلتنى ما تردد في باطنى من لك (ان كنت نبياً لم يضرك الذى
 صنعت وان كنت ملكاً) بكسر اللام اى من يدعى ملكا (ارحت الناس منك قال) اى ابو هريرة
 كآرواه البيهقى عنه موصولا وابدود عن ابى سلمة مرسل (فأمر بها) اى بقتلها (فقتلت
 وقدروى هذا الحديث) اى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (انس) اى كفى الصيحين
 (وفيه قالت اردت قتلك) ان لم تكن نبياً (فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك)
 وى روى لىسلط على ذلك وىسلطك على اى على قتلى فأنى نبي موعود با كمال دينى وعصمة
 روى (فقالوا انتقلها) وفي رواية الانتقلها (فقال لا) اى لا تقتلها ولعل هذا كان
 قبل موت بشر فلما مات امر بقتلها به (وكذلك روى) اى هذا الحديث وفي نسخة
 وكذلك عن ابى هريرة (من رواية غيره وهب) اى ابن بقيقة وهو شيخ ابى داود (قال)
 اى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (فاعرض لها) اى فا تعرض لها ولم يأمر بقتلها
 (ورواه ايضا جابر بن عبد الله) كما رواه ابو داود البيهقى عنه (وفيه) اى فى حديثه
 (اخبرتنى به هذه الذراع قال) اى جابر (ولم يعاقبها) اى ولم يؤخذها رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها (وفي رواية الحسن) اى البصرى (ان فخذها
 لكنى انها مسمومة) قلت وفي الجمع بينهما انصاب الشهادة (وفي رواية ابى سلمة ابن عبد الرحمن
 فقالت) اى الشاة بكما لها او بعض اجزائها (انى مسمومة) اى فلان اكل منى (وكذلك
 ذكر الخبر ابن اسحق) اى امام المغازى (وقال فيه) اى فى حديثه (فجاوز عنها) اى
 عفا عنها (وفي الحديث الآخر) الذى رواه الشحان (عن انس انه قال فازلت
 اعرفها) اى اترسها (فى لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام وانها
 جمع لها وهى الحمة المعلقة فى سقف اقصى الفم (وفي حديث ابى هريرة رضى الله تعالى
 عنه) كما رواه ابن سعد وهو فى الصحيح (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) فى وجعه الذى
 مات فيه وفى نسخة منه (ما زالت اكلة خبير) بضم الهزة اى لقمتهما وخبير بلدة على اميال من المدينة
 السكنية اكل بها من الشاة المسمومة (تعادنى) بضم التاء وتشديد الدال اى برادتنى وراجعنى
 ويعاودنى المسموم فى اوقات معينة لها وهو مأخوذ من العداد بكسر العين وهو احتاج
 وجع اللدبع الوقت معلوم فانه اذا تمت له سنة من حين اللدغ هاج به الالم (فلا ان) وفى نسخة

والآن اى وهذا الزمان الذى انافيه (اوان قطعت ابهرى) والواوان بفتح الهمزة وبكسر
 معنى الوقت وهو هنا بفتح النون لاضافته الى المبنى كما فى قوله * على حين عاينت انشيب
 على الصبا * اوبضهما على انه مرفوع على الخبرية اى فهذا الزمان اوان قطعت على بناء
 الفاعل وهو الالكة ومفعوله ابهرى وهو بهمزة مفتوحة وسكون موحددة وفتح هاء
 عرق يكتنف الصلب والقلب اذا قطع لم يبق معه حياة وهو الذى يمتد الى الخلق فيسمى
 الوريد والى الظهر فيسمى الوتين فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا اوان قتلنى السم
 فكنت كمن انقطع ابهره كذا ذكره التلسانى والظاهر انه على ظاهره وان السم سرى
 الى ابهره وقال الداودى الالم الذى حصل له من الالكة هو نقص لذوقه قال ابن الاثير
 وليس بين لان نقص الذوق ليس بالملقت هو المم من العذاب الاليم كما يشهده به الذوق
 السليم (وحكى ابن اسحق) اى فى المغازى (ان) مخففة من المتقلة اى ان الشأن (كان المسلمون)
 اى الصحابة والتابعون (ليرون) بفتح اللام وضم الياء اى ليطننون وفى نسخة صحيحة
 بفتح الياء اى ليعتقدون (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) اى نوعا
 من الشهادة (مع ما اكرمه الله به من النبوة) اى لثلاثا يخلو من نوع من ابواب السعادة
 وهذا لا ينافى قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على ايديهم
 واما مادونه فقد احتمل صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذات الله ومرضاته حتى سم وسحر
 وكسرت ربا عيته كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين اصيبت اصبع رجله
 بحجر فى طريقه (هل انت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله ماتت)

وقد اجيب بأن الآية تزلت بتبوك والسم كان بخير قبل ذلك والله تعالى اعلم (وقال ابن
 سخنون) بفتح السين وضم النون منصرفا وممنوعا وهو محمد بن سخنون بن سعيد التنوخى
 (اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التى سمتها) وهو
 سخمول على آخر امرها فلا ينافى ماورد من عدم التعرض لها فى ابتداء حالها فقول الدلبى
 ان دعوى ابن سخنون يرداها مامر من حديث انس وابو هريرة رضى الله تعالى عنهما
 من رواية غير وهب بن بقية ليس فى محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت
 البراء وهذا معنى قول المصنف (وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك) اى بحسب ما بين
 التخالف هنالك (عن ابى هريرة وانس وجابر) اى ابتداء لانتهاه كما يشير اليه قوله
 (وفى رواية عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلواها) اى بعد موت البراء
 فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سخنون من الاجماع (وكذلك) اى مثل هذا الاختلاف
 او نحوه قد اختلف (فى قتله لذى سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا) اى من قتله
 (وروى) وفى نسخة وقد روى عنه (انه قتله) ولعله عفا عنه اول بسبب سحره المتعلق
 بخاصة نفسه ثم قتله لما صدر عنه بالنسبة الى غيره اول دفع ضرره عن المسلمين فى آخر امره

او اوحى اليه بعد عفوه ان يأمر بقتله وهذه الجملة معترضة (وروى الحديث) اي حديث
 الشاة المسمومة (البراز عن ابي سعيد) اي الخدرى (فذكر مثله) اي نحو ما سبق
 (الا انه قال) اي ابو سعيد (في آخره) اي في آخر حديثه (فبسط) اي النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (يده) اي مدها (وقال) اي لاصحابه كافي نسخة (كلوا باسم الله) اي مبتدئين
 باسمه ومستعينين بذكره (اكلنا) اي منها (وذكروا اسم الله) اي عليها (فلم تضرنا احدا)
 عن الحافظ ابن حجر انه منكر ذكره الدجلى او لعل وجه الانكار عموم في الاضرار مع انه ثبت
 في الصحيح موت البراء منه كاسبق به التصريح وكذا تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 تضرر منها الى ان توفي بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه الجزرى
 ايضا في الحصن الحصين بلفظ وامر الصحابة في الشاة المسمومة التي اهدتها اليه اليهودية
 ان اذكروا اسم الله واكلوا فأكلوا ولم يصب احدا منهم شئ واسنده الى مستدرک الحاكم
 قال صاحب السلاح رواه الحاكم في مستدرکه عن ابي سعيد الخدرى وقال صحيح الاسناد
 انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تأمل لا يخفى اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب
 السيرانه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشرى البراء اكل منها القممة
 ومات منها وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحراق تلك الشاة ودفنها تحت التراب
 واحتمج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة
 حجه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الانصار والله سبحانه وتعالى
 اعلم بالاسرار (قال القاضى ابو الفضل) اي المصنف (وقد خرج حديث الشاة المسمومة
 اهل الصحيح) اي الذين التزموا الصحة (وخرجه الأئمة) اي البقية من اصحاب السنن
 المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام (وهو حديث مشهور) اي بين الخاص والعام
 عند الجمهور من علماء الاعلام (واختلف أئمة اهل النظر) اي من المتكلمين وغيرهم
 (في هذا الباب) اي باب خلق الله تعالى الكلام في الاجسام (فن قائل يقول هو كلام تخلقه الله
 تعالى) اي في محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات والجمادات كما ينه مثلا بقوله
 (في الشاة الميتة) بتخفيف الباء ويجوز تشديدها (او الشجر والحجر) ذكرها بلفظ او للتويع
 (وحروف واصوات) برفعهما عطف على كلام (يحدثها الله تعالى فيها) اي يوجد لها
 في هذه الاشياء بلا حياة لها العدم توقف ما ذكر عليها (ويسمعها) بضم الباء وكسر الميم
 اي من شاء من خلقه (منها) اي من الاصوات والحروف (دون تغيير اشكالها) اي انواع
 صورها (ونقلها عن حيثنما) اي حالتها وصفتها وتام حقيقتها (وهو) اي هذا القول
 (مذهب الشيخ ابي الحسن) اي الاشعري (والقاضى ابي بكر) اي ابن الطيب الباقلانى
 (رحمهما الله تعالى) اقول فعلى هذا كلام الشاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح
 ان يكون مستندا لاحياء الموق على ماساقه المصنف كالا يخفى بخلاف ما يستفاد من قوله
 (وآخرون ذهبوا الى ايجادها) اي الله سبحانه وتعالى (الحياة) وفي نسخة الى ايجاد الحياة لها

اولا (ثم الكلام) بالنصب او الجر اى ثم ايجاد الكلام (بعده) اى بعد ايجاد الحياة
 بها مع عدم تغيرها عن حالتها (وحكى هذا ايضا عن شيخنا) اى معشر اهل السنة
 (ابى الحسن) اى الاشعري (وكل) اى من القولين (يحمل) اى لايجاد الحياة فيها اول عدمها
 ولما كان التناقض بين القولين دفعه المصنف بحمل القول الثانى على الكلام النفسى
 لاستنزاه الحياة وحل الاول على اللفظى لعدم استلزام خلقه فى محل خلقها فيه بقوله
 (والله اعلم اذلم يجعل) اى نحن ويجوز بصيغة الغائب اى ابو الحسن (الحياة شرط الوجود
 الحروف والاصوات اذلا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها) اى فيه (فاما اذا كانت)
 اى الحروف والاصوات (عبارة عن الكلام النفسى فلا بد من شرط الحياة لها) اى
 للاصوات (اذلا يوجد كلام النفسى الامن حى) اقول وظاهر الآيات والاحاديث يؤيد القول
 الاول فتأمل منها قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
 وحدث ان الجبل ينادى الجبل باسمه اى فلان هل مر بك احد ذكر الله تعالى فاذا قال نعم
 قال استبشر الحديث مع انه ليس هناك خرق للعادة فالصحيح من مذهب اهل السنة والصریح
 من مشرب الصوفية ان الاشياء لها معرفة بموجدتها كابدل عليه قوله سبحانه وتعالى
 وان منها لما يهبط من خشية الله وان لهما السنة مسجحة خالقها ويفهمها جنبها ومن
 اراد الله ادراكها (خلافا للجباى) بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها الف بمدودة
 نسبة الى جبا قرية بالسواد وهو من مقدمى المعتزلة وكان اماما فى علم الكلام واخذ
 عن يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره وعنه اخذ الشيخ
 ابو الحسن الاشعري علم الكلام وله معه مناظرات مستحسنة بعدما اقام على الاعتزال معه
 اربعين سنة ثم رجع عن حاله وحسن مآله ومال الى مذهب اهل السنة وصار امام الائمة قبل
 انه مالكي المذهب وقال السبكي اخذ فقه الشافعى عن ابى اسحق المروزي توفى عام ثلاثين
 وثلثمائة واما الجباى فمات سنة ثلاث وثلثمائة (من بين سائر متكلمى الفرق) اى فرق
 الاسلامية اذلم يوافقهم احد منهم (فى احاطته) اى عدم امكانه (وجود الكلام اللفظى
 والحروف والاصوات الامن حى مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
 والاصوات والترم) اى الجباى (ذلك) اى ما ذكره من التركيب (فى الحصى) اى الذى
 سبج فى يد المصطفى (والجذع) اى الذى حن وان (والذراع) اى الذى تكلم وبين (وقال)
 اى الجباى (ان الله خلق فيها حياة وحرق) بالراء اى شق وروى خلق (لها انما ولسانوا لآله)
 اى بما توقف النطق عليها (مكنها) بتشديد الكاف وفى نسخة امكنها اى اقدرها الله تعالى
 (بها من الكلام وهذا) اى مادام دعوى بلائذ منه قائمه كما قال المصنف (او كان) اى
 وجد ما ذكره (لكان نقله والنهم به) اى الاهتمام بنقله (او كد) لكونه اغرب واعجب
 فنقله اهم (من النهم بنقل تسبيحه) اى الحصى فى يده صلى الله تعالى عليه وسلم (وحينه)
 اى الجذع اليه (واخباره) اى الذراع له كذا فى شرح الدجلى ولم يوجد لفظ واخباره

في الاصول المعتمدة (ولم ينقل احد من اهل التفسير) اي شرح الحديث وفي نسخة من اهل
 السير اي ارباب التواريخ (والرواية) اي من المحدثين (شيئا من ذلك) اي مما ادعاه
 الجبائي (فدل) اي عدم نقلهم ما ادعاه (على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه
 في النظر) اي في نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون
 على وفق القدرة والارادة وهو سبحانه وتعالى على كل شيء قدير (والله الموفق) اي لتيسير
 كل عسير وفي نسخة والموفق الله لأسواه (وروى وكيع) الظاهر انه ابن الجراح وقد تقدم
 (رفعه) بالنصب وفي نسخة بصيغة الفعل اي رفع حديثه (عن فهد بن عطية) بالفاء
 في اوله وبالذال في آخره وفي نسخة براء وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدجلى تبعاً للحلبي
 وفي المواهب عن مهدي الميم والذال ولعله تحريف وانما روى البيهقي عن مبر بن عطية
 بكسر السين المهملة وسكون الميم في آخره راء عن بعض اشياخه (ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اتى بصبي) اي حجب به اليه (قد شب) اي صار شاباً (لم يتكلم قط فقال له من انا
 فقال رسول الله) اي انت رسوله (وروى) بصيغة المجهول وقدرناه البيهقي وابن
 عساكر (عن معرض) بضم ميم وتشديد راء مكسورة وروى معرض بكسر اوله كأنه آلة
 (ابن معقيب) بالنصغير وفي نسخة معقب بحذف الياء الثانية (رأيت من النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم عجبا) وفي المواهب اسناد الحديث الى معقيب اليماني قال حججت حجة الوداع
 فدخلت دار ابنة ف رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأيت منه عجبا اي خرق
 عادة متضمناً لكرامة (حجب) اي اليه (بصبي يوم ولد فذكر مثله) اي قاله من انقال
 رسول الله (وهو حديث مبارك اليمامة) قال ابن دحية وهو موضوع ذكره الدجلى ولعله
 موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر
 فتأمل فإنه محل زلل (ويعرف) اي حديث المبارك ايضا (بحديث شاصونة) بضم الصاد
 وسكون الواو فون فناء ضبط في بعض النسخ بتخية بدل النون وفي اخرى بفتح الصاد
 والواو وسكون الياء فهاء مكسورة ابو عبيد من اهل اليمن (اسم راويه) اي راوى
 حديث المبارك قال الحلبي هذا الصبي هو مبارك اليمامة وهو مذكور في الصحابة قال
 الذهبي في تجريد في الصحابة مبارك اليمامة في حديث معرض الصحابة (وفيه) اي
 في مروى شاصونة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت) اي فيما نطقت
 (بارك الله فيك) اي في عرك او في امرك (ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها) اي بعد هذه الكلمة
 او الشهادة (حتى شب) اي بلغ زمن التكلم وفيه ايماء الى ان المراد بالغلام هنا هو الصبي قبل
 ان يصير شاباً فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى اعلم (فكان) وفي نسخة صحيحة وكان
 (يسمى مبارك اليمامة) اي لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه بالبركة اضيف الى اليمامة
 لانه كان من اهلها وفي القاموس ان اليمامة جارية زرتاء كانت تبصر الراكب من مسيرة
 ثلاث ايام وبلاد الجومة نسبة اليها سميت باسمها وهي اكثر تخيلاً من سائر الجاز وهي

دون المدينة في وسط الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطي رحمه الله تعالى جميع من تكلم وهو صغير في هذه الآيات

- (تكلم في المهدي النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم)
 (وميرى جريخ ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الأخدود برويه مسلم)
 (وطفل عليه مر بالامة التي • يقال لها ترني ولا تتكلم)
 (وماشطة في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادي المبارك يختم)

(وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو وتكسر وهي سنة عشر من الهجرة (وعن الحسن) اي البصرى (اتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي واسم هو وامرأته (فذكر) اي الرجل له (انه طرح بنية) بالتصغير (له في وادي كذا) يعني وانها هلكت على ظنه بها او تردد في حياتها وماتها (فانطلق) اي فذهب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (معه الى الوادي) اي المعهود (وناداه) اي البنية ابوها او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر (بأسمها يافلانة اجبني) اي دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (باذن الله تعالى) اي بأمره وتيسيره (فخرجت) اي من الوادي وظهرت فيه (وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابويك قد اسما فان احببت ان ادرك عليهما) اي بالحياة الاصلية او المجددة (رددتك عليهما والافتركت على حالك) فقالت (وفي نسخة قالت) لاحاجتي بهما (وفي نسخة فيهما) (وجدت الله خيرا لي منهما) والحديث عن الحسن لم يعلم من رواه كذا ذكره الدجلى ثم سيقه محتمل ان يكون من كلام الصغار او في احياء الموتى لان القضية تحتلها الا ان المصنف رحمه الله تعالى لم يرتب في هذا المحل اذا كان اللائق به ان يذكر او لا ما يتعلق باحياء الموتى ثم بآتى بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رأيت الحديث في دلائل البهقي صريحاً في احيائها حيث ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا رجلاً الى الاسلام فقال لا اومن بك حتى تحيى لى ابنتي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اننى قبرها فاراه اياه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يافلانة قالت لبيك وسعديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم تحيين ان ترجعى الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله انى وجدت الله خيراً لي من ابوى ووجدت الآخرة خيراً من الدنيا فكان حق المصنف ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ في صدر الباب ليكون مطابقاً للعنوان الكتاب ثم يذكر ماخرجه ابو نعيم ان جابراً ذبح شاة وطبخها وثرذ في جفنة واتي به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه الصلاة والسلام يقول لهم كاوا ولا تكسروا واعظمها ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض ذنبا كذا ذكره صاحب المواهب واما ما ذكره عنه عليه الصلاة والسلام من احياء ابويه واما هما به على مارواه الطبرانى وغيره عن عائشة فانفق الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطي وقال ابن دحية هو موضوع

مخالفت للكتاب والسنة وقدينته في رسالة مستقلة لتحقيق هذه المسئلة رد اعلى العلامة
 السيوطى في رسالته الثلاث المؤلفة وبيان الدلالة المنضعة (وعن انس) كإرواد ابن عدى
 والبيهقى وابن ابى الدنيا وابونعيم (ان شابا من الانصار توفى وله ام عجوز) اى مات حال
 وجودها (عمياء فمجنياه) بتشديد الجيم اى غطيناه (وعزيناها) بتشديد الزاى اى
 امرناها بالصبر وجلناها على الشكر لو عد الاجر والحذر من الوزر ودعونا لها بيجر المصيبة
 ولولدها بالمغفرة (فقاتل مات ابني) اى امات (قلنا نعم فقاتل اللهم ان كنت تعلم) اى من نيتي
 في هجرتي (انى هاجرت اليك والى رسولك رجاء) بالنصب اى من اجل املى (ان تعيننى على
 كل شدة) اى واقعة لى (فلا تحملن على) بتشديد الباء (هذه المصيبة) اذلت لملها مطيقة
 هذا ولا يبعد ان يكون ان بمعنى اذلكن الاولى ما قدمناه من ان التريد غير راجع الى عمله
 سبحانه وتعالى بل الى معلومه من حيث عدم جزمها يكون هجرتها خالصة وقد ابعد الدجلى
 بقوله تجاهلا منها فيه (فأبرحنا) بكسر الراء اى ما ذهبنا من مكاننا ولا نزلنا في موضعنا
 (حتى كشف الثوب) كذا في اصل الدجلى اى الى ان كشفه وفي الاصول المعتمدة ان كشف
 الثوب اى فإزاي لنا كشفه وما فرقنا رفعه (عن وجهه) بعد دعائها الى احبائه (فطمع
 وطعمنا) بكسر العين اى فعاش مدة بدائها واكل واكتنا معه وفيه اشارة الى ان الكرامات
 نوع من المعجزات بل هي ابلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل للمتبع من خوارق
 العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على احبائه بعد امانته لاحتمال اغنامه مع وجود
 سكتة لكن زال الغم بعد الام (وروى) اى على ما نقله البيهقى (عن عبد الله بن عبد الله
 الانصارى كنت فين دفن ثابت بن قيس ابن شماس) بتشديد الميم قال الحلبي ثابت هذا
 انصارى خطيب الانصار وقد شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وذلك انه
 لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الا بانه احتبس ثابت
 عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته وقال لقد
 عنتم انى من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتانا من اهل النار فذكر
 ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة روى عنه بنو وانس
 (وكان) اى ثابت (قتل باليمامة) وكانت وقعة اليمامة سنة اثنتى عشرة في خلافة الصديق
 (فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان)
 وفي نسخة وعثمان (البر) بفتح الواو حدة (الرحيم) اى البار لقومه عامه والرحيم رجة خاصة
 (ف نظرنا) اى مخبرين حاله من حياة وموت (فاذا هو ميت) فهذا الحديث دليل كلام الموق
 لاحبائهم كما لا يخفى (وذكر عن النعمان بن بشير) كما رواه الطبرانى وابونعيم وابن مندة
 عنه وابن ابى الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت عن انس (ان زيد بن خارجة) بانحاء المعجمة
 ثم الجيم (خرميتا) اى سقط من قيام او قعود حال كونه ميتا وجوز ان يكون التقدير
 وقد خرحيقاته في عتقه ويؤيد ما في رواية ابن ابى الدنيا على ما نقله عنه القسطلانى

فبئذا هو يمشى في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خرف توفى (في بعض ازقة المدينة) بكسر ازاى وتشديد القاف جمع زقاق اى بعض طرقها المملوكة في داخلها (فرغ) اى جسده (وسجى) اى غطى وجهه (اذ سمعوا بين العشائين والنساء بصرخن) بضم الراء اى يكين بصياحهن (حوله) اى ومعبرن رجال من اهله (يقول انصتوا انصتوا) بفتح الهزة وكسر الصاد فيهما اى اسكتوا واستمعوا والتكرير للتأكيد فظنوا فاذا الصوات من تحت الثياب (خسر) بصيغة الفاعل اى كشف غطاؤه (عن وجهه) وفي نسخة بصيغة المفعول ويؤيده انه في رواية خسر واعن وجهه (فقال) اى القائل على لسانه كما في رواية (محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (النبي الامى وخاتم النبيين) اى آخرهم (كان ذلك) اى كونه رسولا نبيا ميا وخاتما كليا (في الكتاب الاول) اى اللوح المحفوظ الذى كل ما فيه لا يبدل (ثم قال) اى زيد (صدق صدق) اى رسول الحق والتكرير للتأكيد وصدق فيما اخبره عن الابداء كما انه صدق فيما انبأه عن الانتهاء (وذكر ابا بكر وعمر وثمان) اى بخبروا بأنهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه او بأنهم ممن قال تعالى فيهم والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشفه من احوال الآخرة هذا وقد تحكى على الدجلى حيث قال صدق صدق امر مخاطب (ثم قال) اى زيد (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته) وهو سلام وداع اما غيبة واما مشاهدة ويؤيده انه في رواية قال هذا رسول الله الخ قال التلمسانى روى تركناه اقول الظاهر انه تصحيف (ثم عاد ميتا كما كان) اى عود البدء واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر في زيد بن خارجه بن زيد انه هو الذى تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو ابو وهام وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفى في زمن عثمان فسجى شوب ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال احد احد في الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوى الامين في امر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجه مضت اربع وبقى ستان انت الفتن واكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بئر اريس وما بئر اريس هذا وعن سعيد بن المسيب ان رجلا من انصار توفى فلما كفن وانه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجه ابو بكر بن الضحاك والله سبحانه وتعالى اعلم

(فصل)

(في ابراهه المرضي وذوى العاهات) اى الآفات (قال) اى المصنف (اخبرنا ابو الحسن على ابن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة (فيما اجازيه وقرأه على غيره قال) اى ابو الحسن او كل منه ومن غيره (ثنا ابو اسحق الحبال) بتشديد

الموحدة (ثنا ابو محمد بن النحاس) بتشديد الحاء المهملة (ثنا ابن الورد) وهو راوى سيرة
 ابن هشام (عن البرقي) بفتح الموحدة وسكون الراء وهو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله
 بن عبد الرحيم ابن ابي زرعة البغدادي الزهري مولا هم (عن ابن هشام) هو الامام
 الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور
 بكمال العلم متقدم في علم النسب والنحو والادب واصله من البصرة قدم مصر وحدث
 بالمغازي وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن زياد البكائي) بفتح الموحدة وتشديد
 الكاف نسبة الى جدله اشتهر بالبكاء وقيل سمي به لانه دخل على امه وهي تحت ابيه فبكى
 وصاح وقال انه يقتل امي روى عنه احمد وقال ابن معين لا بأس به في المغازي خاصة
 (عن محمد بن اسحق) وهو الامام في المغازي (ثنا ابن شهاب) وفي نسخة ابن هشام
 والاول هو الصواب والمراد به الزهري وهو واحد شايع ابن اسحق المذكور (وعاصم بن عمر
 ابن قتادة) اي ابن النعمان الظفري يروي عن ابيه وجابر وعنه جماعة صدوق وكان علامة
 في المغازي مات سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة (جماعة) اي
 آخرون (ذكرهم) اي ابن اسحق (بقضية احد) اي في غزوته (بطولها) اي بجميع ما يتعلق
 بها ومنها هذه القصة بخصوصها وقدرها البيهقي ايضا (قال) اي ابن اسحق (وقالوا)
 اي مشايخنا المذكورون (قال سعد ابن ابي وقاص) اي في غزاة احد وهو احد العشرة
 المبشرة (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبنا ولناي السهم لانصل به) بالصاد
 المهملة حديدة السهم والرحم وفي نسخة بالصاد المعجمة وهو تحكييف وتحريف (يقول
 ارم به) اي فارمى به فيقتل من اصابه وهذا من خرق العادة ولعل هذا كان بعد فراغ
 السهام التي لمانصل (وقد رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على مارواه
 ابن اسحق والبيهقي عن عاصم ابن عمر بن قتادة مرسلا (يومئذ) اي يوم احد (عن
 قوسه) وهي المسماة بالكتوم لانخفاض صوتها اذارمى عنها (حتى اندقت) بتشديد
 القاف اي انكسرت وفي نسخة حتى اندقت سيتها كذا في السير (واصيب) وروى
 واصيبت (يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان) بضم النون وهو تفسير من الراوى
 (حتى وقعت على وجنته) بتثليث الواو والفتح افضح اي سالت على اعلى خده فأتى
 به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انى امرأه احبها واخشى
 ان رأتنى تقدرنى فأخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وردھا الى موضعها
 وقال اللهم اكسه جلالا وفي رواية انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما هذا
 يا قتادة فقال هذا ماترى يا رسول الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت
 رددتها ودعوت الله لك فم تقدر منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة اجر جزيل
 وعطاء جليل جميل ولكنى اكره ان اعير بالعمور فردھا الى واسأل الله لى الجنة فقال
 انعل فاعادھا الى موضعها ودعاى بالجنة وهذا معنى قوله (فردھا رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا ووصله ابن عدى والبيهقي عن عاصم عن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه آخر عن ابي سعيد الخدرى عن قتادة (فكانت) اى عينه المردودة (احسن عينيه) لانها المقولة وكانت ايضا احدهما نظرا ولا ترمد اذا رمدت الاخرى ولهذا ظهر ضعف قول التلساني يجوز ان يكون اكتفى بذكر احدى العينين عن الاخرى اذ روى انهما اصيبتا معا فذهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرئتا تهى ويمكن الجمع بفرق القضيتين هذا وقد وفد على

عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فساله عمر من انت فقال

(ابونا الذى سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى بما رد)

(فعدت كما كانت لاول امرها * فباحسن ما عين وياحسن ماخذ)

فوصله عمر واحسن جائزته وقال

(تلك المكروم لاقعبان من ابن * شيبا بماء فعادا بعد ابو الا)

واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتاده قال كنت يوم احد اتى السهام بوجهى دون

وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان آخرها سهما ندرت منه حدقتى فاخذتها

بيدى وسعيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رآها فى كفى دعت عيناه

فقال اللهم ق فتادة كما وقى وجه نيك بوجهه واجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا

(وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة) اى كما تقدم قيل وهو الذى قدم على عمر بن

عبد العزيز كما سبق (وزيد بن عياض بن عمر بن قتادة) كذا فى النسخ ولم يعرف

فى رواة الحديث بل ولا فى حلة العلم احد يقال له يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة

وقال الحلبي الصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة فيكون سقط عن وذلك

لان عاصم بن عمر شيخ يزيد هذا ويزيد بن عياض ليشى حجازى حدث عن نافع

وابن شهاب والمقبرى وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه على بن الجعد وشيبان

وعدة قال البخارى وغيره منكر الحديث وقد رماه مالك بالكذب وقد اخرج له الترمذى

وابن ماجه ولا يثبت ان يكون يزيد بن عياض يروى عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة

لم يرو عنه الا ولده عاصم ولا يعرف الابروايته عنه وجده ذكره ابن حبان فى الثقة

(ورواها) اى قصة قتادة (ابوسعيد الخدرى عن قتادة) فهى رواية الاكبر عن

الاصغر (وبصق) اى بزق (على اترسهم فى وجه ابي قتادة) كما رواه البيهقي من حديث

ابى قتادة وهو الحارث بن ربعى وقيل غير ذلك (فى يوم ذى قرد) بفتح القاف والراء فidal

مهملة وحكى السهلبى عن ابي على الضم فيما وهو منصرف ماء على ليلتين وقيل ليلة

من المدينة بينها وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة كان يومه قبل خيبر بثلاثة ايام ذكره

الحجازى قال ابن سعد كانت فى ربيع الاول سنة ست وفى البخارى بعد حنين بثلاثة ايام وقيل

الحديبية وفى مسلم نحوه وقال ابن القيم فى الهدى وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية وقد وهم

فيها جماعة من اهل المغازي والسير فذكروا انها قبل الحديدية ثم استدل على صحة
 ما قاله بما اورده فيه (قال اي ابو قتادة (فا ضرب علي) اي ضربا نكاحا (ولا قاح) من التقيح
 وهي المدة لا يتخا لطهادم يقال منه قاح الجرح يقيح اذا حصل فيه مادة يفسد
 (وروى النسائي) بالقصر ويمده باسناده في سننه وهو الذي تأخر بعد الثلاثمائة من اصحاب
 الكتب الستة سمع قتيبة وطبقته واصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروى
 عنه الكتاني وابن السني (عن عثمان بن حنيف) بضم مهملة وقحنون وعثمان هذا هو اخو
 عبادة وسهل وله صحبة ورواية شهد احدا وما بعدها وهو احد من تولى مسح سواد العراق
 لعمر وولى البصرة لعلي (ان اعني قال يارسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري)
 اي يزيل عنه ما حجب (قال انطلق) وفي نسخة صححة فانطلق اي اذهب (فتوضأ ثم
 صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك) اي ملتجئا ومتوسلا (بنبي) وفي رواية
 بنبيك (محمد بن الرجة يا محمد) فيه التفات (اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف لي عن بصري
 اللهم) التفات آخر (شفعه في) بتشديد الفاء والياء اي اقبل شفاعته في حق (قال)
 اي عثمان الراوي (فرجع) اي الاعني (وقد كشف الله عن بصره) والظاهر ان قوله يا محمد
 من جملة الدعاء المأمور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب في ندائه فلا يحتاج
 الى تكلف الدلي بقوله ولعله كان قبل علمه بتحريره او قبل تحريره بقوله تعالى
 لا تجعلوا دعاء الرسول بدينكم كدعاء بعضكم بعضا هذا وقدر واد الترمذي ايضا وقال
 حسن صحيح غريب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في الصلاة والحاكم والبيهقي وصححه
 (وروى) كاره ابو نعيم والواقدي عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) بضم الميم وكسر
 العين والاسنة بتشديد النون جمع سنان وهو الرمح ويقال ملاعب الرماح ايضا وتعبيره
 بالملاعب بلغ من الالاعب سمي به لتقدمه وشجاعته فكأنه يلاعبها قال الحلبي لا عرف
 ابنه واما هو فعامر بن مائث عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم في الصحابة لكن قال
 الذهبي في تجريدته والصحيح انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض عليه النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام في قصة بئر معونة (اصابه استسقاء) اي المرض
 المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء اصفر في البطن (فبعث الى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اي واحدا يستشفيه (فاخذ) اي النبي عليه الصلاة والسلام (بيده
 حثوة من الارض) يفتح الحاء المهملة وسكون المثناة لغة في حثية بالياء من حثا التراب
 عليه يحشوه ويحشيه والمعنى اخذ قبضة منها (فتفل عليها) اي بصق قال ابو عبيد
 النفث بالفم شبيه بالنفخ واما التفل فلا يكون الا ومعه شيء من الريق (فاعطأها
 رسوله) اي الذي جاء من عنده (فاخذها متجيبا يرى) بضم الياء او فتحها اي بطن
 او يعتقد (ان قد هزي به) بضم هاء وفتح وكسر زاي فهزم وان مخففة من المنقاة
 الكتفاء بمرفوعها واسمها ضمير الشأن وضمير به راجع الى ابن الملاعب وذلك

لما شاع في هذا الباب ان ذلك تراب (قائه بها) اى بالحثوة (وهو على شفا) بفتح الشين المعجمة مقصورا من انا وهو حرف كل شيء و مند قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار اى حرفها و طرفها ويقال اشفى المريض على الموت و ما بقى الاشفا اى قليل و اشفى عليه اشرف اى و الحال انه مشرف على الموت (فثربها) اى بانضمامها الى ما عنده من الماء فكأنه عرف بالاماء اليه انه نافع للاستسقاء (فشفاه الله تعالى) اى عافاه مما ابتلاه (وذ كر العقبلى) بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضمماء قال ابن القطان ابو صغرا العقبلى مكى ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم فى الحفظ توفى سنة اثنتين وعشرين و ثلاثمائة (عن حبيب بن فديك) مصغرا فذك بالدال المهملة (ويقال فريك) اى باراء و بالاول رواد البيهقي والطبراني ورواه ابن ابي شيبه بالثاني و ما حبيب فبفتح الحاء المهملة وروى بضم المعجمة مصغرا (ان اياه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا) وروى انه عليه الصلاة والسلام سألها عما اصابه قال كنت اقود جلالى فوقع رجل على بياض حيد فعميت (ففت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نفخ (فى عينيه فابصر) اى بهما (فرأيت) اى ابنى بعد ذلك (يدخل الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين) اى سنة كفى رواية و فى رواية وان عينيه لميضتان فى المواهب رواها ابن ابي شيبه و البغوى و البيهقي و الطبراني و ابو نعيم (ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره) اى صدره (فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ) بفتح الراء و يكسر و قبل برأ من المرض بفتح الراء و برئ من الدين بكسرها قال الدجلى لادري من رواه انتهى قال الحلبي كلثوم بن الحصين ابو ذر الغفارى شهد احدا و بايع تحت الشجرة و استخلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة فى عرة القضاء و عام الفتح و اصاب بسهم فى نحره فسمى المنحور و جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبصق عليه فبرأ وروى الزهرى عن ابن اخيه عنه و قد اخرج له احمد فى المسند و البخارى فى كتاب الادب المفرد و ليس له فى الكتب الستة شيء (و نقل) اى بصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (على شجة عبد الله بن انيس) بالتصغير و الشجة الضربة فى الوجه و الرأس فقط و قد يسمى بذلك ما يكون فى سائر الجسد مجازا (فلم تمد) بضم التاء و كسر الميم و تشديد الدال من امد الجرح صارت فيه مدة اى قبحا و المعنى لم تحصل مادة من القبح فى ذلك الجرح و الحديث رواه الطبراني و ذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحه فى نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى اليسير بن رزام و كان بخير يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدموا عليه كلوه و قربوا له و قالوا ان قدمت على رسول الله استعملك و اكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحملة عبد الله بن انيس على بعيده حتى اذا كانوا بالقرقرة على تسعة اميال من خير ندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففطن له عبد الله بن انيس و هو يدبر السيف

فاقحم به ثم ضرب به بالسيف فقطع رجله وضر به اليسير بمخرش في يده من شوحط فامه فلما
 قدم عبد الله بن ابيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقل على شجته فلم تقع
 ولم تؤذ (وتقل في عيني على يوم خيبر وكان) اى على (رمدا) بفتح الراء وكسر الميم اى
 دارمذ بفتحين وهو وجع العين وفي الحديث لاهم الاهم الدين ولا وجع الاوجع العين
 (فاصبح بارئاً) بكسر الراء بعدها همزة اى فصار معافى والحديث رواه الشيخان
 عن سهل بن سعد الساعدي في البخارى في غزوة خيبر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 اين على بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه فاقى به فبصق
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عينه فدعاه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع
 وفي رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلنى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم الى على بن فحشث به اقوده ارمذ فصق في عينه فبرأ وعند الطبراني من حديث على
 قال فار مدت ولا صدعت منذ دفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الريبة يوم
 خيبر وعند الحاكم من حديث على فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم رأسى في حجره ثم بصق
 في راحته فذلك بها عيني وعند الطبراني فا اشتكيتها حتى الساعة قال ودعالى صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فا اشتكيتها حتى يومى هذا
 (ونفت) اى ثلاث نفثات (على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت) بفتح الراء
 وفي نسخة فبرئت بكسر الراء وهى لغة اهل الحجاز وفي رواية فاشتكاها قط رواه البخارى
 (وفي رجل زيد بن معاذ) اى ونفت فيها (حين اصابه السيف الى الكعب) اى الى كعب
 رجله (حين قتل ابن الاشرف) وهو كعب بن الاشرف اليهودى وقصته مشهورة
 فبرئت) اى رجله رواه عبد بن حديد في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدي
 ايضا لكن قالوا بدل زيد بن معاذ الحارث بن اوس ورواه البيهقي من حديث جابروذ كر
 بدلها عباد بن بشر وهو ممن حضر قتل كعب واما زيد بن معاذ فقال الحلبي لا اعرف
 انه ذكر في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة احد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون احد نسب
 الى جده او جد له اعلى بل الذى جرح في رأسه او رجله على الشك من الراوى في قتل
 كعب ابن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرى القيس بدرى
 قتل يوم احد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذى حضر كعبا هو الحارث بن اوس بن
 النعمان الحارثى وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب الى جده الاعلى
 لكن افترقا بالنسب كما ترى انتهى وقد سمي في رواية البخارى الذين قتلوا كعبا منهم الحارث
 ابن مسلم وكذا مسلم في الجهاد فعليه الاعتماد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو
 ابن اخى سعد بن معاذ وانه نقله غير القاضى كذلك ولعلمها اطلعا على المراد (وعلى ساق
 على بن الحكم) بفتحين صحابى وهو اخو معاوية بن الحكم السلى (يوم الخندق اذ
 انكسرت) اى نفت حين انكسرت ساقه (فبرأ) وفي نسخة فبرى (مكانه) اى ولم يتعد

زمانه (وما نزل عن فرسه) اى والحال انه لم يقدر على نزوله عن فرسه اذ جاءه يستشفيه
 رواه ابو القاسم البغوى فى مجبه (واشتكى على ابن ابى طالب) اى مرض او اشتكى وجما
 (جعل) اى شرع على او قصد (يدعو) اى يطلب الله تعالى ان يعافيه (فقال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه) روى بالضمير وهاء السكت وكذا قوله (او عافه
 والشك من الراوى (ثم ضربه برجله) اى لتصديه بركة فعله بعد اثر قوله (فاشتكى
 ذلك الوجد بعد) بضم الدال اى ماتكاه بعد دعائه واصابه رجله لبعض اجزائه
 رواه البيهقى (وقطع ابو جهل يوم بدر يد ابن معوذ) بتشديد الواو المكسورة وتفخ (ابن
 عفران) بمهمله ففاه فراه ممدودة قال الحلبي والمعروف ان ابن ابى جهل عكرمة فعل ذلك
 بمعاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اياه وكذا نقله ابو الفتح البصرى ابن سيد الناس عن القاضى
 عياض ثم قال معوذ صحابي قتل يوم بدر وهو من جملة اربعة عشر قتلا من
 المسلمين فى واقعة بدر رضى الله تعالى عنهم اقول ولا منع من الجمع فتأمل (جاءه)
 اى معوذا ومعاذ (يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عليها
 (فالتصقها فلصقت) بكسر الصاد (رواه ابن وهب ومن روايته ايضا) وكذا رواه
 البيهقى عن ابن اسحق (ان خبيب ابن يساف) بفتح الياء فى نسخة اساف بكسر
 الهجزة وبفتح واما خبيب فهو بخاء مجبة وموحدين بصيغة التصغير فى النسخ
 وهو موافق لما فى القاموس ومطابق لما ذكره الحلبي وضبطه الدجلى بمهمله وبائين
 بينهما مثلثة والظاهر من كلامه انه بفتح اوله وكسر ثانيه (اصيب يوم بدر مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حال كونه معه اى بقره (بضربة على عاتقه) اى ما بين
 منكبه وعاتقه (حتى مال شقه) بكسر الشين وتشديد القاف اى احد شقيه بانفصاله
 عنه بحد سفه (فرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى باملته الى محله (وتنت
 عليه حتى صبح) اى التأم قال الحلبي وحيب هذا خزرجى شهد بدرا واحداى ما بعدهما
 وكان نازلا بالمدينة فتأخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر
 فلحقه فى الطريق فاسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ قال شقه فقتل عليه
 ولائمه ورده فانطلق فقتل الذى ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لاعدمت
 رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لاعدمت رجلا يجلب اباك الى النار وتوفى فى خلافة
 عثمان (واته امرأة من خنم) قبيلة معروفة (معها صبي به بلاء) اى عارض (لا يتكلم)
 اى بسببه (فنى بماء فخصمض فاه) اى فقه (وغسل يديه) الظاهر الى رسيغيد (ثم اعطاها
 اياه) اى الماء (وامرها بسقيه) اى بشرب الصبي منه (ومسه به) اى مسح به به ووقع
 فى اصل الدجلى وامرهما ان تسقه ومس به اى مس صلى الله تعالى عليه وسلم الصبي بالماء
 (فبر القلام وعقل عقلا يفضل) بضم الضاد المجبة وتفخ اى يزيد ويطلب (عقول الناس)
 رواه ابن ابى شيبه عن ام جندب مرفوعا (وعن ابى عباس جاءت امرأة ابن لها به جنون

ففتح (اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صدره ففتح ثمة (بمثلثة وههامة مشددة فيهما
اي قامرة) فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود) بتلث الجيم ولد الكلب والسمع (فشنق)
مشى واشتد عدوا والظاهر انه تحكيف ثم فاعل سعي الجرو وهو الاقرب والمبلى وهو
الانصب والحديث رواه احمد والبيهقي وابن ابى شيبة ففي مسند احمد ثنا جادشنا يزيد
حدثنا جاد بن سلمة عن فرقد السجعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت
بولدها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان به لهما وانه يأخذ عند
طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال ففتح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره
ودعاه ففتح ثمة فخرج من فيه مثل الجرو الاسود فشنق) وقد ذكره احمد ايضا من طريق
اخرى فقال حدثنا ابو سلمة حدثنا جاد بن سلمة عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال ففتح اي
سعل انتهى والظاهر ان قوله سعل بيان لسبب قيئه اي فسعل فقاه (وانكفات القدر)
بهمزة مفتوحة بعد الفاء اي انقلبت البرمة وسقطت (على ذراع محمد بن حاطب) بجاء
ههامة وطاء مكسورة فوحدة وفي نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث بن معمر
القرشي من بني جمح ولد بالحبشة قبل هو اول من سمي في الاسلام محمدا له صحبة (وهو طفل)
جمله حاله (ففتح عليه ودعاه وتقل فيه فبرأ حينه) اي على فور رواد النساء والطيباى
والبيهقي (وكانت في كف شرحبيل) بضم اوله ويقال له شرحبيل (الجمعي) بضم الجيم
سلعة) بكسر السين وتفتح وسكون اللام وهي زيادات تحدث في الجسد بين الجلد
واللحم كالغدة تكون من قدر خصصة الى قدر بطيخة اذا غزت باليد تحركت (تمنعه القبض
على السيف وعنان الدابة) بكسر العين اي جامها اوزماتها (فشكاها للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فزال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بطلحها) بفتح الحاء اي
بعالجها ويفحصها بكفه (حتى رفعها) اي ازالها من كفه (ولم يبق لها اثر) اي في محلها
رواه الطبراني والبيهقي (وسألته جارية) اي بنت او مملوكة (طعاما هو يا كل) جمله حالية
(فناولها من بين يديه) اي بعض مائديه (وكانت) اي قبل ذلك (قليلة الحياء) نعلمها
خلل كان بعقلها (فقالت انما اريد من الذى في فيك) اي في فك (فناولها ما في فيه
ولم يكن) اي من عادته (يسئل شيئا فيمنعه) بالنصب على جواب النبي (فلما استقر) اي ما كوله
الذي ناولها (في جوفها التي عليها من الحياء ما) اي شئ عظيم منه حتى بسببه (لم تكن
امرأة في المدينة) اي فضلا عن غيرها (اشد حياء منها) اي ببركتها ويمن همته

(فصل)

(في اجابته عليه الصلاة والسلام) اي تقوم وعلى بعض (وهذا باب واسع) اي
متسع ذيله وما يتعلق به (جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر اي وسعا

كثيرا (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للجماعة بما دعا لهم) اى بالخير تارة (وعليهم)
 اى بالشر تارة وهذا مفهوم كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان المراد به انه
 دعا لبعض منهم بالمنفعة ولاخرين منهم بالمضرة ولذا قال التلمسانى فكأنه اوصله نفعاً
 وصب عليه شراً (وهذا امر متواتر فى الجملة) وفى نسخة على الجملة اى لاعلى التفصيل
 (معلوم ضرورة) اى عند اهل السيرة (وقد جاء فى حديث حذيفة) اى من رواية احمد بن
 محمد بن حنبل فى مسنده (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت
 الدعوات) اى اثرها (ولدهو ولدولده) وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد سرايه
 ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما سبعة آباء (قال) اى المصنف
 (حدثنا ابو محمد العتائى) بتشديد الفوقية (بقرائتى عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد)
 بكسر التاء (ثنا ابو الحسن) وفى نسخة بالتصغير والاول هو الصحيح (القاسمى) بكسر
 الموحدة (ثنا ابو زيد المروزى حدثنا محمد بن يوسف) اى الفربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل)
 اى البخارى صاحب الجامع وقد اخرج مسلم ايضا (ثنا عبد الله بن ابى الاسود) اى
 البصرى من رواية مالك (شاحرمى) بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن روح وكنيته ابو عمارة
 ابن ابى حفصة (ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت امى) وهى ام سليمان بنت
 ملحان (يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله) اى حلالا (وولده) اى
 صالحا (وبارك له فيما آتته) اى اعطيته من المال والولد فاوتى مالا كثيرا واولاد ادماته
 فى الطاعون الجارف سبعون ولدا من صلبه غير اولاد اولاده (ومن رواية عكرمة)
 اى على ما انفرد بها مسلم وهو ابن عمار الحنفى اليمامى وكان بحجاب الدعوة (قال انس
 فولله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعادون) بضم الياء وتشديد الدال اى
 يعد بعضهم بعضا ويزيدون (اليوم على نحو المائة) قال التلمسانى وفى رواية الصحيحين
 والمصابيح ليعادون بزيادة التاء (وفى رواية) وهى غير معروفة (وما علم احدا اصاب
 اليوم من رخاء العيش) اى سعة المعيشة وكثرة النعمة (ما صبت) اى بركة دعوة صاحب
 النبوة واثركثرة الملازمة والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعائه عليه السلام لانس على
 تفضيل الغنى على الفقر واجيب بانه مختص بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان قد
 بارك فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه مضرة (ولقد دفنت يدي)
 بتشديد الياء (هاتين مائة من ولدى لا اقول سقطا) بكسر السين ويجوز ضمها وقبحها
 وهو الجنين الذى يسقط قبل تمامه (ولا ولدولد) اى لا احسبها فى العدد قال الحلى واعلم
 ان فى البخارى فى الصوم من رواية جيد عن انس قال حدثنى ابنتى امنية انه دفن
 لصلبى مقدم جناح البصرة عشرون ومائة قيل وكان مقدسه سنة خمس وسبعين وقد
 ولد لانس بعد ذلك اولاد كثيرة وتوفى سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابن بريدة انه وقع
 على الارض من صلب المهلب ابن ابى صفرة البصرى ثلاثمائة ولد (ومثله) وفى نسخة

صحبة (ومنه) اي ومن دعاه الجباب (دعاؤه لعبدالرحمن بن عوف بالبركة) عبي مزرواد
 البيهقي (قال) اي عبدالرحمن كما في نسخة صحبة (فلورفعت حجرا لرجوت ان ايب
 تحنه ذهباً وقبح الله عليه) اي فتوحات كثيرة واما الاغزيرة (ومات فخر الذهب)
 بصيغة المجهول اي استخرج مما كان مدفوناً (من تركته) بفتح فكسر اي متروكاته بعد
 خيرات ومبراته (بالفؤس) بضم الفاء والمهمزة وسكون الواو جمع فأس بالمهمزة ويبدل
 كراس ورؤس وكأس وكؤس (حتى تجلت) بفتح الجيم ويكسر اي تنفطت من كثرة
 العسل (فيه الايدي واخذت كل زوجة) اي من زوجته (ثمانين الفاو كن اربعا) فجملته
 ثلثمائة وعشرون الفا (وقيل مائة الف) بالنصب اي اخذت كل واحدة منهم مائة الف
 فجملته اربعمائة الف (وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها في مرضه) اي الذي
 مات فيه (على نيف) بتشديد التحتية المكسورة وتسكينها اي زيادة بمعنى كسر (وثمانين
 الفا واوصى بخمسين الفا) اي الف دينار في سبيل الله كما صرح به عروة بن الزبير وكذا
 اوصى بالف فرس في سبيل الله كما ذكر الحجازي وغيره (بعد صدقاته الفاشية) اي الكشيرة
 الشائعة (في حياته وعوارفه العظيمة) اي معروفاته الجزيلة قبل مماته (اعتق يومئذ ثلثين
 عبداً وتصدق مرة بعير) بكسر العين اي بقبالة (فيها سبع مائة بعير وردت عليه) اي
 جاءت من سفر تجارة (تجمل من كل شيء) اي من اجناس الاموال وانواعها (فتصدق
 بها) اي بالابرة السبع مائة (وباع عليها) اي من انواع البضائع المختلفة (وباقتمها) جمع
 قتم بالتحرير وهو البعير كالا كاف لغيره (واحلاسها) جمع جلس بالكسر وهو كساء
 يلي ظهر البعير تحت القتب وفي ذكرهما مبالغة في الاستيفاء وتأكيده للاستقصاء هذا
 وقد قال الحلبي الذي استخضره من صدقات عبدالرحمن بن عوف انه تصدق بشطر
 ماله اربعة آلاف ثم باربعين الف الف الف الف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل
 الله ثم بخمسمائة راحلة وفي الترمذي انه اوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربع مائة
 الف قال الترمذي حديث حسن وقال الزهري اوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل
 باربع مائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذوا ووصى بالف فرس في سبيل الله
 انتهى وروى انه رضى الله تعالى عندهما حتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصدقة
 جاءه باربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله كان لي ثمانية آلاف درهم فاقرضت ربي اربعة
 وامسكت اعبالي اربعة فقتل صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك
 الله في ماله (ودعا معاوية) اي ابن ابي سفيان (بالتفكين في البلاد فنال الخلافة) اي اصابها
 في الجملة او على وفق ما اراد اذا صحح انه لا يسمى خليفة على خلاف بعد نزول الحسن
 والمعتمدان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد ابيه بستة اشهر لقوله عليه الصلاة والسلام
 الخلافة بعدى في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه احمد والترمذي بسند صحيح
 وكذا ابن حبان عن سفينة ثم رأيت انه قبل صوابه الامارة وقد روى ابن سعد دعاه عليه

السلاة والسلام اللهم علف الكتاب ومكنه في البلاد وقه العذاب وروى انه عليه الصلاة
 والسلام قال لن يغلب معاوية وقد بلغ عليا هذه الرواية فقال لو علمت لما حاربت (وسعد
 ابن ابى وقاص) اى دعاه (ان يجيب الله دعوته فا دعا) اى سعد (على احد الاستجيب له)
 رواد الترمذى موصولا ورواه البيهقى عن قيس ابن ابى حازم مرسل بلغظ اللهم استجب
 له اذا دعا وحسنه وقد استجيب له دعاء دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا نال
 من على كرم الله وجهه بحضورته فقال اللهم ان كان كاذبا فارنى فيه آية نجاه اجل فخطبه
 حتى قتله ومنها ما رواه البخارى انه دعا على ابى سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه
 للفتن قال الراوى فلقد رأيت شيخا كبيرا سقط حاجباه على عينيه يتعرض للجوارى فيمزمهن
 فيقال له يقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد (ودعا) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بعض الاسلام بعمر او بابى جهل فاستجيب له في عمر) رواد الامام احمد والترمذى في جامعه
 وغيرهما عن ابن عمر به مرفوعا ولفظه اللهم ايد الاسلام باحب هذين الرجلين اليك
 بابى جهل او بعمر بن الخطاب وصحبه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس اللهم
 ايد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اخر الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة
 اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
 واما ما يدور على الالسنه من قولهم اللهم ايد الاسلام باحد العمرين فلا يعلم له اصل
 فى المبنى وان كان يصح نقله بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم ابى جهل
 وكان يكنى اولا ابالحكم فكانه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اباجهل فغلبت عليه
 هذه الكنية (وعن ابن مسعود) وفي نسخة وقال ابن مسعود (مازلنا اعز) جمع عزى اى اقوياء
 وعظماء او ظاهرين قاهرين (منذ اسلم عمر) قلت وفي الآية اشارة الى هذه العزة
 حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه رضى الله
 تعالى عنه كان تمام الاربعين (واصاب الناس في بعض مغازيه) اى سير غزواته صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عطش) اى شديد (فسأله عمر الدماء) اى الاستسقاء (فدعا لجات سخابة
 فسقتهم حاجتهم) بالنصب اى قدر كفايتهم (ثم اقلعت) بفتح الهجزة واللام اى اقصعت
 السخابة وانجالت (ودعا فى الاستسقاء) اى يوم جعة على المنبر فى المدينة كما رواه الشيخان عن
 انس (فسقوا) بصيغة المفعول (ثم شكوا اليه المطر) اى كثرت حيث خيف ضرره فى الجمعة
 الثانية وهو على منبره (فدعا) اى بكشفه (فمكوا) بفتح الصاد وضم الحاء وفتحها اى فأنكشفت
 ما بهم من السخابة (وقال لابي قتادة اقلع وجهك) جملة خبرية فى المبنى ذاتية فى المعنى اى
 بقى وقاز وظفر (اللهم بارك لى) اى لابي قتادة (فى شعره) بفتح العين ويسكن (وبشره) بفتح
 اى ظاهر جلده حتى يستمر احسنين (فات) اى ابو قتادة (وهو ابن سبعين سنة) جملة حالية وكذا

قوله (وكانه ابن خمس عشرة) يسكون الشين المجبهة وتكسر رواد البيهقي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (للتابغة) اى الجعدى واسمه قيس ابن عبدالله وقيل عكسه حين انشده قصيدته الرائية (لايفضض الله) بضم الضاد المججمة الاولى وكسر الثانية على ان لانهية وضما على ان لانافية وهى ابلغ اى لايسقط وقيل لايكسر من فض كسر و فرق وروى لايفض الله فالك من الفضاء وهو الخلاء اى لايجعل الله فالك فضاء لاسنان فيه (فالك) اى اسنانك او اسنان فيك باعتبار احد المجازين كقوله تعالى واسئل القرية (فاسقطت له سن) رواه البيهقي وابن ابى اسامة وروى مثله عن عبد العباس قال يارسول الله انى مدحتك فقال لايفضض الله فالك فانشد الايات السابقة (وفى رواية فكان) اى التابغة (احسن الناس ثفرا) بفتح المثناة وسكون الغين المججمة اى سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيد الاول عموم قوله (اذا سقطت له سن) بنتت له اخرى وعاش عشرين ومائة (وهولعة فى مائة وعشرين) وقيل اكثر من هذا) فقيل عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين سنة وكان فى الجاهلية يصوم ويستغفر وبقى الى ايام ابن الزبير واخرج له بقرن مخلد حديثا واحدا وفى الشعراء جماعة غيره يقال لكل منهم التابغة واذا اطلق فهو المراد واختلف فى سبب الدعا له فقيل قوله

(بلغنا السما فى مجدنا وسنائنا * وانالترجو فوق ذلك مظهرا)

فقال الى ابن ابى البلي قال قلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال الحديث وقيل قوله

(ولاخير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكذرا)

(ولاخير فى جهل اذا لم يكن له * تأن اذا ما اوردا الامر اصدرا)

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجدت فلاسقطت له سن (ودعا لابن عباس) كما رواه الشيخان (الهم فقهه فى الدين) اى علمه ما يحتاج اليه فى امر الدين من الامور الواضحة للمجتهدين (وعلمه التأويل) اى التأويل الكتاب والسنة من آي اول الى كذا اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل لولاه ما صرف عن حاله (فسمى) اى ابن عباس (بعد) بضم الدال اى بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له (الخير) بفتح الحاء وتكسر اى حبر الامة وهو علمها سمي به وهو المداد لوز اولته له غالبا فى اداء المراد وفى نسخة البحر بدل الخير اى بحر العلم (وترجان القرآن) بفتح التاء وضم الجيم وضمهما وحكى فقهما اى مفسره ومعبره الترجان فى الاصل من يترجم الكلام اى ينقله من لغة الى لغة اخرى وفى القاموس الترجان كنفوان وزعفران وربهمقان المفسر لسان (ودعا لعبدالله بن جعفر) اى ابن ابى طالب (بالبركة فى صفقة يمينه) اى بتابعه وسمى صفقة لوضع كل من الباعين يده فى يد الآخر عرفا وعادة (فاشترى شيئا الاربح فيه) رواه البيهقي عن عمرو بن حرث (ودعا له تعداد) اى ابن الاسود (بالبركة فكان له) وفى نسخة صحيحة عنده (غراث) بفتح الغين جمع فزارة بالكسر وهى جوالق (من المال) رواه البيهقي

في الدلائل عن بضاعة بنت الزبير (ودعا بمثله) أي يمثل مادما للمقداد من البركة (لعروة ابن أبي الجعد) قال ابن المديني أخطأ من قال فيه عروة بن الجعد وإنما هو ابن أبي الجعد انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه هذا رواه البخاري (وقال) أي عروة كإرواه الجعد (فلقد كنت أقوم) أي أفتك في نسخة (بالكناسة) بضم الكاف موضع أو سوق بالكوفة وكانوا يرمون فيه كناسات دورهم (فأرجع) أي عنها (حتى أريح) بفتح الواو حدة أي استفيد (أربعين الفا) يحتمل الدينار والدرهم (وقال البخاري في حديثه فكان) أي عروة (لو اشتري التراب) أي مثلاً (ربح فيه وروى مثل هذا) أي الدماء بالبركة (لقرقد) بغير معجمة فراء ساكنة (أيضاً) قال الدجلى لا أدري من رواه (ونبت) بنون وتشديد أي نفرت وذهبت على وجهها شاردة (له) أي لقرقد (نافذة فدعا) أي النبي عليه الصلاة والسلام على ما هو ظاهر الكلام (بجاءها) وفي نسخة صحيحة بجاءها (أعصار ریح) بالاضافة والأعصار بالكسر ريح عاصف يستدير في الأرض ثم يسطع إلى السماء مستديراً كالعمود (حتى ردها) أي الأعصار النافذة (عليه) أي على قرقد (ودعاهم ابن هريرة) أي بالهداية كإرواه مسلم وغيره (فأسلمت) فعن ابن هريرة قال دعوت أمي يومالي الإسلام وهي مشركة فأسلمتني في رسول الله تعالى عليه وسلم ما أكره فأثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا ابني فقلت يا رسول الله ادع الله يهدي أمي ابن هريرة فقال اللهم اهد أمي ابن هريرة فخرجت مستبشرة بدعوتك عليه السلام فلما صرت إلى الباب فإذا هو مجاف فسمعت أمي خشف قدمي فقالت مكانك يا ابن هريرة وسمعت خشخشة الماء ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فرجعت إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا ابني من الفرح فحمد الله وقال خيراً (ودعا لعلني أن يكونني) بصيغة المفعول أي يحفظ (الحر والقر) بضم القاف وفتحها ويكسر البرد أو شديده أي شهما (فكان) أي على (يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه) ويروى ولا نسيئته ويروى ولا يسوءه (حر ولا برد) أي مع اختلاف الأحوال والحديث رواه ابن ماجه والبيهقي (ودعا لفاطمة ابنته أن لا ينجسها) أي جوعاً شديداً (قالت فاجعت بعد) أي بعد ذلك الدماء أبداً رواه البيهقي عن عمران بن حصين (وسأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة (الطفيل) بالنصغير أي ابن عمرو كما في نسخة وهو ابن طريف الأزدي الدوسي قتل يوم اليمامة وكان شريفاً مطاعاً في قومه روى أبو الزناد عن الأعرج عن ابن هريرة أنه قال لما قاتل الطفيل بن عمرو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن دوساً قد غلب عليهم الزني والربا فادع الله عليهم فلناهمك دوس حتى قال عليه السلام اللهم اهد دوساً (آية) أي علامة تكون كرامة (لقومه) أي عندهم (فقال اللهم نور له فسطح) أي ظهر ولمع (له نور بين عينيه فقال يارب الخاف أن يقولوا مثلاً) بضم الميم ويفتح ويكسر وسكون

الثلثة اى تسكيل و عقوبة وهى مرفوعة وقيل منصوبة (وتحول) اى فاستجيب
 دعاؤه وانتقل ذلك النور (الى طرف سوطه فكان بضئى فى الملة المظلمة) وروى الطلاء
 (فىسمى ذا النور) كالحسين ابنى على واسيد بن حضير وعباد بن بشر وحزة بن عمرو
 الاسلمى وقنادة بن النعمان كل سعى بذلك واما ذوالنورين فهو لقب عثمان لانه تزوج
 بنتين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلاسند والبيهقى
 عنه وابن جرير من طريق الكلبي (ودعا على مضر) على وزن عمروهم قبيلة (فاخطوا)
 بصيغة المجهول اى فدخلوا فى القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم
 (حتى استعطفته قريش) اى طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرحمهم (فدعاهم) اى بالمرط
 (فسقوا) بصيغة المجهول اى فاعطوا مطرا فاخصبوا رواه النسائى عن ابن عباس والبيهقى
 عن ابن مسعود واصله فى الصحيحين (ودعا على كسرى) بكسر الكاف وتفتح لقب لكل
 ملك الفرس وهو هنا ابرويز بن هرم قال الطبرى وتفسيره المظفر بن هرم بن انوشروان
 وتفسيره بالعربية مجد الملك (حين مزق كتابه) بتشديد الزاى اى شق مكتوبه عليه السلام
 (ان يمزق الله ملكه) اى تمزيق الله ملكه فزقه كل ممزق (فلم تبق له باقية) اى نفس
 باقية او اثر وبقيته قال السهلبى ولما دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وقع امره
 فى الأخطاط الى ان قتله ابن له يقال له شيرويه ومات ابنه الذى قتله بعد ايه زمن يسير
 وسيد ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال اذا قتلتى فانا اقتله ففتح خزانه
 الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بالجماع فلما قتل اباه
 وقبح الخزانة ورأى تلك الحقة تناول منهاقات من ذلك ومات سائرا ولادهوا اكثر اثاره
 بعد دعائه عليه السلام لسته اشهر ومات عنهم الدولة حتى انقرضوا عن آخرهم فى خلافة
 عثمان (ولابقيت لفارس) بكسر الراء مصر وفا و ممنوعاى لاهل فارس (رياسة فى سائر
 اقطار الدنيا) اى نواحىها رواه البخارى من طريق ابن عباس (ودعا على صبي قطع
 عليه) اى عموره بين يديه (الصلاة) اى صلاته كما فى نسخة (ان يقطع الله اثره) ومن جلته
 مشى قدميه كما قال ونكتب ما قدموا وآنأرهم (فأقعد) بصيغة المجهول اى صار
 مقعدا لا يستطيع النهوض وفى رواية قطع صلانا قطع الله اثره وفى اصل الدجى دابره
 بدل اثره فكلف فى وجهه بأن الدابر فى الاصل الآخر ومنه قوله تعالى فقطع دابرا القوم الذين
 ظلموا اى آخرهم فلم يبق احد منهم ثم استعير لزمانه كما هنا بسبب قوة مشبه هذا والحديث رواه
 ابوداود والبيهقى ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهران يقول
 مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى فقتل اللهم اقطع اثره
 فامشيت وقد ضعف عبدالحق وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبى اضنه
 موضوع ثم على تقدير شوته فيه اشكال وهوانه عليه الصلاة والسلام كيف يدعو على الصبي
 وهو غير مكلف بالاحكام مع ان القاضى جزم بذلك فى مقام المرام وجوابه نقل عن البيهقى

في المعرفة ان الاحكام اتمام صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي وفي كلام السبكي انها اتمام صارت متعلقة بالبلوغ بعد احدم قال الحلبي او يقال ان هذا من باب خطاب الوضع لانه اطلاق لا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكى وقرره التمساني وفيه ان الصلاة صحيحة بالاجماع فليس من الائلاف بالاتراع نعم ائلاف لكمال الحال في حضور البال وهو غير مقتض لهذا النكال ولذا قال الدجلى واجيب هنا بما لا يشق ثم اقول ولعل الصبي كان من اولاد الكفار وقد امره اهله بأن يقطع الصلاة على سيد الابرار فاراهم صلى الله تعالى عليه وسلم بمحزة اظهارا للعزة ودفعاً للذلة او كان الصبي مرافقا فظنه عليه الصلاة والسلام بالغاً وفي قطعه قاصدا فتبين انه كان صبيا قاصرا او يكون من باب قضية الخضوع مع الصغير مكاشفا (وقال لرجل) هو بر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعي العير الاشجعي قيل كان منافقا (رأه يأكل بشماله) فقال له (كل بينك فقال لا استطيع) اى ان اكل بينى لعذربى (فقال لا استطعت) ان تأكل بينك دعاء عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه (فلم يرفعهما) اى عينه بعد ذلك (الى فيه) اى فده لا عندا كده ولا في حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولادلالة فيه عند المحققين (وقال لعتبة) بضم اوله وفي نسخة بالتصغير (ابن ابي لهب) اى ابن عبد المطلب بن هاشم (اللهم سلط عليهم كلبا من كلابك فأكله الاسد) اى ليلا وهو مسافر وقد جعله اصحابه بينهم محيطين فخطاهم ثمانين فأقرسه رواه ابن اسحق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود والحاكم من حديث ابي نوفل ابن ابي عقرب عن ابيه والبيهقي من طرق عن عبد الرحمن ابن ابي بكر رضى الله تعالى عنهم قال الحلبي واعلم ان عتبة اسلم يوم الفتح وكذا اخوه معتب ولم يهاجرا من مكة وهذا هو المشهور ووبعضهم جعل هذا عفير الاسد وجعل عتبية المصغر هو الذى اسلم وصحب والمشهور ان المصغر عفير الاسد والمكبر هو الصحابي والله تعالى اعلم وسبب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ماروى عروة بن الزبير ان عتبية ابن ابي لهب وكان تحتد بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدا فلا ذنبه فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنى فتدلى ثم نقل في وجده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبية الى ابيه فأخبره ثم خرجوا الى الشام فزلا امرؤا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اعينونا يا معشر قريش فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا اجالهم واناخوها حولهم واحد قوا بعتبية فنجاء الاسد يشتم وجوههم حتى ضرب عتبية فقتله هذا وفي نسخة زيد هنا وقال لامرأة اكلت الاسد فأكلها قيل هذا بخطه ليس من الرواية (وحدثه المشهور) اى كارواه الشيخان (من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا له السلا) بفتح المهملة مقصورا هو للبهيمة كالمشيئة لبنى آدم وهى جلد رقيق يخرج مع الولد

من بطن امه ملفوف فيه قال الشنخي ان شقت عن وجه الفصيل ساعة يتجج والقتله وكذا اذا انقطع السلا في البطن فاذا خرج السلاسلت الناقه وسلم الولد وان انقطع في بطنها هلكت وهلاك الولد وقيل يخرج بعد الولد (على رقبته وهو ساجد مع الفرس والدم وسماه) اي قر يشا بجمل ومفصلا حيث قال اللهم عليك الملاء من قر يش اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامثالهم (فقال) وفي نسخة وقال اي ابن مسعود (فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر) اي معظمهم فان اشقاهم عقبه ابن ابي معيط الذي وضع على رقبته السلاح من بدر اسيرا فقتله على بعرق الظبية بامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له مقفلهم من بدر الى المدينة وعل الحكمة في تأخير الاشقي ليشاهد العقوبة في اصحابه في الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابق قال الحلبي وعمار بن الوليد لم يقتل بدر ايضا وانما جرى له قصة مع النجاشي مشهورة وقد سحر فصار متوحشا وهلك على كفرة بارض الحبشة في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (ودعا على الحكم ابن ابي العاص) اي ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان اسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان (وكان يخلج بوجهه ويغمز) بكسر الميم (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يجلس خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا تكلم يحرك شفتيه وذقه حكاية لفعله ويرمز مشرا بعنه او ساجبه (اي لا) اي اراد به رد الكلام استهزاء وسخرية (فرآه) اي النبي عليه الصلاة والسلام مرة (فقال كن كذلك) وفي نسخة صحيحة كذلك كن (فلم يزل يخلج) اي يرتعد ويضطرب (الى ان مات) رواه البيهقي من طرق عن عبد الرحمن ابن ابي بكر وعن ابن عمرو عن هناد بن خديجة وفي رواية فضر به فصرع شهرين ثم افاق فخلج فاخذ لجمه وقوته وقيل مر ثمانا وقال التلساني قوله يغمز اما يعيب لانه كان يخبر المناقين بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اول لانه كان يحكي فعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه وامره ونحوه او لبالفتح وتشديد الواو وخلاف الاخير وروى اي لباي التفسيرية ولا النافية فعلى الاول معناه كان يخلج او لاقبل الدعوة ثم اخخلج نايابها ومعناه انه كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو مفعول يخلج اي يخلج او لاى قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة وبالثاني زمن السقم فيكون خبرا لكان او مفعول يخلج او لا يشير الى ما كان عليه من الاستهزاء فكفى باولاعنه لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخبره ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم وعلى الثاني تفسير لفعله وحذف ما بعدها تشديدا لذكره لان ذكر مثل هذا لا يليق لان فيه تقبيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه لا يكون كذلك الاولى او الاحق وما شاكل هذا بوطن او موطنين في غيبته او حضوره والله تعالى اعلم (ودعا على محم) بكسر اللام المشددة (ابن جثامة) بفتح الجيم وتشديد المثلثة (فأت) في حص ايام ابن الزبير على مقاله السهيلي (لسبع) اي بعد سبعة ايام (فلفظته الارض) بفتح الفاء وبعجم الظاء اي قدفته الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه في بطنها وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما لفظته الارض

ان الارض لتقبل من هو شرمندو لكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالتقه بين سوحى جبل فاكثه
 السباع والسوح هو الشق (ثم وورى) بضم اوله مجهول وارى اى سترت تحت الارض
 (فلظفته مرات) ظرف للفعلين (فالتقه) بفتح القاف اى روه (بين صدين) بفتح الصاد
 ويضم جبلين او واديين (ورضوا عليه) بفتح الراء والصاد المجمة اى كوه او اعليه (بالحجارة)
 رواه البيهقى عن قبيصة بن ذؤيب و ابن جرير هو صولا عن ابن عمرو قال الحسن بلغنى انه
 دعا الحديث وسبب دعائه على محمائه كان بعث سرية للغزو فيها محم فامر عليهم عامر
 ابن الاضبط فلما بلغوا بطن واد قتل محم عامر اغدر الجرى ماجرى (وجمده رجل اى من العجاجة
 على ما ذكره الدلبى ولعله كان منافقا) بيع فرس (اى انكره) وهى القصة (التى شهد
 فيها خزيمة) بالتصغير (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بانه اشتراه منه مع انه لم يره وجعل
 صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وحدهامة. ولة عن اثنين (فرد الفرس بعد) بالضم اى
 بعد جمده وشهادة خزيمته (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجل) والمعنى فرد
 على الرجل فرسه (وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها) اى فرسه (فاصبحت
 شاصية برجلها) اى ارافعة من سبب نفتحها شصابصره اى شخص (وهذا الباب اكثر
 من ان يحاط به) اى يجمع فصوله من فروعه واصوله

(فصل)

(فى كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان) اى تحولها وتغيرها عن حالتها الاولى (له فيما لسه)
 او باشره صلى الله تعالى عليه وسلم) والكرامة اسم من الاكرام (انا) اى اخبرنا كفى نسخة (احد
 ابن محمد) اى ابن غليون الخولاني (ثنا) اى حدثنا (ابوذر الهروى اجازة وثنا القاضى
 ابو على سما) تقدم انه الحافظ ابن سكرة (والقاضى ابو عبدالله محمد بن عبد الرحمن
 وغيرهما) اى وغير القاضيين ايضا (قالوا) اى جميعهم (حدثنا ابو الوليد القاضى
 ثنا ابوذر الهروى) سبق (ثنا ابو محمد) وهو المرخسى (و ابو اسحق) وهو المستملى
 و ابو الهيثم) وهو الكشميهنى (قالوا) اى الثلاثة (ثنا الفربرى) بكسر ففتح على الاشهر
 (ثنا البخارى) اى صاحب الجامع الصحيح (ثنا زيد بن زريع) بالتصغير وهو ابو معاوية
 البصرى الحافظ قال الحلبي وقد سقط واحد من البخارى وبين زيد بن زريع فان زيد
 ابن زريع ايس شيخا للبخارى وانما هو شيخ شيوخه والساقط هو عبد الاعلى بن حاد
 وقد اخرج البخارى هذا الحديث الذى ذكره القاضى فى كتاب الجهاد عن عبد الاعلى
 ابن حاد عن زيد بن زريع بالسند الذى ساقه القاضى قال الجازى وكذا وجدته فى نسخة
 المعتمدة انتهى و عبد الاعلى هذا روى عن الحمادين ومالك وعنه الشيوخان و ابو داود و ابو يعلى
 والبعوى (ثنا سعيد) اى ابن ابى عروبة (عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة
 فزعوا) بكسر الازاى خافوا واستغاثوا (مرة) اى وقتان الاوقات (فركب رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل الناس حين خرج من المدينة (فرسالابى طلحة)
 اى مستعاراً منه (كان) اى الفرس (يقطف) بضم الطاء و يكسر اى يقارب خيلوه
 فى سرعة وزيد فى اصل الدجلى به فقال اى بأبى طلحة (او به قطوف) بضم اوله شك
 من رواه عن انس ذكر الدجلى او من بعده قال الجوهري القطوف من الدواب البطى وقال
 ابو زيد هو الضيق المشى وقد قطفت الدابة قطفاً والاسم القطاف (وقال غيره) اى غير انس
 (يبطاً) بفتح الطاء المهملة المشددة فهمة اى لضيق الخطفى وهو من البطى * وعند الطبرى
 شطاً اى شقبلاً وقال ابو عبيد فى قوله تعالى قتبهم اى عوقبهم (فلارجع) اى من الفرع الى
 المدينة ولم ير بأساً (قال) اى لابي طلحة (وجدنا فرسك بحرا) اى واسع الجرى سريع العدو
 (فكان) اى ذلك الفرس (بعد) اى بعد ركوبه او قوله هذا (لا يجارى) بضم الياء
 وفتح اراه من الجرى بالجيم اى لا يسابق ولا يبارى والمعنى لا يسبقه غيره حينئذ
 (ونحس جل جابر) بالنون والحاء المعجمة المفتوحين اى طعنه عند دبره او جنبه
 بفتح الجيم او نحوه (وكان) اى الجمل (قد اعرجى) اى عجز عن المشى وتعب عن السير
 (فنشط) بكسر الشين المعجمة وفى مضارعه بفتحها اى خض واسرع وفى النهاية كثيراً ما
 يجئ فى الرواية انشط وليس بصحيح (حتى كان) اى انتهى نشاطه الى ان صار جابر
 (مائلاً) وروى لا يملك (زمامه) رواه الشيخان (وصنع مثل ذلك بفرس لجعل)
 بضم الجيم وفتح العين المهملة فتحية ساكنة (الاشجعي خفةها) اى ضربها (بمخقة)
 بكسر الميم وفتح الفاء اى بكرة (معه ورك عليها) بشديد الراء اى دعا بالبركة لها (فلم يملك)
 اى جعل بعد ذلك (رأسها نشاطاً) بفتح النون اى من اجل اسراعها (وابع) من نسلها
 وفى نسخة من بطنها (باثني عشر الفاً) وهذا من اثر دعائه بالبركة لها وما قبله من اثر ضربه
 وتوجهه اليها فهما نشر ولف مرتب لما قبلهما رواه البيهقي (وركب حماراً قطوفاً)
 بفتح القاف (لسعد بن عباد فرده) اى من محله الذى انتهى اليه اى من وصفه الذى كان
 عليه (هملاً) بكسر فسكون ثم جيم اى مربع الهرولة فارسى معرب ويسمى الآن رهواناً
 (لايسار) بصيغة المفعول اى لا تسار به دابة الاسبقها رواه ابن سعد من حديث اسحق
 ابن عبد الله ابن ابي طلحة (وكان شعرات من شعره) بفتح العين ويسكن اى من شعراته
 كما فى نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم (فى قلنسوة خالد بن الوليد) بفتح القاف
 واللام وضم السين ما يوضع على الرأس مثل الكوفية (فلم يشهد بها) اى فلم يحضر خالد ذلك
 القلنسوة (قتالا الارزق النصر) بصيغة المفعول ونصب النصر اى اعطى الفتح
 والظفر رواه البيهقي (وفى الصحيح) اى من رواية مسلم وابى داود والنسائى وابن ماجه
 (عن اسماء بنت ابي بكر) اى الصديق رضى الله تعالى عنهما (انها اخرجت جبة طيالة)
 بالاضافة كما فى شرح مسلم للتووى وفى نسخة بالوصف جمع طيلسان بفتح اللام وثلاث
 فارسى معرب وفى نسخة طيالية بزيادة تحتية وفسرت بالخلق وهو امان اصلها واما

لما طرأ عليها لان هذه الجبة صارت يد اسماء بعد موت اختها عائشة وهى ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمس واربعين سنة وفسرت بالاكسية وبالخضراء ثم طباسة بالنون لانها في زندقا هية وثمانية (وقالت) اى اسماء (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسها) بفتح الموحدة (فحن نعلها للمرضى يستشفى بها) جلة حالية او مستأنفة مبنية وهى بصيغة المفعول وفى نسخة بصيغة المتكلم هذا وقال المصنف (وحدثنا القاضى ابو على) وهو ابن سكرة (عن شيخه ابى القاسم ابن الميمون) اخذ عن ابى محمد الباجى (قالت كانت عندنا قصعة) بفتح القاف ومن لطائف كلام ارباب اللغة لا تفتح الجراب ولا تكسر القصعة (من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف جمع (فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون) وفى نسخة فيستشفون (بها) اى فيشفيهم الله تعالى ببركة نسبتها (فأخذ جهجاه) بالنون وهو بالجيمن والهائين ابن سعد اوسعيد اومسعود وقال الطبرى المحدثون يزيدون فى آخره الهاء والصواب جهجا بدون هاء فى آخره (الفشارى) بكسر اوله حضر بعة الرضوان وعن عطاء عنه انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاة (القضب) هو عصا النبي التي كان الخلفاء يتداولونها (من يد عثمان) اى وهو على المنبر (ليكسره على ركبته) اى متمدا عليها (فصاح به الناس) وفى نسخة فصاح الناس به (فاخذته فيها الاكلة) بفتح فكسر ويسكن وبكسر فسكون وبفتحتين اى الحكمة وفى نسخة بمد فكسر (فقطعها) اى ركبته وتذ كير الضمير العائد الى الاكلة بتأويل الداء (ومات قبل الحول) رواه ابو نعيم فى الدلائل وابن السكن فى معرفة الصحابة وقال ابن عبد البر هو الذى تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب وكانت عصا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفى بعد عثمان بسنة ذكره الحلبي ثم كسر العصا ليس صريحا فى كلام القاضى وهو صريح فى كلام ابن عمر ولكنى رأيت فى حاشية على كتاب الروض الانف للسهيلى عن ابن دحية نقل عن ابن العربى فى كتاب العواصم انه لا يصح كسر العصا من اطاع ولا ممن عصا قلت وكذا يخالفين قولهما حيث قال القاضى مات قبل الحول وقال ابن عبد البر توفى بعد عثمان بسنة والله سبحانه وتعالى اعلم (وسكب) اى صب (من فضل وضوءه) بفتح الواو ويضم اى وماء وضوءه (فى بئر قباء) بهمز مصروف ويمنع وقد يقصر ولعلها بئر اريس (فا تزفت) اى ما فئت ولا نقصت وفى نسخة بصيغة المجهول فى الصحاح تزفت ماء البئر اذا تزحمته وتزفت هى فيتعدى ولا يتعدى وتزفت ايضا على ما لم يسم فاعله وحكى الفراء تزفت البئر اذا ذهب ماؤها (بعد) اى بعد صبه الى يومنا هذا رواه البيهقى عن انس (وبزق فى بئر كانت فى دار انس فلم يكن) اى ماء (بالمدينة) وفى نسخة فى المدينة (اعذب منها) اى اطيب واحلى ماء من تلك البئر رواه ابو نعيم والله در القائل من صاحب الشمال

(ولوقلت في البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا)
(ومر على ماء فسأل عنده فقبل) اى له كافي نسخة (اسمه بيسان) بكسر موحدة وفتح
فسكون تحتية (وماؤه ملح) بكسر فسكون مبالغة مالح اى اجاج (فقال بل هو نعمان)
بضم اوله وفي نسخة صحيحة بفتح واختاره التلساني للشاكلة ولو كسر لكان له وجه
وجه لقضية حسن المقابلة وهو مأخوذ من النعمة بكسر اولها او فتحها (وماؤه طيب
فظاب) اى بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل بيسان موضعان احدهما بالشام
وهو المراد في حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذى مر به عليه الصلاة والسلام
في غزوة ذي قرد فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان فقال هو نعمان وهو طيب فقبر صلى الله
تعالى عليه وسلم اسمه فقبر الله وصفه ورسمه فاشتره طلحة فنصدق به فسماه عليه الصلاة
والسلام طلحة الفياض (فأتى) كذا في نسخة صحيحة والظاهر واتى بالواو كافي بعض النسخ
المصححة وهو بصفة المفعول اى وحيء (بدا من ماء زمزم فنج) بفتح الميم وتشديد الجيم اى
التي من فيه ماء (فيه) اى فى الدلو وهو مؤنث وقد نذر على مافى القاموس (فصارا طيب
من المسك) رواه ابن ماجه وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم
(واعطى الحسن والحسين) اى كلامهما (لسانه فصاه) بتشديد الصاد (وكانا يبكيان
عطشا) جملة حالية وعطشا مفعول من اجله لاتبين كما اختاره الحلبي (فسكتا) اى بسكون
عطشهما رواه الطبراني عن ابى هريرة (وكان لام مالك) اى الانصارية روى عنها
عطاء بن السائب بواسطة رجل او البهزبة روى عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاول
وقال الشارح الصواب ام انس بن مالك فسقط ذكر انس قاله ابو على الغساني وهى ام سليم
بنت لمخان (عكة) بضم ميملة فكاف مشددة اناء من جلد يجعل فيه السمن (تهدي)
بضم التاء وكسر الدال اى ترسل (فيها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمن) اى
ليأتم به (قامها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تعصرها) بضم الصاد اى امرها
بترك عصرها (ثم دفعها اليها فاذا هى مملوءة سمناً فأتيتها بنوها يسئلونها الا دم)
بضم فسكون وبضمين وهو كل ما يؤتم به (وليس عندهم شئ) من الادم او من السمن
(فقدم اليها) بكسر الميم اى تقصد على العكة (فجدفها سمناً فكانت تقيم ادمها) وفي نسخة
ادمهم اى تدم ذلك الادم (حتى عصرتها) رواه مسلم عن جابر (وكان يفل) بضم الفاء
وكسرها (فى افواه الصبيان المرضع) بفتح الميم اى اولاد المرضع كما قاله الحلبي وهو الظاهر
وقال الدجلى جمع رضيع يعنى مرضع اسم مفعول (فيجزئهم) بضم الياء وكسر الزاى
فهمزة ويسهل لا كاقال الدجلى بفتح التحتية اى يكفيهم (ريقه الى الليل ومن ذلك)
اى من قبيل كراماته (بركة يده) اى الحاصلة (فيما لسه) اى مسه بهام مطلقا (او غرسه)
اى من شجر وغيره كافي اصل الدجلى وفي النسخ المصححة وغرسه (وسلمان) بالواو وهو
الظاهر لانه حديث مستقل رواه البيهقي عن سلمان انه عليه الصلاة والسلام غرس له

(حين كاتبه مواليه) وهم يهود واصله من فارس من قوم مجوس فخرج يطلب الدين
و طريق اليقين وجعل ينقل من دين الى دين حتى اخذه قوم من العرب فباعوه منهم فكتابوه
(على ثلثائة ودية) بتشديد التحتية صغير فسيل النخل (يفرسها لهم) بكسر الراء
(كلها) بالرفع اى جميعها (تعلق) بفتح اللام ونضم اى تمسك او تحبل (وتطعم) بضم
التاء وكسر العين اى تعطى الثرة او تدرك (وعلى اربعين اوقية) بضم الهززة وتشديد
التيهية على المشهور وبحذف الهززة وفتح الواو في لغة وهى كانت اربعين درهما من
فضة في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد هنا وزنها لقوله (من ذهب) قال الحلبي
انما كانت سلمان مولاة ففيه مجاز ولكن جاء في بعض طرقه وهو في المسند انه عليه الصلاة
والسلام اشتراه من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يفرس لهم كذا وكذا
من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك (فقام النبي عليه الصلاة والسلام وغرسها له)
اى لسلمان او لمالكه (بيده الواحدة) بالنصب (غرسها غيره) وهو عمر بن الخطاب على
ما ذكره ابن عبد البر بسنده في الاستيعاب وهو في مسند احد ايضا وفي طريق اخرى
ذكرها البخارى في غير صحيحه ان الذى غرسها سلمان فيجمع بينهما بأن واحدة غرسها
عمر واخرى غرسها سلمان او ان يكونا غرسا واحدة فلم تطعم ويكون الراوى مرة عن غرسها
لعمر ومرة عن غرسها لسلمان ان كان الراوى واحدا وهو بريرة كما رواه احد وان كان
غيره فيكون فيه مجاز كذا حقه الحلبي ويؤيد الثانى من القولين قوله (فأخذت كلها) اى
نبتت واثمرت (الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردها) اى
بيده الكريمة (فأخذت) اى اخذت عرو فها ونشبت في محلها (وفي كتاب البرار) بتشديد
الزاي وفي آخره راء (فاطم النخل) اى جنس ما ذكر (من عامه الواحدة) اى التى غرسها
غيره عليه الصلاة والسلام (فقلعها وغرسها فاطمت من عامها واعطاه) اى سلمان
(مثل بيضة الدجاجة) بفتح الدال ويثلاث اى مقدارها وزنا او حجما (من ذهب بعد
ان ادارها) اى تلك القطعة التى هى كالبيضة (على لسانه) اى مبالغة للبركة في شأنه
واذا جازحله على حقيقته فلا معنى لقول الدجلى لعله اراد بذلك انه برك عليها اى دعا
فيها بالبركة فليس سمعه من شاهده فظن انه ادارها عليه (فوزن) اى سلمان (منها مواليه
اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم) اى كية وازيد منه كيفية وكان سلمان
من المعمرين عاش على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثائة وخمسين سنة وقيل
اربعائة سنة مائة في المجوسية ومائة في اليهودية ومائة في النصرانية ثم لما سلم قال
يارب عمرنى في الاسلام مائة سنة فعاش مائة في الاسلام وكان يأكل من عمل يده
ويتصدق بعطائه وهو احد الذين اشتاقت اليهم الجنة ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة
مات بالمدائن سنة خمس وثلثين وماترك شيئا يورث عنه (وفي حديث حفش) بمهمله
فنون مفتوحين لمجمعة (ابن عقيل) بفتح العين وكسر القاف وفي بعض النسخ الصحيحة

بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق موسى بن عقبة
 عن المسور بن محزمة عنه وقال الشارح لم ار له اثر في كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا خبرا
 فعلي من رآه ان رسمه هنا (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من
 سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت) بكسر الراء اى ما زلت (اجد شعبها)
 بكسر فتح (اذا جعت وريها) بكسر راء فتشديد تحتية (اذا عطشت) بكسر الطاء
 (وبردها اذا غمئت) بكسر الميم من الظمأ وهو العطش الشديد من كثرة الحر او شدة الحرارة
 (واعطى قتادة بن النعمان) بضم النون (وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة) جملتان
 معترضان وردتا اعتراضين اعطى ومفعوله الثاني كذا ذكره الدبلي والظاهر ان الجملة
 واحدة وان قوله في ليلة ظرف لقوله صلى (عرجونا) بضم العين والجيم وبكسر مع فتح
 الجيم وقرئ بهما وهو اصل العنق الذى يعوج ويقطع منه الشعراخ فيق على النخل
 يابس ولعله هو العنق مطلقا وقيل اذا بيس واعوج وهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد
 كالعرجون القديم (وقال انطلق به فانه سيضىء لك بين يديك عشرا) اى عشرة اذرع
 او نحوها والعدد اذا حذف ميمه جازتد كبيره وتأنيثه (ومن خلفك عشرا فاذا دخلت
 بيتك فسترى سوادا) اى جسماد اسود او جسما وشخصا (فاضربه حتى يخرج فأنه
 الشيطان فانطلق فاضاهه العرجون) هو اصل العنق كما تقدم (حتى دخل بيته ووجد
 السواد فضره حتى خرج) رواه احمد عن ابى سعيد بسند صحيح وفي توثيق عرى الايمان
 للبارزى فانه قذف بدل فانه شيطان ولاتنافية فلعله يمثل بصورته اسود (ومنها) اى ومن
 كراماته ما كان سببا لانقلاب الاعيان (دفعه) اى اعطاؤه عليه الصلاة والسلام
 (لعكاشة) بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه (جذل حطب) بكسر جيم وفتح و سكون
 ذال مجمة اى اصل شجرة واراد به هنا عودا وقيل هو الخطبة او الخشبة الغليظة (وقال
 اضرب به حين انكسر سيفه) ظرف لدفعه (يوم بدر) اى زمن وقعته (فعاد) افتحول
 (في يده سيفا) وفي نسخة فصار فيكون مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا فيعود (صارما)
 اى قاطعا (طويل القامة ابيض) اى يربق اللمعان (شديد المتن) من المتانة وهى القوة
 او قوى الظهر فان المتن هو اصل الشئ الذى به قوامه بمنزلة الظهر للاعضاء ومنه
 متن الحديث (فقاتل به) اى في وقعة بدر حتى انقضت (ثم لم يزل عنده يشهده المواقف)
 اى لقتال الكفرة (الى ان استشهد) اى عكاشة (في قتال اهل الردة وكان هذا السيف
 يقاله) وفي نسخة يسمى (العون) بالمصدر للمبالغة او بمعنى المعين او المعان والمستعان
 رواه البيهقي وقال الخطابي يجب ان يعلم ان الذين لزمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين
 صنف منهم ارتدوا عن الدين وتابذوا الملة وعادوا الى الكفر وهم المعنون يقول ابى هريرة
 وكفر من كفروهم اصحاب مسئلة ومن نحاحوهم في انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم والصنف الآخرهم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فافروا بالصلاة وانكروا

الزكاة يعنى اعطاءها لاجوبها وهؤلاء هم اهل بغي وانما يخصوا بهذه السمة لدخولهم في غمار اهل الردة بخلاف المسلمين فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامر من خطبا وصار مبدءا قاتل اهل البغي مؤرخا بأيام على رضى الله تعالى عنه اذ كانوا منفردين في عصره ولم يختلطوا باهل شرك في دهره (ودفعه) اى ومنها دفعه عليه الصلاة والسلام (لعبدالله بن جحش) بفتح جيم فسكون ميملة (يوم احدثه وقد ذهب سيفه) جملة حالية اعتراضية (عسيب نخل) اى جريدة منه مما لا خصوص عليه وما نبت عليه الخوص فهو سعف والخوص الاوراق (فرجع) اى انقلب (في يده سيفا) رواه البيهقي وفي سيرة ابن سيد الناس انه اعطى سلمة بن اسلم يوم بدر قضيبا من عراجين ابن طاب كان في يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جمر اى عبيدة انتهى ونقله الواحدى باسناده (ومنه) اى ومن هذا النوع (بركته في درور الاشياء الحوائل) بالهمز جمع الخائلة وهى الشاة العديمة اللبن (بالبن الكثير كقصه شاة ام معبد) بفتح الميم والموحدة وقصتها مارواه ابن سعد والطبرانى عن ابى معبد الخزاعى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر ومعه ابوبكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبدالله بن الاربط استأجره دليلا وهو على دين كفار قريش فاخذ بهم طريق الساحل فزوا بقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة تختبى بقاء بيتها فقطع وتسقى من مربها وكانوا مرملين مسنين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوا فرأوا عندها شاة خلقها الجهد عن الغنم فقال اتاذنين لى ان احلبها قالت نعم فدعاها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعا باناء برىض الرهط فحلب فيه فحجاسق القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا ففجأ زوجها ابو معبد يسوق اعزرا عجافا يتساوكن هز الا فرأى اللبن فحجب فقال انى لك هذا قالت مربنا رجل مبارك الحديث (واعز معاوية) بفتح همزة وسكون عين وضم نون جمع قلة لعز اى شاة انثى وفي اصل العرفى الصحيح من اصل المؤلف معاوية بفتح الميم وضم العين وبالنون من العون والظاهر انه تحكيف فقد ذكر الطبرى في كتاب الدلائل معاوية (ابن ثور) بفتح مثثة وسكون واو فدعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر فدعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واعطاه اعزرا عمرا فقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور فى ابيه

(وابى الذى مسح الرسول برأسه * ودعاه بالخير والبركات)

والتقدير وقصتها كما رواه ابن سعد وابن شاهين عن الجعدي بن عبدالله (وشاة انس) اى وقصتها (وغنم حلطية مرضعته وشارفها) وهى المسنة من النوق وقيل من الابل وقيل من الهز على مارواد ابو يعلى والطبرانى وغيرهما بسند حسن (وشاة عبدالله بن مسعود) اى كما رواه البيهقي (وكانت) اى تلك الشاة (لميز) بفتح الياء وسكون النون

(وضم)

وضم الزاي اى لم يثب ولم يعل (عليها خجل) اى للضراب وروى انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم مسح ضرع شاة حائل لابن لها لابن مسعود فدرت وكان ذلك سبب اسلامه
 (وشاة المقداد) كافي صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة ام معبد وقد درت ببركته صلى الله
 تعالى عليه وسلم هذا وقصة شاة المقداد مختصرة ما روى عنه انه قال اقبلت انا و صاحبان لى
 وقد ذهب اسماعنا وابصارنا من الجهد يعنى الجوع فرضنا انفسنا على
 اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا احد فأبينا النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاث اعترف قال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب فكان
 يشرب كل انسان نصيبه وترفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيحى من الليل
 فيشربه فوق في نفسى ذات ليلة ان نبي الله باقى الانصار فيتحفونه ما به حاجة الى
 هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت على ما فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجده يدعو على فاهلك
 وجعل لا يحيى النوم واما صاحبناى فناما فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كعادته
 وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع رأسه الى السماء فقالت الآن يدعو على فقال
 اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى قال فأخذت الشفرة وانطلقت الى الاعزانيها
 اسمن اذ بجهاهله فأذهن حفل كل من فعمدت الى اناء فخلبت فيه حتى علت رغوة فبجت به
 اليه فشرب ثم ناولنى فلما عرفت ان النبي قد روى واصبت دعوته ضحكك حتى القيت
 على الارض فقال افدىنى سوءتك يا مقداد يعنى انك فعلت سوءة من الفعلات فما هى قال
 قلت يا رسول الله كان من امرى كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذه
 الارجحة من الله (ومن ذلك) اى من قبيل كراماته وزيادة بركاته كما رواه ابن سعد
 عن سالم ابن ابى الجعد مرسل (تزويده اصحابه سقاء) بكسر اوله اى وعاء (ماء بعدان
 او كاه) بالف بعد الكاف اى ربطه بالوكا، وهو خيط يشده الوعاء (ودعا به فلما
 حضرتهم الصلاة تزاولوا خلوه) بضم اللام المشددة اى ففتحوا السقاء بحل الوكا
 (فاذا به) اى فيه وفي نسخة فاذا هو فاجأهم ذلك الماء في السقاء (لبن طيب وزبدة)
 تاء وحدة وفي اصل الدجلى زبده بالاضافة اى زبد اللبن (في فيه) وفي نسخة في فمه اى
 في فم السقاء (من رواية جاد ابن سلمة) متعلق بقوله تزويده قال الحلبي هو الامام ابو سلمة
 احد الاعلام قال ابن معين اذا رأيت من يقع فيه فانهمه على الاسلام وقد تقدم عليه
 الكلام (و مسح على رأس عمير بن سعد) بضم عين وفتح ميم وفي نسخة عمر بن سعد
 كلاهما صحابي قال الحلبي وما عرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد
 ثبوت القضية عنهما ففي كل نسخة اشارة الى احدهما بل روى اثير بن بكار
 في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عبادة لاعمير ولا يعرف دبر (وبرك)
 اى دعاه بالبركة (مات وهو ابن ثمانين سنة فاشاب) اى رأسه خصوصا وشعره عموما
 والله تعالى اعلم (وروى مثل هذه القصص) اى الروايات المتضمنة للحكايات الدالة

على عموم البركات (عن غير واحد) اى عن كثيرين من الصحابة (منهم السائب بن يزيد)
 وقد سبق ذكره (ومدلوك) وهو ابن سفيان الفزارى مولا هم اسم مع مواله علق البخارى
 حديثه وقيل هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم وذكره ابن حبان فى ثقافته فقال مدلوك
 ابوسفيان كان يسكن الشام اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم فدعاه النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ومع برأسه فكان رأس ابى سفيان مامسه من يد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اسود وسأر رأسه ابيض (وكان يوجد لغيبة بن فرقد) اى ابن
 يربوع السلمى له صحبة ولى الموصل لعمر وكان شريفاً وشهد خيبر وابتنى بالموصل دارا
 ومسجداً وامانته عمرو بن الاولياء ذكره الذهبى (طيب يغلب طيب نسائه) اى راتحة
 وفاتحة (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح يده على بطنه وظهره) رواد
 البيهقى والطبرانى (وسلت الدم) اى مسحها واماطه (عن وجهه عائد) بالذال المعجمة بعد الهمز
 (بن عمرو) اى ابن هلال ابو هيرة المزنى بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين (وكان)
 اى وقد كان (خرج يوم حنين) وفى نسخة يوم احد (ودعاه فكانت) اى بعده كما
 فى نسخة اى بعد سلته من موضعه (له غرة) اى بياض فى وجهه من غير سوء به (كغرة الفرس)
 وفى اصل الدجلى ولا كغرة الفرس اى بل اعلى منها رواه الطبرانى (ومسح على رأس
 قيس بن زيد الجداهى) بضم الجيم له وقادة (ودعاه) اى بالبركة (فهلك) اى مات (وهو
 ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبي) وفى نسخة كف رسول الله (صلى
 الله تعالى عليه وسلم وامارت يده عليه من شعره) اى بقية شعر رأسه (اسود فكان)
 اى قيس بسبب تلك الغرة فى جبهته (بدعى الاغر) اى تشبيها لما فى وجهه من البياض
 كغرة الفرس ذكره ابن الكلبي (وروى مثل هذه الحكاية) اى من مسح الرأس وظهره
 اثر المسح كما رواه البيهقى (لعمر وان ثعلبة الجهنى) قال الحلبي هذا الاخر لا يعرفه
 وقال الدجلى لعله خزيم بن سواد بن الحارث اذ قد روى ابن سعد عن وجه السعدى
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بضاء (ومسح وجه قتادة بن
 ملحان) بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبي مسح رأسه ووجهه ولعل غالب مسح كان على
 وجهه ولذا اقتصر عليه (فكان لوجهه بريق) اى لعان عظيم (حتى كان ينظر فى وجهه)
 بصيغة المجهول (كما ينظر فى المرأة) بكسر الميم والهزة الممدودة رواه احدو البيهقى (ووضع
 يده على رأس حنظلة بن حذيم) بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة ففتح تحية وفى نسخة
 بالجيم مصغرا وهو تحكييف وضبطه التلساني بخاء معجمة مضومة وراء مفتوحة وبثناة
 من اسفل ساكنة قال وروى مثل ما قدمنا واخترناه قال وكذا ذكره ابو عمرو وهو الذى روى
 حديث لانهم بعد احتلام قال الذهبى حديثه فى مسند احد ولا به صحبة وذكره فى التجريد
 حنيفة والد حذيم لهما صحبة ولا به حنظلة قيل ولا بن ابته ايضا لكن قال موسى
 بن عقبة فيما نقله عنه ابن الجوزى وغيره ما نعلم اربعة ادركوا رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم الاهؤلاء يعني ابا قحافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى ابا عتيق
 قال الحلبي ومحمد ابو عتيق الصحيح انه تابعي ولو قال موسى بن عقبة عبد الله بن الزبير وامه
 اسماء وابوها ابو بكر وابوه ابو قحافة لكان صوابا فان هؤلاء لا خلاف في صحبتهم (وبرك عليه)
 اى دعاه بالبركة (فكان حنظلة يؤتى بالرجل) اللام للعهد الذهنى فهو فى حكم النكرة اى
 برجل من الرجال (قدورم وجهه) بكسر الراء اى تورم وانتفخ (والشاة) اى وبالشاة
 (قدورم ضرعها) بفتح اوله اى ثديا (فيوضع) وفي نسخة فضع اى محل الورم منها (على موضع
 كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من رأسه (فيذهب الورم) اى من وجه الرجل
 وضرع الشاة رواه البيهقي وغيره (ونضح) بالحاء المهملة وقيل بالمججمة وقيل بمهملة ان
 اعتمد ويعجم ان لم يعتمد رش (في وجه زينب) اى ربيته (بنت ام سلمة نضحة من ماء فا
 يعرف كان) وفي نسخة فا كان يعرف (في وجه امرأة من الجمال ما بها) اى مثل ما كان
 بوجهها من الكمال رواه ابن عبد البر في استيعابه وروى ان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم حين ابنتى بأم سلمة دخل عليها بيتها في ظلمة فوطى على زينب فبكت فلما كان
 من الليلة الاخرى دخل في ظلمة فقال انظروا زينايتكم لثلاثا طأ عليها او قال اخروا حكاة
 السهيلي هكذا ومن قصتها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل فدخلت
 عليه فنضح في وجهها بالماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم مات
 معاوية (ومسح على رأس صبي به عاهة) اى آفة من قرع ونحوه (فبرا) اى زال ما به
 (واستوى شعره) اى على حاله بل احسن منه فى مآله هذا الحديث لا يعرف من رواه بهذا
 اللفظ الا ان ابانعم روى عن الاوزاعي انه انطلق الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بأبن له مجنون فمسح وجهه ودعاه فلم يكن فى الوفد احد بعد دعوته له اعقل منه اى ببركة
 دعائه وكان القياس ان يقال ولا احسن منه يركته ومسح وجهه هذا وزيد فى نسخة هنا
 وروى مثله خبر المهلب بن قباله بفتح القاف والباء الموحدة المخففة وباللام وروى هلب
 ابن قنافة بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وقنافة بضم القاف وقح النون مخففة
 وبالفاء كذا ذكره ابو عمرو قيل وهو الصواب ولعلمها قصتان لرجلين وقال الطبرى
 هو المهلب بن يزيد بن عدى بن قنافة الطائى وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهو اقرب فمسح على رأسه فبنت شعره فسمى المهلب (وعلى غير واحد) اى ومسح على
 كثيرين (من الصبيان المرضى والمجانين) عطف على الصبيان (فبروا) بفتح الراء وبكسر
 فعوقوا من مرضهم وجنونهم (واتاه رجل به ادره) بضم همزة وتفتح وسكون دال
 وبفتحتين اى نضحة فى خصيته (فامرته ان ينضحها) بفتح الياء وكسر الضاد المججمة اى
 يرشها (بماء من عين) اى ماء وفى نسخة من عين غس بفتح عين مججمة وتشديد سين مهملة
 (مسح) اى صب من فيه (فيها) اى فى تلك العين وفى نسخة فيه اى فى الماء او فى ذلك
 المكان (ففعل) اى النضح (فبرا) قال الدجلى لا اعلم من رواه (وعن طاوس) يكتب

واو و يقرأ بواو بن كداود و الهمزة غلط فيهما وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس وقيل
 اسمه ذكوان فلقبه لانه كان طاوس القراء كما قاله ابن معين روى عن ابي هريرة و ابن
 عباس وعائشة وخلق وعنه الزهري وسليمان التيمي وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو
 رأس في العلم والعمل توفي بمكة سنة ست و ائتمس ومائة اخرج له الائمة الستة
 (لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ماجي (بأحدبه مس) اى جنون او وله
 (فصك) بتشديد الكاف اى ضرب (في صدره الاذهب) اى ما به من المس (والمس الجنون)
 لانه يحصل بسببه كذا وقفه المصنف على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين (ووح)
 بتشديد الجيم صب من فقه (في دلو) اى فيه ماء (من بئر) وسبق في رواية القاضي من
 بئر زمزم (ثم صب) بفتح الصاد و يضم اى كب الدلو يعنى ماءه (فيها) في تلك البئر
 (فقاح) اى سطم وانتشر (منهار مريح المسك) اى مثل ريحه تشبها بلبغا وانما شبهه لانه اعلى
 انواع الراححة وان كان راححة ماجحه اتم اصناف الفايحة لان مصدرها الخاتمة والفاتحة رواه
 احد عن وائل بن حجر وفي شرح التلساني فنج اطيب من المسك هكذا رواه و صوابه فصار
 اطيب او فعاد اطيب و يجوز ان يكون معناه فصار الحج اطيب من المسك (واخذ قبضة
 من تراب) بضم القاف وفتح اى مقبوضة منه (يوم حنين) وفي نسخة يوم بدر وهو اصل
 التلساني قال وروى حنين بجاء مهملة والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار
 ومن باقيهم القرار (ورمى بها في وجوه الكفار وقال شامت الوجوه) اى قبحت مأخوذة
 من الشوهة وهو القبح واول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره التلساني
 (فأنصرفوا يمسحون القذى) بقاف مفتوحة وذال معجمة والف مقصورة جمع قذاة
 وهى ما يقع في العين وغيرها من تراب وتينة ونحوها اى يمسونها ويزيلونها (عن
 اعينهم) رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع (وشكا اليه ابو هريرة النسيان) اى نسيان
 ما يسمعه من الحديث والقرآن (فامر به بسط ثوبه) اى بفتح ثوبه ونشره لديه (وغرف)
 اى النسي صلى الله تعالى عليه وسلم (يده فيه) اى تشبها بمن اخذ شيئا والقاه في ثوبه
 (ثم امره بضمه) اى يجمع ثوبه الى صدره (ففعل فأنسى شيئا) اى من امره في عمره
 (وما يروى عنه في هذا كثير) اى ما يروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا المعنى
 وهو الدعاء لذهاب النسيان كثير طرقه ولا يبعد ان يكون المعنى وما يروى عن ابي هريرة
 لاجل هذا كثير مع ان زمن صحبته يسير وهو اربع سنين (و ضرب في صدر جرير بن
 عبد الله) اى البجلي (ودعاه) اى بالثبات ظاهرا وباطنا ولذا خص الضرب بصدرة
 لانه محل الرهبة والجزع (وكان) اى جرير (ذكر له) او كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 ذكر له (انه لا ثبت على الخيل) اى حال جريرها (فصار من فرسان العرب) بضم الفاء اى
 شجعانهم وفي نسخة من افرس العرب (وائتمهم) اى على الخيل من ركبائهم كذا
 في الصحيحين (و مع رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) اى ابن اخي عمر بن الخطاب

(وهو صغير) جملة حالية من عبد الرحمن لا من زيد كما توهم الدلجى (وكان دميما) بدال
مهملة اى قبجا ورميما لكونه هزيلا قصيرا والدمامة بالمهملة فى الخلق بالفتح وبالمجمة
فى الخلق بالضم وعلى هذا ينشد

(كضراثر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضائه لدميم)

(فدعاه بالبركة ففرح) بقاء وراء مفتوحين فمهملة اى طال وعلا وغلب (الرجال) وفى نسخة
الناس (طولا وتامما) رواه الزبير بن بكار عن ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزبيرى عن ابيه

(فصل)

(ومن ذلك) اى من قبيل هذا النوع المكنون (ماطلع عليه) بضم همز وسكون مهملة
وفى نسخة بتشديدها مضمومة اى ما لهم اليه (من الغيوب) اى الامور الغيبية فى الحال
(وما يكون) اى سيكون فى الاستقبال (والاحاديث فى هذا الباب) اى فى هذا النوع
من انواع الكتاب (بمجر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره) بصيغة المفعول فيها ويجوز فتح
الياء وكسر الزاى والغمر الماء الكثير فى البحر الكبير اى لا يحاط غايته ولا تقنى نهايته
(وهذه الجملة) اى الآتية وفى نسخة وهذه المجزأة (من جملة مجزئاته المعلومة على القطع)
اى على الوجه القطعى والطريق اليقيني (الواصل اليها خبرها على التواتر) اى لدينا
(لكثرة روايتها) اى مع اختلاف مبانيها الدالة (واتفاق معانيها على الاطلاع على
الغيب) اى على اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض الغيبات عنا (حدثنا الامام
ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى) بكسر الفاء المعروف بالطرطوشى (اجازة وقرأة)
وفى نسخة وقرأته (على غيره) اى رواية (قال ابو بكر) احتراز عن غيره (ثنا ابو على
التستري) بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة لامجمة كما فى لسان العامة
وهو احد رواة سنن ابى داود (ثنا ابو عمر الهاشمى ثنا اللؤلؤى) بهمزتين وقد تبدل الاولى
راوى سنن ابى داود (ثنا ابو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن واثمنا سند المصنف
هنا من حديث ابى داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين لما فى روايته له من
طريق آخر من الزيادة كما سيأتى (ثنا عثمان ابن ابي شيبه) روى عنه الشيخان وغيرهما
(ثنا جرير) بفتح الجيم فكسر الراء روى عنه احدواستحق وابن معين وجماعة وله مصنفات
(عن الاعمش) وهو سليمان بن مهران (عن ابى وائل) هو شقيق بن سلمة الاسدى الكوفى
مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام لكن لم ير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان من
العلماء العاملين (عن حذيفة) اى ابن اليان (قال قام فينا) اى خطيبا او واعظا او معناه
خطيبنا (مقاما) بفتح الميم فى مكان او قياما (فأترك) وفى نسخة ماترك (شيئا) اى مهما
(يكون) اى يحدث من القدم (فى مقامه ذلك) نلرف لماترك (الى قيام الساعة الاحدثه)
وفى نسخة حدث به اى حدث بوجوده (حفظه) ما ذكره (من حفظه اى جيعه)

(ونسبه من نسبه) اى بعضه او كله (قد علمه) متعلق بيكون اى عرف هذا الخبر
(اصحابي هؤلاء) اى من الصحابة الحاضرين او الموجودين قال الدجلى لم ار هذه الزيادة
من مختصات رواية ابي داود لان لفظه قد علمه اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم
(وانه) اى الشأن (ليكون منه) اى ليحدث ويقع مما اخبرنا به (الشيء) اى الذى
قد نسيته فأراه وجودا فى الاعيان (فاعرفه) اى انه مما اخبرنا به (واذكره) اى اذكره
بعد ما نسيته (كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه) اى كما اذا غاب وجه الرجل
عن الرجل فينساه (ثم اذراه عرفه) اى بعد نسيانه اياه قال الدجلى الى هنا رواية
الشيخين وزاد ابو داود بسند آخر من طريق قبيصة بن ذؤيب عن ابيه عن حذيفة
وان كان صنيعه يقتضى اتصاله به (ثم قال) اى حذيفة كفى اكثر النسخ (مادرى انسى
اصحابي) اى حقيقة (ام تاسوه) اى تكلفوا نسيانه لقله اهتمامهم به لقيامهم بما هو اهم
منه ولما اراد الله من اختصاص كل منهم ببعض ما استفادوا عنه (والله ما ترك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فنتة) اى امير لها يقودها الى المحاربة ويجرها الى
الخاصمة بالطرق الباطلة المحدث بدعة كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة
يحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ان تقضى الدنيا يبلغ من معه) اى مع
قائد الفنتة (ثلثائة فصاعدا) اى فاكثر والجملة صفة قائد (الاقدمات) اى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك القائد (لنا) اى لاجلنا (باسمه واسم ابيه وقبيلته) اى التى
تؤويه (وقال ابو ذر) اى على ما رواه احمد والطبرانى بسند صحيح ابو على وابن منيع عن
ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال (لقد تركنا رسول الله تعالى عليه وسلم) اى مات
عنا (وما يحرك طائر جناحيه فى السماء الا ذكرنا) بتشديد الكاف اى افهمنا (منه) من
ذلك الطائر او تحريكه (علما) اى حكما اجاليا وتفصيليا (وقد خرج اهل الصحيح) اى
من التزم صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم فى كتبهم المعروفة
(والائمة) كالك واحد وبقية اصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا فى كتبهم
الصحة (ما علم به) مفعول خرج اى ما خبر به (اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم بما وعدهم به
من الظهور) اى الغلبة (على اعدائه) وفى نسخة على اعدائهم (وفتح مكة) تخصيص
بعد تعميم وهذا مما رواه الشيخان وغيرهما (وبيت المقدس) كما رواه البخارى عن عوف
ابن مالك (واليمن والشام والعراق) كفى الصحيحين عن سفيان ابن ابي زهير (وظهور
الامن حتى تظعن) بسكون المعجمة وفتح المهملة اى ترحل (المرأة من الحيرة) بمهملة
مكسورة مدينة بقرب الكوفة واخرى عند نيسابور (الى مكة لا تخاف الا الله) على ما رواه
البخارى عن عدى ابن ابي حاتم (وان المدينة) اى السكينة (ستغزى) بالغين والزاي
على بناء المفعول وهو من الغزواى ستحارب وتقاتل وفى رواية بمهملتين قال الحافظ
الزى الرواية فى الحديث بالغين المهملة والراء يعنى من العرى اى تصير عراء والمعنى

مخرب ليس فيها احد فقد رواه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ
 يتكون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافى وهذا لم يقع بعد كما اختاره
 النووى وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال التلمسانى وقع هذا في زمن يزيد بن معاوية
 ندب عسكريا من الشام الى المدينة فنهبا والوقعة معروفة بالحرّة وهى ارض بظاهر
 المدينة ذات حجرات سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين والانصار وكانت
 في ذى الحجة سنة ثلاث وستين وعقبها هلك يزيد (وتفتح خيبر على يدى على في غد
 يومه) كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لاعطين الراية غدا لرجل يحب الله
 ورسوله ويحب الله ورسوله بفتح الله على يديه فدعا عليا وكان اردم فبصق في عينه فبرأ
 وفتح الله على يديه (وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها) اى يعطون
 من يفتحها من كثرة المال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من طرق (وقسمتهم) اى ومن
 تقسيمهم فيما بينهم (كنوز كسرى) بكسر الكاف ويفتح اى ملك فارس (وقبصر)
 اى وكنوزه وهو ملك الروم كما فى الصحيحين من طرق عن ابي هريرة وغيره (وما يحدث
 بينهم) اى بين امته (من الفتن) بكسر ففتح جمع فتنة وفي نسخة الفتون بالضم مصدر
 فتت بمعنى الاقتتان (والاختلاف والاهواء) على ما رواه الشيخان من طرق ولعل
 المراد بالاختلاف ظهور التنافس فى الملك واختلاف امر الامراء وبالاهاواء ظهور
 المعتزلة والغلاة من اهل البدعة (وسلوك سبيل من قبلهم) اى وسلوكمهم على نهج
 من تقدمهم من الامم فقد رواه الشيخان عن ابي سعيد بلفظ لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا
 بشبر وزراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبتموهم فسئل اليهود والنصارى قال فن
 (وافترقهم) اى اختلفهم (على ثلاث وسبعين فرقة) اى طائفة كما رواه احمد وابو
 داود والترمذى والحاكم عن ابي هريرة قيل واصولهم ثمانية وعشرون فرقة وشعبة
 اثنتان وعشرون فرقة وخوارج على سبع فرق ومرجئة على خمس فرق ونجارية ثلاث
 فرق وجبرية محضة فرقة واحدة ومشبهة فرقة واحدة وطرقهم مختلفة (الناجية منها)
 اى من تلك الفرق (واحدة) اى فرقة واحدة كما فى نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هم الذين على ما ناعليه واصحابى وهم اهل السنة والجماعة
 من الفقهاء كالائمة الاربعة والمحدثين والمتكلمين من الاشاعرة والماتريدية خلّو مذاهبهم
 من البدعة (وانه) اى الشأن وفى نسخة وانها اى القصة وفى نسخة صحيحة وانهم
 (سيكون لهم) اى لامته (اعاط) بفتح الهزة جمع تمط وهو ضرب فراش ويغشى عليه
 اليهودج ايضا وهذا فى الصحيحين عن جابر وفى الترمذى عن على (وبغدو) اى يصبح
 او يمر (احدهم فى حلة وروح) اى يسمى او يرجع (فى اخرى ويوضع بين يديه صحيفة)
 اى اناء كالتصعة البسولة (وترفع) اى من بين يديه (اخرى) اى صحيفة اخرى (ويسترون
 يوتهم كاستر الكعبة) وفيه ايماء الى ان الدنيا تسط عليهم بالسعة (تم قال) اى النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطباً لاصحابه الكرام (آخر الحديث) اى فى آخر الكلام
 (وانتم اليوم خير منهم يومئذ) قالوا والعاطفة رد لقولهم نحن يومئذ خير من اليوم فلما
 منهم انهم بصرفون الدنيا فى طرق العقبي فالعنى ليس الامر كما تظنون بل وانتم اليوم
 خير لان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وفيه تنبيه على ان الفقير الصابرا فضل من الغنى
 الشاكر (وانهم اذا مشوا المطيطاء) بضم الميم وقبح الطائين بينهما ياء ساكنة
 والكلمة ممدودة وتقصرو وهى مشية فيها مدايدن والتجتر والخيلاء ومنه قوله
 تعالى ثم ذهب الى اهله يتطى وفي نسخة المطيطا بزيادة ياء بعد طاء مكسورة
 او مفتوحة (وخدمتهم بنات فارس والروم) اى بسبيهم لهن (رد الله بأسهم) اى شدة
 عدوتهم بكثرة محاربتهم (بينهم) اى لطغيانهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال (وسلط)
 اى الله (شرارهم على خيارهم) لان الغالب غلبة اهل الشرف والشوكة والدولة الذنوية
 والحديث رواه الترمذى عن ابن عمر كقوله الدجلى واما ما ذكره الحلبي من ان الحديث
 رواه الذهبى فى ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفى الكرماني ولفظه وروى عن ابن
 المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فذكر الحديث ثم قال لا يصح فلا يعارض ما تقدم فان عدم صحته يحمل على روايته
 مع انه لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت بطريق الحسن وهو كافى فى الحجية هذا وقد ثبت
 انهم بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا اموالهم وسبوا ذرارهم واستخدموهم
 سلط الله على عثمان شرارا فقتلوه وعلى على جماعة حتى قتله اشقاهم وهم اجرا الى ان قتل
 زياد بامر يزيد وشرار اعوانهم الحسين واصحابه خيار زمانهم وقد سلط بنوا امية سبعين
 سنة على بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا (وقتلهم الترك) كفى الصحيحين لفظ لا تقوم
 الساعة حتى تقاتلوا اقواما نعالهم الشعرو حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين جرد الوجوه
 ذلف الانوف كأ ن وجوههم الجمان المطرقة والظاهر ان المراد بهم التارو ولعل القضية
 متأخرة او وقعت وليس لنا بها معرفة (والخزر) اى وقتالهم الخزر بضم معجمة وسكون
 زاي فراء طائفة من الترك جمع خزر والخزر بفتحين ضيق العين وصغرها وكذا
 ضبط الاصل ايضا فى كثير من النسخ واقتصر عليه الشئنى وفى حديث حذيفة
 كفى بهم خنس الانوف خزر العيون فالعطف تفسيرى (والروم) وهم طائفة
 معروفة وقد سبق فى الصحيح قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدجلى لا ادرى
 من روى حديث الطائفتين (وذهب كسرى) اى ذهب ملكه بذهابه (وفارس) اى
 وذهب قومه اى من ارض العراق وغيره (حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهب
 قيصر) اى ملك الروم من الشام ونحوه (حتى لا قيصر بعده) رواه الشيخان بدون فارس
 وذكر الحارث عن ابن محيريز مرفوعا فارس نطحة او نطختان ثم لا فارس بعد هذا ابدا
 وقد وقع ما خبر به من زوال ملكهما من اقليمهما فلم يبق من كسرى وقومه طارفة عين

بدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمزق كل ممزق ويقصر اعني به هرقل قد انهزم
 من الشام في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه الى اقصى بلاده فافتتح المسلمون بلادها
 فله الحمد والمئة واخذ السهيلي من هذا ان لولاية الروم على الشام الى يوم القيمة
 انتهى واراد بالروم كفارهم من الافرنج والنصارى ثم قيل التقدير ولامل كسرى
 ولامل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه لالا اذا كان اول بالنكرة (وذكر) اى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الروم ذات قرون) اى كلما هلك قرن خلفه قرن الى آخر
 الدهر قال الفارسي معناه ان هلك منهم رئيس خلفه آخر وليسوا كالفرس لانهم مزقوا
 وقد ورد في هذا المعنى حديث وكأنه تفسير لهذا قال عليه السلام فارس نطحه او نطحان
 ثم لافارس بعدها ابداء الروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن اهل ضخر
 وبحر هيهات الى آخر الدهر انتهى (وبذهاب الامثل فالامل) اى الافضل فالافضل
 (من الناس) اى من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفاء مؤذنة بترتيب
 التفاضل فانبئت الامثلة للاول ثم للثاني وهكذا حتى تبقى حثالة لا يبالهم الله ابالة (وتقارب
 الزمان) كما في حديث الترمذى لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة
 كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اى العرفية والساعة الضرمة
 بالنار والمراد به آخر الزمان واقتراب الساعة لان الشئ اذا قل وقصر تقارب اطرافه
 والظاهرة ان اريد به زمن عيسى فانه لكثرة الخيرات تستقصر الاوقات للاستئذ بالسمرات
 او زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما يدبهم من همومهم لا يدرون كيف
 تنقضى ايامهم او اريد به تسارع الازمنة فيتقارب زمانهم في المنحة او المحنة او اريد به
 قلة البركة في اعمالهم مع كثرة الحركة في احوالهم (وقبض العلم) اى يقبض العلماء
 لحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
 حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالافسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا كما رواه
 احمد والشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة (وظهور الفتى والهريج) بفتح
 الهاء فسكون الراء فميم قيل لغة حبشية فى الصحيحين من حديث ابى هريرة يتقارب الزمان
 يقبض العلم وتظهر الفتى ويلقى الشج ويكثر الهريج قالوا وما الهريج قال القتل القتل
 (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب
 (ويل) اى هلاك عظيم (للعرب من شر قداقرب) ولعل المراد به فتنة عثمان في محنة
 المحاصرة وفتنة على مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من المزيد ويفعل الله
 ما يشاء ويحكم ما يريد (وانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (زويت له
 الارض) اى جمعت وضمت (فارى) بصيغة المفعول وفى نسخة فرأى (مشارقتها
 ومغاربها) ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقتها ومغاربها
 اى جمعها الى وطواها بتقريب بعيدها الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها

جميعها (وسيلغ ملك امتي مازوى لى منها) وهذه الجملة من تمة حديث مسلم عن ثوبان
ولفظه وسيلغ ملك امتي مازوى لى منها والمعنى زويت لى جملة الارض مرة واحدة
وستفتحها امتي جزأ فجزأ حتى تملك جميع اجزائها (ولذلك) اى ولاجل تقيده
لها بمشارقتها ومغاربها (كان امتدت) بتشديد الدال اى انبتت امته وانتشرت
ملته وفى نسخة وكذلك كأن بكاف التشبيه والمعنى وكذا وقع ثم استألف للبيان
امتدت (فى المشارق والمغرب ما بين ارض الهند) بدل اوبان للمشارق والمغرب
(اقصى المشرق) بيان لارض الهند اوبدل منه (الى بحر طنجية) بفتح طاء وسكون نون
وقتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب (حيث لا عمارة) بكسر اوله (وراه) اى
فيما وراء ذلك المكان (وذلك) اى ما ملكت امته (مالم تملكه امة من الامم ولم يمتد
فى الجنوب) بفتح الجيم اى فى الجهة الغربية اذا توجهت للقبلة وهو ريح يخالف الشمال
مهبه من مطلع سهيل اى الى مطلع الثريا (ولا فى الشمال) بكسر اوله وهو الجهة الشرقية
اذا توجهت للقبلة (مثل ذلك) اى مثل امتداد جهتي المشرق والمغرب ولعل فى ايتانها
بلفظ الجمع ايماء الى ما هنالك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منها بالنسبة الى غيرهما
وان علماء المشرق اكثر واظهر من علماء المغرب فتدبر (وقوله) اى كارهه مسلم عن سعد بن
ابى وقاص مرفوعا (لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق) اى على طريق الحق ومنهج
الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم للعباد (حتى تقوم الساعة) اى الى قرب
القيامة (ذهب ابن المدينى) هو الامام ابو الحسن على بن عبد الله المدينى الخافض يروى عن ابيه
وحاج بن زيد وخلق وعنه البخارى وابوداود والبعوى وابويلى قال شيخه عبدالرحمن
ابن مهدي على ابن المدينى اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة
بحديث ابن عيينة تلو موني على حب على ابن المدينى والله لا تعلم منه اكثر مما تعلم منى وكذا
قال يحيى القطان فيه وقال البخارى ما استصغرت نفسى الا بين يدي على قال النسائى
كان الله خلقه لهذا الشأن توفى بسامرا هذا والمدينى نسبة الى المدينة المشرفة قاله ابن
الاثير وقال ان اصل المدينى مهايم انتقل الى البصرة وقال ان الاكثر فيمن ينسب المدينة
مدنى ثم قال واما المدينى فنسبة الى اماكن وساق سبعة واما الجوهري فقال المدنى نسبة الى
مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المدينى فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور
هذا وهو بفتح الميم وكسر الدال وسكون الياء لابصيفة التصغير كما توهمه بعض
معاصرينا من العلماء (الى انهم) اى اهل الغرب (العرب لانهم المختصون بالسقى بالغرب)
بغير مججمة فسكون راء (وهى الدلو) اى العظيمة وفى نسخة وهو الدلو (وغيرد) اى غير
ابن المدينى (يذهب الى انهم اهل الغرب وقد ورد المغرب) اى بدل الغرب فارتفعت
الشبهة فى مبناه (كذا فى الحديث بمعناه) لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم يروى
عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

(تعالى).

تعالى عليه وسلم يكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس اقوم اهل المغرب قبلة واكثرهم
صلاة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون
الى يوم القيمة (وفي حديث آخر من رواه ابى امامة) كانوا احدوا الطيراني عنده مرفوعا
(لاتزال طائفة من امتي) اى امة الاجابة (ظاهرين على الحق) اى مستعين عليه
غير مخفيين لديه (قاهرين لعدوهم) اى غالبين عليهم من قهره غلبه والام للتقوية (حتى ياتيهم
امر الله) اى بضائهم او خفائهم (وهم كذلك) اى لا يشون على ما هنالك (قيل يا رسول الله
واين هم قال بيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وضبطه بضم الميم وفتح الدال المشددة
ولعل مثل هذا الحديث جل ابن المديني على تأويل ما تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب
اهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا منع من الجمع بان يوجد
في كل منهما جمع يقومون بامر الحق من اظهار العلم وافشاء شعار الدين والاجتهاد
في باب الجهاد مع الكفار والمخدين ويؤيده مارواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا
لن يرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصاة من المسلمين حتى تقوم الساعة (واخر)
اى النبي عليه الصلاة والسلام (بملك بنى امية) فيارواه الترمذي والحاكم عن الحسن
ابن علي ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسل وفي سنده علي بن زيد بن جدعان
وهو ضعيف وعن ابى هريرة وفي سنده الزنجي وهو غير معروف ذاتا وحالا والمراد بنى امية
بنو مروان بن الحكم ابن ابى العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واول خلفائهم
وافضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية بن ابى سفيان وهو اول الملوك يبق تسع عشرة سنة وثلاثة
اشهر ثمانية زيد ثلاث سنين واشهر ثم معاوية بن زيد ومات بعد اربعين يوما ثم مروان
ابن الحكم ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة
ست وثمانين ثم بويع ابنه الوليد وكان مدته تسع سنين ثم بويع اخوه سليمان بن عبد الملك
وكانت ولايته سنتين ثم بويع عمر بن عبدالعزيز بن مروان وولايته ستان ثم بويع هشام
ابن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويع الوليد بن زيد بن
عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويع يزيد بن الوليد بن زيد بن عبد الملك
المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويع ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع
نفسه ومدته سبعون يوما ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين
ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخرهم وجموعهم اربعة عشر ماعدا
عثمان رضى الله تعالى عنه (وولاية معاوية) اى ابن ابى سفيان وهو منهم لكن خص
لانه متميز عنهم باشيء منها قوله (ووصاه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيارواه البيهقي
عنه بلفظ ما جلني على الخلافة الاقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يامعواوية ان ملكت
وفي رواية اذا وليت فاحسن وضعفه البيهقي ثم قال غيره انه له شواهد منها حديث
سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الاداة فتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له

يا معاوية ان وليت امر اقاتق الله واعدل ومنها حديث رشدين سعد عنه سمعت رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت
 ان تفسدهم يقول ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية منه صلى الله تعالى عليه وسلم ففجع الله
 بها (واتخاذ بنى امية مال الله دولا) بضم ففتح جمع دولة بضم فسكون وقد يفتح اوله
 اى متداولة متناوبة فيهما من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذى والحاكم عن الحسن
 ابن على ورواه البيهقي عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ بنو ابى العاص اربعين رجلا
 اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا وعن ابى سعيد الخدرى اذا بلغوا
 ثلاثين الحديث (و خروج ولد العباس) اى ابن عبد المطلب وفي نسخة وخروج
 بنى العباس اى ظهورهم في غلبة امورهم (بالرايات السود) اى الاعلام الملوثة بالسواد
 تفاؤلا بغلبتهم على العباد (وملكهم) بضم الميم اى تملكهم (اضعاف ماملوكوا) اى ملك
 غيرهم من ملوك البلاد فقد رواه احمد والبيهقي باسناد ضعيفة انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال تظهر الرايات السود لبنى العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم
 كل جبار وعدولهم في اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفي روايات تخرج
 الرايات السود من خراسان لا يرد هاشمى حتى تصب بابلها وهى بيت المقدس في اسناده
 رشدين سعيد وهو ضعيف واما اولاده الخلفاء واحفادهم الامراء قال لهم ابو العباس
 السفاح بوبع سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور
 ثم الهادي ثم موسى بن الهادي ثم الرشيد ابو جعفر هارون بن المهدي ومات بطوس
 ثم الامين محمد بن الرشيد وقتل ثم المأمون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن هارون
 ثم الواثق واسمه هارون ابو جعفر ثم المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم
 ثم المنتصر ابو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله احمد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه
 ثم المعتز بالله بن المتوكل على الله ثم المهدي بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتد
 ابو العباس بن المتوكل ثم المعتضد احمد بن احمد الواثق بن المتوكل ثم المكتفي على بن المعتضد
 ثم المقتر جعفر بن المعتضد ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين
 وثلاثمائة وقدار تكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام قال بعضهم صليت
 في جامع المنصور ببغداد فاذا انا بانسان عليه جبة عتابة قد ذهب وجهها وبقيت بطانها
 وبعض قطن فيها وهو يقول ايها الناس تصدقوا على فاني كنت بالامس اميرا وصرت اليوم
 فقيرا فسألت عنه فقيل لي انه القاهر بالله وكانت له حربة يأخذها بيده فلا يضعها
 حتى يقتل انسانا ثم الراضى محمد بن جعفر ثم المتقي بعد اخيه وهو ابو اسحق ابراهيم
 بن المقتر بالله ثم الفضل وهو المطيع للدين المقتر بالله وخلع نفسه ثم الطائع عبد الكريم
 ابن الفضل بن المطيع القادر ثم القادر بالله ثم ولده القائم بامر الله ثم ابنه المقتدى بامر الله
 ثم ابنه المستظهر بالله ثم ابنه المسترشد بالله ثم ابنه المستكفي بالله وكان خلفاء بنى العباس

ثلاثين وكلمهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان سنة ست وخسين وستمائة
 والله الامر من قبل ومن بعد (وخروج المهدي) بفتح الميم وتشديد التحتية قال الحلبي
 واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن كافي الاحاديث انتهى واصل احاديثه
 في ابى داود في سننه وقيل من اولاد الحسين وقيل من ذريتهما وليس المراد به احد الائمة
 الاثني عشرية كما اعتقد الشيعة وانه مخفي في المكان وسيظهر في آخر الزمان ولا احد
 المشايخ الذي انتهت اليه الطائفة المهدوية القائلة بانه جاء ومضى وان من لا يعتقد
 ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة مفردة في معرفة
 المهدي فضلك بها وينبغي ان لا يتوهم ان المهدي هذا من بنى العباس ولذا ذكر الدجلى
 احاديث مما يوهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواه احمد والبيهقي باسناد
 ليست بقوية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تقتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلمهم ولد
 خليفة لا بصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا
 مثلها ثم يحيى خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فأتوه ولو حوا على الثلج فانه خليفة الله
 وفي اسناده مجهول وفيه ابواسماء وهو ضعيف وفي رواية اخرى يخرج رجل
 من اهل بيتي عند انقطاع امن الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه
 حثيا في سنه عطية العوفي وهو ضعيف قال التلمساني وعلامة وقته خسوف القمر
 اول ليلة من رمضان او ثلثه او السابع والعشرين وهي علامة لم تكن منذ
 خلق الله السموات والارض (وما ينال اهل بيته) اي وما يصيبهم من المحن كقضية الحسين
 وبقية ائمة اهل البيت (وتقتلهم وتشريد هم) اي تطريد هم كما اخبره
 فيما رواه الحاكم من حديث ابى سعيد ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا
 وضعفه الذهبي (وقتل على) كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب
 وجابر بن سمرة (وان اشقاها) اي اشق الطائفة او الثلاثة حيث يسرله ما قصده فان
 من العصمة ان لا تقتدر بخلاف من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان اشقاهم بل اشق
 الآخريين لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال يا علي ادرى من اشق الاولين قال الله
 ورسوله اعلم قال طاهر النافعة قال ادرى من اشق الآخريين قال الله ورسوله اعلم قال فانك
 ولما جرح هذا الشق عليا ادخل عليه فقال اطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش
 فاناولي دمي عفوا وقصاصا وان مت فالحقوه في احاصمه عند رب العلين فلما مات علي
 اخرج من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه وكل عينيه بمسارحى وجعل
 يقرأ اقرأ باسم ربك الذي خلق الى آخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فقطعوا
 لسانه ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار (الذي يخضب) بكسر الضاد اي يصبغ
 (هذه من هذه اي لحية من رأسه) يعني بدمها قال الاسنوى في المهمات تبعا للنوى
 في تهذيبه ان الاشقي هو عبد الرحمن بن ملجم يمى مضمومة فلام ساكنة بفتح مفتوحة

او مكسورة (وانه) اى عليا (قسيم النار) اى والجنة كما قيل * على حبه جنة * فسيم النار
 والجنة * فهو من باب الالكفاء ويشير اليه قوله (يدخل اولياؤه الجنة واعداءه النار)
 والمعنى ان الناس فريقان فريق معدوهم مهتدون وفريق عليه فهم ضالون اعداءه
 فيكون سببا لدخولهما الجنة والنار ويلايمه ما ضبط في نسخة يدخل بصيغة العلوم
 من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء ما يقوى معناه (فكان) اى
 على (فين) وفي نسخة من (عاده الخوارج) وهم المحكمةية خرجوا عليه عند الحكيم
 وكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلاة وصيام قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم لانجاز قراءة تهم حناجرهم
 يرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية على ما جاء في طرق (والناصبية) بالوحدة
 الذين يتدينون بغض على رضى الله تعالى عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تكون
 امتي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلها اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم على
 بالنهروان وكانوا اربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة (وطائفة من ينسب) بالياء
 والتاء وروى ينسب (اليه) اى الى حب على كرم الله تعالى وجهه (من الروافض كفروه)
 اى لتركه في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهى حقه فكانه رضى بالباطل وسكت عن الحق
 مع قدرته عليه (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (يقتل عثمان وهو يقرأ فى المصحف)
 بضم الميم ويكسر ويفتح ورواه الترمذى عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فنته فقال يقتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه (وان الله) بفتح الهزة
 وكسرها (عسى ان يلبسه) بضم اوله (قيصا) اى خلعة الخلافة والتلبس بها (وانهم)
 اى اهل الفتنة (يريدون خلعه) اى عزله عنها فامتنع من انخلعها لقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كانوا الترمذى وحسنه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله ان يمصك قيصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم
 فقتلوه ظلما وعدوانا فاهدر الله بدمه سبعين الفاتلوا بصفين وغيرها (وانه) اى الشان
 (سيقطر دمه) بضم الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول اى ستقع قطرات دمه (على قوله
 تعالى فسيفكيههم الله) كانوا الحاكم عن ابن عباس قال الذهبى انه موضوع لكن نقل الحب
 الطبرى في الرياض ان اكثرهم يروى ان قطرة من دمه او قطرات سقطت على قوله
 تعالى فسيفكيههم الله فى المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان وآخرها
 خروج الدجال والذى نفسى بيده لا يموت احد وفي قلبه مثقال حبة من حب قنلة عثمان
 الاتبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به فى قبره اخرجه السقلى الحافظ (وان الفتن
 لا تظهر مادام عمر حيا) كانوا البيهقى فهو سد باب الفتنة كما اخبر به حذيفة (وبمخاربه
 (الزبير لعل) كانوا البيهقى فى دلائل النبوة من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر
 بمخاربه الزبير لعل وهو ظالم له وذكره به على يوم الجمل فقال بلى والله لقد نسيت منذ سمعته منه

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك فرجع يشق الصنوف را كبا فعرض له
 ابنه عبد الله فقال مالك فقال ذكرني على حديثا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لمقاتلة فقال
 قد حلفت ان لا اقاتله قال اعتق غلامك وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب
 (وبنجاح كلاب الحوآب على بعض ازواجه) اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بنجاحها
 وهو بضم نون وتكسر فوحدة اى صياحها والحوآب بمهمله ثم همزة مفتوحين موضع
 بين البصرة ومكة نزلته عائشة لما توجهت للصلح بين علي ومعاوية فلم تقدر اتفاقا فكانت
 وقعة الجمل (وانه يقتل حولها) اى حول بعض الأزواج وهى عائشة رضى الله تعالى عنها
 (قتلى كثير) اى جمع كثير من القتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا وفي نسخة
 كثيرة نظر الى الجماعة (وتجويع ما كادت) اى الى الهلاك كما رواه البرار بسند صحيح
 عن ابن عباس (فجحت) بفتح الباء وكسر ها اى كلاب ذلك الموضع (على عائشة عند
 خروجها) اى توجهها من مكة (الى البصرة) كما رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ ما انت
 الحوآب سمعت نباح الكلاب فقالت ما ظننى الا رجعة انى سمعت رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال لنا انما تكمن نوح عليها كلاب الحوآب ترجع لعل الله ان يصلح بك بين الناس
 (وان عمارا) وهو ابن ياسر (تقتله الفئة الباغية) رواه الشيخان ولفظ مسلم قال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية وزاد وقاتله في النار (فقتله) اى عمارا
 (اصحاب معاوية) اى بصفين ودفنه على رضى الله تعالى عنه في ثيابه وقد نيف على سبعين
 سنة فكانوا هم البغاة على على بدلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد اذا اختلف الناس
 كان ابن سمية مع الحق وقد كان مع على رضى الله تعالى عنهما واما ويل معاوية او ابن العاص
 بان الباغي على وهو قتله حيث حمله على ما دى الى قتله فجوابه ما نقل عن على كرم الله وجهه
 انه يلزم منه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حجة عمه والحاصل انه لا يعدل عن حقيقة
 العبارة الى مجاز الاشارة الابدليل ظاهر من عقل او نقل يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر
 عنهم انهم اجتهدوا واطعوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه بعض
 الطائفة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك) اى
 مشقة وهلاك في الآخرة بقتله ظما (وويل لك من الناس) اى في الدنيا فلقد حاصره
 الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنق فهدم كنه الشامي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 على ما رواه الشيخان (في زمان) اى في حقه وهو بضم القاف وسكون الزاى ذكره الخطيب
 رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا (وقد ابلى مع المسلمين) بفتح الهمزة واللام جملة
 حالية ابانت شجاعته ومحاربه لغير الله بدليل قوله عليه الصلاة والسلام (انه من اهل النار)
 فقتل نفسه اى في خير كما ذكره البخارى وصوبه المصنف واقره النووى ومسلم في حنين
 والخطيب تبعا لاصحاب السير في احد واقره النووى ولعل الاشخاص متعددة فكل ذكره

في قضية (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (في جماعة فيهم) اي في حق جماعة من جلنهم (ابوهريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار) اي يكون في موته في نار الدنيا لانه يدخل في نار العقبي كما توهم الدلجي على ماسيا في تعامله موتا وهو ابهام او تورية و ابهام (فكان بعضهم) اي تلك الجماعة (يسئل عن بعض) اي عن حياته ومماته كما رواه البيهقي عن ابن حكيم الضبي اذ القيت اباهريرة سألتني عن سمرة فاذا اخبرته بحياته وصحته فرح وقال كنا عشرة في بيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آخركم موتا في النارفات من ثمانية ولم يبق غيري وغيره وفي رواية للبيهقي عنه وكان اذا اراد احد ان يعيظ اباهريرة قال مات سمرة فيصعق ويعشى عليه ثم مات ابوهريرة رضى الله تعالى عنه قبل سمرة (فكان سمرة آخرهم موتاهم وخرق) بكسر الراء فيهما اي اصابه خلل في بدنه وخبيل في عقله (فاصطلى بالنار) اي استدفأ بها (فاحترق فيها) وفي تاريخ ابن عساکر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز هوداه من البرودة او برد شديد لا يكاد يدفأ منه فامر بقدر عظيمة فثلث ماء و او قد تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل اليه بخارها فيدفأ فلعلبث ان سقط به فاحترق وبواقفه مارواه البيهقي عن بعض اهل العلم انه مات في الحريق تصديقا لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اغرب الدلجي حيث استدلل به بانه يدخل النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل انه ورد النار بقتل زياد وابن زياد بحضرتة خلقتا كثيرا ثم نجى منها بايمانه بشهادة حديث البيهقي عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال عبدالله ابن صبيح لابن سيرين بهذا وبكسبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تزجوله بعد تحقيق قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخير انتهى ولا يخفى ان هذا الحديث ما يقتضى دخوله في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وان احتراقه في الدنيا يكون سبب خلاصه عنها في العقبي على تقدير وقوع ذنب يستحقها الا فهو موجب زيادة درجة عالية في الجنة وخرقها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين قتلها خلقتا كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عتاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعلهما وربما كان مكرها في حضوره عندهما هذا والبيهقي انه استجمر ففعل عنه اهله حتى اخذته النار ولا يخفى امكان الجمع بين هذا و ما تقدم والله تعالى اعلم واما حديث البيهقي عن اوس ابن خالد كنت اذا قدمت على ابي محذورة سألتني عن سمرة واذا قدمت على سمرة سألتني عن ابي محذورة فسألت ابا محذورة عن سؤالهما اياي فقال كنت انا وسمرة و ابوهريرة في بيت النبي عليه الصلاة والسلام فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال آخركم موتا في النار فات اباهريرة رضى الله تعالى عنه ثم ابومحذورة ثم سمرة فلا تخلو من الاشكال لما سبق من معارضته في المقال والله تعالى اعلم بالحال (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه صلى الله عليه وسلم قال (في حنظلة) اي

ابن ابي عامر الانصاري الغسيل) اى مفسول الملائكة (سلوا زوجته عنه) اى عن حاله قبل موته
 (فان رأى الملائكة تغسله) اى بعد قتله شهيداً بآدمع ان الشهيد لا يغسل (فسأوا هافقات
 انه خرج جنباً) حين غسلت احدشقي رأسه وسمع الهيعه وكان قد! بنى بهاتلك اليلة (واعمله
 الحال عن الغسل) اى عن تمامه لمبادرته الى القتال ومسارعته للامثال (قال ابو سعيد)
 اى الخدرى (ووجد ناراً سديقطردما وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (الخلافة
 فى قريش) رواه احد والترمذى ولعل المراد به ان الخلافة على استحقاقها فى طائفة من
 قريش وهم الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده واما اذا اريد به
 الحكم بان الخلافة منحصره فيهم وان شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم
 كما ذكره الدبلى فلا يلزم ساقه فى هذا الباب كما لا يخفى على اولى الالباب ويؤيد ما قدمناه
 قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخارى عن معاوية (وان زال هذا الامر) اى
 امر الخلافة (فى قريش ما قاموا الدين) يعنى فاذا لم يقيموا امر الدين على ما ينبغي
 انتقل الامر عنهم الى غيرهم فكان كما اخبرهم زاد البخارى فى روايته ولا يعاديهما احد الا كبه الله
 على وجهه اى فى الدنيا او فى العقبى قال النووى انعقد الاجماع فى زمن الصحابة ومن بعدهم
 على ان الخلافة مختصة بقريش لا تجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل البدعة
 (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (يكون) اى سيوجد (فى ثقيف) يفتح فكسر هو
 ابوقيلة من هو ازن (كذاب ومبير) بضم فكسر اى مهلك من ابار اهلك مأخوذ
 من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا اى هلكى (فراؤهما الحجاج
 والمختار) اى فرأى السلف ان احدهما الحجاج وهو بفتح الحاء كليب بن يوسف والآخر
 المختار ابن ابي عبيد وان الثانى هو الكذاب والاول هو المبير فهما لث وشر مشوش فى
 حديث اسماء بنت ابى بكر من طريق مسلم وغيره انها قالت مسافهة للحجاج حدثنا
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فقد رأيتاه
 واما المبير فلا اخالك الاياه وقال الترمذى فى جامعه ويقال الكذاب المختار والمبير الحجاج
 ثم ذكر بسنده الى هشام بن حسان قال احصوا ما قتل الحجاج صبورا فبلغ مائة وعشرين
 الفا انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل اتاه بوحى الكتاب فقدر واه البيهقى
 عن رفاعه بن شداد قال دخلت على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا
 الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثني عمرو بن الحقيق الخزاعى ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء العدر
 يوم القيمة فكففت عنه قال النووى فى شرح مسلم واتفق العلماء على ان المراد
 بالكذاب المختار بن ابي عبيد والمبير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار والباعلى
 الكوفة ولقبه كيسان واليه ينسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار زيدا ثم صار
 شعبيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد تبرا منه وكان ارسل ابن الاشتر بسكر

الى ابن زياد لقتال الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين من قدر عليه وكان
 غرضه في ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارة لديه فكان
 يظهر الخير ويضمير الشر ولماولى مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبد الله بن الزبير
 قاتل المختار وقتله (وان) وفي نسخة صحيحة وبان (مسيمة) بضم الميم وفتح السين
 ثم كسر اللام (يعقره الله) بكسر القاف اى يهلكه او يقتله او يهلكه قتلا فقتله
 وحشى بن حرب في قتال اهل الردة زمن ابى بكر رواه الشيخان بلفظ واثن توليت
 ليعقرنك الله (وان فاطمة) اى بنته الزهراء (اول اهل) اى اهل بيته كما في نسخة
 (لحوقابه) اى موتا ووصول اليه فى الصحيح عن الزبيرى عن عروة عن عائشة مكثت
 فاطمة بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ستة اشهر (واندربالردة) اى وحذر صلى الله
 تعالى عليه وسلم اصحابه وخوفهم وعرفهم بانها ستكون كإفى حديث الشيخين لا ترجعوا
 بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفى حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى يلحق
 قبائل من امتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتى الاوثان فووقت الردة فى خلافة
 ابى بكر ارتعامة العرب الاهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم بالصدىق
 صاحب مقام التحقيق (وان) وفى نسخة وبان (الخلافة) اى الحقيقة الحقة (بعده
 ثلاثون سنة ثم تكون) اى تصير الخلافة (ملكا) اى سلطنة بالغلبة فقد روى احمد
 والترمذى وابو يعلى وابن حبان عن سفيينة بلفظ الخلافة بعدى فى امتى ثلاثون سنة
 ثم ملك بعد ذلك (فكانت) اى الخلافة (كذلك) اى ثلاثين سنة (بمدا الحسن بن على)
 اى بمضى مدة خلافته وهى ستة اشهر تقريبا وفيه دلالة على ان معاوية لم يحصل له
 ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالارماة ويشير اليه مارواه البخارى فى تاريخه
 والحاكم فى مستدركه عن ابى هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة
 ابى بكر كانت سنتين وثلاثة اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر
 واربعة ايام وخلافة عثمان احدى عشرة سنة وحدى عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة
 على اربع سنين وعشرة اشهر او تسعة وتمامها خلافة الحسن (وقال) اى النبى عليه الصلاة
 والسلام (ان هذا الامر) اى امر ملة هذه الامة (بدأ) ببهمة اى ابتدا او بالف اى
 ظهر (نبوة ورجة) اى نبوة مقرونة بالرجة العامة (ثم يكون) اى الامر (رجة
 وخلافة) اى رجة فى ضمن الخلافة (ثم يكون) اى الامر (ملكا) قال التلمسانى
 وفى اصل المؤلف ثم ملكا (عضوضا) بفتح العين اى سلطنة خالية عن الرجة والشفقة
 على الرعية فكأنهم يعرضون بالواجذ فيه اعضا حرصا على الملك وبعض بعضهم بعضا
 حشا على الهلك وفيه ايماء الى ما قال عارف بهذا الباب الدنيا جيفة وطالبها الكلاب
 وفى النهاية ثم يكون ملك عضوضا اى يصيب الرعية عسفا وظمفا فكأنهم يعرضون فيه
 اعضا باسنانهم اى يتحملون فيه مخنة شديدة فى شانهم وفى رواية وسترون بعدى ملكا

عضوضا وفي اخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل وهو جمع عض بالكسر اى شرب
 خبيث (ثم يكون) اى الامر (عتوا) بضمين وتشديد اى تكبرا (وجبروتا) بفتحين فعلوت
 من الجبر معنى القهر مبالغة اى تجبرا وقهرا (وفسادا فى الامة) اى فى امر دينهم ودنياهم
 هذا ولفظ البيهقي ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكأنا خلافة ورحمة وكأنا ملكا
 عضوضا وكأنا عتوا وجبرية وفسادا فى الامة يستحلون الفروج والخمر والحري
 وينصرون على ذلك ويرزقون ابا حتى يلقوا الله تعالى وقد ابتدأ هذا الفساد من بدأ
 امارة يزيد وولاية زياد وهلم جرا فى الزيادة الى يومنا هذا فميامين سلاطين البلاد والله
 رؤوف بالعباد (واخير) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بشان اويس) اى ابن عامر
 (القرنى) بفتحين اى منسوب الى بطن من مراد قبيلة باليمن وغلط الجوهري فى نسبه
 الى قرن المنازل روى انه كان به بياض فذم الله فذهب الاقدر دينار اودرهم وله ام
 كان بها بارا ولو اقسام على الله لأبره وقال من لقيه فليستغفر وعن عمر مرفوعا بأنى
 عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرئ منه
 الاموضع درهم له والدة هو بها برلوا قسم على الله لأبره فان استغثت ان يستغفر لك
 فافعل قال الارزنجاني فى شرح المشرق الامداد جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان
 عمراذ اى عليه امداد اليمن يسألهم افبكم اويس بن عامر فلما كانت السنة التى توفى فيها
 عمر قام على ابي قيس فنادى بأعلى صوته يا اهل الحجيج من اليمن افبكم اويس فقام شيخ
 طويل اللحية فقال انا لاندري من اويس ولكن ابن اخي يقال له اويس وهو اخل ذكرا
 واهون امرا من ان ترفعه اليك وانه ليرعى ابلاحقيرين اظهرنا فقال له عمر ابن اخيك
 قال بازاء عرفات فركب عمرو على سراما اى عرفات فاذا هو قائم يصلى والابل حوله
 ترعى فسماعليه وقال من الرجل قال عبد الله قال قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم
 عبيد الله فاسمك الذى سميت به امك قال يا هذان ماتريدان قالوا وصف لنا محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم اويسا القرنى واخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بياض فاوضحها لنا
 فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فاشند ايقبلانه وقالنا نشهد انك اويس
 القرنى فاستغفر لنا غفر الله لك قال ما اخص باستغفارى نفسى ولا احدا من ولد آدم ولكنه
 فى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد اشهر الله لكما حالى وعرفكما
 امرى فمن اتما قال على اما هذا فعمير امير المؤمنين واما انا فعلى بن ابي طالب فاستوى اويس
 قائما وترهب بهما فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة فأتك بنفقة من عطائى
 وفضل كسوة من كسوتى فقال يا امير المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة اما ترى على ازار
 ورداء من صوف متى اخرقهما وقد اخذت من رعايتى اربعة دراهم متى آكلها
 يا امير المؤمنين ان بينك وبينه عقبة كؤدا ولا يحاوزها الا كل ضامر مخف به
 فاخف يرحمك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الارض ثم نادى بأعلى صوته الا ليت عمر

لم تلده امه الا من يأخذها بما فيها ولها ثم قال يا امير المؤمنين خذانت ههنا حتى آخذ عنها
فولى عمر ناحية مكة وساق اويس ابه فوا في القوم وخلعا عن الرعاية واقبل على العبادة
حتى لقي الله تعالى وروى الحاكم في مستدركه عن علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعا خيرا التابعين
اويس ولا ينافيه قول اجدو غيره ان خيرهم سعيد بن المسيب لان مرادهم في العلوم الشرعية
لا في كبرية الدرجة العلية قال الحلبي وقد نقل مع علي بصفين في وقتها وقال ابن
حبان واختلفوا في محل موته فمنهم من يزعم انه مات على جبل ابي قيس بمكة ومنهم
من يزعم انه مات بدمشق ويحكون في موته قصصا تشبه المعجزات التي رويت عنه
وقد كان بعض اصحابنا ينكر كونه في الدنيا ثم ساق بسنده الى شعبة قال سألت عمرو بن
مرة و ابا اسحق عن اويس القرني فلم يعرفاه اقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواة
الحديث اذ لم يرو شيئا وكان غلب عليه حب الجمول والعزلة والخلو وكراهة الصحبة والخلطة
وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم (وبامراء) اي وبأن امراء
(يؤخرون الصلاة عن وقتها) فقد روى مسلم من طريق عن ابي ذر ولفظه كيف انت
اذا كنت عليك امر ائ يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت فانا امرني قال صل الصلاة لوقتها
فان ادركتهم فصل فأنها لك نافلة زاد في رواية اخرى والا كنت قد ادرت صلاتك
قال النووي اي عن وقتها المختار لا عن جميع وقتها وروى يمتون الصلاة وهو بمعنى يؤخرون
قال وقد وقع هذا في زمن بنى امية (وسبكون في امتي) وفي اصل الدجلى في امته (ثلاثون
كذابا فيهم اربع نسوة) رواه اجدو الطبراني والبرار منهم مسيلة الخنفي والاسود العنسي بالنون
والمختار ابن ابي عبيد الثقفي وسباح بفتح السين فجم زعمت انها نبية في زمن مسيلة (وفي
حديث آخر ثلاثون دجالا) وفي نسخة رجلا (كذابا احدهم) وفي نسخة وهي الاولى
آخرهم (الدجال الكذاب) اي الاعور الذي يقتله عيسى ابن مريم كما رواه الشيخان عن
ابن هريرة ولفظهما ان بين يدي الساعة ثلاثين رجلا كذابا (كلهم يكذب) وفي نسخة
يكذبون (على الله ورسوله) قال الحلبي وفي الصحيح قريب من ثلاثين وقد جاء تعيين
عددهم في حديث آخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والدجل تمويه الشيء
وتغطيته والموه الدجال وهو الكذاب ايضا لانه يدجل الحق بالباطل (وقال اي
النبي عليه السلاة والسلام (يوشك) اي يقرب (ان يكثر فيكم العجم) اي ضد العرب
لا الفرس فقط (يا كاون فيكم) بفتح الفاء وسكون الباء مهموز اي اموالكم) ويضربون
رقابكم) اي يرتقون دماغكم اويبلغون في ابدانكم وقد وقع في دولة الترك من بعدهم
رواه البراز والطبراني بسند صحيح (ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه) اي
يستمرعونهم مسخرين له كراعى غنم يسوقها بعصاه وهو كناية عن طاعة الناس له
واستيلائه عليهم ولم يرد نفس العصا الا ان في ذكرها دليلا على خشوته وعسفه بهم
في اطاعيه (رجل) قال القرطبي في تذكرته لعله الجهمجاه (من قحطان) وهو ابو الين رواه

الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ولفظهما لا تقوم الساعة حتى يخرج
 رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام فيأرواه
 الشيخان (خيركم قرنى) ولفظهما خير امتى وفي رواية خير الناس قرنى وهم الصحابة
 (ثم الذين يلونهم) وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم الابعاء وشم تقيده التنزل في الرتبة
 الى ان يرتفع الاشتراك في الخيرية فيستقيم قوله (ثم يأتى بعد ذلك قوم) وفي تغيير العبارة ايماء
 الى ما شرنا اليه وفي رواية لهما ثم ان بعدكم قوما (يشهدون ولا يستشهدون) بصيغة
 المجهول اى يسادرون بتأدية الشهادة قبل ان يطلب منهم اداؤها فانها لا تقبل واما
 حديث خير اليهود من يأتى بالشهادة قبل ان يسألها فعناه ان يظهر عند غير القاضى
 ان عنده الشهادة حيث جهل او شك صاحب الشهادة انها عنده ام لا او هل يظهر
 الشهادة ام يخفيها وقيل يشهدون بازور قال الحلبي وقيل معناه يحملون ولا يستحملون
 كما قال في رواية اخرى يسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه كذبا شهادته واليمين تسمى
 شهادة ومنه قوله تعالى فشهادة احدهم (ويخونون ولا يؤتمنون) بفتح الميم
 (وينذرون) بضم المعجمة وتكسر (ولا يوفون) اى ينذروهم وفي رواية ولا يوفون من وفي
 ينى (ويظهر فيهم السم) بكسر ففتح وفي حديث يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون
 وفي رواية ويل للمسمنين يوم القيامة وفي رواية ويخلف قوم يحبون السمانة وقد
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما لك بن الصيف اليس في التورية ان الله يبعث الجبر
 السمين قال نعم قال له فانت الجبر السمين فقال ما نزل الله على بشر من شئ (وقال) اى النبي
 عليه الصلاة والسلام (لا يأتى زمان الا والذي بعده شرمته) رواه البخارى ولفظه
 قال الزبير اتينا اناسا فشكلونا اليه الجحاج فقال اصبروا فانه لا يأتى زمان الا والذي بعده
 شرمته حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفي رواية اشرمته وهو لغة كاخير في خير قال
 بعض الحفاظ الاو الذى بعده شرمته فيما يتعلق بالدين قال الحلبي والذي فهم الحسن
 غير ذلك حيث سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبدالعزيز بعد زمن الجحاج فقال
 لا بد للناس من تفتيس يعنى ان الله تعالى بنفس عباده وقتلهم ويكشف البلاء عنهم
 حينما قلت وهو ما نافي ماسبق من التنزل في امر الدين كما هو مشاهد في نظر ارباب
 اليقين فانه كلما بعد عن النور تبق الظلمة في الظهور فالبعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب
 في الحالة ويشير اليه صدر الحديث خير القرون قرنى ثم وشم في الجملة بل جاء في حديث
 رواه احمد والبخارى والنسائى عن انس مر فوعا لا يأتى عليكم عام ولا يوم الاو الذى
 بعده شرمته حتى تلقوا ربكم (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين
 (هلاكم اى على يدى اعيملة) تصغير تحقير لاغمة جمع غلام يعنى صبيان (من قر بش) وفي
 رواية اعوذ بالله من امارة الصبيان وقال ان اطعمتوهم اذلتكم وان عصيتوهم اهلكتكم
 اذهم صغار الاسنان (وقال ابو هريرة رواية) اى راوى هذا الحديث (لوشن)

سميتهم لكم) اى لبينتهم وقلت لكم انهم (بنوا فلان وبنوا فلان) لكنى ما اشاء تسميتهم
 صريحا خوف الفساد والفتنة الا ان في العبارة اشارة بالكتابة والمراد يزيد بن معاوية
 فانه بعث الى المدينة السكنية مسلم بن عقبة فاباحها ثلاثة ايام فقتل من خيار اهلها
 كثيرا فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء وبعده بنوا مروان ابن
 الحكم بن العاص فلقد صدر عنهم ما اوجب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبرأ
 منهم كما رواه الشيخان انه قال ان آل ابى فلان ليسوا لى بأولياء ولكن لهم رحم
 سألها ببلالها فالتكى هو الحكم بن العاص وبنوه فانهم آله فكفى عنهم بعض رواة
 هذا الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاة الامر واصحاب الشر هذا وقد قال القرطبي هم
 والله تعالى اعلم يزيد بن معاوية وعبدالله بن زياد ومن جرى مجريهم من احداث
 ملوك بنى امية (واخبر) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بنظهور القدرية) كما رواه الترمذى
 وابوداود والحاكم انه قال القدرية نجوس هذه الامة اشارة الى مدح امته وذمهم جعلهم
 نجوسا حيث شابه مذهبهم مشربهم فالنجوس اثبتوا الهين زعموا ان الخير من فعل
 النور وسوءه يزدان والشر من فعل الظلمة وسوءه اهر من وقد قال الله تعالى وجعل
 الظلمات والنور اى خلقهما واما القدرية فزعموا خالقين خالق الخير هو الله وخالق الشر
 وهو الانسان وقد قال تعالى الله خالق كل شىء وهو ما ينافى ان ينسب اليه الفعل خلقا
 وابدادا والينا عملا واكتسابا (والرافضة) بالالف بمعنى الرافضة اى واخبر بنظهور
 الطائفة الرافضة اى التاركة لخب جل الصحابة وقدر واه البهقي من طرق كلها ضعيفة
 الا انها تقوى بعضها ببعض وبعضها مارواه البرار بلفظ يكون في امتى قوم في آخر
 الزمان يسعون الرافضة يرفضون الاسلام اى بالكلية لانهم يستحلون سب الصحابة
 ويكفرون اهل السنة والجماعة والمعنى يتركون كمال الاسلام وجاله ان لم يصدر
 منهم ما ينافى احكام الايمان وفي رواية بلفظونه اى يرمونه فاقتلوهم فانهم مشركون
 اى مشابهيون لهم حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة (وسب آخر هذه الامة اولها)
 اى واخبر بنظهور هذا الامر من الرافضة وقدر واه ابو القاسم البغوى عن عائشه مرفوعا
 بلفظ لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وللترمذى من حديث طويل
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ولعن هذه الامة اولها فارقبوا عند ذلك
 ريحا حراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقدفا وآيات تتابع كمنظام قطع ملكه وانتابع
 بالياء التحتية هو الوقوع في الشرك كانه بالموحدة يستعمل في الخير هذا وقد ظهر لعن السلف
 على لسان الروافض والخواارج جميعا ولعل مذمة الرافضة في بعض الاحاديث وردت
 بالمعنى اللغوى الشامل لكل من الطائفتين وان كان العرف خصها باعتبار الغلبة
 (وقلة الانصار) اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم والظاهر ان المراد بهم
 طائفة معروفة من الصحابة وقد توسع ورايدهم ذريتهم ايضا ولا يبعد ان يراد بهم

انصار الدين ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج عاينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون ويقبل الانصار اى بعدى (حتى يكونوا كالملح في الطعام) كناية عن غاية قتلهم فيما بين اهل الاسلام وتام الكلام فنولى منكم شيئا يضرفيه قوما وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم (فلم يزل امرهم يتبدد) اى يفرق (حتى لم يبق لهم جماعة وانهم) اى واخبر انهم (سيلقون بعده اثرة) بفتحين وبكسر فسكون وحكى بضم فسكون اى اثار الناس انفسهم عليهم فيما هم اولى به من العطايا ومناصب القضاء في الصحابين بلذت انكم سترون بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال العمري كانت هذه الاثرة زمن معاوية (واخبر بشان الخوارج) اى على على بالنهروان وكانوا اربعة آلاف قتلهم على قتلا ذريعا ولم يقتل من معه الا تسعة (وصفتهم) اى وبيان حالهم وافعالهم حيث قال فرقة يحسنون القول ويسئون الفعل او العمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شئ يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتى يرتدالى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم (والمحدج) بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الدال المحففة وبالجمم اى الناقص وكان ناقص اليد واسمه نافع وفي نسخة مشددة اى ناقص الخلق (الذي فيهم) اى بان احدى ثديه مثل ثدى المرأة (وان سيماهم الخلق) اى علامتهم المبالغة في خلق شعورهم وقيل جلوسهم حلقا حلقا (ويرى) بصيغة الجهمول وقال الدجى بصيغة الخطاب العام (رعاة الغنم) وفي اصل الدجى رعاة الشاء وهو نائب الفاعل او المفعول الاول والثانى قوله (رؤس الناس) اى رؤساءهم (والعراة الخفاة) وفي نسخة والخفاة العراة (يتبارون) بفتح الراء اى يتفخرون (في البنيان) اى في اطالة بيوتهم وتحسينها وتزينها فقد روى الشيخان معناه بعض مبناء فليسلم وان ترى الخفاة العراة رعاة الشاء يتطاولون في البنيان وللبخارى واذا تطاول رعاة الابل اليهم في البنيان وله ايضا واذا كانت الخفاة العراة رؤس الناس فذلك من اشراطها ولهما وان ترى الخفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب الجاهلية والقلة والذلة يغلبون على اهل العلم والغنى والعزة (وان تلد الامة ربتها) اى سيدتها فان ولد الامة من سيدها كسيدها لانه سبب لعنتها فهي بنتها فبالاولى ابنتها قال الحلبي وفي رواية ربهما وفي رواية بعلمها اى تلد مثل سيدها ومالكها ومتصرفها اراد به كثرة السبي والسرارى في اوقات السعة او في ازمة الفتنة او كناية عن كثرة العقوق وقلة تأديبة الحقوق (وان قريشا) اى واخبر بان كفار قريش بالخصوص (والاحزاب) اى وسائر طوائف الكفار (لا يغزونه ابدا) ولعله بعد غزوة الخندق فعن سليمان بن صرد انه عليه الصلاة والسلام قال حين اجلى الاحزاب عنه

الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسبر اليهم (وانه) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 (هو يغزوهم) اى يدؤهم بالمحاربة كما وقع له ولا صحابه بفتح مكة واما قوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يوم فتحها لانغزى قريش بعده اى لا يكفرون فيغزون وقوله فى رواية اخرى
 لانغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيمة اى لا تعود مكة دار كفر يغزى عليه واما ما قبل
 من ان المعنى لا يغزوها كفار ابدان المسلمين قدغزوها مرات فبرده قصة القرامطة وكذا
 حديث يخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا حجرا (واخبر بالموتان)
 بضم الميم وفتح اى بالوباء (الذى يكون بعد فتح بيت المقدس) كما رواد البخارى عن عوف
 ابن مالك قال ايتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من ادم
 فقال اعد دستاين يدي الساعة موتى ثم ففتح بيت المقدس ثم موتانا بأخذ فيكم كعقاص
 الغنم العقاص بضم القاف داء بأخذ الغنم لا يلبثها ان تموت ثم استفاضة المال حتى
 يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى من العرب حى الا دخلته ثم هدنة
 تكون بينكم وبين بنى الاصفريغ يدرون فيأتونكم تحت ثمانين غايبة اى راية تحت كل غايبة
 اثنا عشر الفا انتهى وكان هذا الموتان فى خلافه عمر بعواس من قرى بيت المقدس
 وبها كان عسكره وهو اول طاعون وقع فى الاسلام مات به سبعون الفانى ثلاثة ايام
 وبنو الاصفريغ الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان اصفرو وهو روم بن عيص بن اسحق
 ابن ابراهيم عليهما السلام (وما عد من سكنى البصرة) بفتح الموحدة وحكى ضمها الا انه
 لا يجوز فى النسبة اتقا فقد روى ابوداود عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يانس
 ان الناس يمضرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة فان انت مررت بها
 اودخلتها فاياك وسباحها وكلاها بتشديد اللام اى ساحلها وسوقها وباب امرائها
 عليك بضواحيها اى نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خندق وقوف ورجف وقوم
 يتنون ويصبحون قردة وخنازير ولعل هذه الامور وردت معنوية او ترد بعد ذلك
 صورية هذا وقد بنى البصرة عقبه بن غزوان فى خلافة عمر سنة سبع عشر وسكنها
 الناس سنة ثمانى عشرة لم يعبد الصنم قط على ارضها (وانهم يغزون فى البحر كالمملوك
 على الاسرة) كفى الصيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على ام حرام
 بنت ملحان من خالات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة
 ابن الصامت فدخل عليها يوما فاطمته ثم جلست تقلى رأسه فنام ثم استيقظ يضحك
 فقالت ثم تضحك قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله ركوبن ثبج اى وسطه
 ومعظمه وقيل ظهره * هذا البحر ملوك على الاسرة او كالمملوك على الاسرة فقالت
 ادع الله تعالى ان يجعلنى منهم فدالهم ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت ثم تضحك فقال
 كادول فقالت ادع الله تعالى ان يجعلنى منهم فقال انت من الاولين فركبت البحر فى زمن
 معاوية فصرعت عن داتها بعد خروجهما منه فهلكت والاسرة جمع سرير وهو بساط

الملك (وان) اى واخبر بأن (الايان لو كان منوطا) اى معلقا (بالثى يا لئله رجال من ابناه
 فارس) وهم المشهورون الآن باسم العجم ولفظ الشيخين عن ابى هريرة كنا عند النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخريين منهم لما يلحقوا بهم
 قالوا من هم يارسول الله فوضع يده على سلمان الفارسى ثم قال لو كان الايمان عند الثرى لئله
 رجال من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه واحد لارادة الجنس ولو ههنا
 ليجرد الفرض والتقدير مبالغة لحدة فطنتهم وقوة فطرتهم واراد ابا خرين التابعين اللاحقين
 بالحجابة السابقين واعلاهم في هذا المقام الافخم هو الامام الاعظم والله تعالى اعلم (وهاجت
 ربح) اى هبت بشدة (في غزاته) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغزاته في بعض
 غزواته وهى غزة تبوك من ارض الشام على ما ذكره الدجلى او غزوة بنى المصطلق
 كافرره الحلبي وهو اولى بالاعتماد (فقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (هاجت موت
 منافق فلما رجعو الى المدينة وجدوا ذلك) اى موت المنافق على وفاق ما اخبره هنالك وهذا
 المنافق هو رفاعة بن زيد بن الثابت احدي بنى قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهناه المنافقين
 كذا قاله ابو اسحق على ما ذكره الحلبي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كإرواه
 الطبراني عن رافع بن خديج (لقوم من جلسائه) وهم ابو هريرة الدوسى وفرات بن حبان
 العجلى والرجال بن عقوبة الجامى وهو المراد من قوله (ضرس احدكم) اى واحد منكم لا كل
 واحد منكم (في النار اعظم من احد) اى هيئة وصورة في هذا تلويح بأن يموت احد هم
 كافر الحديث ضرس الكافر في النار مثل احدرواه مسلم وغيره (قال ابو هريرة فذهب القوم
 يعنى) اى يريد بقوله ذهبوا (ماتوا فقيت انا ورجل فقتل) ان ذلك الرجل (مرتد يوم اليمامة)
 ناحية شرقى الججاز معروفة (واعلم) اى اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواه ابو داود
 والنسائى عن زيد بن خالد الجهنى (بالذى غل) اى خان فأخذ من الغنيمة قبل القسمة
 (خرزامن خرز يهود) بفتح الخاء المعجمة والراء فزاي وهى الجواهر وما ينتظم من نحوها
 والمراد بههنا فصوص من الحجارة (فوجدت) اى تلك الخرز (في رحله) اى بعد موته
 فعن زيد بن خالد الجهنى قال توفى رجل يوم خير فذكروا الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنامناعه فوجدنا خرزات من خرزات
 يهود ما سواى درهمين (وبالذى) اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواه الشيخان
 عن ابى هريرة بالذى (غل الشملة وحيث هى) اى وبالمكان الذى هى فيه وهى كساء يشتمل به
 الرجل ولفظهما اهدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدغم
 فيثناهو يحط رجلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم ثأر اى لا يدري راميه
 فقتله فقالوا هنيثاله الجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده
 ان الشملة التى اخذها يوم خير من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا ذكره الدجلى
 وقال الحلبي الذى غل الشملة هذا كركرة قال النووى يقال يكسر الكافين وبقصهما

جعله في المهمات وكذا هو في سنن ابن ماجه في الجهاد (ونافته) ضبط بالرفع في النسخ
 ولعل التقدير وكذا ناقتة اى قضيتها او وحيث هي وناقتة كما في اصل التلساني والظاهر
 جرها اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي بناقتة ومكانها (حين ضلت)
 اى ضاعت وفقدت (وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها) اى برسها اوزمامها وذلك انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من غزوة بنى المصطلق اخذتهم ريح كادت ان تدفن
 الراكب وهى التى اخبر انها هاجت لموت منافق وضلت ناقتة عليه الصلاة والسلام في تلك
 الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقتة الا يخبره الذى
 يأتيه بالوحي فأناه جبريل عليه السلام واخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر صلى الله
 تعالى عليه وسلم اصحابه بها وقال ما لزعم انى اعلم الغيب ولكن الله اخبرنى بقول المنافق
 وبمكان ناقتى وهى فى الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب
 فوجدوها حيث قال وكما وصف فجأوا بها وآمن ذلك المنافق (و بشأن كتاب حاطب)
 بكسر الطاء وهو ابن ابى بلتعنة وكان مكتوبه بالخفية (الى اهل مكة) وهم سهيل بن عمرو
 وعكرمة ابن ابى جهل وصفوان ابن ابى لهيعة من مسلمة افتتح ان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قد توجه اليكم بيمش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده
 لنصره الله عليكم فانه مجزله ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نذر فاما اليكم واما الى غيركم
 فعليكم الحذر ذكرهما السهيلي ولا منع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما فى نظم
 الدرانه عليه الصلاة والسلام حين بعثه الى المقوقس قاله ان كان صاحبك نبيا فلم يدع
 على قومه حين اخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذى منع عيسى من الدماء على من رام
 صلبه فاسكتته بذلك واخجله هنالك (وبقصة عمير) وفي نسخة بقضية عمير وهو بالتصغير
 ابن وهب بن خلف (مع صفوان) اى ابن امية بن خلف (حين ساره) بتشديد الراء اى خافت
 صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشارطه) اى جعل له جعلاً (على قتل النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فغاب سعيهما وضاع كيدهما (فلما جاء عمير للنبي) وفي نسخة
 الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم على الامر) اى الذى جاء بصدده (والسر) اى الخفى عن غيره (اسلم) اى عمير
 وكذا اسلم صفوان بعد حين ذكره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني
 (واخبر بالمال الذى تركه عمه العباس عندام الفضل) اى زوجته وهى لبابة بنت الحارث
 اول امرأة اسلمت بعد خديجة وقيل بل هى فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة ام الفضيل
 بالتصغير وهو غلط محض بل لم يعلم فى الصحايبات من يقال لها ام الفضيل بالتصغير وكان
 ذلك (بعد ان كتبت) اى العباس ذلك الخبر عن الغير (فقال) اى العباس (ماعلمه غيرى وغيرها)
 اى وما هذا الا باعلام الله سبحانه اياك (فاسلم) اى فصار سبب اسلامه بعد ان فدى نفسه
 فقيل له لم لم تسلم قبل الفداء ليق لك ما اقتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين مما طعموا

من مالى اقول ولعله اخر اسلامه بعد ان تحقق حاله لتلايقظ به انه انما اسلم لتلا يدفع ماله
والحديث رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي عن الزهري وغيره مرسلا
(واعلم انه) وفي نسخة بانه اى النبي عليه السلام (سبقتل) اى يده (ابن خلف) كما رواه البيهقي
عن عروة وسعيد بن المسيب مرسلا وسبق انه عليه السلام جرحه بأحد في عنقه فمات
بسرف (وفي عتبه) وفي نسخة عتبية وهى الصواب كما تقدم (ابن ابي لهب) اى واعلم
صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه (انه يأكله كلب من كلاب الله) وفي نسخة يأكله كلب الله
وابعد الدجلى في تقديره هنا حيث قال وقال في عتبه لعدم دلالة عليه ولزوم كسر همزة
انه مع ان الرواية بالفتح (وعن مصارع اهل بدر) اى واعلم كما في مسلم عن مواضع هلاك
كفار قريش من قتل بها بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان (فكان كإقال) اى
كما اخبره في الحال (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان وغيرهما من طرق
(في الحسن) اى ابن على ابن ابي طالب رضى الله تعالى عنهما (ان ابني هذا سيد) اى
كريم حليم (وسيد صلح الله به بين فئتين عظيمتين) وفي رواية ولعل الله ان يصلح به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين اى جماعتين كثيرتين من اشياعه واتباع معاوية وقد بلغت كل فئمة
اربعين الفا قال الحسن البصرى فلما ولي ما اهرى بقر بسببه محجمة دم وقال هشيم لما
اسلم الامر لمعاوية قال له معاوية قم فتكلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان اكيس الكيس النقي وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذى اختلفت
فيه انا ومعاوية حق لامرئى كان احق به منى اوحق لى تركته لمعاوية ارادة
اصلاح المسلمين وحقن دمايتهم وان ادري لعله فئمة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل
وفي رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فتكلم الناس فتشهد ثم قال ايها الناس ان
الله هذا كم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا وان لهذا الامر مدة والدينا دول وان الله
قال لنبيه عليه الصلاة والسلام قل ان ادري اقريب ام بعيد ماتوعدون انه يعلم الجهر
من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فئمة لكم ومتاع الى حين وفي شرح السنة
قد خرج مصداق هذا الحديث في الحسن بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان
احق بها واهلها فسلمها الى معاوية وترك الملك والدينا ورعا ورغبة فيما عند الله واشفاقا
على الامة من الفئمة لامن القلة والذلة اذ كان معه يومئذ اربعون الفا قد بايعوه على الموت
فاصلح الله به بين الفئتين اهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن (ولسعد)
اى وقال كما رواه الشيخان لسعد ابن ابي وقاص في مرضه بمكة وقد قال له سعد اخلف
عن اصحابي (لعلك تخلف) بفتح اللام المشددة اى يؤخر موتك (حتى ينفع بك اقوام)
اى من الابرار (ويستضر) وفي نسخة بصيغه المجهول اى ويتضرر (بك آخرون)
اى اقوام من الفجار زيد في رواية اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم
لكن الباس سعد ابن خولة يرثى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان مات بمكة وذلك

لكراهتهم الموت بارض هاجروا منها حذرا من ردهم على اعقابهم بموته فيها (واخبر)
 اى فيما رواه الشيخان عن انس (بقتل اهل مؤتة) بضم ميم فهمزة ساكنة ويبدل
 (يوم قتلوا) اى امراء غزوها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر بن ابى طالب
 فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله على يديه
 (ويبينهم) اى والحال ان بينه عليه الصلاة والسلام وبين اهل مؤتة وامرائهم الكرام
 (مسيرة شهر او ازيد) اى بل اكثر ويؤيده ما فى نسخة بالواو فاو بمعنى الواو او بمعنى
 بل ولعل الدلجى حل او على الشك من الراوى فقال بل اقل من شهر لانها من ارض البلقاء
 آخر حوران الشام الى جهة مدينة الاسلام (وموت النجاشى) بفتح النون ويكسر
 وتخفيف آخره ويشدد لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا الصحبة وكان ممن آمن
 واخبر عليه الصلاة والسلام بموته كما رواه الشيخان عن ابى هريرة (يوم مات) اى سنة تسع
 من الهجرة وهو بارضه وصلى عليه صلاة الغائب عن اصحابه وقد احضرت جنازته لديه
 (واخبر فيروز) بكسر الفاء وفتح وسكون الياء وبضم الراء غير منصرف للجمعة والغلبة
 اى واخبره صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقى (حين ورد عليه) وفى نسخة اذ ورد
 عليه اى حين وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى) اى ملك فارس
 وهو وزيره (بموت كسرى ذلك اليوم) اى فى يوم ورود فيروز او فى يوم موت كسرى
 (فلما حقق فيروز القصة) اى ما قصده عليه من موته فى وقته (اسلم) ففاز فيروز ففوز اعظما
 (واخبر ابان) كما رواه احمد (بتطريده) اى باخراجه من المدينة الى الرينة (كما كان)
 اى كما وقع فى زمان عثمان بن عفان وفى اصل الدلجى فكان كما كان اى فكان اخباره
 بتطريده كما كان ثم لا ينافيه ما فى دلائل النبوة للبيهقى من ان امرأته ام ذر قالت والله ما سيره
 عثمان الى الرينة ولكن قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغ البناء
 سلعا فاخرج فلما باغاه وجاوز خرج ابوذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه
 الى الرينة وموته بها اذ يمكن حل كلاهما على ان تسيره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان
 امكنه ان يمنع منه الا انه وافق حكمه امره صلى الله تعالى عليه وسلم بخروجه اختيارا
 فاختر خروجه من غير ان يكون هناك اكراه واجبار والافالامر باخراجه محقق بلا
 شبهة لقوله (ووجده فى المسجد) اى مسجد المدينة (نائما فقال) اى النبي عليه
 الصلاة والسلام (له) اى لابي ذر (كيف بك اذا اخرجت منه) اى من هذا المسجد
 وما حواله (قال اسكن المسجد الحرام) اى وما حوله من الحرم (قال فاذا اخرجت منه
 الحديث) اى بطوله قيل كان اخرجته عثمان الى الشام لانه كان اذا مر به عثمان يقرأ قوله
 تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم ثم مرضى عليه فرده الى المدينة ثم اخرجته الى الرينة هى قرية
 خربة فسكنها الى ان مات (ويعيشه وحده وموته وحده) اى واخبر ان ابان يعيش
 وحيدا وموت فريدا فكان كما اخبره عليه الصلاة والسلام على ما رواه احمد وابن راهويه

وابن ابي اسامة والبيهقي واللفظه قالت ام ذر لما حضرت اباذر الوفاة بكيت فقال
 ومايكيك ققلت ومالي لا ابني وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي مايسع كفنالي
 ولالك قال فابشرى ولا تبكي فأتى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لنفرا نافعهم
 ليوتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المسلمين وليس من اولئك النفرا احد
 الاوقدمات في قرية وجاعة فانا ذلك الرجل فابصرى الطريق فبينما انا وهو كذلك
 اذانا برجال على رحالهم كأنهم الرخم فالحفت بثوبي فاسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم
 كما قال ثم قال انتم تسمعون انه لو كان عندي ثوب يسعني كفنالي او لامراتي لكفنت فيه اني
 انشدكم الله ثم انشدكم الله ان لا يكفني رجل منكم كان امير او عريف او يريدا او نقيبا وليس
 منهم احد الا ارف ما قال الافتي من الانصار قال انا ا كفنتك ياعم في ردائي هذا
 وثوبين في عيبي من غزل امي قال فكفني فكفنه وقاموا فدفنوه وعن ابن مسعود
 قال لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف ابوذر يتلوم بعيره فقالوا
 يا رسول الله تخلف ابوذر فقال دعوه ان يك فيه خير فسيحلمه الله بكم قال فلما ابطأ عليه بعيره
 اخذمناعه فحمله على ظهره ثم خرج ماشيا يتبع اثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 في شدة الحر وحده فلما راه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمعت عيناه وقال يرحم الله
 اباذريمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك لما مات رضى الله
 تعالى عنه بالبدن لم يكن معه الا امرأته و غلامه فلما غسلوه وكفناه وضعاه على قارعة الطريق
 ينظران من يعين على دفنه اذ قبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق فلما رأهم
 الغلام قام اليهم وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعينونا
 على دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكي رافعا صوته ويقول صدق رسول الله في قوله
 (واخبران اسرع ازواجه به لحوقا) اى وصولا اليه بعد موته (اطولهن يدا فكانت
 زينب) اى بنت جحش (اسرعهن لحوقا به لطول يدها بالصدقة) رواه مسلم ولفظه
 عن ام المؤمنين عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرعن لحوقا بنى
 اطو لكن يدا فكن يتناولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت تحمل
 يدها وتصدق ورواه الشعبي مر سلا فقال قلن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ايننا اسرع لحوقا بك قال اطول لكن يدا في الصدقة وللجارية عن عائشة اجتمع زوجاته
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقلن له ايننا اسرع لحوقا بك قال اطول لكن يدا فاخذنا
 قصبة نذرعها وكانت سودة بنت زمعة اطولنا ذراعا فتوفى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول يدها في الصدقة وكانت تحب
 الصدقة قال الدجلى وهو مخالف لحديث مسلم والشعبي مع منافاة ما افاده قولها ان طول
 يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما افاد قولها كانت اطولنا ذراعا من انه طول حسا
 انتهى ولا منافاة لظنها اولان المراد بالطول هو الحسى فتبين لها بعدها ان المقصود

هو الطول المعنوي كاهو المعتبر عند ارباب النظر مع ما في العبارة من حسن الاشارة الى ان التلويح ابلغ من التصريح وان في التعمية حسن التورية عند الفصح ثم يمكن الجمع بين ماورد في الصحيحين ان تكون احديهما اسرع حقيقيا والاخرى اضافيا ولعل الاسرع منها هي الاكثر منها مبادرة الى الصدقة وهذا مما الهمني الله من التحقيق والله ولي التوفيق ثم رأيت الحلبي قال زينب هذه هي بنت جحش توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين لازينب بنت خزيمه التي تدعى ام المساكين لانها توفيت في آخر الربيع الاول على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة (واخبر بقتل الحسين) اي ابن علي رضي الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات واشتهر الآن بكر بلاء كانه مركب من الكرب والبلاء وحذفت الباء الاولى تخفيفا والاكتفاء بحسب الايماء واستشهد وهو ابن خمس وخسين سنة ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاثون ضربة وكان جريح من حضر معه من اهل بيته وشيعته سبعة وثمانين منهم علي ابن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول

(انا علي بن الحسين بن علي * نحن وبيت الله اولى بالنبي * تالله لا يحكم فيها ابن الدعي)
 وقتل من ولداخيه عبدالله بن الحسن والقاسم بن الحسن ومن اخواته العباس بن علي وعبيد الله بن علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبدالله بن جعفر وعون بن عبدالله بن جعفر ومن ولد عقيل ابن ابي طالب عبدالله بن عقيل وعبدالرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار اربعة والباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكروا الربيع ابن سبيع في مناقب الحسين عن يعقوب ابن سفيان قال كنت في ضيعتي فمصلينا العتمة ثم جلسنا في البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن علي فقال رجل ما من احد اعان علي قتل الحسين الا اصابه عذاب قبل ان يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال انما من شهدها وما اصابني امر اكرهه الى ساعتى هذه فطقي السراج فقام لاصلاحه فقارت النار فأخذته فجعل يبادر نفسه الى الفرات ينغمس فيه فأخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق (واخرج بيده تربة) اي قبضة من التراب (وقال فيها مضجعه) بفتح الميم والجيم ويكسر اي مقتله او مدفنه رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبريل كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل حسين فقال جبريل من هذا فقال ابني فقال ستقتله امتك وان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فأشار بيده الى الطف من العراق فأخذت تربة حرا فأراه اياها وقال اي النبي عليه السلام كإرواه ابن عدى والبيهقي (في زيد بن صوحان) بضم اول المهملتين اختلف في صحبته (يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد) ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضاءه الى الجنة فليُنظر الى زيد بن صوحان وفي اسناده هذيل بن بلال ضعفه البيهقي وفي الحديث ايماء الى

جواز تعلق الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء كحقيقه العلماء (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام والحيمة والشاء (في الذن كانوا معه) اى كاسبق ذكرهم من الشيخين وعثمان وغيرهم رضى الله تعالى عنهم (على حراء) اى وقد تحرك بهم كما مر في الانباء والمعنى قال في حقهم وعلو شانهم مخاطبا للجبلى (انبت) اى مع التابئين من الاعلام (فانما عليك نبى وصدىق وشهيد) وفي نسخة بأوفى الموضوعين فهى لتتويع ولفظ مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فقتلهم فقال اهدأ فاعليك الانبى او صدق او شهيد زاد بعضهم سعدا مكان علي (قتل علي وعمر وعثمان) كذا في النسخ ولعل تقديم علي لثبوت شهادته بصريح الخبر وفي اصل الدجلى قتل عمر وعثمان وعلي (وطلحة والزبير وطعن سعد) اى وجرح وحصلت له الشهادة بسبب الجراحة وبشهادة الحديث وقال التلساني اى اصابه طاعون وهو شهادة لكل مسلم انتهى لا كما قال الدجلى ولم تنله الشهادة كما لا يخفى على اهل الافادة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقي (لسرافقة) بضم السين وهو ابن مالك ابن جعشم بضمين (كيف بك) اى كيف حالك (اذلبت سوارى كسرى) ثنية السوار بكسر السين وتضم وجهه اسورة وجمع الجمع اساور وهو ما يلبس في اليد وفيه تبيه على هلكه وزوال ماله وملكه مع كمال شوكته وقوته منتقلا الى اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وائمة امته (فلماتى عمر بهما) اى حتى بسواريه (البسهما اياه) اى سرافقة اظهارا لتحقيق ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا (وقال) اى عمر (المجدللة الذى سلبهما كسرى) اى ملك العجم (والبسهما سرافقة) اى واحدا من بدو العرب ولعل في تقديم المفعول الثانى ايماء الى الاهتمام بذكرهما وما يعقبه من شكرهما فاندفع اعتراض الدجلى ولو قال البسه اياهما لكان اولى (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن جرير بن عبدالله والخطيب في تاريخه (تبنى) اى ستنى (مدينة بين دجلة) بكسر الدال وتفتح نهر مشهور بالعراق (ودجيل) بالتصغير بالاهواز عليه مدن كثيرة يخرج من اصفهان (وقطر بل) بضم قاف وسكون مهملة فضم راء وموحدة فلام مشددة بمنوئا من الصرف موضع بالعراق (والصرارة) بمهملة مفتوحة نهر بالعراق وفي بعض الاصول بالهاء بدل الصاد ذكره الثمى قال الحلبي والهرارة كذا في الاصل وهو يفتح الهاء بلد معروف وفي القاموس الهرة بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروى محرركة (تجبي اليها) بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة اى يجمع وتجلب الى تلك المدينة (خزائن الارض) لانها صارت دار الملك (يخصف بها) اى يستحق ان يخسف بها لكثرة ظلم اهلها ولان بناءها اسس على شفا جرف هار (يعنى) اى يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بها) اى تلك المدينة (بغداد) مريبان لغاتها وقديناها ابو جعفر الدوانقى ثانى خلفاء بنى العباس لكن قال احد بن حنبل لم يحدث به اى يحدث بغداد ثقة

ومداره على عمار بن سيف وهو مغفل وقال الذهبي في ميراثه حديثه منكر (وقال) اى
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه
الامة من فرعون لقومه) رواه احمد ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسل وحسنه
قال وولد لآخي ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تسموا باسما فراعتكم فسموه عبدالله فإنه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد بن
عبد الملك ثم رأينا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك لقتنة الناس اذ خرجوا عليه
لامور اقرت فهاقتلوه فانفتحت به الفتن على الامة كذا ذكره الدجلى وقال الحديث في مسند
احمد من حديث سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله تعالى عنه وسعيد اختلف في سماعه
من عمرو وقد ذهب احمد الى انه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزى في موضوعاته
من طريق احمد ثم نقل عن ابن حبان انه خبر باطل الى آخر كلامه (وقال) اى كافي الصحابين
(لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة) وهى الاسلام او الخلافة فوقع
كما اخبر في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان اهل الشام ستين الفا قتل منهم
عشرون الفا واهل العراق مائة وعشرون الفا قتل منهم اربعون الفا (وقال) اى النبي
عليه الصلاة والسلام (لعمر) اى ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن
ابن محمد مرسلا (في سهيل بن عمرو) اى في شأنه وقد قال له عمر يا رسول الله دعنى ازرع
ثنيته فلا تقوم خطيبا في قومه فقال (دعها عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان) اى
الامر (كذلك) اى مثل ما اخبر عنه هنالك (فانه قام بمكة) اى عند الكعبة (مقام ابى بكر)
اى في مرتبته ونبات حالته في المدينة (يوم بلغهم موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
بتخفيف اللام اى وصلهم خبر موته صلى الله تعالى عليه وسلم (وخطب بنحو خطبته)
اى بمثل خطبة الصديق في المدينة يومئذ (وثبتهم) بتشديد الواو اى وصار سببا لتقوية كشف بصائرهم في اليقين
فقال من كان محمد الهه فان محمد اقدمت والله حى لا يموت وكانت خطبة ابى بكر من كان
يعبد محمدا فان محمدا قدمته ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت الا ان ابابكر رضى الله
تعالى عنه زاد عليه بأتيان الآيات البينة الدالة على موته صلى الله تعالى عليه وسلم لزيادة
كياه في الرتبة قال البيهقي ثم الحق في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله حتى مات بها
في طاعون عواس (وقال لخالد) اى ابن الوليد (حين وجهه) بتشديد الجيم اى ارسله
(لا كيدر) بالتصغير ملك كندة اختلف في اسلامه وصحبه (انك تجده بصيد البقر) اى
بقرا الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجع بينهما بانه
اسلم ثم ارتد قال ابن منده وابونعم الاصبهاني في كتابيهما معرفة الصحابة ان كيدر هذا
اسلم واهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سبراء فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما
الهدية والمصالحة فصححان واما الاسلام فقلطا فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل

السير وكان اكيدر نصرانيا فلما صالحه عليه الصلاة والسلام عاد الى حصنه وبقي فيه
 ثم ان خالدًا حاصره زمن ابي بكر فقتله مشركا نصرانيا لنقض العهد قال وذكر البلاذري
 ان اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال
 ويقال دومة الجندل موضع بين مكة وبرك الغمام والجزاز والشام فلما توفي رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد اكيدرو ومنع ماقبله فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله
 (فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعده) اى وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعها
 الا ان منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع اوسق بعد مماته (كقَالَ عليه الصلاة والسلام)
 اى على نهج ما خبره عنه في ذلك المقام من المعنى المرام (الى) اى منضحة او منتهية الى
 (ما خبره جلساءه من اسرارهم) اى خفيات افعالهم (وبواطنهم) اى مكنونات احوالهم
 كقوله لرجل وصف له بالعبادة هل حدثت نفسك انه ليس في القوم خير منك قال
 نعم وفي رواية ومواطنهم اى ومشاهد هم وفي اصل التلساني ومواطنهم اى مواصلة
 الناس من اهل الاسلام ونقل ما يصنعون الى اخوانهم الكفرة (واطلع عليه) اى والى
 ما انكشف عليه (من اسرار المناقين) اى فيما بينهم (وكفرهم) اى من جهة توأطئهم
 كما ظهر منهم في غزوة تبوك وهم سائرون بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتخ
 قصور الشام وحصونها هيئات فاعلمهم به فقالوا لا ما كنا في شئ من امرك بل كنا
 في شئ مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر فوبخهم الله وكذبهم بقوله تعالى
 قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن (وقولهم فيه) اى ومن تكلمهم في حقه عليه
 الصلاة والسلام (وفي المؤمنين) اى من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس المناقين عبد الله
 ابن ابي حين قال لاصحابه وقد استقبله نفر من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام انظروا
 كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بنى تميم وشيخ الاسلام
 ونانى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ
 بيد عمر فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفارق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا ببن
 عم رسول الله وختنه ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثروا عليه فنزلت فيهم
 واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن
 لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنوا اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم امان نحن
 مستهزؤن الآيات (حتى ان) محقفة (كان بعضهم) اى المناقين (ليقول لاصحابه)
 اى رقيقه اذا طعن في الاسلام واهله (اسكت) اى من نحو هذا الكلام (فوالله لو لم يكن
 عنده من يجبره) اى شئ من الاشياء (لاخبرته بجارة البطحاء) اى صغار الحصى كما وقع
 يوم فتح مكة حين دخل النبي عليه الصلاة والسلام في البيت وامر بلالا ان يؤذن فقال عتاب
 بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا انه لم يسمع هذا فقال الحارث بن هشام اما والله لو اعلم انه حق
 لا تبسته وفي رواية اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال ابو سفيان لا اقول شيئا

لو تكلمت لا خبرته عنى هذه الحصابة فلما خرج قال لهم لقد علمت الذى قلتهم واخبرهم فقال عتاب
والحارث نشهدانك رسول الله ما طلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك (واعلامه)
اى ومن اخباره عليه الصلاة والسلام كفى الصحيين عن عائشة (بصفة البحر الذى
سحره به لبيد بن الاعصم) اى من يهود (وكونه) اى من كون سحره (فى مشط) بضم
الميم وسكون المعجمة وتثنت وبضمهما ما عشطبه (ومشافة) وفى نسخة صححة ومشافة
وكلاهما بضم الواو لهما معنى وهو ما يسقط من الشعر عندما تشاطه (فى جف طلع نخلة) بضم الجيم
وتشديد الفاء او وعاءه فى غشائه الذى يكون فوقه ويروى جب بالموحدة وهما بمعنى وهو
داخلها وقوله (ذر) بفتحين صفة طلع او نخلة على ان الناء للوحدة كالتمة وليس بفعل
ماض معلوم او مجهول كما يتوهم من اقوال الدلجى (وانه) اى البحر فيما ذكر (لنى فى بئر زوان)
بفتح الذال المعجمة وسكون الراء وهى بالديسة بستان لبنى زريق ويقال له بئر ذى اروان كذا
فى مسلم وكلاهما صحيح وما فى مسلم اصح وادعى ابن قتيبة انه الصحيح ذكره النووى واما
بالواو قبل الراء فوضع بين قديمو الجففة (فكان) اى فوق الامر (كأقال) اى من خبر البحر
(ووجد على تلك الصفة) اى الهيشة من كونه فى مشط ومشاطة (واعلامه) اى ومن
اخباره (قريشا) كإرواه البيهقى عن الزهري (باكل الارضة) بفتح الهمزة والراء ودية تأكل
الخشب (ما فى صحيفتهم التى تظاهروا) اى تعاونوا وتناصروا (بها على بنى هاشم وقطعوا
بها رحهم) اى قرابتهم ممن بينهم وبينهم نسب يجمعهم (وانها) اى وبان الارضة
(ابقت فيها كل اسم الله) وقدروى ابن ابى الدنيا فى سيرته مرسلانها لمترك فيها اسم الله
الاحسنه وبقى فيها ما كان من شرك او ظلم او قطيعه رحم وقد ذكر الروايتين ابو الفتح اليعمرى
فى سيرته ولعل القضية متعددة او وقع وهم لبعض فى قلب الرواية والمذكور فى الاصل
هو الانسب بالدراية فان لله الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدرر بالنعمة الاسنى
ثم رأيت الحلبي اختار ان كونها لحست اسم الله اقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل
والآخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع مما يمكن والا فيرجح
والا فيحمل على التعدد اذا تصور بان يقال علق واحدة فى اللعبة واخرى عندهم
والله تعالى اعلم (فوجدوها) اى الصحيفة (كأقال) اى من اكل بعض ما فيها وابقا
باقيا (ووصفه) عطف على اعلامه اى ونعته عليه الصلاة والسلام (لكفار قريش
بيت المقدس حين كذبوه فى خبر الاسراء) اى فى صحيفة ليلة اسرى به من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى منتهيا الى السماء (ونعته اياه) اى بيت المقدس لهم على مامر
(نعته من عرفه) اى كنعته من عرفه حق معرفته (واعلامهم) اى واعلامه
اياهم (يعبرهم) بكسر العين اى يقافله ابلهم (التي مر عليها فى طريقه) اى حين
رجع من مسيره الى مقام تحقيقه (وانذارهم) اى اعلامهم (بوقت وصولها) وان جلا
اورق يقدمها فى يوم كذا قبل ان تغيب الشمس فى مغربها (فكان) اى فوق ذلك (كلمة كأقال)

اى كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ما) اى مع ما (اخبر به من الحوادث التى تكون)
 اى ستوجد ويأتى امرها (ولم تأت بعد) بضم الدال اى ولم تقع عقب زمن اخباره بل ستأتى
 بعد ازمان متباعدة عن آثاره (منها) اى من الحوادث التى تكون (ما ظهرت مقدماتها)
 بكسر الدال المشددة وتفتح وفي نسخة مقدماته (كقوله) اى فيما رواه ابو داود (عمران
 بيت المقدس) بضم العين اى كثرة عمارته باستعلاء الكفار على امارته (خراب يثرب)
 اى سبب خراب المدينة المشرفة و ضعف جاعته (وخراب يثرب خروج المحممة) اى علامة
 ظهور الحرب والفتنة (و خروج المحممة فتح القسطنطينية) بضم القاف والطاء الاولى
 وتفتح وبكسر الطاء الثانية وبعدها ياء ساكنة فنون وتاء تأنث كذا فى النسخ المحممة
 وفى رواية السجزي بزيادة مشددة وهى دار ملك الروم ثم كل سابقة بما ذكر علامة
 مستعينة لاحقة وفى حاشية الحجازى و قسطنطينية ويروى بلام التعريف وفيها ست لغات
 فتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديدها ومع حذفها وحذف النون
 والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل افتتحت ام لا قيل كان ذلك فى زمن عمر او عثمان
 وقيل لا بل انما ستفتح مع قيام الدجال والله تعالى اعلم بالحال (ومن اشراط الساعة)
 اى الى ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كافي الصحيحين ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم
 ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر وتقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم
 الواحد (وايات حلولها) اى علاماته المؤذنة بوقوعها وحصولها لحديث مسلم
 لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع
 الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وبأجوج ومأجوج وثلاثة خسوفات خسفا
 بالشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس
 الى محشرهم (وذكر النثر والحشر) اى ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اياهما
 فى اشراط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل القيامة من التفرقة والجمع كما حكى النووى عن
 العلماء من ان آخر اشراطها فى الدنيا قبل النفخة الاولى نفخة الصعق اى الموت بدليل ذكره
 مع آيات حلولها ولقوله عليه الصلاة والسلام ويحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقبل معهم
 كافي حديث مسلم يحشر الناس اى احياء الى الشام على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان
 على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقبل معهم
 حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصحب معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث
 امسوا واما ما بعد بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الابل
 والتعاقب عليها بل هو على ما روود من كونهم حفاة عراة غرلا كما بدأكم تعودون
 هذا ووقع فى اصل الدجلى والنثر بعد الحشر وفسره بالبعث وهو اعادة ما افناه
 ولا يخفى انه لا يناسب المقام مع انه لغة غير مطابق للرام فالصواب ما قدمناه فى الاصل
 من النسخ المحممة المشيرة الى ان الحشر بعد النثر فى علامات الساعة بخلاف يوم القيامة

فان الحشر قبل النشور لانه يجمع الخلق اولاً ثم يفرق بينهم كما اخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير (واخبار الابرار) جمع بر او بارى وذكر اخبارهم بما سرهم مجملاً وتفصيلاً لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخباراً عن الله سبحانه وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (والفجار) جمع فاجر من فاسق وكافر واخبارهم اى بما ساءهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان التجار يوم القيامة يعثون بخارا الامن اتقى الله وصدق (واجنة والنار) اى ومن ذكرهما (وعرضات القيامة) اى وذكر مواضعهما من الميران والحوض والصراط وغيرها وكان الانسب تأخير الجنة والنار عن عرضات القيامة هذا وان اردت تفصيل ذلك فى الجملة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى المسمى بالدور السافرة فى احوال الآخرة (وبحسب هذا الفصل) بسكون السين والباء زائفة كفى قولهم بحسب درهم اى حسبك والمعنى كفى هذا الفصل من كاله فى الفصل (ان يكون ديواناً مفرداً) اى دفتراً مفرداً (يشتمل على اجزاء وحده) اى متوحداً غير منضم الى غيره (وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التى ذكرناها كفاية) اى غنية لمن له دراية (واكثرها فى الصحيح) اى رواية (وعند الأئمة) اى من كتب اصحاب السنة (والله ولى التوفيق) اى بالهداية فى البداية والنهاية

(فصل)

(فى عصمة الله تعالى له) اى فى وقايته وحجايته (من الناس وكفايته من آذاه) اى وكفاية الله اياه شر من آذاه ممن عاداه ويروى وكفاية من آذاه (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) اى يمنعك منهم ويكفيك عنهم (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) اى برأى منا ومرعى فى حفظنا وجمع العين مناسبة لضميرها او مبالغة فى تعبيرها (وقال اليس الله بكاف عبده) وفى انكار النفى مبالغة فى اثبات الكفاية (قيل بكاف محمد اعداءه المشركين) فالمراد بعبد الفرد الاكل او اليهود الافضل ويؤيده ان المشركين كانوا يقولون له انا نخاف ان يعتريك آلهتنا بسوء لتعيينك اياها وقدروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرهما فقال له سادنها انى احذر كما يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شىء فعمد اليها خالد فهشم انقها فزل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالدين من دونه اى مما لا يقدر على نفع وضر فى نفسه (وقيل) اى فى معنى الآية (غير هذا) اى التول بقصر الكفاية على محمد بل كافيته ولا كافي غيره فتكون الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حزة والكسائى اليس الله بكاف عباده بصيغة الجمع (وقال انا كفيناك المستهزين وقال واذا مكر بك الذين كفروا الآية) وقد سبق معناها وما يتعلق بمناهما وقد قال الله تعالى ايضا فسكفكهم الله وهو السميع العليم اى بالاقوال والاحوال (اخبرنا القاضى الشهيد ابو على الصدقى) بفتحين وهو

ابن سكرة (بقراءتي عليه الفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري) بفتح الميم وتضم
وكسر الفاء هو الاشيلي وهو المعروف بابن العربي سمع نصر بن ابراهيم المقدسي وطبقته
وروى عنه جماعة توفي بفاس سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وهو على دابته باب فاس
وقد كان سقى سماعات شهيدا مظلوما (قالا) اي كلاهما (ثنا ابو الحسين) بالتصغير وهو
الصواب (الصيرفي) وهو المبارك بن عبد الجبار (ثنا ابو يعلى البغدادي) وهو المعروف
بابن زوج الحرّة (ثنا ابو على السجسي) بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة (ثنا ابو العباس
المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ) اي الترمذي كما في نسخة وهو صاحب الجامع (ثنا عبد بن
جيد) بالتصغير وتقدم ان هذا من غير اضافة (ثنا مسلم بن ابراهيم) اي الازدي سمع ابن المبارك
وغيره روى عنه البخاري وابدوداود والدرامي (ثنا الحارث بن عبيد) هو ابو قدامة
الايادي البصري روى عن ثابت الجنوبي اخرج له مسلم واستشهد به البخاري (عن سعيد
الجريري) بضم الجيم وفتح الزاء روى عن ابى الطفيل وزيد بن الشخير وعنه شعبة وزيد بن
هارون (عن عبد الله بن شقيق) هو العقيلي البصري روى عن عمرو ابى ذر والكيبار وعنه
قتادة وايوب قال احد ثقة تحمل عن علي رضي الله تعالى عنه (عن عائشة) قال الحلبي
اخرجه الترمذي في التفسير عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق
قال ولم يذكر وا عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس) بصيغة
الجهول اي يحفظ من الاعداء (حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس) اي يحرسك
من قتلهم اياك (فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) هي بيت
صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب (فقال لهم ايها الناس انصرفوا) الي رحالكم
وكونوا على حالكم (فقد عصمني ربّي عز وجل) اي فقد تكفل بعصمتي ومحافظتي من
كيد اعدائي من غير واسطة لي (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل
منزلا اختار له اصحابه شجرة يقبل بفتح الياء وكسر القاف اي يستريح (تحتها) من القبولة
وهي نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى او هم قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة
في حديث الهجرة الى المدينة

(جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقن فالأخيمتي ام معبد)

اي نزل فيها عند القائلة وهي وقت الاستراحة من الظهيرة (قاتاه اعرابي) اي بدوى
(فاخرط سيفه) اي سلّه من عنقه ومرجع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابي
(ثم قال من يمنعك مني فقال الله) اي الله يمنعني منك (فارعدت) وفي نسخة صحيحة
فرعدت بالبناء للمفعول فيهما وفي نسخة فارعدت وروى فذعرت بزال معجمة من الذعر
وهو الفرع لكن لا يلائم اسناده الى قوله (يد الاعرابي) اي اصابته رعدة وحركة مضطربة
من الخوف (وسقط سيفه) في اصل الدجلى وسقط السيف من يده (و ضرب برأسه
الشجرة حتى سال دماغه) اي دما ونحوه (فزلت الآية) اي آية والله يعصمك من الناس

ومارواه من الزيادة فغير معروف عند ارباب الدراية (وقد رويت هذه القصة) اى مثلها
 (في الصحيح) اى للبخارى وغيره (وان غورث بن الحارث) فوعل آخره مثله ويهمل
 اوله ويجمع مكبرا ومصغرا كما في الرواية الاخرى وتقدم انه اسلم وصحب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وروى انه دعثور فعلول كهلول وعينه مهملة ذكره التلساني (صاحب هذه
 القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند
 خير الناس وقد حكت) وفي نسخة وهي الاولى وقد حكى (مثل هذه الحكاية انها)
 وفي نسخة وانها (جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه) جلة حالية (لقضاء حاجته
 فبعمه رجل من المنافقين وذكر) بصيغة المجهول والمعلوم (مثله) اى مثل قوله من منعك
 او مثل ما حكى من انه اخترط سيفه الخ فرده الله حاسنا (وقد روى) اى كما في سيرة ابن اسحق
 الكبرى ووصولا عن جابر بن عبد الله (انه وقع له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام (مثلها
 في غزوة عطفان) بفتحين قبيلة (بذي امر) بفتحين موضع معروف من ديارهم ويقال لها
 غزوة نجد ايضا وولى المدينة حينئذ عبد الله ابن ام مكتوم استعمله رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم عليها حين خرج اليها محاربا لهم (مع رجل اسمه دعثور) بالضم (ابن الحارث)
 اى العطفاني والظاهر ان الخبرين واحد ويؤيده قول الذهبي في تجريده الاشبه انه غورث
 ابن الحارث وقال الحجازي ويروى غويرث (وان الرجل) اى المشار اليه (اسلم فلما رجع الى قومه
 الذين اغروه) من الاغراء اى الزموه وحشوه على فعله هذا وفي نسخة اغروه اى اضلوه
 (وكان) اى الرجل (سيدهم) اى رئيسهم (واشجعهم) جلة معترضة (قالوا له اين ما كنت
 تقول) اى من دعوى القدرة واطهار الشجاعة (وقد امكنت) اى والحال انك
 قد تمكنت من الفتك فيه (فقال انى نظرت الى رجل ايض طويل دفع في صدرى
 فوقعت لظهرى) وفي نسخة الى ظهري (وسقط السيف) اى من يدي (فعرفت انه ملك
 واسلت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
 اليكم ايديهم) اى قصدوا ان يمدوها فتكا واهلاكا (فكف ايديهم عنكم) اى فنعها الله
 ان تمد اليكم (الآية) تمامها واتفقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي رواية ان المشركين
 رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا
 ان لا كانوا اكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم فعلا اذ قاموا الى صلاة العصر فزالت صلاة
 الخوف وقيل انى صلى الله تعالى عليه وسلم بنى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم
 دبة مؤمنين قتلها عمرو بن امية خطأ ظنهما كافرين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك
 ونقرضك فجلس في صفة فهاوا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رجي عظيمة لبطرحها
 عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخرجوا من عندهم سالمين (وفي رواية الخطابي
 ان غورث بن الحارث) وفي نسخة غويرث مصغرا واختاره الحلبي وتبعه الحجازي وروى
 الخطابي ان غورث او غويرث بن الحارث المحاربي على الشك اهو بالعين المهملة او المعجمة

ولم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزي ان غورث بالمجمة غير مصغر
كما اورده المصنف فيما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم (المحاربي) بضم الميم وكسر الراء
والموحدة (اراد ان يفتك) بكسر التاء الفوقية وتضم وحكى الفتح ايضاى يأخذ على غرة
وغفلة باطشا (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يقتله فجأة (فلم يشعر) اى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم به (الا وهو قائم على رأسه منتضيا) بالضاد المعجمة والتخية اى سالا
(سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانك من وجهه) اى انقلب او سقط ومن ابتدائية
او بمعنى على وفي اصل الدلجى فاكب لوجهه اى عليه (من زلخة) بضم زى وتشديد لام
مفتوحة فحاء معجمة وقيل مشددة (زلخها) بضم اوله وكسر ثانيه مخففة اى من اجل زلخة
(بين كفيه وندر) اى اخرج وسقط (سفه من يده و الزلخة و جمع الظهر) اى بحيث لا يتحرك
من شدته و يروى بتخفيف اللام من الزلخ وهو الزلخى (وقيل فى قصته) اى قصة غورث
(غير هذا) اى ما ذكر من نوع آخر وهو ماروى انه اثنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
عليه السلام منقلد بسيفه قال ابن هشام وكان محلى بفضة فقال يا محمد ارنى سيفك فاعطاه
اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة الى السقف
فقال من يمنعك منى يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
شام السيف ومضى فانزل الله هذه الآية (وذكر) بصيغة المجهول اى وذكر بعضهم
وفي اصل الدلجى ذكر بصيغة الفاعل اى ذكر الخطابى (ان فيه) اى فى غورث (تزلت
يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية) اى كما سبقت (وقيل كان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا) اى من ان يقتلوه او يخذلوه (فلما تزلت هذه الآية)
اى ونحوها من قوله تعالى والله يعصمك من الناس وما اخترنا من الجمع بينهما اولى مما قال
الدلجى اى هذه الآية او والله يعصمك (استلقى) جواب لما اى رقد على قفاه او كناية
عن استراح من اذى من آذاه (ثم قال من شاء فليخذلنى) او من شاء فليصبرنى فان ربي
لا يخذلنى فالامر للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر او المعنى فليخذلنى
اى فليقتلنى فانه لا يقدر على ذلك فالامر للتخيير (وذكر عبد بن حميد قال كانت
حالة الحطب) وهى العوراء اخت ابى سفيان ابن حرب زوجة ابى لهب عم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقيل بنت هشام اخت ابى جهل (تضع العين) بكسر العين وفى آخر الكلمة
هاء وقفا وصلوا وهى اشجار عظام ذات شوك ولعل التقدير ترمى شوكها وقد تصحف
على الحلبي حيث ضبط بفتح الغين والضاد المعجمتين وهو مخالف لما فى الاصول المعتمدة
والحواشى المعتبرة (وهى جرة) جلة حالية ولعل المراد تشبيه الشوك بالجره حال حدثها
فان الجرة هى النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر فى معناه انه شجر لجره حرارة شديدة
وقد قال اهل التفسير انها كانت تضع الشوك ولذا سميت جالة الحطب على احد الاقوال
ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجر اخرى او كانت تجمع بينهما والله تعالى اعلم

(على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشي عليها (فكانما يطأها كشيهايل) بفتح فسكون قحينة فلام وروى بيمين وهما بمعنى اى رملا سائلا حيث لم يضرر بها (وذكرا بن اسحق عنها) اى عن حالة الخطب ورواه ابو يعلى والبيهقى وابن ابى حاتم عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنهما (انها) اى حالة الخطب (لما بلغها نزول نبت يد ابى لهب) وزيد فى نسخة وتب (وذكرها) اى وبلغ ذكرا الله اياها (بما ذكرها الله مع زوجها من الذم) اى بقوله وامرأته حالة الخطب فى جيدها جبل من مسد) ات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ومعه ابو بكر (وفى يدها فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء حجر ملا الكنف (فلما وقفت عليهما) اى قريبا من مكانهما (لم تر) جواب لما اى مارأت (الا ابا بكر واخذ الله بصرها) اى صرفه وحجبه (عن يده عليه الصلاة والسلام) قالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغنى انه يحجوني) اى يذمنى (والله لو وجدته) اى حاضر اولو صادفته (لضربت بهذا الفهر فاه) اى فبه فرجعت خائبة خاسئة (وعن الحكم ابن ابى العاص) والدمر وان بن الحكم عم عثمان بن عفان اسم يوم الفتح وقد روى ابو نعيم فى الدلائل والطبرانى بسند جيد عنه (قال تواعدنا) اى اجتمعنا وتماما ناعشرا من الكفار (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على قتل النبي المختار واستمر هذا الاصرار (حتى ادار اياته) اى فى موضع (سمعنا صوتا خلفنا) اى صوتا عظيما من ورائنا (ما ظننا انه بى تهامة) اى بارضها والمراد بها تهامة (احد) اى حياها كذا فى الاصول بى ووقع فى اصل الدجلى لم يبق فتكلف بل تعسف حيث قال الظن وان المبه حرف النفى فليس بمنى بل النفى ظنا هو البقاء اى ظننا انه لم يبق تهامة احد هذا وتهامة اولها من ذات عرق الى البحر (فوقنا) اى سقطنا (مغشيا علينا) اى من فزع ماسمعناو هول ما ظننا (فاقفنا) اى ما انتبهنا (حتى قضى صلاته) اى فرغ عليه الصلاة والسلام منها (ورجع الى اهله) اى مضى كما فى نسخة (ثم تواعدنا ليلة اخرى فحشا) اى قاصدين له (حتى ادار اياته) اى خاليا فى مكان (جاءت الصفاو المروة) اى حضرتا او تصورشئ بصورتها (فحالتا بيننا وبينه) وعن عمر تواعدت انا و ابو جهم ابن حذيفة (بالرفع هو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوى اسم عام الفتح وصحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مقدما فى قريش معظما وكانت فيه وفى بنيه شدة وقد ادرك بيان الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال قد عملت فى الكعبة مرتين مرة فى الجاهلية بقوة غلام يافع وفى الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب الانجانية (ليلة) اى من الليالى حال غفلة (قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب على نزع الخافض وهو على كما فى نسخة صحيحة (فحشا منزل) اى لتفحص حاله (فسمعنا) اى صوتا وفى نسخة فسمعنا له اى لصوته (فافتح) اى ابدأ القراءة (وقرأ الحاقفة) اى الساعة الواجب وقوعها الثابت بحيثها وبحقق الامور فيها وتعرف حقيتها

(مالخافة) خبر المبتدأ اي اى شئ هي فوضع المظهر موضع الضمير تفضيحا لسانها
وتعظيما لهولها (الى فهل ترى لهم من باقية) اي ماترى لهم من بقية اوبقاء وانفس
باقية وما بينهما معلوم من القرآن وتفسيره مما لا يحتاج الى البيان (فضرب ابو جهنم
على عضد عمر وقال) عمر (انج) امر من نجس بنجو (وفرا) وفي نسخة قفرا
اي ذهبا كلاهما (هاربين) اي شاردين وفيه مبالغة لا تخفى (فكانت) اي القضية
وقال الدجلى اي المواعدة او قراءة الخافة (من مقدمات اسلام عمر) اي مقتضياته
وكذا من اسلام ابي جهنم على ما تقدم (ومنه) اي ومن قبيل اخذ بصر الاعداء محافظة
لسيد الاحياء (العبرة المشهورة) بكسر العين وهي ما يعتبر من القضية العامة (والكفاية
النامة عند ما خافته قریش) اي خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتمعت)
وفي نسخة واجعت اي عزمت (على قتله وبنوه) بتشديد التحتية اي دبروه ليلة ليقتلوه
غيلة على غرة وغفلة (فخرج عليهم من بيته) كإرواه ابن اسحق والبيهقي عنه عليه السلام
(فقام على رؤسهم) وقد ضرب الله على ابصارهم) اي حجبها عن رؤيته (وذرا نراب)
بذال معجمة فراء مشددة اي نثره وفرقه (على رؤسهم) قال الحلبي وكانوا مائة وفي نسخة
بتخفيف الراء فهمزة وهو تخفيف وتحريف (وخلص منهم) اي نجوا وتخلص من غير ان
يصيبه شئ وفي رواية انه خرج من ظهر البيت طأطأت له جارية اسمها مارية خادمته
عليه الصلاة والسلام حتى تسور الجدار الذي للبيت من ظهره (وحجابه) اي ومنه
حفظه بحجبه (عن رؤيتهم) اي له ولا يبي بكر (في الغار) متعلق باحد المصدرين
وقال الدجلى حال والتقدير وهما في الغار وهو تكلف بل تعسف (بما هيأ الله) اي قدره
(له من الآيات) اي من خوارق العادات (ومن العنكبوت) عطف بيان لبعض ما قبله
(الذي نسيج عليه) اي على باب الغار وهو غار ثور جبل عمنة مكة (حتى قال امية بن خلف)
وهو من مات كافرا (حين قالوا) اي اصحابه (ندخل الغار) بصيغة الاخبار على
تقدير الاستفهام وروى ادخل فعل امر اي رجاء ان يكون فيه مخفيا (ما اربكم فيه)
بفتح الهمزة والراء وهو مقول امية اي اى شئ حاجتكم الداعية لدخولكم في الغار (وعليه
من نسيج العنكبوت ما روى) بضم الهمزة وفتحها اي شئ اعظن (انه قبل ان يوجد محمد)
اي كائن او موجود على باب الغار وفي نسخة ان هو الامن قبل ان يولد محمد وفي نسخة
ما اربكم بدل ما اربكم اي اى شئ او قعكم في الريبة وشبه المظنة انه في الغار والحال الخ
(وقفت) بالفاء وروى بالعين اي سقطت (حامتان على في الغار) وهو ثقب في الكهف
(فقاتل قریش) اي كلهم اي بعضهم (لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام) اي
لكمال نقرته عن الانام (وقصته) او ومن ذلك قصته عليه السلام كما رواه الشيخان
عن البراء (مع سراقبة بن مالك بن جعشم) بضم جيم وشين معجمة (حين الهجرة)
بكسر الهاء وقال التلمساني بفتح (وبكسر) وقد جعلت قریش فيه) اي في حق النبي

(وفي ابن بكر) اي في اخذهما (الجمائل) جمع جميلة او جمالة بالفتح وهي الاجرة على شيء فعلا او قولا والجعل بالضم الاسم وبالفتح المصدر فتدبر وقد عين السهلي ذلك فقال بذلت قريش مائة ناقة لمن يرد عليهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (فاندر به) على بناء المفعول اي فاعلم سرافة بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا الى المدينة (فركب فرسه واتبه) بتشديد الفوقية اي تبعه وجاء ان يلحقه (حتى اذا قرب) بضم الراء اي دنا منه (دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لما رأى عليه من آثار الشر وتوهم الضر (فساخت) بالخاء المعجمة اي غاصت وغابت في الارض وانحسفت (قوائم فرسه فخر عنها) اي فسقط او فزل عنها (واستقسم بالازلام) جمع زلم بفتحين او بضم ففتح وهي سهام لاريش بها ولائصل كان يكتب على احدها افعل وعلى الآخر لا تفعل وغيرهما مغفل وكان محلها دخل الكعبة عند السدنة كما في تفسير قوله تعالى وان تستقموا بالازلام وكان بعضهم يضعها في متاعه وجعبته فاذا عرض له مهم اخرج منها سهما فان خرج له افعل فعل او لا تفعل انفعال وان خرج المغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب على الواحد امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل لاشيء عليه وقيل ان الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها لذلك والاول اعرف واصل معنى استقسم ضرب بها لخراج ما قسم الله له من امره ونهيه وطلب معرفة تمييزه بكونه ان خرج له ما يحب فعله او خرج له ما يكره كف عنه وهذا كله بناء على زعمه (فخرج له ما يكره) اي من القال وعلى كل قال مع هذا ما التفت عن تلك الحال (ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) اي النبي (لا يلتفت) اي اليه او مطلقا (واوبكر يلتفت) اي الى سرافة او الى جوانبه او الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتينا) بصيغة المجهول اي لحقنا من طلبنا او لحقونا وانا البلاء وجاءنا العناء (فقال لا تحزن ان الله معنا) اي ناصرنا ومعيننا او معية خاصة من قرب الرب بنا وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله يجلي للناس عامة ولا يبي بكر خاصة (فساخت) اي قوائم فرسه (ثانية) اي مرة اخرى (التي ركبها وخر عنها فزجرها) اي صاح عليها ونهرها (فتمضت) اي ققامت ووثبت (ولقوا معها مثل الدخان) بتحفيف الخاء وتشدد اي من آثار الغبار المرتفع (فناداهم) اي النبي والصديق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر (بالامان) اي بطلبه (فكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امانا) اي امر بكتابته لقوله (كتبه ابن فهيرة) بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء كان اسود وهو ممن عذب في الله قتل بئر معونة والتمس ليدفن فلم يوجد فراوا ان الملائكة دفنته وهو قد يم الاسلام اسلم قبل ان يدخل عليه السلام دار الأرقم ابن ابي الأرقم ثم مات مقدم هو في الصحيح قال التلمساني اشتراه ابو بكر من الطفيل بن عبدالله بعد ما سلم فاعتقه وكان يرعى الغنم في جبل ثور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واى بكر (في الغار)

في الغار وكان رفيقهما الى المدينة حينها جريا وشهد به را واحدا وقله عامر بن الطفيل
 يوم بئر معونة يروي عنه انه قال حين طعنت ابن فهيرة رأيت نورا خرج من الطغنة (وقيل
 ابو بكر) اى ونقل في السيرة انه كتبه ابو بكر وجمع بأن عامرا كتبه او لاف لم يرض سراقا الا
 بكتابة ابي بكر لسيادته المعروفة في قريش وان عامرا مولاة قال الحلبي وكتابه عليه السلام
 والسلام يرف واربعون نفرا ومنهم الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة لكتابة عليه السلام
 زيد بن ثابت ثم معاوية ابن ابي سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى
 وقيل معاوية لم يكتب الوحي وانما كتب غيره والله تعالى اعلم (واخبرهم) اى سراقا
 (بالاخبار) اى اخبار الاغيار من كفار قريش وما جعلوه من الجعائل فيهما (وامر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا) اى ممن يلقاه من ورثته (يلحق بهم) بل يدفعه
 عن اتصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي نسخة بالنصب ووجه اسقاط ان وبقاء
 عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا (فانصرف) اى سراقا (يقول للناس) اى المقلبين
 لطلبهم (كفيتم) بصيغة المجهول (ماهننا) اى ما تصور وجوده في جهتها او المعنى
 ليس احد ممن تطلبونه ههنا واغرب التمسائي في قوله امنتم من خوفكم وعصمت ممانها
 (وقيل بل قال لهما) اى سراقا (اراكما دعوتما على) اى بالضرورة (فادعوا الى) اى بالمنفعة
 (فجبا) اى بعد ما دعوا له (ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
 فكان من مقدمات اسلامه (وفي خبر آخر) غير معروف عند اهل الاثر (ان راعيا عرف
 خبرهما) اى من انهما توجهتا الى صوب المدينة ونحوها (فخرج) اى من مكانه (يشهد)
 اى يعدو عدوا سرعيا (يعلم) اى حال كونه يريد ان يعلم وفي نسخة ليعلم (قريشا) اى
 باحو اليها (فلما ورد مكة ضرب) بصيغة المفعول اى ضرب بعض حجه (على قلبه)
 وحبس على خاطره (فايدرى ما يصنع) اى من كمال الذهول والغفلة والدهشة
 والوحشة (وانسى ما خرج له) اى لاجله وفي نسخة اليه اى حصوله (حتى رجع الى
 موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق) في المغازي (وغيره) كابي نعيم في الدلائل عن ابن
 عباس انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ابوجهل بصخرة وهو) اى والحال انه
 عليه الصلاة والسلام (ساجد وقريش ينظرون) اى اليه كما في نسخة (يطرحها عليه)
 وحلف لئن رآه ليدمغه (فلزقت) بكسر الزاى اى لصقت كما في رواية (بيده ويست)
 بكسر الواحدة اى جفت (يداه الى عنقه) اى مغلولتين اليه ومنوعتين من الحركة لديه
 في طرحها عليه (واقبل يرجع) اى وشرع راجعا (التهقيرى) بفتح القافين مقصورا
 هو الرجوع الى الوراة فقوله (الى خلفه) تا كيد لما قبله او يجريد لعنانه من اصله (ثم سأله)
 اى ابوجهل (ان يدعوله ففعل) اى دعاه ولم يؤاخذه كرما وشفقة وحلما ولما كان
 بينهما قرابة ورجا بما يقتضى لطفنا ورجا (فانطلقت يدها) اى عقب مادعا الله تعالى
 (وكان) اى ابوجهل (قد تواعد مع قريش بذلك) اى بطرح صخرة عليه (وحلف)

اى عندهم (لئن رآه) اى ساجدا كما نسخة (ليدمغه) اى لصين دماغه وليهلكه
 (فسألوه عن شأنه) اى عن رجوعه بعد ظهور طغيانه (فذكر انه عرض لى) وفى نسخة
 له اى ظهر (دونه) اى بين يديه او حوالبه (خل) اى من الابل او نحوه (مارأيت مثله)
 اى عظمتة وهيبته (قط) اى ابداهم) وفى نسخة فهم (بى) اى قصدنى (ان ياكبى
 فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك جبريل) اى تمثل له بصورة الفحل (لودنا) اى قرب منى
 (لاخذه) اى اخذ عن زمقندر (وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة) وهو أبو جهل ابن
 هشام بن المغيرة او احد اقرابه (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقته فطمس الله على
 بصره) اى بمحاوثة نظره (فلم يره) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة (وسمع
 قوله فرجع الى اصحابه) اى وهو اعمى (فلم يره حتى نادوه) اى فعرف مكانهم ثم اراهم
 او استمر على عماء (وذكر) اى السمرقندى (ان فى هاتين القصتين) اى قصة ابى جهل
 والتي بعدها وروى القصيتين (نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الآيتين) وفى نسخة
 الى قوله مقحمون والاقاح رفع الرأس وعض البصر وقد روى ابو نعيم فى الدلائل
 عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا بالأخذوه فاذا ايد بهم بمجموعة الى اعناقهم
 واذاهم عى لا يبصرون فقالوا نندك الله والرحم فدما حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت
 يس الى قوله لا يؤمنون (ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق) اى وغيره كما فى نسخة
 صحيحة كالكلبى فى تفسيره (فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة) وقال الجازى وغيره الذى
 ذكره ابن اسحق وغيره من اهل السير ان ذلك كان من بنى النضير وهو سبب غزوهم
 لامن بنى قريظة فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابنا الخزرج من
 ذرية هارون اخى موسى عليه السلام بالتصغير قال الحلبي والصواب ان يقول بنى النضير
 كما فى سيرة ابن سيد الناس (فى اصحابه) وفى نسخة فى نفر من اصحابه اى مع جماعة منهم الخلفاء
 الاربعة فيهم (جلس الى جدار بعض أطامهم) بمد الهمة اى ابنتهم المرتفعة
 كالحصون فتحاقوا بينهم انكم لن تجدوه على مثل هذه الحالة من يعلو على مثل هذا الجدار
 ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مشكم لاتفعلوا فوالله ليخبرن بما همتم به وانه ينقض
 ما بيننا وبينه من العهد واما نقض بنى قريظة فسببه غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشا
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونقضوا العهد وسأنى من عند السمرقندى انه خرج
 الى بنى النضير فذكر القصة فهذه هى الصواب (فانبعث) اى فقام واسرع اشقامهم (عمر بن
 جحاش) يفتح الجيم وتشديد الحاء او بكسر وتخفيف والشين مجبة قتل كافرا (احدهم)
 وفى نسخة منهم اى احد منهم (ليطرح عليه رحي) بالقصر ومد (فقام الى صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى بعد اخبار جبريل بذلك كما سياتى (فانصرف الى المدينة) اى وتبعه
 اصحابه (واعلمهم) اى بعد انصرفه اوقبله (بقصتهم) اى بما لهم على قتله (وقد قيل
 ان هذه الآية) وفى نسخة ان قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم

اذ هم قوم الآية) اى تمامها (في هذه القصة) اى قصة بنى النضير (نزلت وحكى السمرقندى
 انه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين) اى فى دية
 الاثنيين من قبيلة بنى كلاب بكسراوله (الذين قتل) اى قتلها كما فى رواية (عمرو بن امية)
 اى الضمرى وفى نسخة الكلابى الذى قتله عمرو بن امية فالمراد به الجلس اذ صرح
 ابو الفتح اليعمرى فى السيرة انهما من بنى عامر وقتلها عمرو وعلى ظن انهما كافرين
 بعد قتل اصحابه بئر معونة فوجوه الى المدينة عتيقا العامر بن الطفيل العامرى وذلك
 للجوار الذى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقده اذ كان بين بنى النضير وبنى
 عامر عقد وحلف على يده صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعلم به عمرو بن امية (فقال) اى له
 كما فى نسخة صحيحة (حبي) بالنصغير (ابن اخطب) بالخاء المعجمة وهو والد صفيية ام
 المؤمنين (اجلس يا ابالاقاسم حتى نطمعك) اى نضيفك مع اصحابك (ونعطيك ماسألنا)
 اى من الاستعانة فى الدية (جلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابى بكر وعمرو توامر)
 بالواو والهمزة وهو افسح اى تشاور (حبي معهم) اى مع يهود (على قتله فاعلمه
 جبريل بذلك فقام) اى وحده (كأنه يريد حاجته) اى قضاء حاجته واستمر على مشيته
 (حتى دخل المدينة) فلما استلبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه قاموا فى طلبه
 ثم سار اليهم وحاصروهم ست ليال فتحصنوا بمحصونهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا
 لهم ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حلت الابل فزلوا على ذلك وحلوا على سائمة
 بعير فلقوا بخبير وهذه القصة بعينهاى الاولى وكان هذه عند القاضى قضية اخرى والله
 تعالى اعلم بما هو اولى واخرى هذا وحبي والد صفيية ام المؤمنين يهودى قتل على كفره
 مع بنى قريظة صبرا (وذكر اهل التفسير الحديث) اى السابق المروى (عن ابى هريرة)
 وفى نسخة ومعنى الحديث عن ابى هريرة وفى اصل الدجلى وعن ابى هريرة والحديث
 فى صحيح مسلم وسنن النسائى (ان اباجهل وعد قريشا) اى وحلف عندهم وعهد (لئن
 رأى محمدا يصلى ليطن رقبته) وفى نسخة على رقبته اى يرضعن رجله فوق رقبته
 صلى الله تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم محذوف اى والله لا موطئة للقسم كما
 توهم الدجلى (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تلبس بالصلاة (اعلوه) اى
 اخبروا اباجهل (فاقبل) اى على قصد اذيته من وضع الرجل على رقبته (فما قرب
 منهولى) اى ادبر (هاربا) اى فارا (ناكصا على عقبيه) اى راجعا الى خلفه مخالفا
 لخلفه (متقيا يديه) اى محتفظا بهما لشيء ظهر عليه متوجها اليه (فيسئل) اى عن
 سبب رجوعه واتقائه (فقال لادنوت منه) اى قربت (اشرفت) اى اطلعت (على
 خندق) اى واد او حفير (ملوء نارا كدت) اى قاربت (اهوى) بكسر الواو اى اسقط
 فيه وابصرت هو لاعظما) اى امر اشديدا بهول ويفزع (وخفق اجنحة) اى وابصرت
 ضرب اجنحة وتمريكها (قدملاّت) اى الاجنحة لكثرتها (الارض) اى جيعها (فقال

عليه السلام تالك) اى اصحاب تالك الاجنحة (الملائكة) اى لالطيور (لودنا) اى
 ابو جهل منى حينئذ (لاختطفته) اى اخذته الملائكة سرعة (عضواعضوا) اى بان وقع
 كل عضو وجزء منه فى يدملاك او جمع منهم) ثم انزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كلا) اى حقا (ان الانسان ليطغى ان رآه) اى لاجل ان علم نفسه (استغنى) عن ربه
 (الى آخر السورة وبرى) بصيغة المجهول وفى نسخة وروى والحديث لانى نعيم
 فى الدلائل (ان شيبه) وفى نسخة ان رجلا يعرف بشيبه (ابن عثمان الجبى) بفتح
 الحاء والجيم منسوب الى الحجة جمع الحاجب بمعنى البواب فانه كان من سدنة الكعبة
 المشرفة وفى نسخة الجمعى بالجيم المضمومة وفتح الميم فاء وهى غلط كما صرح به الحلبي
 (ادركه) اى لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم حنين) وهو واد بقرب ذى الجواز
 او ماء بقرب الطائف من الجواز (وكان حزة قد قتل اباه وعمه) جلة معترضة
 مشيرة الى الباعث على القضية من اخذ النار كافي عادة الجاهلية (قتل) اى عثمان
 (اليوم ادرك تارى) بثلاثة وهمزة ويجوز تخفيفها اى دم حميى من ابى وعمى
 بانتقامى فيه (من محمد) اى بان اقبله بدل حزة فانه ابن اخيه وهذارد قول من قال انه
 اسلم يوم الفتح ولعله اظهر اسلامه ولم يحقق مراده ثم ان التماسنى ضبط النار بالناء المشاة
 الفوقية وهو تصحيف وتحريف (فلما اختلط الناس) اى اشتغلوا فيما بينهم من الحرب
 (أتاه) اى عثمان (من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه) اى فيقتله (قال فلما دنوت منه
 ارتفع الى) اى لى (شواظ) بضم اوله ويكسر اى لهب (من نار اسرع من البرق
 فوليت هاربا) اى حذرا منه (واحسبى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني)
 اى جئتني (فوضع يده على صدرى وهو ابغض الخلق الى) جلة حالية (فارفعها) اى يده
 (عنى الا وهو احبهم الى وقال لى ادن) اى اقرب الى العدو (فقاتل فتقدمت امامه
 اضرب) اى الناس (بسيفى واقبه بنفسى) اى واحفظه يدفع الناس عنه ووقايتهم
 منهم بتفدية نفسى (ولوليت ابى) اى والذى فرضا (تلك الساعة لا وقعت به) اى بابى
 وقتلته (دونه) اى دون النبي صلى الله عليه وسلم بمجاوزا عنه او مدافعا منه واعلم
 ان فى السيرة لابي الفتح البعمرى عن ابن سعد ان طلحة ابن ابى طلحة وهو كسر بن
 السكيتية صاحب المواء قتل على ثم جل اللواء عثمان ابن ابى طلحة فحمل عليه
 حزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتره وبدا يحمره اى رثه وفى التجريد
 والتهذيب للذهبي فى ترجمة شيبه ابن ابى طلحة ان عليا قتل اباه يوم احد ذكره الحلبي
 فى نسبة قتلها الى حزة نوع مسامحة (وعن فضالة بن عمرو) بفتح الفاء اى ابن الملوح
 الببى وفى نسخة عمير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبي فى الصحابة
 على ماحرره الحلبي والحديث رواد ابن اسحق وابن سيد الناس (اردت قتل النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح وهو بطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة)

وفي رواية زاد رسول الله (قلت نعم قال ما كنت) وفي رواية ماذا (تحدث به نفسك
 قلت لاشي) وفي رواية زاد كنت اذ كر الله تعالى (فضحك واستغفر لي) اي قال غفر الله ثلاث
 ماخطر ببالك او اراد به استحقاق الغفران بتوفيق الايمان وفي رواية فضحك النبي ثم قال
 استغفر الله (ووضع يده على صدرى فسكن قلبي) اي واطمان بمعرفة ربي (فوالله
 ما رفعها) اي يده عن صدرى (حتى ما خلق الله شيئاً احب الى منه ومن مشهور ذلك)
 اي ما ذكر من عصمة الله سبحانه له على مارواه ابن اسحق والبيهقي بلاسند وابو نعيم
 في الدلائل مسنداً الى عروة (خبر عامر بن الطفيل) اي ابن مالك العامري سيد بني عامر
 في الجاهلية كذا قال الذهبي في تجريد الصحابة وقال روى عنه ابو زبابة ذكره المستغفرى
 واجمع اهل النقل على ان عامراً مات كافراً وقد اخذته غدة وكان يقول غدة غدة
 البعير وموت في بيت سلوية قال الحلبي ولا شك فيما قاله الذهبي في قصته لما في صحيح
 البخارى بنحو من اللفظ الذى ذكره (وارب) بفتح فسكون ففتح (ابن قيس) هوليد
 ابن ربيعة لامه وليد صحابى وكان اربد شاعراً ايضا بعث الله عليه صاعقة فاحرقته
 كافراً بالله سبحانه وتعالى وفيه نزل قوله تعالى فيرسل الصواعق الآية (وفدا على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اي متفقين على قتله (وكان عامر قال له) اي لارب (انا اقل
 عنك وجه محمد) اي بالكلام معه (فاضربه انت) اي من خلفه (فلم يفعل شيئاً) اي ما قاله
 (فما كلف في ذلك) اي بالمعاقبة عن تقصيره هنالك (قال له والله ما هممت) اي ما
 عزمت (ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه ا اضربك) الهزمة الاولى استفهام انكارى
 والثانية للمتكلم وهو اربد والمخاطب هو عامر قال البرقي في غريب الموطأ وفد عامر
 واربد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعوا ان يجعل الامر بعده الى عامر
 ويدخلان في دينه فابى عليه الصلاة والسلام فقال له اكون على اهل الور وانتم على
 اهل المدر فابى عليه الصلاة والسلام فخرج من عنده (ومن عصمته تعالى له) وفي نسخة
 ومن عصمته له تعالى وهو خطأ فاحش (ان كثير من اليهود) اي من احبارهم ورضيائهم
 (والكهنة) اي ممن يزعم انه يجبر عن الكوائن المستقبلة (انرواه) اي اعلموا الناس
 بقرب ثوره وخوفهم بظهوره فان الانذار اعلام بتخويف (وعينوه لقريش) اي وبنوه
 لهم خصوصاً من جهة نسبه وحسبه ولامته ولادته وامارة سيادته وسعادته (واخبروهم
 بسطوته بهم) اي بقلبه عليهم وشوكتهم لديهم (وحضورهم) اي حشوهم وحرصوهم
 (على قتله) اي قبل ظهور نصره (فعصمه الله تعالى) اي من كيد كل عدو ومكره (حتى
 بلغ) بخفيف اللام اي وجدوتم (فيه امره) وفي نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد اللام
 ونصب امره (ومن ذلك نصره بالرعب) بسكون العين وبضم اي بالخوف في قلب اعدائه
 (مسيرة شهر) اي من كل جانب له (كأقال صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كبارواه الشيخان

(ومن معجزاته الباهرة) اي آياته الظاهرة (ماجعله الله من المعارف) اي الجزئية (والعلوم)
اي الكلية والمدرجات الظنية واليقينية والاسرار الباطنية والانوار الظاهرية (وخصه)
اي ما خصه به (من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين) اي ما يتم به اصلاح
الامور الدنيوية والاخروية واستشكل بانه صلى الله تعالى عليه وسلم وجد الانصار
يلتحمون النخل فقال لو تركتموه فتركوه فلم يخرج شيئا او اخرج شيئا فقال انتم اعلم بامر دنياكم
واجيب بانه انما كان ظننا منه لا وحياء وقال الشيخ سيدي محمد السنوسي اراد انه يحملهم على خرق
العوائد في ذلك الى باب النوكل واما هنالك فلم يمثلوا فقتل انتم اعرف بدنياكم ولو امتثلوا
وتحملوا في سنة وستين لكفوا امر هذه المحنة انتهى وهو في غاية من اللطافة (ومعرفته)
بالرفع عطفا على ما الاقرب جره بالعطف على الاطلاع (بامور شرائعه) اي احكامه
المتعلقة بالعبادات والمعاملات (وقوانين دينه) اي من القواعد الكلية المدرج تحتها
الفروع الجزئية (وسياسة عباده) اي الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم
(ومصالح امته) اي المتعلقة بامر زادهم في حق عبادهم وزهادهم (وما) اي ومعرفته
بما (كان في الامم قبله) اي من احوالهم وما جرى لهم من نجاتهم وهلاكهم في ما لهم
(وقصص الانبياء والرسل) اي من دعاة الخلق الى دين الحق (والجبارة) اي من الكفرة
والفجرة المتكبرة (والقرون الماضية) اي الازمنة الخالية (من لدن آدم) بضم الدال
وسكون النون وبسكون الدال وكسر النون ويروى من زمن اي من ابتداء زمن آدم
(الي زمنه) اي زمن الخاتم سيد العالم صلى الله عليهما وسلم (وحفظ شرايعهم وكتبهم)
اي مما قد فده الله في قلبه فروى قلبه عن ربه (ووعى سيرهم) بسكون العين اي واحاطة
انواع سيرتهم واصناف طريقتهم مع اتحاد جنس ملتهم (وسرد انبائهم) اي وذاكر
اخبارهم متابعا (وايام الله فيهم) اي وقابعه الكاشفة فيهم من الهلاك والنجاة (وصفات
اعيانهم) اي افاضلهم كذا قاله التلمساني والاظهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين
كذي القرنين والخضر وقهمان ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان (واختلاف
ارائهم) جمع رأى بمعنى احوالهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان وقوم موسى الجمل
وقول النصارى بالاقانيم الثلاثة من العلم والحياة وروح القدس وتعبيرهم عنها بالاب
والام والابن (والمعرفة بمددهم) بضم الميم جمع مدة اي ايام مكثهم في الدنيا جولة
(وامعارهم) اي على اختلافها قلة وكثرة (وحكم حكمائهم) بكسر الحاء وقح الكاف اي
والمعرفة بما صدر من انواع الحكمة عن اصناف حكمائهم (ومحاجة كل امة) اي بمجادلتهم
ومغالبتهم (من الكفرة) اي بما يناسبهم في الدعوة كابطال الاصنام بان ليس لها منفعة
ولا قدرة لها على مضرة وكحاجة نصارى نجران في دعواهم ان عيسى ابن الله
فدعاهم الى المباهلة فابوا وبذلوها الجزية (ومعارضة كل فرقة من الكتابين) اي من اهل
الكتابين وهما التوراة والانجيل (بما في كتبهم) كعارضة يهود في دعواهم ان من زنى منهم

محصنا عقوبته التميم والجبيه اى بسود وجوههما ويحملان على دابة يخالف بين وجوههما يجعل ظهر احدهما لظهر الآخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم بالله ما يجدون في التوراة على من زنى قال جبرهم اذ شدتنا فعليه الرجيم فامر صلى الله تعالى عليه وسلم لهما فرجا عند باب مسجده في بنى غنم بن مالك بن النجار (واعلامهم باسرارها) اى واعلامه اهل الكتاب باسرار كتبهم (ومخبرات علومهم) اى مخفيات اخبارهم وفي نسخة علومها (واخبارهم) اى واعلامه اياهم (بما كتبه من ذلك) كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة والانجيل (وغيره) اى بذكر اضداده وبتحقيقه او تحريفه لمبناه او معناه (الى الاختواء) اى مع احتوائه واشتمال علومه في بناءه (على لغات العرب) اى مع كثرتها واختلاف مادتها وبنيتها وهيتها في تأديتها من متداولاتها (وغريب الفاظ فرقتها) بكسر الفاء وقح ازاء اى غرائب معاني طوائف العرب من شواذها ونوادرها (والاحاطة بضراب فصاحتها) اى بانواع فصاحتها في مفرداتها ومركانتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما مر في مخاطبته لاقبال حضرموت في محاوراتها (والحفظ لايامها) اى ووقائع العرب في الحرب في اوقاتها (وامثالها) اى كلماتها التي يضربون المثل بها كقولهم الصيف ضيعت اللبن ونحوها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حى الوطيس اى اشتد حى تور الحرب (وحكمها) اى والحكميات الواردة في لسانها مع اللطافة في شأن بيانها وسلطان برهانها (ومعاني اشعارها) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

(الاكل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لاحماله زائل)

وكانشاده نحو قوله

(ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود)

وامثالها (والتخصيص بجوامع كلها) اى مما مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جعلت اربعين حديثا مما شتم كل على كلمتين فقط (الى المعرفة) اى منضمة الى المعرفة (بضرب الامثال الصحيحة) اى من الكلمات البديعة المشيرة الى المرادات الصريحة (والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض) اى الخفي بالنسبة الى الجاهل (والتبين للمشكك) لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم مبينا لما نزل (الى) اى مع (تمهيد قواعد الشرع) اى مما شرع لنا من طريق الاصل والفرع (الذي لاتناقض فيه) اى فيما ارسل الينا وفي نسخة فيها اى في قواعد لدينا (ولانخاذل) اى ولا تعارض (فيما نزل علينا) اى لا كثير او لا يسيرا كما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (مع اشتمال شريعته) اى المتضمنة لكلام الافعال (على محاسن الاخلاق) اى في طريقته (ومحامد الآداب) اى المورثة لجامع الاحوال في حقيقته (وكل شئ مستحسن مفصل) بالصداى مبين ومعين وفي نسخة بالجمجمة اى مفضل على غيره كما يشير الى هذا المرام قوله عليه الصلاة والسلام

بعثت لاتم مكارم الاخلاق (لم ينكر منه) اى من شرعه ولى هو (ملمد) اى جأر لكنه
(ذوق سليم) اى وطبع قويم (شيثا) اى اصلا (الامن جهة الخذلان) وهو عدم
توفيق العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريق الطغيان (بل كل
جاحدله) اى منكر لما ذكر (وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه) اى فيما ظهر
لديه (واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه) اى كما سبق من كلام المغيرة وابى جهل
وابى طالب (ثم ما احل لهم من الطيبات) اى مما حرم على غيرهم منها كلحم كل ذى
ظفر وشحم البقر (وحرم عليهم من الجباثت) كالميتة والدم ولحم الخنزير مما احل
لغيرهم كالخمر (وصان) اى وما حفظ (به انفسهم) اى دماءهم (واعراضهم) بفتح الهمزة
جمع عرض (واموالهم من المعاقبات والحدود) اى المرتبة على اسبابها كالفصاح
وحد القذف والسرقه (عاجلا) اى فى الدنيا (والخوف) وفى اصل الدلجى والتخريق
(بالنار آجلا) اى فى العقبى (نما لا يعلم ولا يقوم به) اى بعمل كله (ولا يبعضه الامن
مارس الدرر) اى من درس الكتب الالهية (والعكوف على الكتب) اى القيام
والاطلاع على كتب العلماء الربانية (ومثافنة بعض هذا) بالثلثة والفاء والنون
اى متابعة بعض ما ذكر (الى الاحتواء) اى مع اشتغال شريعته (على ضرور العلم
وفنون المعارف كالطب) بكسر الطاء وتثنت (والعبارة) بكسر العين اى التعبير للرؤيا
(والفرائض) اى المتعلقة بالارث (والحساب) اى كية الاعداد (والنسب) بفتحين
اى معرفة الانساب (وغير ذلك من العلوم) اى انواعها الآتى بعضها (مما اتخذ اهل
هذه المعارف كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها) قال الدلجى اى فى شريعته والظاهر
فى هذه المعارف (قدوة) بضم القاف وكسرها وتفتح اى مقتدى (واصولا) اى قواعد
كلية (فى علمهم) اى فى اساس علومهم (كقوله عليه الصلاة والسلام) على مارواه ابن ماجه
عن انس (الرؤيا لا اول عاب) اى معبر ذى رأى ثاقب عالم بالعبارة على وجه الاشارة
اذا اصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبرها وقعت وكان ابن سيرين يقول
انى اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبرها بالقرآن فيعبر الغراب مثلا برجل فاسق
والمرأة بالضلع اخذا من تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم له فاسقة وتسميتها ضلعها (وهى)
اى الرؤيا (على رجل طائر) كإرواه ابوداود الترمذى وصححه اى قدر جار وقضاء ماض
وحكم نافذ من خيرا وشرا ونفع او ضرر وقال ابن قتيبة ارادها غير مستقرة يقال لشيء
اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظي وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا دارا
فطار سهم فلان ناهية كذا يعنى ان الرؤيا هى التى يعبرها المعبر الاول فكأنها
سقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذى يكون على رجل الطائر بادنى حركة انتهى
والحاصل ان هذا تمثيل وتصوير لجمعها على قدر قدره الله تعالى لصاحبها بشئ متعلق برجل
طائر يسقط بادنى حركة فاذا عبرها اول عاب فكأنها كانت على رجله فسقطت

وكل حركة جرت لك من شيء فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان ازمناء طأثره في عنقه
 اي حر كاته في عباداته ومعاملاته في ذمته غير منفكة عنه (وقوله) اي كما رواه الشيخان
 وغيرهما هذا وقد قيل الرؤيا امثال بضر بها ملك الرؤيا والله يعلم بهامن بشار وروى ان امرأة
 اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت كأن جائرة بيتي قد انكسرت فقال
 عليه الصلاة والسلام رد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فأتت مثل ذلك فأتت
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابابكر رضى الله تعالى عنه فاخبرته
 فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتها
 على احد قالت نعم قال هو كما قيل لك (الرؤيا ثلاث) اي ثلاثة انواع (رؤيا حق)
 بالاضافة اي ثابت موافق وصدق مطابق كروية الانبياء والاصفياء فانها تخرج على
 وجهها او على نحو ما اول بها (ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه) فيراها في منامه فهي اضغاث
 احلام وخيالات منام (ورؤيا تحزين) بالجر وفي نسخة بالرفع (من الشيطان) بان يرى
 في منامه ما يكون سببا لحزنه كما في حديث مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقال رأيت في المنام كان رأسى قطع فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقال اذا الم الشيطان باحدثكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية اذا رأى في منامه ما يحبه
 فليحمد الله واذا رأى ما يكره فليتهود من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تنصره (وقوله)
 اي فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة مرفوعا (اذا تقارب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب)
 وفي رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة وبؤيده حديث في آخر الزمان
 لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والليالي على الحقيقة وقيل تقارب
 الليل والنهار من الاعتدال لقول العابرين ان اصدق الأزمان لوقوع العبارة وقت
 انفتاح الانوار والازهار ووقت ادراك الثمار حين يستوى الليل والنهار وفي بعض الاخبار
 اصدق الرؤيا بالاسحار رواه احمد والترمذي وابن حبان والبيهقي عن ابى سعيد هذا
 وكان الانسب للمصنف ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على وفق ما قدمه
 من المعارف المسطورة لكنه رحمه الله شوش النشر وقدم الرؤيا على الطب ثم قال (وقوله)
 كما رواه الدار قطنى في العلل عن انس وضعفه وابن السني وابو نعيم في الطب
 عن على وعن ابى سعيد وعن الزهري مرسلا (اصل كل داء البردة) بفتح تين وقد تسكن الراء
 اي الخمة وثقل الطعام على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة فلا يستمرئ الطعام
 في العادة وعلاجه اول بالقيء وثانيا بالاسهال (وما روى عنه) اي عن النبي عليه الصلاة
 والسلام (في حديث ابى هريرة) كما رواه الطبراني في الاوسط (من قوله المعدة) بفتح
 فكسر وقيل بكسر فسكون (حوض البدن) لجمعها الطعام بجمع الحوض الماء (والعروق اليها
 واردة) اي تصاعد اليها بمنافع الطعام نفعا لا بدان الانام (وان) وصلية
 (كان هذا) اي الحديث (حديثا) وفي نسخة وان كان هذا الحديث (لانحسبه) اي

لا تحكم بحكمته بل ولا بثبوته (لضعفه) اى اضعف سنده عند بعضهم (وكونه موضوعا)
 اى عند غيرهم (تكلم عليه الدارقطنى) اى مضعفاله والله سبحانه وتعالى اعلم (وقوله)
 كارواه الترمذى عن ابن عباس (خير ماتداو يتم به السعوط) بفتح فضم ما يفتح فى الانف
 من الدواء (والدود) ما يسقاه المريض فى احدشقى فقه (والحجامة) بكسر اوله (والمشى)
 بفتح فكسر فشد السهل ويقال بفتح ميم فسكون شين فتخفيف وسمى به حملته صاحبه
 على كثرة المشى الى الخلاء (وخير الحجامة) اى وقوله عليه الصلاة والسلام كارواه الحاكم
 عن ابن عباس وصححه خير الحجامة (يوم سبع عشرة) اى من كل شهر (وتسع عشرة)
 بسكون الشين وتكسر (واحدى وعشرين) زاد ابوداود عن ابى هريرة رضى الله عنه
 مرفوعا كان شفاء من كل داء هذا والتأنيث باعتبار مضاف مقدر اى يوم ليلة سبع عشرة
 مراعاة للاسبق منهما فان ليلة الشهر منه وقيل سبق الليل فى الوجود ايضا وفى قوله تعالى
 الليل نسلخ منه النهار ايماء الى ذلك وانه اصل هنالك وابعاد الدجى فى قوله بخذف الميم
 كما فى حديث من صام رمضان فاتبه ستامن شوال فكأنما صام الدهر كله فان لفظ اليوم
 غير مستغنى عن مير آخر واما قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعا فلجمردالتأكيذ (وفى العود)
 اى وفى قوله كارواه البخارى عن ام قيس فى العود (الهندي) قيل هو القسط البحرى
 وقيل عود التبخر قاله ابن الاثير (سبعة اشفية) قيل المراد بها الكثير (منها ذات الجنب)
 كما فى حديث وخص بالذكر لانه اصعب داء قلما يحصل فيه شفاء (وقوله) اى كارواه
 اجدو الترمذى وابن ماجه والحاكم عن المقدم بن معدى كرب (ماملا ابن آدم وعاء
 شرا من بطنه الى قوله فان كان لايد) اى بحسب ابن آدم اكالات يقمن صلبه فان كان لا محالة
 (فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس) والنفس بفتحين بمعنى النفس وفى الاصول
 المذكور للطعام وشرابه ولنفسه بالاضافة (وقوله) اى فى علم النسب كارواه اجدو الترمذى
 (وقد سئل عن سبأ) بكسر الهزة وبفتحها وابدالها الفا كما قرئ بها فى قوله تعالى
 لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية (ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل) اى هو ابو
 قبيلة سميت به مدينة بقرىس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة (ولد له عشرة) اى وولد له عشرة
 اولاد وهو بمكة (تيمان منهم ستة) اى اخذوا نحو اليمن فتولدوا واولادهم واكثر قبائله
 منهم وهم كندة والاشعرون والازد ومذحج واهل نجران واهل اليمن منهم خثعم وبجيلة
 وفى الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بمان مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن
 (وتشام اربعة) اى اخذوا نحو الشام وهو من العريش الى الفرات وهم عاملة ولخم
 (وجذام وغسان) الحديث بطوله اى بما يدل على طول باعه فى هذا الفن (وكذلك جوابه
 فى نسب قضاعة) بضم القاف (وغير ذلك) اى من سائر النسب (بما اضطربت العرب)
 بصيغة الفاعل او المفعول ورجحه التمساقى اى اضطربت واختلفت والنجات او التجأت
 (على شغلها بالنسب) اى مع كمال اشتغالهم بعلم النسب (الى سؤاله) اى سؤالهم اياه

(عما اختلفوا فيه من ذلك) ومن ذلك ما رواه احمد وابو يعلى والبرار والطبراني عن عمرو
 ابن مرة الجهني قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان هنا من بعد فليقم فقامت فقال اقم
 فقلت ممن نحن قال انتم من قضاة بن مالك بن حير (وقوله) اي كما رواه البرار وقال
 العسقلاني انه منكر (حير) بكسر فسكون ففتح بمنوعا قبيلة معروفة من اليمن (رأس
 العرب) اي اساسها واصلمها (ونابها) اي عمدة اهل كلامها لشرفهم فانهم ولد معد بن
 عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحن (ومذحج) بالذال المعجمة والحاء المهملة والجيم
 كجلس على مافي القاموس وقيل بفتح وهو قبيلة فعارة الدجلى بالذال المهملة (هانبا)
 بتخفيف الميم وهي وسط الرأس اي اشرفها اوراسها (وخلصتها) بفتح القين المعجمة
 ثم لام سا كنة رأس الخلقوم وهو الموضع الثاني في الخلق وهو اشارة الى تمكنهم في
 الشرف وعلوهم واصالتهم وعظمتهم (والازد) بالزاي الساكنة قبيلة من اليمن
 (كاهلها) بكسر الهاء مقدم الظهر مابين كتفيه وهو محل الحمل اي عمدتها (وجمجمتها)
 يجمين مضمومتين عظم الرأس المشتمل على الدماغ اي سادتها وقيل جاجم العرب
 هي القبائل التي تجمع البطون فكاهل مضر تميم (وهمدان) بفتح فسكون فذال
 مهملة قبيلة معروفة (غاريها) بكسر الراء مابين السنام والعنق (وذروتها) بكسر
 الذال وضمتها وفتح وسكون الراء اي اعلاها والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بين مال هذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب (وقوله) اي في علم الحساب
 كما رواه الشيخان عن ابي بكرة (ان الزمان قد استدار) اي رجعت اشهره الى ما كانت من
 حرمة وغيرها وبطل نسي الجاهلية من تأخيرهم حرمة شهر الى آخره وكانت حجة الوداع
 التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التي استدار فيها (كهيئته) اي ترتيبه وصفته
 (يوم خلق الله السموات والارض وقوله) اي في معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن
 ابن عمرو (في الخوض) اي الكوثر (زواياه سواء) اي مربع تربيعا مسنونا لا يزيد طوله على
 عرضه (وقوله) اي في معرفة جمع العدد كما رواه ابوداود (في حديث الذكر) اي الاذكار
 حيث قال تسبح عشرا وتحمد عشرا وتكبر عشرا وتلك ثلاثون (وان الحسنه بعشر
 امثالها فذلك) اي الكلمات المذكورة در الصلوات المزبورة مجموعها (مائة وخمسون
 على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله) اي فيما رواه الطبراني بسند ضعيف
 عن ابي رافع (وهو موضع) اي في موضع ليس به حجام وفي اصل التلساني ومر بديل
 وهو وعلى كل فالجملة حال (نم موضع الحمام هذا) وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة
 فكان اولي بعد ذكر الخوض لما بينهما من المناسبة (وقوله) كما رواه الترمذي عن ابي
 هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) اي لاهل المدينة ونحوهم من هو في جنوبه
 او شماله قال التلساني هذا في طيبة ولكل مدينة بين مشرقها ومغربها لان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم جعل جمع ما يقع بين المشرق والمغرب قبلة ومساحة الكعبة لا تفرق

بما بينهما وانما في جهتها فهو حجة العامة في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة للناس عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره ان القبلة هي الجهة لاجل الكعبة والافلاو وجه للخصوصية فهو حجة للحنفية على الشافعية (وقوله) اي في معرفة الفرس (لعينته) بالتصغير وهو ابن حصين الفزارى من المؤلفات قلوبهم شهد حيننا والطائف قال الذهبي وكان احق مطاعا دخل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واساء الادب فصبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جفوته واعرابته وقدارته ثم اسرف عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان يتبعه عشرة آلاف فقاه انتهى وقال غيره اسلم يوم الفتح وقيل قبله وقال الواقدي انه عمى في خلافة عثمان (او الاقرع) اي ابن حابس التيمي وند بعد الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فأصيب هو والجيش بجوز جان وكان من المؤلفات (انافرس) مأخوذ من الفراسة اي انا عرف (بالخيل منك) وفي نهاية غريب الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض الخيل وعنده عينة فقال له انا اعلم بالخيل منك فقال له وانافرس منك (وقوله) اي كما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت (لكاتبه) اي لاحد من كتابه اول كتابه الاخص به وهو زيد وقيل معاوية وفي ابى داود عن ابن عباس قال السجل كان كاتباً للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق في كلام الحلبي ان كتابه بلغوا ثلاثا واربعين الا ان ابن ابي سرح ارتد ثم رجعت ومات ساجدا لله واما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله عليه الصلاة والسلام من قتل ابن خطل فهو في الجنة واختلف في قاتله (ضع القلم) اي اذا فرغت (على اذنك) اي فوقها (قانه) اي وضعه هذا (اذكر) اي اكثر نذكره قال الحلبي لانه يقتضى التؤدة وعدم العبثة (للمحمل) بضم الميم الاول وكسر الثاني وتشديد اللام اي للمحمل كافي نسخة من امالت وامليت وبهما ورد القرآن وليل الذي عليه الحق فهمي تملى عليه (هذا) اي ما ذكر مما جمعه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب) والاظهرا ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط وآدابه واما عدم كتابته فلحديث انا ما لانكتب ولانحسب ذكره الدلجى وفيه ان نفي الشيء عن الجنس لا يوجب انتفاءه عن جميع افراده بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى وما كنت تلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا الترتاب المبطون (ولكنه) اي مع كونه اميا (اوتي علم كل شيء) اي لدنيا (حتى قدوردت آثار) اي اخبار (بمعرفة حروف الخط وحسن تصويرها) اي من تطو بلها وتدويرها (كقوله لا تمد) وفي نسخة لا تمدوا اي لا تطولوا (بسم الله الرحمن الرحيم) اي سينه من غير تبين منه مخافة ان يظن به مدوذة فقرأ بالباء والميم من غير سين بينهما لما روى الدارمي عن زيد بن انس اذا كتبت فين السين في بسم الله الرحمن الرحيم (رواه ابن شعبان) وهو ابو اسحق

المصرى المالكي له ترجمة في الميراث قال فيها وهاء ابن حزم ولا ادري لماذا انتهى ومات
 سنة خمس وخسين وثلاثمائة (من طريق ابن عباس وقوله) اى كما في مسند الفردوس
 (في الحديث الآخر الذى يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام
 فقال له التى الدواة) بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاق الدواة اذا جعل لها البقعة واصلح
 لها مدادها وهو بمعنى مجردة لاق على ما في القاموس فقول الجوهري والاق لغة اى قليلة
 لاردية (وحرف القلم) بتشديد الراء المكسورة امر من التحريف اى اجعل طرف شقه الايمن
 ازيد من الطرف الآخر قليلا لانه اسرع في الكتابة وابدع في اللطافة (واقم الباء) اى طولها
 (وفرق السين) اى اسنانها (ولانعور الميم) اى لاتنمسه بالبين وسطها وهو بتشديد الواو
 بعد العين المهملة واما ما في اصل الدجلى بالقاف بعد كونه عينا فاصلح في نسخة قرئت
 على المصنف وعليها خطه فخطأ فأحش ونحيف وتحريف لما في القاموس قار الشئ
 قطعه من وسطه خرقا مستديرا كقوره (وحسن الله) اى جميع حروفه (ومدارجن)
 اى اكثر حروفه من الحاء والميم والنون او آخرها وهو الاولى (وجود الرحيم) اى
 حروفه لاسيما الميم وقد روى الدبلى عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم
 فليد الرحن اى مد اليد له الرحن مدا وقيل خص الرحن بالمد لعموم الرحة الشاملة
 للدينا والآخرة وخص الرحيم بالتجويد لانه يخص اصحاب التوحيد (وهذا) اى ما ذكر
 مما شهد بان مما اوتيه من المعارف معرفة حروف الخط (وان لم تصح الرواية) اى من احد
 رواة الحديث واصحاب الدراية (انه عليه الصلاة والسلام كتب) اى بيده (فلا يبعد ان يرزق
 علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة) اى حكمة تقتضى هنالك كما قدمنا ذلك قال الدجلى
 ولا يبعد ايضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة ان يقعا منه في وقت مجزئه
 وكرامة بشهادة ما في صحيح البخارى فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب
 فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله وفيه في عمرة القضاء انه قال لعلى اخ رسول الله
 قال لا والله لا احموك ابدأ فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه
 محمد بن عبدالله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب وقع مجازا لاشك فيه على ما قاله الحلبي
 وابو الوليد الباجي حقيقة وهو في هذا القول شاذ منفرد عن الجماعة والمسئلة شهيرة
 ومختصها ان اللفظة صحيحة مبنى وهى مجاز معنى لانها ليست بصحيحة اصلا كما توهم
 عبارة المصنف هنا ووقع في سيرة ابي الفتح اليعمرى ما لفظه وقد روى البخارى ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم ارها في صحيح البخارى
 والله سبحانه وتعالى اعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالعنى
 منع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد ابعد التلساني في جعل القراءة معطوفة على العلم
 اى رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى في اعراب المبني واغراب المعنى
 (واما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها) اى خصوصا

(فأمر مشهور دينهنا على بعضه) أى بعض ماورد عنه فى لغات العرب لافى اشعارهم (اول الكتاب) وفى نسخة فى اول الكتاب أى على ماسبق من غرائب مبانها وبيان معانيها ومنها قوله عليه الصلاة والسلام وقد انشده كعب بن زهير فى لاميته قوله (قنواء فى حربتها للبصير بها * عتق مبين وفى الخدين تسهيل) فقال لاصحابه ماالخرتان فقالوا العينان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذنان وما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند العرب الاول فى الحربتين ومنها ما انشده كعب بن مالك فى قصيدته العينية وفيها قوله

(مجالدنا عن جز منا كل فحمة * مدربة فيها القوانس تلع)

فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايصلح ان يقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو احسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا على ما قاله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك حفظ كثير من لغات الامة) أى مما عدا العرب (كقوله فى الحديث سنة سنة) بفتح السين وتخفيف النون وتشديد الفاء ما كنة فيهما وفى رواية سنه سنه وفى اخرى سنا سنا بفتح مهملة وكسرهما رواية القابسي وشدد نونها وخففها ابو ذر وغيره قال ابن فرقول كلها بفتح السين وتشديد النون الا عند ابى ذر فانه خفف النون والا القابسي فانه كسر السين وقال ابن الاثير فى النهاية قيل سنا بالحبشية حسن وهى لغة وتخفف نونها وتشدد وفى رواية سنة وفى اخرى سنه بالتشديد والتخفيف فيهما وقال الهروى فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ الحميصة بيده ثم البسها ام خالد وقال لها ابلى واخلى ثلاث مرات ثم نظر الى علم فيها اخضروا صفر فيجعل يقول يا ام خالد سنا سنا بالحبشية حسن وهى لغة انتهى وام خالد هذه هى ابنة خالد بن سعيد التى ولدت بارض الحبشة وهى امرأة ازير بن العوام وهى التى كساها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى صغيرة وابوها اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صنعاء اليمن فلما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد ابو بكر رضى الله تعالى عنه ان يستعمله قاله لا اعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهى) أى معنى هذه الكلمة (حسنة بالحبشية) أى باللغة المنسوبة الى الحبشة ولا يبعد ان تكون عربية وحذف الهاء للايماء الى قصد المرزبة وقال عكرمة السنن الحسن ولا يبعد ان يطلق السنن بمعنى النور ويراد به الحسن والظهور (وقوله) أى كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق (ويكثر الهمج) نهاء مفتوحة فراء ساكنة فيجيم (وهو القتل بها) أى بالحبشة وقد سئل عنده صلى الله تعالى عليه وسلم فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة اللغة فهو من توافق العتين واما قول ابن قتيبة الهمج باسكان الراء فمره فى الحديث بالقتل بلغة الحبش فتقوله بلغة الحبش من بعض الرواة والافصحى كما عرفت عربية صحيحة (وقوله فى حديث

ابى هريرة اشكيب دردد) يفتح الهزمة وسكون الشين وتفتح والكاف ساكنة فنون وفتح
 الباء وتكسر وتضم وتسكن فداين مهملتين مفتوحين بينهما را، ساكنة او في نسخة
 الاولى منها ميمجة وفي اخرى دردم ميم في آخره (اي وجع البطن بالفارسية) فان اشكيب
 هو البطن ودردمعناه الوجع ولعل اصلها اشكم بدردم بكسر الهزمة وفتح الكاف
 بعده ميم وباتصال الباء بدردم بالمهملتين وميم المتكلم فيكون فيه نوع تقريب
 اولفظ غريب هذا والحديث رواه ابن ماجه وفي سنده داود بن علية والكلام فيه معروف
 قال الذهبي في ميزانه روى جماعة عن داود بن علية عن مجاهد عن ابى هريرة ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا باهريرة اشكيب دردد قلت لالحديث اخرجه احد في مسنده
 والاصح مارواه المحاربى عن ليث عن مجاهد مر سلف قوله لا يدل على استفهام مقدر او ملفوظ
 ان تكن الشين مفتوحة فانه لغو ويدل ايضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكنه فيه
 اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب ابى هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل على المزاح
 والمطايبة في مخاطبة ثم رأيت التمساني ذكر الحديث ولفظه قال ابو هريرة دخلت
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقالت له ما هذا
 يا رسول الله فقال اشكيب دردم ثم فسره صلى الله تعالى عليه وسلم وتام الحديث وعليك
 بالصلاة فانها شفاء من كل سقم ونقل الانطاسي من اكمال ابن ماكولا عن ابى الدرداء قال
 رآني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا نائم مضطجع على بطني فصر بطني برجله
 فذكر الحديث قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا منع من الجمع والله تعالى اعلم هذا
 وحديث الغيب دودو يعني ثنتين ثنتين والتثنية والتثنية يعني واحدة مشهور على السنة العامة
 ولا اصل له عند الخاصة (الى غير ذلك) اي مع غير ما ذكر من المعارف السنية والعوارف
 البهية (مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به) اي بكلمه (ولا بعضه) اي عادة (الامن مارس
 الدرس) اي داوم المدارس ولازم المدرسة (والعروف على الكتب) اي المواظبة على
 مطالعة الكتب المطولة (ومثاقنة اهلها) بالثلثة والفاء والنون اي مجالسة اهل العلوم
 وفي نسخة بالقاف والموحدة بمعنى المباحثة (عمره) بالنصب اي في جميع ايام عمره من
 غير ضياع دهره (وهو) اي والحال انه عليه الصلاة والسلام (رجل) معروف وموصوف
 (كما قال تعالى) في حقه عند قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي (امي) اي نسوب
 الى امه يعني كما ولد بعينه (لم يكتب) اي بيده (ولم يقرأ) اي بنظره او مطلقا قبل بعثه
 (ولا عرف) اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بصحبة من هذه صفته) اي بمصاحبة اهل
 الدراسة والقراءة والكتابة (ولانشا) اي ولانشا ولا تربي (بين قوم لهم علم) اي دراية
 (ولا قراءة) اي رواية (بشيء من هذه الامور) اي التي يمكن بمداستها الاتصاف
 بممارستها (ولا عرف هو قبل) اي قبل بعثته ودعوى نبوته (بشيء منها) اي من امور
 القراءة والدراسة والكتابة وروى ولا عرف هو قبل شيئا (قال الله تعالى وما كنت تلو

من قبله) اى قبل نزول القرآن (من كتاب) اى من الكتب الالهية وغيرها (ولا تحطه
ببينك) اى ولا تكتبه من قبل ايضا وقوله بينك اى يدك للتأكيد كما فى قولهم رأيت
بعينى وسمعت باذنى (الآية) تمامها اذا لارتاب المبطلون اى لو كنت قارئاً كاتباً لشك
اهل الباطل المتعلق بغير الطائل اذ لا كل كاتب وقارئ قادران باقى بهذا الكتاب الذى
يجز عن الايمان بأقصر سورة منه جميع ارباب الالباب * والحاصل ان صدور هذا
النور وظهور هذه الامور على يد الامى اظهر محجزة واهر كرامة وابعده شبهة مما لو ظهر
على يد القارئ الكتاب لاسيما وقد كان يحصل الارتياب لاهل الكتاب لكونه النبي
الامى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل هذا والجمهور على انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يكتب وقيل مرة واحدة وهو قول الباسجى وصوبه بعضهم
فانه لا يقدح فى المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون محجزة ثانية قال القرطبي فى مختصره
قوله فى البخارى فأخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب ظاهر قوى انه
صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده وقد انكره قوم تمسكوا بقوله تعالى وما كنت تلو
من قبله من كتاب ولا تحطه بينك الآية ولانكثرة فيه فان الخط المنفى عنه الخط المكتسب
من التعلم وهذا خط خارق للعادة اجراه الله تعالى على انامل نبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم مع بقاء انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة فى صحة نبوته انتهى ولا يخفى
ان فى قوله وما كنت تلو من قبله اى من قبل نزول القرآن وحصول النبوة والرسالة
اشارة الى انه كان ممنوعاً من القراءة والكتابة وهو لا ينفى ان يعطيهما الله تعالى له بعد
تحقق رسالته وزيادة فى الكرامة (انما كانت غايته معارف العرب النسب) اى علم النسب لكل
قبيلة الى حدها من ابها وجدها (واخبار اوائلها) اى وقائع سلفها من هزلها وجدها
وتعمها وكدها (والشعر) اوزانها وقوافيها (والبيان) اى النثر فى الخطب وامثالها
او ما يتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم فى شعرهم ونثرهم سحراً وشاع وذاع فيما
بينهم ذكراً وفكراً وبلغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة نظماً ونثراً (وانما
حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك) اى عمراً (والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه) اى
عصراً (وهذا الفن) اى النوع من العلم بجميع افئانه واغصانه فى جميع احيائه وازمانه
(نقطة من بحر علمه) اى ونكتة من نهر فهمه وشكله من شطر كله (صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا سبيل الى جمعد المجد) اى انكار المائل عن الحق والمعاند (بشئ مما ذكرناه) اى
من المطالب والمقاصد (ولا وجد الكفرة حيلة) اى مكيدة يشبثون بها فى عقيدة (فى
دفع ماقصصناه) وفى نسخة ماقصصناه اى حكياه وبنائه (الاقوالهم اساطير الاولين)
اى هو يعنى القرآن افاضبص السابقين كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلاً وقد تولى الله سبحانه وتعالى جوابهم بقوله
وما كنت تلو من قبله من كتاب ولا تحطه بينك اذا لارتاب المبطلون (وانما

يعلمه بشر) اى من الاجماع او الاروام (فرد الله قولهم) اى مقولهم هذا كما قال الدجلى
 هو اساطير الاولين وانما يعلمه بشر (بقوله لسان الذى يلحدون) وفي قراءة بفتح الباء والحاء
 اى يملون (اى اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبین ثم ما قالوه مكابرة العيان) بكسر العين
 اى المعاينة والمشاهدة (فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان) اى الفارسى كما فى نسخة
 صحيحة وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان الخير (او العبد الرومى) وهو غلام
 حو بطب بن عبد العزى اسلم وكان ذا كتب (وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير
 من القرآن وظهور ما لا يبعد من الآيات) اى القرآنية او المعجزات البرهانية والعلامات
 الفرقاتية فلا يتصور انه كان يعلم سلمان (واما الرومى فكان اسلم وكان يقرأ
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف فى اسمه) اى كاسياً من انه يعيش او بلعام
 او جبر او يسار (وقيل بل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده) اى اليه
 ويقبل عليه لما كان يلعب قابلية الهداية لديه (عند المروة وكلاهما اعجمى اللسان)
 اى وضعيف البيان (وهم الفصحاء اللد) بضم اللام وتشديد الدال جمع الالد وهو
 شديد الخصومة (والخطباء اللسن) بضم فسكون جمع السن وقيل جمع لسن بفتح فسكون
 وهو المنطلق اللسان فى ميدان النطق والبيان (قد عجزوا) بفتح الجيم وتكسر
 (عن معارضة ما اتى به) اى اظهره (والايتان بمثله) بل عن الايتان بأقصر سورة من نحوه
 (بل عن فهم وصفه) وفى نسخة رصفه بالراء والظاهر انه تعجيف وقيل معناه الاقنان
 (وصورة تأليفه) اى تركيبه (ونظمه) اى سلكه فهم اذا عجزوا عن هذا كله (فكيف
 بأعجمى الكن) افعال للمبالغة من الكسنة وهى بالضم المعجزة فى اللسان والعنى فى النطق
 والبيان وابعد الدجلى فى تعبيره اى ابكم (وقد كان سلمان او بلعام الرومى) بالموحدة
 المفتوحة وسكون اللام ويقال بلعم (او يعيش) بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال
 الذهبى فى تجريد يعيش غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو الذى نزل فيه يقولون انما يعلمه
 بشر وقال الحلبي يعيش رأيتهم قد ذكروه فى الصحابة (او جبر) بفتح جيم وسكون موحدة
 هو غلام لفاكه بن المغيرة اسلم وقد روى ان مولاه كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا
 فيقول له لا والله بل هو يعلى ويهدى بنى قال الحلبي ما رأيت له ذكرا فى الصحابة وكذا فى قوله
 (او يسار) بفتح التحتية (على اختلافهم فى اسمه) اى اختلاف العلماء فى تعيينه او اختلاف
 السفهاء فى نسبته من كمال تحميرهم فى تبينه (بين اظهروهم) اى كانوا كلهم فيما
 بينهم عارفين باخبارهم (يكلمونهم) وفى نسخة يكلمونه (مدى اعمارهم) بفتح الميم
 والدال مقصور اى مدتها (فهل حكى عن واحد منهم) كسلمان والرومى (شئ) اى
 صدور شئ ما (من مثل ما كان يحكى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من الآيات الباهرة
 والمعجزات القاهرة (وهل عرف واحد منهم) اى وهم عندهم (بمعرفة شئ من ذلك) اى
 ما جاء به عليه الصلاة والسلام (وما منع) اى وعلى الفرض والتقدير اى شئ منع

(العدو) اى اعداءه من المنكرين وروى المغرور (حينئذ على كثرة عدده) بفتح العين اى اعدادهم (ودؤب طلبه) بضم دال وهمة فسكون واو فوحدة اى جده وتعبه فى كده (وقوة جسده ان يجلس الى هذا) اى من سلمان او غيره واخطأ الدجلى بقوله اى ماجابه عليه السلام (فياخذ عنه) وفى نسخة عليه (ايضا) اى على زعمه (ما يعارض به) اى ماجاه به عليه السلام (ويتعلم منه ما يحتاج به على شغبه) بسكون الغين المعجمة وتفتح على لسان العامة اى على تهييج شروه وخصامه كذا فى اصل الدجلى وهو ظاهر جدا وفى النسخ على شيعته فعلى لعللة اى لاجل مشاييعه ومتابعيه (كفعل النضر بن الحارث) تقدم انه قتل كافرا (بما كان يخرق) من الخرقه بالخاء المعجمة وهى كلمة مولدة كاذكره الجوهري اى يزخرق (به من اخبار كتبه) اى بما لا يجدى نفعاله ولغيره (ولا غاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه) اى غيبة يمكن فيها من تعلمه (ولا كثرت اختلافاته) ترداداته (الى بلاد اهل الكتاب) وفى نسخة الكتب اى كالمدينة ونحوها من بلاد قومه (فيقال) بالنصب (انه استمد منهم) اى استفاد عنهم (بل لم يزل) اى من اول عمره الى آخر امره (بين اظهروهم) اى بينهم (يرعى) اى الغنم (فى صغره وشبابه) وقال الدجلى يرعى من المراعاة وهى الملاحظة والحفاظة وهو بعيد جدا (على عادة انبيائهم) اى انبياء سلفهم وفى اصل الدجلى انبيائهم باصلاح انبيائهم وكذا فى نسخة صحيحة وهو ظاهر جدا (ثم لم يخرج عن) وفى نسخة من (بلادهم الا فى سفرة) اى واحدة (اوسفرتين) اى مرة مع عمه ابي طالب فرده من الطريق بأشارة بحيرا واخرى فى تجارته لزوجته خديجة ومعها غلامها مبسرة والترديد بأونظرا الى ان الخرجة الاولى هل تسمى سفرة اولا فاندفع قول الحلبي وهاتان سفرتان ذكرهما جماعة وكان ينبغي ان يقول الا فى سفرتين على انه قد يقال المعنى بل سفرتين (لم يطل فيها) وروى فيهما (مكثه) بضم الميم وتفتح اى اقامته ولبه (مدة يحتمل) بصيغة العلوم او المجهول (فيها تعلم القليل) اى اليسير (فكيف الكثير) اى فكيف يحتمل فيها تعليم الكثير والاستفهام للانكار (بل كان فى سفره فى صحبة قومه ورفاقه عشرينه) بفتح الراء (لم يرغب عنهم ولا خالف حاله) بالنصب او الرفع والمعنى وما اختلف حاله (مدة مقامه بمكة من تعليم) اى عن معلم عربي ومن بيان حاله لامزيدة كقوله الدجلى وفى نسخة ومن تعلم وهو الاظهر (واختلاف الى حبر) بفتح الحاء وتكسر اى عالم يهودى واغرب الدجلى بقوله بكسر المهمله اوضح من فتحها نعم كذلك فى معنى الداد الا انه ليس ههنا المراد (اوقس) بفتح القاف وبكسر وضمه خطأ فسين مشددة اى عالم نصرانى وكذا القسيس (او مقيم) اى متعلق بعلم النجوم (اركانه) اى بمن يزعم انه يخبر عن كائن (بل لو كان بعد) بضم الدال اى بعدمكثه وتصور تعلمه (وهذا كله) اسم كان وفى اصل الدجلى بل لو كان هذا كله بعد وهو ظاهر جدا وفى نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله (لكان مجي ما تى به فى)

وفي نسخة من (عجز القرآن) بل من مجزاته (قاطعاً لكل عذر ومدحضاً) اي مزبلاً ودافعاً (لكل حجة) اي داحضة وفي نسخة صحيحة لكل شبهة (ومجلبياً) يضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام فحتمية مخففة وفي نسخة بفتح الجيم وكسر اللام المشددة لا كما قال الحلبي باسكان الخاء والمعنى كاشفاً وموضحاً (لكل امر) اي مما يلوح عليه مخايل ريبته

(فصل)

(ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) اي خصوصياته في حالاته (وكراماته وباهر آياته) اي غالب مجزاته (انباؤه) بفتح الهزة اي اخباره الواقعة له (مع الملائكة والجن وامداد الله) اي اعانه (له بالملائكة) اي المقربين كما في وقعة بدر وحين (وطاعة الجن له) بكن نصيبين (ورؤية كثير من اصحابه لهم) اي للملائكة والجن وهذا اجمالي يتبين لك بعد تفاصيل احواله (قال تعالى وان تظاهرا) بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وخفصة اي وان تعاونا (عليه) اي على النبي بما سوؤ ولديه من الافراط في الغيرة لكثرة ميلهما اليه (فان الله هو مولاه) اي ناصره (وجبريل) بكسر الجيم وفتحها (الآية) اي وصالح المؤمنين كما في بكر وعمر والملائكة اي بقيتهم بعد ذلك اي بعد نصره

سبحانه وتعالى ظهر اي مظاهرون له (وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا) اي بأني معكم معيناهم (وقال اذ استغيثون ربكم) اي بمناجاتكم ومناداتكم يا غياث المستغيثين اغثنا اعنا على اعدائنا وعن عمران رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الكفار الفا واصحابه ثلاثمائة اي في بدر فرفع يديه مستقبلاً يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد في الارض فإزال بهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله حسبك منا شدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) اي ربكم (اني مدمكم) اي بأني معاونكم (الآيتين) اي بألف من الملائكة مردفين بكسر الدال اي متابعين وفتحهما اي يردف بعضهم ببعض وكان الظاهر ان يقول الآية ولعله اراد الاشارة بالآيتين من السورتين اي الانفال وآل عمران وهي قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين ان يكفبكم ان يمدكم ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلي ان تصبروا وتقاوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسويين فيكون الائمة الى القصتين من بدر واحد حيث وقع الوعد في الثاني مقيداً بشرط الصبر ولما فقد المدد والنصر ولا يبعد ان يراد بالآيتين قوله اذ يوحى وقوله اذ استغيثون بل هو الاظهر فتدبر (وقال واذا صرفنا) اي املنا ووجهنا (اليك نفرًا من الجن) اي جن نصيبين (يستمعون القرآن الآية) اي فإنا حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الآيات هذا وقد ورد انه لمحرس السماء نهضوا فوافوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوادي الخلة منصرفاً

يقرأ في صلاة الصبح فاستموا قرأته واما حديث ابن مسعود انه حضر معديلة الجن فثابت ايضا كما بينته في محله وسياق ايضا تقرير بعضه (حدثنا سفيان بن العاصي) كذا بالياء والظاهر انه بلا ياء فانه معتل العين لا اللام كما قدمنا (الفيقيه) سبق ذكره (بسماعي عليه) اي في حضورى لديه (حدثنا ابو الليث العمري قندي) اي من ائمة الخفية (ثنا عبد الغافر الفارسي) بكسر الراء ويسكن (حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم وتفتح (ثنا ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا مسلم) اي القشيري النيسابورى صاحب الصحيح (ثنا عبد الله) مصغرا (ابن معاذ) بضم الميم قال ابو داود كان يحفظ عشرة آلاف حديث روى عنه مسلم وغيره (ثنا ابى) ابوه معاذ بن معاذ التميمي العنبري الحافظ قاضي البصرة قال احمد اليه انتهى في الثبوت بالبصرة (ثنا شعبة) امام جليل في الحديث (عن سليمان الشيباني) اخرجه له الأئمة الستة (سمع زر بن حبيش) بالتصغير وزر بكسر الزاى وتشديد الراء هو ابو مرهم الاسدي عاش مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء المشهورين من اصحاب ابن مسعود وسمع عمر وعلياً عنه عاصم بن ابى النجود وخلق (عن عبد الله) اي ابن مسعود (قال) اي الله سبحانه وتعالى (لقد رآى من آيات ربه الكبرى قال) اي ابن مسعود (رأى) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورته) اي اصل خلقته (له ستمائة جناح) يدل على كمال عظيمته كما يشير الى مزيتته قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شىء قدير وهذا الموقف اخر جده البخارى ومسلم والترمذى والنسائى قال التلمسانى قيل رآه في صورته مرتين خاصة واما عداهما لم يره هو وغيره من الملائكة الا في صورة الادميين ليأنس بهم ومن تمام الحديث له ستمائة جناح مثل الزبرجد الاخضر ففشى عليه (واخبار) اي الحديث والاثر (في محادثته) اي مكالته عليه الصلاة والسلام (مع جبريل واسرافيل وغيرهم) بصيغة الجمع تعظيمهما اولان اقل الجمع اثنان وفي نسخة وغيرهما من الملائكة كعزرائيل وملك الجبال ومالك خازن النار (وما شاهده من كثرتهم) كحديث اطت السماء وحق لها ان تظ ما فيها موضع قدم الاوفيه ملك اما راعع او ساجد (وعظم صور بعضهم) كعزرائيل واسرافيل وسائر حلة العرش (ليلة الاسراء مشهور) اي رواه الأئمة كخبر ياحمد هذا ملك الجبال يسلم عليك قال التلمسانى وروى ابن عباس مرفوعا انه رأى ليلة المعراج في مملكة الله تعالى رجالا على افراس بلى شاكى السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة وكذلك طول كل فرس يذهبون متابعين لا يرى اولهم ولا آخرهم قال فقلت يا جبريل من هؤلاء قال المسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال انا ابط واصله وارههم هكذا يرون لا ادري من اين يجيئون ولا اين يذهبون ذكره النسفي في زهر الرياض قاله الانطاسكى (وقدر آهم) اي الملائكة وفي اصل الدجلى رآه اي جبريل (بمحضرته) اي

بحضوره عليه السلام وهي بفتح فسكون وقال التلمساني ان الحاء مثلثة ويقال ايضا بسكون
 الضاد وفتحها (جماعة من اصحابه) اي الكرام (في مواطن مختلفة) اي متفاوتة الايام
 (فرأى اصحابه) اي بعضهم (جبريل عليه السلام في صورة رجل يسئله عن الاسلام)
 وفي نسخة زيادة والايمان والحديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة والمعنى
 في صورة رجل غير معروف كما في اصل الحديث المذكور فقول الدجلى كدحية ليس
 في محله وان تجميع توشيح شرحه (ورأى ابن عباس واسامة) اي ابن زيد كما في نسخة
 وهو ابن حارثة (وغيرهما عنده) اي بحضرتة (جبريل في صورة دحية) بكسر الدال
 وفتح هـ وهو ابن خليفة الكلبي المشهور بالحسن الصوري وقد اسلم قديما وشهد المشاهد
 كلها بعد بدر وارسله عليه السلام بكتاب معه الى عظيم بصرى لي دفعه الى هرقل
 واما رؤية ابن عباس له فرواها الترمذى ولفظه ابن عباس رأى جبريل مرتين واما رؤية
 اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيها ان اسامة سلمه رآته واما غيرهما كعائشة فروى رؤيتها
 البيهقي وقال التلمساني وحارث بن النعمان رأى جبريل مرتين وقرأه جبريل عليه السلام
 وجرير بن عبد الله الجبلي مسخه ملك وحظلة ابن ابي عامر غسلته الملائكة وحسان بن
 ثابت ايده الله بجبريل لما ناضخته عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل
 جنازته سبعون الف ملك ما زالوا من قبل قط (ورأى سعد) اي ابن ابي وقاص كما في الصحيحين
 (على يمينه ويساره جبريل وميكائيل) لف ونشر مرتب على ما هو الظاهر المتبادر
 (في صورة رجلين عليهما ثياب بيض) بالوصف وتجوز الاضافة قال الحلبي في مسلم
 يعني جبريل وميكائيل ولم يسما في البخارى فكوفهما جبريل وميكائيل لم يقبله سعد
 واما الراوى عنه قاله عنه او من دونه ذكر ذلك والله تعالى اعلم قلت ولفظ مسلم رأيت
 عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب
 بيض مارا بينهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل (ومثله) اي ومثل ما روى سعد
 (عن غير واحد) اي صدر عن كثير من الصحابة (وسمع بعضهم زجر الملائكة) بفتح الزاى
 وسكون الجيم اي حثهم على السرعة (خيلها يوم بدر) اي كما رواه عن عمر
 (وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار) اي في بدر (ولا يرون الضارب) كما رواه البيهقي
 عن سهل بن حنيف وابى واقد اليبتي وقال ابو داود المازني على ما في رواية ابن اسحق
 اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضر به ان يرفع رأسه قبل ان يصل اليه سفي
 ففرفت انه قتله غيري (ورأى ابو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (يومئذ) اي يوم بدر (رجلا ايضا) بكسر الباء جمع ابيض ولم يضم الباء
 محافظة على الباء (على خيل بلق) بضم فسكون جمع ابلق والبلق محرمة سواد وبياض
 كالبقرة بالضم (بين السماء والارض) وفي نسخة لا يقوم لها شيء اي لا يطبق ولا يتقاروم
 لتلك الرجال شيء اي بما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا كاف في اهلاك اهل الدنيا جميعا

فقد اهلك جبريل مدائن قوم لوط بريشة من جناحه وثمود بصيحة من صياحه هذا
وقد روى البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي رآهم لكن لاضع من الجمع بعد تحقق
السمع (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) كما رواه ابن سعد عن قتادة وفي مسلم
انها كانت تسلم عليه (وارى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحزة جبريل في الكعبة فخر)
اي سقط حزة (مغشيا عليه) اي من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقي عن مسلم
ابن يسار مرسلا (وراى ابن مسعود الجن) كما رواه البيهقي عنه (ليلة الجن) اي ليلة امر
النبي عليه الصلاة والسلام ان ينذرهم (وسمع) اي ابن مسعود (كلامهم وشبههم) اي
في الخلق والنطق (رجال ازط) بضم الزاى وتشديد الطاء قوم من السودان او الهنود
طوال قال الحلبي وفي حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة
الجن لكن ذكر ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه ان الحديث المشهور عن عبدالله بن مسعود
من طرق متظاهرة يشهد بعضها لبعض ويشيد بعضها بعضها قال ولم تفرد طريق ابن
زيد الا بما فيها من التوضي ببيد التمر انتهى وقد جاء الحديث الذي ذكره من غير
طريق ابن زيد وهو ابن ماجه من حديث ابن عباس وفيه الوضوء ببيد التمر لكن
في السند عبدالله بن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وهو مرسل صحابي والعمل
على قبوله خلافا لبعض الناس اي من الشافعي واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقيم
من لم يكن في قلبه مثقال ذرة من كبر فقام عبدالله بن مسعود فخمله رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مع نفسه فقال ابن مسعود دخر جنان مكة فخطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولى
خطا وقال لا يخرج عن هذا الخط فالتك ان خرجت عنه لم تلقني الى يوم القيامة ثم ذهب
يدعو الجن الى الايمان ويقرأ القرآن حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال الى
هل معك ماء اتوضأ به قلت لا الا بيذ التمر في اداوة فقال تمر طيبة وماء طهور واخذه
وتوضأ به وصلى الفجر وقرى ابوداود الترمذى وابن ماجه والدارقطنى عن ابن مسعود
نحوه وكذا الطحاوى وغيره وقد اثبت البخارى كون ابن مسعود مع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم باثني عشر وجها فلا يفتى الى قول الدلبى واما حديث ابن مسعود انه حضر معه
ليلة الجن فضعيف ففي صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخارى اصح وارجح والقاعدة
ان الاثبات مقدم على النفي عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت ست مرات او المراد بنفي كونه
معه انه لم يحضر مجلس المحاورات والله اعلم بالحالات (و ذكر ابن سعد) وهو مصنف
الطبقات الكبرى والصغرى ومصنف التاريخ ويعرف بكتاب الواقدي سمع ابن عيينة
وابن معين وحدث عنه ابن ابى الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير لما
قتل يوم احد) اي وكان صاحب الراية (اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول له) اي ظنمته انه هو (تقدم) الى جهة العدو (باصعب فقال له الملك)

اى مرة فى جوابه (لست بمصعب فعلم) بصيغة الفاعل او المفعول اى عرف (انه ملك)
 لكن روى ابن ابي شيبة فى مصنفه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب
 فقال له عبد الرحمن بن عوف يارسول الله الم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسمى
 باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من اول الوهلة وانه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له
 مصعب من قبيل تجاهل العارف او تنزيل المجهول منزلة المعلوم او تسمية له باسمه او على تقدير
 مضاف نحو نائبه والله تعالى اعلم (وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كالبيهقي وابن
 ما كولا فى اكله (عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس) يروى انا جالس (مع النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فرد عليه) اى السلام (وقال نعمة الجن) بفتح النون اى هذه حركته وصوته وفى نسخة
 نعمة جنى (من انت) اى منهم (قال انا هامة) بتخفيف الميم وفى بعض الروايات الهام
 (ابن الهيم) بكسر فسكون تحتية وفى نسخة صحيحة بفتح هاء وكسر تحتية مشددة
 او مخففة (ابن لاقس) بكسر القاف ولاقيس زيادة تحتية (ابن بلبيس) كان اسمه عزازيل
 قال التلساني وهو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقد ذكره البغوى فى تفسيره عن مجاهد
 قال من ذرية بلبيس لاقيس بلباه (فذكر انه لقي نوحا ومن بعده) اى من الانبياء وغيرهم
 (فى حديث طويل) قال بعضهم انه موضوع كاذكره الحلبي (وان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم علمه سور من القرآن) قال الحلبي وفى الميران فى حديثه المذكور انه عليه السلام
 علمه الرسائل وعم ينسا لون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد الحديث
 بطوله ذكر الانطاكى وغيره انه قال بينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى فى بعض جبال
 مكة او عرفات اذ اقبل شيخ امرج بيده عصا يتوكأ عليها فقال السلام عليك يا محمد
 فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مشية الجن ونعمتهم قال نعم من اى الجن انت قال انا الهام
 ابن الهيم بن لاقيس فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كم اتى عليك قال انا كنت يوم
 قتل قابيل هاييل غلاما اطوف فى الآكام وافسد اطياب الطعام وامنع من الاستعصام
 وامر بقطيعة الارحام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بئس صفة الشاب المؤمن والشيوخ
 المرجو قال مهلا يا محمد دعنى عنك من اللوم اما جئتك تابا وكانت توبتى فى زمن نوح
 عليه الصلاة والسلام وعلى يديه ولقد كنت معه فى السفينة وعاتبته فى دعائه على قومه
 حتى بكى وابكاني وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
 ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله بالريح العقيم فعاتبته فى دعائه على
 قومه حتى بكى وابكاني وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
 ولقد كنت مع صالح فى مسجده حين دعا على قومه فأخذتهم الصيحة فعاتبته فى دعائه على
 قومه حتى بكى وابكاني وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
 ولقد كنت مع ابراهيم يوم قذف فى النار واسعى بين منجنيقه واطفى نيرانهم حتى جعلها الله عليه

بردا وسلاما وان موسى بن عمران اوصاني ان بقيت الى ان يبعث عيسى ابن مريم ان اقرء منه
 السلام فلقيت عيسى فاقرأته السلام وقال لي عيسى ابن مريم ان بقيت الى ان تلتقي محمدا
 فاقرأه مني السلام فبعثت اقرأ عليك السلام فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 على عيسى السلام مادامت السموات والارض و عليك يا هام فانك قد أدبت الامانة
 فاحاجتك قال ان موسى علمني التوربة وعيسى علمني الانجيل واحبان تعلمني شيئا من القرآن
 فاقرأه في صلاتي فعمله عشر سور من القرآن فلم يربعداتي هي لكن قال ابن نصر هذا الحديث
 موضوع وقاله ابن الجوزي ايضا وقال العقيلي لا اصل له والله تعالى اعلم (و ذكر الواقدي)
 وكذا روى النسائي والبيهقي عن ابي الطفيل (قتل خالد) اى ابن وليد (عندهم العزى)
 تأييد الاعز سمره كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتا (للسوداء التي
 خرجت له) اى خالد من الشجرة بعد قطعها (ناشرة) اى مفرقة (شعرها عريانة)
 اى واضعة يدها على رأسها داعية يا ويلها (فجزلها) بجم وزاى مخففة وتشدد
 للمبالغة اى قطعها نصفين (بسيفه) وهو يقول يا عزي كفرانك لا غفرانك انى
 رأيت الله قد اهانك و يروى فجدلها بتشديد الدال اى فصعها وفي رواية فجزلها
 بانخاء المجمة و الزاى المخففة اى قطعها (واعلم) اى خالد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال) اى له كما فى نسخة (تلك العزى) زيد فى رواية لن تعبد اباؤا فى رواية تلك شيطانة
 (وقال عليه السلام) كما فى الصحيحين عن ابي هريرة (ان شيطانا) من شطن اذا بعد لبعده
 عن الخير او من شاط اذا هلك لهلاكه فى الشر (تفلت) بتشديد اللام اى تخلص بغتة
 (البارحة) اى فى الليلة الماضية (ليقطع على صلاتي) والمعنى تعرض لى بغتة ليغلبنى
 فى اداء صلاتى غفلة (فامكننى الله منه) اى اقدرنى الله عليه (فأخذته فاردت ان اربطه)
 بكسر الموحدة وتضم (الى سارية من سوارى المسجد) او منضما الى اسطوانة
 من اسطوانات مسجد المدينة (حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفر لى)
 اى اصدر عنى فى امر دينى وهو يدل من دعوة اخى (وهبلى) اى من الدنيا (ملكا لا ينبغى
 لاحد من بعدى) اى لا يتسهل لغبرى فى حياتى او بعد مماتى مبالغة فى زيادة خارقة للعادة
 (فرده الله حاسنا) اى خابئا وهذا صريح فى ان هذا الشيطان احد الجن الموثقة
 بالقيود لدلالة تفلت عليه ولاشارة التنكير اليه فلا وجه لقول الحلبي هذا الشيطان يحتمل
 ان يكون ابليس وانه جاء ليلقى فى وجهه عليه السلام شهابا من نار فأخذه ويحتمل ان يكون
 غيره والذى ظهر لى انهما قصة واحدة انتهى كلامه وقال القاضى يفهم منه ان مثل هذا
 مما خص به سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء واستجيبت دعوته فى ذلك ولذلك
 امتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذها متواضعا او تأديا او تسليما لدعوة سليمان
 عليه السلام فقلت والتسليم اولى واسلم واما ما نقل عن الججاج انه قال لقد كان حسودا فصريح
 فى كفره وقال ابن عطية وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا

من جهله والله سبحانه وتعالى اعلم بحاله وماله (وهذا باب واسع) اى لا يمكن
استقصاؤه ولا تصور استيعابه

(فصل)

(ومن دلائل نبوته) اى دلالات بعثته من اول حالته (وعلامات رسالته) وبخط القاضى
وعلامه رسالته (ما ترادفت به الاخبار) اى تابعت وتواترت الآثار (عن ارباب
والاخبار) اى من زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كخبر الراهب بحيرا
وكان في زمنه اعلم النصارى وقد سافر به عمه ابوطالب في اشياخ من قريش الى الشام
فوافوا بصبرى من ديار الشام فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به
الحديث وقد تقدم وكخبر جبرئيل بن عبد الاشهل من اليهود اذ اتى نادى قومه فذكر البعث
والحساب والميزان والجنة والنار وذلك قبل بعثته عليه السلام فقالوا ويحك هذا كائن
وان الناس يعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولوددت
ان حظى من تلك النار ان توقدوا اعظم تنور ثم تقذفونى فيه وتطبقوه على وائى انجوبه
من النار غدا فقيل له ما علامة ذلك قال نبي بعثه الله من هذه البلاد و اشار بيده الى مكة
قالوا متى فرمى بطرفه الى اصغر القوم فقال ان يعش هذا يدركه فلما بعث آمنابه
وصدقناه وكفروه به فقلناه الست الذى قلت ما قلت واخبرتنا فقال ليس به (وعلماء اهل
الكتب) اى من غيرهم وفي نسخة الكتاب على قصد الجنس وفي اصل الدلجى و علماء
اهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص (من صفته وصفة امته) كخبر
عبد الله بن سلام قال في التورية صفة محمد عليه الصلاة والسلام وعيسى ابن مريم
يدفن معه وخبر كعب الاخبار قال نجد في التورية محمد رسول الله عبدى المختار الى ان
قال مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام و امته الحامدون يحمدون الله تعالى في السراء
والضراء الحديث وقد سبق (واسمه) اى محمد في التورية واحمد في الانجيل وقال وهب
ابن منبه في الزبور يا داود سياتى من بعدك نبي يسمى احمد ومحمد اصادقا سيدا لا اغضب
عليه ابدا ولا يعصبنى ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصبنى ما تقدم من ذنبه و ماتا خروامته
مرحومة واعطيتهما من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التى
افترضت على الانبياء والرسول حتى يأتوا يوم القيامة نورهم مثل نور الانبياء (وعلاماته)
اى كما في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والنملين والهرامة ونحو ذلك (و ذكر الخاتم الذى
بين كنفه) كما هو في كتب اهل الكتاب وقد بينت في شرح الشامل هذا الباب (وما وجد
في ذلك من اشعار الموحدين) وفي اصل الدلجى وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين
اى القائلين بالوحدة الالهية (المتقدمين) اى في زمن الجاهلية (من شرتبع) بضم التاء
وتشديد الموحدة احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل

اهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه ليلا واستمر ثلاث ليال فاستحي فارس ليصالحهم فخرج اليه من الاوس احيحة بن الجلاح من يهود بنيامين القرظي فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين ايها الملك هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها قال ولم قال لانها منزل نبي يعثه الله من قريش فانشده شعرا منه

(القي الى نصيحة كي ازدجر * عن قرية محجورة بمحمد)

قال التمساني وهو ابو كريب الذي كسا البيت ولم يسبقه اليه احد

ومن شعره المتواتر عنه قوله

(شهدت على اجدانه * رسول من الله باري النسم)

(فلو مد عمري الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم)

في ابيات كتبها واودعها الى اهله فكانوا يتوارثونها كابرا عن كابر الى ان هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأدوها اليه ويقال كان الكتاب والابيات عند ابي ايوب الانصاري رضى الله تعالى عنه (والاوس بن حارثة) والحارثة بجاء مهملة ابن لام الطائي وهو بمن يوحده الله تعالى من اهل الفترة (وكعب بن لؤي) بضم لام ففتح همزة وتبدل وتشديد تحتية وهو سابع اجداده عليه الصلاة والسلام واما ماني نسخة لؤي بن كعب فخطأ (وسفيان بن مجاشع) اي واشعارهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لكنها غير مشهورة (وقس بن ساعدة) بضم القاف وتشديد السين اسقف نجران وكان من حكماء العرب ومن شعره

(الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث)

(لم يخلنا منه سدى * من بعد عيش واكثر)

(ارسل فينا اجدا * خير نبي قد بعث)

(صلى عليه الله ما * حج له ركب وحث)

وقدر آه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعكاظ وغيره ومن ثم عدده ابن شاهين وغيره في الصحابة (وما ذكر) عطف على ما وجد اي وما نقل (عن سيف بن ذي يزن) بفتح الياء وازاي مصر وفا ويمنع وهو من ملوك جبروهن كان شريفا من اهل اليمن يقال له ذو يزن وقد ذكره الذهبي في الصحابة وقال ما لفظه سيف بن ذي يزن اهدى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الدجلى خبره انه قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنوه بنصرته على الحبشة اتى مفض اليك من سر على مالو غيرك لم ابح به اذ قد رأيتك معدنه فأكتمه حتى يأذن الله فيه انى اجد في علمنا الذي ادخرناه لانفسنا وحبنا عن غيرنا خبرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرططك كافة ولك خاصة قال فاهو قال اذا ولدتهامة غلام بين كنفه شامة كانت له الامامة ولكم به الزمامة الى يوم القيامة فقال ايها الملك لقد اتيت ببحر ما آب به وافد ثم قال ايها

الملك ابن لي ما زاد به سرور اقال سيف هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد وموت ابوه
 وامه ويكفل جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعته جهارا او جاعل له من انصار ايعز بهم او لياه
 ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن العرش ويفتح بهم كرائم اهل الارض يعبد الرحمن
 ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوتان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف
 وينهيه عن المنكر ويطلبه فقال ايها الملك قد اوضحت بعض الايضاح قال سيف
 والله انك لجده فهل احسست بشي مما ذكرت لك قال نعم انه كان لي ابن كنت به محجبا وعليه
 شفيقا واتي زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمد مات
 ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال له سيف فاحفظه واحذر عليه اليهود فدانهم له اعداءه وان يجعل الله
 تعالى لهم عليه سيلا واطو ما ذكرت لك عن معك فلست آمن عليك ان يحسدوك
 او ابناؤهم ولولا اني اعلم اني اموت قبل معته لجعلت يثرب دار ملكي فانها مهاجرة
 واهلها انصاره وبها قبره ولولا خوفي عليه لاعلنت على حدائه سنه امره ولا وطأت على
 انوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير مني معك واذا خال الحول فأتني بخبره
 وما يكون من امره فات سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع ايمانه به
 في حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى اعلم (وغيرهم) اي كالأهلب الذي قال سلمان
 الفارسي اذ قاله بن توصيني اكون عنده بعدك اعبدا لله اي نبي والله ما اعلم احدا
 على ما كنا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن قد اظلك زمان نبي بعث من الحرم مهاجرة
 بين حرتين في ارض سبخة ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل
 الهدية دون الصدقة فان استطعت ان تخلص اليه فافعل (وما عرف) بتشديد الراء
 على بناء الفاعل لا المفعول كما وهم الدجلى اي وما اعلم (به من امره) اي بعضه (زيد بن
 عمرو بن نفيل) بالتصغير قال الحلبي زيد هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم
 عمر بن الخطاب وكان زيدا يتعبد في المقبرة قبل النبوة على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 ويتطلب احكامه الكرام ويوحده الله ويعيب على قريش ذبايحهم على الانصاب ولا يأكل
 مما ذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك حقا تعبدا ورفا عدت بما اذبه
 ابراهيم جاء ذكره في احاديث وتوفي قبل النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بايات معناها انه
 خلص نفسه من جهنم بتوحيده واجتنابه عن عبادة الاوتان وفي صحيح البخاري في كتاب
 المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدجلى ذكر زيد عن راهب بالجزيرة اذ قال له وقد سألته
 عن دين ابراهيم عليه السلام ان كل من رأيت يعني من الاحبار والرهبان في ضلال انك
 تسأل عن دين هود دين الله ودين ملائكته وقد خرج في ارضك نبي او هو خارج يدعوا اليه
 ارجع اليه فصدقه واتبعه فلقية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث ببلد
 فقال له اي عم مالي ارى قومك قد انفك قال اما والله ان ذلك لغير نائرة مني اليهم ولكني
 اراهم على ضلالة فخرجت ابغى هذا الدين ثم اخبره بما عرف به راهب الجزيرة من امره

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم اختبر شيئاً بعد فقدم صلى الله تعالى عليه وسلم له سفرة فيها لحم فقال انا لا أكل مما لم يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة امة وحده كما رواه النسائي هذا وعاد بن منده له ولغيره ممن رآه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع في الكلام ان لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد هامؤ منا (وروق بن نوفل) اى وما عرف به من امره ووروق بن نوفل ابن اسد عن رهبان كثيرين وقد اخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب وانه رأى ملكين يظلاله فقال ان كان هذا حقاً فحمدني هذه الامة وقد عرفت ان لها نبياً ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يستبطن الامر حتى قال شعراً

- (تبرام انت العشبة رائح * وفي الصدر من اضراك الحزن فادح)
 (لفرقة قوم لا احب فراقهم * كائك عنهم بعد يومين نازح)
 (فاجبار صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه اذا غاب ناصح)
 (فذاك الذى وجهت يا خير حرة * بغور وبالنجدين حيث الصحاح)
 (الى سوق بصرى والركاب التى عدت * وهن من الاحال قص دوانح)
 (يخبرنا عن كل خير بعلمه * وللمحق ابواب لهن مفتح)
 (بان ابن عبد الله احد مرسل * الى كل من ضمت عليه الاباطح)
 (وظنى به ان سوف يبعث صادقاً * كما بعث العبدان هود وصالح)
 (وموسى و ابراهيم حتى يرى له * بهاء وميسور من الذكر واضح)
 (وتتبعها حبا لؤى جاعة * شبا بهموا والاشيون الججاجح)
 (فان ابقى حتى يدرك الناس دهره * فأنى به مستبشر الود فارح)
 (والافاقى ياخذ حجة فاعلمى * عن ارضك فى الارض العريضة سائح)

وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بأنه صحابى بل هو اول الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صح ان صلى الله تعالى عليه وسلم اتاه بعد مجئ جبريل اليه واخباره له عن ربه بأنه رسول هذه الامة بعد ازال اقرأ باسم ربك الذى خلق عليه وبعد قول ورقة له ابشر فاننا شهدناك الذى بشره ابن مريم وانك على ناموس عيسى وانك نبي مرسل وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه فى الجنة وعليه ثياب خضرو فى مستدرك الحاكم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسبو اورقة فأنى رأيت فى الجنة وعليه جبة او جبتان واما ما نقله الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواه جدا ويرده ما فى صحيح البخارى عنه صريحاً (وعن كلان) يفتح العين والكاف وتضمن واقتصر عليه بعضهم (الحميرى) بكسر الحاء وفتح اليا، نسبة الى حمير ابي قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك فى الدهر الاول

اى وما عرف به من امره من الرهبان لكنى لم ار من ذكره في معرض البيان (و علماء اليهود)
 وفي نسخة و علماء يهوداى من كتبهم او من اخبارهم عن اخبارهم كقول عالم منهم كان بمكة
 يتجر في نادى من قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لانعلم قال الله اكبر اما اذا اخطأ كم
 خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد في هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه
 علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس فنفرقوا متعجبين من قوله فسأل كل
 اهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فأخبر واليهودى به
 فقال اذهبوا ننظره فدخلوا به على امه فرأى العلامة فخره غشيا عليه ثم افاق فقالوا
 وبلك مادهاك فقال ذهب والله النبوة من بنى اسرائيل افرحتم به معشر قريش ليسطون
 بكم سطوة بطير خبرها في المشرق والمغرب (وشامل) بشين معجمة ثم ميم وفي آخره لام
 لا كاف كما في اصل الدجلى (عالمهم صاحب تبع) وهو الذى مر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له
 ان هذه مهاجر نبى آخر الزمان وانان نبرح منها لعلنا ندركه او اناؤنا فاعطى كل واحد
 منهم مالا وجارية فكشوا فيها وتوالدوا بها فيقال الانصار من ذريتهم (من صفته وخبره)
 بيان لما عرف به زيدو من ذكر من بعده (وما لبق) يضم همزة فكسراء واما التقاف كما في نسخة
 فهو تحكييف والمعنى ما وجد (من ذلك) اى مما دل على ذكر من صفته وخبره (في التورية
 والانجيل مما قد جمعه العلماء) اى علماء هذه الامة (وبينوه) في التورية ان الله تعالى قال
 لابراهيم عليه السلام ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة
 اليه بالخشوع وقال موسى عليه السلام انى مقيم لهم نبيا من بنى اخوتهم مثلك واجرى
 قولى في فيه يقول لهم ما أمرهم والرجل الذى لا يقبل قول النبى الذى يتكلم باسمى فانا انتقم
 منه وفي الانجيل قال عيسى عليه السلام انى اطلب الى ربى فارقليط يكون معكم الى الابد
 وفيه على لسانه فارقليط روح القدس الذى يرسله ربى باسمى اى النبوة هو الذى يعلمكم
 ويمحككم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته وانى قد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان
 تؤمنوا به وفارقليط معناه كاشف الخفيات وفيه اقول لكم الآن حقا انطلق عنكم
 خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربكم لم بأ تكتم الفارقليط وان انطلقت ارسلت به
 اليكم فاذا جاء يقيد العالم ويؤنهم ويؤنهم ويوقعهم على الخطيئة والبراذن روح
 اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبر لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه (ونقله عنهما)
 اى عن التورية والانجيل وفي اصل الدجلى عنهم فان صح نسخة فالضمير الى العلماء لكنه
 لا يلايم قوله (نقاة من اسلم) وفي نسخة نقاة من اسلم بالاضافة (منهم) اى من علماء
 اليهود والنصارى (مثل ابن سلام) هو الحبر عبد الله بن سلام من علماء اليهود و اخباره
 شهيرة كثيرة (وابنى سعية) بقح فسكون فتحية او فون والمعروف انهما اثنان فافى
 بعض النسخ و بنى سعية من غير الف لعله سهو او محمول على ان اقل الجمع اثنان وان قول
 الحلبي فيحتمل ان القاضى رأى معهما اسد بن عبيد فظننه اخاهما فهو من الظن السوء به

نعم قوله ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا وفي دلائل
 النبوة للبيهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال اسيد او ثعلبة ابن سعية واسيد
 بن عبيد نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير يعني نسبهم فوق ذلك وهم بنوا
 عم القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قالوا قدم علينا قبل البعثة بستين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيبان فأقام
 عندنا فكنا نستسقي به فحضرته الوفاة فجثناه فقال يا معشر يهود ماترونه اخرجني
 من الرخاء الى ارض البؤس قالوا انت اعلم قال انما خرجت اتوقع معي نبي قد اذل زمانه
 ومهاجره هذه البلاد فاتبعوه فلا يسبقكم اليه احد فانه يعث بسفك دماء من خالفه
 وسي ذراريهم ثم مات فلما قبحت خبير قال اولئك نفر الثلاثة وكانوا شبانا احدانا
 يا معشر يهود والله انه للذي كان يذركم ابن الهيبان قالوا ما هو به قالوا بلى ثم نزلوا
 فاسلموا واخلوا اموالهم واولادهم واهليهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وبنيامين) سمي اخي يوسف عليه السلام (وخبزب) بالتصغير وخواؤه معجزة
 قال السهيلي انه اسلم واوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف اوصى بسبعة
 حوائط قال الحلبي قاتل يوم احد حتى قتل وقال الواقدي كان حبرا مالقا من النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وهو من بني النضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بانه اسلم (وكعب)
 اي كعب الاحبار (واشباهم ممن اسلم من علماء اليهود) اي ولو بعد موته عليه الصلاة
 والسلام مثل كعب فانه تابعي مخضرم ولم ير النبي عليه الصلاة والسلام وانما اسلم
 في زمن عمر رضی الله تعالى عنه (وبجيرا) بفتح باء وكسر حاء فراء ممدودا ومقصورا
 من شمله بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة
 (ونسطور) بفتح النون وسكون السين وفي نسخة نسطور وفي نسخة بنون في آخره
 بدل الراء (الخبشة) قيده بهم احترازا من نسطور الشام وهو الذي جرى له ماجرى
 مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في تجره لخديجة في رحلته الثانية الى الشام (وضغاطر)
 بفتح اوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومي اسلم على يد حبة الكلبى وقت الرسالة
 فقتلوه فهو تابعي مخضرم وذكره الذهبي في تجريد الصحابة (وصاحب بصرى)
 بضم موحدة وسكون مهملة مقصورا والمراد به عظيم بصرى كما في البخارى (واسقف
 الشام) بضم همزة وقاف وتشديد فاء ولعله نسطوره المحترز عنه فيما تقدم (والجارود) اي ابن
 العلاء وفي قومه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد جئت بالحق
 ونطقت بالصدق والذي يبعث بالحق نبيا لقد وجدت وصفك في الانجيل وبشرك ابن البتول
 فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لا اثر بعد عين ولا شك بعديقين مديك فانا اشهد
 ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم آمن قومه (وسلمان) اي الفارسي (والنجاشي)
 وهو اصحمة (ونصارى الخبشة واساقف نجران) بفتح همزة وكسر القاف وتخفيف

الفاء جمع اسقف اى علمائهم ورؤسائهم ونجران بفتح نون وسكون جيم موضع بالين فتح
 سنة عشر كذا في القاس وقال الذهبي في تجريد الصحابة ما نقله اسقف نجران قال
 ابو موسى لا ادري اسم ام لا ويذكره غير منقله الحلبي (وغيرهم من اسم من علماء النصارى
 وقد اعترف بذلك) اى بحجة نبوته وعموم رسالته (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون
 القاف وفي نسخة بسكون الراء وفتح القاف وفي اخرى بفتح الهاء والقاف (وصاحب
 رومة) كذا في اكثر النسخ وقال الحلبي صوابه رومية بتخفيف اليا كافي الصحيح وهى
 مدينة رياسة الروم واعلمهم (عالما النصارى ورئيساهم) كافي البخارى ثم هرقل كتب الى
 صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حص فلم يرم حص حتى جاءه كتاب
 من صاحبه يوافق على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نبي ويروى النصرانية
 ورئيساها (ومقوقس) بضم الميم وكسر القاف الثانية (صاحب مصر) اى ملك القبط
 قال الذهبي في تجريد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية اهدى لرسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولا مدخله في الصحابة ذكره ابن منده وابو نعيم وما زال نصرانيا ومنه
 اخذت مصر واسمه جريج انتهى وسماء الدارقطنى جريج بن سينانتهى واثبت ابو عمرو
 في الصحابة ثم امر بان يضرب عليه وقال يغلب على الظن انه لم يسلم وكانت شبهته في اثباته
 في الصحابة رواية رواها ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال
 اخبرنى المقوقس انه اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدحان قوارير
 وكان يشرب فيه قال الحلبي فائدة لهم شخص آخر معدود في الصحابة يقال له المقوقس
 في مجمع ابن قانع قال الذهبي لعله الاول (والشيخ صاحبه) وهذا لا يعرف اسمه (وابن
 سوريا) بضم الصاد وكسر الراء بمدودا ومقصورا قال الحلبي اسمه عبد الله ذكر السهلبى
 عن النقاش انه اسم وقال الدجلى اسم ثم ارتد الى دينه والله تعالى اعلم (وابن اخطب) هو
 حبي ابو صفية ام المؤمنين (واخوه) هو ابو ياسر ابن اخطب قتل كافر بن صبرامع اسرى
 بنى قريظة (وكعب بن اسد) صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم موادعا رسوالله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم النبي عليه السلام فغلبهم فقتل مقاتلتهم
 وسبى ذريتهم فقتلوا صبورا ومعهم كعب بن اسد وكانوا ستمائة او سبعمائة او ثمانمائة
 او تسعمائة (والزيير) بفتح الزاى وكسر الباء (ابن باطيا) بكسر الطاء قال الدجلى وفي نسخة
 باطابلا تحتية وقال الحلبي وفي غير هذا المؤلف باطابلامد ولا همزة وهو اى الزبير والد
 عبد الرحمن بن الزبير الذى تزوج امرأة رفاعة القرظى الحديث كافي البخارى وقال ابن
 منده وابو نعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية الاوسى (وغيرهم) اى قد اعترف
 بثبوت نبوته وحقيقة رسالته هؤلاء وغيرهم (من علماء اليهود ممن حمله الحسد) وهو ارادة
 زوال نعمته الغير (والنفاسة) بفتح النون من نفست عليه الشئ نفاسا اذا لم تره يستأهله
 انفة (على البقاء) اى بقاءه على الكفر فى الدنيا (والشقاء) اى تعبد بالعباد فى العقبى

وفي نسخة الشقاوة وفي اصل الدلجى وبعض النسخ على البقاء على الشقاء اى المداومة على الشقاوة (والاخبار في هذا) اى فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات رسالته (كثيرة لا تنحصر) اى بحيث لا تحصى ولا تستقصى (وقد قرع) بفتح القاف وتشديد الراء اى ضرب عليه السلام بشدة وبلغ بمحنة (اسماع يهود) وفي نسخة اليهود (والنصارى بما ذكر) اى اخبر النبي عليه الصلاة والسلام (انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه) كقوله تعالى ذلك مثلهم في التوربة ومثلهم في الانجيل الآية هـ وفي الانجيل ايضا جدى امرى واسمع واطع يا ابن الطاهرة التبول انى خلعتك من غير نخل الى آخر ما تقدم* وفي التوربة ايضا قال موسى رب انى اجد فى التوربة امة خيرة امة اخرجت للناس يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر و يؤمنون بالله فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد قال انى اجد فيها امة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد قال اجد امة انا جيلهم فى صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن فى كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد الحديث هـ وفي الزبور ياد اود يا نى بعد لنى يسمى اجدو محمد اصادا قاسيدا امته مرحومة افترضت عليهم ان تطهروا الكل صلاة كما افترضت على الانبياء وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء وامرتهم بالحج والجهاد ياد اود انى فضلت محمد و امته على الامم كلها اعطيتهم ستلام اعطها غيرهم لاواخذهم بالخطا والنسيان و ككل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفرونى منه غفرته لهم وما قدموه لاخرتهم طيبة به انفسهم مجلته لهم اضعافا مضاعفة ولهم فى المذخور عندى اضعاف مضاعفة واعطيتهم على المصائب اذ صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والهدى والرحمة الى جنات النعيم فان دعوى استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا او اصرف عنهم سواء اودخره لهم فى الآخرة (واحتج) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) حيث انكروا نعمته ونعت امته (بما انطوت) اى اشتمت (عليه من ذلك) اى النوع (صحفهم) اى كتبهم (وذمهم) اى النبي عليه السلام (بتحريف ذلك) اى تغيير مبناه او تعبير معناه (وكتمانه) اى بعدم تبانه (وليهم السننهم) اى قتلها و صرفها (ببيان امره) اى وتبين ذكره (ودعوتهم) بالثناء وفي نسخة ودعواهم (المباهلة) بالنصب على نزاع الخافض والمعنى وقرع اسماع نصارى نجران بما امره به من دعواهم الى المباهلة اى الملاعة الكاملة (على الكاذب) اى فى المعاملة فأبو احذر من العقوبة وبدلوا له الجزية كما مرت القصة (فانهم) اى من اليهود والنصارى (الامن فر) اى هرب وفي نسخة صحيفة نفر اى عرض (عن معارضته وابداء) بكسر الهمزة والمدد وفي نسخة وابدى بصيغة الماضى اى اظهر (ما لزمهم) من كتبهم اظهاره) كآية الرجوع وغيره (ولو وجدوا) اى فى كتبهم (خلاف قوله لكان اظهاره) اى المسارعة اليه فى مقام الجدل (اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال) اى طرح المقاتلة بين الرجال (وقد قال لهم) اى ليهود حنين

(قالوا)

قالوا عندما قرع سمعهم قوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت
 لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية لسنا اول من حرمت عليه وانما
 كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليانفرد الله عليهم بقوله تعالى
 (قل فأتوا بالتوراة فانلوها ان كنتم صادقين) فبهتوا ولن يقدروا ان ياتوا فثبت انها
 لم تحرم الا عليهم بظلمهم وبغيرهم وهو امر له بمحاجتهم ومدافعتهم بما في كتابهم بكتابتها
 وتوبيخهم (الى ما نذره) اي مع ما علم بظهوره ووجود نوره (الكهان) او بما خوفوه
 من حلول البأس والنقم بمن خالف وما سلم (مثل شافع بن كليب) بالتصغير وفي نسخة
 بسين مهملة وهو من كهان العرب الا انه غير معروف بالنسب (وشق) بكسر اوله وتشديد
 ثانيه من كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فكانه شق انسان
 (وسطيح) بفتح فسكس كاهن بنى ذؤيب من غسان بفتح معجمة وتشديد مهملة لم يكن
 في بدنه عظم سوى رأسه بل جسده ملقى لاجوارح له لا يقدر على جلوس اذا غضب اتفخ
 فجلس وزعم الكلبي انه عاش ثلاثمائة سنة وانه خرج مع الازديا مسيل العرم ومات في ايام
 شيرويه بن هرمز والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة وهو الذي اول رؤيا المؤيدان ان
 ابلاصعابا تقود دخيلا عربا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها بما حصلت ان ملكه يزول
 بظهور النبي عليه الصلاة والسلام وقد فتح بلاده في زمن عمر رضى الله تعالى عنه على
 يد الصحابة الكرام (وسواد بن قارب) بكسر الراء ازدي كان كاهنهم في الجاهلية اخبر
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ربه اخبره ان الله يعث نبياً فانهض اليه على ماسياتي
 مفصلاً (وخنافر) بضم الخاء المعجمة وكسر الفاء كاهن بنى حبر اسلم على يد معاذ ولم ير النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعي مختصر (وافعي بجران) بفتح همزة وسكون فاء فعين
 مهملة مقصورا كاهنهم في الجاهلية وهذا هو الظاهر المتبادر من السباق والحقاق وقال
 الحلبي مادري ما اراد القاضى احيه ام شخص اسمه افعي (وجدل بن جدل) بكسر
 الجيم وسكون الذال المعجمة فيهما (الكندي) بكسر الكاف قبيلة وهو كاهنهم فيها
 (وابن خلصة) بفتح الخاء المعجمة واللام (الدوسي) بفتح الدال (وسعدى) بضم السين
 وفتح الدال مقصورا (بنت كرز) بالتصغير وفي آخره زاي وفي نسخة صحيحة سعد ابن بنت
 كرز وفي اصل الدجلى سعد بن كرز (وفاطمة بنت النعمان) وروى نعمان وهو بضم النون
 ولم تعرف لهم ترجمة (ومن لا يبعد كثرة) اي ممن اخبر بظهوره وسطوع نوره (الى) اي مع (ما ظهر
 على السنة الا صنم من نبوته) اي من بيان حصول نبوته (وحلول وقت رسالته) كقول
 يا جرسنم مازن الطائي وهو مازن السادن وقد عثر له عتيرة * ياما زانهض واقبل * تسمع كلاما
 تجمل * هذانى مرسل * جاء بحق منزل * آمن بدى تعدل * عن حر نار تشعل * وقودها
 باجدل * فقلت هذا والله لعجب * ثم عثرت له بعد ايام اخرى فقال * ياما زان استمع تسمر * ظهر
 خير بطن شمر * وهونى من مضر * يدين لله الكبر * فدع نحييتان حجر * تسلمن حرسقر *

قلت هذا والله لعجب وخير راد وقد علمنا رجل من الحجاز فقلنا ما وراءك فقال ظهر رجل
من تهامة يقول اجيبوا داعي الله اسمه احمد فقلت هذا والله نبأ ما سمعت منه فكسرت به ورحلت
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فشرح لي الاسلام فأسلمت وكقول صنم عمرو بن جبلة • يعصام
يعصام جاء الاسلام • وذهب الاصنام • وقول صنم طارق من بني هذيل حرام • يطارق
يطارق • بعث النبي الصادق (وسمع) بصيغة المجهول اى وما سمع (من هو اتف الجن) كذا
في اصل الدجلى وفي النسخ الجن وهو غير ظاهر فانه ابوالجن ولعله لغة والهاتف هو
الصائح بالشئ الداعي اليه كما مع ذئاب بن الحارث ها تفانهم • يا ذياب يا ذياب • اسمع العجب
العجب • بعث محمد بالكتاب • يدعو بمكة فلا يجاب • وكسماع ابن مرة الغطاني • جاء حق فسطع
ودمر باطل فانقمع • وكسماع خالد بن بطيح • جاء الحق القائم والخير الدائم • وكسماع
سواد بن قارب من ربه وهو نائم ليلا • قم فافهم واعقل ان كنت تعقل •

قد بعث نبي من لؤي بن غالب • ثم قال شعر

(عجبت للجن واجناسها • وشدها العيس باحلاسها)

(تهوى الى مكة تبغى الهدى • ماؤمناو الجن كأرجاسها)

(فانهض الى الصفوة من هاشم • واسم بعينك الى رأسها)

ثم نبهني وافزعني وقال ياسواد ان الله بعث نبيا فانهض اليه تهتد وترشد

ثم نبهني في الليلة الثانية وقال

(عجبت للجن وطلابها • وشدها العيس باقتابها)

(تهوى الى مكة تبغى الهدى • ليس قدماها كأذئابها)

(فانهض الى الصفوة من هاشم • واسم بعينك الى نابها)

ثم نبهني في الثالثة وقال

(عجبت للجن واخبارها • وشدها العيس باكوارها)

(تهوى الى مكة تبغى الهدى • ليس ذواو الشر كأخبارها)

(فانهض الى الصفوة من هاشم • ماؤمناو الجن ككفارها)

فوقع في قلبي حب الاسلام فأتيته عليه الصلاة والسلام بالمدينة فلما رأني قال مرحبا بك

ياسواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم اتى انشدت

(اتاني رثي ليلة بعد هجعة • ولم يك فيما قد بلوت بكاذب)

(ثلاث ليال قوله كل ليلة • اتاك نبي من لؤي بن غالب)

(فتمرت عن ساقى الازار ووسط • بي الذعلب الوجناء عقد السباب)

(فاشهد ان الله لارب غيره • وانك مأمون على كل غائب)

(وانك ادنى المرسلين شفاعمة • الى الله يا ابن الاكرمين الاطياب)

(فرنا بما يأتيك ياخير من مشى • وان كان فيمجاها شيب الذوائب)

(فكن لي شفيعا يوم لا دوشفاة * سواك يعن عن سواد بن قارب)

قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد (ومن ذبايح النصب) جمع نصيب بمعنى منصوب للعبادة اى وماسمع منها كتماع عمر رضى الله تعالى عنه من عجل رأى رجلا يذبحه لتنصب يقول يا آل ذريح امرئ نجح رجل نصيح يقول لاله الا الله (واجواف الصور) اى وماسمع من اجوافها كما مر عن مازن السادن وغيره (وما وجد من امم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوب في الحجارة والصور) مفعول ثان اوجد اى حال من ضميره (بالخط القديم) اى الذى (اكثره مشهور) اى كما هو فى كتب السير وغيرها مسطور (واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذکور) اى فى كتب العلماء الاخبار ينقل الثقة فى الاخبار

(فصل)

(ومن ذلك) اى مما يدل على نبوته ورسالته (ما ظهر من الآيات) اى خوارق العادات (عند مولده) اى قرب ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (وما حكته امه) اى آمنة بنت وهب انها آتت فقيل لها قد حملت بسيد هذه الامة فاذا خرج فقولى اعينه بالواحد من شر كل حاسد (ومن حضره) اى وما حكاه من حضر مولده (من العجائب) اى مما سياتى قريبا (وكونه) بالرفع اى وجوده (رافع رأسه) اى للدعاء (عند ما وضعته شاخصا بصره الى السماء) كما رواه البيهقي عن ازهرى مرسلا (ومارأته) اى امه (من النور الذى خرج معه عند ولادته) حتى رؤيت منه قصور بصرى كما رواه احمد والبيهقي عن العرياض وابى امامة (ومارأته اذ ذلك) اى وقت ولادته (ام عثمان ابن ابي العاص) اى الثقفى (من تدلى الجيوم) اى تزولها ودنوها منه تبركا بحضرته (وظهور النور) اى الذى سطع منه باشعته (عند ولادته حتى ما تنظر) اى ام عثمان (الا انور) وفى رواية الا انور كما رواه البيهقي والطبرانى عن ابنها عنها (وقول الشفاء) بكسر اوله ومدوا او مقصور او الاول هو المفهوم من القاموس حيث قال الشفاء الدواء وسموا شفاء وقد صرح بالمد ايضا فى اسماء الاسانيد وقال الحلبي الشفاء بكسر الشين المعجمة وبالفاء مقصور فيما اعلمه انتهى والتحقيق ان الشفاء مصدر فى الاصل ثم نقلته العرب علماء اللؤنت واما قول الدجلى بمجمة مفتوحة ففاء مشددة فالظاهر انه تصحيف وتحرير (ام عبد الرحمن بن عوف) قال الذهبي وهى بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات (لما سقط عليه الصلاة والسلام على يدي) بالثنية وفى نسخة بالافراد على ارادة الجنس (واستهل) بتشديد اللام اى رفع صوته بأن عطس وقال الحمد لله بدليل قولها (سمعت قائلا يقول رحك الله) وقال الحلبي اى صاح وقال الدجلى عطس لاصحاح من غير ان يذكر الحمد لله فالجمع اولى كما لا يخفى والمناسب لعلوشائه وظهور برهانه ان لا يكون اول

كلامه عبثا في مراده بل يكون ذكرا ملائما لقامه على طبق ما ورد عن آدم عليه السلام
 من انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضاءه الكرام (واضاعلى ما بين المشرق
 والمغرب) اى مما يتور بنوره من معمورة العالم وتحقيق هذا المبحث قد تقدم وبشير اليه
 قولها (حتى نظرت الى قصور الروم) اى بارض الشام رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابنها
 عبد الرحمن بن عوف عنها (ومانعرفت به حليلة) اى السعدية (وزوجها) السمي
 بالحارث وذكر ابن اسحق بسنده انه اسم (ظئراه) بكسر اوله وسكون همزة تائية
 الظئر وهى المرصعة وقد يطلق على ابي الرضاة ايضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب
 (من بركته ودرور لبنا) اى نزوله بكثرة (له) اى لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ولولدها رضيعه بعد ان لم يكن لها لبن يعنيه (ولبن شارفها) بكسر الراء اى درور لبن
 ناقها المسنة (وخصب غنمها) بكسر الخاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبرانى
 وابو يعلى والحاكم والبيهقى بسند جيد عن عبدالله بن جعفر عنها انها قالت اخذته
 وتركته المراضع ليتمه فحيت به رحلى فاقبل عليه ثدياى فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى
 روى وقام زوجى الى شارفنا فوجدنا حافلا فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبننا بخير
 ليلة وقال والله انى لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم تر ما يتنابه الليلة من الخير والبركة قالت
 وكانت اتانى قراء قد اذمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى ما يتعلق بها حار
 فتقول صواحبي هذه اتانك التى خرجت عليهما معنا فاقول والله انه الهى فقلن والله
 ان لها شانا فقدمنا ارض بنى سعدية وما اعلم ارضا اجذب منها وان غنمى لتسرح ثم تروح
 شبعا لبنا فحلبها وما حولنا ارض تبض لها شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لتسرح ثم تروح
 جباعا فيقولون لى عيانهم اسر حوا مع غنم ابن ابي ذؤيب فيسرحون فتروه جباعا
 ما فيها قطرة لبن وتروح غنمى شبعا لبنا فحلبها فلم يزل الله يرنا البركة وتعرفها حتى بلغ
 سنه (وسرعة شباه) اى ومانعرف ظئراه من سرعة شباه بالنسبة الى جنابه (وحسن
 نشأته) اى نمائه وبهائه فى كبرجته قبل تكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنه حتى صار
 غلاما جفرا فقد منابه على امه ونحن اضن شىء به لما رأينا فيه من البركة بسببه ثم قلنا لها
 دعينا نرجع به حذرا عليه من وباء مكة فازلنا بها حتى قالت نعم (وما جرى من الجنايب)
 وهى ما عنتم وقرعه وحفى سبه (ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البيهقى
 وابن ابى الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن شاهين (من ارتجاج ايوان كسرى) اى
 اضطرابه جدا وتحركه شديدا مع احكام بناءه من غير خلل نشأه والايوان بالكسر
 الصفة العظيمة واصله او وان فاعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر اوله ويقع معرب
 خسرو لقب ملوك الفرس كقبحصر لقب ملوك الروم وتبع الملوك اليمن والجنابى للملوك الخبشة
 (وسقوط شرفاته) بضم الشين المعجمة والراء وتفتح وحكى سكونها جمع شرفة بضم
 فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لانهن اربع عشرة ولعل الحكمة فى عدولها

عن الكثرة الى القلة تحقير الخراب ما لها هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة في اربع سنين
 واربعة الى خلافة عثمان وقبح المسلمين (وغيض بحيرة طبرية) بفختين مدينة معروف في اشهم
 بناحية الاردن ذات حصن بنها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وهي من الارض المقدسة
 والبحيرة مصغرة مع انها عظيمة وغيضها نقصها هذا والمعروف ان العريضة هي بحيرة
 ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلبي اللهم الا ان يريده عند خروج بأجوج وما أجوج
 فان اوائلهم يشرب ماءها ويحيى آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعده عن السياق
 من السباق والحق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة والله تعالى اعلم (وخود
 نارس) اي انطلقها وقت غيوض بحيرتها فكأثما طفئت بمائها (وكان لها الف
 عام لمحمد) بفتح التاء وضم الميم وتفتح فانه ورد من باب نصر نصر و باب علم يعلم (وانه)
 اي النبي عليه الصلاة والسلام كرواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
 (كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله) اي واعل بيته (وهو صغير) جملة حالية معترضة
 (شعوا) بكسر الباء (وروا) بضم الواو (وانا) وفي نسخة فاذا (غاب) اي عنهم فآكلوا
 في غيبته لم يشعوا) بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يرووا بفتح الواو ولعل النسخة الاولى مبنية
 على الاكتفاء او على تغليب شبع الطعام على رى الماء (وكان سائر ولد بني طالب) بفختين
 و بضم فسكون اي بقية اولاده اوجيعهم (بصحون) اي يدخلون في الصباح
 (شعنا) بضم اوله جمع اشعث اي مغبرة شعورهم مغبرة وجوههم متغيرة الوانهم
 بقريظة المقابلة بقوله (ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم صقيلا) اي صافي اللون (دهينا)
 اي مدهون الشعر بريق الوجه (كحيفا) اي كان مكحول العينين هذا واولاده حثيل
 و طالب وجعفر وعلی وام هاني وجامد وام طالب فاساوا كلهم الاطالامات كافرا ويقال
 ان الجن اختطفته ثم اعلم انه قال الحلبي استعمل القاضي رجد الله تعالى سائر بمعنى جميع والشيخ
 ابو عمر وابن الصلاح انكر كون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مردود عند اهل اللغة
 معدود في غلط العامة واشباههم من الخاصة قال ازهرى في تهذيبه اهل اللغة اتفقوا
 على ان سائر بمعنى الباقي وقال الحريري في درة الغواص في اوام الخواص ومن
 اوامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام
 العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة غيلان لما اسلم على عشر نسوة وقل له صلى الله تعالى
 عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح والنفات الى قول
 صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فانه من لا يقبل ما يفرد به وقد حكم عليه بالغلط
 وهذا من وجهين احدهما تفسير ذلك بالجمع وثانيهما انه ذكر في سر وحقه ان يذكر
 في سار وقال النووي وهي لغة صحيحة ذكرها غير الجوهري ولم يفردها واقتد عليها
 الجواليقي في اول شرح ادب الكاتب الى آخر كلام النووي في تهذيبه انتهى كلامه
 وتبعه الدجلى في تفسير السائر بالجميع وقال صاحب انقاموس السائر الباق في الجميع

كما توهم جماعات او قد يستعمل له فقد ضاف اعرابي قوما فأمروا الجارية بتطيبه فقال
 بطني عطري وسأري ذرى انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابي ان يكون السائر بمعنى
 الباقي بل هو المتبادر على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقي حقيقة وبمعنى الجميع
 مجازا وانه مأخوذ من السور ميموزا وهو البقية الملائمة لمعنى الباقي بخلاف السور معتلا
 وهو سور البلد المناسب لمعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف لمن ينظر بعين الانصاف
 ويظهر فساد ما في كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع من المعارضة (قالت ام ايمن)
 وهى بركة بنت محصن (حاضنته) اى مربيته ومرضعته ايضا على ما قيل وهى مولاه
 صلى الله تعالى عليه وسلم حبشية اعتقها ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلمت قديما
 وابنها ايمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة زارها ابو بكر وعمر رضى الله
 عنه وما اختلفت في زمن وفاتها (مارأيت صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى) اى بلسانه (جوعا
 ولا عطشا صغيرا) اى حال كونه صغيرا (ولا كبيرا) اذ كان ربه يطعمه ويسقيه بمعنى
 يخلق قوتها فيه وحدثها رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلائل (ومن ذلك حراسة السماء)
 بكر الحاء اى حفظها من بلوغ الجن اليها (بالشهب) اى بالنجوم رجوما لئلا يكون لهم
 هجوم (وقطع رصد الشياطين) اى ترصدهم وانظارهم ظهور شئ اليهم ونزول خبر
 عنهم (ومنعهم استراق السمع) اى الكناية فأنهم كانوا لا يسمعون الا القول الحق من ملائكة
 السماء فيلقونه الى اوليائهم فيكذبون معه ماشاؤا من انبائهم فغوامنه بظهور نورة
 صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بعث اشتد الامر بهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى
 حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدنا حارسا شديدا وشبهها الآيات (ومائنا)
 بالهمز اى ومن ذلك ما ترى (عليه) وجبل اليه (من بعض الاصنام) كما في حديث البيهقي
 عن زيد بن حارثة قال كان صنم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت به
 قبل البعثة فلما مرت بالصنم تمسحت به فقبل لاتمسح ثم طفنا فقلت في نفسي لاسنحه حتى
 انظر ما يؤل فمسحت به ثم قال زيد فوالذى اكرمه بالذى اكرمه ما لتس
 صمناؤا (والعفة) اى ومائنا من النفرة (عن امور الجاهلية) اى عابها (وما خصه
 الله به من ذلك) اى من الاعمال الرضية والاحوال الزكية (وحجاء اى وحفظه قبل
 بعثته من الصفات الرديئة والسمات الدنيئة) (حتى في ستره) بفتح السين اى ستره
 من التعرى وهو كشف العورة (في الخبر المشهور عند بني الكعبة) كما رواه الشيخان عن جابر
 والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما (اد) اى حين (اخذازاره) اى بأمر عبد العباس
 (ليجعله على عاتقه) وهو ما بين المنكب والعنق (ليحمل عليه الحجارة) اى ولم تظهر
 عليه الامارة (وتعرى) اى وانكشف عورته (فسقط الى الارض) اى ما نزل اليها
 وطسخت عيناه الى السماء (حتى رد) اى بنفسه (ازاره عليه فقل له ما بالك) وفي
 نسخة مالك اى ما حالك (قال ابي نهيت عن التعرى) وفي رواية وكنت وابن اسحق

تحمل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا غشيننا الناس اترنا فينا انا امشى وشهد امامي
 خر لوجهه وهو ينظر الى السماء فقلت ماشانك فاخذ ازاره وقال اني نهيت ان امشى
 عريانا قال فكنت اكنها الناس مخافة ان يقولوا بجنون (ومن ذلك اظلال الله تعالى
 له بالعمام في سفره) اي على مامر في حديث بحيرا الراهب كبار واه الترمذي والبيهقي
 (وفي رواية) اي لابن سعد عن نفيسة بنت منبه (ان خديجة رضى الله تعالى عنها ونساءها
 رأينه لما) بتشديد الميم اي حين (قدم وملكان يظلاله فذكرت) اي خديجة (ذلك)
 اي خبر الاظلال (لميسرة) اي غلامها قال الحلبي لا اعلم له ذكر في الصحابة وكان توفي
 قبل النبوة والا فلوادركها لاسلم انتهى وفيه بحث لا ينبغي والله تعالى اعلم (فاخبرها
 انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره) اي من اول امره الى آخره (وقد روى ان
 حليلة رأت غمامة تظله وهو عندها) كبارواه الواقدي وابن سعد وابن عساکر في
 تاريخه عن ابن عباس (وروى ذلك) اي تظليل الغمامة له (عن اخيه من الرضاة)
 وفي رواية عن اخته بالفوقية وهي اصح كما في سيرة ابى الفتح اليعمرى من ان حليلة
 بعد رجوعها من مكة كانت لاتدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة
 فخرجت تطلبه حتى وجدته مع اخته فقالت في هذا الحرف قالت اخته يا امه ما وجد
 اخي حراريت غمامة تظل عليه اذ وقف ووقفت واذا سار سارت الحديث قال الحلبي
 فهذا صريح ان يكون ما في الاصل غلط تحكف على الكتاب اللهم الا ان روى ان اخاه
 من الرضاة رأى ذلك ايضا والله تعالى اعلم (ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه
 تحت شجرة يابسة فاعشب ما حولها) اي كثر عشبه وهو الكلاء مادام رطباً والمعنى
 انه نبت فيه عشب كثير (وايضا) بتقديم التحية على النون (هى) اي الشجرة والمعنى ادرك
 ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كانوا من ثمره اذا اثمر وينعه اي نضجه (فاشرفت)
 بالقاف اي اضاءت بحسن صفائها كاشراق الشمس بضيائها وروى بالفاء اي علت
 وارتفعت (وتدلت) بتشديد اللام وفي اصل الدجلى بلامين اي استرسلت ونزلت
 عليه اغصانها بمحض من رآه) قال الدجلى لم ادر من رواه (وميل في الشجرة) اي ظلها
 (اليه في الخبر الآخر) اي المتقدم عن بحيرا الراهب (حتى اظلته وما ذكر) اي ومن
 ذلك ما ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطلعون عن
 عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجمول عن ذكوان (من انه كان لا ظل لشخصه في شمس
 ولا قر لانه كان نوراً) اي بنفسه والنور لا ظل له لعدم جرمه وهذا معنى ما في النوادر
 ولفظها لم يكن له ظل في شمس ولا قر ونقله الحلبي عن ابن سبع ايضا (وان اذباب)
 اي ومن ذلك ما ذكر من ان الذباب (كان لا يقع على جسده ولا يابه) قال الدجلى لا اعلم لي
 عن رواه انتهى وقال الحلبي نقل ايضا بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبع
 انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى جسده بالاولى كما لا ينبغي (ومن ذلك تحبيب

الخلوة اليه حتى اوحى اليه) اى بنزول القرآن عليه كافي الصحيحين ولفظ البخارى
ثم حُبب اليه اخلا اى العزله عن الملا (ثم اعلامه بموته ودنواجله) كما رواه الشيخان
وغيرهما (وان قبره بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (وفي بيته) كما رواه ابو نعيم في الدلائل
عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجرى ومضجعى من الارض وروى البيهقي عن
ابى بكر رضى الله تعالى عنه ان قبره يكون في بيته (وان بين بيته ومنبره) وفي نسخة صحيحة
وبين منبره (روضة من رياض الجنة) كاسياتى ما فيه من الاحاديث الواردة (وتخيير الله له
عند موته) اى بين الدنيا والآخرة كما رواه البيهقي في الدلائل عن عائشة بلفظ كنا نتحدث
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعت في مرضه
الذى مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخير وفي رواية قالت لما نزلت به ورأسه على فخذي
غشى عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهى
آخر كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرؤك السلام ورحمة الله ويقول
ان شئت شفيتك وكفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء
(وما شتم) اى ومن ذلك ما احتوى (عليه حديث الوفاة) كما رواه الشافعي في سننه
والعدنى في مسنده والبيهقي في دلائله (من كراماته وتشريفه) اى بخدمة الملائكة له
وعوم رسالته اليهم وارسال جبريل اليه يقول ان الله يقرؤك السلام ورحمة الله وفي رواية
قال يا محمد ان الله ارسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك ليستلك عما هو اعلم منك يقول
لك كيف تجددك قال اجدني مفهوما مكروبا (وصلاة الملائكة) اى ومن ذلك صلاة الملائكة
(على جسده) اى بعد خروج روحه الشريف (مارويانه) بصيغة الفاعل ويحتمل
المفعول (في بعضها) اى في بعض الروايات والاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلاة الجنازة تحميم
وتكبير وتسليم ثم صلى عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى في الموطأ بلاغا قال اخبرنا
مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء
وصلى عليه الناس اذنا لا يؤمهم احد ورواه الشافعي في الام بلفظ فقد صلى
الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لا يؤمهم احد وذلك لعظم امر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم في ان لا ينوي الامامة في الصلاة عليه
واحد من الائمة صلوا عليه مرة بعد مرة اقول الاظهر انهم صلوا عليه في محله ولا كان
يسع ذلك المحل اماما لقومه كله فصلوا فرادى لادراك فضله وتكرار الصلاة عليه
من خصوصيات حكمه هذا ومن زعم ان المراد بالصلاة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة
من غير قرينة صارفة (واستئذان ملك الموت عليه) اى ومن طلب اذن ملك الموت
في الدخول عليه لقبض روحه (ولم يستأذن على غيره قبله) اى من الانبياء والاصفياء

فضلا عما بعده من العلماء والاولياء وروى ان جبريل قال ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ائذنه فقال السلام عليك يا محمد ان الله امرني ان اطبعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان اتركها تركتها (وندأثم الذي سمعوا لانزعوا) بكسر الراء غيبا وخطابا اي لا تخلعوا (القميص عنه) اي عن بدنه (عند غسله) بضم الغين او فتحه وذلك حين قالوا ما ندري انجرده من ثيابه ام نفسه بها فالتقى عليهم النوم فامنهم رجل الاودقنه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو غسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوقه ورواه ابو داود والبيهقي وصححه واستشهد به بما رواه عن شيخه ابي عبد الله الحاكم من طريق بريده قال اخذوا في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قبضه (وماروى من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عنده موته) اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله ثقوا واياها فارجوا فان المصائب من حرم الثواب رواه البيهقي في دلائل النبوة نقله الدلبجي وقال الحلبي حديث تعزية الخضر رواه الشافعي من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه قال لما مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وفي آخره قال علي اذكرون من هذا هذا الخضر وهذا مرسل وقد رواه الشافعي ايضا في الام باسناد ضعيف الا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اصحاب الشافعي قاله النووي في شرح المهذب وقال بعض مشايخي اخرج به الحاكم في المستدرک من رواية انس وفيه فقال ابو بكر وعلي هذا الخضر لكن في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد اخرج به الشافعي ايضا في غير الام وفيه فقال اذكرون من هذا هذا الخضر رواه الطحاوي عن المزني عنده في السنن المشهورة (الى ما ظهر على اصحابه من كراماته) اي الظاهرة (وبركاته) اي الوافرة (في حياته وموته) اي بعد مماته (كاستسقاء عمر بعهد) اي العباس كما رواه البخاري (وتبرك غير واحد) اي كثيرين من الصحابة والتابعين (بذريته) كالحسين وزين العابدين وصالحى اولادهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين وارضاهم

(فصل)

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى قد أتينا اي اوردنا (في هذا الباب) اي الرابع من ابواب الكتاب (على نكت) بضم قفتح اي لطائف وشرائف (من مجزاته واضحة) صفة نكت وقال الدلبجي حال مما قبله (وجعل من علامات نبوته مقنعة) نعت جعل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسرون وفتح عين وقال الدلبجي حال من جعل اي تعنى من عرف حقيقة ثبوتها (في واحد) خبر مقدم (منها) اي من النكت والجمال (الكفاية والغنية) بضم فسكون اي الاكفاء والاعتناء في باب الاعتناء (وتركنا الكثير) اي من الانباء (سوى ما ذكرنا) اي من النكت والجمال (واقصرنا من الاحاديث الطوال) بكسر الطاء اي الطويلة الاذيال

(على عين الغرض) أى نفس المراد (وفص المقصد) أى زبدة المقصود والفص للختام
بفتح الفاء ويثالث والصاد مشددة والمقصد بفتح الصاد وتكسر قال الحلبي بكسر الصاد
ووجد بخط النووي (ومن كثير الاحاديث) أى واقتصرنا وقد ابعد الحلبي في تقديره وأثينا
(وغريها) أى مما انفرد رواها بها (على ما صح) أى سنده (واشتهر) أى نقله
عند اهله (الابسيرا) أى شيئا قليلا (من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة) أى من نقاد الامة
وحفاظ السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابية (وحذفنا الاسناد في جمهورها) أى اكثرها
(طلب الاختصار) أى حذرنا من الاكثار المهمل للانظار (وبحسب هذا الباب) بسكون السين
وزيادة الباء أى ويكتفى هذا الباب الرابع الموضوع في المعجزات (لوتقصي) بناء وقاف
مضمومتين فصاد مشددة مكسورة أى واستقصي وضبطه الدلجى بالفاء أى لوتتبع
(ان يكون ديوانا) أى دفترًا ومصنفا على حدة (جامعا) أى محيطا وحاويا (يشتمل
على مجلدات عدة) بكسر قشديده أى كثيرة وقال الدلجى وحسب مبتدأ خبره ان يكون
ديوانا وجواب لو محذوف أى لا يمكن (ومعجزات نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (اظهر)
أى اكثر واظهر (من سائر معجزات الرسل) الاظهر من معجزات سائر (بوجهين)
أى نظرا الى الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله (احدهما كثرتها) أى مع شهرتها
اذلا لكثرة لا تستنزم الشهرة (وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثله) أى شبهها
ونظيرها (او ما هو ابلغ منها) أى دلالة كالشفاق القهرو الاسراء ونحوهما واما معجزة
القرآن المجيد كما مثل به الدلجى فهذا ليس محلها (وقد نبه الناس على ذلك) أى على هذا
المعنى على وجه الاستقصاء منها انه تعالى خلق آدم يديه فقد شرح صدر نبينا بنفسه
وانه رفع ادريس مكانا عليا فقد رفعه في المعراج دنو الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها
وقد سبق بعضها وسأبقى شئ منها (فان اردت فتأمل فصول هذا الباب) أى
من معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعجزات من تقدم من الانبياء) أى وقابل
بين واحدة مع ما يناسبها من الانبياء (تقف على ذلك) أى المعنى (ان شاء الله تعالى * واما
كونها) أى معجزاته (كثيرة فهذا القرآن) أى ظاهر كثرته (وكله معجز) أى والحال
ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز (واقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين)
بل عند اكثر المدققين حيث قالوا الإعجاز ما بالفصاحة والبلاغة (سورة انا اعطيناك الكوثر)
أى اقصر سورة نحوها (او آية قدرها) لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وفي حكم السورة
قدرها لا اقلها (وذهب بعضهم) أى ممن قال بالصرفة (الى ان كل آية منه) أى من القرآن
(كيف كانت) أى وجدت طويلة او قصيرة (معجزة) خبر ان (وزاد آخرون) أى على ما ذكر
(ان كل جملة متضمنة منه) أى من القرآن وفي اصل الدلجى منتظمة منه (معجزة وان كانت
من كلمة او كلمتين) ويؤيده ظاهر قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ولعل
الإعجاز اولا كان بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كما هو اسلوب التدرج على وجه الترتي
(واحق) أى الثابت عند الجمهور (ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله)

وفي نسخة من مثله (فهو) اي اتيان نحو سورة (اقل ما تحداهم) اي طلب معارضتهم
 (به مع ما ينصر هذا) اي يؤيده ويقويه (من نظر) اي نظرا اعتبارا وتفكرا واستبصارا
 (ونحقيق) اي مشتق على تدقيق (يطول بسطه) اي والقصد وسطه (واذا كان هذا)
 اي اكثر ما تحداهم اقل (ففي القرآن من الكلمات) اي الاسمية والتعلبية والحرفية (نحو
 من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف) بتشديد التحتية وتخفيفها اي وبعض زيادة وجع
 بينه وبين نحو مبالغة في الملاحظة لقصد المحافظة (على عدد بعضهم) اي ممن عدلته
 (وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر) اي الى آخرها (عشر كلمات فيجزأ القرآن) بتشديد
 الزاي فجزأ مينا للمفعول وفي نسخة فيجزأ بالهمز وفي اخرى بالالف وفي اصل الدلجى
 فيجزى القرآن بصيغة المصدر المضاف (على نسبة عددا اعطيناك الكوثر) اي كلماتها
 العشر (ازيد) بالنصب وعلى اصل الدلجى وبعض النسخ بالرفع اي اكثر (من سبعة
 الاف جزء) اي حصة (كل واحد منها مجز في نفسه) اي مع قطع النظر عما قبله
 وما بعده وما فيه من اخبار الله تعالى عن نبأ ما قبله وما بعده (ثم اعجازه كما تقدم) اي
 في محله (بوجهين) اي من طرق الاعجاز (طريق بلاغته) اي باسماله على لطائف الاعجاز
 (وطريق نظمه) اي بسلوكة بين الاطناب والايجاز (فصار في كل جزء من هذا العدد)
 اي من السبعة آلاف (مجزتان) اي باعتبار الطريقين (فتضاعف العدد من هذا الوجه)
 اي الذى له جهتان فيصير اربعة عشر الفا (ثم فيه) اي في القرآن من حيث مجموع
 (وجوه اعجاز آخر) بضم ففتح (من الاخبار بعلوم الغيب) اي مما تقدم او تأخر (فقد يكون
 في السورة الواحدة) اي حقيقة او حكما (من هذه الجزئة الخبر عن اشياء من الغيب)
 كقصه موسى وهارون وفرعون وهامان وقارون (كل خبر منها بنفسه) اي بانفراده
 (مجز) اي مستقل في باب (فتضاعف العدد) اي فتراد المبلغ المضاعف (كرة اخرى)
 اي في الجملة لاني نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشر بن الفاعلى ما جزم به الدلجى (عوجوه
 الاعجاز الاخر التي ذكرناها) قال الدلجى وهي الغيبة وفيه انها مما سبق ذكره (توجب
 التضعيف) اي الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى (هذا) اي التضعيف الوافر (في حق القرآن)
 هو الظاهر (فلا يكاد يأخذ العدد) اي العدد كما في نسخة (معجزاته) اي لكثيرتها (ولا يحوى)
 اي ولا يكاد يشتمل (الحصر برأيه) لعظمتها (ثم الاحاديث الواردة) اي الصريحة
 (والاخبار الصادرة) اي الصحيحة (عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب) اي
 المذكورة فيها من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن الغيبات (وعن ما دل على امره)
 اي ظهور امره وحكمه (مما اشترنا الى جملة) بضم ففتح اي الى جملة من مصله (يلغ
 نحو من هذا) اي التضعيف (الوجه الثاني) اي من وجهي كون معجزاته اظهر من معجزات
 غيره (وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ظهورها وانتشارها واشتهارها
 (فان معجزات الرسل كانت) اي واردة على ايديهم (بقدر همم اهل زمانهم) اي حالا
 ومقدار افي شانهم (وبحسب هذا الفن) بفتح السين (الذي قد سماه فيه قرنه) اي علا وارفع

اهل عصره شهرة بمعرفة ذلك الفن في دهره كما بينه بقوله (فلما كان زمن موسى عليه السلام
 غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه) اى وما يزعمون
 مهارتهم لديه ويوجهون همهم اليه (بخفاء منها) اى على يد موسى (ما خرق عاداتهم)
 اى من انقلاب العصاحية تسعي واليد السمراء بيضاء من غير سوء (ولم يكن) اى ذلك المعجز
 (فى قدرتهم) اى فى نطاق قواهم وقدرهم (وابطل سحرهم) وما ظهره من التخييل
 عندمكرهم (وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغيى) افعال تقصيل من الغاية انهى (ما كان)
 اى علم اهله (الطب) بكسر الطاء وثلث وهو علاج الامراض الظاهرة وفى نسخة اعيبى
 بالعين المهملة بمعنى العجز وفى اخرى بالعين المعجمة والنون اى اوفى وفى اخرى بالمهملة والنون
 اى اقصى ودكها صحيحة على ما لا يخفى (واوفر ما كان اهله) اى اكثر ما كان اهل قرنه فى تتبعه
 (بخفاءهم) اى على يد عيسى (امر لا يقدرون عليه واتاهم مالم يحتسبوه) اى شيئاً لم يظنوا وجوده
 لديه وامره مفوض اليه (من احياء الميت) وروى الموقى وفى نسخة الميتة (وبراء الاكاه) اى الذى
 ولد مسوح العين ذكره الدجلى قال الحلبي الاكه هو الذى يوالد اعشى ويقال الاكاهى وقد قال
 البخارى فى الصحيح ان الاكه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وهو تفسير للاعشى على
 ما لا يخفى (والابرض) من فى بدنه بياض من المرض المعروف (دون معالجة ولا طب) اى
 بمداواة بل كان يأتيه من اطاق الايتان لديه ومن لم يطق ذهب اليه عليه الصلاة والسلام
 فرما اجتمع عنده الالوف من المرضى وذوى العاهات فيداو بهم بالدعوات والآيات (وهكذا
 سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام) اى كانت بقدر علم اهل زمانهم من
 الانام (ثم ان الله تعالى بعث محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها
 اى من الجزئيات والكليات (اربعة) اى من انواع المدرجات واصناف الملكات (البلاغة)
 اى المقرونة بالفصاحة (والشعر) اى النظم المقابل للنثر (والخبر) بفتحين اى الاخبار
 بانساب العرب واياها من وقايعها ومعرفة تاريخها وتقصيل ماجرى فيها من ضروب
 خروجها وفنون رجوعها (والكهانة) بكسر الكاف وفتح وهى مزاولة الخبر عن
 الكائنات وظهارها وادعاء معرفة اسرارها (فانزل) بصيغة المجهول اى فانزل الله
 تعالى كما فى نسخة وفى اخرى زيادة عليه (القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول)
 اى المقدمة وهى البلاغة والشعر والخبر والكهانة (من الفصاحة) اى من اجل
 فصاحة القرآن (والايجاز) اى وايجاز الفرقان (والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم)
 بفتح النون والميم اى نوعه ونهجه (ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذى لم يهتدوا)
 اى فصحاءهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم (فى المنظوم) اى من كلامهم
 (الى طريقه) اى فى مرامه (ولا علموا فى اساليب الأوزان) اى نظمها ونثرها وفى اصل
 الدجلى فى اساليب الكلام والافنان من النثر المسجوع والنظم المرصع (منهجه) اى طريقته
 السهلة الممتعة (ومن الاخبار) بكسر الهمزة (عن الكواثر والحوادث) اى الكائنات
 والحداث من الاعيان والاكوان (والاسرار) اى فى البواطن (والحجبات) اى
 فى الظواهر والضمائر (فتوجد على ما كانت) اى ذاتها ووصفة (ويعترف بالخبر) بفتح الباء

اى من اخبر (عنها بحجة ذلك و صدقه وان كان) اى ولو كان ذلك المعترف الخبير (اعدى
 العدو) اى يكونه من اهل الكفر والنكر (فابطل) اى القرآن والنبي اوالله سبحانه
 وتعالى (الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرة ثم اجتثها) بتشديد المثلثة اى اقتلعها
 (من اصلها برجم الشهب و رصده النجوم) بفتح الصاد اى جعلها معدة لحفظ السماء
 من استراق الشياطين السمع من الانباء حيث ترميهم بشهب منفصلة من نارها لانفسها
 لثبوتها فى مقارها كقبس اخذ من نار وهى ثابتة لم تنقص مما لها من مقدار (وجاء) اى
 فى القرآن (من الاخبار) بفتح الهزرة (عن القرون السابقة) اى السابقة (وانباء
 الانبياء والامم البائدة) اى الهالكه ومنه حديث الحور العين نحن الخالدات فلانيد ابد
 (والحوادث لماضية) اى الوقوعات المتقدمة من المنفعة والمضرة (ما) اى شىء
 او الذى (يجز من تفرغ لهذا العلم) اى فى صرف جميع عمره (عن بعضه) اى عن معرفة
 بعض امره (على الوجوه التى بسطناها) اى اوضحناها (وبينا المعجز فيها) اى مع ما وضعناها
 ورشحناها (ثم بقيت هذه المعجزة) المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والاخبار عن الكوائن
 الحادثة الجامعة (لهذه الوجوه) اى المذكورة المسطورة المضمومة (الى النصول الاخر)
 اى المتقدمة (التي ذكرناها فى معجزات القرآن) اى فيما مضى من البيان (ثابتة الى يوم القيامة)
 اى حال كونها مستمرة دائمة (بينة الحجية) اى ظاهرة الدلالة فى الایجاز مع غاية الایجاز
 (لكل امة تأتي) اى بعد جماعة تفضى (لا تخفى وجوه ذلك) اى المعجز المتقدم (على
 من نظرفيه وتأمل وجوه اعجازه الى) اى منضمنا الى (ما اخبر به من القيوب) بضم الغين
 وكسرها اى المقبيات (على هذا) وفى نسخة على هذه (السييل) فان السيل يذكر
 ويؤنث ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جأر (فلا يمر عصر ولا زمن)
 اى ولا ينقضى قرن ودهر (الا ويظهر فيه صدقه) اى زيادة صدقه او موجب تصدقه
 بظهور مخبره بضم الميم وفتح الموحدة (على ما اخبر) اى على طبقه ووقفه واغرب الدجلى
 بقوله على ما اخبر من وجوه الفصاحة والایجاز والبلاغة (فيجدد الايمان وتضاهر البرهان)
 فيستمر الايقان وتقوى العرفان (وليس الخبر كالعيان) بكسر اوله اذ غاية افادة الخبر غالباً
 ظنية ونهاية افادة المعاينة يقينية (وللمشاهدة زيادة فى اليقين) اى المستفاد مثلاً من التواتر
 استدلالاً (والنفس اشد طمأنينة) اى سكوناً (الى عين اليقين) اى الذى تفيد المعاينة
 (منها) اى من الطمأنينة (الى علم اليقين) اى المستفاد بالتواتر استدلالاً (وان كان
 كل) اى من علم اليقين وعين اليقين (عندها) اى عند النفس (حقاً) اى ثابتاً
 وصدقاً لكن عين اليقين اسكن لها على ازدياد طمأننتها واعون لها على عدم ترددها
 ووسوستها ومن ثم لما قيل للخليل اولم تؤمن اى يعلم الوحي المقدر والاستدلال بالخبر
 المكرر قال بلى اى ربى ولكن ليطمئن قلبى بمصاحبة علم العيان لعلم البرهان ومن ههنا
 قيل علمان خير من علم واحد (وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم) بل اندرس
 بعضها حال حياتهم كما اشار اليه بقوله (وعدمت) بصيغة المجهول اى وانعدمت

(بعدم ذواتها) اى بعدم وجودها وتحقق صفاتها وفي اصل الدلجى بعدم ذواتهم اى وجودا في الدنيا والافتت ان الانبياء في البرزخ احياء فالجملة تأ كيد لما قبلها وعلى الاول تأسيس وهو اولى في محلها (ومجزة نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لاتيد) اى لا تنفى ايدا (ولا تنقطع) اى ولا تنقضى سرمدا (وآياته) اى علاماته الدالة على صدقه (نجدد) اى يومافيوما (ولا تنصحل) بشديد الاماى ولا تزول اصلا (ولهذا) اى المعنى الاعلى (اشار عليه الصلاة والسلام بقوله) اى الذى هو غاية المرام في هذا المقام المندرج (فيما حدثنا القاضى الشهيد ابو على) اى الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضى ابو الوليد) وهو الباجى (حدثنا ابو ذر) اى الهروى (ثنا ابو محمد) اى ابن جويه السرخسى (وابو اسحق) اى المستملى (وابو الهيثم) اى الكشميهنى (قالوا) اى كلهم (حدثنا الفيرى) بكسر الفاء وتفتح (ثنا البخارى) اى صاحب الجامع (ثنا عبد العزيز بن عبد الله) اى العامرى الاوىسى الفقيه عن مالك ونافع مولى ابن عمر (ثنا الليث) اى ابن سعد (عن سعيد بن ابيه) اى ابى سعيد المقبرى روى ان عمر جعله على حفر القبور فسمي به توفى سنة مائة (عن ابى هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والحديث كما ترى رواه البخارى وقد اخرجه مسلم والنسائى ايضا (قال مامن الانبياء نبى) هو اعم من رسول (الاعطى من الايات ماثله آمن عليه البشر) اى ليس نبى منهم الاعطاه الله من المعجزات شيئا الجأمن شاهده الى الايمان به فخص كل نبى بما اثبت دعواه من خوارق العادة التى اعطاه مولاة في زمانه وبعد انقراضه اختفى شأنه ولم يبق سلطانه ولم يبلغ برهانه كقلب العصا لموسى حية تسعى (وانما كان الذى اوتيت) اى بخصوص ما نفع على (وحيا واحاد الله الى) اى مجزا في اعلى طبقات البلاغة واقصى غايات فصاحة كريم الفائذة عجم العائذة على السابقين واللاحقين من هذه الامة قرنا بعد قرن على مرور الازمنة ولذارتب عليه قوله (فارجو) اى بسبب بقاءه وظهور ضياءه (انى اكثرهم) وفي اصل الدلجى ان اكون اكثرهم (تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث) اى المذكور (عند بعضهم وهو) اى هذا المعنى المسطور وهو (الظاهر) اى المتبادر (والصحيح) اى الصريح (ان شاء الله تعالى) اى فلا يعدل عما قدمناه (وذهب غير واحد) اى كثيرون (من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور مجزة نبينا) اى وتأويل غلبة مجزة نبينا (عليه الصلاة والسلام الى معنى آخر) اى غير ما افاده منطوقا (من ظهورها بكونها) اى من قوة مجزة نبينا بسبب كونها (وحيا) اى خفيا (وكلاما) اى جليا (لا يمكن الخييل فيه ولا الخييل عليه) بالخاء المهملة من الخيلة (ولا التشبيه) اى من حيث انه لا يتصور فيه التويه (فان غيرها) اى غير مجزة نبينا (من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها) اى قصدوا لابطالها (باشياء طمعوا في الخييل بها) اى بتلك الاشياء (على الضعفاء) اى ليتوصلوا بذلك الى ابطال معجزات الانبياء (كالتقاء السحرة حبالهم وعصيمهم) اى في معارضة مجزة موسى بالقاء العصا (وشبهه هذا) بالرفع اى وشبهه هذا الذى فعله سحرة فرعون

(بما يحمله الساحر) اى جنسه على الضعيف في دينه و امر بقبينه (او يحيل فيه) اى يطلب
الجملة في دفعه انه صدق او في اثباته انه حق (والقرآن كلام) اى الله تعالى كما في اصل
الدلجى كلام الله تعالى والاظهر انه اريد به هنا انه مطلق كلام اى اعجاز القرآن واقع
في كلام (ليس للجملة ولا للسحر ولا للخيل فيه) اى في الكلام (عمل) اى بما يوجب التوبة
(فكان) اى القرآن (من هذا الوجه عندهم) اى عند ارباب هذا المعنى (اظهر من غيره
من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الخيل
والتوبة) اى بما يكدر امر المعجزة وينافيه (والتأويل الاول) اى الذى هو المعول
(اخلص) اى اظهر وانص (وارضى) عند النفوس الخالص (وفي هذا التأويل الثانى
ما بغض) اى بصيغة المفعول مخففا وقال الحلبي مشددا اى يقطبي (الجفن) بفتح الجيم
وسكون الفاء اى غطاء العين (عليه) وروى عنه (وبغضى) بصيغة المجتهول من
الاعضاء بمعنى الانحاض وفي اصل الدلجى بالفاء وهو تصحيف وتحريف كما لا يخفى
والتحقيق انه لا منع من الجمع وان بناء الثانى على التدقيق والله ولى التوفيق وعلى كل تقدر
ظهر الوجهان في ثبوت المعجزة للقرآن (ووجه ثالث) اى وهنا وجه آخر وفي نسخة
صحيفة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث في كون القرآن معجزا خارقا للعادة
(على مذهب من قال بالصرفة) بفتح الصاد وقيل بكسرهما وهو مذهب بعض المعتزلة
والشيعية حيث قالوا صرف الله همهم عن الايات باقصر سورة منه مع تمكنهم عنه
(وان المعارضة) اى مثله في الجملة (كانت في مقدور البشر صرفوا عنها) اى بسلب
دواعيهم لا بسلب قدرتهم كما ذكره الدلجى فانه مذهب آخر كما سيأتى (او على احد مذهبي
اهل السنة من الايات بمثله من جنس مقدورهم) اى من جنس كلامهم الذى لهم القدرة
عليه (ولكن لم يكن ذلك) اى الايات بمثله بعد من تمكنهم منه (قبل ولا يكون بعد)
اى قبل التحدى ولا بعده كما ذكره الدلجى والاظهر ان المراد بقوله قبل الزمان السابق
وبقوله ولا يكون بعد الزمان اللاحق الى يوم القيامة ويؤيد قوله (لان الله لم يقدرهم)
اى على الايات بمثله قبله (ولا يقدرهم عليه) اى بعده (وبين المذهبين فرق بين) بتشديد
التحية المكسورة اى ظاهر تمكنهم على المذهب الاول منه الا انهم صرفوا عنه
ولعدم تمكنهم منه على الثانى مع كونه من جنس مقدورهم (وعليهما) اى وعلى المذهبين
(جميعا) اى جميعهما (فترك العرب) وفي نسخة بغير الفاء اى ترك معارضتهم الايات
(بما يقدرهم) اى في الجملة (او ما هو من جنس مقدورهم) اى في الصورة (ورضاهم
بالبلاء) اى العناء في ابدانهم (والجلاء) اى عن اوطانهم وهو بفتح الجيم انخروج من البلد
(والسبأ) بكسر السين مدودا اى والسبي كما في نسخة اى اسرا اطفالهم ونساءهم واعيانهم
(والاذلال) اى لانفسهم في بعض الاحوال (وتغيير الحال) اى بتغيير نفوسهم من الخير
الى السر (وسلب النفوس) اى في حال القتال (والاموال) اى بذلتها في فك رقابهم
من الاغلال (والتربع) اى قهرا (والتوبخ) اى زجرا (والتجيز) اى بالاذلال (والتهديد)

اى بعضاً من النكال (و الوعيد) اى يوحأتم الويال (ابن آية) خبر لقوله ترك والمعنى اظهر
 علامة وابهر دلالة (للجزم عن الايمان بمثله والنكول عن معارضته) اى والاعراض
 والامتناع عن معارضة نحوه (وانهم) بكسر الهمزة ويجوز فتحها (منعوا عن شئ) هو
 من جنس مقدورهم (وفي نسخة مقدرتهم بضم الدال وتفتح اى قدرتهم (والى هذا) اى
 المذهب الثانى (ذهب الامام ابو المعالى) اى عبد الملك ابن ابى محمد (الجوينى) بالتصغير
 النيسابورى وهو الملقب بامام الحرمين افصح الشافعية وله اليد الباسطة فى الطول
 من على الكلام والاصول توفى سنة ثمان وسبعين واربعمائة (وغيره) اى من علماء اهل السنة
 والجماعة (قال) اى ابو المعالى (وهذا عندنا ابلى من خرق العادى بالافعال البدعية فى اتسها
 كقلب العصاحية ونحوها) وكأخراج البد البيضاء واحياء الموق وغيرهما (فانه قد سبق
 الى بال الناظر) اى قلب التأمل (بدارا) بكسر الباء اى مبادرة ومسارة من اول وهلة
 قبل التأمل فى حقيقة امره وخفية سره (ان ذلك) اى ما ذكر من قلب العصاحية ونحوها
 (من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة فى ذلك الفن وفضل علم) اى فى ذلك النوع
 كما توهم فرعون حيث قال انه لكبيركم الذى علمكم السحر (انى ان يرد ذلك) اى السابق
 الى بال الناظر ما ذكر من وهم الخاطر (صحيح النظر) اى فيتحقق الفهم ويضمحل الوهم
 ويتبين للقلب الحى ان قلب العصاحية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل
 فاعل القوى والقدر (واما التحدى للخلائق) اى طلب المعارضة منهم باعتبار السابق
 واللاحق (المئين) وفى نسخة مئين جمع مائة وفى نسخة فى المئين (من السنين بكلام
 من جنس كلامهم لياتوا بمثله) اى على وفق مراتبهم (فلم يأتوا) اى الخلائق بتامهم
 كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
 هذا القرآن لياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (فلم يبق بعد توفى الدوايحى على
 المعارضة ثم عدمها) اى بترك المناقضة (الا ان منع الله الخلق عنها) اى عن المعارضة لاحد
 الوجوه الثلاثة فى بيان المعجزة (بمثابة ما لو قال نبي) اى وقد طلب منداية وعلامه دالة
 على صدق دعواه للنسبة (آيتى ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم) وفى نسخة مع
 مقدرتهم (عليه وارتساع الزمانه عنهم) اى عن بعضهم للاستواء فى حال عجزهم ولا يبعد
 ان تكون الواو بمعنى او التويعية (فلو كان ذلك) اى الذى قال ذلك النبي (وعجزهم الله
 عن القيام) اى فى ذلك المقام (لكان ذلك من ابهارة واطهر دلالة) اى فى اقامة البرهان
 وابانة التحقى (وبالله التوفيق) ونظيره قوله تعالى لزر كرياتك ان لا تكلم الناس ثلاث
 ليال سويا (وقد غاب عن بعض العلماء) اى خفى عليه (وجه ظهور آيته) اى معجزته التى
 هى القرآن (على سائر آيات الانبياء) اى فى باقى الأزمان ولم يدر انها بما فيها معلومة لكل
 واحد فى كل او ان متلوة بكل مكان (حتى احتاج للعذر عن ذلك) اى الذى زعمه من عدم
 ظهورها هناك (بدقة افهام العرب ودكاء البابها) اى شدة فطنة فهو مهو ووحدة
 علومهم (ووفور عقولهم) اى وكثرة تعقلهم وتأملهم (وانهم ادركوا المعجزة فيه)

اى فى القرآن (بفطنتهم) اى ما الجأهم الى الاعتراف بكونه من ههجزتهم (وجاءهم من ذلك)
 اى ما ادركوا فيه هنالك (بحسب ادراكهم) بفتح السين اى بمقتضى ادراكهم لغاية فصاحتهم
 ونهاية بلاغته (وغيرهم) مبتدأ اى وغير العرب (من القبط) اى قوم فرعون (وبنى اسرائيل)
 اى قوم موسى (وغيرهم) اى من بعدهم ما عدا العرب (لم يكونوا بهذه السبيل) اى بهذه
 الطريقة من دقة الفهم وذكاء الفطنة (بل كانوا من الغباوة) بفتح الغين المعجمة وهى عدم
 الفطنة وكمال الجهالة (وقلة الفطنة) اى فى بعض القضية (بحيث جوز عليهم) اى على
 عقولهم (فرعون انه ربه) كما قال الله تعالى حكاية عنه ان اربكم الاعلى وقد قال عزو
 علافاستخف قومه فاطاعوه واصل فرعون قومه وما هدى (وجوز عليهم السامرى)
 وكان من عظماء بنى اسرائيل واسمه موسى بن طفر (ذلك) اى كون ظهور ربهم (فى العجل
 فبعده بعد ايمانهم) اى بموجبات ايقانهم (وعبدوا) اى طائفة من بنى اسرائيل
 (المسيح) اى عيسى ابن مريم (مع اجاعهم على صلبه وما قتلوه) اى اليهود (وما صلبوه
 ولكن شبد لهم) اى كما اخبر الله عنهم والمعنى صلبوا من التى عليه الشبه بعد قتله كما قال تعالى
 وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه (فجاهتهم) اى اليهود (من الآيات الظاهرات البينة) اى
 اى الواضحة (للابصار) اى المنقحة (بقدر غلظ افهامهم) اى وغلظ او هامهم (ما) فاعل جاء
 فى نسخة مما (لا يشكون فيه مع هذا) اى الجبىء بالامور الظاهرة والاحوال الواضحة
 (قالوا) وفى نسخة فقالوا اى خطابا لبيهم كما حكى الله عنهم بقوله تعالى واذ قلتم يا موسى
 (ان نؤمن لك حتى ترى الله جهرة) اى معاينة ظاهرة (ولم يصبروا على المن والسلوى)
 اى على اكلهما وجعلوا التريجين من الخلوى والسماوى من طير الشوى طعاما واحدا
 وقالوا ان نصبر على طعام واحد (واستبدلوا الذى هو اذى) اى اقرب الى الدناءة وادون
 فى المقدار والرتبة كالقبل والقناء والفوم والعدس (بالذى هو خير) اى فى المرتبة والذة
 وعدم الحاجة الى الكدو المشتقة واقرب الى الخيلة (والعرب على جاهليتها) اى على حالتها
 التى كانت عليها قبل ظهور النبوة من الجهل بامور الشريعة واحوال الديانة (اكثرها
 يعترف بالصانع) بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
 ليقولن الله ولذا جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة التوحيد هو ان يقولوا لا اله الا الله
 لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه اهل الملل والنحل ولا يلزم من قول بعضهم حيث
 قالوا وما يهلكنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به احد منهم بل ارادوا به ان طول
 الزمان ودورة الدور ان يقتضى ان يحى بعضنا ويموت بعضنا فانسبوا بعض الافعال الى الدهر
 كما قد يتفوهون به اهل العصور وقد قال الله تعالى انا الدهر اى خالقه او المتصرف فيه (وانما
 كانت) اى العرب (تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى) اى تقربا كما قال الله تعالى حكاية عنهم
 ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعوا لنا عند الله (ومنهم من آمن بالله وحده)
 اى وسفده من عباده غيره (من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من قبل ارساله
 (بدليل عقله وصفاء لبه) اى آمن بتوحيد ربه كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة

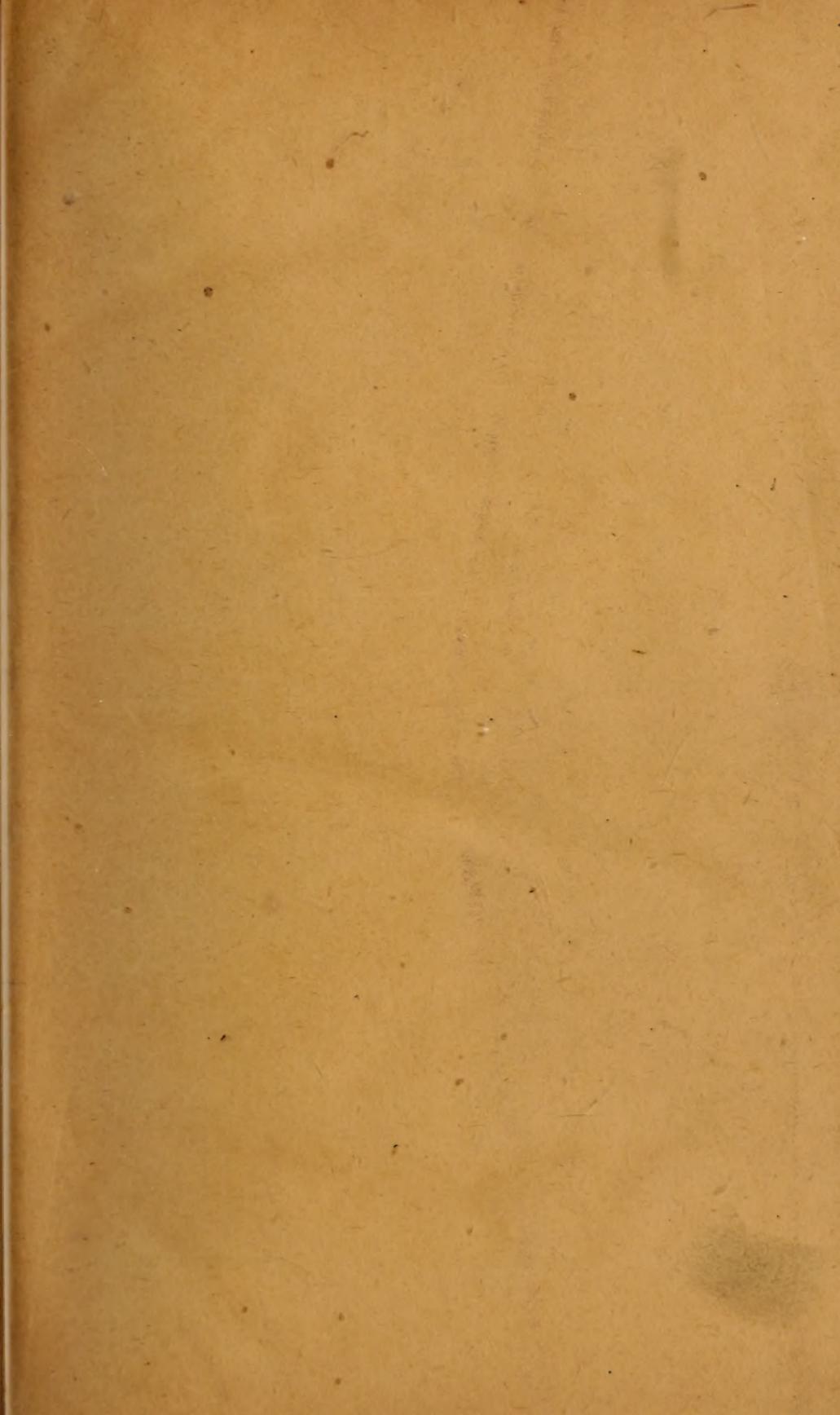
وكذا ورقة بن نوفل الا انه ادرك البعثة وامن به وتشرف بالصحبة (ولما جاءهم) اى العرب
 (الرسول بكتاب الله) وهو القرآن الكريم والفرقان الكريم (فهموا حكمته) اى لحدثة فطنتهم
 وشدة معرفتهم (وتبينوا فضل ادراكهم) اى بزيادة قابليتهم واهليتهم (لاول وهلة
 معجزته فامنوا به) اى بعضهم اولوا وجلهم آخر (وازدادوا كل يوم ايمانا) اى واكتسبوا
 يوافيو ما احسانوا وابقانا (ورفضوا الدنيا) اى تركوها (كلها) اى مالها وجاهها (فى صحبته)
 اى وبين همته وبركة متابعتها (وهجر واديارهم واموالهم) اى وفارقوها باختيارهم
 (وقتلوا اباؤهم وابنائهم) اى وسائر اقاربهم واحباؤهم (فى نصرتهم) اى فى نصرته دينه وقوة
 يتينيه (واقى) اى واورد ذلك البعض من العلماء (فى معنى هذا) اى المبني من عبارات البلغاء
 واعتبارات الفصحاء و اشارات العقلاء (بما يلوح له رونق) اى بما يلغ له ضياء ويلمح له صفاء
 (ويعجب منه) بصيغة المفعول اى ويرق من اثره وظهور امره (زبرج) بكسر الزاى
 والراء يذنهما ووحدة ساكنة وفى آخره جيم اى زينة من ذهب او جوهر او وصى (لو احتجج اليه)
 اى الى كلامه (وحقق) اى امره فى مرامه (لكننا) يروى فقد قدمنا من بيان معجزات
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وظهورها) اى ووضوح امرها (ما يغنى عن ركوب
 بطون هذه المسالك وظهورها) مثل معنويات المعاني بمحسوسات المباني وقصد الاستغناء
 عن هذا الاستعلاء ونحن نقول لا منع من الجمع فان الآيات والمعجزات لكل منها ظهور وبطن
 ولكل حد مطلع (ورضى الله تعالى عنهم اجمعين وباللهم استعين) اى فى كل وقت وحين
 (وهو حسبنا) اى كافينا وافيانا وشافينا (ونعم الوكيل) اى اعتمادا واستنادا معاشا ومعادا
 باطنا وظاهرا واولا وآخرنا * والصلوة والسلام على خاتم الانبياء وعلى الله وصحبه نجوم الاقتداء
 والاهتداء وعلى اتباعهم من العلماء والاولياء * والحمد لله الذى هدانا لهذا واغنا ناعما سواه
 وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله * اللهم اختم لنا بالخيرات اعمالنا وبالبرات آجالنا
 وبالمسرات احوالنا واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم
 والاموات انك قريب مجيب الدعوات آمين آمين يارب العالمين يارب الارواح الراحين
 وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وقد تم نصف الكتاب بعون الملك الوهاب
 ويتلوه القسم الثانى الذى ليس له ثان فى هذا الباب عند ارباب الالباب والله
 الموفق للصواب واليه المرجع والمآب حرره مصنفه الجانى فى اوائل
 جمادى الثانى من شهور عام عشرة بعد الالف السابع
 من عالم الباني رحه الله تعالى رحمة

واسعة بمنه

آمين

تم طبع الجلد الاول بتوفيق الملك المتعالى ويتلوه طبع الجلد الثانى
 ويكر منا بختم طبعه من انزل على نبيه القرآن والسبع المثانى







Presented to the
LIBRARY *of the*
UNIVERSITY OF TORONTO
by
the estate of
M. Durmuş Gökçen



3 1761 07290861 9

